





التعليم عن بعد

في الجامعات الجزائرية

في مواجهة تحديات جائحة كورونا

الاشراف والاعداد والتنسيق العلمي
أ د/ نادية سعيد عيشور

الاشراف والاعداد والتنسيق التنظيمي
أ د/بلقاسم نويصر
د/عبد النور لعلام
د/ فروق يعلى



2021

التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية
في مواجهة تحديات جائحة كورونا

أشغال الملتقى الدولي

من تنظيم قسم علم الاجتماع
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2/الجزائر

الاشراف الاعداد والتنسيق العلمي

أد/ نادية سعيد عيشور

الاشراف الاعداد والتنسيق التنظيمي

أ د/ بلقاسم نويصر

د/ فروق يعلى   د/ عبد النور لعلام

التدقيق اللغوي العربي

د/ العارم عزاني   د/ الزايدي   بودرامة   د/ الجمعي حميدات
قسم اللغة العربية، جامعة سطيف2
د/ ليندة عبد اللاوي. التدقيق اللغوي الأجنبي
جامعة تلمسان

2021-2020

عنوان الكتاب : أشغال الملتقى الدولي " التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في مواجهة تحديات جائحة كورونا

الاشراف و الاعداد والتنسيق العلمي و التقني : أ د/ نادية سعيد عيشور

الإيداع القانوني : السداسي الثاني – 2021

ردمك : ISBN-978-9931-673-20-0

الناشر : دار سوهام للنشر و التوزيع

الحجم : (24 x 17) سم

عدد الصفحات : 608 ص



العنوان: حي فيلالي ع (د) رقم 4 قسنطينة – الجزائر

هاتف / فاكس: 00213 31.92.24.69

البريد الالكتروني: souhemedition@yahoo.fr




بسم الله الرحمن الرحيم



شعار الملتقى الدولي

اللجنة التنظيمية

أ د . نصرالدين غراف	عـميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	جامعة سطيف2
أ د بلقاسم نويصر	رئيس قسم علم الاجتماع والديموغرافيا	جامعة سطيف2
د محمد بن أعراب	عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية	جامعة سطيف2
د علي شبيطة	نائب رئيس القسم المكلف بالبيداغوجيا	جامعة سطيف2
د جميلة لعلوي	نائب رئيس القسم المكلف بالدراسات	جامعة سطيف2
د عبد النور لعلام	عضو اللجنة التقنية	جامعة سطيف2
د الحامدي عيدون	عضو اللجنة التقنية	جامعة سطيف2
د مفتاح بن مهدية	عضو اللجنة التقنية	جامعة سطيف2
د فارس شاشة	عضو اللجنة التقنية	جامعة سطيف2
د فروق يعلى	عضو اللجنة التقنية	جامعة سطيف2
د محمد غزالي	عضو اللجنة التقنية	جامعة سطيف2
رضا جابي	مهندس إعلام آلي	جامعة سطيف2

اللجنة العلمية

أ د فوضيل دليو	علم الاجتماع	جامعة قسنطينة3
أ د إسماعيل قيرة	علم الاجتماع	جامعة سكيكدة
أ د نادية سعيد عيشور	علم الاجتماع	جامعة سطيف2
أ د خالد هدنة	أدب عربي	جامعة سطيف2
أ د نصر الدين غراف	علم المكتبات	جامعة سطيف2
أ د لخضر بوطبة	علوم التاريخ	جامعة سطيف2
أ د عصام طوالبي	علوم سياسية	جامعة الجزائر3
أ د الأزهر العقبي	علم الاجتماع	جامعة بسكرة
أ د أمحمد دلاسي	علم الاجتماع	جامعة الأغواط
أ د زوبيدة بن عويشة	علم الاجتماع	المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات
أ د عبيدة صبطي	علم الاجتماع	جامعة بسكرة
أ د سلطان بلغيث	علم الاجتماع	جامعة العربي التبسي

د لينـــدة عبـد الــلاوي	الانثروبولـــوجا	جامعة تلمســـــان
د سليمـــــة عيـــاض	اللغة العـــربية	المركز الوطني لترقية اللغة العربية-ورقلة
د عبد المـــالك بـلالــي	علـــم الاجتمـاع	جامعة ســـطيف2
د فـــروق يعلـــــى	علـــم الاجتمـاع	جامعة ســـطيف2
د بـوجمعــة كوســـة	علـــم الاجتمـاع	جامعة ســـطيف2
د عـــلي حـــــرودي	علـــم الاجتمـاع	جامعة ســـطيف2
د حنــــان تومــــي	علـــم الاجتمـاع	جامعة ســـطيف2

حقوق الطبع محفوظة

الأمانة العلمية والآراء الواردة في الكتاب مسؤولية شخصية يتحملها أصحابها فقط

فهرس الموضوعات



المداخلة الافتتاحية:

المحور الرابع
التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في مواجهة جائحة كورونا
-دراسات ميدانية-

توصيات وكلمة ختام

كلمة ترحيب وتقديم

بسم الله والحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله

السّيد مدير جامعة محمد لمين دبّاغين- سطيف2 – المحترم-
السّادة نواب مدير جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2 -المحترمون-
السّيد عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -المحترم-
السيد عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية – المحترم-
السّيد رئيس قسم علم الاجتماع -المحترم-
السيد رئيس المجلس العلمي لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -المحترم-
السيد رئيس اللجنة العلمية لقسم علم الاجتماع -المحترم-
السّيدات والسّادة أعضاء اللجنة العلمية للملتقى -المحترمون-
السّيدات الفضليات والسّادة الأفاضل المشاركون في الملتقى الدولي -المحترمون -
الضّيوف الأعزّاء والحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حللّتم أهلا ووطئّتم سّهلا؛ بهذه العبارات؛ يسّرني أصّالة عن نفّسي ونيابة عن فريق التنظيم وعن القّائمين على مؤسسة محمد لمين دباّغين؛ أن أرحب بحضراتكم ضيوفا الأعزاء، أنتم أيهّا المشاركون معنا جسّديا وافتراضيا، الذّين أبيّتم إلاّ مشّاطرتنا، خلال لّقاءنا هذا، إثراء محاور هي محّل اهتمام معرفي ومجتمعي مشّترك، هيكلّت موضوعات الملتقى الدّولي الافتراضي حول:

التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية
في مواجهة تحديات جائحة كورونا

لم تكن جّائحة كورونا دّافعا خّارقا ولا منّبها مبرمّجا لاستفاقة اهتمام الدولة الجزائرية بملف التعليم عن بُعد، فلقد تجّلت عناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كما وزارة التربية والتكوين بهذا النّمط من التعليم تزّامنا وتحول الاهتمام الدّولي نحّوه بعد التطور الكبير في حقل المعرفة وانتشار موجّتها الرابعة تماشّيا وتطور تكنولوجيا الإعلام والمعلوماتية ووسائل التواصل الاجتماعي.

لقد أضحى التعليم الالكتروني الوجّه الأكثر حضورا وتشّريفا لنمط التعليم عن بُعد، بعد أن حظّي بوافر الاقبال الجماهّيري وبعد أن بلغت شّعبيته في الأوساط الافتراضية مبّلغا ألزم الحكومات والمؤسسات بتوجّيه رعايتها المحّورية لتكريس نمّوذج الإدارة الالكترونية في معظم مؤسسات التعليم الأكاديمي على غرار بقية المؤسسات السياسية والاقتصادية والاعلامية.

وعلى خلفية تهّديدات وانعكاسات جّائحة كورونا على وضعية الاقتصاد الوطني والعالمي؛ تكّللت مسّيرة الاهتمام الوطني كما الدّولي؛ بنمط التعليم عن بُعد، وتفعيل أهميته ميدانيا ضمن استراتيجيات مواجّهة تحديات الجّائحة .

هذا الذّي لمسناه، على الصّعيد التشّريعي، حينما "كشف وزير التعليم العالي والبحث العلمي السيد عبد الباقي بن زيان عن الشّروع في إعداد نصوص تنظيمية وتشّريعية لتأطير نمط التعليم عن بعد، والذّي لجأت إليه الوزارة في ظّل جّائحة كورونا...خلال إشرافه على النّدوة الوطنية للجامعات، قائلا: إنّ السداسي الأول سيشكل محطّة لتقييم التعليم عن بُعد الذّي اعتمدته المؤسسات الجامعية، ولأول مرّة بصّفة عامة، وهو ما يعتبر -حسبه- فرصة من أجل تبنّي هذا النمط التعليمي بصفة دّائمة ضمن منظومة التعليم العالي الوطنية. كما أعلن في هذا السّياق عن شّروع القطاع في إعداد العُدة التّشريعية والتّنظيمية اللّازمة لتأطير هذا النّمط التعليمي، فضلا عن التحضير لتوفير العُدة المادية والتّقنية التّي يتطلّبها"(الهام بوثلجي، نصوص تشريعية لتقنين التعليم عن بعد قريبا، تاريخ النشر:17/03/2021، تاريخ التصفح: 2021/4/9، الرابط.(ttps://www.echoroukonline.com :

وعلى غرار موقف الرّئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون تجّاه دّور السوسيولوجيين حيال تداعّيات جّائحة كورونا على الصّعيد الاجتماعي ما أفضى إلى تفاقم ظواهر اجتماعية كالعّنف الأسري، والتمّرد على إجراءات واحترازات السّلامة؛ أعرب، من جّهته، الوزير الأول في الدّولة الجزائرية السيد عبد العزيز جراد عن الحّاجة الملّحة لتفعيل دّور السوسيولوجيا لغرض فهم

واستيعاب ظاهرة ردود الأفعال السّلبية للمواطنين الجزائريين تجّاه استراتيجية مواجّهة كورونا وفي مقّدمتها عدم احترام تدابير السّلامة والتذمر من سياسة العزل الصّحي.

من هذا المنطلق لم نجد بُدا إلاّ أن نثمن اهتمامنا بهذه المسّألة من خلال تدارس موضوع التّعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية كآلية لمواجّهة تحّديات جّائحة كورونا، محاولين تشّخيص متغيراته الأساسية والوصول إلى وصّفات وقائية وعلاجية لدّعم جهود الدولة الجزائرية في مواصلة مشّوار التنمية الوطنية اقتصاديا، سياسيا وصّحيا وكذلك أمنّيا .

ولعّل مبادرة الملتقى الدولي الافتراضي الحالي تعكس من ناحية أولى القّدر القيّم من المسّاهمة الجّادة والصّارمة لوضع لبّنة جديدة من تطور المعرفة الإنسانية، ومن ناحية أخرى المشاركة بجّدية في تحقيق أهداف البحث العلمي في مجال سّد احتياجات التنمية الوطنية، من خلال مشاركات عديد البّاحثين من مختلف جامعات الوطن وأيضا من بعض الدول الشّقيقة التّي ستسهم في التّبصر وإضاءة دروب مختلف المؤسسات نحو ما يتوّجب فعله لتجاوز المحّنة الوبائية بسلام وعافية، وأيضا لتطوير وتبّني هذا النمط من التعليم تحقيقا لمآرب مبتغاة على المدّى القريب والبّعيد لمواكبة التّطور الحضاري العالمي.

حضرات السّيدات الفضّليات وحضرات السّادة الأفاضل من داخل الجزائر ومن خارجها؛

إذ تسّعدنا مشاركتكم حقّا، وإذ تغنينا مقّترحاتكم وتوصّياتكم؛ فإننّا نشكر لكم سعيكم وحضوركم فيزيقيا وافتراضيا لإثرائكم للموضوع بحثا وتنّقيبا، ليس بوسعنا إلّا التّرحيب الخّالص بكم، فحّللتم أهلا ووطئّتم سّهلا في مدينتكم الثانية وفي بلدكم الثاني، نتمنى لكم إقامة طيّبة بين جنباتنا وحضورا افتراضيا شّيقا وممتّعا، ونقّاشا حماسيا علميا مثُريا ومفيدا، ونسّأل المّولى جّل في عُلاه أن يجعل كل ما بذّلتموه من جهد وصبر وأناة في الإعداد والتعديل والتقديم والمناقشة من لدّن الصّدقة الجّارية، ترفع شّأنكم يوم لا ينفّع مال ولا بنّون إلّا من أتى الله بقلب سليم، ويطيب لنا تذّكيركم أنّ الرُسل والأنبّياء ما تركوا مالا ولا جّاه وإنّما أورثوا علم ينتّفع به، فجعلكم الله تعالى من ورثتهم ومن سار على دربّهم من الصّالحين والصّديقين.

كما لا يفوتنا في هذه الكلمة القّصيرة أن نتقدم بجزيل الشّكر وخالصه لجميع الذّين ساهموا في تهّيئة أفضل الظروف التنظيمية في سبيل إنجاح الملتقى من فريق أعضاء اللّجنة العلمية، فريق التّدقيق اللغوي وفريق التنظيم الإداري والإشراف التّقني كل باسّمه وبصفاته وبما بذله من جهد كثر أم قّل، كما أوجّه كلمة شُكر خاصة لكل من السّيدة شّادية خلف الله

مديرة المتحف الوطني لولاية سطيف على دّعمها والسّيد عز الدين ربيقة المدير الفرعي لمديرية النشاطات العلمية والثقافية والرياضية بجامعة سطيف2، والدكتور محمد بن أعراب عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية لتكرمه باستضافة أشغال هذا الملتقى، بمعية الدكتور عمار كوسة والدكتور الحامدي عيدون على دعّمهم وتهّيئة أفضل الظروف لإنجاح الملتقى، دون أن أنسى مساهمة مهندس الإعلام الآلي السّيد رضا جابي وجهود الطالبة منتهى قرباب، فجّزاكم الله عنّا خير الجّزاء ونفع بجهدكم ومساهماتكم وبأقلامكم المبدّعة الأمة الجزائرية والعربية الإسلامية والإنسانية جمعاء.

في ختام هذه الكلمة لا يسعنا إلاّ أن أعرب عن مقدار سعادتي بلقّائكم، متمّنية لكم بداية يوم شّيق مع برنامج الملتقى ونهّاية مكلّلة بالمتّعة العقلية والارتقاء الفكري، وحظّا سعيدا للجميع.

السلام عليكم ورحمة الله.

مسّؤولة التّظاهرة العلمية

أ د/ نادية سعيد عيشور

سطيف في:08. 09. 2021

إشكالية الملتقى الدولي

منذ الإعلان عن جّائحة كورونا كوباء عالمي بتاريخ 12 مارس2020، من قبل منظمة الصّحة العالمية، وأنظار الشعوب تتّجه نحو مراقبة جهود حكوماتها في مجال انتقاء الاستراتيجيات المثلى لمكافحة مخاطر وتّهديدات الجّائحة، في ظّل تصاعد وتّيرة التّفشي وانعدام العلاج الفعّال من جّهة ومن جّهة ثانية، تفاقم القلق الدولي والتّوتر المجتمعي تّواليا إزاء تحذيرات الأطقم الطبية والقّائمين على الشّأن الصّحي وفي مقدمتهم منظمة الصحة العالمية عبر آخر تصريحاتها الرّسمية، على لسان مديرها السيد غبريسوس في حديثه في مؤتمر صحفي يوم الاثنين الموافق ل2020/10/12، نذكر أهم ما ورد فيه:

- ✓ **"تم تسجيل "أكثر من 37 مليون حالة إصابة مؤكدة بفيروس كورونا في جميع أنحاء العالم منذ بدء الوباء. وتوفي أكثر من مليون شخص جراء الإصابة بالفيروس.**
- ✓ **"إنّ الآثار طويلة المدى لفيروس كورونا- بالإضافة الى قوة ومدة أي استجابة مناعية- لا تزال غير معروفة. إنّ مناعة القطيع تتحقق من خلال حماية الناس من الفيروس وليس بتعريضهم له"**
- ✓ **"إنّ التقديرات تشير إلى أن 10 بالمائة فقط من الأشخاص تعرضوا لفيروس كورونا في العالم. إنّ ترك كوفيد -19 ينتشر من دون رادع يعني السماح بالإصابات غير الضرورية وبالمعاناة والموت" (B B C NEWS-عربي) bb.com.**
- ✓ **كما دعت منظمة الصّحة العالمية يوم 2020/10/27 مختلف الدول إلى غلق مؤسسات التعليم تداركا لما قد ينجر من انتشار فيروس " كوفيد-19" في موجّة ثانية مرتقبة.**

إنّه من الأهمية بمكان أن يُعزى الفعل التّنموي الخّلاق إلى قطاعات التربية والتكوين والتعليم والبحث العلمي في ظّل هذا الظّرف الوبائي العّصيب، باللّجوء إلى تبّني نّموذج التعليم المختلط لاستكمال مسيرة حياة المنظومات التّعليمية عموما، إنّه من لدّن الاستراتيجيات الحكيمة لاستمرارا الحياة الطبيعية، وكذلك التّخفيف من وطأة العزل الاجتماعي وانعكاساته السّلبية.

ولـئّن اسـتمر تجاهـل الفئـات الشّـبابية لخطورتهـا باعتبارهـا نـاقلا بامتيـاز لعـدوى الإصـابة بفيروس "كوفيـد-19" من دون أعـراض – كما تؤكـده الدّراسـات الطبيـة في موقـع (Science Direct)؛ ولـئّن استمر اتّجاه عموم أفراد المجتمع العربي عموما سّلبيا تّجاه الجّدية في مسألة الالتزام بقواعد السلامة والتباعد الاجتماعي كما تكشفه وسائل الإعلام العربية والوطنية وكذا منّظمة الصّحة العالميـة؛ مّا يعـرض الأوسـاط البيداغوجيـة لأن تكون مرتّعـا للإصـابة بعـدوى فيروس كوفيد-19، ويعرض الصّحة العمومية لخطر الإصابة المحتملة؛ فإنّ الالتزام بالتعليم الالكتروني، صّار عندّئذ، أفضل الخيارات في ظّل التعليم المختلط
بوصفه الاتّجاه الاستراتيجي المستقبلي للحكومة الجزائرية على المدى القريب والبعيد، كما صارت الاستراتيجيات الابتكارية أفضل خيار لمواجّهة تحديات التنمية العربية.

فالإشـكال الـذّي يمكـن أن ينطـرح بشّـكل تلقـائي هـو: كيـف يمكـن للتّعلـيم عـن بُعـد، كجـزء مـن منظومـة التعلـيم الأكـاديمي الحكـومي أن **ينجح في الجزائر** كمـا في العـالم العربي، وأن يحقق أهداف السياسات التعليمية في مختلف المستويات (التعليم الأساسي- الثـانوي، التعلـيم الجـامعي)، في ظّـل روّاسـب مشـكلات لا تـزال عّالقـة على الصّـعيد الاجتماعي، السياسي والأمني ناهيك عن عدم توفر اللقاح حسب تصريح عبد الرحمان بن بوزيد وزير الصّحة والسكان وإصلاح المستشفيات[1]؟ وهل هناك استراتيجيات ابتكارية في مواجّهة تحديات التنمية العربية من شّأنها أن تذّلل قدرا من هذه الصّعوبات؟.

1أمينة لعلالي: **منظمة الصحة تحذر من الأنفلونزا الموّسمية لأنها تحمل نفس أعراض كورونا**، نشر بتاريخ: 2020/10/18، تاريخ التصفح 2020/10/19، متاح على الرابط: ennaharonline.com

المحـــاور البحثية للتظاهرة:

التعليم عن بُعد في العالم: التطور التاريخي والأهمية المحورية:

- فلسفة التعليم عن بُعد: الماهية، النشأة والتطور
- التجارب العالمية الناجحة في مجال التعليم عن بُعد
- تكنولوجيا المعلوماتية وتطور التعليم في العالم النامي والعربي
- توظيف التعليم عن بُعد في العالم النامي والعربي: الإشكالات والتحديات
- الهّندرة الإدارية وتحّديات منصات التعليم عن بُعد في مؤسسات التعليم
- التعليم الرّقمي في المؤسسات التعليمية العربية.

جائحة "كورونا" والتعليم المختلط كاتّجاه مستّقبلي في الجامعة الجزائرية:

- الإدارة الالكترونية في المؤسسة الجامعية الجزائرية.
- صعوبات التعليم الالكتروني في الجزائر (بيداغوجيا وعلميا).
- رصد واقع التعليم عن بُعد في الجامعة (دراسات وصفية تحليلية).
- آليات تطوير سياسات التعليم عن بُعد في الجزائر.
- فرص تطبيق استراتيجيات التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية.
- استراتيجيات التكوين والتّحفيز والإعداد لمناهج التعلم والتعليم عن بُعد.
- طرائق العمل البيداغوجي عن بعد وكيفيات التفاعل الصّفي والتقويم التربوي.
- آليات خلق أو استحداث بيئة تعليمية للتفاعل الصّفي (تسجيل الأساتذة والطلبة في المنصة للتفاعل) هل ممكن حاليا؟؟؟؟
- كيفية تكيّيف التكوين الجامعي للأستاذ بما يتماشى والظروف الصّحية (حالة وباء كورونا / فيروس "كوفيد- 19").
- تحديد أهم التطبيقات أو الممارسات البيداغوجية الأفضل في ظّل هذه الجّائحة.
- كيفية تكييف التّسيير البيداغوجي والإداري للعملية التعليمية.

الجامعة الجزائرية والبحث ومواجّهة الانعكاسات المجتمعية لتفشي مخاطر الجائحة:

- <u>سياسيا:</u> تموقع الدولة الجزائرية في الخارطة الجيو استراتيجية العالمية الجديدة.
- <u>قانونيا:</u> التأطير القانوني لعملية التعليم المختلط: التعليم عن بعد بين تأسيس المنّصات الرّقمية وتهيئة المناخ التعليمي المناسب لهيئات التدريس من النّاحية القانونية.

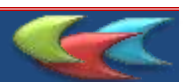
- **اقتصاديا:** انبعاث شكل جّديد للاقتصاد المُوجّه ضمن المؤسسات الإنتاجية الوطنية في ظّل حّاجات المجتمع الجّديدة.
- **صّحيا:** تطوير المنظومة الصّحية في الجزائر بما يحسن مستوى الأداء الطبي وتّواليا يرفع من مستوى الصّحة العمومية، البعد الثقافي ونمط الحياة والصّحة العمومية..
- **اجتماعيا:** ظاهرة العزل الصّحي والتّباعد الاجتماعي: التجّليات والانعكاسات والأبعاد (العنف الأسري، القلق والخوف من عدوى، مخاطر الاستخدام المكثّف للمعقمات، الحرمان الاقتصادي بسبب التوقف عن العمل، ...).
- **نفسيا وبيداغوجيا:** ظاهرة مدى تقبل المتمدرسين بصفة عامة (تلاميذ وطلبة) لهذا النمط من التعليم، ومعرفة مجمل الصُّعوبات البيداغوجية التّي تواجّه تكوينهم وتؤثر على اكتسابهم لمختلف المعارف والمهارات المطلوبة.

أهداف التظاهرة:

الإجابة على تساؤلات الإشكالية، ومحاولة تشخيص وضعية التعليم بما يتوافق ومتطلبات تطبيق استراتيجيات التعليم عن بُعد، تماشّيا وإجراءات مواجّهة تحديات جّائحة كورونا، على غرار بقية دول العالم الثالث، ومنه تحفيز وتفعيل آليات التعليم الالكتروني بما يضمن الارتقاء بمستوى جودة التعليم وبلوغ غياته الحدود القصوى. هذا سيتعزز بعديد مقترحات وتوصيات المشاركين لتغطية الأهداف التّالية:

- **الهدف الأول:** محاولة تطويق انتشار العدوى في الأوساط التعليمية والعلمي.
- **الهـدف الثـاني:** الاستثمار الأمثل لمختلف الإمكانات العقلية والابداعية والمهارات والمواهب والميول في مجال التنمية الوطنية والتقدم الاجتماعي.
- **الهدف الثالث:** مواكبة سياسة التعليم الوطني للثورة المعرفية العلمية في طبعتها الرابعة " الثورة الرّقمية".
- **الهدف الرابع:** تشخيص استراتيجية وزارة التعليم العالي بعد اعتماد نمط التعليم عن بعد في مجال التعليم كاستراتيجية لمواجهة تحديات ازمة كورونا، وقراءة في التقنين التعليم عن بعد ضمن تشريعات الجديدة التي تقتضي تطوير قطاع التعليم العالي والبحث العلمي ترافقا وأهداف التنمية الوطنية المستدامة.





التعليم عن بعد: قراءة ابستيمولوجية للاتّجاهات التنظيرية وأبعادها التطبيقية في الجامعة الجزائرية

Distance Education

Reading the Epistemology of Theoretical Approaches and their Practical Implications In Algérien university

بقلم: أ د/ نادية سعيد عيشور

أستاذة علم الاجتماع

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

ملخـــــص:

تـروم المداخلة الحالية على الصعيد الفكري: تناول مجموعات الاتّجاهات التنظيرية التّي عالجت موضوع التعليم عن بعد، في إطار تناول شبكة العلاقة بالأسس الابستيمولوجية من جهّة أولى، ومن جّهة ثانية برصد أبعادها ومؤشراتها التطبيقية عبر دّعم مساعي وجهود تطوير هذا النّمط من التعليم بالذّات وربطه بقضايا المجتمع المعّولم والعلوم المعّولمة حاليا.

كما **تـروم** على الصعيد الميداني الوقوف على تناول شروط نجاعة هذا النمط من التعليم في الجامعات الجزائرية والعربية في مواجّهة تحدّيات نازّلة كورونا.

الكلمات المفتاحية: نظريات التعليم عن بعد، العولمة، الوسائط التكنولوجية، الذكاء الاصطناع،، الصناعات

Abstract

On the intellectual level, the current intervention aims to address group of theoretical approaches that handle the subject of distance education. On one hand, regarding the network relationship within epistemological basics. On the other hand, monitoring its applied dimensions and indicators via supporting its endeavours and efforts in order to develop this type of education in particular, also relating it to globalized community issues and to current globalized sciences.

On the field level, this intervention intends to determine the efficiency of this approach of teaching in Algerian and Arabic universities in order to face Corona pandemic challenges.

Keywords: Distance education hypotheses, Globalization, Technological media, Artificial intelligence, Educational industries, Globalized sciences, Covid pandemic.

مقدمــــــة:

ارتبط تطور البشرية ونمو الفكر الاجتماعي باقتضاء دوام احتكاكه بالبيئة وبنمو خبرته من خلال التعامل معها، فشكل ذلك اسقاطا تاريخيا متمّاشيا وتطور الفكر التربوي وأنماط التعليم وأشكاله ومستوياته؛ تنّاغما وامتداد أو انحصار موجّات المعرفة الإنسانية، فبالتعليم والتربية تربو الهّمم تماما كما

يبدو جّليا بلوغ المعرفة الإنسانية موجتها الرابعة، واتسّامها بالقدر الأكبر من الأتمّتة واكتسابها خصائص ومواصفات جديدة تهيّؤ المجتمع لنّقلة جّذرية في نمط الحياة كما نمط التفكير، هذا الذّي حاولت بعض الدراسات الحديثة إثباته عمليا بتسّويغ مفاهيم غير مأّلوفة كالصناعات الثقافية والإبداعية: التّكنولوفيليا والتّكنوفوبيا، للتّعبير عن مفهوم أوسع وأشمل هو «**إدارة المعرفة**» بوصفها الوجّه الجديد «**لصناعة التعليم**» وتوّاليا صناعة «**إنسان المستقبل**» (نادية سعيد عيشورر، (أفريل 2020): السياق التّداولي لاقتصاد المعرفة وتحديات الصّناعات الإبداعية في العالم)، تمّاما كما تعكسه مشروعات «**الخيّال العلمي**»؛ تلك التّي تجعل من التكنولوجيا وتطبيقاتها، ومن الذّكاء الاصطناعي وأبعاده، أسّاسا فكريا وقاعدة تصّميمية لإدارة الواقع الاجتماعي وتغييره نحو الوجّهة المطلوبة.

لقد بات مصير العالم برّمته مرّهونا بمقدار إدراكه لأهمية الانخراط في المشاركة لا المطابقة في إعداد استراتيجيات «**مشروعات الصّناعات التعليمية**» على النّحو الذّي يمكن أن يفضي إلى توجيه النّقلة الجّذرية نحو ما يحقق التوازن المطلوب ويحفظ للأمم والشعوب جميعها حسّها بكنّه وجودها وعدم انفصامها عن شّخصيتها الأّم، ما يتطلب آليا الوقوف على قدم وساق لرسّم صورة «**العالم المعّولم**» تحت راية عولمة المعرفة والتعليم بعولمة فلسفاته ومناهجه وبرامجه ومقرراته باستخدام تكنولوجياته وترسيخ بل وتهّذيب منظومة القيم العّولمية تحقيقا للتقدم الإنساني دون تمييز في سياق الموجّة القادمة من العولمة.

ولكون نمط «**التّعليم عن بُعد**» لا يعكس مجّرد شعار لهذه النّقلة النّوعية في اتجّاه الدول التكنولوجية لصناعة إنسان المستقبل، ومجتمع المستقبل، بل مرّآة عاكسة لرؤّية فلسفية تروم تحقيق أهداف استراتيجية قد تشكل استمرارا لمواصلة جهود هيمّنة الدول المتقدمة على بقية شظّايا العالم؛ فقد صار من المهّم وللغاية ولوج هذه المرحلة بكثير من التّدخل لفرض قيود وحدود قد تسهم فعّليا ولو جزئّيا في ترسيخ معادلة التوازن الاقتصادي والسياسي بين بلدان العالم المتقدم والمتخلف على حد سّواء.

من هنا ارتأّينا في المداخلة الافتتاحية التعرض لأهم الاتجّاهات التّنظيرية التّي قدمت اسهاماتها في مجال تأطير التّعليم عن بُعد، محاولين التّركيز على المبّادئ العقدية لتصوراتها النظرية إلى جانب بحث وتحليل أبعادها ومؤشّراتها التطبيقية في حيّز الممارسة الميدانية، نقف عند كل هذا من خلال محاولة الإجابة على الإشكالات الآتية:

ما هي أبرز الأسس الفكرية السوسيو تصورية التّي تنهض عليها مجموعات النظريات المؤطّرة لنمط التّعليم عن بعد؟

وإذا كان التعليم هو أساس التقدم الاجتماعي بفضل ما يوفره من موارد بشرية متخصصة وكفؤة يُعتد بها في مجالات التنمية المستديمة لتحقيق غاياتها وأهدافها، واستحالة طموحات المجتمع إلى مشاريع ملموسة منجزة على أرض الواقع؛ فكيف يمكن لنّمط التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية على غرار الجامعات العربية وبلدان العالم الثالث عموما، بما لها من أوضاع سوسيو بيئية (إنسانية وطبيعية) خاصة، إلى جانب خصائص ومواصّفات تميز بيئة التعليم من جّهة ثانية؛ أن يسهم في مواجّهة تحديات نازّلة كورونا؟ وكيف له أن يحافظ على استمرار تحقيق أهدف المنظومة التعليمية؟ وهل يمكن أن يقدم حّلا خُرافيا وآلية استراتيجية لإدارة الأزمات الصحية والبيّئية في المستقبل القريب والبعيد على الصّعيد البحثي؟

أولا- مفهوم التعليم عن بعد؛ الجذور الفلسفية والأسس التنظيرية:

لقد ارتبط تاريخيا بروز وتطور **نمط التعليم عن بعد** ببروز خصائص جديدة وتطور مجموعة من الظروف التّي فرضتها طبيعة التحولات التّي سادت في العالم والعالم المتقدم بشكل خاص. شكلت الحاجة الملّحة دّاعما أساسيا لبّلورة هذا المفهوم نظريا ومأّسسته ميدانيا. فيما يلي نعرض لتعريف التعليم عن بُعد ولأهم الاتّجاهات المفسرة له:

1- مفهوم التعليم عن بعد:

يعرف التعليم عن بُعد لدى **شيرز** بكونه "طريقة لنشر المعرفة واكتساب المهارات والاتجاهات ذات المغزى وذلك بتكثيف العمل في تنظيم مشتملات التعليم عن بعد إداريا وفنّيا بواسطة الوسائل التقّنية المتعددة من أجل إنتاج مادة تعليمية ذات جودة عالية يمكن الاستفادة منها في عملية التعليم وهي بالتّالي تمكن الدارسين في أماكن تواجدهم من تحميل المعرفة" (بكر، 2001، ص13-15). كما يعرف أيضا لدى **نيجل** بكونه "التعليم الذّي يسمح للمتعلم باختيار ممن يتعلم، وكيف يتعلم، وأين يتعلم، وماذا يتعلم ضمن الحدود الممكنة" (الكسيجي، 2012، ص 14).

كما يتم تعريفه عند **رودولف مانفريد ديلينج** Rudolf Manfred Delling 1987 باعتباره "نشاط مخطط ومنهجي ستضمن اختيار وإعداد وتقديم المواد التعليمية، وأيضا الإشراف على الطلاب وتدّعيم تعلمهم بتخطي المسافات الفيزيقية بينهم عن طريق أحد الوسائط التكنولوجية المناسبة على الأقل" (الطبعة الثانية، (2015)، تر: نبيل جاد عزمي، ص3).

وفق نظرية **أوزبل** حول التعليم عن بعد فإنّ "عمل المدرسة يتلخص في تحديد المعارف المنظّمة المستقرة الواضحة التّي تتألف منها العلوم المختلفة وعمل المعلم أن ينقل هذه المعارف بطريقة تمكن المتعلم استيعابها، وتصبح وظيفة بالنّسبة له ويفترض أنّ عقل المعلم يقوم بخزن المعلومات بطريقة

هّرمية من العام إلى الخاص، ولابد من تقديمها بطريقة مناسبة على هيئة ملخص في البداية ويسّمى هذا الملخص بالمنظم المتقدم وقد أسماه بالاستقالة وذلك لربط المسافة ما يعرفه المتعلم من قبل وما يحتاج إلى معرفته لاحقا" (منسي، 1996، ص101).

والتعليم الالكتروني وفق عمار الخان (2005) يعتبر أحد أشكال التعليم عن بعد "فهو يعتبر بمثابة طريقة ابداعية لتقديم بيئة تفاعلية متمركزة حول المتعلمين، ومصّممة مسبقا لتتناسب مع أي مكان وزمان، باستعمال خصائص ومصادر الانترنت والتّقنيات الرّقمية بالتطابق مع مبادّئ التّصميم التعليمي المناسبة لبيئة التعلم، المفتوحة والمرنة والموزّعة"(السيد عطية، 2017، ص 39).

يبدو من خلال ما سبق أنّ نمط التعليم عن بُعد لا يمكن النّظر إليه بمنظور مختلف تمّاما عن منظور التعليم التقليدي، من حيث الغايات والأهداف والاستراتيجيات والخطط زيادة إلى جودة الأداء بما يكفله من مناهج ومقررات وبرامج وإن اختلفت الطّرائق وتعددت الوسّائل بحكم المسافة المكانية وحتى الزّمنية.

الشكل (1) يبين مكونات مفهوم التعليم عن بعد من منظور لي آيرز شلوسر. مايكل سيمونسن



المصدر: إعداد الباحثة، مرجع البيانات (لي آيرزشلوسر، مايكل سيمونسن، (2015)، ص1).

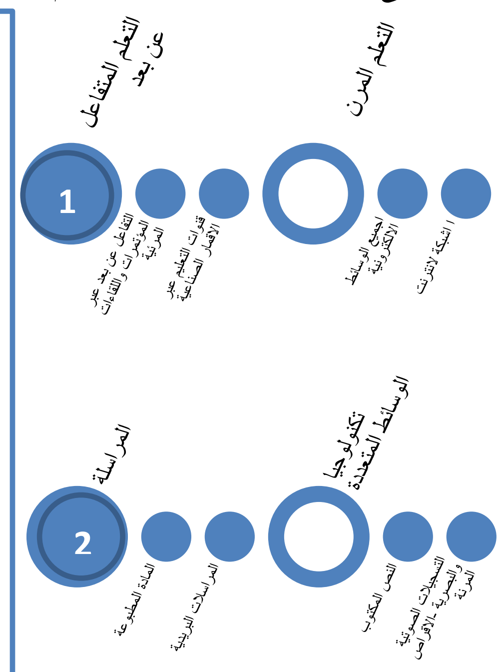
نفهم من هذا التعريف الأخير ومشّتقاته الفكرية؛ أنّ بيئة التعليم عن بعد إنّما اقتضاها الفضاء الرّحب، تمّاما كما اقتضى حاله تقنيات ووسائط تكنولوجية أكثر تطورا، تروم إتاحة فرص إنسانية عادلة تستهدف زيادة على ما هو معتاد في التعليم التقليدي من تنمية القدرات والملكات العقلية

والنّفسية العادية؛ أيضا اكتشاف المّواهب الفذّة خارج الأطر والحدود الجغرافية المحدد للأوطان، تشتغل على تطوير اتّجاهاتها نحو البزوغ والابتكار والإبداع على الصعيد الشخصي كما على الصعيد الجماعي فالمجتمعي. إنّها بيئة مميزة وممتعة تحفز روح التّنافس وتبّث في نفوس الأعضاء المنتّسبين مشاعر الحماس والتحفيز والمبادرة وكل أشكال العدوى الايجابية والألفة الابداعية والمهاراتية. أين تتشّابك واهتمامات المؤسسات النّاظمة وتلبي اشباعاتها وشغفها بالتطور، وهذا في إطار العولمة والانفتاح اللامحّدود عبر تكنولوجيا المعلوماتية والإعلام.

هذه البيّئة المؤثرة؛ إنّما هي حصيلة لتطور سوسيو- تاريخي رافق بدّقة ظروف ومستجدات التقدم الاجتماعي في شقّيه: الاقتصادي والسياسي تحت تأطير أو برعاية رؤّية فلسفية ناشّئة ومبتكرة أنجبها تطور الفكر والممارسة الاجتماعيين، تقّولبت شّيئا فشّيئا في صورة خبرة تاريخية استطاعت بلورة صورة ذهنية لشكل التقدم الاجتماعي في المخّيال المجتمعي كمفّرز ومنتج غربي، هذا الذّي سنحاول شرحه في تناولنا لأهم الاتجّاهات التنظيرية التّي أطرت فكريا ومنهجيا وساهمت – توّاليا- في سيادة هذا النمط من التعليم في العالم.

الشكل (2) يوضح مراحل وخصائص تطور التعليم عن بعد

استهل نمط التعليم عن بعد بمرحلة التعليم بالمراسلة إلى **1833** ثم بدأ في التطور شّيئا فشّيئا ليأخذ شكلا أكثر انفراجا من حيث شعبية الانفتاح عليه مهنيا بعد بروز وتطور تكنولوجيا الاتصال التّي ما لبثت أن تجاوزت تيّسير مصادر ووسائل التعليم عن بعد؛ بعد أن قدمت فرصا لإضفاء حماسة التّجاذب التبادل بإذكاء المرونة على التعليم ما حقق نشّوة التفاعل بين مجتمع المعرفة: مؤطّرا ومتربّصا.



المصدر: إعداد الباحثة باعتماد مؤلف: **(**لي آيرزشلوسر، مايكل سيمونسن، (2015)، ص4).

لقدد حدد ديزموند كيجال Desmond Keegan سنة 1986 أربع تعريفات مركزية يدور حولها مفهوم التعليم عن بعد وهي كالآتي:

- تعريف الحكومة الفرنسية -كجزء من قانون عام 1971- التعليم عن بعد هو: التعليم الذّي يتم بمعزل عن وجود المعلم وجّها لوجّه أو قرب في المكان الذّي يتم فيه التعلم، أو تواجده المحدود في بعض الأوقات أو في مهام محدّدة.
- تعريف بورجي هو لمبرج Borje Holmberg "إنّ التعليم عن بعد يغطي أشكالا متعددة من الدراسة على كل المستويات والتّي لا تخضع للإشراف الفّوري والمستمر للمعلم على طلابه في حجرات الدراسة؛ ولكن يحصل فيه الطلاب على فوائد التخطيط والإرشاد والتدريس الذّي تقدمه المؤسسات الدّاعمة لهذا النوع من التعليم.
- التعليم عن بعد هو أسلوب لتحقيق الأهداف سواء كانت معرفية أو مهارية أو وجدانية بواسطة المؤسسات المهنية وطبقا لمبادئها بما في ذلك الاستخدام الواسع للوسائط التكنولوجية وخصوصا بغرض إعادة إنتاج المواد التعليمية ذات الجودة العالية والتّي تجعل من الممكن تعليم عدد كبير من الطلاب في نفس الوقت مهما كان مكان تواجدهم، وهذا ما يعتبره البعض شكلا تصّنيعيا للتعليم والتعلم.
- عرف ميكل مور Michael Mooreمصطلح التعليم عن بعد باعتباره مجموعة من طرق التدريس تشتق فيها أهداف التعليم من أهداف التعلم بما في ذلك الأهداف التّي تتطلب تواجد الطلاب ولذلك فإنّ الاتصال بين المعلم والمتعلم ينّبغي تدعيمها بواسطة أيّ مواد أو وسائط مطبوعة أو ميكانيكية أو الالكترونية وغيرها.

إنّ تصفح هذه التعريفات الأربعة يفضي بنا إلى تسجيل نقاط مهمة هي:

- إنّه تعليم يراعى فيه هامش الحرية للمعلم والمتعلم؛
- تتوفر فيه طرائق مختلفة واساليب مثمرة تنسجم وتراعي الفروق الفردية بوصفها طبيعة فطرية للبشر؛
- التركيز على تنمية الجوانب العقلية فكريا والجسدية سلوكيا والوجدانية مهّاراتيا، باعتماد سيكولوجية فن ومهارات التعامل والتفاعل؛
- بلوغ المستويات القصوى في استثمار امكانات الموارد البشرية يعني تحقيق أهداف مشروع المجتمع والتنمية المستدامة سواء في المجال الأكاديمي أو المهني الحرفي ما يترتب عنه جودة عالية في مستوى المنتوج المعرفي أو السلعي؛
- يخضع لموجّهات سوسيو سياسية؛ تغذيها رؤّية فلسفية نمطية بمحدّدات غربية، تندرج ضمن سياق مفهوم حديث راج استخدامه في بعض الدول الانجلو ساكسونية حاليا كأستراليا مثلا وهو الصناعات الثقافية.

هذا الذّي سيقودنا إلى معرفة الأسس الابستيمولوجية التّي تتأسس عليها مبادّئ الاتّجاهات التّنظيرية لموضوع التعليم عن بعد في ختام هذا المبحث.

2ـ الاتجّاهات التّنظيرية لنمط التعليم عن بعد:

إنّ التطرق إلى نظريات واتجّاهات التعليم عن بعد يثير فضول القراء والمهّتمين لمعرفة بنّية شبكة الارتباط بين التعليم وعديد المسّائل والقضايا التّي تثار حديثا وترتبط رأّسا بالعولمة وبتطور أشكالها ومجالاتها من عالم الاقتصاد والسياسة إلى عالم التربية والثقافة. وفي هذا البحث أثرنا تناول أهم الاتجّاهات التّنظيرية باعتماد مرجع نرّاه على قدر من الأهمية وهو الجمعية الأمريكية للتكنولوجيا والاتصالات التربوية، بعنوان: **التعليم عن ومصطلحات التعليم الالكتروني** إعداد كل من: **لي آيرز شلوسر. مايكل سيمونسن** (الطبعة الثانية، 2015، ص ص14-32)، حيث صنف كيجان عام 1988 في كتابه أسس التعليم عن بعد نظريات التعليم عن بعد إلى ثلاث مجموعات هي:

- ✓ نظريات الاستقلالية والذاتية
- ✓ نظريات مصنعة التدريس
- ✓ نظريات التفاعل والاتصال

أ- المجموعة الأولى ونميز فيها:

* **نظرية الدراسة المستقلة** (Theory of Independance Study): لتشارلز ويدماير Charles Wedmeyer:

يتمثل جوهر التعليم عن بعد عند "ويدمار" في استقلالية المتعلم. كان متجددا في وصفه لنمّاذج التعليم الجامعي، معتقدا بأنّه تم توظيف مفاهيم قديمة للتعليم والتعلم فشلت من الاستفادة من التّقنيات الحديثة بشكل يعمل على تغيير نمط التعليم العالي. كما اعتمد نظاما يشتمل على عشرة سّمات تنهض على أساسها فكرة نظريته حول استقلالية المتعلم وتبّني التكنولوجيا كطريق لتوظيف الاستقلالية وافتراض الفصل بين التعلم والتعليم لكسر الحواجز التّربوية الخاصة بالزمان والمكان. وبالتّالي اقترح ستة خصائص تميز الدراسة المستقلة وهي:

- الانفصال بين الطالب والمعلم؛
- تنفيذ عمليات التعليم والتعلم عن طريق النصوص المكتوبة أو عن طريق وسائط أخرى؛
- تقديم التعليم بشكل تفريدي؛
- حدوث التعلم من خلال نشاط المتعلم؛
- توافق الأسلوب المستخدم مع بيئة المتعلم الذاتية؛
- تحمل المتعلم المسؤولية عن تقدمه في عملية التعلم مع حريته في البّدء أو التوقف عند أيّ لحظة.

كما حدد ويدمار أربعة عناصر لأيّ موقف تعلمي/تعلمي وهي:

- معلم؛
- متعلم أو متعلمين؛
- نظام للاتصالات؛
- شّيء ما ينبّغي تعليمه أو تعلمه.

*** نظرية الدراسة المستقلة ل مايكل مور** Michael Moore **عام** 1994:

كما عرفها صاحبها هي عبارة عن أسلوب تصنيفي لبرامج التعليم عن بعد. تختبر هذه النظرية متغيرين أساسيين للبرامج التربوية وهما: حجم الاستقلالية المتاحة للمتعلم، والمسافة بين المتعلم والمعلم. هذه الأخيرة التي تتكون من عنصرين قابلين للقياس، أحدهما يعنى بوجود الاتصال التبادلي في اتجّاهي المحادثة أو أطراف التفاعل التعليمي. حيث تقدم بعض النظم أو البرامج كم أكبر من التفاعل أو الاتصال التبادلي على غرار البعض الآخر. فيما يشكل الثاني الكيفية والشّدة التي يستجيب بها البرنامج للاحتياجات الفردية للمتعلمين وأهدافهم (ويعني جمود البرامج أو مرونتها).

كما أولى "مور" في الجزء الثاني من تصوره النظري على، غرار التعليم عن بعد التقليدي، أهمية للمسؤولية الفردية بحيث يحب أن يتحمل المتعلمون العبّء الأكبر من مسؤولية تعلمهم تحقيقا لأهداف البرنامج، فالمتعلم المستقل يحتاج لمساعدة أقّل من المعلم، والذّي يعتبر ميسر للتعلم بأكثر من كّونه مديرا له. كما تصّنف برامج التعليم عن بعد حسبه على أساس الاستقلالية (التّي تعتمد على المتعلم) والاعتمادية (التي تعتمد على المعلم)، ومن ثم قياس درجة الاستقلالية التي تتوافق مع المتعلم بناء على الإجابة عن الأسئلة الثلاثة التالية:

- هل اختيار الأهداف التعليمية في البرنامج هو مسؤولية المتعلم أم المعلم (الاستقلالية في وضع الأهداف)؟
- هل اختيار واستخدام مصادر التعلم ووسائطه المختلفة بناء على قرارات من المعلم أم المتعلم (الاستقلالية في اساليب الدراسة)؟
- هل القرارات المرتبطة بأساليب التقويم والمحّكات المستخدمة تتم من جانب المتعلم أم من جانب المعلم (الاستقلالية في التّقييم)؟

ب- المجموعة الثانية تمثلها مصنعة التدريس: Theory of Industrialization of Teaching **لصاحبها أوتو بيترز** Otto Petersعام 1988:

وضع "بيترز" رؤّيته للتعليم عن بعد على أساس أنّه تصنيع لعملية التعلم والتعليم. ووضع افتراضا يقوم على أساس امكانية تحليل التعليم عن بعد مقارنة مع عمليات التصنيع الخاصة بالمنتوجات قائلا: يمكن النّظر لأساليب التعليم التقليدية على أنّها مكافّئة للتعليم فيما قبل التصنيع، وهذا يعني

ضمنا أنّ التعليم عن بعد لم يوجد في عصر ما قبل الثورة الصناعية، ويفترض بيترز بعض المصطلحات في محاولته لتحليل مفهوم التعليم عن بعد وذلك باستخدام النظرية الاقتصادية والصناعية كما يلي:

المعقوليةRationalization، تقسيم العمل Division of labor، الأتّمتة Mechanization، خط التجميع Assembly line، الانتاج الجماعي Mass Production، العمل التمهيدي Preparatory Work، التخطيط Planing، التنظيم Organization، نظم التحكم العلمية Scientifuc Control methods، التشكيل Formalization، المعيارية Standardization، تغير الوظيفة Change of function، الموضوعية Objectification، التركيز والتمركز Concentration and Centralization.

لقد توصل " بيترز" إلى أنّ التعليم عن بعد يكون أكثر فاعلية إذا أصبح مبدأ تقسيم العمل جزء لا يتجزأ من أسلوب التعليم عن بعد، وفي نظريته لمصنعة التدريس فإنّ عملية التدريس يتم تشكيلها تدريجيا من خلال التوسع في عملية الميكنة والأتمتة.

ج- المجموعة الثالثة:

تمثلها نظرية التفاعل والاتصال Theory of Interaction and Communication، لصاحبها بورجي هولبورج Borje Holmberg، عام 1995:

لاحظ هولبورج أنّ نظريته لها قيمة تفسيرية في ربط فاعلية التدريس بتأثّير الأحاسّيس الخاصة بالانتماء والتعاون وخصوصا عند تبادل الأسئلة والإجابات والمناقشات عبر وسائط الاتصال المختلفة. وقد قدم سبع افتراضات أساسية تقوم عليها نظريته والتّي ينظر إليها على أنّها المبادّئ الأساسية للتعليم الفّعال عن بعد، وهي:

- محور التّدريس يدور حول التفاعل بين طرفي التعليم والتعلم،
- الانخراط الانفعالي في الدراسة، والأحاسيس الخاصة بالعلاقات الشخصية بين طرفي التعليم والتعلم يسهمان في زيادة متعة التعلم،
- التّمتع بالتعلم يساهم في زيادة دافعية المتعلم،
- المشاركة في اتخّاذ القرارات المتعلقة بالدراسة يمكن أن تدعم دافعية المتعلم،
- الدّافعية القّوية للمتعلم تيّسر التعلم،
- التعامل بسهولة ويسر مع المادة التعليمية مما يساعد في زيادة متّعة التعلم، وتدعيم دافعية المتعلم للتعلم، وتيسير هذا التعلم من خلال العروض المعدة مسبقا للمقرر،
- فاعلية التّدريس وفقا لآراء المتعلمين بعد تعلمهم من خلال هذه النّظم.

جوهر نظريته: يدعم التعليم عن بُعد دافعية المتعلم ويعزز متعته في التعلم، ويربط بين فّردية المتعلم وذّاتيته وبين حاجاته المختلفة، كما يشكل علاقة متميزة بين المتعلم والمؤسسة التعليمية التّي تقدم

التعليم عن بعد (معلميها، مستشاريها، ومساعديها الفنيين،...) بالإضافة إلى أنّه ييسر التعامل مع المحتوى التعليمي، ويدمج المتعلم في الأنشطة المختلفة، والمناقشات واتخّاذ القّرارات، بل ويساعد في تعزيز الاتصالات الحقيقة والافتراضية بين النظام بكل مفرداته وبين المتعلم، وقد سعى إلى تطوير نظريته بما تحقق مزيدا من التوسع فيها.

* **نظرية أندراجوجي لتعليم الكبار** Andragogy، مالكولم نولز Malcolm Knowles، عام 1990:
تتعلق نظرية اندراجوجي بأطر العمل الخاصة بالبرامج المصّممة للمتعلمين الكبار، وجّوهر هذه النظرية تدور حول الوصول لمرحلة البلوغ والنّضج يرتبط أساسا بنظرة الكبار لأنّفسهم على أنّ لدّيهم القدرة على توجّيه أنّفسهم بشكل ذاتي كأفراد مسّتقلين. تتضمن نظرية نولز سبع عمليات هي:

- تهيئة المناخ الملائم ويشتمل هذا على البيّئة الفيزيقية التي تعمل على النمو الجسدي السّليم للمتعلم البالغ، وأيضا البيئة النّفسية التي تقدم الإحساس بالاحترام المتبادل، والمشاركة والثقة والانفتاح على الآخرين.
- وضع التكوين التنظيمي للتعلم
- تشخيص احتياجات التعلم
- تكوين اتجاهات للتعلم
- تطوير طرق تصميم الأنشطة التعليمية
- تطوير الخطط الخاصة بتأكيد تحقق الأهداف التعليمية
- استخدام أساليب التقويم الكمي والكيفي

وتفترض هذه النظرية مجموعة من الخّصائص المميّزة للنظم النّاجحة للتعليم عن بعد المصّممة لتعلم الكبار من حيث توفير البّيئة الفيزيقية والنفسية والدّعم البيداغوجي، ومراعاة الاحتياجات الفّعلية للمتعلمين واهتماماتهم وكذلك تشّجيع المشاركة.

* **دمج النظريات المتاحة**: A Synthesis of Existing Theories **هيلاري بي ارتون**Hilary Perraton1988:
يمثل حسب لي آيرز شلوسر، مايكل سيمونسن (2015، ص 27) اتجّاها يعمل على دمج وتجميع النظريات المتّاحة في مجال الاتصال والانتشار، المرتبطة بالفلسفات التربوية، وقد تم التعبير عنها من خلال مجموعة من الفرضيات(14فرضية)، يتعلق البعض منها بالطريقة التي يستخدم بها التعليم عن بعد لتعزيز ودّعم التعليم، فيما ينصب البعض الآخر على الحّاجة إلى زيادة الحوار والتفاعل البيّئي، ثم توّاليا تتعامل الفرضيات المتبقية مع الأساليب والطرق.

*** نظرية التكافؤ** Equivalency Theory، **النظرية الأمريكية الحديثة للتعليم عن بعد** An Emerging American Theory of Distance Education

هناك تأثير وأضح للتّقنيات الحديثة على التعليم عن بعد، ويرى ديزموند كيجان Desmond Keegan عام1995 (لي آيرز شلوسر، مايكل سيمونس، (2015)، ص 28) أنّ الربط الالكتروني بين المعلم والطلاب المتواجدين في أماكن متفرقة يعمل على ترسّيخ ما يسّمى الفصل الافتراضي يقول في ذلك: "لم يتم لحد الآن وضع الأطّر النظرية المحّددة للتعليم الافتراضي، وهل هي جّزء من أساليب التعليم عن بعد، أم هي مجال منفصل عن المسّتحدثات التربوية؟ وماهي البنّية التربوية لها؟ وما هي العلاقة بين فّاعليتها الاقتصادية والتربوية وبين التّعليم عن بعد والتّعليم التقليدي؟

لذلك "يصيغ "سيمونسن" Simonson 2003 فكرة تفيد بأنّه لكي ينجح التعليم عن بعد في الولايات المتحدة الأمريكية فلابد أن تقوم تطبيقاته على الإيمان أو الاعتقاد فيما يلي: كلما تكافأت وتعادلت خبرات التعلم فيما بين التعليم عن بعد وطلاب التعليم التقليدي، كلما تكافّأت وتعادلت المخرجات والتّوابع والخبرات التعليمية فيما بينهما.

*** الإطار النظري للتعليم عن بعد "ديزموند كيجان":**

يفترض "كيجان 1986" أن أي شخص يريد وضع نظرية في التعليم عن بعد، لابد وأن يجيب أولا على ثلاثة أسئلة:

- هل يمكن اعتبار التعليم عن بعد نشاطا تعليميا؟
- هل يمكن اعتبار التعليم عن بعد شكلا من أشكال التعليم التقليدي؟
- هل يمكن تحقيق التربية عن بعد أم يوجد تعارض مع مفهوم التعليم عن بعد؟

وتعتمد عملية إعادة دّمج أحداث التعليم في نظام التعليم عن بعد –كما يقترح كيجان- على خمسة عوامل أو متغيرات على الأقل في التعليم المبني على المجموعات (لي آيرزشلوسر، مايكل سيمونسن، (2015)، ص 30-32):

- مصّنعة التدريس.
- افتقاد التعلم التقليدي المؤسسي.
- تغير بنية الإدارة المؤسسية.
- تعدد الوحدات والمواقع.
- تغير هياكل التكلفة.

ويقدم "كيجان 1986" ثلاثة فروض تشكل الإطار النّظري لهذه النظرية وهي:

- يميل التعليم عن بُعد إلى الانسّحاب والتّراجع عن المؤسسات التّي لا تستطيع إعادة هيكّلة برّامجها وإعادة دّمج أحداث التدريس فيها بشّكل كاف ومناسب.
- يواجّه الطلاب عن بُعد صعوبات في تحقيق جودة التعلم في تلك المؤسسات التّي لا تتمتع بالتّنظيم المناسب لإعادة دّمج أحداث التدريس فيها بشكل كاّف ومناسب.
- يصبح وضع التعلم مثار الشّكوك في تلك المؤسسات التّي لا تتمتع بالتنظيم المناسب لإعادة دمج أحداث التّدريس فيها بشكل كّاف.

3. قراءة ابستيمولوجية للأسس التصورية لنظريات التعليم عن بعد:

طالما أنّ النسّق التنظيري لا يمكن اجتّثاثه من محيط نشّأته تاريخيا، سياسيا وإيديولوجيا؛ فإنّ دراسة أهم الاتّجاهات النظرية التّي أسست لتفسير نمط التعليم عن بعد وتوجيه البحث العلمي في إطاره؛ لابد وأن يخضع لتحليل ابستيمولوجي يروم تقييم مقدار صلاحيته وانسجامه ومتطلبات التنمية والتقدم الاجتماعي في مجتمعات لها واقع مغاير من حيث الشّكل والمضمون كالعالم الثالث وعالمنا العربي. أين الاختلاف يطال فلسفات التربية وسياسيات التعليم وكذلك مخططات التنمية الوطنية بعد الامكانات المادية والتجّهيزات الهّيكلية.

لقد تأسّست فكرة التعليم عن بُعد عن الحاجة الملحّة لنشر وتعميم التعليم على أوسع نطاق لينسحب على أفراد، مؤسسات، مجتمعات؛ يكون لها التّمكين في مجال التعلم والتّثقيف وتوّاليا المساهمة في التنمية المحّلية والمجتمعية. وإذا كان منّبع التعليم عن بعد أصله أوروبا أيّ الدول المتقدمة حاليا؛ فذاك لأنّ المناخ الفكري والاجتماعي والثقافي يبعث على ذلك، ويمكن من الانفتاح الذّي يرافق فلسفة التّسيير الإداري تحت مظّلة الليبيرالية كمنظومة أيديولوجية سياسية واقتصادية، وتحت رعاية خصوصيات المجتمع المدني كفضاء عمومي تشّاركي حُر؛ يفتح أوسع الآفاق لتنمية حسّ التنافس والإبداع والابتكار محققا التميز والتفوق والتّفرد والرّيادة والسيادة، في إطار شرّعنة قنواتها أكاديميا في ضوء مبادّئ القيم الديمقراطية.

قد نجد من المفيد حقا، في هذا المقام، الإشارة إلى أنّ فلسفة التربية (الجياز، د ت، ص39-40) في عمومها -وبوصفها مركّبا بين مفّهومين كلاهما في غاية الأهمية من المنظور السوسيو تربوي- فإنهّا تفرد جناحّيهما، على ما يمّكن لها **إدارة المستقبل باستثمار النشّء**، من خلال:

- مجموعة الأسّاليب التّي تهدف إلى إعطاء معارف ومهارات واتجّاهات،
- مجموعة النظريات التّي تهدف إلى تفسير أو تبّرير استعمال هذه الأسّاليب،
- مجموعة القيم والمثُّل التّي تتضمنها وتعبر عنها الغايات التّي من أجلها أُعطيت هذه المعارف والمهارات والاتجّاهات تلك التّي توجّه بمقتضى حجم ونوع التّدريب الذّي تم منحّه.

ولتدّارك مسّألة حماية الخصوصيات على الصّعيد القطري للدول؛ ولتقرير أهداف التربية، حسب سيد إبراهيم الجياز، فإنّه «لا يمكن الاعتماد على التّاريخ وحده أو العلم وحده أو آراء الخبراء وحدهم فمثل هذه المحاولات قد تجّرنا إلى متاهّات عديدة، وبالتّالي فإنّ أسلم طريقة لاشتقاق الأهداف التربوية هي تحّديد الأهداف التربوية وفقا لمعايير اجتماعية فلسفية تنّبع من واقع اجتماعي معين أو ما يمكن أن نسّميه الفلسفة المعيارية" (الجياز، د ت، ص59).

ومثل التعليم التقليدي "تنبّثق فلسفة التعليم عن بُعد من أنّ الأفراد بطبيعتهم مختلفون في قدراتهم وميولهم واستعداداتهم واتجاهاتهم، ومن ثم لا يمكن أن يكونوا متساوين في عملية التعلم، بمعنى أنّ جميع الأفراد يجب ألّا يتعلموا نفس الشّيء بنفس السّرعة وبنفس الطريقة، ولكن من الأجدى أن يتعلم الفرد في الوقت الذّي يناسبه وبالوسيلة التّي يشعر أنّها يمكن أن تثري تعلمه وأن يعتمد على تقويم نفّسه بنّفسه وأن يدرك آثار تعلمه وهو ما يطلق عليه التعلم الذّاتي، كما تنطلق فلسفته أيضا من أنّ التعليم حقّ أساسي لجميع النّاس على اختلاف أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية"(عبد الرؤوف، 2007، ص84).

وباعتبار التعليم الالكتروني الشّكل الأكثر تعبيرا وتمثيلا لنمط التعليم عن بعد فهو كذلك تنبّثق فلسفته من عدّة مبادّئ هي:

- التعليم المستمر والتعليم الذّاتي الذّي يعتمد على قدرات الأفراد واستعداداتهم؛
- المرّونة في توفير فرص التعليم للمتعلمين، نقل المعرفة إليهم وتفاعلهم معها بصّرف النظر عن الزمان والمكان؛
- الفروق الفردية بين المتعلمين من خلال الفرص المتاحة وحقّ الفّرد في التعلم مدى الحياة وفق ظروفه وإمكاناته؛
- ديمقراطية التعليم وتكافّؤ الفرص بين المتعلمين دون تفرقة بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية وغيرها؛
- التعلم التشّاركي أو التعاوني الذّي يسمح بتبادل الخبرات بين المتعلمين وتناول المعلومات بحيث يستفيد كل المشاركين من بعضهم بعضا.

لطالما أدرك الخبراء والتربويون في العالم دّور الفكر المادي والفلسفة البرّاغماتية خلال العصر الحديث، في تشّكيل القواعد الصّلبة لانبثاق الفسفات التربوية المعاصرة (التحليلية، الوظيفية الماركسية والجوهرية) للتعليم التقليدي، ثم توّاليا، استمرار تنامي هذا الدّور لتأسيس مختلف الاتّجاهات التنظيرية لنمط التعليم عن بعد تماما ولينسجم ووتائر التّطور والنمو الخّطي لهذا الفكر ولهذه الفّلسفة الأّم في مجال الاقتصاد والسياسة والمعرفة العلمية على مدار موجّاتها الأربعة.

حسب **كيجان** فإنّ" النظرية المطلوب ترسيخها لابد وأن تكون هي تلك التّي تتلامس مع القرارات السياسية والمالية والتربوية والاجتماعية؛ والتّي عندما يتم اتخاذها فلابد وأن تتخذ بثقة عالية، من هنا لابد من وضع مجموعة من الشّروط التّي تنشأ من إشكالية تدرس وفقاً لأسلوب حّل المشكلات، والذّي يميز هذا المجال التربوي"(عبد الرؤوف، 2007، ص15).

في هذا الإطار، يشّدنا تقييم النظريات التعليم عن بعد إلى الأخذ بعين الاعتبار مسّألتين في غاية الأهمية:

- **القّطيعة مع الماضي؛ ما يعني التطور والنضج الفكري والاجتماعي** في سياق التطور التاريخي لظروف البيّئة الأورّوبية تحّديدا. أين ارتبطت فلسفات التصور التربوي على الصّعيد التنظيري ببروز مفاهيم فلسفية بوصفها موجّهات إيديولوجية ذات طبيعة جديدة شكلت إسقاطا عن التّحول الرّاديكالي لنمط التصور العقدي ونمط الممارسات وأشكال السلوك القديم "ممثلا في المجتمع الديني"، ذاك الذّي ارتبط عضويا وبنّيويا ببزوغ المجتمع المدني والفضاء التّشاركي بفعل انعكاسات الثورة الصناعية والفرنسية بموجبات فلسفة التّنوير وسقوط الكنيسة وانتشار قيم المواطنة اشّتقاقا من مبّادئ الثورة الفرنسية وهي ثالوث "**الحرية، المساواة والأخوة**" ومنه تّواليا مبّادئ حقوق الإنسان.

- امتداد نظريات التعليم عن بعد بشكل غير مفصوم لنظريات الفكر التربوي المعاصر، المنبثق من نمّوذج الفلسفة الوضعية المعاصرة، ذاك الذّي تطور بفعل ظروف وعوامل أفرزت ثم أفرزتها -توّاليا - النهّضة الأوروبية، تحت غطاء المذهب الوضعي في الدول المتقدمة كبيئة حاضنة لها. هذا على اعتبار أن "الفلسفات التربوية هي التّي توجّه العمل التربوي وترسم الخطوط العريضة للسياسات التربية والتعليم" (نادية عيشور، 2012، ص31)، فيما تشكل عديد الوظائف المسندة لها، مهما تطورت الوسائل وتنوعت الأساليب، تأكيدا واضحا لترسيخ عمق الرؤّية الرّسالية ذّاتها على مدار الزمن، رؤّية ترتكز في فحواها على احتكار تقرير مصائر الشعوب، إذ هي تتجاهل بقصد العوامل المؤثّرة في تشكيل النظم التعليمية في بقاع العالم غير الأوروبي، (العام التاريخي، الديني، السكاني، الجغرافي، اللغوي، التركيب الاجتماعي، السياسي والإيديولوجي..)

- **تطور نمّوذج العقلانية الرشّيدة** في واقع الممارسة كتصور فكري ومنهج سلوكي يسّري في ثقافة المؤسسات الرّسمية وغير الرّسمية في المجتمعات الغربية، ذاك الذّي أفضى إلى تدّاعيات كان طّيف تأثيرها عميقا وقّويا على بقية الدّوائر الجغرافية مهما ابتعدت اتّساعا عن النّواة الأم. وما رافقها من انتشار لممارسات هي وليدة فكر فلسفي تربوي معاصر مصاحب للتطور الاقتصادي والسياسي على حّد سواء.

- **ماذا عن خصائص البيّئة المجتمعية المتحّورة:**

لقد كان لانتشار وتطبيقات فلسفات تربوية معاصرة 'التحليلية والوظيفية والبرّاغماتية والجّوهرية" في مناهج التعليم الغربي دّورا أساسيا بل ملّهما في إحداث التنمية البشرية والتقدم الاقتصادي ساهمت

بعمق في رسم صورة واضحة المعالم لهُوية جديدة تميز وتصنف المجتمع الغربي عمن سّواه من بلدان العالم. اكتسبت البيّئة المفعّمة بما هو جديد وحديث مادي ومعنوي خصّائص منحها الفضاء الأمثل للتّحور وميلاد الشّخصية الغربية بمقّومات جديدة تماشّيا ومستويات التقدم الاقتصادي والسياسي.

- **نواتّج العولمة وتبعّاتها الإيديولوجية والثقافية**، الموّجة الرابعة من مستويات المعرفة العلمية الفضاء الرّقمي المفتوح، الهندرة، الإدارة الالكترونية، الاستهلاك الإعلامي، الذكاء الاصطناعي، المعلوماتية ...دخلت حيز التطبيق في المجال التعليمي التربوي بل والتّنشئة الاجتماعية بصفة عامة..

يلاحظ من خلال ما سبق عرضه أنّ نظريات التعليم عن بعد تركز على مجموعة مبادّئ وخصائص تؤطّرها فلسفة التربية المعاصرة المؤسسة على مبادّئ المذهب الوضعي والعقلاني الرشّيد وخصوصيات المجتمع الحديث، تماما كما هو الحال بالنسبة للتعليم التقليدي. حيث "تقوم فلسفة التعليم الالكتروني على إتاحة التعليم لجميع الأفراد طالما أنّ قدراتهم تمكنهم من النجّاح في الطلاب البعيدين جغرافيا أو يعيشون في مناطق نائية لا تمكنهم ظروفهم من الانتقال إلى الحرم الجامعي التقليدي، كما يعالج مشكلة الطلاب المعاقين جسّديا بالحصول على فرص تعليمية وهم في أماكنهم، هذا بالإضافة إلى ما يتيحه هذا النظام من مساعدة للطلاب على التقدم في الدراسة وفقا لقدراتهم الخاصة كّل على حدّة. كما يقوم التعليم الالكتروني على توجّيه المتعلمين لخبرات متنوعة في **عالم ديمقراطي للمعلومات** يعرضه لطرق تعلم الكترونية متنوعة وباستخدامه للتنظيم الالكتروني الفعّال لقاعات الدراسة وإعداد التعليم ممّا يؤدي إلى تحقيق مبدّأ تكّافؤ الفرص التعليمية بين جميع المتعلمين، كذلك يتيح الفرصة أمام هيّئة التدريس للتعامل مع التّجهيزات التكنولوجية واستخدامها كأدوات تعليمية تحددها الأنشطة والاستراتيجيات المتنوعة ومن بينها: المناقشات الجماعية، المحادثة العالمية، دراسة حالة، التفاعلات مع البرامج، التعليم التعاوني للأنترنت" (عبد الرؤوف، 2007، ص 87).

ثانيا- هندرة مؤسسات التعليم، وإدارة الأزمات في العالم المعولم؛ أية علاقة؟

1- تكنولوجيا التعليم بين الاقتضاء والتحدّيات:

إذا كان الخير والشّر صّفتان ملازّمتان للنّفس البشرية وخاصية من خصائصها واستعداداتها الجّينية /الفطرية؛ فإنّ تجسيدها في دول الانضباط بالقوانين المدنية والتّشريعات الدستورية كمسّالك منتهّجة يتكرس يوما من بعد يوم في منتجاتها التكنولوجية كمرآة عاكسة لمستويات التقدم الاقتصادي في العالم المتطور تكنولوجيا.

وباعتبار مؤسسات التعليم فضاءات ومسارح لتجسيد وحضانة نزوع الإنسان إلى صفاته الفطرية مع محاولة تهذيب السلوك بالدّرجة الأولى، وفي ضوء ما تم تناوله في المبحث السابق حول فلسفة التربية وفلسفة التعليم عن بُعد بشكل عام في العالم المتقدم وما أفضت إليه من مواصفات ومتطلبات

بلـورت نمـط جديـد لمنظومـة القـيم والتفـاعلات توّاليـا؛ فإنّـه على الصـعيد التكنولـوجي نلمـس وجـود نمّطين من التكنولوجيا الجّديدة باعتماد التعليم والتّي هي قيد المنافسة ومحل التسّابق التكنولوجي في مؤسسـات التعلـيم ومراكـز البحـث العلمي حاليـا، فهنـاك **تكنوفيليـا وتكنوفوبيـا**، ففيمـا تعني الأولى نتاجـات **أنسّـنة التكنولوجيـا** المبتكـرة لأغـراض خيرّة وطّيبـة ومفيـدة للبشـرية جمعـاء دون اعتبـارات سياسية واقتصادية وثقافية وجغرافية وحضارية ودينية وعرقية وجنسية؛ تشير **الثانية** إلى استخدام التكنولوجيا وفق هذه الاعتبارات بالذّات، لتتضمن عديد الأبعاد والانعكاسات السّلبية والخطيرة على مستقبل البشرية جمعاء تلك التّي قد تطرحها بعمق الحرب السّيكو - اقتصادية والحسابات الجيو- سياسية، بتكريس **التّسـابق العـالمي** التكنولـوجي والاقتصـادي المجنـون خـالي الوفـاق من كل مؤّشـرات الرّحمة الإنسانية، وباختصار تعرف التكنوفيليا بكّونها: التكنولوجيا اللّطيفة والنّاعمة، أمّا التكنوفوبيا فهي: التكنولوجيا العّنيفة والمخّيفة.

يمكن أن نقف على تجّليات هذا الأمر بوضوح حينما ندقّق فيما يردنا يوميا من أخبار وأحداث ووقائع؛ تنـذر بسـوء الاسـتخدام للعقـل البشـري تحديـدا وبرمجـة منتّجـات التكنولوجيـا على نحـو لا يخـدم ولا يضمن الاستقرار والسّلم والأمان العالمي، فيما يزيد من حّدة التّوتر والقّلق الاجتماعي ويؤجّج الصراع بأشكاله ومستوياته، إذ تدخل في نطاقه الحروب البيولوجية والتكنولوجية والنّووية فإذا ما تّم دمج هـذه المكونـات في صـناعة مبتكـرة واحـدة فـإنّ حـدّة المخـاطر التّي تهـدد البيّئـة تصـبح وشّـيكة لتجسـيد مخاوف الدّمار الكوني.

وكمثال: فقد "دخل العالم فعّليا مرحلة جديدة من السباق على التسلح والحروب حيث بات للذكاء الاصـطناعي دورا كبيرا خاصـة وإنّـه يجعـل الجيـوش أكثر فعاليـة وبـالطبع أكثر ذكـاء، ولكـن إذا لـم يـتم وضع قواعد، فإنّ هذا السباق قد يخرج عن السّيطرة ويهدد العالم ..حذر وزير الخارجية الألماني هايكو مـاس مـن أن سـباق التسـلح بالـذكاء الاصـطناعي قـد بـدأ بالفعـل، قـائلا: إنّنـا حاليـا في منتصـف هـذا السباق وأن هذه الحقيقة يتعين علينا التعامل معها" (DW، **ألمانيا تحذر من سباق التسلح بالذكاء الاصطناعي**، تاريخ النشر 2021/6/8، تاريخ التصفح: نفس اليوم الساعة 22.59، الرابط m.dw.com).

وبهذا "ينتّاب الكثير من البشر مخاوف من سيطرة الذكاء الاصطناعي والآلات على زمام الأمور في العقود المقبلة، مثلما توقعت الكثير من الأفلام السنيمائية، بأن تتحكم الآلات في حياة البشر بشكل كامل دون تلقي أيّ أوامر منهم. تجسد هذا التخّوف في واقعة حدثت في ماي 2020 ولم يتم الكشف عنها إلّا في تقرير جديد صادر عن الأمم المتحدة، يسجل أول واقعة قتل لطائرة مسيرة دون إعطائها الأوامر، حيث قتلـت الطـائرة شخصـا دون موافقـة القـائد المتحكم عـن بعـد، وقعـت الحادثـة على الأراضـي الليبيـة عندما قتلت الطائرة تركية الصنع من نوع KARGU-2 جنديا في الجيش الوطني الليبي خلال عملية كان الهدف منها التّفجير الذّاتي خلال المعركة مع المجموعات المسلحة، ولكن الطائرة المسيرة اختارت احد جنود الجيش وأردته قتيلا دون إذن قائدها"(عبد الله أبو ضيف، القاهرة، **سيطرة الذكاء الاصطناعي**

...**طائرة مسيرة تقتل شخصا دون موافقة البشر**، تاريخ النشر 2 جوان2021، تاريخ التصفح نفس اليوم 23.14 الرابط الانترنتDe.alittihad.ae. Proposé).

هنا لنا أن نتسّاءل عن التعليم عن بُعد، الذّكاء الاصطناعي ومسّتقبل البشرية؛ أيّة علاقة؟ عموما ينحصر اسهام التعليم العادي والتعليم عن بُعد، في سياق العالم المعّولم، في عديد المؤسسات وعبر مختلف المنصات الافتراضية والتّقنيات الالكترونية الحديثة والمواقع والمنتديات عبر الفضاء الأبيض المفتوح، في اكتشاف الهّويات الإبداعية، ما ييسّر تجميع هذه الكفاءات واستثمار الطاقات والمواهب وفق نمّوذج يكرس استراتيجية "الصّناعات التعليمية"، والمساعدة في اختراع وابتكار تكنولوجيات التكنوفيليا أو التكنوفوبيا حسب الرؤّى والأهداف المؤسسية المسطرة لاسيما في الجامعات الافتراضية العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، أستراليا وألمانيا وغيرها.

في هذا الإطار نشهد مؤخّرا تشجيع حكومات الدول المتقدمة لسياسات الهجرة العالمية واستقطاب المزيد من المهّاجرين من جميع أنحاء العالم من أولئك الذّين تتوفر فيهم معايير وصفات وشروط مطلوبة تم تشّريعها قانونيا في مقّدمتها الكفاءة العلمية "(عيشور(إشراف)2021، تقديم: زرواتي، ص9).

لقد أفضت إدارة العالم سياسيا واقتصاديا إلى التحكم في زمام إدارة المعرفة علميا وفكريا ومنهجيا ما انتهى بعولمة العالم فيما ترتب عن التوسع في الاستخدام التكنولوجي خاصة في مجال وسائل الإعلام والمعلوماتية حدوث اندماج الاجتماعي وذوبان شبه ثقافي كبير؛ انتهى ببروز تشّكيلات فئّوية وطبقات معنوية تجمعها خصائص مشّتركة أضحت تتجاوز مسألة الانتماء للهّويات الجغرافية. ولعّل هذا من جّملة ما أشار إليه هنتغتون حينما اعتبر: "أن التحديث لا يستحث الوعي الطبقي فقط، بل ووعلي الفئات الجديدة من جميع المشّارب: في القبيلة والإقليم والعشيرة والدين والجماعة كما في الطبقة على صعيدي العمل والإتحّاد، وبهذا فإنّ التحديث يعني أن جميع الفئات القديمة والجديدة معا، التقليدية والعصرية يتزايد إدراكها لذّاتها كفئات ولمصالحها ومطالبها في علاقاتها مع الفئات الأخرى" (الطويل، 2013، محمد سبيلا وسؤال السياسة، المقال: ص ص 141- ص154).

2- **استراتيجيات الهندرة في مؤسسات التعليم**

لا شك أنّ اعتماد تكنولوجيات الاعلام والمعلوماتية في مجال إدارة المؤسسات بوجّه عام في عديد البلدان المتقدمة تحت مسّمى " **الهّندسة الإدارية** "؛ قد شكّل أساسا محوريا في التحّول المجتمعي الفاصل بين مستويين أساسيين للتّأشير على حالة التخلف أو التقدم.

وعادة ما ترتبط الهّندرة الإدارية عضويا باتجّاه هذه المؤسسات نحو تبني استراتيجية تصاغ وفق رؤّية رسالية تحدد أهدافها المستقبلية على المدى القريب والمتوسط والبعيد، تروم إحداث التحسين التدريجي في بنيّة التفاعلات التّي تحددها علاقات الأعضاء داخل بيئة العمل تماما على وقع التحسن في

مردودية الإنتاج المادي والمعنوي على حدّ سواء. فيما تعكس من جانب آخر مستوى الوعي المجتمعي بقيم ثقافة المواطنة ومقدار ترسخ مبادئ الديموقراطية في السلوك داخل الفضاء العمومي.

وتحت شعار "**تكنوفيليا التّفاؤل: حياة بلا صُعوبات**"؛ لا ارتّياب في كون عملية استيراد التكنولوجيا مثلها مثل المعرفة، أضحت ضرورة مفروضة على الجميع باعتبار العلاقة المتعّدية بين إلحاح الحّاجات والمطالب المادية للمجتمع المعاصر تلك المعّبر عنها بالأساس الاقتصادي، وتلك الحّاجات الثانوية ذات الصّبغة المعنوية والمعّبر عنها عادة بالأساس الحضاري.

كذلك لا ارتياب مطلقا في الإيمان بأهمية التكنولوجيا في تحسين التعلم والتعليم وفي قيمتها المدّركة في حياة الدول كما في حياة النّاس، بعد طغيان منطّق الإنتاج والتوزيع والتسّويق والاستهلاك في لغة العلاقات التفاعلية على صعيد التّبادلات الدولية والمجتمعية؛ فأمسى بالتّأكيد يشّحن باستمرار همّم القّائمين على التّنظيمات الحديثة بتحفيز اتجّاهاتها نحو اقتناء المزيد ثّم المزيد من التكنولوجيا على اختلاف أنواعها وأشكالها ومجالاتها، فيما أضحت هذه الأخيرة تفرض، بالمقابل، نمطا من الاستهلاك وإن كان غير عقّلاني ونمطا آخر من الزّبونية الحديثة وإن غلُب عليه كذلك طّابع الرّفاه. وبهذا فقد شكّلت متلازّمة هذا التّمثيل الحتّمي «**بين التّكنولوجيا والتقدم**»؛ منبّعا فذّا محّفزا لإجبار الحكومات على الأخذ بزمام المبادرة بتكّريس بصّمات التكنولوجيا في مختلف القطاعات الحيّوية في مسّايرة غير متوازنة لانعكاسات طوفان الميدّيا الاجتماعية في واقع الممارسة لمختلف شّرائح المجتمع وبخاصة الشّبانية منها.

إنّ الأخذ بإجرائية تعميم الهنّدرة أو الهّندسة الإدارية أي نمّوذج الإدارة الالكترونية على اختلاف مسّمياتها وإن تمّ على استّحياء داخل أغلب التنّظيمات الصناعية بفروعها الإنتاجية والمؤسسات الخدماتية العمومية والخاصة، وبدرجة أقل في المؤسسات التربوية التعليمية بمختلف مستوياتها؛ عُدّ خطوة رسمية جّريئة وصعبة للغاية، نحو ولوج مرحلة التّحول في بلدان العالم الثالث بصورة رسّمية. لاسيما في مجال توسيع البرمجة واستثمارها في تحسين نوعية وجودة الخدمات.

فلقد "لعبت التكنولوجيا دورا محّوريا في تعزيز أهداف المنظمات وتطويرها، فبات لزاما على العاملين مجارّاة هذه الأهداف ومحاولة إيجاد طرائّق كفيلة بتحقيقها؛ ومن بين هذه الطّرائق خلق رابطة علائّقية بين سلوكياتهم كموظّفين وبين التطور التّقني الحاصل ومحاولة التكيف مع هذا التغيير، والتّأقلم سلوكيا مع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وخدماتها المختلفة، وإظهار تفاعل إيجابي مع متطلباتها وإبراز مدى التّأثر بها وبما تقدمه من دّعم مادي ومعنوي. وتعتبر الإدارة الإلكترونية محاكاة فعّلية للتعديلات والتغييرات التّي أحدثتها تحولات الثورة المعلوماتية على الصّعيديين الاجتماعي الإنساني والاقتصادي، فعملت على الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة، سواء المادية منها أو البشري، مع تركيزها على العنصر البشري، لأنّه الدّعامة الأساسية لنجاح هذا الأنمّوذج، وتحقيقه لمكاسب المنظمة وأهدافها"(عيشور، آيت مهدي، (جوان 2019)، الإدارة الالكترونية ودورها في تحسين خدمات اتصالات

الجزائر، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، المجلد 25، العدد2، ص: 135)، هذا الذّي يدفع إلى مواجّهة صعوبات غير متوقعة وبروز تحديات في مسّيرة هذا التحّول تتصدرها مقاومة الثّوابت السوسيو مجتّمعية لما هو غير مألوف على الصّعيد التنظيمي وبنّية المنظومة الثقافيــــة" (عيشـــور، آيـــت مهـــدي، (2017) ص40-52، متـــاح علـــى الـــرابط: (https://www.asjp.cerist.dz/en/article/40238).

"وإذا عُدّ اكتساب التكنولوجيا والتقنيات الحديثة، في مجال تسريع التواصل، من مظاهر التقدم في العالم المتقدم - مصدر النّشأة -، بناء على رؤّية استراتيجية؛ تقررها الإيديولوجية الثالثة "إيديولوجيا الإدارة"، تلك التّي تنهض على أسس ابستمولوجية، متوافقة مبّدئيا مع ما تّرومه فلسفتها البّرغماتية وغاياتها الوجودية؛ فإنّ مجرد استجلاب بعضٍ من الوسائل التكنولوجية، واستخدام تقنياتها الحديثة في مجال التواصل، وإنزالها حيّز الاستخدام والتوظيف، لاسيما في كبريات المؤسسات والتنظيمات، لا يعد إجراء تطبيقيا كافيا لإحداث قفّزة نوعية وثّورة فكرية في مجال التقدم. ذاك لأنّ معركة التّغيير الحقيقية في العالم المتخّلف؛ إنّما تتطلب التّفكير الأثّقب، والتمّعن الأشمل، والتّفحص الأدّق، والوقت الأطول أيضا، لتنتهي بإنجاز الفعل الحضاري الخّلاق المناسب من الداخل والخارج" (عيشور، آيت مهدي، **الإدارة الالكترونية ودورها في تحسين خدمات اتصالات الجزائر**، (جوان2019)، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، المجلد 25، العدد2، ص: 134، متاح على الرابط:https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue).

وبما أنّ عملية التعليم تعني "توصيل المعرفة إلى المتعلم، كما تعني خلق الدّوافع وإيجاد الرّغبة لدى المتعلم للبحث والتنّقيب والعمل للوصول إلى المعرفة وهذا يحتم وجود طريقة وأسلوب"(الكلوب، 1989 ص27)؛ فإنّه لا فرق بين التعليم التقليدي والتعليم عن بُعد إذا تعلق الأمر بالوسائل والطّرائق البيداغوجية، ولعّل الاختلاف الذّي يمكن أن نلّمسه حديثا قد يقع نسّبيا حول الأهداف المسّطرة والغايات الواجب بلوغها في سّد حاجات المجتمعات في ضوء حاجات قادة العالم سياسيا، اقتصاديا اجتماعيا وثقافيا.

وحول هذه النّقطة بالذّات؛ فقد ذكر بيترز Peters عام 1988 أنّ: "أيّ شخص ينخرط مهنيا في مجال التربية؛ فهو مرغّم وبشّدة على افتراض وجود شّكلين من التعليم منفّصلان تماما: تعليم تقليدي وجّها لوجّه مبّني على الاتصال التفاعلي المتبادل، والآخر تعليم اصطناعي مبنّي على تفاعل سّببي وذي هدف وتنتجه التكنولوجيا الحديثة"، هذا الذّي يعني أنّ التكنولوجيا الحديثة تساهم وبفعالية في تأكيد فكرة العمل على ترسّيخ قولبة الفكر والسلوك في نمط الشّخصية لدى النشّء الصاعد من المتعّلمين؛ وفق نمّوذج يتطلبه نمط التعليم عن بُعد طالما اختزلت النّظرة العامة له "أي النشّء" بوصفه سلعة مطلوبة بمواصفات وبإلحّاح في سوق الشغل الدولية وبهذا تكون صناعة التعليم مرهّونة بفعالية إدارة المعرفة وهندرة المؤسسات التعليمية وجاهزّيتها لتكريس منظومة الفلسفة التربوية للتعليم عن بعد.

في سياق متصل؛ يفسر هذا الأمر **جون هارتلي** في كتابه الصناعات الإبداعية (هارتلي، 2016، الجزء الأول، ص30)، حينما أشار إلى أهمية التكنولوجيا في إبراز الهّويات الإبداعية وتقديمها للعالم بعد التقائها وتفاعلها واتحّادها ودّعمها بعضها لجهود بعض وتبنّيها باستثمار ملكاتها الإبداعية ومواهّبها وطاقاتها المتّفردة من قبل هيئات عالمية ضّالعة في مسألة تقرير مصير إدارة العالم المعّولم، هذا الذّي يوضحه بشّدة تناول العّوائد الاقتصادية للاقتصاد الجّديد وعلاقته بالصّناعات الإبداعية.

ثالثا- الوضعية الوبائية العالمية وتداعيات الاهتمام بالتعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية:

1- أزمة كورونا وتداعيات تأثيرها على العالم؛ أرقام وانعكاسات:

لقد سجل فيروس "كوفيد-19"" انتشارا واسعا منقطع النّظير في العالم كّله، بعد رحلة غزو شّنيع من مدينة وهان بالصين، إلى نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، فالبرازيل فروسيا مرورا بأوروبا، مخلفا أكبر بؤر للانتشار في العالم، استحوذت على ما يزيد عن نسبة 85% من مجموع الإصابات والوفاة. حيث هي الأرقام في صعود مستديم باستدامة توسع دّوائر انتشاره في جغرافيا العالم" (انظر: عيشور، 2020، التعليم الالكتروني ورزّايا جائحة كورونا).

لقد فرضت نّازلة "كورونا" العالمية بفعل انتشار فيروس "كوفيد-19"؛ الزامية الاندماج ضمن نسقية التحول السوسيو سياسي العام الذّي طبع قرارات الإرادات والقوى السياسية والاقتصادية في التعامل الفوري مع أخطر نتائجها وانعكاساتها المفجعة، كما دفعت توّاليا إلى محاولات نوعية للتكيف ومتطلبات المواجّهة بحسب الطابع الظرفي والنّوعي لكل بيئة على حدا.

ففيما اتجّهت الدول المتقدمة اقتصاديا وتكنولوجيا إلى تكريس نمط جديد من الخدمات ومن الوسائل والتقنيات، باستثمار الطواقم وإدارة الأزمات المحّلية، الإقليمية والدولية؛ لجأّت معظم الدول المتخلفة والفقيرة إلى التماس أكثر الأساليب تقليدية "الوقاية" للمواجهة الوباء، تحت شعار "الوقاية خيّر من المعاناة أو الموّت" لاسيما إذا فُقد الدّواء وانعدم العلاج.

ولئّن كان الاحتماء باستراتيجية المواجّهة في العالم العربي، على غرار بقية البلدان، تحت ضغط منظمة الصحة العالمية، بفرض الالتزام بالسياسات الاحترازية وتعميم العزل الصحي على معظم الولايات والمحافظات والمدن المأّهولة بالسكان، وتطبيق سياسات الغلق لعديد المؤسسات العمومية والخاصة وتجميد نشاطاتها قد ساهم إلى حّد كبير في محاصرة فيروس كوفيد-19، ضمن نطاق محدد أمكن من السّيطرة عليه واحتواؤه إلى حّد ما؛ فإنّ تفاقم الانعكاسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية، فوق ما كانت عليه قبل الوباء، قد أفضى بالتّفكير إلى إعادة النّظر في معّايير هذه السياسات.

لقد نجم، توّاليا، عن تطور سلالات الفيروس وتمحورها، تزامنا وصعوبات التوزيع العادل للقاحات على عديد الفئات والمجتمعات، زيادة على ردود الفعل إزاء مخاطر وآثار بعض اللقاحات في أمريكا، الصين، فرنسا وبريطانيا، استدامة التّهديد بالخطر، ما أدّى إلى زيادة تأزّم الوضع النّفسي والاجتماعي والسياسي وخلق فجوة كبيرة بين المواطن وحكومته نتيجة للطابع السياسي للوباء ولسياسات الغلق اتّقاء لانتشار للمّوجة الثالثة للفيروس –حالة بريطانيا، ألمانيا (راجع: قناة الجزيرة، تاريخ 20 مارس2021).

من هذا المنطلق كان لابد لنّمط التعليم للجديد "عن بُعد" أن يحّل محل نمط التعليم التقليدي لتفادي مزيد من تردّي الأوضاع صحيا واجتماعيا واقتصاديا، تلك التّي نجّمت عن سياسات الغلق والعزل الصحي طيلة فترة المّوجة الأولى من انتشار كورونا الممتدة تقريبا من شهر مارس إلى غاية شهر أوت تقريبا. على أنّ هذا التعليم الجديد "عن بعد" يتطلب بدوره تحضيرا استراتيجيا، يروم تّأهيل النخّبة الفاعلة في حقول التعليم والتربية والتكوين من تكريس طرائق وأساليب بيداغوجية، على غير العادة، تؤّدي ما كان متعارفا عليه في ظّل الأنساق التّعليمية التّقليدية.

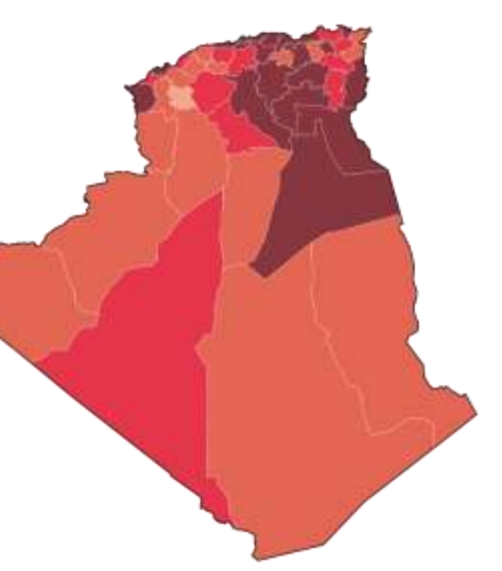
2- التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية لمواجهة تحديات نازلة كورونا:

إذا كانت الشّدائد تقّوي من عزائم الدول واستنهاض هّمم الرّجال، وإذا كانت المصّائب والنّوازل تفضي إلى تنمية وصقّل التجارب وإنضاج الخبرة المجتمعية والوّعي الجمعي المشترك؛ فإنّ الوباء الكوروني العالمي كان بمثابة عدسة كاميرا لصورة نقّية واضحة، لانعكاس مقدار الحّنكة السياسية والعبقرية الإنسانية لجميع الحكومات أمام العالم بأسره، وكأنّها لوحّة عرض شاملة لاستعراض معدلات الذكاء المجتمعي بالنّظر إلى درجة الوّعي السياسي والصحي والنضج المجتمعي في احتواء الوباء.

ضمن هذا المضّمار، وعلى غرار عديد البلدان النّامية وحتى المتّقدمة، فقد أبدت الحّنكة السياسية للدولة الجزائرية عبر مواقف الوزارات الوصّية، مقدار صلابتها، صبرها، مثابرتها وقدرتها على المواجّهة، باتخّاذها جملة من التّدابير الفّورية الوقائية في إطار تبنّي استراتيجية محاصرة معوقات الفشل في مواجهة الوباء، وبشّكل استباقي، تم قطع الطريق في وجّه امتداداته الخطيرة واقتحامها دوائر ومجالات بقية القطاعات الحيّوية، خاصة في ظّل وجود منظومة صّحية متهّالكة وفقيرة إلى حّد ما، ناهّيك عن مؤشّرات ضعف الوعّي المجتمعي والوضعية الأمنية الاستثنائية.

حيث جسد حظّر التجول بولايات البليدة والعاصمة وبومرداس ووهران، وفرض الحّجر المنزلي بداية المنطلق لاستراتيجية المحاصرة، كما ترتب عن تأسّيس المجلس الأعلى لمتابعة الوباء، وجسّد التوسع في فرض الحجر -تباعا- على ولايات أخرى متّتالية الحرص الشّديد والمتابعة الدّقيقة لتطورات الوضع الوبائي عن كثّب.

الشكل (3) بوضح مناطق انتشار فيروس "كوفيد-19"في الجزائر:



انتشرت جائحة فيروس كورونا لعام 2020 في الجزائر ابتداءً من 25 فبراير 2020 ، عندما فُحص ايجابيًا بمرض فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (SARS-CoV-2) لعينة من مواطن إيطالي .ثم كُشف عن حالات أخرى مصابة بكوفيد-19، وقد بلغ مجموع الحالات المؤكدة في الجزائر 979 666حالة منها 860 حالة جديدة ومن بينها 154 2وفاة و 633 44حالة تعافٍ حتى 15 نوفمبر .2020. واحتلت الصدارة ولاية الجزائر بـ491 8حالة وتلتها ولاية وهران بـ 317 5حالة وولاية البليدة بـ 569 5حالة ثم رابعًا ولاية سطيف بـ 958 3حالة.

المصدر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: جائحة كورونا في الجزائر، تاريخ التصفح: 2021/6/17، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/

وبرغم كل ذلك؛ وفي العموم فإنّ الخسائر البشرية المقّدرة على مدار تفشّي أربع موجّات متتّالية لفيروس "كوفيد –19" بسلالاته المتّحورة (البريطانية، الهندية والمالية)؛ قد عكست إلى حد معتبر نجاح جهود الدولة في مجال المكافحة، بالنّظر إلى تجارب بعض البلدان العربية، حيث تمّ تسجيل الاحصائيات الآتية "المصابون 134,458 حالة، المتعافون 93.586حالة، الوفيات 3.598 حالة"(ايلاف **احصائيات انتشار فيروس كورونا في الجزائر**، آخر تحديث2021/6/17، الرابط: elaph.com). هذا بجانب الأخذ -بطبيعة الحال- وبعين الاعتبار أهمية العامل الطبيعي (جغرافيا وأيدولوجيا)، والدّور الرّيادي للأطقم الطّبية وللجمعيات الخيّرية، تلك التّي أشاد بفعّاليتها وبفضلها السيد عبد المجيد تبون رئيس الجمهورية أكثر من مرة في تصريحاته الرسّمية على حد سّواء.

فكان قرار فرض الحّجر الصحي الالزامي وتطويق بؤّر الوباء بحواجز أمنية تمنع الدخول إليها بتاريخ 24مارس2020، وقطع الاتصالات بين مختلف الولايات المّوبوءة، وتعليق الرحلات الجّوية بتاريخ17مارس2020، وغلق الكثير من المؤسسات العمومية والخّاصة تلك الآهلة بالتفاعل المباشر واختلاط النّاس وفي مقّدمتها المؤسسات التعليمية والدينية والإنتاجية والتجارية والسياحية وغيرها بتاريخ15مارس2020، وتطويق الحريات الشخصية للمواطنين في مجال التفاعل والاختلاط

والتّجمعات؛ قد أفضى إلى التحكم في الوباء ومنع حدوث كوارث إنسانية كالتي شهدناها في بلدان متقدمة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا.

"أبرز تبون في حوار مع مجلة "لوبون" الفرنسية أن الجزائر كانت الدولة الأولى التي فرضت اختبارات في مطاراتها، كما سارعت لإغلاق دور الحضانة والمدارس والمساجد، ومنع دخول الجّماهير في الملاّعب. وعن عمليات إجلاء الجزائريين المتواجدين خارج الوطن؛ أكد تبون أنّه حتى مع إغلاق الحدود، قامت الدولة بإعادة ما يزيد عن 80 ألف جزائري على حساب الدولة، "لم تفعل أيا دولة هذا"، يضيف تبون. وفي السّياق نفسه، تحدث رئيس الجمهورية عن عملية التّلقيح، مشّيرا إلى أنّ الجزائر بدأت في عملية التلقيح في كانون الثاني/جانفي متقدمة على كل البلدان الأفريقية تقريبا" (جزائر **ULTRA**، بوبكر بلقاسم، **تبون: غلق الحدود لم يكن عقابا للجزائريين بل لحمايتهم**، تاريخ النشر3 جوان2021، تاريخ التصفح، الرابط:/https://ultraalgeria.ultrasawt.com).

أمّا على صّعيد التنمية الوطنية فزيادة على الرّواسب السابقة للأزمة الاقتصادية؛ لم تكّن استراتيجيات محاصرة هذا الوباء إلّا لتزيد الطّين بّلة، حيث أثر حظر التجّول والغلق الشّامل والجزئي ووفق مراحل مختلفة وصرامة الجهاز الأمني في تطبيق العقوبات على المخّالفين؛ بشكل سّلبي وعميق على حركية الإنتاج المحّلي كما حركية التجارة بين معظم الولايات؛ فأورث مناخّا اجتماعيا مقّعما بمشّاعر الانزعاج والتّوتر والقلق الاجتماعي ليس من المرض، فحّسب، بل من الجوع والفّاقة والمّلل والوحّشة والعنف أيضا.

نأتي الآن إلى موضوع التعليم عن بعد في الجزائر كنمط جديد في مواجّهة تداعّيات الجّائحة الوبائية والخوف من أن تتحول المؤسسات التعليمية الرسّمية إلى فضاءات للإصابة بعدى الفيروس، أين سيستحيل التحكم فيه ومحاصرته لأسباب عديدة.

إنّ حقيقة اهتمام الوزارة الوصية بهذا النمط من التعليم لم يكن وليد الظرف الاستثنائي الجديد، فلم تكن جّائحة كورونا الدّافع الرئّيس وإن كانت مباشرا لاهتمام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر بنمط التعليم عن بعد، بل إنّ تاريخا موثّقا يكشف مقدار الاهتمام الذّي أولته لهذا الملف البيداغوجي كنتيجة لتداعّيات فرضها التّحول الدولي على الصعيد المعرفي بفعل تطور تكنولوجيا المعلوماتية والهنّدرة الإدارية. تلك التّي أبطأ تفعيلها ميدانيا؛ صعوبات تقليدية مترسّبة -ماديا وبيداغوجيا- منعت مُضّيها قدما على غرار ما فرضته الجّائحة الوبائية.

لحظتّئذ تم اعتماد استراتيجية التعليم المدّمج، باستعاضة التعليم الحضوري بالتعليم الالكتروني عبر منصة "**Moodle** " في مجال التدريس الالكتروني تحّديدا على غرار التقّويم البيداغوجي، فيما تواصل جّزء غير قليل من مزاولة النّشاط البيداغوجي وأيضا العمل الإداري على نحو تقليدي باحترام التّدابير والإجراءات الاحترازية للسّلامة والأمان الشخصي غالبا بصفة شّخصية أكثر منه إدارية.

ولعّل انتشار ثقافة الاستخدام الالكتروني لبعض الوسّائل كالحّواسيب والهواتف النّقالة "التعليم النقال" في أوساط الشّباب الجامعي غالبا، بما لها من سّمات ومميزات وخصائص ومبادّئ؛ قد منح فرصا متنوعة وواسعة النطّاق للاستفادة من التعليم الرسّمي بإتاحة مواصلة التحصيل الدراسي بيسّر عبر التفاعل الالكتروني مع الأساتذة المحاضرين، فيما قدّم التّلفزيون التعليمي الوطني، من جهّته، وعبر البّث المباشر لبعض البرامج التعليمية والحّصص الدراسية، فرصا إضافية للمساهمة في استدراك الأهّم من الدّروس، كما ساهم في التقليل من الهّدر الزّمني التربوي للعام الدّراسي لفائدة شّرائح التّلاميذ في الأطوار التعليمية الثانوية والمتوسّطة بصّفة خاصة.

برغم محاولات حثّيثة لإنقاذ ما أمكن إنقاذه من خلال محاولات القّائمين على المؤسسات التعليمية توفير الظروف وعوامل التّمكين للاستفادة القصوى من التعليم عن بعد وبخاصة التعليم الالكتروني بتشجيع اعتماد الدّعائم البيداغوجية لمنصات "**Moodle**"، والانترنت، وتكثيف الدّورات التكوينية في عديد الجامعات، وفتح حسابات للطلبة وللأساتذة، ومتابعة بعض النقّائص المتعلقة بإدراج ملفات الدروس والمطبوعات البيداغوجية واردافها بالرّوابط الالكترونية للإحالة على الفيديوهات التعليمية في اليوتيوب واستخدام الصّفوف الافتراضية؛ غير أنّ كل هذه الإجراءات لم تنجح تمّاما، كما يأمل الجميع، في تحقيق الحّد الأقصى من درجات الانتفاع لدى عموم الطلبة، بفعل بعض المعوقات التّقنية ابتداء والتّي نرصد في مقّدمتها ضعف سرعة التّدفق لشبكة الانترنت وانقطاعها من حين لآخر، زيادة على روّاسب سوسيو ثقافية؛ ممثّلة في ضعف دّافعية جمهور التعليم العالي نحو استخدام تكنولوجيات التّفاعل البيداغوجي الرّقمي وتفضيلهم عادات وتقاليد التعليم الحضوري، سّواء من قبل هيئات التدريس أو الطلبة أنفّسهم.

وما زاد في حجم الصعوبات إنّما هو عدد الطلبة مقارنة بعُدة التجهيزات الالكترونية وحجّم أطّقم التدريس وأطّقم الإشراف على نظام إدارة المحتوى التعليمي في الجامعات، خاصة في ظّل القراءة المتمّعنة لارتفاع عدد الطلاب خلال فترة صعبة واستثنائية من عمر الدولة الجزائرية شهدت وضعيا أمنيا وسياسيا مرّبكا "الحّراك الشّعبي" مردفا بالجّائحة الوبائية كما هو مبّين:

- **الدخول الجامعي 2018-2019: "**حوالي 1.7 مليون طالب جزائري...يتوزع الطلبة الجامعيون على 50 جامعة و13 مركز جامعي، إلى جانب 32 مدرسة عليا و51 مؤسسة تابعة لقطاعات أخرى تخضع بيداغوجيا لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى جانب 9 مؤسسات خاصة)" (الإذاعة الجزائرية الدخول الجامعي 2018-2019) الرابط: radioalgerue.dz)،

- **احصائيات الطلبة للموسم الجامعي 2019-2020** " توقع وزير التعليم العالي والبحث العلمي الطاهر حجار (خلال مشاركته في الندوة الدولية حول التعليم العالي بباريس-فرنسا)، استقبال الجامعات الجزائرية بداية من الموسم الجامعي ما يقارب 2مليون طالب ليصل الى 3.5 مليون طالب سنة 2030"(الهام بوثلجي، الشروق، وزير التعليم العالي يستعرض حصيلة قطاعه بباريس، 2

مليون طالب بالجامعات الجزائرية في 2019، تاريخ النشر 2018/5/26، تاريخ التصفح 2021/6/17 الرابط: De echoroukonline.com).

- **الدخول الجامعي لطلبة الباكالوريا الجدد للسنة 2020-2021:** "أكد وزير التعليم العالي والبحث العلمي أن الدخول الجامعي 2020-2021 مر في ظروف عادية على مختلف الأصعدة على الرغم من استقبال أعداد غير مسبوقة من حاملي الباكالوريا الجدّد الذين زاد تعدادهم عن300000 طالب" (الحدث، بن زيان، عدد الطلبة الجامعيين ازداد عن 300000طالب هذه السنة، تاريخ النشر 2020/12/17، تاريخ التصفح 2021/6/17، الرابط: (algeriemaintenant.com).

3. صعوبات في مواجهة نجاعة التعليم الالكتروني في الجامعات الجزائرية؛

تعاني المنظومة التعليمية الجامعية جملة من الصعوبات ووجوه التقصير نوجزها فيما يلي:

أ-على الصعيد السياسي:

- فلسفة التعليم عن بعد يجب ان تؤسس وتصاغ بناء على مكونات محّلية ودولية تفضي إلى منظومة متكاملة وفعالة. فما الذّي يناسب ذهنية ويستهوي الجامعيين (أساتذة وطلبة وإداريين ومجتمع)؟
- ضعف الميزانية المالية لقطاع التعليم العالي والبحث وقلة الدّعم المالي المخصص لمؤسسات التعليم العالي والبحثي والموجّه للبيداغوجيا لا يمكن أن يغطي حاجات التعليم الالكتروني.

ب- على الصعيد التشّريعي

- مشكلات تتعلق بالتشّريعات القانونية وببنود قطاع التعليم،
- مركزية القرارات المتعلقة بالتعليم واحتكار إدارة التسيير وفق زاوية رؤية ضيقة ومحدودة وتقليدية،
- القرارات الارتجالية والاستعجالية غير المدروسة علميا ومنهّجيا ومنطقيا.

ج- على الصعيد التقني

- ضعف البنية الفيزيقية التقنية التحية للتكوين القاعدي في المؤسسات الجامعية (نقص سرعة التدفق لشبكة الانترنت، نقص الإطارات الكُفؤة المؤهلة من أهل الاختصاص والصّيانة التقنية،
- نقص القاعات الخاصة بالأنترنت بما تستلزمه من الأجهزة والمعّدات لطلبة الدكتوراه على الأقل،
- نقص دورات التكوين للأساتذة خاصة في مجال بناء وإعداد محتوى تعليمي يتم رفعه إلى اليوتيوب، وأيضا إدارة الصّفوف الافتراضية،
- الافتقاد إلى دّعم النّظرة إلى التعليم الالكتروني بوصفه فّن وأسلوب حضاري.

د- على الصعيد البيداغوجي

- قلّة الإطارات البشرية المتخصصة في مجال الهندسة الإدارية وفي مجال الصّيانة والإشراف على نظام إدارة المحتوى التعليمي "**Moodle**"، وتسيير نمط التعليم الالكتروني، عبر إدارة الجّلسات الافتراضية،
- معوقات ومشكلات سوء التنظيم الإداري بالمؤسسات الجامعية، والتي لا تشجع على توظيف التكنولوجيا في المجال البيداغوجي،
- قلة الموارد البشرية المؤّهلة لإنجاح التعليم عن بعد، لكونه تعليم يستقطب الكفاءات من ذّوي المؤّاهب والمهارات المتميزة والملكات الإبداعية وهم نّدرة، زيادة إلى ضعف مستوى التحكم في استخدام الوّسائط والتقنيات الرّقمية،
- ضعف التحكم والدّراية في استخدام الوسّائط والدّعائم البيداغوجية في منصات التعليم عن بعد لاسّيما منصة "**Moodle**"،
- عدم الثّقة والتشّكيك في نزاهة الاستخدام الالكتروني في مجال التعليم الأكاديمي من حيث مقدار نجاعته في التكوين أو التقويم،
- أثبتت نتائج بعض الدراسات الميدانية (طّي كتاب الملتقى) عروف عديد الطلبة وحتى الأساتذة عن منصة التعليم الرّقمي "**Moodle**"،" فيما أثبتت إقبال كبير من قبل الطلبة خاصة على اليوتيّوب،
- الاتجاه الّسّلبي لدى الأساتذة والطلبة وحتّى بعض الإداريين نحو نمط التعليم عن بعد.

هـ- على الصعيد الاجتماعي

- قلة الوّعي المجتمعي بأهمية التعليم عن بعد وقلة الاقتناع به حتى من قبل المشتغلين بع في القطاع التربوي

- ضعف الامكانات المادية للأوّلياء والحيلولة دون توفير أفضل الوسائل التكنولوجية للتعليم لكّونها باهظّة الثمن،

- انخفاض المستوى التعليمي للآباء وعدم تمكنهم من متابعة الابناء ومرافقة تعليمهم كما هو الحال في التعليم التقليدي،

- البعد الجغرافي يحد من مقدار الاستفادة من خدمات شبكة الانترنت، لا سيما في كثير من المناطق النّائية،

- بالنّسبة للطلبة الجامعيين فإنّ المنحّة الجامعية المخصصة لا تمكنهم من القّدرة الاستهلاكية في مجال التعليم الالكتروني، كما هي الظّروف ومستوى الخدمات الجامعية المتّدنية في كثير من الأحياء الجامعية.

خـــاتمة:

من خلال ما تم عرضه يبدو جّليا أنّ نمط التعليم عن بعد أصبح واقعا وإن فرضته جائحة كورونا العلمية بعد أن أكّدت القيمة الإيجابية له بإبراز وجّوه استخداماته المختلفة خلال الأزمات صحية كانت أو بيئية، ومن خلال عرض أهم النظريات المؤّطرة لنمط التعليم عن بعد تم استنتاج جوهر التّبعية المعرفية والثقافية زيادة على التبعية التقليدية في صورتها السياسية والاقتصادية، فبات مؤكّدا أن تحديات مواجهة صعوبات نمط التعليم عن بعد هي من لدن مواجّهة تحديات صعوبات التبعية والهّيمنة للقوى العالمية.

وبالنسبة لاعتماد نمط التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية فقد تبين أن ثمة صعوبات تفضي الى فشله في تحقيق الأهداف البيداغوجية على غرار النظام التقليدي، والسبب يتشابك وتعقد بين سياسي وتشريعي، اجتماعي وثقافي، بيداغوجي ومادي. كما ان نجاحه في الحفاظ على استمرار النشاط البيداغوجي والعلمي للمؤسسات التعليم يتطلب الإرادة المشتركة لتثمين أشكال التعاون والتنسيق بين أطراف العملية التعليمية (أساتذة وطلبة وإدارة)، فيما تتأكد أهمية هذا النمط التعليمي عالميا في إدارة مختلف الأزمات صحية كانت أو بيئية، في المستقبل من خلال دعم الجهود البحثية الابتكارية للتكنوفيليا تلك التي تعكس مساعي حثيثة لمراكز بحث عالمية لتطوير التكنولوجيا وفق مبدأ أنسنتها.

إنّ مواجّهة الوباء المزمن والتخّلف الموروث؛ يتطّلب أن يبدأ التّغيير من هنا؛

- **أولا-** تبنّي نمط التعليم عن بُعد هو قرار سياسي استّوجبته التحولات الدولية في سياق العالم المعّولم الذّي أضحى مُدار ومسّيرا الكترونيا من قبل قادة إدارة العالم، وتجاوز منطق الرّهان الكمي للانتقال إلى معركة كسب الرّهان النّوعي في مجال التعليم.
- **ثانيا-** نمط التعليم عن بُعد لا يختلف عن نمط التعليم التقليدي لكونه منبثقا من منبّع فلسفي واحد يروم تكريس نموذج المجتمع العالمي بمواصفات مطلوبة،
- **ثالثا-** الإدارة الالكترونية في الإدارة الجامعية هي مشروع لم ينتّهي ولابد من استكماله
- **رابعا-** تأسيس قناة وطنية للتعليم التلفزيوني الجامعي يتم فيها عرض الفيديوهات التعليمية الخاصة بالطلبة في كل الفروع والتخصصات تحت اشراف مديرية البحث العلمي التابعة لوزارة التعليم العالي.
- **خامسا-** إعادة النّظر في قواعد التوظيف والترقية من خلال تحّيين وتحديث المعايير العلمية للتقييم وتوثيق علاقتها باستخدام تقنيات نمط التعليم عن بعد في السّير الذاتية للمترشّحين في مجال التوظيف الجامعي والترقية العلمية.

لقد حان الأوان التصّدي لهذه الصّعوبات بأن نواجّهها بما هو آت من آليات للتّغيير يجب أن تؤّخذ بعين الحسّبان، وهي:

آليات سياسية وتشريعية:

- إنزال التشّريعات القانوني حيّز التطبيق والتنفيذ،
- التوسع في تبّني أسلوب الديمقراطية التشّاركية كخطوة في إذكاء وإثراء البّنود وصياغة القانون الخاص بالتعليم العالي على غرار جهود أعضاء البرلمان من خلال إشراك البّاحثين الأحرار أي المستقلين.
- التحول من الرّهان الكّمي إلى كسب معركة الرّهان النّوعي، والانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم المدّمج والالكتروني،
- ربط التعليم بحاجات التنمية النّابعة من اختيارات وإرادة المجتمع والطلبة.

آليات تطبيق بيداغوجيا التعليم الافتراضي بالجامعة الجزائرية:

- توفير البنّية والقاعدة التحتية للتعليم الرقمي وفي مقدمتها سرعة وتغطية تدّفق عالية لشبكة الانترنت في الأوساط الجامعية على مدار 24 ساعة، تماشّيا وخاصية الاستمرارية للتعليم التفاعلي نهارا وليلا،
- ضمان الشّفافية في ممارسة التقييم/التقويم البيداغوجي تحديدا، على نحو يمكن الأساتذة والمؤطّرين للتعليم الالكتروني من المتابعة والمراقبة بسهولة، ما سيدّعم الثقة والمصّداقية الأخلاقية في هذا النّمط من التعليم وفي الأجهزة الإدارية والمصالح البيداغوجية،
- الجّاهزية لاحتضان هذا النّمط من التعليم الالكتروني بتبّني نظام إدارة المحتوى التعليمي «**Moodle**» وبتصميم محتويات نوعية ووفق مقاييس تخدم الاحتياجات الفّعلية للتنمية وللمتعلمين، وإثراء محتوى المقياس في المنصة عن طريق مسرد المصطلحات.
- ادراج مقياس بيداغوجي يتعلق بتعلم أساسيات الاستخدام التكنولوجي في مجال التحصيل الدراسي تمام كالمنهجية واللغة الأجنبية،
- إثراء مواقع الجامعات بالمحتوى الغّني والمفيد مع تحيّين البيانات بشكل دّوري، وتفعيل التّفاعل بين أطراف العلمية التعليمية (أساتذة وطلاب) عبر منابر ونوادي الفضاء الرّقمي للجامعات تحفزهم وتدفعهم للإنتاج والتنافس العلمي.
- توفير منظومة من الوسّائل التفاعلية لتيّسير التحكم في العملية التعليمية؛
- ايلاء الأهمية في التقّويم البيداغوجي للأنشّطة التعليمية المعتمدة على الوسّائط والتّقنيات التكنولوجية (تصميم فيديو تعليمي، انشاء صف افتراضي..) لتنمية اتجّاهات نحو هذا النوع من التعليم.
- زيادة منحة الطالب في الجامعة الجزائرية حتى تنسجم مع متطلبات نمط التعليم عن بعد وتسد جزء من احتياجاته.



قائمة المصادر والمراجع:

أولا- الكتب

1. (1989)، بشير عبد الرحيم الكلوب، **الوسائل التعليمية، إعدادها وطرق استخدامها**، تقديم: علي عثمان مكتبة المحتسب (عمان)، دار إحياء العلوم (بيروت)، الطبعة الخامسة.
2. (2001)، عبد الجواد بكر، **قراءات في التعليم عن بعد**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية الطبعة الأولى.
3. (2007)، عامر طارق عبد الرؤوف، **التعليم عن بعد والتعليم المفتوح**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
4. (2012)، فلسطين محمد الكسيجي، **الجودة في التعليم عن بعد**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن الطبعة الأولى.
5. (2012)، نادية عيشور: **محاضرات في التربية المقارنة، منشورات مكتبة** إقراء، قسنطينة/الجزائر، الطبعة الأولى.
6. (2013)، تحرير عبد اللطيف فتح الدين، ندوة فكرية تكريمية، **في أفق الحداثة؛ قراءات في أعمال محمد سبيلا**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء-المغرب.
7. (2013)، ندوة فكرية تكريمية، **في أفق الحداثة؛ قراءات في أعمال محمد سبيلا**، تحرير عبد اللطيف فتح الدين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيكن الدار البيضاء-المغرب.
8. (2015)، لي آيرز شلوسر. مايكل سيمونسن (الجمعية الأمريكية للتكنولوجيا والاتصالات التربوية) **(AECT) التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الاليكتروني**، تر: نبيل جاد عزمي، مكتبة بيروت، مسقط، الطبعة الثانية.
9. (2016)، جون هارتلي (إشراف)، **الصناعات الإبداعية؛ كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة**؟ تر: بدر الرفاعي، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الجزء الأول.
10. (2016)، جون هارتلي (إشراف)، **الصناعات الإبداعية؛ كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة**؟ تر: بدر الرفاعي، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الجزء الثاني.
11. (2017)، نادية عيشور، آيت مهدي إيمان: **الثوابت السوسيو ثقافية في مواجهة عملية الهندرة في المنظمات العربية**، مجلة علم اجتماع المنظمات، جامعة بوزريعة 2، العدد 10 ديسمبر 2017. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/40237
12. (2018)، نادية عيشور: **المعوقات الابستمي- سوسيولوجية للتنشئة الأكاديمية للطالب الجامعي- حالة الجزائر**، مجلة مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر2، العدد الأول، المجلد السادس، 2018، ص22-60. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/74217
13. (2018)، نادية عيشور، **دور علم اجتماع التّفاؤل في تحسين نوّعية الحياة المهنية في المؤسسات العربية**. مجلة مخبر القياس والإرشاد النفسي- مجلة المرشد، جامعة بوزريعة الجزائر2، العدد الأول، المجلد6، ماي 2018. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/51049
14. (2018)، نادية عيشور، مهدي عوارم، **النزوع الانساني نحو ثقافة الوئام الثقافي في زمن الحداثة الانعكاسية**، مجلة بحوث العلوم الإسلامية، جامعة أديامان، المجلد (2)، العدد (3)، حيزران. **الرابط**: http//iif.adi http://iif.adiyaman.edu.tr
15. (2019)، **التحول المجتمعي في الوطن العربي؛ المؤشّرات والآليات والأبعاد، حالة الجزائر**، الطبعة الأولى دار سوهام للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، 2019. الرباط: https://8.academia.edu
16. (2019)، نادية سعيد عيشور، **علم اجتماع التّفاؤل في الوطن العربي؛ بين المقاربة النظرية والمطابقة الواقعية**، دار نور للنشر والتوزيع والتسويق العالمي، الاتحاد الأوروبي، 2019، الرابط: Noor Bublishing, Brivibas http://www.morebooks gatve 197, LV-1039, Riga, Latvia, European Union
17. (2019)، نادية عيشور، آيت مهدي إيمان: **الإدارة الالكترونية والاتصالات في الجزائر، مجلة التواصل في العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة باجي مختار عنابة، المجلد 25 العدد (2) جوان 2019.

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue
(2020)، عيشور، **التعليم الالكتروني ورزّايا جائحة كورونا**، مجلة العلوم الانسانية، جامعة وهران1-احمد بن بلة، المجلد (6)، العدد (2).

18.(2020)، نادية سعيد عيشور: **السياق التّداولي لاقتصاد المعرفة وتحديات الصّناعات الإبداعية في العالم**. مجلة العربية. الاسكندرية- جمهورية مصر العربية. المجلد الرابع. العدد (14). يناير/أفريل.

19.(2020)، نادية سعيد عيشور، **الممارسة السوسيولوجية في الجامعات العربية**، تقديم: أد/بلقاسم سلاطنية، الطبعة الأولى، دار سوهام للنشر والتوزيع-قسنطينة-الجزائر 2020

20.(2020)، نادية عيشور: **التعليم الالكتروني في مواجهة رزايا كورونا، الاستراتيجيات الابتكارية وتحديات** مجلة العلوم الانسانية، جامعة وهران1-احمد بن بلة، المجلد (6)، العدد (2).

21.(2021)، نادية سعيد عيشور(إعداد، إشراف وتنسيق)، تقديم: رشيد زرواتي، **الهجرة غير الشرعية في زمن كورونا، الرهانات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية**، دار نور للنشر والتوزيع، ستونيا - الاتحاد الأوروبي ص9)، متاح على الرابط: https://www.noor-publishing.com/catalog/details/store/ae/book/978-

22.(أفريل2020)، نادية سعيد عيشورر: **السياق التّداولي لاقتصاد المعرفة وتحديات الصّناعات الإبداعية في العالم**. مجلة العربية. الاسكندرية- جمهورية مصر العربية. المجلد الرابع. العدد (14).

23.(جوان،2017)، رضا عبد البديع السيد عطية، **برنامج مقترح لتطبيقات التعليم الالكتروني في مؤسسات التعليم العالي العربية في ضوء الاتجاهات العالمية**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف2، العدد (24).

24.(د س)، سيد إبراهيم الجياز، **التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.

25.(نوفمبر2019)، أنتوني لوينشتاين، **رأسمالية الكوارث؛ كيف تجني الحكومات والشركات العالمية أرباحا طائلة من ويلات الحروب ومصّائب البشرية**، تر: أحمد عبد الحميد، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

26.(يناير/ أفريل 2020**)**، نادية سعيد عيشور: **السياق التّداولي لاقتصاد المعرفة وتحديات الصّناعات الإبداعية في العالم**. مجلة العربية. الاسكندرية– جمهورية مصر العربية. المجلد الرابع. العدد (14).

27.رضا عبد البديع السيد عطية، **برنامج مقترح لتطبيقات التعليم الالكتروني في مؤسسات التعليم العالي العربية في ضوء الاتجّاهات العالمية**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف2، 2017، ص 39).

ثانيا- المواقع الالكترونية:

DW، **ألمانيا تحذر من سباق التسلح بالذكاء الاصطناعي**، تاريخ النشر 2021/6/8، تاريخ التصفح : نفس اليوم الساعة 22.59، الرابط m.dw.com.

عبد الله أبو ضيف، القاهرة، **سيطرة الذكاء الاصطناعي ...طائرة مسيرة تقتل شخصا دون موافقة البشر**، تاريخ النشر 2 جوان2021، تاريخ التصفح نفس اليوم 23.14 الرابط الانترنتDe.alittihad.ae. Proposé).

قناة الجزيرة، تاريخ 20 مارس2021.

ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: جائحة كورونا في الجزائر، تاريخ التصفح: 2021/6/17، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/

ايلاف، **احصائيات انتشار فيروس كورونا في الجزائر**، آخر تحديث2021/6/17، الرابط: elaph.com

الإذاعة الجزائرية، الدخول الجامعي 2018-2019) الرابط: radioalgerue.dz)،

الشروق، الهام بوثلجي، وزير التعليم العالي يستعرض حصيلة قطاعه بباريس، 2 مليون طالب بالجامعات الجزائرية في 2019، تاريخ النشر 2018/5/26، تاريخ التصفح 2021/6/17 الرابط: De echoroukonline.com.

الحدث، بن زيان، عدد الطلبة الجامعيين ازداد عن 300000طالب هذه السنة، تاريخ النشر 2020/12/17، تاريخ التصفح 2021/6/17، الرابط:algeriemaintenant.com

المحــــــــور الأول

التعليم عن بُعد في العالم: التـطور التاريخي والأهمية الظرفية



التعليم عن بعد (غير الاعتيادي) الماهية، النشأة والتطور

د. عادل شباب

أستاذ بجامعة غرداية- الجزائر.

محاضر بجامعة خاتم المرسلين العالمية، بريطانيا.

Leda43237@gmail.com

ملخص:

هدف الدراسة تحديد مفهوم وماهية التعليم عن بعد من خلال الحديث عن نشأة وتطور هذه الوسيلة التي عرفت أشكالا وأنواعا من الأساليب نتيجة للتطوُّر الكبير الذي حصل في التقنية المعلوماتيَّة؛ فأدى إلى رواج استخداماتها التعليميَّة في أشكال وأساليب جديدة أكثر فعاليَّة، على غرار الوسائط المتعددة، والتعلم الافتراضي وغيرهما، فالتطور في المجال التكنولوجي ووسائل الاتصال ساهم كثيراً في تقدُّم الجوانب التربويَّة والتعليميَّة، وبسبب الزيادة الكبيرة لعدد سكان العالم وصعوبة توفير فرص التعلُّم للجميع إلى جانب فوّات الأوان لكثير من النّاس في حقّهم التعلم، كل ذلك ساهم في ظهور طرائق وأساليب جديدة للتعلُّم تلبي تلك الاحتياجات المتزايدة بخطوات سريعة، وانطلاقا وتعزيزا لمبدأ (التعلم للجميع) ظهر نظام التعليم عن بُعد.

الكلمات المفتاحية: تعليم عن بعد، تطور التعليم، التقنية المعلوماتية، وسائل الاتصال، التعلم الاعتيادي.

Abstract

The aim of this study is to define the concept of distance learning by discussing the rise and evolution of this form of education. Thanks to the great development in the field of informatics techniques, distance learning has got different forms and tips. This advance resulted in spreading the educational uses of distance learning, which take new and more effective forms such as the various media, virtual learning, Etc. Indeed, the development of technology and the means of communication has contributed a lot to an improvement in education.

Due to the rapid growth of the world population and the difficulty of providing learning for everybody, in addition to the fact that many people are over school age, new learning methods and techniques have come into existence. They respond faster to the increasing needs. Therefore, distance learning has been adopted in order to consolidate the idea of

Learning fo rall.

key words: Distance Learning. Development of education. Informatics techniques. Means of communication. Ordinary learning.

مقدمة:

يعتبر التعليم عن بُعد أحد مظاهر التطور والتجديد التربوي الذي بدأت ملامحه تتبلور بداية من نهاية فترة الستينيات، ولقد فرض هذا النمط من التعليم وجوده في الأوساط التربوية كأحد الحلول الفعالة والقادرة على توفير المزيد من الفرص التعليمية لقطاعات كبيرة من الأفراد لم تستطع - لسبب أو لآخر – من الانتفاع من هذه الفرص من خلال العملية التعليمية التقليدية، وهذا ما أوضحته دراسات منظمة اليونسكو حول التعليم المفتوح " فهو واحد من أكثر الميادين نمواً في الفترة الأخيرة، نتيجة التطور المتسارع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانعكاساتها في ميدان التربية، وكذلك في مجال تصميم وتقديم أنظمة التعليم وذلك من خلال شبكة الإنترنت إضافة لتزايد الطلب الاجتماعي على التعليم غير التقليدي استجابة لمطالب خطط التنمية"

فكان للتقدم التكنولوجي تأثير كبير على العملية التعليمية فلم يعد التعليم التقليدي بطرائقه التقليدية في نقل المعرفة قادرا على الوفاء بمتطلبات تلك العملية واستيعاب الأعداد الكبيرة من الأفراد في جميع مراحله، فبدأت المجتمعات في البحث عن صيغ جديدة للتعليم تعتمد على المتعلم نفسه التعلم الذاتي، والتعلم مدى الحياة لتعليم أكبر عدد ممكن من الأفراد وتلبية احتياجاتهم التعليمية والمهنية وقد أدى ذلك إلى ظهور التعليم عن بعد، ذلك النوع من التعليم لا يتقيد بمكان وزمان معينين ولا بفئة معينة من الأفراد.

إن تقدم الشعوب في مختلف المجالات يحتاج إلى العلم والمعرفة، ويكمن دور المؤسسات التعليمة بمختلف مستوياتها في تزويد كافة أفراد الشعب بالعلم والمعرفة، ونجد أن أغلب الأفراد يحصلون على العلم والمعرفة في التعليم ثم يتدرجون في الحصول على المعرفة شيئاً فشيئاً، وهناك من لديه الرغبة في الحصول على العلم والمعرفة ولكن يواجه صعوبات في تلقي هذه المعرفة، ومن هذه الصعوبات عدم قدرة الفرد للحضور إلى دور المعرفة بالشكل المطلوب، إما لبعد مكان الدراسة عن مكان إقامته، أو لظروف صحية تعيقه في الحضور بشكل منتظم، أو يكون بسبب الزيادة الحاصلة في قبول الطلاب، أو بسبب التزامه بوظيفة معينة لا يمكن الاستغناء عنها مع وجود الرغبة والحاجة للتعليم.

ونتيجة للتطوُّر الكبير في التقنية المعلوماتيَّة ووسائل الاتصال الحديثة أدى إلى رواج استخدامها وظهور أشكال وأساليب جديدة أكثر فعاليَّة في المنظومة التعليمية، فأصبح التعلُّم عن بُعد، وتعدد قنواته التعليميَّة، عنصرين أساسيين ومهمين، في منظومة التعلُّم المتكاملة في المجتمعات المتطوّرة، ومعروف أنَّ البنية التحتية للتعليم في البلدان النامية تواجه وتعاني مشاكل مُتعدِّدة تظهر أن التعليم عن بُعد يمكن أن يسهم في مواجهتها. ويقع على رأس قائمة أوجه القصور وهذه المشاكل الابتعاد عن التعليم الاعتيادي إما بسبب النوع وإمّا بسبب البعد المكاني، وإمّا بسبب العوز أو الفقر، ولا يقل عن ذلك أهمية انخفاض نوعيَّة التعلم، وضعف العلاقة بين التعلُّم ومقتضيات التنميَّة والتطوُّر.

غير أنَّ مشاكل أسس أو نسق التعليم، وسمات السياق العام له في البلدان النامية، يمكن أن تُنتج أنماطاً أو أساليب عدة من التعلُّم عن بُعد قد تكون مشوهة وقليلة الكفاءة أو الجودة، إذا لم يخطط لها بدراية وخبرة سابقة، فضلا عن توفير المستلزمات والإمكانات الكافية لها.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية نشر العلم والمعرفة لكافة أفراد المجتمع، فمن الأفراد من لا تساعده الظروف على مواصلة تعليمه، وتحسين وتطوير ذاته، فنجد أن التعليم عن بعد يجعل الباب مفتوحا أمام الجميع لمواصلة تلقي العلم والمعرفة، ومن الأهمية التغلب على العائق الزمني وذلك عند اختلاف الفئات العمرية للمتعلمين، والتغلب على العائق المكاني الذي يمكن أن يَحرِمِ الكثير من الدراسة وذلك لبعد المسافة، وكذلك يتم الاستفادة من الخبرات العلمية المؤهلة، ومن التقنيات الحديثة المتوفرة والتي تسهم وتساعد في نشر العلم والمعرفة بشكل أوسع، فكانت هذه الدراسة النظرية التي تسعى للتعريف بالتعليم عن بعد من خلال الحديث عن نشأة هذه الوسيلة والتطور الذي مرت به لتحقيق الهدف منها لكافة أفراد المجتمع.

ومن خلال ما سبق؛ نجد أمامنا إشكالية يجب السعي للبحث عن حل لها والتي تتلخص في الآتي: لا شك أن كل إنسان يسعى لتطوير ذاته، فمن الناس من يرى التطور في العلم والمعرفة، ومنهم من ينظر إلى تطوير ذاته في حصوله على الشهادات العليا، ومنهم من ينظر إلى تطوير ذاته في حصوله على وظيفة أو ترقية ومكانة اجتماعية مرموقة، ومنهم من ينظر إلى تطوير ذاته في محاولة زيادة دخله الشهري وهكذا، ولا شك أن أسمى تطور يصبو إليه الإنسان هو طلب العلم والمعرفة، فمهما اختلفت وجهات النظر فإنها تلتقي في نقطة واحدة ألا وهي التطوير والتطور، وعدم الرضا والقبول بالواقع؛ فمن الناس من تكون ظروفه مواتية لتلبية الحاجة لتطوير ذاته عن طريق الالتحاق بدور العلم والمعرفة، ومنهم من تمنعه ظروفه، فيكون السبيل إلى التطور عن طريق التعليم عن بعد.

وللإجابة عن هذه الإشكالية طرح الباحث عدة تساؤلات فرعية ومنها: ما مفهوم التعليم عن بعد، وكيف نشأ وما هي المراحل التي مر بها التعليم عن بعد، وماهي الأسباب والمبررات التي فرضت وجعلت الدول تنهج نهج التعليم عن بعد.

1ـ مفهوم التعليم عن بعد:

يختلف التعليم عن بعد عن التعليم التقليدي في أنه: يقوم على مفهوم التعلم الذاتي، وتوظيف الوسائط التكنولوجية الحديثة في التعليم، وعدم تواجد المعلم والمتعلم في مكان واحد أو توقيت واحد وعدم تفرغ المتعلم للدراسة كما يحدث في التعليم التقليدي (الشهري، 2005، صفحة 10) .

تعددت كتابات المتخصصين بالنسبة لمصطلح التعلم عن بعد أو التعليم عن بعد أو التعلم على البعد، حيث هناك اتفاق على أن المصطلحات السابقة تؤدى الغرض فيما يتعلق بأن هناك مسافة بين المعلم والمتعلم، فيستخدم مصطلح التربية عن بعد Education Distance للتعبير عن عملية التدريس والتعلم التي تتضمن نقل واكتساب المعارف والمهارات عبر وسائط متعددة والتي تستخدم نظراً للبعد بين المعلم والمتعلم، كما أن مصطلح التدريس عن بعد أو التعليم على البعد Teaching Distance وذلك للإشارة إلى أن المعلم يدرس عن بعد، ولكن في حالة وصف عملية التعلم من قبل المتعلم – المستفيد– أي وصف استقباله للمادة المتعلمة فيصبح المصطلح المستخدم التعلم عن بعد Learning Distance لذلك تتفق معظم الدراسات والبحوث على أن التعلم عن بعد والتعليم عن بعد يستخدمان بالتبادل وليس ثمة فرق كبير بينهما، لأن كلهما يؤديان الغرض، فيما يتعلق بأن هناك مسافة بين المعلم والمتعلم.

فهو عملية نقل المعرفة إلى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلا من انتقاله إلى المؤسسة التعليمية، فهو مبني على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة (الملحم، 2008، صفحة 45).

أما عن تعريف التعلم عن بعد، فيعتبر تعريف "هولمبرج" Holmberg والذي اقترحه في عام 1977 من أشهر التعريفات وأبسطها وأكثرها تداولاً في دوريات التعلم عن بعد، حيث يشير إلى أنه "مصطلح يشمل كافة أساليب الدراسة وكل المراحل التعليمية التي لا تتمتع بالإشراف المباشر والمستمر من قبل معلمين يحضرون مع طلابهم داخل قاعات الدراسة التقليدية ولكن تخضع عملية التعليم لتخطيط وتنظيم وتوجيه من قبل مؤسسة تعليمية ومعلمين. (حامد، 2006، صفحة 145)

تعريف اليونسكو: "الاستخدام المنظم للوسائط المطبوعة وغير المطبوعة التي تكون معدة إعدادا جيدا من أجل جسر الانفصال بين المتعلمين والمعلمين، وتوفير الدعم للمتعلمين في دراستهم" (الهادي، 1995، صفحة 104).

بينما تعرفه "الرابطة الأمريكية للتعلم عن بعد" USDL (2004) بأنه "عملية اكتساب المعارف والمهارات بواسطة وسيط لنقل التعليم والمعلومات متضمنا في ذلك جميع أنواع التكنولوجيا وأشكال التعلم المختلفة للتعلم عن بعد.

ويمكن القول أنه: "منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للمتعلمين أو المتدربين في أي وقت وفي أي مكان باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل (الإنترنت، الإنترانت، الإذاعة، القنوات الفضائية، الأقراص المدمجة، البريد الإلكتروني، أجهزة الحاسوب، وغيرها لتوفير بيئة تعليمية تعلمية تفاعلية متعددة المصادر بطريقة متزامنة في الفصل الدراسي أو غير متزامنة عن بعد دون الالتزام بمكان محدد اعتماداً على التعلم الذاتي والتفاعل بين المتعلم والمعلم" (سالم، 2010).

"ذلك النوع من التعليم التفاعلي الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في تحقيق الأهداف التعليمية وتوصيل المحتوى التعليمي الإلكتروني إلى الطلاب دون اعتبار للحواجز الزمانية والمكانية. وقد تتمثل تلك الوسائط الإلكترونية في الأجهزة الإلكترونية الحديثة مثل الكمبيوتر وأجهزة الاستقبال من الأقمار الصناعية أو من خلال شبكات الحاسب المتمثلة في الإنترنت وما أفرزته من وسائط أخرى مثل المواقع التعليمية والمكتبات الإلكترونية، والمتاحف الإلكترونية" (العلاق، 2004).

طريقة للتعليم باستخدام التقنيات الحديثة مثل الحاسب والشبكات والوسائط المتعددة (صوت وصورة ورسومات...)، وآليات البحث والمكتبات الإلكترونية والإنترنت، سواء كان ذلك عن بعد أو في الفصل الدراسي، لتوصيل المعلومات للمتعلم في أي مكان وبأقصى سرعة وأقل جهد وأكبر فائدة"

نظام تعليمي قائم على استخدام الحاسب الآلي والإنترنت لتسهيل عملية التعلم في أي مكان وأي وقت، يوفر إمكانية نشر جميع أنواع الملفات من نصوص وصور ومقاطع فيديو وعروض تقديمية، والتحاور مع المعلم عن طريق الدردشة والرسائل النصية.. بطريقة تزامنية وغير تزامنية.

ويعرف التعليم الإلكتروني بأنه: "استخدام جميع الوسائط المتعددة بما فيها شبكة المعلومات الدولية وما تتمتع به من سرعة في تدفق المعلومات في المجالات المختلفة لتسهيل استيعاب الطالب وفهمه للمادة العلمية وفق قدراته وفي أي وقت شاء" (حطابي، 2019).

فالملاحظ من خلال التعاريف المذكورة أعلاه، أن جميعها يشترك في النقاط التالية:

- الانفصال بين المتعلم والمعلم سواء مكانياً، أو زمانياً أو كليهما معاً.
- ضبط التعليم والتحكم فيه يكون بواسطة المتعلم أكثر من المعلم.
- الاتصال بين الطالب والمعلم بواسطة المواد المطبوعة أو غيرها من مختلف أشكال التكنولوجيا."

وبشكل عام يمكن القول بأن التعلم عن بعد هو تعليم يحدث عندما تكون هناك مسافة بين المعلم والمتعلم، ويتم بمساعدة مواد تعليمية يتم إعدادها مسبقاً، ويكون المتعلمين منفصلين عن معلمهم في الزمان أو المكان أو كليهما ولكنهم يتبعون توجيهاتهم (بوتبية، 2008، صفحة 2).

2ـ كرونولوجيا التعليم عن بعد.

" بدأ التعليم عن بعد في القرن التاسع عشر فيما عرف بالتعليم بالمراسلة، حيث كان الهدف منه ربحيا إذ تقوم المؤسسات التعليمية بتصميم المحتويات التعليمية اللازمة للأساليب غير التقليدية للتعلم تلبية لرغبة التعلم لدى فئات من المجتمع لا تتمكن من الانتظام في الفصول الدراسية التي يتطلبها التعليم التقليدي. ففي ذلك الوقت كان المحتوى التعليمي يرسل عن طريق البريد ويتألف من (المواد المطبوعة عموما، ودليل الدراسة، والمقالات المكتوبة والمهام والوظائف الأخرى. وقد انتشر التعليم بالمراسلة عام 1873م بمساعدة من الكنائس المسيحية من أجل نشر التعليم بين الأمريكيين. وفي عام 1883 م قامت كلية Chautauqua College of Liberal Artفي نيويورك بإعداد درجات علمية عن طريق التعليم بالمراسلة" (رمزي، 2005).

" فأول ظهور للتعلُّم عن بعد كان من خلال التعلُّم بالمراسلة، أي إنَّ الوساطة أو الوسيلة له كانت الخدمة البريديَّة التي ساعدت على نقل المواد الدراسيَّة مطبوعة، أو المكتوبة، بين القائم بعمليَّة التعلُّم (المُعلِّم) والفرد المُتعلِّم. وبعده بدء البث الإذاعي ومن ثم استخدام الراديو في التعليم. وبتقدم الصناعات الكهربائية والإلكترونيَّة ازدادت أهمية دور الصوتيات بشكل عام في هذا المجال من خلال أجهزة التسجيل، ثم ظهر التلفزيون، وتلاه الفيديو، مع شيوع استعمال الأقمار الصناعيَّة" (مدني، 2007).

و"بانتشار الحواسيب الشخصيَّة وشبكات الحواسيب، أصبحت تطبيقات الحواسيب، خاصة تلك القائمة على التفاعل، ولكن مع تطوُّر التكنولوجيَّة الحديثة بدأت دائرة التعلُّم عن بُعد تتسع حاليا لتشمل مجموعة كبيرة من تطبيقات الحواسيب ووسائط الاتصال الحديثة كالأقمار الصناعيَّة وشبكة المعلومات(الإنترنت). فتوفير التطبيقات الخاصة بالحواسيب في الوقت الحاضر من أهم وسائل التعلُّم عن بُعد، وأكثرها فعاليَّة، وعلى وجه الخصوص في ميدان التعلُّم الذاتي، فضلا عن إنها تعد أيضاً من أهم سبل أو وسائل نقل النص الدراسي، والصور، والحركات أو المهارات، والخبرات الحسيَّة بوساطة أساليب مُتعدِّدة، كأساليب للاتصال تظهر من خلالها أحيانا ما يوفره أقدر المُعلِّمين في قاعات التدريس الاعتياديَّة. ويمكن الآن باستخدام الأقمار الصناعيَّة الاتصال هاتفيا وتوصيل البث الإذاعي، صوتاً وصورةً، إلى مواقع أو بيئات نائية دون شبكات بنية أساسيَّة أرضية مكلفة" (بكر، 2001، صفحة 24).

"وفي عام 1892م تأسست في جامعة شيكاغو أول إدارة مستقلة للتعليم بالمراسلة وبذلك صارت الجامعة الأولى على مستوى العالم التي تعتمد التعليم عن بعد، ولقد أتاح التعليم عن بعد الفرص للطلاب الكبار كما أنه أعطى للطلاب الإحساس بالمسؤولية تجاه تعلمهم، فقد كان الطلاب يرسلون واجباتهم والوظائف بالبريد ثم يصححها المعلمون ويعيدون إرسالها بالدرجات إلى الطلاب وكان التحكم بنظام الفحص يتم عن بعد. بعض المربين لم يقبل أسلوب وطريقة التعلم عن بعد واعتبروا الدراسة بالمرسلة أدنى طرق التدريس وكذلك كان ينظر للشهادات الممنوحة بهذه الطريقة على أنها ذات قيمة متدنية. وفي 1970 الجامعة المفتوحة بدأت في استخدام التقنية مثل التلفاز والراديو وأشرطة الفيديو في هيكلة التعلم عن بعد، وفي العقدين الأخيرين تأسست أربع جامعات في أوروبا وأكثر من عشرين حول العالم تطبق تقنية التعليم عن بعد، وتعتبر جامعة (NYSES)أول جامعة أمريكية مفتوحة تأسست تلبية لرغبات المتعلمين في جعل التعليم العالي متاحا لهم عبر الطرق غير التقليدية" (الغزاوي، 2003).

"ومن ثم بدأ الإعلان عن هذا النوع من التعليم في النصف الأخير من القرن العشرين، حيث تزامن وجوده مع التقدم التقني، ففي عام (1963م) أنشأت المملكة المتحدة بما يسمى بجامعة الهواء، ثم سميت بالجامعة ال مفتوحة فيما بعد معتبرين أن الإذاعة والتلفاز هما العنصران الأساسيان في عملية التعليم، إضافة إلى المراسلات، وافتتحت الجامعة في عام (1969م)، ثم بدأت الدراسة في عام (1971م) فاستقبلت خمسة وعشرين ألف طالب في تخصصات مختلفة، وفي عام (1982م) تحول المجلس القومي للتعليم عن بعد بالمراسلة ليصبح المجلس الدولي للتعليم عن بعد، كما تلقي التعليم عن بعد دعماً مادياً قوياً من البنك الدولي للتنمية الدولية واليونسكو لتطويره" (الهادي، 1995).

"وفي عام 1999 كانت التربويات التلفازية حيث يتم تقديم الدورات عن طريق التلفاز فيما عــــــرف ب: Tele courses" من أنجح الوسائل التي استخدمتها الجامعات البريطانية المفتوحة وخاصة تلك التي تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية تحت اسم The United States Open Universityولقد حقق التعليم عن بعد فعالية أكثر باعتماد أشرطة الفيديو كعامل مساعد مع الكتب المدربة ودليل الدراسة. المتعلمون يؤدون أعمالهم، ووظائفهم وإجراء اختبارات التغذية الراجعة ثم في ختام الفصل الدراسي يحضرون إلى الحرم الجامعي لأداء الاختبارات النهائية. وفي عام 1956 بشيكاغو عمدت كليات المجتمع إلى تقديم خدمة التلفزيون في التدريس عن طريق التنسيق بين عدد من قنوات الكابل وعبر القنوات التعليمية احتراما لقانون لجنة الاتصالات الاتحادية. وفي أواخر عام 1980 حقق التعليم عن بعد تقدما حيث وظف التكنولوجيا المضغوطة لأفلام الفيديو التعليمية. فصار يتكون من ألياف ضوئية باتجاهين الفيديو والصوت، وبذلك استطاعت التكنولوجيا الجديدة أن تختصر المسافات الكبيرة بين المتعلمين والمعلمين وأصبح الطرفان يسمع بعضهما البعض. ومع تقدم التكنولوجيا والاتصالات الإلكترونية، تحول التعليم عن بعد إلى تعليم باستخدام الحاسوب والإنترنت والوسائط المتعددة لتحقيق أقصى قدر من الفاعلية، وهذا كله شكله الثورة في مجال تكنولوجيا المعلومات" (رمزي، 2005).

ويمكن تقسيم التطور الذي حصل للتعليم عن بعد إلى أربعة أجيال على النحو التالي:

الجيل الأول: أنظمة المراسلة التي ظهرت منذ نهاية القرن التاسع عشر ولا زالت في كثير من البلاد النامية، وتعتمد تلك الأنظمة على الموارد المطبوعة والإرشادات المصاحبة التي قد تتضمن وسائل سمعية وبصرية ويكون البريد العادي هو وسيلة التواصل بين طرفي العملية التعليمية.

الجيل الثاني: أنظمة التلفزيون والراديو التعليمي، وتستخدم تقنيات متعددة مثل الأقمار الصناعية والمحطات الفضائية، والتلفزيون والراديو كوسيلة للتواصل وتقديم المحاضرات المباشرة أو المسجلة.

الجيل الثالث: أنظمة الوسائط المتعددة، وتتضمن النصوص والأصوات وأشرطة الفيديو والمواد الحاسوبية، وغالباً ما تستخدم الجامعات المفتوحة هذه الأنظمة، حيث يقدم التدريس فيها من قبل فرق عمل متنوعة.

الجيل الرابع: الأنظمة المرتكزة على الإنترنت، وتكون المواد التعليمية فيها متضمنة للوسائط المتعددة ومجهزة بطريقة إلكترونية تنتقل إلى الأفراد بواسطة جهاز الحاسوب مع توافر إمكانية الوصول إلى قواعد البيانات والمكتبات الإلكترونية، ويمكن من خلال تلك الأنظمة توفير التفاعل بين المعلم والمتعلم وزملائه، وذلك سواء بطريقة متزامنة من خلال برامج المحادثة ومؤتمرات الفيديو أو غير متزامنة باستخدام البريد الإلكتروني ومنتديات الحوار.

وقد ساهمت بعض الأنظمة التعليمية في ظهور مؤسسات التعليم عن بعد في بعض الدول الأجنبية، مثل اسبانيا عام (1972م) وفي إيران عام (1973م) وفي ألمانيا الغربية عام (1974م) وفي باكستان عام (1974م) وفي سيريلانكا عام (1981م)، أما التعليم عن بعد فقد ظهر في الدول العربية عام (1986م) حيث أن لبنان افتتحت التعليم عن بعد في جامعة برشام، وسوريا بجامعات حلب والبعث وتشرين، ثم فلسطين بجامعة القدس، والسودان بجامعة الجزيرة، وفي الجزائر أنشأت جامعة التكوين المتواصل عام (1990م)، وفي قطر أنشئ برنامج التعليم الموازي المسائي الذي أنشأته الجامعة عام (1998م) وجعلته خاص لطلاب دول الخليج العربي دون غيرهم، وفي المملكة العربية السعودية في جامعة الملك عبد العزيز، وجامعة الملك سعود" (القحطاني، 2010).

وبالرغم من كل ذلك؛ "فإنه مازالت للتعليم بالمراسلة مكانته في النظم التربوية التي كانت تعتبر شيئا منكرا في بعض البلدان كبريطانيا إلى أن أنشئت الجامعة المفتوحة، والغالب أن الدافع نحو نشر التعليم بالمراسلة دافع اقتصادي في كثير من البلدان التي تبنته وأدخلته في نظمها التربوية"(عزوز، 2017، الصفحات 34-35) .

3ـ أسباب ومبررات التوجه نحو التعليم عن بعد.

لعل من المبررات التي دعت الدول للأخذ بنظام التعليم عن بعد، وبخاصة في ظل ظهور الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لتطوير التعليم الجامعي يكون في التالي:

1.3- مبررات اجتماعية وثقافية، تتمثل في انتشار التعليم وزيادة القدرة على استيعاب التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، ومحو الأمية التقليدية والثقافية والحضارية والمعلوماتية.

2.3- مبررات اقتصادية، تتمثل في تقديم الخدمة التعليمية لشرائح المحرومين من التعليم في المجتمع عل اعتبار إن التعليم عن بعد ثبت انخفاض كلفته وخاصة مع زيادة كلفة التعليم النظامي.

3.3- مبررات نفسية وصحية، تتمثل في أن التعليم عن بعد يقدم برامج تأخذ في حسبانها مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، ويعمل على إعادة الثقة للمتعلمين بقدرتهم على متابعة التعلم وخاصة المرضى والمعاقين وكبار السن.

4- أهمية التعليم عن بعد:

تنبع أهمية التعليم عن بعد من واقع ما يحقق من حاجات ومنها:

4-1تلبية الطلب المتزايد من فئات المجتمع على التعليم.

4-2الزيادة السكانية وما يرتبط بها من زيادة أعداد المتعلمين والرغبة في تعدد أشكال دراستهم.

4-3ضرورة التوافق مع التطور الهائل في تكنولوجيا المعرفة والتقنيات الجديدة، والتغير المستمر، وملاحقة الاكتشافات الجديدة في تكنولوجيا التعليم.

4-4ضرورة متابعة الحراك المهني في المجتمع من تنمية العاملين وإعادة تدريبهم.

4-5تزايد الإنفاق على التعليم مما يتطلب وجود نمط جديد من التعليم تكون تكلفته أقل من التعليم التقليدي.

4-6التواصل مع المجتمع، بمعنى تفعيل خدمة المجتمع في مجال التدريب والتعليم.

4-7الإسهام في محو الأمية وتعليم الكبار والفتيات في العالم العربي.

5- أهداف التعليم عن بعد:

5-1الإسهام في رفع المستوى الثقافي والعلمي والاجتماعي لدى أفراد المجتمع.

5-2سد النقص في أعضاء هيئة التدريس والمدربين المؤهلين في بعض المجالات كما يعمل على تلاشي ضعف الإمكانيات.

5-3العمل على توفير مصادر تعليمية متنوعة ومتعددة مما يساعد على تقليل الفروق الفردية بين المتدربين وذلك من خلال دعم المؤسسات التدريبية بوسائط وتقنيات تعليم متنوعة وتفاعلية.

5-4خلق فرص وظيفية أعلى لمن فاته التعليم الاعتيادي ممن هو على رأس العمل.

6- نماذج مختارة:

لقد أضحت الدراسة عن بعد الاختيار الأفضل بالنسبة لغالبية الدارسين، وخاصة في الظروف غير العادية مثل ما يمر به العالم جراء انتشار COVID-19، ولكن وجود العديد من البرامج والجامعات والاختيارات يجعل أمر اتخاذ القرار صعب ومربك بعض الشيء، فبأي منها يلتحق الطلاب وأي منها يناسب ظرفه الزماني والمكاني! وهذه بعض النماذج من جامعات تبنت التعليم عن بعد في وقتنا الحاضر.

1.6- جامعة الناس:

تعتبر واحدة من أفضل جامعات التعلم عن بعد مجانًا فهي تقدم الدورات التعليمية والبرامج المختلفة (أون لاين) وتمنح شهادات معتمدة وكل ذلك بدون دفع رسوم دراسية، وإنما ما تحتاج لدفعه هو فقط رسم التسجيل ورسوم الاختبارات ومن الممكن الحصول على منحة من الجامعة للدراسة وخوض الاختبارات بشكل مجاني بالكامل وذلك بعد تقييم الوضع المادي للطالب من قِبل الجامعة.

تكلفه التسجيل في جامعة الناس هي 60 دولار فقط، أما كلفة الاختبارات تتراوح بين 100 إلى 200 دولار للمادة الواحدة وبشكل وسطى للحصول على شهاده تحتاج للنجاح في 20 ماده وبالتالي تكون الكلفة الكلية هي 2000 – 4000 دولار وهو مبلغ قليل بالمقارنة ما تحتاجه في الجامعات الأخرى، التسجيل في جامعة الناس يتطلب بعض الشروط وهي أن يكون العمر أكبر من 18 عام بالإضافة إلى إتقان اللغة الإنجليزية ولكن في حال لم تكون متقن للغة فيمكنك الحصول على منحة لتعلم اللغة الإنجليزية من قِبل الجامعة نفسها ومن ثم التسجيل في البرامج التي تريد حضورها"(جامعةإ.،2019، https://www.uopeople.edu).

2.6- جامعة UMass

"من أهم الجامعات التي تقدم برنامج كامل عبر الإنترنت بالإضافة إلى 12 برنامج يتم من خلال الحضور عبر الإنترنت بالإضافة إلى التواجد في الحرم الجامعي، وتشتهر في برامج الماجستير في إدارة الأعمال والدكتوراه في التمريض والماجستير في الصحة العامة. يسجل المتعلمين عن بعد في فصول دراسية مقدمة من نفس الأساتذة والخبراء الذين يقومون بالتدريس في الحرم الجامعي وأهم ما يميز هذه الجامعة أنها تمنح المتخرجين (أون لاين) فرصة المشي في الحرم الجامعي عند التخرج. تقوم الجامعة بتوفير المصادر والمراجع والموارد التعليمية وتقديم الاستشارات الأكاديمية بالإضافة إلى أنها تُعتبر من أفضل جامعات التعليم عن بعد والتي تمنح البرامج الدراسية مقابل رسوم قليله نسبيا تتراوح بين 125 دولار حتى 500 دولار للساعة الواحدة حسب البرنامج المسجل" (جامعة إ.، 2020، https://www.massachusetts.edu).

3.6- جامعة فلوريدا University of Florida Distance Learning

" تعتبر من أهم جامعات الدراسة عن بعد وتقدم أكثر من 300 برنامج أون لاين ويتم تصنيف برامج ماجستير إدارة الأعمال المقدم من قِبلها في المرتبة الأولى في ولاية فلوريدا أما برنامج البكالوريوس المقدم منها فيصنف في المرتبة 12 وفقًا لـ ـــNews & World Report يوجد أكثر من 16 تخصص مختلف يمكن التسجيل فيه والحصول على درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه كما يمكن للطلاب المسجلين (أون لاين) الوصول إلى الموارد التعليمية في المكتبة بالكامل أيضًا جامعة فلوريدا تقدم برنامجها الوظيفي المتطور. الرسوم الدراسية منخفضة جدًا تصل حتى 130 دولار للساعة الواحدة كما أنه يمكنك الدراسة عن بعد مجانًا في هذه الجامعة وذلك عن طريق الحصول على واحدة من المنح التي تقدمها" (جامعة ف.، 2020، https://www.ufl.edu).

4.6- جامعة بوسطن Boston University Online

جامعة بوسطن هي "عبارة عن منظمة تعليمية غير ربحية تتميز بتقديمها 18 برنامج يتم الالتحاق به عبر الإنترنت في مجالات مختلفة أهمها القانون، العدالة الجنائية، تكنولوجيا المعلومات، علوم الكمبيوتر، إدارة الأعمال. كما أنها تقدم 9 درجات ماجستير في تخصصات مختلفة. أما عن الرسوم الدراسية بشكل وسطي تصل حتى 465 دولار للساعة الواحدة ولكن يمكن لك الدراسة عن بعد مجانًا عن طريق الالتحاق بواحدة من المنح الدراسية المقدمة منها. كما أنها تعتبر من أهم جامعات التعليم عن بعد مجانًا فهي تقدم الكثير من الدورات التعليمية والتدريبية المختلفة مع شهادة في النهاية وذلك من خلال موقعEDX حيث يمكنك حضور تلك الكورسات في أي وقت وأي مكان يناسبك وأن تحصل على الشهادة المعتمدة التي ترفع من درجة سيرتك الذاتية" (بوسطن، 2020، https://www.bu.edu).

5.6- جامعة ولاية بنسلفانيا العالمية Pennsylvania State University

"تحتل جامعة ولاية بنسلفانيا مكان لها بين أفضل 1% من الجامعات حول العالم وقامت بتقديم البرامج التعليمية عبر الإنترنت منذ عام 2000 وبشكل عام فهي تقدم ما يزيد عن 120 برنامج للدراسات العليا أون لاين و40 برنامج منها للحصول على درجة البكالوريوس في مجالات مختلفة أهمها المحاسبة – الإعلان – تمويل – العلوم السياسية، البرامج الدراسية أون لاين مقدمة من قِبل الأساتذة نفسهم الذين يقدمون الدروس في الحرم الجامعي. وأهم ما يجعلها من بين أهم جامعات التعليم عن بعد هو أنها تقدم للطلاب المسجلين عبر الإنترنت نفس الميزات للطلاب المسجلين في الحرم الجامعي مثل الاجتماع مع المستشارين والوصول إلى الموارد التعليمية والمكتبة وغيرها الكثير من الخدمات، وتتراوح رسوم الدراسية بين 400 دولار حتى 500 دولار للساعة المعتمدة، ويمكنك الدراسة عن بعد مجانًا عن طريق حضور الكورسات التي تقدمها في موقع EDX" (العالمية، 2020، https://www.psu.ed).

6.6 - جامعة ولاية أريزونا Arizona State University

"تقدم جامعات ولاية أريزونا برنامج البكالوريوس والماجستير والدكتوراه إضافة إلى العديد من الشهادات المهنية والتدريبة، ومعظم الفصول الدراسية في الجامعة تتميز بمواعيد نهاية محدده لتقديم الواجبات والامتحانات، والبعض منها يحتاج من الطالب أن يسجل دخول في أوقات محددة من اليوم أو الأسبوع ولكن هذا لا يعني أن البرامج مقيدة بالكامل فهناك 6 تواريخ بدء لها ما يجعل من السهل على الطلاب إيجاد البرنامج في الوقت المناسب بحيث يكونون متاحين. أيضًا هذه الجامعة تمنح الطلاب المسجلين عبر الإنترنت نفس الميزات والفرص التي يتمتع بها الطلاب المسجلين في الحرم الجامعي مثل الحصول على الاستشارة والمناقشات مع الأكاديميين بالإضافة إلى الوصول إلى المواد التعليمية والمكتبات. ليست فقط من بين أفضل جامعات التعليم عن بعد بل هي جامعة معترف بها كأفضل جامعة بحثية وفق تصنيف The Carnegie Classification of Institutions of Higher Education، وتصل الرسوم الدراسية فيها حتى 490 دولار للساعة المعتمدة" (أريزونا، 2020، https://www.asu.edu).

7.6 - جامعة دريكسل Drexel University Online

"تقدم جامعة Drexel ما يزيد عن 200 برنامج لطلابها من درجات البكالوريوس والماجستير إلى الدرجات المهنية والتعليم، بالإضافة إلى أنها تتميز بأفضل البرامج التفاعلية فلا يتوقف ما يحصل عليه الطلاب فيها على الشهادة والمعرفة الأكاديمية فحسب بل إنها تعمل على إعداد الطلاب بعد التخرج للعمل، وهذا النظام يوفر لهم شبكة من المعارف والزملاء والاتصالات على منصة Drexel الواسعة بالإضافة إلى بعض البرامج التي تم تصميمها خصيصًا لتحقيق الخطط المستقبلية لهم.

إنها اختيار جيد للذي يطمح لبناء سيرة ذاتية قوية ليكون مؤهلا للعمل بالوظائف التي كان يحلم بها وهذا ما يجعلها بالفعل واحدة من أفضل وأهم جامعات التعليم عن بعد.

أما عن الرسوم الدراسية في الجامعة فهي تصل حتى 489 دولار الساعة المعتمدة مقدمة من قِبل أفضل الأساتذة الأكاديميين الذين يعملون في الجامعة، ويمكنك اختيار الوقت المناسب لحضور الدروس ومن ثم الحصول على الشهادة" (دريكسل، 2020، https://drexel.edu).

8.6- جامعة ولاية أوريغون Oregon State University

جامعة ولاية أوريغون هي واحدة من الجامعات "المعتمدة إقليميًا التي تقدم الكثير من الدورات والبرامج التعليمية عبر الإنترنت والتي يتم تدريسها من قِبل الهيئة التدريسية نفسها التي تعمل في الحرم الجامعي للتأمين وصول المواد التعليمية لجميع الطلاب الذين لا يمكن لهم التواجد على أرض الجامعة حتى يبقوا جزء منها. بشكل عام فإنها تقدم ما يزيد عن 90 برنامج دراسي عبر الإنترنت للحصول على درجات مختلفة من البكالوريوس والماجستير والدكتوراه والشهادات المهنية في مجالات وتخصصات عديدة، كما أنها تضمن للطلاب المسجلين أون لاين الحصول على الخدمات نفسها التي يحصل عليها الطلاب في الحرم الجامعي، بالإضافة إلى حرية اختيار الوقت الذي يناسبك لحضور الدروس، أما الرسوم الدراسية فيها فهي تصل حتى 295 دولار للساعة الدراسية المعتمدة" (أوريغون ج.، 2020، https://oregonstate.edu).

7- عيوب التعليم عن بعد:

حتى تكتمل الصورة لابد من كلمة إنصاف فالكمال لله وحده وما من شيء إلا له وعليه وهذا من النقص الذي يعتري الإنسان البشري، ومن عيوب التعليم المفتوح أو التعليم عن بعد، ومما لا شك فيه أن لكل نظام وجهان، أحدهما إيجابي، والأخر سلبي، وبالرغم من الايجابيات العديدة للتعليم عن بعد إلا أن هناك الوجه الثاني السلبي، وهنا نستعرض ما يعيب التعليم عن بعد:

- غياب البعد التربوي في معظم جوانب التعليم عن بعد؛ ويحتاج منا إلى دراسة تربوية متخصصة متوافقة مع الجوانب الفنية المطلوبة في هذا النوع من التعليم، ووضع الحلول لها حتى نضمن مخرجات تعليمية أفضل.
- التكلفة العالية سواء لتدفق الإنترنت أو الرسوم الدراسية والتي في الغالب لا تعاد للطالب في حال تخليه عن الدراسة.
- نظرة المجتمع إلى هذا الأسلوب من التعلم.
- نظرة المتعلم إلى أن الفرص الوظيفية لا يمكن الحصول عليها عن طريق هذا النمط من التعليم.
- عدم الاعتراف بالشهادة الممنوحة من المؤسسة التي تتبنى في مناهجها التعليم عن بعد من قبل وزارات التعليم في غيرها من البلدان وفي الدول العربية خصوصاً.

خاتمة:

من خلال هذا البحث "الموسوم بالتعليم عن بعد (غير الاعتيادي) الماهية، النشأة والتطور" خَلُصنا إلى عدة نتائج ومجموعة من التوصيات، أما النتائج نذكر منها:

- إن التعليم حق مشروع للجميع؛ فمن خلال انتهاج أسلوب التعليم عن بعد يحصل الجميع عليه.
- التعليم عن بعد يحتاج إلى تنظيم من قبل مؤسسات متخصصة.
- يهدف إلى التطوير والتعليم المستمر.
- يراعي ظروف الدارسين الصحية والاجتماعية والوظيفية والعمرية.
- يحتاج إلى وسائط مساعدة.
- فالحاجة ماسة لاستحداث أنماط وصيغ جديدة وخاصة على مستوى مؤسسات التعليم العالي باعتبار التعليم عن بعد يعد مدخلا علميا للاستجابة لمتطلبات خطط التنمية المجتمعية وإعداد وإدارة الموارد البشرية بكفاءة وفعالية.

التوصيات:

- ضرورة تثقيف المجتمع بنظام التعليم عن بعد.
- زيادة البحوث العلمية في محاولة إيجاد البعد التربوي في نظام التعليم عن بعد.
- الاعتراف بالشهادات التي تمنح من قبل جامعات ومؤسسات تعليمية تنتهج نظام التعليم عن بعد.



قائمة المراجع:

1. ابتسام سعيد القحطاني. (2010). ولقع استخدام الفصول الافتراضية في برنامج التعليم من وجهة نظر أعضاء التدريس بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة . جدة: غير منشورة.
2. أحمد عزوز. (2017). التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق- التجربة الجزائرية أنموذجا- . التعليم عن بعد بين النشأة والتطورمقاربة في خلفيته التاريخية وأبعاده التنموية. 1، الصفحات 34-35. الجزائر: منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر.
3. إسماعيل الملحم. (2008). الإنسان والتربية في عصر المعلومات. (1، المحرر) دمشق: دار علاء الدين.
4. الناس جامعة. (01 01, 2019). جامعة الناس. تاريخ الاسترداد 03 12, 2020، من إدارة صفحة جامعة الناس: https://www.uopeople.edu/about/uopeople/
5. إيماس، جامعة. (01 01, 2020). التعريف بالجامعة. تاريخ الاسترداد 04 12, 2020، من الصفحة الرئيسية لموقع الجامعة: https://www.massachusetts.edu/about
6. بشير عباس محمد العلاق. (2004). إدارة المعرفة في العالم العربي. استثمار أساليب وتقنيات المعلومات والاتصالات في بيئة التعليم الإلكترونية تجربة التعليم الإلكتروني (صفحة 08). الأردن: جامعة الزيتونة .
7. جامعة أوريغون. (01 12, 2020). نبذة تعريفية بالجامعة. تاريخ الاسترداد 06 12, 2020، من الموقع الرسمي للجامعة: https://oregonstate.edu/about
8. جامعة بوسطن. (01 12, 2020). التعريف بالجامعة . تاريخ الاسترداد 03 12, 2020، من الموقع الرسمي للجامعة : https://www.bu.edu/back2bu/
9. جامعة دريكسل. (15 11, 2020). التعريف بالجامعة . تاريخ الاسترداد 05 12, 2020، من الصفحة الرسمية لموقع الجامعة : https://drexel.edu/about/overview/
10. جامعة ولاية أريزونا. (12 12, 2020). التعريف بالجامعة. تاريخ الاسترداد 01 12, 2020، من الصفحة الرسمية لموقع الجامعة: https://www.asu.edu/about
11. جامعة ولاية أوريغون. (05 01, 2021). oregonstate.edu. تاريخ الاسترداد 05 01, 2021، من oregonstate.edu: https://oregonstate.edu
12. جامعة ولاية بنسلفانيا العالمية. (02 03, 2020). نبذة تعريفية عن الجامعة. تاريخ الاسترداد 02 12, 2020، من الصفحة الرسمية لموقع الجامعة: https://www.upenn.edu/about
13. حدة بوتبية. (2008). التعليم والتكوين عن بعد. الجزائر: جامعة باتنة.
14. صادق حطابي. (06 جانفي, 2019). التعليم الإلكتروني وعلاقته بضمان الجودة الشاملة في التعليم الجامعي. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية ، صفحة 244.
15. عبد الجواد بكر. (2001). قراءات في التعليم من بعد (الإصدار 1). الإسكندرية: دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر.

16. عبد الحي أحمد رمزي. (2005). التعليم الإلكتروني- محدداته مبرراته ووسائطه (الإصدار 1). الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
17. عمار حامد. (2006). الإصلاح المجتمعي: إضاءات ثقافية واقتضاءات تربوية (الإصدار الأولى). القاهرة: الدار العربية للكتاب.
18. فلوريدا، جامعة. (01 02, 2020). التعريف بالجامعة. تاريخ الاسترداد 06 12, 2020، من الصفحة الرئيسية للجامعة: https://www.ufl.edu/about/
19. كمال يوسف اسكندر، محمد ذيبان الغزاوي. (2003). مقدمة في التكنولوجيا التعليمية. الكويت: مكتبة الفلاح.
20. محمد أحمد سالم. (2010). وسائل و تكنولوجيا التعليم في الرياض. الرياض: مكتبة الرشد.
21. محمد الهادي. (1995). نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم في مصر. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
22. محمد عطا مدني. (2007). التعليم من بعد - أهدافه وأسسه وتطبيقاته العملية (الإصدار 1). الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
23. منصور بن علي الشهري. (2005). التعليم عن بعد أسلوب للتطوير المهني لاختصاصي المكتبات والمعلومات في المكتبات الأكاديمية. الرياض: مركز بحوث كلية الآداب.

التعليم الالكتروني كأحد متطلّبات مجتمع المعرفة

أد. بودالي بن عون
علم الاجتماع. جامعة الاغواط
mb.benaoun@lagh-univ.dz

أد. محمد النوري
علم الاجتماع. جامعة الاغواط
.nouri@lagh-univ.dz

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهمية التعليم الالكتروني في المنظومة التعليمية في الوقت الحاضر بعدّه آلية تتماشى ومتطلبات العصر، وتنسجم مع التغيرات التي يعرفها ميدان التربية والتعليم في جميع مستوياته. إن تحليل دور التعليم الالكتروني يتجلى في ربط العلاقة بينه وبين استخدام الوسائط الالكترونية، وشبكات الانترنت، ومختلف الوسائل لنقل المعلومة من المعلم إلى المتعلم بسرعة وبكفاءة عاليتين. كما تستعرض الدراسة بعض التجارب العربية والمحلية في مجال تطبيق التعليم الالكتروني، وأهمّ الإنجازات التي حقّقها، بالإضافة إلى الصّعوبات أو المعوّقات التي واجهته.

الكلمات المفتاحية: التعليم الالكتروني- المنظومة التعليمية- تجارب عالمية ومحلية.

Abstract

The aim of this study is to illustrate the importance of e-learning in the educational system at the present time, following which it is a mechanism that is in line with the requirements of the times and is in line with the changes in the field of education at all levels. The analysis of the role of e-learning is illustrated by the link between it and the use of electronic media, Internet networks, and various means of conveying information from the teacher to the learner quickly and efficiently. The study also reviews some Arab and local experiences in applying electronic education, the most important achievements it has made, and the difficulties or obstacles it has faced.

keywords: E-learning — educational system — global and local experiences

مقدمة:

يشهد العالم اليوم زيادة مطّردة لدور المعرفة والمعلومات في شتى مجالات الحياة، وأخذت تتراكم وتتطور بشكل يصعب تصوره منذ الربع الأخير من القرن العشرين، وهي في حال تطور متصاعد وزيادة هائلة في الكم والنوع بفعل التغير المتسارع والانفتاح الثقافي العالمي، وشبكة المعلوماتية إلى الحد الذي يعتقد الباحثون في الدراسات المستقبلية أن حجم المعرفة الكونية سيتضاعف كل سبع سنوات.

وإذا كانت المعرفة في عالم اليوم تمثّل رأس مال حقيقي تنافسي بين الدول، فإنه يتطلب تنظيما واستثمارا فعّالا في مجال التنمية المعرفية والاجتماعية والاقتصادية.

ولما كانت التربية المدخل الفعّال في إعداد الإنسان لمواجهة المتغيرات الحياتية، ومواكبة ما حصل من تطوّر، فإنّه من الضروري أن يكون تحسين طرق التعليم من بين أولويات الأنظمة التعليمية ومصممي مناهج التعليم، وأن يعاد تشكيل البرامج التعليمية بطريقة تضمن أفضل نوع من الاستثمار للقدرات العقلية في مجتمع المعرفة من حيث إنتاج هذه الأخيرة، ونشرها، واستثمارها في المجالات المختلفة.

وعلى ضوء ما سبق، ارتأينا أن نسلط الضوء في هذا البحث على أهم الآليات والطرق التي تحقق متطلبات المجتمع الحديث المتميز بهيمنة المعلوماتية من حيث الكم والكيف. حيث وقع اختيارنا في هذا المجال على **أسلوب التعليم الالكتروني** من منطلق قناعتنا بأنه أصبح ضرورة، وليس اختيارا للأسباب المذكورة آنفا.

من منطلق هذه الإشكالية، نطرح التساؤل التالي: في ماذا يتمثل التعليم الالكتروني؟ وما مجال ارتباطه بمجتمع المعرفة؟

لمعالجة هذا الموضوع، يتعين علينا كمتطلب منهجي، التعريف ببعض المفاهيم التي سيأتي ذكرها في هذا البحث، وذلك للإحاطة بكلّ متغيّرات الموضوع، وتوضيح العلاقة الموجودة بينها.

I- الإطار المفاهيمي للدراسة:

1- التعليم الالكتروني:

يعرفه المختصون على أنّه "استعمال التقنية والوسائل التكنولوجية في التعليم، وتسخيرها لتعلم الطالب ذاتياً وجماعياً، وجعله محور المحاضرة، بدءا من التقنيات المستخدمة للعرض داخل الصف الدراسي من وسائط متعددة وأجهزة إلكترونية، وانتهاء بالخروج عن المكونات المادية للتعليم: كالمدرسة الذكية، والصفوف الافتراضية التي من خلالها يتم التفاعل بين أفراد العملية التعليمية عبر شبكة الإنترنت وتقنيات الفيديو التفاعلي. بناءً على هذا التعريف فإن التعلم الإلكتروني يتم في ثلاث بيئات مختلفة هي: التعلم الشبكي المباشر، التعلم الشبكي المتمازج، والتعلم الشبكي المساند"(أحمد، 2006).

2- مجتمع المعرفة:

يعدّ مصطلح " مجتمع المعرفة " من المصطلحات الجديدة، التي ظهرت في غضون التّحوّلات العلمية والفكرية والتكنولوجية والسياسية، التي بدأ يشهدها راهن الإنسانية انطلاقا من العشرية الأخيرة من القرن المنصرم، كمصطلحات العولمة، والسوق الحرة، والنظام العالمي الجديد، والثورة الرقمية، وحوار أو صدام الثقافات وغيرها، وعلى مستوى المفهوم يتخذ هذا المصطلح اتجاهين: أولهما عادي، يطلق على جماعة من الناس تجمع

بينهم اهتمامات فكرية أو أدبية أو علمية أو سياسية موحدة، فيتكتلون في مجتمعات معرفية مصغرة، يجمعون فيها ما توصلوا إليه من معارف ومعلومات وإنجازات وغير ذلك. أما ثانيهما فهو أوسع وأعمق، حيث يشكل محورا أساسيا لدى العديد من الأطروحات السياسية والدراسات المستقبلية المتخصصة"(التركماني، 2009).

يُعرف مجتمع المعرفة بأنه المجتمع الذي يضم مجموعة من الأفراد الذين تتقارب اهتماماتهم، ويجمعون المعرفة المرتبطة بهذه الاهتمامات، ويضيفون العديد من الأفكار إليها، وبذلك فإنهم يضيفون معرفة جديدة إلى المعرفة التي حصلوا عليها مسبقاً. تمثل هذه المعرفة النواتج الناجمة عن العديد من العمليات، ومنها: الإدراك، والتعلم، والتفكير، فالمعرفة تمثل المرحلة الأساس، أو البنية التحتية التي تبنى مختلف الأنشطة الأخرى عليها؛ سواء الاقتصادية أم السياسية.

1-3 خصائص مجتمع المعرفة:

إنّ مجتمع المعرفة هو ذلك المجتمع الذي يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره، وفي اتخاذ القرارات السليمة والرشيدة، وكذلك هو ذلك المجتمع الذي ينتج المعلومة لمعرفة خلفيات وأبعاد الأمور بمختلف أنواعها. وقد أفضت الثورة المعرفية إلى مجتمع المعرفة الذي أصبح يعتمد – أساسا – على المعارف كثروة أساسية، أي على خبرة الموارد البشرية، وكفاءتها ومعارفها ومهاراتها كأساس للتنمية الإنسانية الشّاملة.

إنّ مجتمع المعرفة، بوضعه المعرفة في قلب المعادلات على اختلاف أنواعها "يشكل فرصة تاريخية نادرة، ونقلة نوعية فريدة تجعل من المعرفة أساس السلطان والكسب والجاه"، كما أنّ مجتمع المعرفة "يضع الإنسان كفاعل أساسي، إذ هو معين الإبداع الفكري والمعرفي والمادي، كما أنه الغاية المرجوة من التنمية البشرية كعضو فاعل يؤثر ويتأثر، ويبدع لنفسه ولغيره "من خلال شبكات التبادل والتخاطب والتفاعل. وهكذا يتبين أنّ المعادلة الاقتصادية الجديدة "لا تعتمد أساسا على وفرة الموارد الطبيعية، ولا على وفرة الموارد المالية، بل على المعرفة والكفاءات والمهارات، أي على العلم والابتكار والتجديد"(التركماني، 2009).

2-3 دور التعليم في مجتمع المعرفة:

أمام الثورة العلمية والتكنولوجية الهائلة التي تصاحب مجتمع المعرفة لابد من توفّر نظام تعليمي يحقق الجودة، ويمنح الفرصة للحصول على خبرات تعليمية تلبي الاحتياجات الآنية والمستقبلية لدفع عجلة التنمية الإنسانية الشاملة. فلم يعد كافيا أن يعتمد التعليم على نقل الخبرة من المعلمين إلى الأجيال القادمة، لأنّ المستقبل يحمل كثيرا من التحديات، لذلك من الضروري أن نسلّح أبناءنا بالقدرات التي تمكّنهم من التعامل مع مشاكل وسيناريوهات لم نعاصرها، ولم نتعامل معها، ولم نتخيل إمكانية حدوثها.

لقد تغيّر مفهوم التعليم تغيّرا جذريا وشاملا في هذه الحقبة الزمنية التي تظللها ثقافة مجتمع المعرفة، وتسيطر عليها آثار الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، حيث أصبحت المعرفة الكلية بديلا عن الاختزال، وأصبح التعليم لا يرتبط بالمدرسة، وفترة التلمذة فحسب، ولكنه تعليم مستمر يسمح بحق الاختيار وحرية الاختلاف. وحيث أصبح التعليم هو المحرك الأساس لمنظومة التنمية الاجتماعية الشاملة، وهو الوسيلة الفاعلة لتمكين الإنسان من الخبرات والقدرات، ولإيجاد فرص العمل المتاحة في الإنتاج كثيف المعرفة.

II- التعليم الالكتروني مدخل لتحقيق مجتمع المعرفة:

أشرنا سابقا إلى أن تطور مجتمع المعرفة يتوقف على درجة تداول المعرفة وتوليدها، وأن تداول هذه الأخيرة يقتضي نشرها بين الناس، بكلّ مستوياتهم. وعلى هذا الأساس فإن "شبكات الأنترنت وفرت القنوات اللازمة لنشر المعرفة وتبادلها بين الناس متغلبة على محددات المكان والزمان، وذلك عن طريق تحويل المعرفة إلى معلومات رقمية تنقل بواسطة شبكات الأنترنت إلى جميع المعمورة بسرعة خيالية"(عطية، 2009).

إن شبكات الأنترنت أحدثت ثورة في المعلوماتية بما لها من ميزات لا تتوافر في غيرها من وسائل النشر فهي:

- تنقل المعلومة بسرعة فائقة
- تنقل الصوت والصورة بشكل حي
- تنقل برامج متنوعة بأشكال متعددة
- تستخدم لأغراض متعددة ومتنوعة (منها التعليم، الذي هو محور بحثنا هذا).

1- طبيعة التعليم الالكتروني:

في ضوء ما تقدم حول مفهوم التعليم الالكتروني، يمكن القول إن "هذا النوع من التعليم يعتمد استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال، وتلقي المعلومات، واكتساب المهارات والتفاعل بين التلميذ والمدرس، وبين التلاميذ أنفسهم، وبينهم وبين المؤسسة التعليمية. وعلى هذا الأساس فهو لا يستدعي وجود مدرسة أو غرف دراسة، وذلك لارتباطه بالوسائل الالكترونية وشبكات المعلومات والاتصالات لا سيما شبكة الأنترنت"(عطية، 2009).

في هذا النوع من التعلم يتم التفاعل بين المعلم والمتعلم، أو بين المتعلم ووسائل التعليم الالكترونية عبر الحواسيب كما هو الحال في الدروس الالكترونية، والمكتبات والكتب الالكترونية. وبموجب هذا النوع من التعليم يكون المعلم معلما إلكترونيا، فهو يتفاعل مع المتعلمين إلكترونيا، ويشرف على سير التعليم إلكترونيا، وقد يكون ذلك من داخل منزله، أو من المدرسة، وعلى هذا الأساس فإنه لا يرتبط بتوقيت محدد للعمل. وعندما نتحدث عن التعليم الالكتروني فلا يعني بالضرورة أننا نتحدث عن الدراسة، أو التعليم الفوري المتزامن (Enseignement en ligne) فقد يكون التعليم الالكتروني غير متزامن، فهو أن تتعلم ما يلزم من مواقع بعيدة لا يحددها مكان، ولا يقيدها زمان عن طريق الأنترنت، والتقنيات الإلكترونية.

2- أهمية استخدام التعليم الالكتروني:

توجد عوامل كثيرة جعلت من التعليم الالكتروني ضرورياً، نذكر منها بالإيجاز:

1-2 "الانفجار المعرفي الهائل، وبروز مجتمع المعرفة بقوة كبيرة، والحاجة إلى الوصول إلى المعرفة بسرعة - كما هو حاصل في المجال الاقتصادي مثلا بظهور ما يسمى بالتجارة الالكترونية).

2-2 زيادة أعداد المتعلمين بشكل جعل من الصعب توفير المباني، والتجهيزات اللازمة للتعليم على وفق الأساليب التقليدية.

3-2 استخدام هذا النوع من التعليم على أساس أنه داعم للتعليم الاعتيادي لما يوفر من مصادر معلومات متعددة ومتنوعة، فقد يقوم المعلم بإحالة الطلبة إلى الوسائل الالكترونية للقيام بأنشطة وممارسات داعمة لما تعلموه.

4-2 ازدياد حاجة الأفراد الذين فاتهم التعليم الاعتيادي إلى التعليم جعلت هذا النوع من التعليم معوضا لهم عما فاتهم؛ إذ أصبحوا بموجبه قادرين على التعلم من دون قيد الدوام (التواجد الإلزامي طيلة اليوم).

5-2 إن هذا النوع من التعليم يوفر فرص اتصال أكثر بين أطراف العملية التعليمية من خلال وسائل الاتصال الحديثة وتقنياتها.

6-2 يوفر مساحة أكبر لتناول الأفكار ووجهات النظر من خلال المنتديات الفورية (forum) وغرف الحوار.

7-2 يوفر فرصا متكافئة للمتعلمين في الإدلاء بآرائهم من دون أن يتعرضوا لحرج كما يحصل في قاعة الدرس.

8-2 إمكانية تحوير طريقة التدريس لتلائم كل نوع من التلاميذ، وبذلك ينسجم ومتطلبات التعليم المتمايز، أو التعليم المبني على نظرية الذكاءات المتعددة"(نبهان، 2008)، فهناك نوع من المتعلمين تلائمه الطريقة المرئية (متعلم بصري)، ونوع آخر تلائمه الطريقة المسموعة، ونوع تلائمه الطريقة العملية وهكذا، ومن ميزات هذا النوع من التعليم أنه يستجيب لهذه المتطلبات.

9-2 يختزل كلفة الحضور الفعلي إلى المؤسسة التعليمية، ويختزل كلفة التعليم والتعلم.

10-2 يقلل الأعباء الإدارية للمؤسّسات التعليمية والمعلمين، ويمنح المعلمين فرصا أكثر للإبداع وتطوير أنفسهم مهنيا ومعرفيا، ويقلل من الأعباء التي تقوم بها المؤسسة الإدارية كوضع الإحصائيات وتنظيم سجلات الطلبة.

3 أساليب التعليم الالكتروني:

"يستخدم التعليم الالكتروني في الغالب أسلوبين هما:

3-1 التعليم الالكتروني المباشر Enseignement en ligne: وهو الأسلوب الذي يتبع مع الطلبة في الفصل، ويعرف بأنه النوع الذي يعتمد على استخدام الوسائل الالكترونية في الاتصال بين أطراف العملية التعليمية، ويشتمل على كلّ التقنيات التي يتم اعتمادها لغرض توصيل محتوى التعلم الالكتروني إلى المتعلم، وتدخل ضمن هذا المفهوم تقنيات الأقراص المدمجة (CD) وتقنيات الحاسوب والإنترنت"(علي ع.، 2008).

من خصائص هذا الأسلوب أنه:

- يستخدم وسائل الكترونية في إرسال المعلومات واستقبالها، والتدريب على المهارات واكتسابها، والتفاعل بين المعلّم والمتعلّم.
- لا يتقيد بمبنى المؤسسة التعليمية لإمكانية حصوله من دون حاجة إلى مباني وتجهيزات مدرسية، كما هو الحال في الأساليب الاعتيادية.

- يرتبط بالوسائل الإلكترونية وشبكات المعلوماتية المحلية والدولية، ويتم التعليم بموجب هذا الأسلوب بالتواصل بين المعلم والمتعلم، والتفاعل بين المتعلم، ووسائل التعليم الالكتروني بما فيها المكتبة الالكترونية، والكتاب الالكتروني، والدروس الالكترونية وغيرها.
- يتولى المعلم مهمة الإشراف على سير التعليم وتقدم المتعلم، ويمكن أن يكون إشرافه من المدرسة أو المؤسسة التعليمية، أو من داخل بيته من دون أن يرتبط بوقت محدد.

من مميزات أسلوب التعليم الالكتروني المباشر:

على ضوء ما سبق من خصائص التعليم الالكتروني المباشر يمكن استخلاص ميزاته، والمتمثلة فيما يلي:

- التغلب على عامل الخجل، والتردد، والإحراج الذي يمكن أن يكون حاجزا في الأساليب الاعتيادية.
- إتاحة فرصة كافية لتواصل الطلبة مع بعضهم، وتواصلهم مع المدرس والمؤسسة التعليمية لاسيما من خلال جلسات الحوار الأمر الذي يزيد من فاعلية التعليم والتعلم.
- يوفر فرصا كبيرة للمدرسين بغرض تكييف الوسائل والطرائق والأنشطة، وجعلها أكثر ملاءمة واستجابة لخصائص الطلبة وقدراتهم، وذلك لأن التعليم الالكتروني يتضمن كثيرا من البدائل المرئية والمسموعة والمقروءة، ويسمح باستخدام أكثر من طريقة في عرض الدرس الالكتروني.
- يمنح للطلبة فرصة لإعادة التعامل مع الدرس لمرات عديدة حتى يصلوا إلى درجة الإتقان من دون التقيد بزمن محدد، وهو ما يتيح الفرصة للتعلم الذاتي.
- يختزل كثيرا من الأعباء الملقاة على المعلّم، ويمنحه فرصة استغلال الوقت لتطوير عمله من خلال البحوث والدراسات.

2.3 **التعليم عن بعد** Enseignement à distance:

"ويعرف هذا النوع من التعليم بأنه تعليم الكتروني غير متزامن، وهو أسلوب يتيح للفرد الاتصال بمصادر المعلومات أينما تكون بما فيها المكتبات، والكتب، والشخصيات، والمؤسسات التعليمية بواسطة شبكة الأنترنت"(عطية، 2009).

إن التعليم عن بعد عرف منذ زمن ليس بالقصير، وما الدراسة المفتوحة إلا شكل من أشكاله؛ إذ جاءت لتلبي حاجة الكثيرين ممن لم يستطيعوا إكمال دراستهم بالأسلوب المباشر لعدم قدرتهم على الالتحاق بالمدارس النظامية لانشغالهم بأعمال وظيفية أو مهنية، أو لأنهم أصبحوا في سن لا يمكنهم من الالتحاق بالمدارس. ونظرا للتطور الذي نال آليات الاتصال الحديثة ظهر أسلوب التعلم عن بعد بآلية حديثة هي آلية التعليم الالكتروني، فأصبحت الدراسة عن بعد جزءا من الدراسة الالكترونية، وبموجب هذا الأسلوب أصبح المتعلم يتلقى معلومات الدراسة من مكان بعيد، فهو يتعلم من مواقع بعيدة لا يحدها الزمان أو المكان بواسطة الانترنت والتقنيات ذات الصلة بالتعليم الالكتروني.

من خصائص التعليم عن بعد يمكن أن نذكر:

- "المتعلم فيه يتحمل مسؤولية تعليم نفسه بنفسه.
- المتعلم بموجبه يمكن أن يتعلم بمفرده، أو ضمن مجموعة صغيرة.

- المتعلم فيه يستخدم وسائل الاتصال المختلفة بما فيها وسائل الاتصال الالكتروني.
- المتعلم بموجبه يتعلم وفق سرعته وقدراته.
- التعلم بموجبه يكون فعالا لأنه ليس تلقينا
- يتم التقويم والتعزيز فيه ذاتيا، وبشكل مستمر"(علي م، 1998).

4 معوقات التعليم الالكتروني:

يشير العديد من الباحثين في مجال تكنولوجيا التعليم أن من المعوقات التي يمكن أن تقلل فرص نجاح هذا النوع من التعليم، وتتمثل فيما يلي:

- الحاجة إلى تطوير المعايير، حيث إنه من المعروف أن كثيرا من المناهج التعليمية بها حاجة إلى تعديل وتطوير في ضوء تطوير المعايير اللازمة لقياس جودة تلك المناهج في ظل التطورات والتغيرات السريعة التي تحصل في مجالات الحياة ومنها النظم التعليمية.
- عدم الوضوح في الأنظمة والطرائق والأساليب التي يتم بها التعليم الالكتروني، وكذلك الافتقار إلى الحوافز التشجيعية اللازمة لبيئة التعلم الالكتروني مما يحد من فعالية هذا النوع من التعليم.
- اختراق محتوى التعليم الالكتروني وحدوث هجمات على المواقع الرئيسة في شبكة الانترنت تعد من معوقات هذا النوع من التعليم.
- ضعف قدرة الطلبة على التمييز بين ما يحسن استقباله وما لا يحسن استقباله، وضعف استجابتهم لهذا النمط من التعليم.
- قلة وعي أفراد المجتمع بهذا النوع من التعليم.
- قلة المساحات التي تغطيها شبكة الاتصال الالكتروني.
- قلة التدريب وضعف المهارات اللازمة للتعامل مع تقنيات الاتصال.

III- تجارب عالمية في مجال التعليم الالكترونية:

التجارب الأجنبية:

1- تجربة اليابان:

بدأت تجربة اليابان في مجال التعليم الإلكتروني في عام 1994م بمشروع شبكة تلفازية تبث المواد الدراسية التعليمية بوساطة أشرطة فيديو للمدارس حسب الطلب من خلال (الكابل) كخطوة أولى للتعليم عن بعد، وفي عام 1995 بدأ مشروع اليابان المعروف باسم "مشروع المائة مدرسة" حيث تم تجهيز المدارس بالإنترنت بغرض تجريب وتطوير الأنشطة الدراسية والبرمجيات التعليمية من خلال تلك الشبكة، وفي عام 1995 أعدت لجنة العمل الخاص بالسياسة التربوية في اليابان تقريراً لوزارة التربية والتعليم تقترح فيه أن تقوم الوزارة بتوفير نظام معلومات إقليمي لخدمة التعليم مدى الحياة في كل مقاطعة يابانية، وكذلك توفير مركز للبرمجيات التعليمية، إضافة إلى إنشاء مركز وطني للمعلومات، ووضعت اللجنة الخطط الخاصة بتدريب المعلمين، وأعضاء هيئات التعليم على هذه التقنية الجديدة، وهذا ما دعمته ميزانية الحكومة اليابانية للسنة المالية

1997/1996م، حيث أقر إعداد مركز برمجيات لمكتبات تعليمية في كل مقاطعة ودعم البحث والتطوير في مجال البرمجيات التعليمية، ودعم البحث العلمي الخاص بتقنيات التعليم الجديدة، وكذلك دعم جميع الأنشطة المتعلقة بالتعليم عن بعد، وكذلك في دعم توظيف شبكات الإنترنت في المعاهد والكليات التربوية، لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من التعليم الحديث، وتعد اليابان الآن من الدول التي تطبق أساليب التعليم الإلكتروني الحديث بشكل رسمي في معظم المدارس اليابانية.

2ـ التجربة الماليزية:

وضعت لجنة التطوير الشامل الماليزية للدولة خطة تقنية شاملة تجعل البلاد في مصاف الدول المتقدمة، ومن أهم أهداف هذه الخطة إدخال الحاسب الآلي، والارتباط بشبكة الإنترنت في كل فصل دراسي من فصول المدارس، وكان يتوقع أن تكتمل هذه الخطة (المتعلقة بالتعليم) قبل حلول عام 2000م لولا الهزة الاقتصادية التي حلت بالبلاد في عام 1997م، ومع ذلك فقد بلغت نسبة المدارس المربوطة بشبكة الإنترنت في ديسمبر 1999م أكثر من 95%، وفي الفصول الدراسية 45% وتسمي المدارس الماليزية التي تطبق التقنية في الفصول الدراسية "المدارس الذكية(Smart School) "، وتهدف ماليزيا إلي تعميم هذا النوع من المدارس في جميع أرجاء البلاد، أما فيما يتعلق بالبنية التحتية فقد تم ربط جميع مدارس وجامعات ماليزيا بعمود فقري من شبكة الألياف البصرية السريعة التي تسمح بنقل حزم المعلومات الكبيرة لخدمة نقل الوسائط المتعددة والفيديو.

أما فيما يتعلق **بالبلدان العربية**، فيمكننا استعراض تجربتين في مجال التعليم الالكتروني هما تجربة المملكة الأردنية، وتجربة المملكة العربية السعودية:

3ـ التجربة الأردنية:

اعتمدت وزارة التربية والتعليم الأردنية في عام 2002م، بالتنسيق مع وزارتي التخطيط وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات سياسة وطنية للتعلم الإلكتروني من خلال إنشاء شبكات المعرفة الوطنية، حيث استخدمت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كقاعدة للتحول إلى نظام التعلم الذي يعتمد علي تطوير قدرة التعلم الذاتي والتفكير النقدي بدلاً من نظام التعليم التقليدي الذي يعتمد التلقين من قبل المعلم بشكل أساس، وقد تطلب ذلك توفير وسائل وأساليب التعلم الإلكتروني لما يزيد عن 3000 مدرسة موزعة على أنحاء المملكة، بحيث يتحول دور المعلم من ملقن إلى منسق ووسيط لمساعدة الطلبة على الوصول إلى المعلومات، ومن ثم تحصيل المعرفة دون الحاجة إلى التدخل إلا في الحالات التي يلزم فيها ذلك، وركزت الاستراتيجية على ضرورة نشر المعرفة بين الأردنيين من خلال شبكات المعرفة، ومن خلال الإفادة من التقنيات الحديثة وصولاً إلى مجتمع معرفي يسخر المعرفة لتحسين اقتصاده وحياته، والرقي بحضارته.

4ـ تجربة المملكة العربية السعودية:

وجّهت القيادة السعودية في عام 2001م أوامرها بوضع الخطة الوطنية لتقنية المعلومات، وعمل آلية لتطبيقها في المملكة العربية السعودية، وقد تضمنت تلك الخطة سبعة أهداف رئيسة ركز الهدف الرابع منها على أهمية التوظيف الأمثل لتقنية المعلومات في التعليم والتدريب بجميع المراحل، وتنفيذاً لهذا الهدف ومسايرة لهذه التطور والتسارع في استخدام التعليم الإلكتروني بدأت وزارة التربية والتعليم بتطبيق التعليم الإلكتروني بـ(180) مدرسة ثانوية كخطوة تجريبية في العام الدراسي 2006/2005م، وسيتم تعميمه بعد دراسة

نتائج التجربة، لأنه ضرورة حتمية في ضوء التطورات الحالية والتغيرات التكنولوجية التي اقتحمت البشرية، وقد ظهرت مجموعة من المؤشرات والمبادرات حول التعليم الإلكتروني التي تبين قناعة مؤسسات التعليم بالتعليم الإلكتروني في المملكة، منها: مشروع وطني، ومشروع التعلم الإلكتروني، ومشروع المدارس الرائدة، ومبادرات المدارس الأهلية (الفصول الذكية، الفصول الإلكترونية)، ومبادرات الجامعات لاستخدام أنظمة إدارة التعلم الإلكتروني، ومشروع تدريس الحاسب في المدارس الحكومية، ومشروع برنامج "معارف". لزيادة وعي المدارس بأهمية الحاسب كأداة تعليمية فعالة وزيادة الاعتماد عليه في التعليم والإدارة.

IV- تجربة الجزائر في مجال التعليم الالكتروني :

تعدّ الجزائر من البلدان التي اعتمدت من سنوات استراتيجية تنويع أساليب وطرائق التدريس في جميع الأطوار، وذلك بخلق فضاءات ومؤسسات تدعم التكوين والتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، وهذا قصد فتح المجال أمام شرائح كبيرة من المجتمع لاستفادة من هذا النوع من التعليم، بداية بالأطوار الثلاثة التابعة لقطاع التربية مرورا بالتعليم المهني وتوسيعها مؤخرا على قطاع التعليم العالي بإطلاق مشروع الجامعة الافتراضية.

سنحاول في هذا العنصر من البحث التطرق إلى إحدى المؤسسات التي أنشئت من أجل نشر ثقافة التعليم المستمر، والمتمثل في التعليم عن بعد، أو ما يسمى سابقا عند الكثير بالتعليم بالمراسلة. هذه المؤسسة هي "الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ONEFD "، حيث سنستعرض نشأته وأهدافه بالإضافة إلى بعض إنجازاته في ميدان التعليم الالكتروني.

1- التعريف بمؤسسة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ONEFD:

الديوان الوطني للتعليم والتكوين عند بعد مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، يوضع الديوان تحت وصاية الوزير المكلف بالتربية الوطنية، ومقره الجزائر العاصمة، تأسّس سنة 1963، ومن مهامه:

- "منح تعليم مطابق للبرامج الرسمية بالمراسلة، أو باستعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال لفائدة الأشخاص الذين لم يتمكنوا من مواصلة تمدرسهم العادي.
- الإسهام في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي بتنظيم حصص دعم واستدراك لفائدة التلاميذ الذين هم في حاجة إلى دعم تربوي خاص.
- تطبيق كل الطرق والوسائل المناسبة للتعليم والتكوين عن بعد خاصة استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال.
- إقامة علاقة تبادل وتعاون مع الهيئات والمؤسسات الأجنبية ذات الصلة بنشاطه.
- الإسهام في كل عمل يهدف إلى ترقية اللغة العربية لفائدة الجالية الجزائرية المقيمة بالخارج.
- ضمان كل تكوين تكميلي أو خاص يدخل في إطار تجديد المعارف أو الترقية الاجتماعية والمهنية"(ONEFD، 2018).

شكل رقم (02) تطور المسجلين في نظام التعليم عن بعد لدى الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد



المصدر: الديوان الوطني للتعليم و التكوين عن بعد ، 2018http://www.onefd.edu.dz

2- التعريف بموقع الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ONEFD:

إن المتصفح للموقع الرسمي للديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ليلاحظ للوهلة الأولى تعدد النشاطات والمهام التي تضطلع بها هذه المؤسسة، فمن متابعة برامج وزارة التربية إلى التكوين بالمراسلة، والدعم المدرسي، والاستشارة، والتوجيه في مجال البيداغوجيا.

يتيح موقع الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد للمستخدم الخدمات التالية:

- معرفة نشاطات الديوان في مجال التعليم عن بعد
- الاطلاع على المناهج والموارد البيداغوجية
- الاطلاع على القرارات والمناشير الوزارية الخاصة بقطاع التربية الوطنية
- التسجيل عبر الأنترنت
- تحميل الفروض الالكترونية
- استشارات بيداغوجية
- التحضير لشهادة التعليم المتوسط وشهادة الباكالوريا
- جناح التعلم: وهي مساحة خاصة توفر للمتعلم أسهل وأسرع الطرق للوصول إلى متطلباته في مجال التعليم والتعلم، وتفتح له المجال للاتصال المباشر بأستاذه.
- جناح التكوين: يتناول هذا الجناح محاور التكوين الأساسية الموجهة لجميع الأساتذة والمعلمين من مختلف الأطوار. وهو يتضمن الأسس المهنية الجديدة المعتمدة في قطاع التربية قصد أداء مهني فعال.

3- جديد الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ONEFD:

أطلق الديوان الوطني للتكوين والتعليم عن بعد خدمة جديدة تتمثل في التعلم عن طريق الألواح الإلكترونية، حيث إنه من مزايا هذه الخدمة الجديدة إتاحة وسيلة تحصيل علمي خفيفة وصغيرة الحجم وسهلة الاستعمال، كما أنه بإمكان المتعلم الحصول على كل المقرر الدراسي، حيث يستعمله في أي وقت يشاء، كما يستطيع المتعلم إدماج الدروس التفاعلية والفيديوهات التربوية والمخابر الافتراضية التي ينتجها الديوان.

يمر الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد حاليا بمرحلة مهمة من مشواره التعليمي الإلكتروني من خلال تبنيه لتقنية التعليم النقال MOBILE LEARNING وتسخيره للأجهزة المحمولة في عملية التعليم الإلكتروني، واعتماد الديوان لهذا الأسلوب في تعليمه كان من أجل استغلال تطور التقنيات الخاصة بأجهزة الاتصالات، ومن أجل هذا استحدث الديوان خدمة تعليمية جديدة لصالح المتعلمين الذين يختارون نمط الألواح الإلكترونية عند التسجيل، وتتمثل في إدماج الدروس والموارد التفاعلية في الوسائط النقالة (الألواح الإلكترونية والهواتف النقالة) من نمط ANDROID على أن تعمم على باقي الأصناف الأخرى لاحقا. تبقى هذه الخدمة اختيارية مهما كان النمط التعليمي الذي يسجل به المتعلم.

وأوضح الأمين العام بالديوان "أن المتعلم لدى تسجيله، له الحرية في اختيار "نمط التعلم" الذي يرغب فيه، على اعتبار أن هناك ثلاثة أنماط، ويتعلق الأمر بالكتاب المدرسي، الأقراص المضغوطة، والأرضية التعلمية عن طريق الإنترنت، أو يمكنه الجمع بينه"(قوادري، 2016).

وقد استحدث الديوان نمطا جديدا يخص التعلم عن طريق "الألواح الإلكترونية" أو ما يعرف ب"Tablette" ، شرط أن يقتني المتعلم "لوحة إلكترونية"، وبعدها يقوم بالتقرب من المصالح التقنية على مستوى أحد المراكز الجهوية القريبة من مقر سكناه، لكي يتم تزويده بما يعرف "بالموارد البيداغوجية التفاعلية ". وهي تضم مجموعة من الدروس و"الفروض والاختبارات". غير أن العملية كتجربة أولى ستشمل متعلمي الأقسام النهائية في انتظار تعميمها مستقبلا.

وأكد المتحدث أن المتعلم يحصل على الموارد البيداغوجية، من كتب وأقراص مضغوطة بالمجان، ومن ثمة فهو مطالب بدفع حقوق التسجيل في بداية الموسم الدراسي، التي تتراوح قيمتها المالية بين 1500 و2400 دينار، مشيرا بخصوص الأساتذة أن عددهم قد بلغ 127 أستاذا، من بينهم 90 أستاذا بالطور الثانوي، و37 أستاذا بالطور المتوسط (قوادري، 2016).

توصيات ومقترحات:

ولضمان نجاح صناعة التعليم الالكتروني، نقدم الاقتراحات التالية التي نعتقد أنها ستسهم في تهيئة المناخ الملائم لتحقيق هذا النوع من التعليم:

- التهيئة الاجتماعية للتفاعل مع هذا النوع من التعليم عن طريق نشر ثقافة التعليم الالكتروني بين أفراد المجتمع، وإحاطتهم بخصائصه وميزاته.
- توفير البنية التحتية اللازمة لهذا النوع من التعليم، وإعداد الكوادر البشرية المؤهلة للتعامل معه، وتوفير الخطوط اللازمة من الاتصالات الالكترونية التي تساعد على نقل هذا التعليم من مكان لآخر.
- إعطاء التربويين ومصممي مناهج التعليم دورا أكبر في هذا النوع من التعليم.
- وضع برامج تدريبية مستمرة لتدريب العاملين والإداريين على الاستفادة القصوى من تقنيات الاتصال الحديثة في التعليم الالكتروني.
- إدراج تقنيات الاتصال الالكترونية كمواد تدرس في المراحل التعليمية المتقدمة.

خـاتمة:

حاولـت هـذه الدراسـة الوقـوف على أهـمّ العناصـر المرتبطـة بموضـوع جـودة المدرسـة مـن خـلال التعلـيم الالكتروني، مستعرضة أهم المفاهيم المتعلقة بهذا الأسلوب الجديد في التعليم والتعلم، وذلك بإيضاح جدوى إنشاء مثل هذه التقنيات في التدريس بالنظر إلى التغيرات السريعة التي تميز الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، حيث أضحى من الضّروري إعادة النظر في الأساليب المعتمدة في التعليم و التكوين، وذلك بتطويرها وتكييفها مع متطلبات العصر الذي يتميز بسرعة انتقال المعلومة بعدما هيمنت وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، وانتشار الوسائط المعلوماتية. هذا الواقع الجديد تفاعلت معه بشكل مباشر كل المؤسسات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية، والمدرسة بطبيعة الحال هي إحدى هذه المؤسسات، التي لا تخلو من التفاعلات بين مكوناتها الرئيسة، والمتمثلة في المعلم والمتعلم، والمناهج بالإضافة إلى الإدارة المدرسية. فالتعليم الالكتروني بجميع أساليبه جاء كوسيلة داعمة لدور المؤسسة التربوية في تحقيق جودة التعليم.



قائمة المراجع:

1- أحمد ,ق .(2006) .التدريس بالتكنولوجيا الحديثة.القاهرة ,مصر :عالم الكتب.

2- التركماني ,ع .ا .(2009) .مجتمع المعرفة و تحدياته في العالم العربي.دمشق ,دمشق :مركز دمشق للدراسات النظرية و الحقوق المدنية.

3- الحسين ,إ .ع .(2005) .من المدرسة التقليدية إلى مدرسة الجودة.الرياض ,المملكة العربية السعودية : الملتقى الأول للجودة في التعليم .

4- عطية ,م .ع .(2009) .الجودة الشاملة و الجديد في التدريس .(Vol. 1)عمان :دار الصفاء.

5- علي ,ع .م .(2008) .الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال.عمان :دار الصفاء.

6- علي ,م .ا .(1998) .مصطلحات في المناهج و طرق التدريس.المنصورة :دار عامر للطباعة و النشر.

7- قوادري ,ن .(2016) .الألواح الالكترونية لتدريس المتعلمين عن بعد .الشروق.8 ,

8- نبهان ,ي .م .(2008) .الأساليب الحديثة في التعليم و التعلم.عمان :دار اليازوري.

9- IONEFD, .l .(2018, نوفمبر. Consulté le http://www.onefd.edu.dz/: http://www.onefd.edu.dz/. 11 30, 2018, sur

التعليم الجامعي عن بعد: خيار بين رؤيتين (دراسة وصفية تحليلية)

University distance education, a choice between two visions (descriptive and analytical study)

د. زهية بلقاسم عباز

جامعة باتنة -1-

ملخص:

فرضت التكنولوجيا بتقنياتها المتسارعة نفسها بقوة على الأفراد والمجتمعات، وطوقت الحياة العملية في المؤسسات لتجرها بشكل احترافي لفضاء أكثر اختصارا للوقت والجهد. ويعد التعليم عن بعد مثالا حيا لمجاراة الرقمنة، وواقعا ملزما لمواجهة الظروف التي يشهدها العالم اليوم جراء وباء كورونا.

تهدف هذه الدراسة بمنهجها الوصفي التحليلي إلى تسليط الضوء على واقع التعليم عن بعد في الجامعة كأعلى قمة في الهرم الأكاديمي، متخذة من تقييم الطلبة عن بعد كخيار أملته الظروف الصحية الراهنة موضوعا للدراسة التحليلية من منظور رؤيتين، رؤية تفاؤلية تتطلع لتحسين التعليم الجامعي وإدخاله لعصر الرقمنة ورؤية تشاؤمية تفضح واقعا لا يزال بعيدا عن الإلمام بمتطلبات التحول للنهج المعلوماتي والرقمي.

ولقد أوضحت نتائج الدراسة الوصفية التحليلية أهمية تبني نمط التعليم عن بعد في هذه الظروف الصحية، وضرورة العمل على تدارك النقائص المسجلة من منظور الرؤية التشاؤمية والتي لها وقع كبير على تحقق أهداف العملية التعليمية لهذا الخيار، وتبقى المسؤولية ملقاة على عاتق الهيئة الأكاديمية بثالوثها (الإدارة، الطلبة، الأساتذة) في تغيير النظرة التقليدية، والتقليل من الفجوة الرقمية مع ضرورة قيام الدولة بعصرنة البنية التحتية وتعميمها على مستوى الوطن.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، الرقمنة، الجامعة.

Abstract:

Technology with its accelerated technology has imposed itself vigorously on individuals and communities, and has cordoned off the working life of institutions to professionalize it for a more time-consuming space. Distance education is a vivid example of keeping pace with digitization, a reality that is needed to cope with the conditions that the coronavirus pandemic is witnessing today. The objective of this study is to shed light on the reality of distance education at the university as the highest value in the academic hierarchy. The study is based on the remote assessment of students as an option dictated by current health conditions and the subject of analytical study from the perspective of two perspectives. It is an optimistic vision that seeks to improve university education

and introduce it into the age of digitization. It is also a pessimistic vision that reveals a reality that is far from being aware of the transformation of the informational and digital approach.

The results of the analytical meta-study have made clear the importance of adopting the pattern of distance education in these health conditions, and the need to work to rectify the shortcomings recorded from the perspective of the pessimistic vision, which have a great impact on achieving the goals of the educational process of this option. The responsibility remains on the academic body and its Trinity (management, students, professors) to change the traditional view and reduce the digital divide, with the need for the State to modernize the infrastructure and disseminate it at the national level.
keywords: distance learning, digitization, university.

مقدمة:

شهدت تكنولوجيا الاتصالات قفزة نوعية ساهمت بشكل كبير في نمو الوسائط المستخدمة وتغيير نمط الحياة بالنسبة للأفراد والمؤسسات، كما شكلت الثورة الرقمية منعرجا حاسما في بقاء واستمرار العديد من المؤسسات التي فرض عليها التوجه نحو الرقمنة وتغيير الممارسات التقليدية.

ولقد وجد قطاع التعليم العالي نفسه كغيره من القطاعات أمام تحديات كبرى، أفرزتها جائحة كورونا التي أثبتت أهمية استخدام التكنولوجيا للتخفيف من آثارها الوخيمة على قيمة التعليم ومكانته في المجتمع، فاتجهت العديد من مؤسسات التعليم العالي إلى تفعيل التعليم عن بعد، لضمان استمرار تدفق العملية التعليمية والاستفادة من التقنيات الحديثة في هذا المجال.

و لمواجهة تداعيات الجائحة على التعليم الجامعي والاضطرابات التي مست العملية التربوية، توجهت المؤسسات الجامعية على مستوى العالم لتعزيز المناهج القائمة على التكنولوجيا من خلال العمل بالتعليم عن بعد، للإبقاء على العلاقة التفاعلية بين طرفي العملية التعليمية في غياب أي حلول آنية للتغلب على الجائحة. ولئن تباينت الإمكانيات المتاحة في هذا المجال بين الدول فإن المضي نحو تفعيل هذه الآلية في ظل جائحة كورونا، أضحى خيارا وأمرا ضروريا على مستوى المؤسسات الجامعية الجزائرية، بعَدِّ التعليم عن بعد خيارا حتميا للتغلب على الانفصال الزماني والمكاني بين طرفي العملية التعليمية في ظل الظروف الصحية الراهنة. غير أن هذا الخيار ينظر له من زاويتين أو بالأحرى رؤيتين، الأولى تفاؤلية تتطلع لتحسين التعليم الجامعي وإدخاله عصر الرقمنة، وأخرى تشاؤمية تفضح واقعا لا يزال بعيدا عن الإلمام بمتطلبات التحول للنهج المعلوماتي والرقمي. ومن خلال ما سبق يجدر بنا طرح الإشكالية التالية:

هل يمكن للتعليم الجامعي عن بعد كخيار أملته الظروف الصحية الراهنة أن يحقق أهدافه في ظل وجود رؤيتين؟

وهذه الإشكالية تقودنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- **إلى أي مدى يمكن للتعليم الجامعي عن بعد أن يخفف من آثار جائحة كورونا على العملية التعليمية؟**
- **كيف ينظر أصحاب الرؤية التفاؤلية لخيار التعليم عن بعد في ظل كورونا؟**
- **كيف ينظر أصحاب الرؤية التشاؤمية لخيار التعليم عن بعد في ظل كورونا؟**
- **هل حقق خيار التقييم عن بعد أهداف العملية التعليمية في ظل هذه الظروف الصحية؟**

1. **أهداف الدراسة**:

تهدف هذه الدراسة بمحاورها المختلفة إلى:

- تسليط الضوء على واقع التعليم عن بعد في الجامعة كأعلى قمة في الهرم الأكاديمي؛
- التعرف على مدى فعالية خيار التعليم عن بعد في التخفيف من آثار كورونا على العملية التعليمية؛
- عرض تجربة التقييم عن بعد في غياب أي تكوين في التقنيات الحديثة بالنسبة لطرفي العملية التعليمية؛
- محاولة عرض تجربة تقييم الطلبة عن بعد كخيار أملته الظروف الصحية الراهنة من منظور رؤيتين، رؤية تفاؤلية وأخرى تشاؤمية؛
- الخروج بتوصيات من شأنها أن تعزز خيار التعليم عن بعد في ظل غياب أي حلول آنية لجائحة كورونا.

2. **منهج الدراسة**:

تم الاعتماد في إعداد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وللإجابة على التساؤلات المطروحة أعلاه تبنينا ثلاث محاور رئيسة، خصص المحور الأول منها للخوض في أهمية تبني خيار التعليم عن بعد في ظل الظروف الصحية الراهنة جراء جائحة كورونا، ليتناول المحور الثاني هذا الخيار من منظور رؤيتين، رؤية تفاؤلية تتطلع لتحسين التعليم الجامعي ورؤية تشاؤمية تفضح الواقع بكل ممارساته، وقمنا بإسقاط هاتين الرؤيتين على طريقة تقييم الطلبة عن بعد كنموذج يصب في خيار التعليم عن بعد ضمن محور ثالث، لتختتم الدراسة بجملة من الاستنتاجات والتوصيات.

3. **الدراسات السابقة**:

- دراسة "بيتر سيلدن" (Peter Seldin) سنة (1994) بعنوان «تطوير التدريس في الكلية" " IMPROVING COLLEGE TEACHING" هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن الأسباب المعيقة لتطوير العملية التعليمية، كما تناولت الوسائل الضرورية للتطوير ومقومات نجاح البرامج الهادفة لتنمية مهارات التعليم، كما رصدت آراء أعضاء هيئة التدريس في بعض الكليات تجاه البرامج التدريبية المقدمة في الجامعات لتطوير الكفاءة التعليمية وخلصت الدراسة إلى وجود مؤيدين ومعارضين لهذه البرامج.

- دراسة " ستيفن تشكوناني" (Stephen Chukwunenye) سنة (2007) بعنوان " إدارة التطوير الوظيفي لهيئة التدريس في الجامعة : آراء من أعضاء جامعة فلندا" الصادرة في مجلة الكترونية المجلد الخامس العدد14 ، هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى فاعلية اللجنة التطويرية بالجامعة في المساعدة على تطوير أعضاء هيئة التدريس وقياس مدى كفاءة البرامج المقدمة، حيث تم توزيع استبانة على الأساتذة أظهرت نتائجها أن برامج التدريب والتعليم على الحاسب الآلي كانت أعلى البرامج إقبالا من طرف الأساتذة، تليها الدورات المشتركة بين الجامعات الأوروبية، وأوصت الدراسة بضرورة تطوير كفاءات الهيئة التعليمية للرفع من مستوى الجامعة.
- دراسة Latchman Somenarain وآخرون سنة (2010) بعنوان"Student Perceptions and Learning Outcomes in Asynchronous and Synchronous Online Learning Environments in a Biology Course " " تصورات الطلاب ومخرجات التعلم في بيئات التعلم عبر الانترنت غير المتزامنة والمتزامنة في دورة علم الأحياء" الصادرة في مجلة MERLOT Journal of Online Learning and Teaching المجلد السادس العدد الثاني. حيث هدفت الدراسة إلى تقديم بيانات من دراسة فصلين دراسيين عن تأثيرات التعلم عن بعد على إنجازات الطلاب، بالإضافة إلى تصوراتهم ومواقفهم تجاه الانترنت، تمت مقارنة درجات الطلاب ونتائج استطلاع رضا الطلاب من مجموعتين تعليميتين على الانترنت. ولقد أظهرت النتائج عدم وجود فرق كبير في درجات المقرر الدراسي ورضا الطلاب بين المجموعتين عبر الانترنت.

4. التعليم الجامعي عن بعد خيار لمواجهة ظروف كورونا لكن...

ألقت جائحة كورونا بظلالها على العالم بأسره، وشلت تداعياتها جل القطاعات بما في ذلك قطاع التعليم العالي، لترهن العملية التعليمية التقليدية وتوجه اهتمام القائمين على هذا القطاع صوب ضرورة تفعيل التعليم عن بعد، واستغلال التكنولوجيا لضمان استمرارية التعليم باعتباره عماد الأمة وشريانها المعرفي، ولما له من دور محوري في دعم مسيرة التنمية.

لقد كانت جائحة كورونا صدمة بكل المقاييس، خلفت وستخلف دون أدنى شك تكاليف طويلة الأمد على التعليم والتنمية. وأضحى تدعيم التعليم المستمر مطلبا رئيسيا، للحد من الضرر ولو جزئياً من خلال التخطيط السليم والسياسات السديدة التي يمكنها استغلال الأزمة في إيجاد الفرصة لبناء أنظمة تعليمية أكثر شمولا وكفاءة وقدرة على الصمود، إذ يرى الباحثون أن هذه الأزمة الصحية فرصة يجب اغتنامها لجعل التعليم أكثر احتواء وفعالية. (هاسلي، 2020، صفحة 7)

ويعد التعليم عن بعد خيارا هاما في هذه المرحلة الصعبة، وأسلوبا فعالا للتخفيف من آثار هذه الأزمة، إذ أضحى استغلال مخرجات الثورة الرقمية سبيلا للتغلب على غياب المشهد التعليمي التقليدي المباشر بين طرفي العملية التعليمية، هذا الأخير الذي تنبأ باختفائه مستقبلا بعض الخبراء مثل بلوستاين (Blustain) وغولدشتاين ولوزير (Goldstein & Lozier) سنة 1999 ودراكر (Drucker) سنة 1997، لتحل محله طرق جديدة مثل (المراسلات، الانترنت عبر الانترنت، الصوت والصورة أحادية الاتجاه، ثنائية الاتجاه) المعروفة مجتمعة باسم التعليم عن بعد. (Mickey & Yoram , 2010, p. 318)

لكن بالنسبة للدول النامية فالتحديات كبيرة، إذ أن تفعيل عملية التعليم عن بعد مسألة صعبة مقارنة بالدول المتقدمة بسبب الفجوة الرقمية المتزايدة بينهما، إذ لا تزال الدول النامية غير متحكمة في استخدام التقنيات الحديثة لتكنولوجيا الاتصال، وتعاني من مشكلات في البنية التحتية.
ويرى الباحثون في هذا المجال أن الدول النامية غالبية الناس فيها أميون تكنولوجيا، وأن المتمكنون منها لابد أن يعملوا على تطوير مهارتهم باستمرار للحاق بركب التطور وكذا تعليم أولئك الأميين، كما يجب عليهم الحرص على توظيف معرفتهم التكنولوجية والاستفادة منها، وإلا سوف تتراجع وتصبح غير مواكبة للتطور التقني (جاد الله، 2015، صفحة 158). الأمر الذي يوحي بضرورة توفير منظومة مؤهلة ذات خبرة من إداريين وأساتذة وفنيين من ذوي الاختصاص.

5. التعليم عن بعد بين الرؤية التفاؤلية والتشاؤمية:

أثبتت جائحة كورونا أهمية الرقمنة والمعلوماتية في إدارة هذه الأزمة الصحية والتخفيف من آثارها على مختلف القطاعات، إذ سارعت الجامعة الجزائرية إلى التوجه نحو استخدام الوسائل الرقمية، ووضع برامج تستغل التقنيات الحديثة للاتصال وضمان التعليم المستمر، ولقد برز التعليم الالكتروني كنموذج للتعليم عن بعد لإعادة الحياة للعملية التعليمية بعدما شلت الجامعات لفترة ليست بالهينة.
وبين الرؤية التفاؤلية التي يحملها البعض من طرفي العملية التعليمية من طلبة وأساتذة والتي تصب في ضرورة مواكبة العصر الرقمي، والتحول لاستخدام التقنيات والوسائط التي وفرتها التكنولوجيا لتسهيل عملية التعلم والتعليم، مع استحسان المجهودات الكبيرة التي بذلتها الدولة في سبيل النهوض بالجامعة كتوفير بعض المنصات الرقمية لتسهيل عملية التحول الرقمي على غرار منصة "بروجرس" و«مودم"، تبرز لدى البعض الآخر بشدة رؤية عكسية تشاؤمية ليست ضد استخدام التكنولوجيا، وإنما رؤية تنتقد الواقع غير المحفز والمعيق للوصول إلى ما يطمح إليه أصحاب الرؤية التفاؤلية، فبالنسبة لهم التأخر المسجل في مواكبة الرقمنة من طرف الجامعة الجزائرية لا يمكن تداركه بسهولة في ظل البنية التحتية (شبكة الانترنت) المتعثرة، إضافة إلى تفضيل البعض التمسك بالأساليب الكلاسيكية في التعليم وعدم تفاعلهم لإنجاح التحول الرقمي. وبين هاتين الرؤيتين يبقى خيار التعليم عن بعد النموذج الوحيد للتخفيف من آثار كورونا وضمان انتعاش العملية التعليمية.

1.5. التعليم عن بعد من منظور تفاؤلي:

يرى المتفائلون في هذا المجال أن التعليم عن بعد أفضل ما توصل إليه في استخدام التكنولوجيا والتطور التقني، فهو يسمح بالإبقاء على العملية التعليمية من خلال خلق تفاعلات يكون فيها المعلّم والمتعلّم منفصلين عن بعضهما زمانيا أو مكانيا أو كلاهما معًا. (منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، 2020، صفحة 14) كما أن اللجوء لخيار التعليم عن بعد يرتبط بوجود بيئة تنافسية حادة، والتردد في تفعيل متطلبات هذا الخيار قد يؤدي إلى تراجع وانهيار العملية التعليمية في الجامعات الجزائرية. ويعد الاندماج في هذا المنحى والعمل بما وفرته الثورة التكنولوجية في المؤسسات الأكاديمية خطوة هامة في بعث أنشطة وظيفية تعصرن فيها البنية التنظيمية الجامعية. ويمكن حصر مبررات الرؤية التفاؤلية التي تطمح للأفضل في:

- ارتياح الطلبة لهذا النمط من التعليم، لكون الدراسة بالنسبة لهم قليلة أو معدومة؛
- هذا النوع من التعليم يعد مختصرا للوقت والجهد بالنسبة للأساتذة؛
- تدار العملية التعليمية في هذا النمط من التعليم من أي مكان وفي أي زمان؛
- ارتياح الطلبة بسبب استخدام الوسائل التكنولوجية التي أضحت رفيقهم الدائم.

2.5. التعليم عن بعد من منظور تشاؤمي:

في المقابل يرى أصحاب الرؤية التشاؤمية أن "الفجوة الرقمية بين الدول النامية والمتقدمة كبيرة لا يمكن تداركها بسهولة، بسبب التأخر في التحول الرقمي بالنسبة للجامعة الجزائرية. إضافة إلى المعيقات المادية المتمثلة في القدرة على الحصول على الأجهزة وإمكانيات الاتصال وتوظيف البرمجيات المناسبة، فضلاً عن العجز الهائل في الأساتذة الملمين بالمهارات الرقمية (معيقات بشرية)"(عكنوش وبن تمازير، 2010، صفحة 113).

ويمكن حصر مبررات الرؤية التشاؤمية التي تنقد الواقع في النقاط التالية:

- غياب التواصل المباشر الذي يفرضه التعليم عن بعد بين طرفي العملية التعليمية سيؤثر سلبا على الفائدة العلمية للطلبة، بسبب صعوبات الفهم وعدم القدرة على الاستيعاب؛
- الانقطاع المتكرر للكهرباء في عدة مناطق من الجزائر وغياب شبكة الانترنت أو بطئها سوف يعيق نجاح نموذج التعليم عن بعد؛
- انعدام الحماس لدى الطلبة لتلقي هذا النوع من التعليم، في غياب المهارات اللازمة لاستخدام الوسائط التقنية؛
- الفوارق الاجتماعية بين الطلبة (القدرة على امتلاك الحواسيب والحصول على التغطية بشبكة الانترنت) ستؤدي إلى عدم تكافؤ الفرص وغياب العدالة الاجتماعية؛
- عزوف بعض الأساتذة عن استخدام الوسائط التقنية الحديثة وتشبثهم بالأساليب الكلاسيكية من شأنه أن يصعب عملية التعليم عن بعد.

6. تقييم الطلبة عن بعد كنموذج (دراسة وصفية تحليلية):

1.6- كيفية التقييم في بيئة التعليم عن بعد:

حصر جان هوساي نجاح العملية التعليمية في مثلث قائم على ثلاث عناصر "المعلم المتعلم والمعرفة أي (المعلومة)"، مع ضرورة اختيار طرق واستراتيجيات التعليم، والأدوات والأساليب المناسبة وكذا أدوات التقييم (منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، 2020، صفحة 11)، ولتقييم الطلبة في ظل الظروف الراهنة التي فرضتها جائحة كورونا، تم الاعتماد بالنسبة للوحدات الثانوية على التقييم عن بعد باستخدام الشبكة العنكبوتية والبريد الاليكتروني والذي يدخل ضمن النموذج التنظيمي للجيل الرابع لتطور التعليم عن بعد أو ما يسمى بنموذج التعليم المرنThe Flexible Learning Model (Pelton, 1991, pp. 2-9)، ومن المبادئ التي تتطلبها عملية التقييم عن بعد ما يلي (Welp, 2020, p. 1):

- يجب أن يعرف الطلبة مسبقًا ما هو متوقع منهم وما يتم تقييمهم عليه؛

- يجب أن يخضع جميع الطلبة لنموذج التقييم نفسه؛
- يجب أن يكون الطلبة على دراية بنموذج التقييم وممارسته؛
- يجب أن يكون لدى الطلبة المعرفة السابقة نفسها ولديهم المصادر نفسها؛
- يجب أن يعرف الطلبة أنه قد يتم فحصهم بحثًا عن السرقة الأدبية بعد ذلك (تحقق من الانترنت أو أدوات مثل Ephorus أو أجهزة مسح الانتحال الأخرى)؛
- يجب أن يسفر التقييم (تقريبًا) عن الرأي نفسه من قبل مقيمين مختلفين.

ويتم تصميم العمل التقييمي بضرورة مراعاة التساؤلات التالية:

- هل سيكون التقييم متزامنًا أم غير متزامن؟
- هل يحقق الفهم والمعرفة؟
- هل يمكن الطلبة من عملية التعلم؟
- هل الطلبة لديهم فرصة لتوظيف أفكارهم؟

وحتى تكون طريقة التقييم فعالة في ظل التعليم عن بعد يجب التخطيط لها جيدا حتى تتلاءم مع أهداف العملية التربوية، وهناك بدائل عدة لتقييم الطلبة الكترونيا نذكر منها: (جامعة قطر، 2020، الصفحات 1-9)

- اختبارات الكتاب المفتوح (تمكين الطلبة من تطبيق معارفهم ومهاراتهم بنشاط في الأسئلة والمشكلات الأكثر تفصيلا، وإمكانية الوصول بتقييم قدرات الطلبة من خلال الوصول إلى ملاحظاتهم أو نصوصهم أو أي موارد مطبوعة أو رقمية أخرى يسمح بها الأستاذ)؛
- الأسئلة المقالية؛
- الاختبارات القصيرة والامتحانات "الآلية" من خلال نظام البلاك بورد (يقوم المحاضر بإنشاء أسئلة فردية وتجميعها في شكل اختبارات باستخدام البلاك بورد)؛
- الاختبارات والامتحانات الآلية التي يوفرها الناشر؛
- طريقة التقييم المجزأ عالية المخاطر (تقسيم أداة التقييم المختارة إلى شرائح)؛
- مشاريع مقرر (أو مشاريع التخرج)؛
- المناظرات؛
- العروض التقديمية للطلبة؛
- ملف الأعمال التعليمية للطالب (عينات من مهام قام بها الطالب خلال الفصل الدراسي مجمعة كإثباتات توضح تحقيق الطالب للأهداف والمخرجات التعليمية المحددة أو معايير التقييم).

2.6- نموذج التقييم (دراسة وصفية):

بالنسبة للمقياس الذي تم إخضاع طلبة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة باتنة -1- فيه لعملية تقييم عن بعد، فهو مقياس "الفساد وأخلاقيات العمل" الموجه لطلبة السنة الثانية LMD جميع التخصصات، والذي يعتبر من الوحدات الثانوية المقتصرة على المحاضرات فقط، وتم تصميم العمل التقييمي المطلوب إنجازه من قبل الطلبة كما يلي:

نص نموذج التقييم عن بعد في مقياس الفساد وأخلاقيات العمل

بالاعتماد على ما درست وعلى ما ورد في الفقرة التالية:

"كل دولار يضعه مسؤول فاسد أو شخص فاسد في جيبه هو دولار مسروق من سيدة حامل تحتاج إلى رعاية صحية، أو من فتاة أو صبي يحتاج إلى التعليم، أو من مجتمع محلي يحتاج إلى المياه أو الطرق أو المدارس ."

تصريح رئيس مجموعة البنك الدولي جيم يونغ كيم في 9 ديسمبر 2013

وبالاستعانة بالأسئلة التالية:

- ما نوع الفساد الذي تشير إليه الفقرة؟ عرفه؟
- وردت في الفقرة مؤشرات هامة يضر بها الفساد، أذكرها؟ كيف نسميها في مجموعها اصطلاحيا؟
- أذكر بعض تأثيرات للفساد على المؤشرات السابقة؟
- ماهي القيم الأخلاقية التي يجب أن يتصف بها الفرد مهما كانت وظيفته؟
- لو كنت تشغل منصب مدير مؤسسة ما، وأردت صياغة ميثاق أخلاقي للمهنة لخلق الانضباط وتحيين السلوك لدى مرؤوسيك. في رأيك ماهي الأخلاقيات التي يجب أن يتناولها جانب من هذا الميثاق؟

المطلوب: أكتب موضوعا يتوافق والمنهجية التالية:

1. هات عنوان للموضوع؛ (2ن)
2. أكتب خطة تشمل الأسئلة السابقة؛ (2ن)
3. أكتب مقدمة للموضوع؛ (4ن)
4. أكتب عرضا يتناول ما سبق متبعا تدرج الأسئلة؛ (8ن)
5. أكتب خاتمة للموضوع ثم أشر إلى المراجع التي اعتمدت عليها. (4ن)

ملاحظات:

- يجب تشكيل أفواج من 6 أفراد؛
- ألا يتجاوز العرض 4 صفحات؛
- إرسال الإجابة على شكل ملفpdf ؛
- آخر أجل لإرسال الإجابة يوم: 2020/11/02؛
- كتابة الاسم، اللقب، الفوج والتخصص ضروري؛
- إرسال الإجابة إلى البريد الإليكتروني التالي:
- بالنسبة لتخصص التسيير@gmail.com ....
- بالنسبة لتخصص المالية والمحاسبة@ gmail.com ....

باتنة في 2020/11/26 أستاذة المقياس

المصدر: نص العمل التقييمي من إعداد أستاذة المادة

ويتلاءم النموذج أعلاه مع أهداف البرنامج الوزاري، حيث يسمح بتقييم مهارات التفكير والتحرير لدى الطلبة ومعرفة مدى قدرتهم على توظيف المعارف المكتسبة من المطبوعة الخاصة بالمقياس، وكذا قدرتهم على حل

المشكلات وتمكينهم من إجراء التقييم من أي مكان متصل بالأنترنت، إذ يشجع هذا النوع من التقييم الطلبة من خلال إبعاد الارتباك والتوتر عنهم الذي تسببه طريقة الحفظ في التعليم التقليدي، ويعد الأنسب للمقياس الذي يعتمد فقط على المحاضرات. ولقد قدم التقييم على شكل أسئلة مقاليه، بالتركيز على موضوع محدد وأسئلة مستندة على وثيقة مع ضرورة الإجابة عنها حسب معايير مفصلة، ولقد قدم التقييم عن بعد بشكل غير متزامن على مدار أسبوع مع العمل في مجموعات، حيث طلب من الطلبة تكوين أفواج صغيرة لا يتعدى عدد أفرادها 6 طلبة في الفوج الواحد، مع ضرورة استخدام البريد الالكتروني في التغذية العكسية والتواصل مع الأستاذ، هذا الأخير فعل الرسالة الآلية " تم استلام الملف" للفترة المحددة للتقييم ليتأكد كل طالب من وصول إجابته. مع الإشارة إلى عدم تكوين الأستاذة في أي تقنية من التقنيات الأخرى للتعليم عن بعد.

وتم الاعتماد على أسلوب التقييم المجزأ الذي يتطلب تقسيم أداة التقييم المختارة إلى شرائح، حيث يعد ارتكاب الأخطاء وتصحيح تعلم الطالب دون عقوبات شديدة عنصرا أساسيا في التعلم (جامعة قطر، 2020، صفحة 7).

3.6- دراسة تحليلية للتغذية العكسية لنموذج التقييم:

باستخدام البريد الالكتروني في التغذية العكسية للعمل التقييمي، ومع انتهاء الوقت المحدد له تم تفحص الأعمال المنجزة من قبل الطلبة وتسجيل الملاحظات التالية:

- **على مستوى استخدام الشبكة العنكبوتية والبريد الالكتروني:**

كانت الرؤية التفاؤلية لخيار التقييم عن بعد كتجربة أولى تصب في التفاؤل بسهولة استخدام البريد الالكتروني من قبل الطلبة، وسهولة الحصول على الشبكة العنكبوتية وإلمام الطلبة بتقنية PDF، التي تهدف إلى نشر وتبادل المعلومات المقروءة الكترونياً واستخدامها في الإجابة عن أسئلة التقييم عن بعد. غير أن التغذية العكسية المتمثلة في معظم إجابات الطلبة رشحت الرؤية التشاؤمية أكثر بحيث سجلنا ما يلي:

- لجوء بعض الطلبة إلى استخدام الأسلوب التقليدي في الإجابة على العمل التقييمي بإعادة كتابة الإجابة باليد، ثم تصويرها وإرسالها والتخلي عن استخدام تقنية PDF؛
- إرسال الإجابة بطريقة الوورد وعدم احترام الملاحظة الواردة في نص العمل التقييمي؛
- تسجيل عدم وصول إجابات بعض الطلبة بسبب أخطاء في كتابة البريد الالكتروني للأستاذ؛
- تسجيل حالات لرسائل فارغة مع تلقي هؤلاء الطلبة رسالة آلية تفيد باستلام الملف رغم عدم إرساله، والتي استخدمت فيما بعد كوسيلة للغش؛
- تذرع بعض الطلبة بعدم توفر الشبكة العنكبوتية في مناطق سكناهم مما حرمهم من إجراء التقييم عن بعد وإرساله؛
- تسجيل أسماء غريبة للبريد الالكتروني للطلبة والذي يشوه قاعدة البيانات في البريد الوارد الخاصة بالبريد الالكتروني للأستاذ؛

- تذمر بعض الطلبة من استخدام البريد الالكتروني في التغذية العكسية بحجة عدم معرفتهم بكيفية استخدامه؛
- عدم ثقة الطلبة في الوسيلة المستخدمة في إرسال إجاباتهم، حيث سجل تكرار إرسال ملفات الإجابة العديد من المرات رغم تلقيهم الرسالة الآلية في المرة الأولى، الشيء الذي أرغم الأستاذ على الرد عليهم كل مرة برسالة مكتوبة.

- **مدى تحقق أهداف العملية التعليمية:**

كانت الرؤية التفاؤلية لخيار التقييم عن بعد كتجربة أولى تصب في التفاؤل من تحقق أهداف العملية التعليمية الإجرائية في نمط التقييم عن بعد، من فهم الطلبة واستيعابهم للأسئلة والمطلوب منهم، وعدم ارتباكهم وتوترهم من هذا التقييم نتيجة تلاشي الضغط الذي كان يصيبهم في التعليم التقليدي، وتذكر ما جاء في محاضرات المقياس وتطبيق ما له صلة بالموضوع وترجمته في شكل إجابات صحيحة. فتصميم العمل التقييمي يحقق قدرة الطلبة من قراءة الأسئلة والملاحظات قراءة سليمة وفهمها، وكذا التعرف على العناصر الرئيسية المراد اعتمادها في كتابة خطة الموضوع وتحديد الخطوط العريضة لمحتوى العرض، وكذا التوصل إلى استنتاجات في الخاتمة. غير أن التغذية العكسية المتمثلة في معظم إجابات الطلبة رشحت الرؤية التشاؤمية أكثر بحيث سجلنا ما يلي:

- ورود أسئلة كثيرة من بعض الطلبة توحي بعدم فهم الأسئلة والمطلوب على الرغم من وضوحهما، مما يثير فكرة اعتياد الطلبة على نمط التعليم التقليدي المبني على التواصل المباشر مع الأستاذ وعدم الاكتراث بتغير طريقة التواصل؛
- خروج بعض الطلبة عن الموضوع وعدم التقيد بالمطلوب نتيجة عدم التركيز واللامبالاة؛
- عدم احترام بعض الطلبة للملاحظات الواردة في نموذج التقييم سواء فيما يتعلق بعدد أفراد الفوج أو ضرورة استخدام تقنية PDF؛
- عدم احترام آجال إرسال الأعمال؛
- قيام بعض الطلبة في التسجيل في أكثر من فوج بطريقة متعمدة؛
- الأخطاء المرتكبة في كتابة أسماء الطلبة وأرقام الأفواج ما صعب عملية رصد النقاط فيما بعد؛
- قيام بعض الطلبة بإرسال ملفات لا علاقة لها بموضوع التقييم، ما جعل الأستاذ يقوم بإرسال تنبيه في كل مرة مما يوحي بعدم جدية الطالب في مثل هذا النمط من التعليم؛
- استغلال البريد الالكتروني للأستاذ من بعض الطلبة في إرسال رسائل استعطاف للحصول على نقاط إضافية وهي من الممارسات الموجودة في العادة.

وإن كانت نتائج التغذية العكسية في معظمها مقبولة وتصب في منحى الرؤية التفاؤلية إلا أن الملاحظات السلبية المسجلة من هذه التجربة وحسب المنظور التشاؤمي لا يمكن تجاهلها، نظرا لتأثيرها على مدى تقبل هذا النمط من التعليم من طرف بعض الطلبة والأساتذة مستقبلا. فالذهنيات المتمسكة بالتعليم التقليدي لا يمكن القضاء عليها بسهوله ولها مبرراتها في الجامعة الجزائرية. ويبقى تحقق أهداف العملية التعليمية في ظل

خيار التعليم عن بعد الممثل هنا بنموذج التقييم عن بعد ناقصا غير مكتمل، نتيجة السلبيات المسجلة على مستوى استخدام التقنيات التي لازال غير متحكم فيها من طرفي العملية التعليمية، وكذلك اللامبالاة المسجلة لدى الطلبة تجاه هذا النمط من التعليم والتي خلفت أعباء إضافية على الأستاذ من ناحية الجهد والوقت.

خـــاتمة:

لا يمكن تجاهل أهمية التعليم عن بعد في الحفاظ على استمرار العملية التعليمية، خاصة في ظل الظروف الصحية الراهنة التي خلفتها جائحة كورونا، ويعد استغلال مخرجات الثورة الرقمية واكتساب مهارات استخدامها لضمان نجاح هذا النمط من التعليم أمرا حتميا بالنسبة للجامعة الجزائرية، تماشيا والرؤية التفاؤلية ورغبة في القضاء على مسببات الرؤية التشاؤمية التي تفضح واقعا لا يزال بعيدا عن الإلمام بمتطلبات التحول للنهج المعلوماتي والرقمي.

لقد حاولنا من خلال المحاور السابقة رصد واقع تطبيق نمط التعليم عن بعد في إحدى الجامعات الجزائرية، ممثلا في نموذج التقييم عن بعد باستخدام الشبكة العنكبوتية والبريد الالكتروني، والذي يدخل ضمن النموذج التنظيمي للجيل الرابع لتطور التعليم عن بعد أو ما يسمى بنموذج التعليم المرن The Flexible Learning Model. حيث تم إسقاط الرؤية التفاؤلية والتشاؤمية لهذا الخيار على نموذج التقييم عن بعد، ويمكن حصر الإجابات عن الأسئلة الواردة في مقدمة الدراسة ضمن النتائج التالية:

- يعد التعليم عن بعد خيارا هاما في هذه المرحلة الصعبة وأسلوبا فعالا للتخفيف من آثار أزمة كورونا، كما أن استغلال مخرجات الثورة الرقمية سبيلا للتغلب على غياب المشهد التعليمي التقليدي المباشر بين طرفي العملية التعليمية؛
- الرؤية التفاؤلية تصب في ضرورة مواكبة العصر الرقمي، والتحول لاستخدام التقنيات والوسائط التي وفرتها التكنولوجيا في تسهيل عملية التعلم والتعليم، مع استحسان المجهودات الكبيرة التي بذلتها الدولة في هذا المجال؛
- الرؤية التشاؤمية ليست ضد استخدام التكنولوجيا، وإنما رؤية تنتقد الواقع غير المحفز والمعيق، فبالنسبة لهم التأخر المسجل في مواكبة الرقمنة من طرف الجامعة الجزائرية لا يمكن تداركه بسهولة في ظل البنية التحتية (شبكة الانترنت) المتعثرة، إضافة إلى تفضيل البعض التمسك بالأساليب الكلاسيكية في التعليم وعدم تفاعلهم لإنجاح التحول الرقمي؛
- إن تحقق أهداف العملية التعليمية في ظل خيار التعليم عن بعد الممثل هنا بنموذج التقييم عن بعد يعد ناقصا غير مكتمل، نتيجة السلبيات المسجلة على مستوى استخدام تقنيات بسيطة لازال غير متحكم فيها، فما بالك بالحديثة وكذلك اللامبالاة المسجلة لدى الطلبة تجاه هذا النمط من التعليم.

وبالنسبة للتساؤل الرئيسي لهذه الدراسة فإن التعليم الجامعي عن بعد هو خيار لا يمكن تجاهله في ظل الظروف الصحية الراهنة، ويبقى تحقق أهدافه في ظل وجود الرؤيتين يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى توفر الإرادة لدى طرفي العملية التعليمية من طلبة وأساتذة بالانخراط في هذا النهج الرقمي والتكوين فيه لاكتساب المهارات من جهة، ومدى استعداد الدولة في النهوض بالقطاع وعصرنته من جهة أخرى، وتوفير الوسائل

التقنية والتجهيزات التكنولوجية المتقدمة وزيادة معدلات التدفق في شبكة المعلومات بتسهيل الولوج والنفاذ لكل مستعملي الوسائل الرقمية في قطاع التعليم العالي. ولا يسعنا في هذا المجال إلا تقديم التوصيات التالية:

- ضرورة مواكبة التطور التكنولوجي بإعداد برامج لتطوير قدرات الهيئة الأكاديمية والتخلي عن الأدوار التقليدية لمؤسسات التعليم العالي؛
- توفير التدريب على استخدام الوسائط المتعددة لطرفي العملية التعليمية؛
- توفير بيئة جامعية مناسبة تتقبل التعليم عن بعد وتتخلى عن الذهنيات القديمة المعيقة؛
- تطوير وتجهيز البنى التحتية لقطاع الاتّصالات لمواكبة عملية التعلّم عن بعد؛
- تنظيم دورات مستمرة للاطلاع على آخر المستجدات في الرقمنة واستغلالها في العملية التعليمية.



قائمة المراجع:

▪ المراجع باللغة العربية:

1. جامعة قطر. (2020). دليل أفضل ممارسات تقييم الطلبة في بيئة التعلم عن بعد. تاريخ الاسترداد 12، 01، 2020، من www.edu.qa
2. روجرز هاسلي. (2020). جائحة كورونا: صدمات التعليم والاستجابة على صعيد السياسات. مجموعة البنك الدولي. تاريخ الاسترداد 1، 12، 2020، من .https://www.albankaldawli.org
3. مفيد خليل جاد الله. (4 1, 2015). التعليم المفتوح والتعلم عن بعد في الدول النامية: الماضي والحاضر والمستقبل. المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح، 5(9)، صفحة 158.
4. منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة. (2020). التعليم عن بعد مفهومه، أدواتُه واستراتيجيّاتُه دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني. الرياض: مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية. تاريخ الاسترداد 1، 12، 2020، من https://inee.org/system/files/resources/Policy-breif-distance-learning-F-1.pdf
5. نبيل عكنوش ، و مريم بن تمازير. (15 12, 2010). التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية: دراسة للو اقع في ظل مشروع البرنامج الوطني. مجلة المكتبات والمعلومات، 3(2)، 113.

▪ المراجع باللغة الأجنبية:

- Mickey , S., & Yoram , N. (2010, june). Twenty Years of Research on the Academic Performance Differences Between Traditional and Distance Learning: Summative Meta-Analysis and Trend Examination. 6(2), p. 318.
- Pelton, J. (1991). Technology and Education : Friend of Foe. Research in Distance Education, pp. 2-9.
- Welp, E. (2020, March/April). Guide to remote testing. Retrieved 11 30, 2020, from http://www.eun.org.

التحـول الرقـمي للأداء البيـداغـوجـي الجـامعـي

د. فيـروز شـــني

قسم الترجمة. جامعةالإخوة منتوري قسنطينة2

fairouz.chenni@umc.edu.dz

ملخص:

تتحّول التكنولوجيا الرقميّة بشكل متزايد نحو التشابك مع الحياة اليومية، فسرعة التطورات في هذا المجال تدفع الابتكار والتطبيقات الجديدة التي تلامس حياتنا بطرق مختلفة، وفي أحيان كثيرة بطرق عميقة، بينما توجد العديد من الفرص والتطلعات التي ترتبط بالرقمنة، فإن هناك حاجة أساسية لفهم الواقع والتحديات التي تمثلها بالنسبة للمجتمع التعليمي والأداء البيداغوجي وخاصة الجامعي.

يتغلغل العالم الرقمي في مجال التعليم والتدريب تغلغلا متزايدا؛ فقد أصبحت التكنولوجيا تستخدم تدريجيا لتوصيل المعرفة والمهارات بطرق جديدة ومبتكرة، ويقترن هذا التغلغل بتغيرات مستقبلية في أسلوب الأداء البيداغوجي ونمطه ووسائله. فقد بات من الضّروري أن نواصل تطوير وتجديد المهارات المعرفية لتنمية الوعي المعلوماتي سواء عند المعلم أو المتعلم، وبذلك نتجاوز الابتكارات المستمرة والتطورات الجديدة للعالم الرقمي، كما نحظى بتعليم سماته الجودة والاستمرارية.

لقد أصبح استخدام التكنولوجيا - في ظل جائحة كورونا - أمرا طبيعيّا، ولكن ليست بالضرورة حالة الجميع. فكيف نضمن أن يطور كل معلم أو متعلم المهارات الضرورية ليظل النشاط مستمرا، وكذا الفعالية في مجتمع تعليمي ذي طابع رقمي متزايد؟ وكيف يمكن لما هو رقمي أن يدعم الأداء البيداغوجي لتطوير المهارات وزيادة المعرفة من أجل الحصول على تعليم راق من خلال استخدام التكنولوجيا في فضاء الجامعة؟

الكلمات المفتاحية: التعليم الرقمي؛ الأداء البيداغوجي؛ الوعي المعلوماتي؛ التكنولوجيا الرقمية.

Résumé:

La technologie de l'information et de la communication (TIC) et une expression principalement utilisée dans le monde universitaire pour désigner le domaine de la thématique c'est-à-dire les technologies de l'informatique, de l'audiovisuel, des multimédias, d'internet et des télécommunications qui permettent aux utilisateurs de communiquer, d'accéder aux sources d'information, de manipuler, de produire et de transmettre l'information sous différentes formes.

Cet article aborde l'état des pratiques pédagogiques durant la crise du Covid 19 et l'utilisation des technologies de l'informatique et de la communication comme une réalité demeure indéniable :

l'utilisation des TIC a changé les méthodes et les habitudes de travail, ils représentent aujourd'hui un enjeu crucial pour le développement de tous les secteurs.
Alors, comment garantir une bonne formation pédagogique pour les étudiants ainsi que pour les enseignants au sein de l'université.
Mots clés : Apprentissage numérique, Performance pédagogique, maitrise de l'information- La technologie de l'information et de la communication (TIC).

مقدمة:

إنّ تطوير التّعليم والتّدريب اللغوي في عصر المعرفة والمعلومات يقتضي تحسين طرق وتقنيات التدريس والتدريب لتتوافق مع التّطور المهمّ لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، حيث إن هذا التّطور فتح لميدان التعليم والتدريب آفاقا جديدة وكبيرة من حيث الوسائل المتاحة والإمكانات والتقنيات الجديدة المستعملة والمضامين التعليميّة المتطورة والحديثة. ولكن استخدام الأجهزة لن يقدّم نفعا للإنسان المتعلّم إذا لم يستوعب القائمون على العملية التعليمية مفاهيم تكنولوجيا التعليم، ولم يتمكنوا من تطبيقاتها؛ لأنها تعنى بكيفية تطبيق الأساليب التعليمية والنظم التعليمية الحديثة التي تستخدم كلّ الوسائل والإمكانات الحديثة وشبكاتها الحاسوبية وبرمجياتها في سبيل تقديم أفضل خدمة تعليمية بالسرعة الممكنة، والكلفة المتواضعة دون أي تعقيدات، وبعيدا عن حسابات الزّمان والمكان.

لقد أصبح استخدام التكنولوجيا - في ظل جائحة كورونا- أمرا طبيعيا، ولكن ليست بالضرورة حالة الجميع. فكيف نضمن أن يطور كلّ معلم أو متعلم المهارات الضرورية ليظل النشاط مستمرا، وكذا الفعالية في مجتمع تعليمي ذي طابع رقمي متزايد؟ وكيف يمكن لما هو رقمي أن يدعم الأداء البيداغوجي لتطوير المهارات، وزيادة المعرفة من أجل الحصول على تعليم راق من خلال استخدام التكنولوجيا في فضاء الجامعة؟

أولا: تعريف التحول الرقمي:

التحول الرقمي هو الاستثمار في الفكر، وتغيير السلوك لإحداث تحول جذري في طريقة العمل من خلال الاستفادة من التطور التقني الكبير الحاصل لخدمة المستفيدين بشكل أسرع وأفضل. ويوفر التحول الرقمي إمكانات ضخمة لبناء مجتمعات فعالة، تنافسية ومستدامة عبر تحقيق تغيير جذري في خدمات مختلف الأطراف من مستهلكين، وموظفين، ومستفيدين، ومتعلمين مع تحسين تجاربهم وإنتاجيتهم عبر سلسلة من العمليات المتناسبة والمتوافقة مع إعادة صياغة الإجراءات اللازمة للتفعيل والتنفيذ. ويتطلب التحول الرقمي تمكين ثقافة الإبداع في بيئة العمل ويشمل تغيير المكوّنات الأساسية للعمل، ابتداء من البنية التحتيّة ونماذج التّشغيل وانتهاء بتسويق الخدمات أو المنتجات. أمّا التعليم الرقمي (التحول الرقمي) فهو منظومة تعليم جديدة قائمة بأساسها بثلاثة أركان: المعلم، والمتعلم، والمحتوى الرقمي الفعّال، وهي توفر المعلومة، وتحفز التغذية الراجعة التي تقدم قيمة مضافة وإثراء المحتوى (فقرة1).

ثانيا: التحوّل الرقمي، والتعليم عن بعد:

- **نمط التعليم عن بعد:** للتعليم عن بعد نمطان رئيسان هما: الأول تزامني (Synchronous) ويقتضي ارتباط الأستاذ والطلبة في نفس الوقت، إذ يقدم الأستاذ الدرس مباشرة باستعمال أدوات تكنولوجية للتشاور المرئي، والدردشة على الخط، واستعمال مشترك للملفات والمعطيات. أما النمط الثاني فهو غير تزامني (Asynchronous)، ولا يستوجب ارتباط الأساتذة والطلبة في نفس الوقت إذ يجد الطالب الدرس مصاغا على طريقة الويب (web)، ويستطيع استعمال أدوات متخصصة للاتصال بالأساتذة والزملاء؛ كالتراسل الإلكتروني أو المشاركة في منتديات مفتوحة.

يمكن دمج هذين النمطين بحيث يكون التعليم أساسا غير متزامن مع استعمال أدوات تزامنية حسب برامج مسبقة (الجمني،2006).

- **أدوات التعليم عن بعد:**

1- الدّعائم البيداغوجيّة على الخط:

هي محتوى أكاديمي تتولى تقديمه والإشراف عليه هيئات ومراكز جامعية، ويمكن الاطلاع على هذا المحتوى من خلال الدروس أو مجموعات الحوارات، وحتى المنتديات الإلكترونية الخاصة وغيرها.

1-1- المنصات الإلكترونية (Platform)

المنصّة (منصة، ويكيبيديا) في علم الحاسوب هي بيئة تعليمية تفاعلية، وقد تكون المنصة عتادا أو نظام تشغيل، أو حتى متصفح ويب (web)أو برمجة أخرى، أي أنها الموقع الذي تعمل فيه البرمجيات. لدى منصات الحوسبة عدة مستويات من التجريد، تتضمن معمارية الحاسب، ونظام التشغيل، ومكاتب التشغيل. وتفرض المنصات على عملية تطوير البرمجيات، فلكلّ منصة وظائف وميزات تدعمها، ومحدودية في الموارد لا يمكن تجاوزها. لتساعد المنصات في عملية تطوير البرمجيات فإن كل منصة تدعم مجموعة من الوظائف الأساسية بشكل افتراضي(فقرة1). فهي منظومة خاصة لإدارة العملية التعليمية عن بعد من ناحية، ولإدارة الدروس من ناحية أخرى. وتُبوب هذه المنصة مستعمليها كل حسب وظيفته، وتمكن كل فرد من كلمة سر للولوج إلى خدمتها، فتمكن الأستاذ من وسائل تعليمية لمصاحبة الطلبة وتقديم الدروس لهم وتقييم أدائهم، وبعضها يقدم للأستاذ أدوات لإعداد الدروس وصياغتها. أما بالنسبة للطالب فهي تمكنه من متابعة الدروس، ومن استعمال الوسائل والأدوات الضرورية للاتصال والاستفسار والقيام بالتمارين، والحضور عبر الخط وغيرها.

2-1- المكتبات الرقميّة والافتراضية (Virtual Library)

المكتبة الرقميّة هي تلك المكتبة التي تقتني مصادر معلومات رقميّة سواء المنتجة أصلا في شكل رقميّ أو التي تمّ تحويلها إلى الشّكل الرقمي، وتجري عمليات ضبطها ببليوغرافيا باستخدام نظام آلي، ويمكن الدخول إليها عن طريق شبكة حواسيب سواء كانت محلية، أم موسّعة، أم عبر شبكة الانترنت، وقد عرّفها مجلس المكتبات وموارد المعلومات بأنها (الحافظ إبراهيم،2001)عبارة عن مؤسسات توفر الموارد المعلوماتيّة التي تشمل الكادر المتخصّص لاختيار وبناء المجموعات الرقمية، ومعالجتها وتوزيعها وحفظها، وضمان استمراريتها، وانسيابها، وتوفيرها بطريقة سهلة واقتصادية لجمهور من المستفيدين.

إنّ المكتبات الافتراضية هي مكتبات تشابكية تعتمد على شبكات المعلومات المعروفة، وخاصة على الانترنت، وهي تقدم الدقة المتناهية والسرعة في الحصول على المعلومة، كما تسهل الولوج إلى مصادر متعددة لهذه المعلومة حتى يتمكن من التدقيق والمقارنة. وأخذت هذه المكتبات الرقمية تكتسح بسرعة وتحتل محل المكتبات التقليدية، وخاصة بعد الحرص على توفير النسخ الرقمية مع الورقية.

2ـ **الشبكة العنكبوتية** (web)

الويب أو الشبكة العنكبوتية العالمية (ويب، ويكيبيديا)، وهي الترجمة المقابلة للمصطلح الانجليزي World Wide Webوهي نظام يعمل على ترابط المستندات ببعضها البعض، أو هي مجموعة من النصوص الفائقة التي تعمل فوق الانترنت. ويستطيع المستخدم تصفح هذه المستندات باستخدام متصفح ويب، كما يستطيع التنقل بين هذه الصفحات عبر وصلات النص الفائق. أسهمت الشبكة العنكبوتية في توسيع شبكة الانترنت بما وفرته من إمكانات لتصميم المواقع، ونشر المعلومات المصورة بجانب النصوص، ثمّ تطوّرت لتضمّ الصوت والحركة، مما جعل منها أداة إعلامية وتسويقية ومعرفية هائلة، وذلك لما تتيحه من قدرات تفاعلية غير موجودة في وسائل النشر التقليدية (طبارة،1996) . كما أسهمت إسهاما ملحوظا في تطوير عملية النشر الالكتروني، وبذلك انتشرت دوائر المعارف والمعاجم والمكتبات الالكترونية على الانترنت، وهي متمثلة الآن بالآلاف من الكتب الكلاسيكية منشورة كاملة بلغات متعدّدة، ناهيك عن آلاف الصحف، والمجلات العلمية والمحلية.

3ـ **الحاسوب التعليمي**: **تطبيقات وخدمات الانترنت**:

الحاسوب الآلي آلة إلكترونية يمكن برمجتها لكي تقوم بمعالجة البيانات، وتخزينها، واسترجاعها، أمّا الحاسوب التعليمي فهو جهاز يستخدم في العملية التعليمية، وهو جهاز مثله مثل أجهزة الحواسيب الأخرى لايختلف عنها في تركيبه الأساسي، ولكن ما يميزه عن غيره هو نوع البرمجيات التي يستخدمها ممّا يجعله أداة طيعة في يد المعلم والمتعلم (أحمد عيادات ،2014).

يعدّ الحاسوب التعليمي من التقنيات المهمة في تعليم اللغات وحتى الترجمة؛ لأنه يركز على المهارات الأربع (الاستماع، المحادثة، الكتابة، والقراءة)، وينمي الحس الاستكشافي والتجريبي عند المتعلمين، ويثير تفكيرهم ويشبع ميولهم بالإضافة إلى ذلك نجده يُمكنهم من تصحيح أخطائهم ومعالجتها، ممّا يكسبهم الثقة والثبات، ويربي عندهم ملكة اتخاذ القرار، وينمي عندهم مهارة التعلم الذاتي والنمو اللغوي، ويرفع من قدراتهم التعليمية أبو شنب أحمد،2007). كما يوفر العديد من المؤثرات المساعدة في تسهيل العملية التعليمية وتحقيق أهدافها؛ وذلك بشكل مشوّق من خلال توظيف الألوان، والأصوات، والصور الثابتة والمتحركة، وأيضا له القدرة على تقديم المادة العلمية بشكل منظم وبتدرج يتناسب وقدرات المتعلمين، بحيث يتمكن المعلم من إعادة المحتوى مرة تلو الأخرى حتى يتمكن المتعلم من الفهم والإجادة.

ويمكن استخدام الحاسوب وتطبيقاته المتنوعة في تعليم اللغات والترجمة في مستويات تعليمية مختلفة، كما يمكن استخدامه من خلال المهارات الأربعة:

3-1- برامج الكتابة: يساعد الحاسوب على كتابة صحيحة للأحرف بأشكالها المختلفة، حيث تُرسم الحروف على الشاشة، ثم يقوم المتعلم بتقليد ذلك على الورقة أو على لوحة خاصة مربوطة بالحاسوب. كما أن هناك

بعـض البرامج تمـنح المتعلمـين الحريـة في معالجـة الـنص كالتصحيح الفـوري، والتـدقيق الإملائي، والترجمـة، واستخدام مختلف أنواع الخطوط، وإمكانية تعديل الكلمات وتبديلها وتنسيقها (حسن عبد المجيد).

2-3- برامج الاستماع: وذلك عن طريق التعرف على الأصوات والتفريق بينها، ومعرفة مخارج الحروف، فهناك برامج تتيح للمتعلمين الاستماع إلى المفردات وإعادة الاستماع إليها مرات عديدة حتى يتمكن المتعلم من إتقان نطقها، وبعد ذلك تزوّده بالتغذية الراجعة، من حيث تصحيحها ومعرفة الأخطاء التي وقع فيها. وهناك طرق عديدة يمكن للحاسوب من خلالها تطوير مهارة الاستماع.

* **التعرف على الأصوات:** إن التمييز بين أصوات ومخارج الحروف مطلب أساسي لممارسة اللفظ الصحيح والاستيعاب الإصغائي الفعال. وهناك برامج تتيح للمتعلم الاستماع إلى المفردات، ثم يطلب منه تحديد الكلمة التي يعتقد أنه سمعها.
* **اللفظ والتنغيم:** هناك برامج حاسوبية خاصة بمختبرات اللغات تساعد على التعرف على الأصوات، ثم ممارسة اللفظ والتنغيم؛ وذلك عن طريق تمارين خاصة بالإصغاء والتكرار باستخدام تقنية الكلام الرقمي، حيث لهذه البرامج القدرة على تحليل الأنماط الصوتية المختلفة والتمييز بينها. حيث يتم الاستماع للفظ من خلال الميكروفون، ويتم تحويل الصوت إلى شكل رقمي وتخزينه على قرص.
* **الاستيعاب السمعي:** يقوم المتعلم بالاستماع إلى نص، يليه أسئلة اختيار حيث يختار الجواب من عدة اقتراحات، أو ملء الفراغ، ويقوم المتعلم بالإجابة عنها ويتلقى المراجعة والتصحيح.
* **الاستماع الموجه:** يتم في هذا البرنامج أولا عرض أسئلة أو أهداف قبل الاستماع إلى النص وبعد أن يقرأ المتعلم الأسئلة يصغي إلى النص، ثم يقوم بالإجابة على الأسئلة.

3-3- برامج القراءة: تنمّي بعض برامج الحاسوب مهارة القراءة عند المتعلمين بصورة متسارعة؛ حيث يمكن عرض نص على الشاشة مقروءا قراءة صحيحة، ومخارج حروفه واضحة بصوت مسجل، ويمكن للمتعلمين محاكاة القراءة المسجلة مع النص، وتكرار ذلك حتى الإتقان. وبعد ذلك يقرأ المتعلم الصوت المصاحب، وهكذا تقوى قدرته على قراءة النصوص المختلفة (الهرش،1999).

4-3- برامج المحادثة: عن طريق استعمال الحاسوب وتطبيقاته يمكن تطوير مهارة التحدث لدى المتعلمين، فهناك برامج تتيح للمتعلم الاستماع إلى حوارات تجري بين العديد من الأشخاص حول موضوعات متنوعة، ومن خلالها يتمكن المتعلم من كيفية طرح الأسئلة، أو كيفية الجواب في مواقف معينة. وفي بعض البرامج يمكن للدارس الدخول في حوار مباشر مع البرنامج حيث يتلقى السؤال، ومن ثم يقوم بالرد عليه شفويا بتسجيل صوته عبر الميكروفون، وبعدها يتلقى التغذية الراجعة عن أدائه (توفيق،2016).

4- الأجهزة الذكية وتطبيقاتها التعليمية:

عن تجربة شخصية وما نراه في الواقع، يعدّ هذا الجيل الجديد من المدمنين على الأجهزة الذكية، وتعدد الأكثر استعمالا في جميع المجالات، وخاصة في اقتناء المعلومة وتحضير البحوث ودراسة اللغات وغيرها. ويُعدّ هذا التعلم الذكيّ أحد أنواع التعلم الرقمي الذي تستخدم فيه الأجهزة المتنقلة التي تتضمن محتوى رقميا للتعليم في أي مكان وأي زمان، وعرف هوسلر(Hosler) (هوسلر،2019) التعليم الذكي على أنه التعلم الذي يتيح

إمكانية التنقل لدى المتعلم باستخدام الأجهزة المحمولة باليد، الهواتف الذكية وأجهزة الآيفون(iphone)، والآيباد(ipad)، والاتصال اللاسلكي بالأنترنت، وقدرة المتعلم على التنقل بمرونة عبر الزمان والمكان وصولا إلى محتوى التعلم والمعلومات والمناقشات اللازمة للتعلم في أيّ مكان وأيّ زمان.

ثالثا: مزايا التعليم الرقمي:

إن للتعليم عن بعد عن طريق الانترنت العديد من المزايا نذكر منها:

* يمكن التعليم عن بعد من تجاوز عائق المسافة وعائق الزمن؛ إذ يستطيع كلّ فرد أن يدرس من موقعه، وفي الوقت الذي يريده، كما ينظم حياته المعرفية؛ حيث يربط الحقائق العلمية بعضها ببعض، ويصل المعارف السابقة بالمعارف الجديدة.
* سهولة الاتصال بالأساتذة، والزملاء، والمكتبات حيث يوفّر فرصة حقيقية للتكوين المستمر والبحث الدّائم، فالتعليم الرقمي يرفع من قيم التعليم، ويثريه من خلال ما تضيفه التقنيات من أبعاد جديدة إلى الموقف التعليمي.
* القضاء على عملية التعليم التي تعتمد على التلقين، ويكون المتعلم فيها - في أغلب الأحيان - ملتقيا سلبيا للمعلومات، ومن خلال هذا التعليم الرقمي يصبح للطالب دور أساسي في عملية تعلمه؛ حيث يصبح هو المسؤول عن البحث، والوصول إلى المعلومة، والقيام بتمارين التقييم الذاتي ليقيم مدى فهمه واستيعابه للدروس.
* يمكن المؤسسة التعليمية من تحسين جودة المحتويات والمضامين البيداغوجية من خلال استخدام التكنولوجيا الرقمية والقضاء على سلبيات ومشاكل التعليم الحضوري؛ كمشكلة تضخم المادة، واستخدام المطبوعات.
* كسر الملل وإثارة اهتمام المتعلمين، وتشويقهم، وشد انتباههم وجذبهم للتعلم من خلال تنمية القدرة على التأمل، ودقة الملاحظة، وحب الاستطلاع.
* يشجع المتعلمين على التفاعل والمشاركة في المناقشات والحوارات ممّا يدعم التفكير العلمي في الوصول إلى حل المشكلات، وترتيب الأفكار وتنظيمها، كما يسهم في خلق فرص لتثمين الذكاء والكفاءات والقدرات لديهم.

رابعا: فوائد التعليم الرقمي في الأداء البيداغوجي:

1- للعملية التعليمية:

- استبدال العمليات التقليدية بالرقمية، وبذلك تتغير نماذج العمل وتتغير العقليات.
- زيادة وقت التفكير، مما يؤدي إلى زيادة كفاءة سير العمل وتقليل الأخطاء.
- تطوير الأداء وتحسين الجودة، فالجودة تأتي من الميزات التي يتصف بها هذا التحول.
- إعادة صياغة الطريقة التي يفكر ويعمل ويتفاعل ويتواصل بها كل من الأساتذة والطلبة، أو الاثنين معا، اعتمادا على التقنيات المتاحة مع التخطيط المستمر والسعي الدائم لإعادة صياغة الخبرات العلمية.

- تحسين الكفاءة، وتقليل الإنفاق، وتطبيق خدمات جديدة بسرعة، وبمرونة مع تحقيق تغيير جذري في الخدمات المقدمة للطلبة، والمعلمين، وتحسين تجاربهم، وتقييم بحوثهم.
- الاستفادة من التقنيات الحديثة ليكون العلم والبحث أكثر إدراكا ومرونة، وتوفير إستراتيجية لخلق قيمة تنافسية أعلى، وفرق عمل، وبحث متطورة.
- تمكين الابتكار بشكل أسرع واستدامة ثقافة الإبداع لتحقيق النتائج المرجوة والسير نحو النجاح.

2ـ للمعلم:

- تمكن تكنولوجيا المعلومات والانترنت المعلم الاطلاع على المعلومات المتعلقة باختصاصه، والمعلومات التي تنشرها المواقع المتخصصة للهيئات المهنية والمنظمات الرسمية والمجلات والجامعات.
- يتيح التعليم الرقمي البحث عن الأفكار والآراء الخاصة بالأقسام الدراسية المختلفة كما يتيح تبادل المشاريع مع الطلبة أو الزملاء قصد الإفادة والتعليم.

3ـ للمتعلم:

- الاطلاع على المعلومات العامة والخاصة بميدان دراسته وكذا دروسه، والمشاركة في إنجاز التمارين والمشاريع.
- سهولة الاتصال بالأستاذ لطلب المساعدة أو التوضيح، أو إرسال الأعمال والبحوث، وذلك عبر البريد الالكتروني، أو وسائط اتصال إلكترونية أخرى.
- الاستفادة من الوسائط التي تدعم المواقع مثل الصورة والصوت، والتطبيقات التعليمية.

خامسا: متطلبات التعليم الرقمي وإستراتيجيات بث الوعي المعلوماتي:

تعددت التعاريف الخاصة بالوعي المعلوماتي وفقا لتعدّد المهتمين بهذا الموضوع، ومعظمهم منظمات وهيئات معلوماتية. جاء في قاموس المكتبات والمعلومات على الخط (أبو شنب،2007) أن الوعي المعلوماتي هو «اكتساب مهارة الوصول إلى المعلومات التي يحتاجها، وفهم كيفية تنظيم مصادر المعلومات في المكتبات، وإعداد المعلومات وأدوات البحث الالكترونية، واستخدام التقنية في عمليات البحث وتقييم المعلومات، والاستفادة منها بفاعلية وفهم البُنى التحتية للتقنية التي تُعدّ أساس نقل المعلومات وتأثير العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية على ذلك. كما جاء في تعريف آخر (الجوهري) على أنه المعرفة والإحاطة بأهمية المعلومات واستغلالها واقتناؤها في الوقت المناسب، وبالقدر المناسب لحلّ المشكلات المعلوماتية، وتلبية الحاجات البحثية بقدرات ذاتية تتناسب مع المتطلبات العصرية للوصول إلى مرحلة النضج المعلوماتي.

إن الوعي المعلوماتي يكسب المتعلم آليات التفكير النقدي، والقدرة على إصدار الأحكام وتقييم المعلومات، والتحقق من صحتها؛ لأن مهارات الوعي المعلوماتي مهمّة وحيوية للنجاح المستقبلي، ويجب أن يدمج مع المنهج ويعزّز داخل وخارج البيئة التعليمية (العبيدي). ومجمل القول إن الوعي المعلوماتي هو حسن استخدام وتوظيف مجموعة المهارات المعلوماتية التي ينبغي أن يمتلكها المعلمون والمتعلمون حتى يتمكنوا من تحديد احتياجاتهم من المعلومات في الوقت المناسب، والوصول إليها وتقييمها واستخدامها بكفاءة.

هناك مستويات متعددة للوعي المعلوماتي تسهم في اكتساب مهارات الاندماج في هذه الثورة المعلوماتية والرقمية (العمودي وآخرون،2009)؛ وهي:

1- الوعي الرقمي (Digital Literacy): ويتمثل في معرفة وفهم الثورة الرقمية بأبعادها وتطبيقاتها في مجالات المعلومات والاتصالات. وكذلك في البحث والتقصي وتوثيق المعلومات واسترجاعها ومعالجتها في أشكال مختلفة وإنتاجها وتوزيعها، وإرسالها واستقبالها.

2- الوعي البحثي (ResearchLiteracy): يعني القدرة على تحديد مفاهيم البحث وإعداد استراتيجية جيدة للبحث، وتحديد مصادر المعلومات، بالإضافة إلى القدرة على نقد الأشياء وتحليل المصادر من حيث الكفاية والثقة، وكذلك قدرة الفرد على إنتاج النّص أو الوسائط المتعددة لتقرير نتائج البحث، فضلا عن الوعي بقوانين وحقوق النّشر.

3- الوعي التقني (ComputerLiteracy): وهو القدرة على استخدام الحواسيب الآلية وبرامجها لتنفيذ مهام عمليّة. وخاصّة تصميم الدروس، وبثها بشكل دقيق.

4- الوعي المكتبي(Library Literacy) : يتضمّن هذا المستوى مجموعة من المهارات لاستخدام المكتبة، إذ تعدّ مصدرا بحثيا أساسيا للحصول على المعلومات بما يتضمنه ذلك من فهم نظم التصنيف، والتعامل مع الفهارس، واستخدام كافة المصادر والكشافات والأدوات الببليوغرافية والمستخلصات وقواعد البيانات، والقدرة على استخراج المعلومات منها، والاستفادة منها، وتوثيقها بهدف الوصول للاستقلال الذاتي في الحصول على المعلومة.

يتطلب هذا النوع من التعليم وعيا معلوماتيا دقيقا ليصل إلى الهدف المنشود ويتطلب التعليم الرقمي الإعداد، والاعتناء بعدة جوانب نذكر منها:

* إعداد البنية التحتية اللازمة من شبكات وحواسيب، وقد صارت من البديهيات، ونظن أن أغلب المتعلمين أو المعلمين أو المؤسسات التعليمية يملكون هذه البنية اللازمة لهذا الغرض.
* توفر تطبيقات تعليم عن بعد لإدارة عملية التعلم عن بعد، وجميع المستعملين بأنواعهم، وقد فتحت أغلب الجامعات منصة خاصة لإدارة العملية التعليمية من ناحية، ولإدارة الدروس من ناحية أخرى.

سادسا: الأداء البيداغوجي الرقمي: تصميم الدروس وبناء التطبيق التعليمي:

كان الأستاذ في العملية التعليمية التقليدية يحضر دروسه ومطبوعاته كتابيا، ويقدمها بصفة مباشرة أثناء الدرس، ولكن في مواجهة هذه الظروف الخاصة بالجائحة أصبح الأستاذ ملزما بتقديم دروس على الخط تتطلب التحضير بتقنيات معلوماتية متطورة، حيث يكون ملزما بتصميم محتوي تعليمي بيداغوجي على المنصات الالكترونية الخاصة بالجامعة التي يدرّس بها.

- **مراحل بناء المحتوي التعليمي أو تصميم الدروس**

1- مرحلة التخطيط: في هذه المرحلة يضع الأستاذ أو المعلم خطة المحتوى التعليمي الخاص بالمقرر موضّحا التصور العام، والوسائل التعليمية، والتطبيقات التي سوف يعتمد عليها في تدريسه للمقرر أو المحتوى التعليمي الخاص بمقياسه.

2- مرحلة التصميم: يضع الأستاذ - كأول خطوة - تصوّرا لتصميم شاشات التطبيق بما يتناسب مع موضوع وحجم المحتوى التعليمي حيث يحدد موقع النص، أو الشكل المقترح، ويختار الأفلام التعليمية الملائمة

للوحدات الدراسية، وينتقي الألوان الملائمة، ويحدد الأصوات إن كان ذلك ضروريا. وكلّ هذا لإراحة العين، وجذب انتباه الطلبة، وتشويقهم لمحتوى الدرس كما يحدد وقت تقديم وزمن الدروس.
في هذه المرحلة يمكنه التحكم بما تحتويه الشاشة من أشكال وألوان، والانتقال من شاشة إلى أخرى مع إمكانية إنهاء العرض التوضيحي أو جزء منه. وأيضا يحدّد حجم وطريقة تقديم المعلومات اللازم إظهارها للطلبة مع وضع الإرشادات الضرورية لاستخدام البرنامج التعليمي، وترتيب محتوى العرض بطريقة منطقية مع تجنب عرض كمية كبيرة من المعلومات. وفي الأخير إدراج التغذية الراجعة للطلبة وبأشكال مختلفة لتتم عملية التّقييم الذاتي، وتصحيح الأخطاء ذاتيا.

3- **مرحلة البرمجة:** بعد الانتهاء من المرحلة السّابقة، تتطوّر فكرة التطبيق من خلال تحديد مكونات المحتوى التعليمي الدّاخلية؛ حيث يتم تحديد الواجهات الرئيسية وتحديد المسارات الخاصة كتدفق البيانات والاحتياجات الفنية والتقنية، كما يتم فيها اختيار النموذج الأساسي للمحتوى، والتحقق من سلامته قبل البدء في عملية التنفيذ.

4- **مرحلة التطبيق والاختبار:** تعدّ هذه المرحلة مرحلة تجريبية للنّسخة الأوليّة للمحتوى المصمم؛ حيث يمكن فيها تفادي أخطاء أو قصور في المراحل السّابقة، وكذلك تجربته على الأجهزة المختلفة، ويمكن الاستعانة ببعض التطبيقات أو المواقع الالكترونية. ففي هذه المرحلة عليه بالمراجعة الدقيقة، واستعراض كل عملية على حدة. ومن ثمّ صبّه بشكل مباشر في المنصّات الالكترونية المخصّصة.

5- **مرحلة التجريب الاستطلاعي:** يجرى التّجريب الاستطلاعي للمحتوى التعليمي لغرض التأكّد من الدقة العلمية واللغوية، والتأكد من سهولة استخدامه والوصول إليه من طرف الطلبة، والتأكد من مناسبة أسلوب عرضه لمستوى الطلبة وقدراتهم، وتحقيق الأهداف المنشودة.

خـــاتمة:

يبدو التحدّي اليوم في مجتمعاتنا ومؤسساتنا الأكاديمية والبحثية تحديّا ثقافيا أكثر منه تقنيا تحديا له شقين: الشق الأول هو جعل المسؤولين عن إدارة الشأن العام يقتنعون بأولوية التعليم والبحث العلمي مهما كان الظرف الاقتصادي صعبا، والشق الآخر دفع الأكاديميين والباحثين قبل غيرهم لقبول التأقلم والتبدل حتى تتمكن منظومة التعليم والبحث العلمي من الاستمرار. وفي هذا السياق يظهر تحدّ آخر يتمثل في عنصر التكوين لتدارك تأخر مشروع رقمنة الجامعة الجزائرية؛ ويقصد هنا تكوين الإدارة حول الحوكمة الالكترونية بالدّرجة الأولى، ثم تكوين الأساتذة والطلبة حول التعليم عن بعد.

إنّ استناد المنظومة التعليمية في مناهجها التعليمية، وطرق التدريس، وبناء محتوياتها التعليمية إلى الرقمنة الالكترونية ضرورية في المجتمع المعاصر لأنها تسهم في تطويرها وفق تطور التكنولوجيا المعاصرة؛ من حيث الوصول إلى الجودة، ونقص التكاليف، ومراعاة لمقاييس التكنولوجيا العالمية المتطورة، وليتحقق هذا التحدي نقترح ما يلي:

- تدريب وتكوين الأساتذة بصفة دورية في استراتيجيات تطبيق التعليم الرقمي، وفي كيفية تطبيق عملية التعليم والتعلم في إطار الرقمنة الالكترونية.
- توفير الوسائل والتقنيات الحديثة التي لها علاقة بالتعليم الرقمي، والتطبيق الفعلي للرقمنة في كلّ المستويات التعليمية.
- تكثيف الدورات والندوات العلمية فيما يخصّ موضوع التعليم الرقمي، وإن كان الأمر على الخطّ، وفي هذه الظروف الاستثنائية الخاصة بجائحة كورونا من خلال تطبيقات المحادثة عن بعد كتطبيق زووم (Zoom)، وقوقل ميت (Google meet)، وغيرها من التطبيقات.
- الاتصال بالخبراء الخارجيين، وذوي الاختصاص في إطار تطوير، وتحقيق جودة التعليم الرقمي.
- إدراج مقياس يدرّس في الجامعات والمعاهد تحت عنوان التعليم الرقمي ليستطيع كلّ متعلّم من التّحكم في آليات التّعليم الرّقمي.

يتغلغل العالم الرّقمي في مجال التعليم العالي والبحث العلمي بشكل متزايد، وهذا التغلغل يقترن بتغيرات مستقبلية في أسلوب العمل ونمطه، ويستلزم المهارات الرقمية؛ فالأولى واجبة من أجل استخدام التكنولوجيا الرّقمية، بينما تعد الثانية مجموعة أوسع من المهارات التي تستدعيها الحاجة من أجل النّجاح في العالم الرقمي. وهذا النّجاح يشمل العثور على المعلومات، وترتيبها من حيث الأولوية والاختصاص، وتقييم جودة، وموثوقية المعلومة، فالتعليم الرقمي يعدّ أساسا فعّالا في ترسيخ مختلف المعلومات والبيانات في البيئات التعليمية، ويعمل على تثبيتها واسترجاعها في مختلف المواقف الضرورية لاستخدامها الاستخدام الأمثل في القيام بمختلف الأداءات الصحيحة، سواء تعلق الأمر بالإنتاج المادي، أو المعرفي، أو البيداغوجي، أو حتى الخدماتي.

من هذا المنطلق تسعى الأمم والجامعات إلى اعتماد هذا النوع من التعليم للتّماشي مع التطور الحاصل على مستوى حاجات واهتمامات الأفراد وفق متطلبات جودة الحياة التي يسعون إلى تحقيقها، ومن جهة أخرى فالأستاذ ملزم بتحقيق العديد من الأهداف التعليمية التربوية كتنمية القدرات الفكرية، وتعزيز الإدراك الحسّي، والمساعدة على التذكّر، وتجهيز الطلاب بتغذية راجعة تسهم في زيادة التعلم كمّا ونوعا.



قائمة المراجـــع:

- إبراهيم العبيدي، حمد. **أثر الوعي المعلوماتي على التعليم**. تم استرجاعه يوم 2020/11/30على الرابط http://iman-dia.blogspot.com
- أبو شنب؛ أحمد، ميساء. (2007). **تكنولوجيا تعلم اللغة العربية في الحلقة الأولى من التعليم الأساس**. الأكاديمية العربية المفتوحة. الدنمارك. ص107.
- أحمد عيادات، يوسف. (2014) **الحاسوب التعليمي: تطبيقاته التربوية**. دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة. ص106.
- **التحول الرقمي في المملكة العربية السعودية.** التحول الرقمي. المنصة السعودية الوطنية الموحدةGOV.SA. تم استرجاعه 2020/12/3على الرابط http://my.gov.sa
- توفيق، محمد. (2016). **التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية**. جامعة سومطرة الشمالية الاسلامية الحكومية. 4 (1). ص6.
- الحافظ إبراهيم، أحمد. (2001). **نحو مكتبة رقمية في دولة الإمارات العربية**. المؤتمر العربي الثاني عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة- بُنى وتقنيات وكفاءات متطورة، **مجلد1**. الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات. الشارقة. ص281.
- الجمني، محمد. (2006). **استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مؤسسات التعليم والتدريب التقني والمهني**. الندوة الدولية لتطوير أساليب التدريس والتعلم في برامج التعليم والتدريب التقني والمهني باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال. تونس. ص10.
- حسن عبد المجيد، عواطف. **تعليم اللغة العربية بواسطة الحاسب الآلي**، تم استرجاعه في2020/12/10 على الرابط www. http://www. Alarbiahconference.org الصفحة 7.
- طبارة، خلدون. (1996). **اللغة والثقافة العربية في عصر الانترنت**. الموسم الثقافي الرابع عشر. مجمع اللغة العربية الأردني. ص16.
- فاروق الجوهري، عزة. **الوعي المعلوماتي مطلب تواجد الألفية الثالثة**. تم استرجاعه يوم 2020/11/30 على الرابط http://www.Kamtifo-blogs pot.com
- محمد العمودي، هدى؛ فاروق جوهري، عزة. (2009) **الوعي المعلوماتي بجامعة الملك عبد العزيز شطر الطالبات: دراسة تقييمية للوضع الراهن واستشراف أسس للمستقبل**. دراسة عربية في المكتبات وعلم المعلومات. المجلد 14، العدد3. ص17.

- الهرش، عابد حمدان سليمان. (1999). الحاسوب وتعلم اللغة العربية، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة قسنطينة. ع 12. ص225.
- هوسلر. (2019). التعليم الذكي. **مجلة جامعة أم القرى التربوية والنفسية**. **مجلد10** (2). ص42.
- الموسوعة الالكترونية ويكيبيديا، على الرابط http://www.ar.m.wikipedia.
- **منصة (حوسبة).** ويكيبيديا، تم استرجاعه في 2020/12/3 على الرابطhttp://www.ar.m.wikipedia.org
- **ويب (Web)**. ويكيبيديا، تم استرجاعه في 2020/12/3 على الرابطhttp://www.ar.m.wikipedia.org

دور تكنولوجيا التعليم في التعاطي مع الأزمات التعليمية
-جائحة كورونا نموذجا-

د. نيرمين ماجد البورنو

دكتوراه تكنولوجيا تعليم

مدير مركز للبحث العلمي Pillar- بريطانيا

nirmeenmaged@pillarcenter.org

ملخص:

يعيش العالم في الوقت الحالي أزمة فايروس كورونا وبالتالي فرض عدد من التحديات على النظام التعليمي، مما يطلب معه إحداثا لعديد من التغيرات من خلال استخدام التقنيات والمستحدثات التكنولوجية واستثمار إمكانياتها في خدمة العملية التعليمية، هذا وتشهد الأوساط التربوية محليا وعالميا، اهتماما متزايدا بتكنولوجيا التعليم؛ وكذلك تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بهدف تطوير الواقع التربوي ورفع مستوي مخرجات التعليم الأمر الذي حمل في طياته حتمية تغيير ما يجري في النظم التعليمية، لقد ظهر التعليم عبر الانترنت ليساعد المتعلم في التعلم في المكان الذي يريده وفي الوقت الذي يفضله دون الالتزام بالحضور إلي قاعات الدراسة في أوقات محددة، وفي التعلم من خلال محتوي علمي مختلف في شكله عما يقدم في الكتب المدرسية، حيث يقدم المحتوي على وسائط متعددة (نصوص – رسومات – مقطوعات صوتية- أنماط تفاعل متزامن – وغير متزامن)، ولقد بات استخدام الانترنت في التعليم من متطلبات مؤسساتنا التعليمية وعليه ارتبطت عمليات تطوير وتحديث العملية التعليمية بكفاءة المعلم في استخدام التعليم القائم على الانترنت Internet_ based Instruction وتوظيفها توظيفا جيدا، لذا أصبح لزاما أن تشجع الجامعات والكليات التربوية وكليات إعداد المعلم أعضاء هيئه التدريس بها على استخدام مثل هذه الوسائط والتقنيات الحديثة في محاضراتها وتدريسهم على مهارات استخدامها لتجاوز المرحلة الصعبة التي نعيشها.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا، الأزمات، جائحة كورونا.

Summary:

The world is currently living in the crisis of the Corona virus, and thus imposed a number of challenges on the educational system, which requires many changes through the use of technologies and technological innovations and investing its capabilities in the service of the educational process. The educational circles, locally and globally, are witnessing an increasing interest in educational technology; As well as information and communication technology with the aim of developing the educational reality and raising the level of educational outcomes, which led to

the inevitability of changing what is happening in the educational systems. Online education has appeared to help the learner learn in the place he wants and at the time he prefers without the obligation to come to the classroom at specific times, and in learning through scientific content that is different in its form from what is presented in textbooks, where the content is presented on multiple media (Texts, graphics, sound tracks, synchronous and asynchronous interaction patterns. The use of the Internet in education has become one of the requirements of our educational institutions. Therefore, the processes of developing and modernizing the educational process have been linked to the teacher's competence in using Internet-based instruction and making good use of it. Therefore, it has become necessary for universities, educational colleges and teacher training colleges to encourage their faculty members to use such These media and modern technologies in her lectures and teaching them the skills of using them to overcome the difficult.

Keywords : Technology, crises. Corona pandemic.

مقدمة:

يعيش العالم الكثير من التحديات التي تعترض مسيرة التعليم بسبب جائحة كورونا التي طرأت تغيرات سريعة على شتي جوانب الحياة التربوية والاجتماعية الاقتصادية والسياسية مما دفع بالمؤسسات التعليمية باستخدام وسائل تربوية حديثة ومعاصرة من تقنيات ومستحدثات تكنولوجية لمعاصرة وتسهيل وحل المشاكل التي واجهت العملية التعليمية التعليمية في ظل جائحة كورونا، ولقد أدت هذه التغيرات الى ظهور أنماط تعليمية جديدة وأصبح من المهم بل الزامي أن نوجد أساليب ونماذج تعليمية جديدة ونماذج وتجارب تعليمية جديدة ناجحة مثل التعليم الالكتروني ليساعد المتعلم على التعلم في المكان الذي يريده وفي الوقت الذي يفضله دون الالتزام بالحضور إلى قاعات الدراسة.

ويعد التعليم الإلكتروني من أساليب التعليم الحديثة التي تساعد في حل مشكلة الانفجار المعرفي والطلب المتزايد على التعليم (بسيوني،2007) كما يساعد في حل مشكلة ازدحام قاعات المحاضرات إذا استخدم بطريقة التعليم عن بعد، ويساهم في زيادة القبول على التعليم وتدريب وتعليم العاملين وتأهيلهم دون ترك أعمالهم وتعليم ربات البيوت مما يساهم في رفع نسبة المتعلمين والقضاء على الأمية (المبيريك، 2002).

يزيد التعليم الالكتروني من فاعلية التعليم إلى درجة كبيرة ويقلل من الوقت اللازم للتدريب ويقلل تكلفة التدريب (Guckel&Ziemer,2002) ويتيح عمل مقابلات ومناقشات حية على الشبكة، ويوفر معلومات تنسجم مع احتياجات المتعلمين، ويوفر برامج المحاكاة وتمارين وتطبيقات عملية تفاعلية (AL_Karam &AL – Ail,2001). وهو يستخدم في التعليم عن بعد ويعمل على زيادة قدرة المؤسسة التعليمية على تجاوز حدودها الجغرافية للوصول إلى الطلاب في مناطق نائية وبلاد بعيدة ويحل المشكلات التعليمية التي طرأت جراء جائحة كورونا، ويحل التعليم الالكتروني مشكلة الطلاب الذين يسعون إلى تحسين مستواهم الأكاديمي بينما هم يزاولون عملهم في مكاتبهم وشركاتهم ومؤسساتهم والتعليم الالكتروني يوفر إمكانية التطوير الوظيفي والمهني لزيادة كفاءة موظفي القطاعات الخاصة والحكومي ومواكبتهم للتطورات السريعة في مجال تخصصاتهم.

مشكلة البحث:

تمر المؤسسات التعليمية في الوقت الحاضر في مرحلة تحول جذري يعود ذلك الى جائحة كورونا والتي دعت إلى التوجه إلى التعليم الالكتروني واستخدام التقنيات الحديثة والمستحدثات لحل المشكلات التعليمية التي عصفت بالعملية التعليمية، حيث أن بعض هذه المشكلات والأزمات لا تجدي معها الطرق التقليدية في التعليم لذا يسعي هذا البحث الى التوصل الى طريقة غير تقليدية لإدارة الأزمات وتجاوز المحّنة.

السؤال الرئيس

كيف ساهمت تكنولوجيا التعليم في التعاطي مع الأزمات التعليمية "جائحة كورونا نموذجا"؟

أولا- مدخل مفاهيمي حول التكنولوجيا:

أهداف البحث:

-التعرف على دور تكنولوجيا التعليم في التعاطي مع الأزمات التعليمية.

أهمية البحث:

إلقاء الضوء على الدور المتوقع والمتزايد لتكنولوجيا التعليم في التعاطي وحل الأزمات التعليمية في ظل جائحة كورونا.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي والذي يهتم بوصف الجوانب المختلفة لأهم المستحدثات التكنولوجية والاتصالات الحديثة التي يمكن تسخيرها لخدمة العملية التعليمية بغية التوصل الى كيفية تحقيق جودة النوعية التربوية من خلال استثمار المستحدثات والتقنيات والاتصالات الحديثة وصولا الى وضع مقترحات وتوصيات لتحقيق ذلك.

الإطار النظري :

أصبحت الأزمات سمة من سمات العصر فكل المجتمعات تعاني من أزمات متفاوتة ومتنوعة تتعدد أسبابها وتتنوع مصادرها وتأتي الحروب والصراعات والنزاعات والجوائح على رأس مسببات تلك الأزمة والتي بالتالي تلقي بتأثيراتها السلبية على شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية مما يستدعي بالضرورة التدخل السريع للحد من تأثيراتها وتعاون جميع الأطراف لمحاولة احتوائها.

ولما كانت الأزمة تنشأ في أي لحظة وفي ظروف مفاجئة داخلية أو خارجية، وتخلق نوعا من التهديد للدولة والمنشأة والفرد، وبذلك يتحتم التعامل معها للقضاء عليها او التقليل من شأنها، والحد من خسائرها وتأثيراتها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية فقد أدى ذلك الى الاهتمام بها وبإدارتها للتكيف مع التغيرات المفاجئة التي قد تحدث قبل وقوع الأزمة أو أثناء حدوثها (الرويلي,2011).

إن ظهور فايروس كورونا على العالم اليوم أدى الى ظهور التحديات الكثيرة والعوائق العميقة أمام سير الاعمال والخدمات على شكلها الطبيعي في جميع القطاعات الحيوية في دول العالم، والذي أحدث عده آثار اقتصادية، منها ما يختص بعمليات الاستيراد والتصدير العالمية، وعدة آثار اجتماعية أهمها العزل الاجتماعي

والمشاكل الأسرية، وقلة تحقيق المسؤولية الاجتماعية من قبل الافراد والشركات. وعدة آثار صحية: منها ارتفاع عدد الوفيات في العالم، ونسبة العدوى، وتفشي الوباء، وما سيترتب على كل ما سبق من تغييرات جذرية في مفهوم العولمة المعاصر وأبعادها المختلفة.

ماهية الأزمة :

يعرف (صبري، 2007) بأنها "تعني تهديدا خطرا متوقعا أو غير متوقع للأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الافراد والمنظمات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار".

ماهية الأزمة التعليمية:

هي "مشكلة أو حالة تواجه النظام التعليمي تستدعي اتخاذ قرار سريع لمواجهة التحدي الذي تمثله تلك المشكلة غير أن الاستجابة حينذاك الى الأزمة تتطلب تجديدات في المؤسسة الادارية التعليمية والأساليب الادارية التي تتبعها تلك المؤسسة" (أحمد،2002).

أسباب نشوء الأزمة :

هناك عوامل كثيرة تتسبب في نشوء الازمة ومنها التخلف، والجهل والفقر والبطالة والأمراض، وندرة الموارد، والكوارث الطبيعية والصناعية، وكذلك النزاع وعدم الاستقرار الاقليمي والدولي. فقد تكون الأزمات لأسباب كارثية كالزلازل والبراكين، والفيضانات والتصحر وغيرها من الأسباب التي لها علاقة بالبيئة أو صناعة كالتسرب الاشعاعي والغازي، وقد تكون اجتماعية كالظلم الاجتماعي والتفرقة العنصرية، والتوترات العرقية والطائفية والأمنية، والتخلف والجهل والانفجار السكاني أو اقتصادية كالفقر والبطالة وانخفاض مستوى دخل الفرد وغلاء المعيشة، وعدم توزيع الثروة بشكل عادل، وعدم استقرار السوق وتذبذب الاقتصاد، أو سياسية كالصراع السياسي على السلطة، والفشل في تداول السلطة بشكل رسمي, الصراع بين مراكز القوى والنفوذ والتوترات الحدودية والصراعات المسلحة والمتغيرات الاقليمية والدولية، أو فنية مثل سوء الإدارة وسوء الفهم، وسوء التقدير والتقييم، وتعارض المصالح والأهداف، والأخطاء البشرية، وعدم استيعاب المعلومات المتوفرة، والياس والاحباط بين صفوف القيادين والشائعات وانتشارها، والرغبة في السيطرة على متخذي القرار"(الرويلي،2011).

مراحل الأزمات :

تمر الأزمات بعده مراحل صنفتها الأدبيات تصنيفات مختلفة، ومن بين تلك التصنيفات (عليوة، 2002):

أولا: المرحلة التحذيرية: تكمن أهمية هذه المرحلة في قدرة القيادة على استشراف واستكشاف كل الاحتمالات التي قد تنجم عن وقوعها أزمة ما.

ثانيا: مرحلة نشوء الأزمة: إذا ما فشل صانع القرار في توقع حدوث أزمة فإن متغيرات هذه المرحلة سرعان ما تنمو ويتعاظم خطرها.

ثالثا: مرحلة انفجار الأزمة: وفيها يخفق صانع القرار في التعامل مع العوامل التي حركت الأزمة، أو لم يستطع السيطرة على متغيراتها المتسارعة بحيث تصل الى تلك الدرجة من الاستشراء.

رابعا: مرحلة انحسار الأزمة: حيث تتلاشي في هذه المرحلة العوامل المسببة للأزمة، فتعود الأمور إلى مرحلة التوازن الطبيعي قبل حدوث الأزمة، وتتميز هذه المرحلة بتوافر درجات عالية من الكفاءة والتخطيط للتعامل مع الأزمات وصولا إلى مرحلة التوازن.

أنواع الأزمات :

عندما تنشأ الأزمات وتتفاقم في ظل مسببات وعوامل داخلية وخارجية تتفاعل معها كل نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والأمنية والثقافية، مشكلة أنواعا مختلفة من الأزمات، ويمكن استعراض بعض أنواع الأزمات من حيث التبعية والتخصص كونها الأقرب للبحث الحالي:

أزمات اجتماعية: تعمل الأزمات على حدوث اختلال في نظام القيم والتقاليد إلى درجة تقتضي التدخل السريع لمواجهته واعادة التوازن الي هذا النظام من خلال تطوير هذه القيم والتقاليد، حتى تتلاءم مع التغيير النّاجم عن تطور المجتمع، ومن الأزمات الاجتماعية أزمة التجانس القومي التي تكثر في المجتمعات ذات الجماعات العرقية أو الدينية المختلفة وأزمة العدالة الاجتماعية وأزمة الهوية الحضارية (العمار، 2003).

أزمات تعليمية: وتعبر عن موقف أو وضع مزعج يتعرض له التعليم ويؤدي الى ازعاج المجتمع الى الحد الذي يحاول فيه أن يقوم بعمل شيء ما للتخلص من هذا الوضع وما يترتب عليه من أزمات(Petter,2000)، وتستدعي اتخاذ قرارات سريعة لمواجهة التحدي الذي تمثله تلك المشكلة (القذافي،2017)، وتحدث غالبا عندما لا يكون هناك توافق بين الأنظمة التعليمية والبيئة الخارجية, ففي الوقت الذي يواكب فيه المجتمع المحلي التغيرات المتلاحقة والسريعة في مجالات الحياة المختلفة والتقنيات المتطورة والمستمرة يعجز النظام التعليمي عن التوافق معها، مما يتسبب في حدوث العديد من الأزمات التعليمية (علي، 2014).

أزمات سياسية: هي وصف لحالة تتميز بالتوتر الشديد، والوصول الى مرحلة حرجة تنذر بالانفجار في العلاقات الطبيعية بين الدول، ومن ثم تشكل تطورا متقدما من أطوار الصراع الدولي الذي يبدأ بالمساجلات الكلامية، ويتدرج في تصاعده حتى يصل الى ذروته المتمثلة في الاشتباكات العسكرية (العمار، 2003).

خصائص أزمات مؤسسات التعليم العالي:

تتعدد الخصائص التي تتسم بها الأزمات في مؤسسات التعليم العالي، وتتشابه في مجملها الى حد كبير مع الخصائص العامة للأزمة، ولعل من أبرز هذه الخصائص ما يأتي:

أولا- عدم التوقع: فهي تفاجئ جميع العاملين في المؤسسة التعليمية، وتؤدي الى صدمة وتوتر، الأمر الذي يضعف امكانية مجابهتها.

ثانيا- التهديد: تهدد الأزمة استقرار المؤسسة التعليمية وتضعها في مواطن الخطر.

ثالثا- التعقيد والتشابك: تتسم الأزمة التعليمية بالتعقيد والتداخل في عناصرها وأسبابها وقوى العناصر المؤيّدة والمعارضة.

رابعا- التوتر والاضطراب: ينشأ عن الأزمة التعليمية قلق وتوتر واضطراب يشكل مزيدا من الضغوط، ويؤدي إلى تضارب قرارات إدارة المؤسسة التعليمية وتعارضها (مصطفي، 2005).

خامسا- السرعة: تتميز المرحلة بالنمو السريع للأحداث، وهي المرحلة التي يكون فيها اجماع على وجود أزمة، وتتولد عنها سلسلة من المواقف المتجددة والحادة، ففي وقت قصير تنمو الأزمة وتتطور وتتسبب في خسائر فادحة للمنظمة (عبد العزيز، 2004).

فايروس كورونا:

يواجه العالم اليوم تفشي وباء كورونا حيث يعتبر فصيلة من عدة فصائل فايروسية تم تعريفها من منظمة الصحة العالمية ونظرا لأن هذه الحالة من الإصابة هي حالة مستجدة فإن المنظمة عاكفة حاليا على الاضطلاع بعملية الحصول على مزيد من المعلومات عنها لتحديد الآثار التي تخلفهما الحالتان المؤكدتان من المرض على الصحة العمومية.

ماهية كورونا – فايروس" كوفيد-19":

هي زمرة واسعة من الفيروسات تشمل فيروسات يمكن أن تتسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة، كما أن الفيروسات من هذه الزمرة تتسبب في عدد من الأمراض الحيوانية (منظمة الصحة العالمية، 2020).

توسع وانتشار فايروس كورونا

إن قدرات فايروس كورونا على احداث جائحة وباء عالمي وذلك بعد أن ضرب هذا الفايروس دول العالم بأسره بسرعة شديدة ولم يستثني منه أي دولة في العالم، ومن هنا تأتي خطورة هذا الفيروس الفتاك، كما إن هذه المعطيات دفعت العالم بأسره بوصف ذلك بالأزمة.

تكنولوجيا التعليم :

إن قضايا التعليم في المؤسسات وسبل تطويرها والعمل على حلها هي من القضايا المطروحة بشدة في الوقت الحالي ولا يمكن إنجاز تطوير قضايا التعليم العالي إلا بتطوير الطرق والأساليب المتبعة في طرائق التعليم وبسبب التطورات التقنية والأزمة التي عصفت البلاد انطلقت العديد من الطرق الحديثة في التعليم وكان من أهمها التعليم الالكتروني واستخدام التقنيات الحديثة.

بات توظيف التكنولوجيا الحديثة في خدمة التعليم داخل المدارس في مجتمعنا ضرورة حتمية، اذ أصبحت التكنولوجيا جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية سواء في مجال التعليم العام ومدارسه، أو التعليم العالي ومؤسساته المختلفة, فلا تكاد تخلو مدرسة من امتلاك أدوات التكنولوجيا الحديثة واستخدامها، وقد أولت الدول وكافة أقطار العالم اهتماما بالغا في ادخال التكنولوجيا الحديثة في مجال التعليم، حيث ظهرت أنماط جديدة من التعليم لم تكن معروفة من قبل، كالمدارس الإلكترونية والتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، والمدارس الافتراضية وذلك باستخدام التكنولوجيا الحديثة وتقنياتها الالكترونية في جميع المراحل التعليمية" (العنزي، 2018).

وفي ظل التطورات المتلاحقة في العصر المعلوماتي يسعي التربويون إلى مواكبة تلك التطورات من خلال المحاولات والجهود لتحويل بيئة التعلم الاعتيادية بواسطة المعلم إلى بيئة تعلم متعدد المصادر، ونظرا لتطور

التكنولوجيا والتنامي الملحوظ في إمكاناتها، فإن توظيفها في دعم العملية التعليمية ووضع استراتيجيات طويلة المدى ودمجها في التعليم أصبح يمثل هدف جوهري للإصلاح التربوي المعاصر"(الحيلة، 2017).

ماهية التكنولوجيا :

هي جهد إنساني وطريقة للتفكير في استخدام المعلومات والمهارات والخبرات والعناصر البشرية وغير البشرية بطريقة حديثة ومتطورة في مجال معين وتطبيقها في اكتشاف وسائل تكنولوجية لحل مشكلات الإنسان وإشباع حاجاته وزيادة قدراته" (زمام، 2013).

مصادر التعلم في التكنولوجيا:

- **الأفراد:** بما فيهم المعلمين، ومساعدي المعلمين، والمشرفين.
- **المحتوى التعليمي**: وهي الأفكار والنظريات، والقيم والاتجاهات التي تتم صياغتها على شكل صور أو كلمات أو رسوم متحركة.
- **المواد:** هي الوسائل التي تنقل التعليم الى المتعلم.
- **الأجهزة والتجهيزات**: وهي الأدوات والأجهزة التي تستخدم لإنتاج وعرض المادة التعليمية بطرق حديثة، مثل: الحاسوب، والمعامل الافتراضية، والألواح الذكية، البرمجيات العلمية.
- **الأماكن:** هي البيئة التي يتفاعل فيها المتعلم مع مصادر التعلم، مثل: المبني المدرسي، المختبر، المكتبة.
- **الأساليب:** هي الطرق والخطوات الاستراتيجية التي يمارسها الأفراد، ويتم استخدامها في المواد والأجهزة التعليمية" (توفيق، 2014).

أهمية استخدام التكنولوجيا في التعليم:

عند التفكير في عملية التطوير والتجديد، فان نظم التعليم في مقدمة المجالات التي يجب تناولها لمواجهة المستحدثات التربوية والنمو المتسارع والتجدد المستمر في جميع نواحي الحياة.

وتلعب التكنولوجيا الحديثة دورا مهما في تصميم عملية التعليم والتعلم من حيث تطوير مكونات العملية التعليمية بوجه عام، وعناصر النظام التعليمي بوجه خاص، ويأتي الحاسوب في مقدمة هذه التكنولوجيا، حيث استخدم لتعزيز عملية التعليم والتعلم، مما أدى الى استخدام الشبكات في التعليم في بداية التسعينات وخاصة عند ظهور الوسائط المتعددة وتطور لغات التأليف التي زادت من فاعلية هذه العملية.

ويختلف شكل وتصميم التكنولوجيا الحديثة في التعليم عن التعلم الصفي التقليدي فالفصول التقليدية محدودة المساحة, إذ يعامل التعلم إلى حد كبير على أنه نظام مغلق يحدث ضمن حدود حيزه في الصف والمدرسة والكتاب ولا تعتبر المقررات المعطاة في الفصول الدراسية بالضرورة نظاما مغلقا، فالعديد من المعلمين يوجهون طلابهم إلى إعداد أوراق بحثية في المكتبة والانخراط في أنشطة تعليمية ميدانية حتى تنطلق مبادراتهم التعليمية إلى آفاق أبعد بكثير من الفصل الدراسي ذاته، إلا أنّ الفصل الدراسي مغلق بشكل يكون محددا بهؤلاء الطلبة الذين باستطاعتهم الحضور فرديا إلى موقع الدرس، وفي المقابل فان التقنيات الحديثة في التعلم توسع حدود التعلم، إذ يمكن أن يحدث في الفصول الدراسية ومن المنزل، أو مكان العمل، والتعلم الالكتروني صور مرنة للتربية، لأنه يوجد بدائل للمتعلمين من حيث مكان وزمان تعلمهم"(السعود، 2014).

أصبحت التكنولوجيا الحديثة وآلياتها المختلفة ضرورة حيوية ومهمة في كافة المجتمعات المتقدمة والنامية لما تمثله من أهمية في تطوير التعليم بصفة عامة وقدرتها على مساعدة الباحثين والمؤسسات التعليمية على تحديد أهداف العملية التعليمية والمساعدة في التطوير والتحديث والتقييم بمنظور محدد للعملية التعليمية، ويتمثل دور التكنولوجيا في مواكبة الانفجار المعرفي في عدة نقاط منها (الشيتي، 2013):

أولا- المساهمة في استيعاب زيادة المتعلمين التي عجزت عن استيعابها الطرق التقليدية للتعليم التي تحتاج الي أبنية وموافق إضافية.

ثانيا- تساهم تكنولوجيا التعليم في استيعاب كل الفئات التي ترغب في التعلم.

ثالثا- ألغت تكنولوجيا التعليم جميع العوائق الزمنية والمكانية.

رابعا-تقوم تكنولوجيا التعليم بتحسين ملحوظ وقوي في العملية التعليمية وتحسين أداء المتعلم.

خامسا- باستخدام تكنولوجيا التعليم أصبح الطالب هو محور العملية التعليمية التي استبدلت مشاركة الطالب بدلا من الاقتصار على أسلوب التلقين.

سادسا- من خلال تكنولوجيا التعليم انتشر مفهوم التعلم الذاتي.

سابعا- معالجة نقص أعضاء هيئة التدريس اذ يمكن تعويضه بالتكنولوجيا.

يعتبر التعليم عن بعد "أسلوبا مهما للتغيير في حياتنا، والمعرفة الحديثة لم تعد مقتصرة على الأنماط التقليدية مثل الكتب والدوريات، بل أن هنالك تحولا من الكتاب كوحدة متكاملة، والمعلم كناقل للمعلومة وشارح لها، لتقنية المعلومات كمصدر دائم مستمر للمعلومة، يمكن الحصول عليها في أي زمان ومكان، ومن المهم استخدام أحدث التقنيات لإعداد جيل بمواصفات هذا العصر، وبناء نظم تعليمية حيوية تستخدم التقصي والتحليل والاستنتاج وصولا الى حل المشكلات"(الناظر، 2016).

طرق التكنولوجية المستخدمة في التعليم (بكرو، 2017):

- **ألواح الكتابة التفاعلية الرقمية (Digital interactive whiteboards):**

هي أجهزة متخصصة بشاشات عرض كبيرة تتصل بالحاسب أو بجهاز الإسقاط، يعرض سطح المكتب للحاسب على لوح الكتابة الرقمي ويتم التحكم به باستخدام قلم خاص، أو الاصبع، أو بعض الأجهزة الأخرى، وتستخدم ألواح الكتابة الرقمية على نطاق واسع في الفصول الدراسية ومجالس الإدارة للشركات.

- **التلفاز فائق الوضوح (UHDTV) Ultra-high_ definition television:**

هي أجهزة تلفاز تزود بشاشات واسعة تعرض صورا أكثر وضوحا وأكثر تفصيلا من صور الأجهزة العادية بالإضافة الى بعض الميزات الأخرى، منها إمكانية تجميد عرض الفيديو لإنشاء صور ثابتة عالية الجودة، وتلفزيون UHDTV بدقة K4 تقدم أربعة أضعاف الدقة التي توفرها تلفزيونات HD القياسية، بحيث توفر تجربة مشاهدة أكبر واوضح وأكثر واقعية، وهو أحد أحدث التقنيات وأكثرها إثارة.

- **السبورات الذكية (Smart Board):**

هي حواسّيب بشاشات كبيرة فائقة الوضوح يتم التعامل معها باللمس، أحدثت ثورة في الوسائل التعليمية وتقنية التعليم، تستخدم في الصف الدراسي، في الاجتماعات والمؤتمرات والندوات وورش العمل، وفي التواصل

مع الانترنت، وهي تسمح للمستخدم بحفظ وتخزين، طباعة أو إرسال ما تم شرحه للأخرين عن طريق البريد الالكتروني في حالة عدم تمكنهم من التواجد.

• أجهزة الإسقاط الرقمية (Digital Projectors):

تعرض الصور من شاشة تقليدية على شاشة أو جدار، وهي الشّكل المثالي والأكثر استخدامها لتقديم العروض في الاجتماعات، عندما يحتاج العديد من الناس رؤية الشاشة في نفس الوقت، علاوة على ذلك أجهزة الإسقاط تميل إلى أن تكون قابلة للحمل، وأقل تكلفة من الشاشة ذات الحجم المماثل، لسوء الحظ يمكن للصور المعروضة أن تكون صعبة المشاهدة في الغرف المضيئة لذلك تستخدم بشكل أفضل في الغرف المظلمة أو مع الستائر.

• الأجهزة اللوحية (Tablets):

تتميز الأجهزة اللوحية بصغر حجمها وإمكانية نقلها واستخدامها في أي مكان، وبما يمكن أن تحتفظ به من مصادر التعلم التفاعلية والكتب الالكترونية، أصبحت من أهم عناصر منظومات التعليم الإلكترونية الحديثة، بل وأصبحت من أهم أدوات التعلم، وربما أداة بديلة عن الكتاب المدرسي، وأداة مركزية لإدارة عمليتي التعليم والتعلم بين المعلم والطالب.

• المعامل الافتراضية (Virtual Labs):

وهو أحد مستحدثات التكنولوجيا الحديثة في التعليم، والذي يعد بيئة تعليم مصطنعة أو خيالية بديلة عن الواقع الحقيقي وتحاكيه، والمتعلم هنا يعيش في بيئة تخيلية يتفاعل ويشارك ويتعامل معها من خلال حواسه وبمساعدة جهاز الكمبيوتر وبعض الأجهزة المساعدة.

• الصفوف الالكترونية(الذكية) Smart classes or Electronic Classes:

وهي عبارة عن معمل حاسب آلي ذو مواصفات خاصة يستخدم في تدريس مادة الحاسب الآلي ومواد العلوم المختلفة، بحيث تسهل عملية التعلم والتعليم وإدارة الفصل بشكل فاعل، كما تسهل عملية الاتصال بين المعلم والطالب من جهة وبين الطلبة أنفسهم من جهة أخرى، وتتم إدارة الصف عن طريق برامج تحكم تعمل ضمن النظام لتسهل على المعلم متابعة تعلم كل طالب وتقويمه بشكل أكثر متعة وفاعلية.

• تطبيقات الهواتف الذكية(apps):

هي برامج تعمل على الهواتف الذكية بالاعتماد على عدد من المزايا التي تقدمها هذه الهواتف بحيث تقدم خدمة معينة لمستخدميها، وتعتمد بالغالب على الاتصال بالإنترنت الذي توفره هذه الهواتف من أنظمة تشغيل مثل نظام IOS وهو نظام تشغيل للهواتف من شركة آبل يحتوي على العديد من التطبيقات التي تدعم العملية التعليمية مثل تطبيق iTunes u)) وتطبيق برزي (Prezi) وآي موفي (iMovie) وإديوكويتشين(Edu creation).

معيقات استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم:

قلة فرص التدريب المناسبة للمعلمين على استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم، وبالتالي عزوف بعض المعلمين عن تغيير أساليب التدريس التي اعتادوا على مزاولتها، التكلفة المادية العالية لبعض الأجهزة التعليمية

وخاصة الحديثة منها والتي تحول دون عملية شرائها، نقص البرمجيات المحوسبة الملائمة لطبيعة المقررات الدراسية، عدم وجود بنية تحتية تكنولوجية مناسبة في معظم المدارس، عدم اقتناع بعض المعلمين بجدوى العائد التربوي والتعليمي لاستخدام التكنولوجيا على المدى القصير والطويل, وسيادة نظم التقويم التقليدية على التعليم مما يعيق استخدام التكنولوجيا الحديثة، وعدم توفر القناعات الكافية لدى معظم صانعي القرار بأهمية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في الأنظمة التربوية، وعدم توفر الرغبة لدى بعض العاملين في المدارس باستخدام هذه التكنولوجيا الحديثة جهلا منهم بأهميتها، قلة توفر المعلمين والاداريين المدربين باستخدام هذه التكنولوجيا الحديثة، والتكلفة المالية المرافقة لتجهيز المدارس وإعدادها بصورة مميزة، لاستخدام هذه التكنولوجيا من حيث توفير الأجهزة والشبكات وغيرها، وعدم توفر برمجيات تربوية باللغة العربية يكون لها أثر فاعل وخصوصا في المقررات الدراسية "(حمادات، 2016)، و(المنصوري،2017).

كما صنف الملاح (2015) لعدد من المعوقات التي تحد من استخدامها في العملية التعليمية تتمثل في:

- معوقات متعلقة بالمعلمين:

تجعلهم يرفضون التحديث ويقاومون تطبيق وتوظيف المستحدث، ومن هذه العوامل: عدم وضوح المستحدث وعدم درايتهم بأهميته وفوائده, وعدم رغبتهم في التغيير وتمسكهم بالقديم، واتجاهاتهم السلبية نحو المستحدث وكثرة أعباءهم وعدم وجود الوقت الكافي لديهم للتجريب والتدريب، وعدم تمكنهم من مهارات توظيف المستحدث وخوفهم من الفشل عند التنفيذ, وعدم وجود حوافز مادية أو معنوية أو التشجيع الذي يدفعهم إلى توظيف المستحدث، كذلك الصعوبات والاحباط الذي يواجه بعض المعلمين نتيجة نقص الإمكانيات والتسهيلات العادية أو معوقات النظام التعليمي والإداري.

-معوقات متعلقة بالإدارة التعليمية:

قد تكون الإدارة غير الواعية وغير المؤهلة عائقا في سبيل تطبيق المستحدث، وتتمثل هذه المعوقات في الاجراءات الروتينية المعقدة، واللوائح الجامدة التي لا تسمح بالتطوير ولا تتيح المرونة.

-معوقات متعلقة بالتمويل والنظام التعليمي:

وتتمثل في نظام التمويل وعدم توفير الإمكانات المادية والبشرية اللازمة ووجود تعقيدات روتينية لا تسمح بقبول المستحدث، عدم توفر المناخ المناسب لتطبيق المستحدث في النظام وعدم استعداد المؤسسة للتواصل مع مؤسسات أخرى لتلقي الدعم والمساندة والمشورة الفنية اللازمة لتطبيق المستحدث.

-معوقات متعلقة بالمجتمع:

فالمجتمع بأفراده ومؤسساته ومنظماته قد يرفض المستحدث التعليمي الجديد لأن ذلك يؤثر على مستقبل أبناءهم إذا اساءوا استخدام هذه المستحدثات.

التوصيات:

- إعادة النظر في طرق تعامل مؤسسات التعليم مع الأزمات التي تعاني منها، بحيث يتم التعامل معها بشكل جدي، وبما يتناسب مع ظروف وتحديات ومعطيات المرحلة الراهنة.
- توفير الدورات والورشات التدريبية المتخصصة في توظيف التكنولوجيا الحديثة للمعلمين.
- تهيئة البيئة التعليمية المناسبة بمختلف مقوماتها وتخفيف العبء التدريسي من الحصص لدى المعلمين بشكل يسمح لهم توظيف التكنولوجيا الحديثة في التعليم.
- توفير دليل ارشادي للمعلمين لاستخدام التطبيقات والتقنيات الحديثة وتوظيفها في التعليم.
- تطوير البينة التحتية للفصول الدراسية في المدارس والجامعات وتزويدها بالأجهزة التكنولوجية الحديثة.

قائمة المراجع:

- أحمد، ابراهيم أحمد (2002): ادارة الأزمات التعليمية في المدارس الأسباب والعلاج، دار الفكر العربي، القاهرة.
- أبو ربيع، ابتسام طه (2015): مستوى إدراك مديري المدارس الأساسية الخاصة لأهمية تكنولوجيا التعليم وعلاقته بمستوى توظيف المعلمين لهذه التكنولوجيا من وجهة نظر المعلمين في محافظة العاصمة عمان "رسالة ماجستير غير منشورة" جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- بكرو، خالد (2017): أساسيات الحوسبة، دار الشعاع للنشر والعلوم، سوريا.
- توفيق، مروة زكي (2014): مقرر تقنيات التعليم ومصادر التعلم، جامعة الملك عبد العزيز، كلية التربية، وحدة التطوير والجودة، السعودية.
- جابر، وليد أحمد (2009): طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، دار الفكر، الأردن.
- حمادات، محمد حسن (2016): درجة استخدام المشرفين التربويين لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في برامج تدريب المعلمين في الأردن والصعوبات التي يواجهونها من وجهة نظر المعلمين، المجلة التربوية، الأردن.
- الحيلة، محمد محمود (2017): تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار الميسرة للنشر والتوزيع، الاردن.
- الرويلي، علي بن هلهول (2011): الأزمات: تعريفها، أبعادها، أسبابها: حلقة العلمية خاصة بمنسوبي وزارة الخارجية (ادارة الأزمات)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- زمام، نور الدين (2013): تطور مفهوم التكنولوجيا واستخداماتها في العملية التعليمية، مجلة العلوم التربوية والانسانية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
- السعود، ضيف الله حسن (2014): درجة استخدام معلمي التربية الإسلامية في البادية الشمالية الغربية لمهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والصعوبات التي يواجهونها "رسالة ماجستير غير منشورة", جامعة اليرموك، الأردن.

- الشيتي، ايناس محمد ابراهيم (2013): إمكانية استخدام تقنية الحوسبة في التعليم الالكتروني المؤتمر الدولي الثالث للتعليم الالكتروني والتعليم عن بعد، جامعة القصيم، السعودية.
- صبري محمود (2007): ادارة الأزمات، دار الفكر، عمان.
- عبد العزيز، صفاء محمود (2004): فاعلية استخدام المحاكاة في مواجهة الأزمات المدرسية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، الشرقية، مصر.
- العفيصان، نورة عمر محمد (2017): واقع استخدام التقنيات الحديثة في تدريس مناهج العلوم المطورة في التعليم العام من وجهة نظر معلمات العلوم بمحافظة الخرج، مجلة رسالة التربية وعلم النفس، السعودية.
- علي، بلسم أحمد (2014): ادارة الأزمات لمديري مدارس التعليم الابتدائي في محافظة بغداد، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق.
- عليوة، السيد (2002): ادارة الازمات والكوارث: مخاطر العولمة والارهاب الدولي، دار الامين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- العمار، عبد الله بن سليمان (2003): دور تقنية ونظم المعلومات في إدارة الأزمات والكوارث، دراسة تطبيقية على المديرية العامة للدفاع المدني، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- العنزي، ممدوح بن عواد بن مفلح (2017): واقع استخدام طلبة المدارس السعودية لأدوات التقنية الحديثة من وجهة معلميهم وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات" رسالة ماجستير غير منشورة" الجامعة الأردنية، الأردن.
- القذافي، زينب خليل سعد (2017): استراتيجيات مواجهة الأزمات التعليمية بمدارس التعليم الثانوي في ليبيا، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، مصر.
- المنصوري، عارف محمد علي (2017): التقنيات التعليمية الحديثة في تدريس الجغرافيا بمحافظة عمران ومعوقات استخدامها واتجاهات المعلمين نحوها، المجلة التربوية، جامعة عمران، اليمن.
- الناظر، نوال بنت حسن (2016): التقنيات الحديثة في تدريس العلوم، دار المأمون للتوزيع والنشر، الأردن.
- منظمة الصحة العالمية (2020): العدوى بفايروس كورونا- https://www.who.int/home/cms-decommissioning
- Peter, S. (2000). Higher Education Reform. Falmer Press. London.UK. https://www.scidev.net/mena/ education/news/Education-Yemen-breaking-down.html

إستراتيجيات المواد البيداغوجية والطرق الفنية التعليمية المراعاة في التعليم عن بعد

أد. أمحمد دلاسي

قسم علم الاجتماع

جامعة الأغواط – الجزائر

delassim@yahoo.com

أد. حسين بن سليم

قسم علم الاجتماع

جامعة الأغواط – الجزائر

ملخص :

يهدف التعليم أساساً إلى تغذية أفراد المجتمع بكل الاحتياجات المادية وغير المادية التي تتطلبها الحياة ولذلك يبقى التعليم بكل الصيغ مطلب تتزايد اهتماماته والرغبة في الإقبال عليه.

إلّا أن التحول والتغير في المجتمع سمة إلزامية ولا تسير دوماً في اتجاه خطّي واحد بل منها الايجابي ومنها السّلبي وفيها النّافع وفيها الضار أيضاً كحال الآفات الاجتماعية والأوبئة والأمراض الهدّامة مثل جائحة كورونا "كوفيد- 19" الذي غير مجرى الحياة ونظمها وأجبرت الأفراد على التكيف وتدبير سبل حياة تتناسب مع الأوضاع. فجاء نمط التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي بمعاييره وآلياته الحديثة التي تختلف كل الاختلاف عمّا كان سائداً وعلى هذا الأساس وجب علينا معرفة الإستراتيجية الجديدة التي تتناسب مع طبيعة هذا النمط من التعليم من حيث المواد التعليمية والطرق الفنية التعليمية الخاصة به.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، البيداغوجيا، جائحة كورونا، التعليم التقليدي

Abstract:

The education basically aims for feeding the members of society with all the material and non-material needs that life requires. And for that, education by all the means remains a requirement its importance and desire to turnout for it are increasing.

But the change and the transformation of the society is a mandatory feature, which doesn't always march in one linear direction. There is the positive and the negative, and also, the useful and the harmful, such as the social disadvantages, diseases and the destructive diseases like the Corona Covid-19 pandemic, which changed the course of life and its order. It forced people to adapt and manage their lives according to this new situation. Then, the distance education pattern came as a replacement to the traditional education, with its standards and modern ways, which are completely different from what was prevalent. And on this basis, we had to know its new strategies that fit this type of education, in terms of its own modules and educational technical methods.

Key words: distance education, pedagogy, Corona pandemic, traditional education

Résumé :

L'éducation vise essentiellement à approvisionner les membres de la société, avec tous les besoins matériels et immatériels que la vie exige. Par conséquent, l'éducation sous toutes ses formes reste une revendication, dont les intérêts et le désir ne cessent de s'accroitre.

Cependant, la transformation et le changement dans la société ont une particularité obligatoire, et ils ne vont pas toujours dans une direction linéaire, mais plutôt il y'a les positifs et les négatifs, les bienfaisants et les nuisibles, ainsi que les dévastateurs sociaux, les épidémies et les maladies destructives telles que La pandémie Corona Covid-19, qui a changé le processus et les systèmes de vie ,et qui a obligé les individus à s'adapter et à gérer des vies en fonction des conditions distinctes. Le modèle de l'enseignement à distance est parvenu comme une alternative à l'enseignement traditionnel, avec ses normes et mécanismes modernes qui diffèrent complètement de ce qui prévalait, sur cette base, nous avons dû connaître la nouvelle stratégie qui correspond à la nature de ce type d'éducation, en termes de matériel pédagogique et ses propres méthodes éducatives et techniques.

Mots clés : enseignement à distance, pédagogie, pandémie Corona, éducation traditionnelle

مقدمة:

قبل التطرق إلى تحديد الأساليب الفنية التي يقتضيها أو يلتزم بها التعليم بصفة عامة وكذا استراتيجيات المواد التعليمية التي تحظى بأولويات التلقين والتمكين أود بادئ ذي بدء أن أشير إلى أهمية العلم والمعرفة في عالم اليوم اللذان أصبحا وثيقي الاتصال والمردودية بالحياة الأيديولوجية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بحيث لم يبق في ذلك التصور الكلاسيكي القديم للمعرفة بل معرفة منطقية فعالة يجري في مكنونها شريان حياة المجتمع برمته أي كيف تلبي الاحتياجات والأكثر كيف تحدث التطور والتفوق والتقدم الاجتماعي. فهنا العلم والتعلم لم يعد بهذا الطموح علماً تأملياً على غرار ما كان في القديم تقليدياً بل غداً بهذا التصور شكلاً حضارياً ومطلباً جماهيرياً.

وانطلاقاً مما سبق نود أن يكون كلامنا بمثابة المدخل إلى أصل الأصول في العلم ألا وهو طريقة المنهل من العلم أو ما يعرف عندنا بالتعليم أو أخذ العلم.

فالتعليم بحكم الإستراتيجية التي يهدف إليها ألا وهي تغذية المجتمع وأفراده بكل الاحتياجات المادية وغير المادية أصبح في واقعنا اليوم يحظى باهتمام واسع ومتزايد في معظم المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء إذ تبنت الدول رؤى متنوعة منها العلمية ومنها الفنية ومنها التقليدية لكسب رهان التكيف مع متطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية واتخذت سبيل تطبيق العلم والمعرفة أساساً من خلال الاستخدامات المتكررة في حل قضايا التنمية والمجتمع. وهنا تبدأ أهمية الموضوع المرتبط بالعلم والتعليم.

فالتعليم بصفة عامة له شأن عظيم في حياة الشعوب والأمم منذ عابر التاريخ وإلى يومنا هذا خاصة عندما أصبح العالم يواجه تحديات ومتغيرات عديدة فرضتها التكتلات والتطورات والاهتمامات التي وجبت على العام والخاص بأن يراجع أهدافه التعليمية وفلسفته الفكرية وتنظيماته المعرفية ومناهجه التربوية. فالتعليم بهذه التحديات أصبح جوهرة عملية مستقبلية حتى أصبح البعض يردد مقولة " **إننا عندما نتعلم فإنما نعلم للغد**". ولعل من مظاهر تزايد الاهتمام بالتعليم وإنشاء المؤسسات التعليمية بأنواعها وتخصصاتها ما آلت إليه القوى العالمية بعد الثورة الصناعية عند منتصف القرن الثامن عشر بحيث أصبح استخدامها يساعد على حل المشكلات التي عانت منها دول الغرب وأثبتت بذلك الحتمية العلمية أن التطور والتفوق وإنتاج المعرفة إنما يمكننا من خلال ما يقدمه التعليم من أبحاث ودراسات ومعارف جديدة وبالتالي لابد من رفع شأنه والتحفيز على الإقبال عليه.

إشكالية الدراسة وأهميتها:

إذا كنا نحن اليوم نعيش في عالم متغير ومتحول نتيجة عوامل موضوعية فإن التغير سمة حيوية يزداد اتساعاً وشمولاً في زمن حدوثه من أي وقت مضى وهو ما نشاهده ويعيشه المجتمع من تحديات عالمية ومحلية تتمثل أساساً في التطور التكنولوجي المذهل والثورة العلمية وكذا نظم ووسائل الاتصال والانتقال التي قلبت العالم برمته رأساً على عقب أصبح في ظلها حجرة كونية صغيرة الغلبة فيها للقوي.

ولقد أدّى هذا التزايد إلى إبراز التفوق ليس في مجال التعليم والتحري فحسب بل أخذ مناهج أخرى فظهرت التكتلات الاقتصادية والاتجاهات نحو العولمة والمنظمات العالمية الموحدة كمنظمة التجارة العالمية لاتفاقيات الجات (**G A T**) وكذا المنظمة الدولية للتوحيد القياسي (**I S O**) وبروز سياسة البنوك الدولية خاصة صندوق النقد الدولي (**F M I**) ودوره في توجيه السياسات الاقتصادية والاجتماعية والأيديولوجية.

ولقد أدّى هذا التفوق الإقليمي المتحالف إلى زيادة فتح أفاق التقدم والتطور مدركين هؤلاء أن ذلك لا يمكن أن يكون إلّا بالعلم والمعرفة والمناهج التجريبية الدقيقة أو كما أطلق عليها البعض **بثورة الطموحات الكبيرة** وإن كان ذلك من باب المفارقة بين الدول النامية الفقيرة والدول الأكثر تقدماً من حيث مستويات المعيشة وظروف الحياة بينهما. فتنامت كحتمية منطقية أساليب المعرفة والتعليم بأنواعه بمتواليات هندسية صعب التنبؤ بها وبمعدلاتها في مختلف مجالات الحياة المادية والبشرية والمالية. فتضاعفت بذلك المعرفة العلمية وتنوعت التخصصات العلمية وتعددت أيضاً مجالات البحث فتجاوزت حينئذ الإمكانيات المحلية بل حتى الدولية وانعكس ذلك جلياً على مقتضيات الحياة.

وعلى ضوء نتائج هذه المتغيرات العالمية حتى وان كان منها ايجابية وهو الأعم لكن ما كان أيضاً سلبياً وسوف نرى ذلك وهو الشيء الذي ألزم الكل على تدبير آلية التعليم بمختلف متطلباته واحتياجاته ومستوياته بما في ذلك التعليم عن بعد ولم يكن هذا الإلزام في بادئ الأمر مقتصر على فئات محددة أو جهات معينة فحسب بل كان يهم كل القطاعات خاصة منها الإستراتيجية والتاريخ يشهد على ذلك وخير دليل على ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ سنة 1945 كلما واجهتها مشكلة أو خسرت معركة من المعارك في الحياة إلّا واتجهت نحو المراكز العلمية والتربوية والبحثية.

ونفس الحال ساقته روسيا وألمانيا وفرنسا ودول عربية أخرى كسوريا والعراق ومصر ولبنان هذه الدول وغيرها أدركت أحق الإدراك أهمية التعليم بصفة عامة في دفع حركة التقدم وما يناط به من مسؤولية التكوين الذي تتطلبه التنمية والرفاه الاجتماعي والاقتصادي. إلّا أن سياق الحياة الاجتماعية والبيئية المحيطة بالإنسان والمجتمع لا تسير دوماً في اتجاه واحد وإيجابي في آن واحد لأن العلوم والفنون والوسائل والمعارف والأفكار والتصورات تتناقض في غالب الأحيان وهي ضرورة ملحة سمتها وخاصيتها **التغيير والتجديد** ولذلك بدا التغير والتنوع والتشكل أمراً طبيعياً في هياكل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأيديولوجية والعسكرية والحربية فتجلت حديثاً ظواهر منها الطبيعية ومنها الاجتماعية وهو موضوعنا في هذه الدراسة ليست كما كانت من ذي قبل تبني وتطور وتخدم التقدم والرفاه بل على العكس من ذلك تماماً هدّامة وفتاكة وقاتلة كالجرائم الشنيعة والآفات الخبيثة والأوبئة الفتاكة والتنظيمات الإرهابية العابرة للحدود والجراثيم والفيروسات الجائحة مثل حال فيروس كورونا "كوفيد- 19 " المستجد الذي غير مجرى الحياة العادية وبدّل نظام التعامل والتعاون في كل العالم وفرض إجراءات وقيوداً حساسة أجبرت الأفراد والجماعات والدول على أخذ زمام الأمور بجدية وحزم لأن الأوضاع مرهونة إمّا بالحياة أو الموت ولم يبق سبيل التغيير والتجديد إلّا الاجتهاد والتفكير الجاد المنوط بالعلم والمعرفة الدقيقة لدقائق الجائحة التي باتت تهدد الحياة في كيفية مواجهتها.

ولعل الاجتهاد الذي نشير إليه هو سمة التحضر في واقع مشحون بالتحديات في كل مجالات الحياة بما فيها التعليم الجامعي والبحث العلمي الذي هو السبيل الوحيد الذي يخلص الأفراد من الأوضاع المزرية ويساعد الدول على الرقي والتفوق وبات حينئذ ضروري الالتزام والتكيف مع متطلبات المعرفة وبنية المعرفة والعلم الذي يحتاج إليه المتعلم أو طالب العلم.

إن إضطراد الظروف والأوضاع من جهة وتنامي الطلب على التعليم والتعلم من جهة أخرى أدّى إلى اتخاذ أنماط جديدة للتعليم ومعايير متجددة مقيدة بخطط وبرامج ومناهج ووسائل تختلف باختلاف الأجيال والأوطان.

إن هذه الحقائق جعلتنا نشيّد بأهمية الموضوع ومناحيه المتشعبة كما أملى علينا الواجب البحث عن كيفية تحقيق الإقلاع الحضاري وتحقيق التنمية المرجوة من التعليم والبحث. وإذا كان الأمر كذلك فإن المنافسة الشرسة حول العالم والمعرفة أو كما يسميها البعض حرب الأفكار ويطلق عليها البعض الآخر مجتمع المعرفة وهو ما يفرض على الجامعة التفطن بأهمية المكانة الريادية.

والجامعة الجزائرية واحدة من المؤسسات غير المعزولة عن هذا الفضاء الكوني إذ تبرز بكل الإمكانيات لكي تكون في مستوى التحدي وتمكين المنظومة التعليمية والبحثية من مواكبة التحديات الجديدة التي تمخضت عن جائحة كورونا كأزمة صحية عالمية تتطلب مقاربة نقدية بالأساس. وترتبط بشكل مباشر بمسايرة الوظيفة التعليمية فأصبح الاختيار ضروري وإلزامي على نظام التعليم عن بعد كشكل من أشكال التعليم.

لكن نجاح تطبيق نمط التعليم عن بعد يتوقف على شروط جوهرية وإستراتيجية منها معرفة حاجات الأفراد ومتطلبات الأمة والأهداف المستوحاة من تطبيق هذا النمط وبالتالي فإن بناء أي نظام ينبغي أن يستجيب لما يمكن أن يتلاءم مع الأجزاء المرتبطة وعلى هذا الأساس نود من خلال هذه الدراسة بناء إطار معرفي يستجيب لأهداف البحث ويجيب على التّساؤلات التالية:

- ما هي الإستراتيجيات الناجحة التي يمكن لها أن تفعل نمط التعليم عن بعد؟
- ما هي الطرق الفنية التعليمية الواجب مراعاتها في التعليم عن بعد؟

المنطلق التاريخي لنشأة التعليم عن بعد:

قبل الغوص في الحديث عن المنطلق التاريخي الذي ظهر فيه التعليم عن بعد كنمط حديث من أنماط التعليم يجدر بنا أن نشير إلى مختلف التسميات التي اتخذها التعليم عن بعد في حد ذاته فاستعمله البعض في صيغة التعليم المفتوح أو التعليم الجامعي للبالغين أو التعليم غير الحضوري أو التعليم الافتراضي أو التعليم بالمراسلة كما بدأ في بادئ الأمر وهو عكس التعليم النظامي المعتاد عليه والذي ينعته البعض بالكلاسيكي أو يصنفه البعض الآخر في خانة بالنظام التقليدي المتوارث عبر الأزمان والحضارات. ومن منطلق مفاهيمي وجب فيه التحديد العلمي للمصطلح نستعمل في هذه الدراسة مفهوم التعليم عن بعد للدلالة على المضمون الحقيقي فهو أي التعليم عن بعد طريقة يكون فيها المتعلم أثناء التعليم بعيداً مكانياً عن المعلم ولا يوجد اتصال شخصي بينهما ولذا قد يكون البعد الزمني بينهما أيضاً ممكناً أي غير متقيدين لا بمكان التعليم ولا بزمانه.

وتشير أهمية الموضوع إلى أن التعليم عن بعد ما هو إلّا صيغة لإتاحة المزيد من فرص التعلم انطلاقاً من فكرة اللجوء إلى بدائل تساعد على التمكين عكس ما كان مألوفاً ضمن سياق النظام التقليدي القديم أو كما سميناه المتوارث. وأن هذه الصيغة الجديدة التي تبناها النمط الحديث إنما ظهرت بإستراتيجيات متجددة سواءاً على مستوى المواد البيداغوجية أو على مستوى الطرق الفنية التعليمية ولذا يجب مراعاة المستجدات في هذا التعليم عن بعد خاصة إذا وضعنا في الحسبان أنه يختلف كثيراً عن النمط التقليدي داخل حجرة الدراسة بين المعلم والمتعلم من خلال الاعتماد الحديث والفني الذي تتخذه فيه أساليب الاتصال الحديثة والوسائل التكنولوجية المتطورة على شكل وسائط فنية كأجهزة الكمبيوتر، والراديو والتلفزيون والأشرطة الفيديوهاتية والاسطوانات المسجلة التي تمكن المتعلمين من التوفيق والمتابعة بما يتلاءم مع ظروفهم وقدراتهم الشخصية.

وبالعودة إلى المنطلق التاريخي لهذا النمط من التعليم فإنه قديم قدم التواصل الاجتماعي بين البشر في حد ذاته وبين تعاقب الحضارات الإنسانية منذ عابر التاريخ ولئن رجعنا إلى ما تشير إليه الكتابات الحائطية والرسومات الحجرية والخرائط الجغرافية والرحلات العلمية لوجدنا فان ذلك خير دليل على اهتمام الإنسان بالتعليم مهما كان نوعه لأن الدعوة أو الفطرة البشرية إلى الاهتمام بالتعليم لا تصدر من المتعلم كرغبة لمجرد نشاط بشري فحسب بل هي أيضاً استجابة لعدة عوامل اجتماعية واقتصادية ونفسية وثقافية باعتبار أن العلم أضحى رصيداً هاماً يغذي الفرد والمجتمع بكل ما يحتاج إليه خاصة في عصرنا المشحون بالتحدي والتفوق ولا مكانة فيه لغير المتعلم وبناءاً على ذلك تفطنت معظم الدول إن لم أقل جلّها إلى تدريب المعلمين أثناء الخدمة والعمل على تعليم العاملين في مواقع عملهم والحث كذلك على التعليم ولو بالمجان بل الأكثر من ذلك العمل على توصيل التعليم لكل الفئات في المجتمع بما في ذلك المناطق المحرومة والجماعات المعزولة سواء تعلق الأمر بالفتيات أو الفتيان.

والتعليم عن بعد سمة حضارية محفزة تجعل المقبلين عليها يتمسكون بالحكمة العربية والتراث الإسلامي الأصيل مصداقاً لقول سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم " **أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد** " وهو الأمر الذي

يحث العقّال والحكماء والشغوفين للمعرفة للإقبال والاستمرار في التعليم والسير في الدراسة ولو عن بعد دون التقيد بالسن أو الإمكانيات المالية أو المقاعد البيداغوجية أو ما إلى ذلك من الإمكانيات التي يمكن أن تكون حائلاً بين العلم وطلب العلم وقد قال الأديب العربي المصري قديماً عن ذلك: "**ويل لطالب العلم إن رضي عن نفسه**" ونحن نرى أن التعليم عن بعد ما هو في واقع الأمر إلّا حلقة من الحلقات التي عرفتها الثقافة العربية الإسلامية في عابر تاريخها حينما كانت تعقد الحلقات ومجالس الذكر ودروس الوعظ والإرشاد وساعات التدريس منذ الفتوحات الإسلامية الأولى ومنذ السنة الأولى من الهجرة لمّا كان ذلك في المسجد النبوي بالحرم المكي منذ عام الفتح في السنة الثامنة للهجرة ثم تلاها ذلك في معظم العواصم الإسلامية سواءاً العربية أو الأعجمية كمسجد الكوفة والبصرة في السنة الرابعة عشرة للهجرة والمسجد الأموي بدمشق مع مطلع السنة الواحد والأربعين للهجرة ثم الدروس والحلقات التي عهدها جامع الزيتونة في تونس منذ سنة التاسع وسبعين للهجرة ونفس الحال كان بجامع المنصور في بغداد عام سبعة وخمسين بعد المائة للهجرة وبجامع القرويين بالمغرب عام خمسة وأربعين بعد المائتين للهجرة ثم بالجامع الأزهر الشريف بالقاهرة الذي فتح للتعليم مجالاً واسعاً منذ عام واحد وستين بعد ثلاثة مائة للهجرة وكان ذلك بحق دعم للتعليم والتعلم الذي تأسست عليه حضارات أمم وشعوب كان حظها من الحياة إلّا العلم (طعيمة و بن سلمان، 2008، ص351). وهنا يتبادر لي الدور الهام للتعليم المستمر الذي كان سائداً منذ زمن بعيد وكانت له مساهمات رائدة في تنمية المهارات وتكوين العقول وتوظيف المعارف وتشجيع المبادرات الفردية والجماعية.

إلّا أن مجالات الحياة المختلفة بقطاعاتها شهدت هي الأخرى وباستمرار تحولات جذرية وعميقة وفرضت بدورها تطورات رائدة استدعت من الأفراد الالتحاق بالركب الحضاري والفكري والعقائدي فتبادرت إلى الأذهان مستلزمات منها ما هو نافع بالإنسانية كالتطور المعروف في المجال الصحي والخدماتي ومنها ما هو ضار بالإنسانية كالتسابق نحو التسلح وصناعة الدمار والحروب مما صار إلزامياً العمل بالتعلم لكي يعيش الناس ولكي يتم التكيف مع متطلبات هذه الحياة. ومن هنا تجلت أكثر أهمية التعليم الذاتي والتعليم المستمر أو التعليم عن بعد باعتباره أسلوب يساعد أكثر على تنمية المهارات ومواجهة التحديات ولذا أثبتت الدراسات أن هذا النمط من التعليم ضارب في أعماق التاريخ وزادت أهميته وتفعيله بشكل منتظم منذ منتصف القرن التاسع عشر (19) في أوساط المؤسسات التعليمية خاصة الجامعات العالمية والجامعيين. ومما يدعم ذلك التاريخ هو مستوى التطور الاقتصادي والتكنولوجي والصناعي والأيديولوجي خاصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية ووسائل المواصلات فنشأت حينها المؤسسة البريدية ومعها برزت ما يعرف حينها " **بدروس الاختزال بالمراسلة**" ارتبط هذا النشاط بنشأة المكاتب البريدية المنتظمة الأولى وكان ذلك سنة 1840م ببريطانيا ومنذ ذلك التاريخ انتشر استخدام التعليم عن بعد بدرجات جد متطورة ومسّ جل المستويات واتسع نطاقه عالمياً بما في ذلك العالم العربي بحيث كانت كل من مصر، سوريا، العراق، من الدول الرائدة في ذلك (زغلول، 1988، ص66) .ثم توالت بعد ذلك الاهتمامات بالإنشاء والتطور إذ دخل مجال العمل به بجامعة لندن سنة 1858م وتم اعتماد نمط التعليم بالمراسلة ونفس الشيء استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة شيكاغو سنة 1891م وبجامعة وستكنسن في سنة 1892م مما يدل أن هذا النمط من التعليم عن بعد أصبح هامّاً في حياة الأفراد والجماعات. (بدران و الدهشان، 2008، ص90).

إلّا أننا لا بد من الإشارة إلى الصيغة الأولى للتعليم عن بعد بحيث بدأ في أول ظهوره بطريقة المراسلة كتلك التي تأسست سنة 1856م ببرلين والتي أشرف على تنظيمها المعهد المتخصص في تعليم اللغات والذي يرجعه الكثيرون كأول مؤسسة تعليمية تناولت التعليم بالمراسلة بالمعنى الصحيح للكلمة. وبعد هذا التاريخ توالت الاستخدامات بصيغة متطورة وأساليب حديثة تماشت مع سياق التحول والتطور فأصبح التعليم عن بعد بواسطة المذياع والكاسيت السمعية فقط دون المرئية ثم الفيديوهات والأشرطة ثم التلفاز والآن ظهر الكمبيوتر الإلكتروني بأساليب فنية تزداد تطوراً يوماً بعد يوم وهو ما يوحي بمنهج التحديث في الاستخدام والأهمية في العناية التي أعنتها العديد من الدول على غرار بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية نجد كل من إسبانيا وألمانيا الغربية وهولندا والهند واليابان والصين وإيران وهؤلاء الدول ركزت على هذا التعليم وأعطته نوعاً من الاستقلالية والتحرر مع بداية سبعينيات القرن العشرين.

أمّا الجزائر فكانت شأنها شأن الدول السالفة الذكر سبّاقة في إنشاء ودعم التعليم عن بعد أو ما عرف عندنا في الجزائر بالتعليم المعمم (Enseignement Généralisé) وذلك لعدة أسباب أهمها سبب محفز ورئيسي خاص بالدول المتخلفة آنذاك ألا وهو نسبة الأمية. فلا يخفى علينا أن الجزائر كانت دولة مستعمرة من طرف فرنسا منذ سنة 1830 وإلى غاية 1962 أي طيلة قرن وربع القرن وعند خروجها تركت أثاراً سلبية وفتاكة 95% من السكان أمّيين (سويدي، 1990، ص83). فباشرت بالإصلاحات وترتيب الأولويات وكانت المدرسة والمعاهد والمراكز التعليمية والجامعات من أهم هذه التحديات أي النهضة بالمجتمع الجزائري في ميدان التعليم على غرار الدول الأخرى فاحتل منذ ذلك الوقت التعليم بصفة عامة بما فيه التعليم عن بعد بأهمية كبيرة فظهر في بادئ الأمر التعليم بالمراسلة عن طريق البريد ثم تدريجياً أستعمل التعليم عن طريق الوسائط الاجتماعية أبرزها المذياع ثم جهاز التلفاز ومعه انطلقت أيضاً برامج ما يسمى بمحو الأمية وكان مشروعاً ضخماً أولته الدولة الجزائرية أهمية قصوى من حيث العناية والرعاية والإمكانيات يتمثل ذلك في تسخير المؤسسات التعليمية والمساجد والمدارس القرآنية والمكتبات بل الأكثر من ذلك أنشأت بمرسوم رئاسي مراكز نظامية تعليمية تسعى أساساً إلى هذه المهمة تدعى " **مركز محو الأمية**". ومن خلال هذا المركز تشكلت تدريجياً جمعيات ومنظمات تعني بتعليم الكبار والغير متعلمين وبرزت بنشاطها في ميدان برامج محو الأمية، كجمعية إقرأ على سبيل الذكر.

ولم يقتصر الحال على هذه الخطوة الأولى فحسب بل تعممت العملية لتشمل كل الفئات وكل الأعمار وكل المستويات فأنشأت أيضاً مؤسسة زاد عليها الإقبال أكثر وهي المركز الوطني للتعليم المعمم (**C N E G**) وهو الذي أعطى دعماً قوياً للتعليم عن بعد وأصبح يمد المؤسسات بمختلف وظائفها بما يتخرج من المتعلمين في مختلف المستويات بل الأكثر من ذلك أقبل من المتخرجين والمتفوقين على دخول أبواب الجامعات لمزاولة دراساتهم. وبالإشارة إلى الجامعة كمؤسسة تعليمية فلقد عكفت هي الأخرى على فسح المجال واسعاً للراغبين في مزاولة دراساتهم وتكوينهم فسخرت نظام التعليم عن بعد الذي انطلق في بداية أمره تحت نظام جامعة التكوين المتواصل منذ الموسم الجامعي سنة 1989/1988 فظهرت الجامعة المسائية أو كما يصطلح عليها عند البعض بالجامعة الليلية بقرار وزاري صدر سنة 1990 ينصّ حينها على فتح حوالي ثلاثة وثلاثين (33) مركزاً جامعياً للتكوين المتواصل في مختلف المدن ولم يقتصر الحال حينها على المدن الكبرى فحسب أو المدن الجامعية فقط بل انتشرت في ربوع الوطن وتطور مع تطور الاهتمام والإقبال إلى أن أصبح اليوم عدد المراكز

مع نهاية سنة 2020 يبلغ حوالي (54) أربع وخمسين مركزاً تعليمياً تتبنى التعليم الافتراضي أو التعليم عن بعد بشتى الأساليب ومختلف الوسائط التعليمية (دلاسي، 2020). خاصة الأساليب الحديثة والوسائل التكنولوجية الافتراضية من خلال الكمبيوتر والانترنيت بعد ما كانت تعتمد فيما مضى على قناة تلفزيونية خاصة بالتكوين المتواصل.

إن الهدف الأسمى والأساسي الذي تبنته السياسة الجزائرية في دعم وتطوير التعليم بصيغة وأساليبه إنما الغاية النبيلة منه هو:

- المساهمة بكل فعالية في تقدم وتطور المعرفة الإنسانية عن طريق التعليم المفتوح قصد التخلص والتخفيض من نسبة الأمية.
- اعتماد التعليم والتعليم عن بعد كأداة فعالة ووسيلة متمكنة لمواجهة مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية وبرامج التنمية الشاملة.
- اعتبار التعليم والمعرفة وسيلة فعالة في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحل مشاكل المجتمع وتطوير آليات الإنتاج ولذلك تبنت دستوريا بالحق في التعليم المجاني.
- إعداد أجيال مؤهلة أكاديمياً وفنياً لمواجهة التحديات العالمية في ميدان العمل وبناء الأمة والوطن انطلاقاً من قناعة راسخة أساسها لا شيء يمكن من النهوض إلّا العلم والمعرفة والبحث العلمي.

حاجة التعليم عن بعد تحت وطأة جائحة كورونا:

يظل التعليم عن بعد في شكله النظري والعملي بمثابة الطريقة التي تجعل المتعلم أو المقبل عليه بعيداً عن المعلم من حيث المكان والزمان أيضاً أي تعليم لا مجال فيه للاتصال الشخصي بينهما ولذا تستخدم في هذه الصيغة وسائط تعليمية متنوعة ومتعددة سبقت الإشارة إلى ذكرها والغرض منها نقل المعلومات والمعارف إلا أن الشيء المميز فيها في الوقت الراهن أنها تعتمد على الأساليب والوسائل الفنية الحديثة والمتطورة بتطور الزمان والمكان. بحيث نستخدم الحاسوب الإلكتروني والتعليم الافتراضي كما هو حاصل في وقتنا الحالي في الجامعات والمعاهد والمراكز التعليمية وهو استخدام متكامل للوسائط التعليمية تساعد بالدرجة الأولى على التكيف والتأقلم مع الأوضاع المستجدة وتستجيب أيضاً لكل التطورات الحاصلة في ميدان التعليم والتعلم خاصة فيما يتعلق بالبرامج والمناهج والإمكانيات المتوفرة. وفي هذا السياق نود التأكيد على أهمية النظام التعليمي بكل مستوياته وصيغه إذ حظي في الجزائر باهتمام متزايد النظير وخير دليل على ذلك الإحصائيات المتتالية للمتمدرسين والجامعيين التي هي في تزايد سنة تلو الأخرى وفي الموازاة تنامي عدد المؤسسات التعليمية لكل الأطوار في كل التجمعات السكانية بما في ذلك المناطق النائية والمعزولة باعتبار أن التعليم قوة حاسمة لا غنى عنها في النهوض وتلبية حاجات المجتمع بل أصبح عند الدول المتطورة بمثابة الآلية لمواجهة المخاطر والحروب والتحديات ولعل هناك دليلاً حيّاً نجده في التسابق العلمي والاكتشافات مثلما هو حال تجربة روسيا عندما أطلقت سنة 1957 قمرها الصناعي وواجهتها الولايات المتحدة الأمريكية بالتوجه إلى الجامعة والتعليم وشاع حينها مصطلح عالمي جديد سمّي حمّى سبوتنيك " Sputnic Fever" وفي نفس السياق ظهر أيضاً سنة

1975 مصطلح الطاقة والتربية "Energy and Education" عندما استعملت الطاقة كسلاح أثناء حرب 1973 بزعامة العرب المنتجة للطاقة ومن بينهم الجزائر" (طعيمة و بن سلمان، 2008، ص8).

فإذا كانت حاجة التعليم عن بعد عندنا قد ارتبطت بظروف محو الأمية وتحسين مستوى الأفراد وتعليم الكبار ممن سبقتهم فرصة التعلم عند ظروف قاسية كالاستعمار فإن الأمر يتعلق أيضاً بتقديم التأهيل الإداري والفني لمواجهة متطلبات وتلبية حاجات المنظمات الإدارية والمؤسسات الإنتاجية المختلفة وهو مطلب يحتاج إليه المجتمع باستمرار مدى الحياة وهو يمتاز بالتحديث والتعقيد والتأزم في بعض الأحيان، إلّا أن التصادم بين ما هو ايجابي وسلبي ومتجدد ومتغير في الحياة الإنسانية إنما هو في واقع الأمر من الإفرازات الطبيعية لظاهرة التجمع البشري الطبيعي هذا التجمع ينتج عنه تحول كذاك الذي تعرفه العلمية والمعرفية عندما تتوفر الشروط فأصبحنا ننطق بعصر الرقمنة والتحدي التكنولوجي وأساليب الاتصال المتطورة وفي نفس السياق تبادرت لنا إختلالات كالجرائم العابرة للحدود ومشاكل المخدرات والهجرة غير الشرعية بل حتى المشكلات الصحية والوبائية كالأمراض السرطانية والالتهابات الميكروبية والفيروسات بأنواعها حتى أصبح البعض ينطق بما يسمى "**بالحروب البيولوجية**" نتيجة تزايد معدلات الإصابات بالوباء كما هو الشأن بالنسبة لوباء كورونا "كوفيد- 19" الذي أصبح بحق دواعي قلق متعدد الجوانب في وقتنا الراهن منذ مطلع سنة 2020 وإلى يومنا هذا.

فحقيقة تغيرت ملامح الحياة برمتها في التعاملات والممارسات والأنشطة والوظائف والعلاقات المباشرة والغير مباشرة ولم تتمكن البشرية برمتها من مواكبة مجريات الحياة سواء في العالم المتقدم أو المتخلف على السواء فاستطاعت جائحة كورونا من احتباس ما يزيد عن (04) أربعة ملايير نسمة من سكان العالم في منازلهم أو ما يعرف بالحجر المنزلي الوقائي نتيجة التدابير المفروضة عن هذا الوباء. (دلاسي، 2020) .

وبالرجوع إلى مباغتة الجزائر لهذه الجائحة المتفشية وتاريخ انتشارها عندنا بين أوساط الجزائريين وأصلها فيعود ذلك إلى إصابة شخصين اثنين بفيروس كورونا "كوفيد- 19" المستجد منذ يوم الاثنين 2 مارس 2020م عندما صرّحت وسائل الإعلام الجزائرية بناءاً على تصريحات رسمية في البلاد عن هذه الإصابات لأم وابنتها ببوفاريك ولاية البليدة انتقل إليها هذا الفيروس عن طريق قريباً لهما زارهما من فرنسا يبلغ من العمر 83 سنة ودخل الجزائر في الفترة الممتدة ما بين (04 إلى 21 فبراير 2020) بعدها بدأ انتشار الوباء بسرعة مذهلة وخطيرة جداً فتوسعت دائرة الإصابات دفعت بالسلطات الرسمية الجزائرية بالتكفل التام للأزمة واتخاذ إجراءات وتدابير جد صارمة لاحتواء الأمر كغلق المؤسسات وغلق الحدود وتخفيف حركة المواطنين وتعطيل التعليم وغلق الجامعات فانعكس ذلك بشكل ملحوظ على الوضع العام ولنأخذ تحديداً في هذا النطاق ما أنجز عن تدني الأمور على مستوى الجامعة إذ تأخرت الدراسة والامتحانات ومناقشات المشاريع وتقلص حجم الدروس وهو ما يؤثر على مستوى التكوين والتعليم الجامعي فتفطنت الحكومة الجزائرية بعد تعليق الدراسة إلى تبني نظام التعليم عن بعد كبديل للنظام الحضوري الكلاسيكي حتى يتم تدارك النقص وتمكين الطلاب من الاستمرار في دراساتهم وإنهاء مسارهم الدراسي تماشياً مع الظروف المفروضة اعتماداً على الوسائط الحديثة المتمثلة في المواد الحاسوبية والرسائل الافتراضية والكتب الالكترونية والمنصات الرقمية وهي البدائل المستخدمة حديثاً في مختلف الجامعات العالمية.

إلّا أن هذا الإجراء المستحدث نتيجة ظروف قاهرة إلزامية انجرّ فيه نوع من التخوف والتساؤل الموضوعي حول مدى مسايرة النظام التعليمي المقترح وانعكاساته على التحصيل العلمي في الجامعة ما لم نضع في الحسبان جملة من الاستراتيجيات الضرورية لنجاح هذه العملية وفي مقدمتها حسب اعتقادنا طبيعة وحجم وضعية المواد البيداغوجية باعتبارها صلب العملية التعليمية ثم بعد ذلك وحتى يتم النجاح ضرورة التقيد بطرق فنيّة تعليمية يراعي فيها النظام التعليم عن بعد.

آليات إعداد المواد التعليمية:

لم يكن في مستهل هذه الدراسة الحديث تاريخ التعليم أو التعليم عن بعد في الجزائر لأن ذلك ليس هدفاً من أهداف هذا البحث إنما ما نود طرحه هو العرض التفصيلي قدر الإمكان لخطوات وآليات إعداد المواد التعليمية المطلوبة ضرورياً في التعليم عن بعد كصيغة من صيغ التعليم يستجيب لظروف وأوضاع راهنة كالزيادة في أعداد الطلبة المسجلين، أو عدم استجابة الهياكل والمنشآت القاعدية لطلب المقبلين على التعليم، أو التكاليف المالية والمادية التي تلزم التعليم النظامي ويتعذر عن المتعلم دفعها بل حتى بعد المسافة بين الجامعة ومقر سكنات المتعلمين يشكل في كثير من الأحيان عائقاً ومكلفاً إذا وضعنا في الحسبان تكاليف التنقل والإقامة وما إلى ذلك. لكن هنالك ظروف قاهرة يفرضها القدر أيضاً في بعض الأحيان كالحروب، والكوارث والأوبئة كحال جائحة كورونا "كوفيد- 19" التي ألزمت البشرية برمتها تغيير نمط حياتها في كل المجالات بنا فيها التعلم.

فجاء التعليم عن بعد أو التعليم الافتراضي كصيغة تعليمية متجددة لأن موقعه في تاريخ الجزائر ليس بالتجديد وإنما مستحدث عن ذاك الذي ورثناه من تراثنا العربي الإسلامي وألزمنا عبر مراحل تاريخنا المعاصر.

وإذا كان الحال كذلك يجب أن نلتزم بالواقع الذي يسوقنا إلى فهم التعليم عن بعد على أساس أنه ظاهرة لها ظروفها التاريخية التي أنشأت الحاجة إليها هذا من جهة ثم أن لها ظروفها المستجدة في المجتمع الحديث وهي التي دعت حتماً إلى انتشارها أو العمل بها رغماً عن الأوضاع السائدة هذا من جهة ثانية ولذا تتأكد أهميتها وأهمية العمل بها. ففرضت السياسة العامة في الجزائر أن يكون التعليم الجامعي في مثل هذه الظروف عن بعد اعتماداً على الوسائط الاجتماعية الحديثة أهمها وأبرزها عن طريق الانترنيت. إلّا أن التعليم عن بعد له ضوابط وآليات خاصة به حتى لا يمارس بالطريقة التي تمارس بها أشكال التعليم النظامي أو الحضوري القائم على كيفية وجهاً لوجه.

وعلى ضوء ما سبق نود الإشارة إلى جملة من القضايا الخاصة بآليات الإعداد الجيد لهذه المواد التعليمية بغية إنجاح الرسالة وبلوغ هدف التعليم عن بعد:

- يتوقف نجاح التعليم عن بعد بالدرجة الأولى على دقة صياغة الأهداف في إبلاغ الرسالة التعليمية ويتوقف ذلك على مهارة المشرف على العملية.
- أن تكون هذه الأهداف قائمة على إشباع حاجات المتعلم وليس الغرض منها عرض المادة التعليمية فقط دون تلبية هذه الحاجات.
- أن تتلاءم برامج ومواد التعليم مع قدرات المقبلين على التعليم عن بعد لكي يحدث التفاعل والانسجام مع استعداداتهم وقدراتهم الذاتية.

- إدراج مواد تعليمية خاصة بهذا النظام بها منهجيتها وسائلها وإجراءاتها تختلف كل الاختلاف عن النظام الحضوري التقليدي.
- مراعاة خصائص الفئة المستهدفة في إعداد المادة العلمية بالاعتماد على أسلوب مناسب واضح ومفهوم يساعد على استنباط التغذية الراجعة.
- ومادام الهدف الأسمى هو تمكين الطالب من المادة العلمية يجب أن تكون في مستواه من حيث التعلم، والتدريس، والفهم، والمنفعة الذاتية.

إن الأسس الفنية المناسبة والضرورية متعددة في تلقين المادة العلمية بصيغة التعليم عن بعد فمنها ما يتعلق بخطوات إعداد المادة ومنها ما يتعلق بطريقة العرض لكننا في هذه الدراسة حاولنا الجمع بين الاثنين كي نستوفي المبادئ الأساسية الواجب تقديمها في برامج التعليم عن بعد.

معايير الطرق الفنية في التعليم عن بعد:

من أهم ما ينبغي مراعاته في التعليم عن بعد تلك الطرق الفنية التي تساعد الطالب على فهم محتوى المادة التعليمية وتحويل هذا المحتوى بكل بساطة من مجردات إلى محسوسات أي من أفكار معقدة إلى أفكار ذات معنى محسوسة خاصة إذا وضعنا في الحسبان أن الطالب في هذا النظام معزول عن الأستاذ وبعيداً عنه ولا يستفيد من الشرح أو الإيضاح.
فاختلاف الجمهور الذي يوجه إليه برنامج التعليم عن بعد يقتضي مراعاة جملة من المعايير أهمها الهدف الذي ينشده نمط التعليم المقترح والذي قد يتحقق حسب تصورنا بآليات أشرنا إليها سابقاً وطرائق أخرى فنية تجعلنا نحس بأننا نتعامل مع جمهور افتراضي خاصة إذا تعلق الأمر بظروف كحال جائحة كورونا "كوفيد- 19" ولذا يجب الالتزام بطريقة تساعد على تبليغ الرسالة العلمية.

اقتراحات وتوصيات:

- الاعتماد العقلاني والاستخدام الميسور للوسائط المتاحة لدى الطالب والتي تسمح بالتمكين الفعلي للعملية التعليمية وتحقق تفاعلاً إيجابياً.
- تزويد المادة التعليمية بأنشطة متنوعة تساعده على الفهم كاقتراح بعض النصوص العلمية أو تطبيقات موجزة وأمثلة ونماذج علمية تمكنه من التكيف مع المادة.
- ضرورة اللجوء إلى لقاءات ظرفية إما وجهاً لوجه أو عن طريق السكايب افتراضياً تجمع الأستاذ بالطالب قصد النقاش والانسجام والتمكين من المحتوى بيم الطرفين وهي طريقة فنية جد ضرورية.
- ضرورة مراعاة الجانب النفسي السيكولوجي الذي يسيطر عادة على ميول الطالب واهتمامه بالمادة ومعلم المادة وهو أمر مهم في إحداث التوازن.

خاتمة:

تظل التحولات الاجتماعية المختلفة إحدى سمات العصر بأبعادها الايجابية والسلبية ولذا لا يمكن أن يكون هذا التحول هادئاً ومستقراً إلّا إذا استجاب له الإصلاح أو التجديد أو التحسين أو التكيف، والتعليم الجامعي بحكم رسالته والاهتمام المتزايد به ودوره في الحياة فأصبح يتنامى ويتطور بتطور المؤسسات التعليمية في المجتمع وبتطور الأعداد الكبيرة المقبلة عليه فتمخض عن ذلك زيادة في الإنفاق عليه من حيث الموازنة المخصصة له لتكاليفه وقد يحدث أن يواجه التعليم تحديات مفروضة تتطلب منه الاستجابة فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتعطل أو يتوقف بل الاستمرارية مصداقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم" **أطلبوا العلم من المهّد إلى اللحّد**". فجدير بكل اهتمام وتحري أن يتحقق هذا الواجب والحق في آن واحد وأن يحقق الغاية المرجوة من التعليم جاءت صيغة التعليم عن بعد نتيجة ظروف وأوضاع وأزمات وتحديات كما هو حالنا في زمن كورونا فالتزم النظام الجزائري هذا النمط من التعليم الذي يختلف كل الاختلاف عن النمط التقليدي لأنه تعليم لا يعتمد على تقديم مواد علمية وبرامج إلى جمهور ذا صفات موحدة ولكنه يأخذ في الاعتبار صفات وخصائص متعددة قد سبق ذكرها إذ على أساسها يتوقف النجاح أهمها دقة صياغة الأهداف التي تتناسب حتماً مع كيفية إشباع حاجات المتعلم ومستواه العلمي مما يساعد على الفهم وتحقيق المنفعة الذاتية كما أن الطرق الفنية تبقى بمثابة الأسلوب المنهجي الأمثل الذي يحول المحتوى من معلومات مجرّدة إلى أخرى محسوسة والقصد من ذلك كله هو تمكين المتعلم وإحداث التفاعل الايجابي بين الأطراف تعكسه التغذية الراجعة.



الهوامش:

جلال ,ع .ا & ,.وآخرون .(1995) .إمكانية استخدام تكنولوجيا التعليم عن بعد في إطار التربية للجميع بجمهورية مصر العربية .القاهرة :المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

دلاسي ,أ .(2020) .التدابير الايجابية في التعامل مع جائحة كورونا في الجزائر .الجزائر :مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة.

دلاسي ,أ .(2020) .التعليم عن بعد خصائصه ومميزاته في دعم الاستقرار الاجتماعي .الأغواط -الجزائر : مركز ابن خلدون للأبحاث والدراسات الأغواط.

سويدي ,م .(1990) .مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

طعيمة ,ر .أ & ,.بن سلمان ,ا .م .(2004) .التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير .مصر :دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.

مرسي, ز.(1988) .التعليم هن بعد، ثورة هادئة، مستقبليات .القاهرة :مركز مطبوعات اليونيسكو .

1. المراجع:

اسكندر ,ك .ي .(1990) .التعليم العالي عن بعد .تونس :المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

بدران ,ش & ,.الدهشان ,ج .(2008) .تجديد التعليم الجامعي والعالي .الجيزة -جمهورية مصر العربية :عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

التعليم الحضوري والتعليم عن بعد: دراسة مقارنة

The Traditional Learning and Distance Education
A Comparative Study

د/ بن مصمودي علي

قسم علم النفس. جامعة معسكر

ali.benmasmmoudi@univ-mascara.dz

ملخص:

دراستنا هي عبارة عن مقارنة موضوعية بين نمطين من أنماط التعليم الموجودة في الجامعة الجزائرية، وهما التعليم الحضوري والتعليم عن بعد. بعد الاطلاع على بعض الدراسات السابقة التي أجريت حول الموضوع، والنظر في الواقع الذي تعيشه الجامعة الجزائرية توصلنا للنتائج التالية: هناك اختلاف بين النمطين في التفاعل داخل الصف، أهمية الشهادة التي تتوج مسار التكوين، جدية التقويم التربوي للطلبة لصالح التعليم الحضوري. كما سجلنا اختلافات في احترام الخصائص النفسية والمعرفية والفروق الفردية بين الطلبة، المرونة في الوقت والمكان والمحتوى التعليمي، تدعيم استقلالية الطالب، استيعاب الكم الهائل من الطلبة، واستعمال مختلف الوسائل التكنولوجية لصالح التعليم عن بعد.

الكلمات المفتاحية: البرنامج التربوي، الوسائل تكنولوجية، التقويم التربوي، الوسائط المتعددة.

Abstract :

Our study is an objective comparison between two types of education found in the Algerian University, namely urban and distance education. After looking at some of the previous studies that were conducted on the subject and looking at the reality that the Algerian University is living, we reached the following results: There is a difference between the two patterns of interaction in the classroom, the importance of the certificate that crowns the course of formation, and the seriousness of the student educational calendar for the benefit of urban learning. We also recorded differences in respect for psychological and cognitive characteristics, individual differences among students, flexibility in time, place and educational content, strengthening the independence of students, absorbing the huge number of students and using various technological means for the benefit of distance education.

keywords: educational program, technological means, educational calendar, multimedia.

مقدمة:

تتزايد الحاجة لإدماج نمط التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية، ولا سيما مع تطور وسائل التواصل وتغير نمط الحياة وتزايد الضغوط الاجتماعية. مع إلحاح هذه الحاجة إلا أن هناك من ينادي بالإبقاء على النظام التعليمي الجامعي كما هو في الجزائر، أي الإبقاء على التعليم الحضوري كأساس وحيد له، وحجتهم في ذلك أنه لا يمكن للتعليم عن بعد أن يؤدي لنفس الأهداف وبنفس الكفاءة. نظرا لهذا الصراع بين المؤيدين لإدماج أنماط تعليمية جديدة في الجامعة إلى جانب التعليم الحضوري، ولا سيما التعليم عن بعد، وبين الرافضين لذلك، وجب إجراء المزيد من الدراسات التي تبين إيجابيات وسلبيات كل نمط، ومن ثم إجراء مقارنات موضوعية بينها للوصول إلى تحديد مدى الحاجة لإدماج كل نمط من الأنماط.

نبحث في دراستنا هاته في أوجه التشابه والاختلاف بين النظامين التعليميين، التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، مركزين على إيجابيات وسلبيات كل منهما، لتحقيق هذا الهدف نطرح السؤال التالي:

- ما أهم الفروق الموجودة بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد في التعليم الجامعي الجزائري؟

للإجابة عن هذا السؤال اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، مرتكزين على بعض الدراسات التي أجريت حول الموضوع. ونتيجة لذلك توصلنا الى أن أهم الاختلافات بين النمطين تكمن فيما سيتم عرضه في متن البحث، وتجدر الإشارة إلى أن ما توصلنا إليه من نتائج لا تعد نقاط الاختلاف الوحيدة بين النمطين.

1- تطور التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية:

تسعى الجامعات في العالم حاليا لتنويع طرق وأنماط التعليم، وذلك أن جودة التعليم العالي تفرض أن يجد كل طالب تكوين مكانا له في الجامعة، مهما كانت ظروفه، سواء كان حرا من أي التزام أو كان موظفا، يقطن بعيدا عن مؤسسة التعليم أم قريبا منها. إضافة إلى ذلك، فإنّ التطور الاجتماعي والتكنولوجي ذاته يفرض التنويع، فلم يعد بالإمكان تبني نمط التعليم الحضوري وحده لأنه ثبت، رغم إيجابياته، أن الزمن يكاد يتجاوزه بإيجاد وفرض أنماط جديدة للتكوين، من أهمها: التعليم عن بعد، التعليم الاليكتروني.

من الأنماط التي ظهرت بعد التعليم التقليدي، نمط التعليم عن بعد، والذّي جاء نتيجة لأسباب موضوعية دعت إلى التفكير في طريقة لتجاوز بعض العقبات التي كانت تواجه التعليم الحضوري. فمن الأسباب التي أدت لظهور التعليم عن بعد، ظروف بعض المتعلمين الذين لم يستطيعوا متابعة تعليمهم بالطريقة الحضورية، كأن يكونوا يسكنون في مناطق بعيدة عن المؤسسات التعليمية، أو لبعض المشاكل الصحية التي لا تسمح لهم بالتنقل للمؤسسة. كما ظهر هذا النمط من التعليم كون بعض التخصصات لا يناسبها أن تدرّس بالتعليم الحضوري، فهي تتميز بخصائص تجعل من تعليمها عن بعد أكثر فائدة من تعليمها حضوريا. كما أن هناك أسبابا أخرى قد أدت لظهور التعليم عن بعد من بينها ما يشهده العالم هذه الأيام من تفشي لفيروس كوفيد-19، وهي جائحة ضربت العالم كله وشلت الأنظمة التعليمية، مما دفع للتفكير في تبني نظام التعليم عن بعد كبديل عن التعليم الحضوري الذي لم يعد ممكنا بسبب مخاطر تفشي المرض المرتفعة في أوساط المتعلمين، ولا سيما صغار السن منهم. وقد تم تبني التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية على مراحل:

- **مرحلة انشاء شبكة للمحاضرات المرئية:**

وهي مرحلة قصيرة المدى يتم فيها تعميم استعمال التكنولوجيا بوضع شبكات ومنصات تسمح ببث المحاضرات المرئية عبر كل المؤسسات المعنية وتحتوي على 63 موقعا مستقبلا، مع العمل على رقمنة المضامين عبر كافة مؤسسات التعليم العالي، قصد امتصاص الاعداد الكبيرة للمتعلمين، مع تحسين محسوس لمستوى التعليم والتكوين. ورغم أن هذه الشبكات تسمح بتسجيل وبث غير مباشر للدروس، فإنها مستعملة أساسا في شكل متزامن، يستلزم الحضور المصاحب للأستاذ المرافق والطالب معا، ويمكن للنظام جمع 62 محاضرة مرئية في آن واحد.

- **مرحلة التعليم الاليكتروني:**

وهي مرحلة متوسطة المدى ترتكز على تعميم استعمال التكنولوجيات الحديثة في نشر التعلم عبر الخط أو التعلم الإلكتروني، وذلك قصد تحقيق ضمان النوعية، وهي ترتكز على صيغة (زبون -موزع) تمكن من الوصول إلى الموارد التعليمية عبر الخط في أي وقت وأي مكان من قبل المتعلم، كما تسمح هذه الصيغة للأساتذة باستعمال مختلف الطرق عبر الخط.

- **مرحلة التعليم عن بعد :**

"هي مرحلة يتم الوصول إليها على المدى البعيد وهي تجمع بين المرحلتين الاولى والثانية، ليتم عبرها نشر التعليم عن بعد بواسطة قناة المعرفة، التي تستهدف جمهورا واسعا من المتعلمين من داخل وخارج المحيط الجامعي، و ترتكز حاليا على شبكة منصة للمحاضرات المرئية و التعليم الالكتروني، موزعة على غالبية مؤسسات التكوين، والدخول إلى هذه الشبكة ممكن عن طريق الشبكة الوطنية للبحث (ARN)، وقد شرعت الوزارة في الوقت الحالي بتجسيد التعليم عن بعد بشكل أوسع وذلك عن طريق مشروع منح شهادات الماستر عن بعد، الذي تعنى به خمس جامعات جزائرية هي: جامعة الجزائر، وجامعة البليدة، وجامعة قسنطينة، وجامعة وهران، وذلك ضمن مجموعة من التخصصات المحدودة كالأدب والفنون، ليتم تعميم التجربة في وقت لاحق في حال" نجاحها(بضياف، ع وآخرون. 2018: 74-75).

غير أن ظهور التعليم عن بعد لم يُلغ كليا التعليم الحضوري التقليدي، ذلك أن هذا الأخير يتميز بمميزات لا توجد في التعليم عن بعد، وهو ما جعل الجامعة الجزائرية تحتفظ بكليهما. تكمن أهمية هذا البحث في كونه سيميط اللثام عن مميزات وعيوب كلا النظامين، أي التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، كما سيبحث في أوجه التشابه والاختلاف بينهما. لذلك نطرح السؤال التالي:

- ما أهم الفروق الموجودة بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد في التعليم الجامعي الجزائري؟

للإجابة عن هذا السؤال اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، مرتكزين على بعض الدراسات التي أجريت حول الموضوع.

ونتيجة لذلك توصلنا الى أن أهم الاختلافات بين النمطين تكمن فيما يلي:

2ـ التفاعل مقابل محدودية التفاعل:

تشير معظم النظريات التعليمية أنه حتى يكون التعليم فاعلا ومؤثرا ينبغي أن يكون نشطا، أي يتعين على الطالب أن يستجيب بشكل أو بآخر للمادة التي يتعلمها. ليس كافيا أن يصغي أو أن يرى أو يقرأ، بل عليه أن يفعل شيئا ما بهذه المادة التي يتعلمها، عليه أن يوضح ويبين (لنفسه على الأقل) أنه فهم ما تعلم، أو قد يضطر لتعديل أو تغيير ما في معرفته السابقة لكي يستوعب المعلومات الجديدة، أو قد يحتاج لان يحلل المعلومات الجديدة في ضوء معرفته الحالية (بيتس، ط.2007: 143). لذلك فإن العملية التعليمية داخل الجامعة تقوم على التفاعل بين الأستاذ والطلبة من جهة، وبين الطلبة فيما بينهم من جهة أخرى، لأن التعليم هو بداية عملية تفاعلية كما اكدت النظريات. لذلك فغياب التفاعل أو محدوديته على الأقل في نمط التعليم عن بعد يجعلنا ننظر إليه على أنه ينقصه شيء ما. ينقصه شيء قد يؤثر على مردوديته وقيمة الشهادات التي تمنحها المؤسسات التي تتبع نمط التعليم عن بعد، لعل ذلك ما جعل الناس ينظرون للشهادات التي تتوج التعليم عن بعد على أنها أقل قيمة من مثيلتها في التعليم الحضوري. فكون الإنسان اجتماعيا بطبعه يؤثر ويتأثر، يجعله ذلك بحاجة إلى غيره للقيام ببعض النشاطات ومنها التعلّم، لذلك فهو يفضل التعلم في مجموعات، لأن ذلك يرفع من دافعيته، ويسهل عليه العملية التعليمية، فإذا ما وجد نفسه وحيدا أمام جهاز الكمبيوتر، فسيؤثر ذلك سلبا على مدى جاهزيته للتعلم، كما سيكون سريع الملل لغياب التنافس مع الآخرين، ومعروف ما ينجر عن الملل من الإحساس بالإحباط، ومن ثم اللجوء إلى الغش للحصول على الشهادة. فغياب التفاعل الاجتماعي في التعليم عن بعد هو من عيوب هذا النمط من التعليم، إضافة إلى صعوبة البقاء على اتصال بالمعلم (Manijeh, 2019).

إن أهم اختلاف يوجد بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، هو أن الأول مبني على التفاعل الكامل بين الأستاذ وطلبته، وذلك ما يعزز الروابط الإنسانية بينهم، كما أنه يمكن الأستاذ من تكوين نظرة دقيقة وشاملة عن الطلبة، فيعرف نقاط القوة والضعف لكل منهم، مما يسمح له بتدعيم الأولى ومعالجة الثانية. أما الأقسام في التعليم عن بعد فهي أقسام افتراضية، أي أن هناك غيابا شبه كلي للتفاعل، وهذا ما يوجب ضرورة تعزيز التفاعل داخلها، ذلك أن غياب التفاعل ينعكس سلبا على العملية التعليمية. فالمتعلم عن بعد يحس بالعزلة وغياب الدعم، مما يجعله يرضى بتحصيل أقل محتوى من المنهج المعتمد، ويزيد الأمر سوءا إذا كان المتعلم من ذوي الهمم المتدنية.

مما سبق يتضح أنه يجب الرفع من مستوى التفاعل داخل أقسام التعليم عن بعد بين المتعلمين والمعلم من جهة، وبين المتعلمين فيما بينهم من جهة ثانية. للقيام بذلك يمكن بداية اشتراط ألا تتم الدروس إلا في حضور كل المتعلمين مع معلمهم، كما يجب تدعيم التجهيزات بوسائل تعمل في هذا الاتجاه، وهذا ما يستطيع التفكير فيه المختصون في المجال السمعي البصري. ومع ذلك لا يخلو هذا النوع من التعليم من المشاكل مثل فقدان الدافعية لغياب المواجهة بين المعلم والمتعلم والزملاء، وغياب الدعم من المؤسسة التعليمية، وقد بينت الدراسات أن تلاميذ التعليم عن بعد يشعرون بعدم الأمان مما يلي: التعليم، مشاكل التقييم الذاتي، غياب الدعم من الأولياء والمساعدة التقنية، الشعور بالوحدة، عدم وجود تجربة سابقة مع التعليم عن بعد والتي تؤدي إلى مشاكل بيداغوجية (Galusha, 1998).

3ـ شهادة ذات وزن مقابل شك في وزن الشهادة:

من الأمور المهمة التي يعيرها الطلبة في الجامعة الجزائرية اهتماما بالغا نوعية الشهادة التي سيحصلون عليها بعد الدراسة، لذلك تجدهم يسألون عن هذا الأمر قبل اختيار التخصص وبعده. لا شك أن قيمة الشهادة التي تتوجه التعليم الحضوري هي ذاتها قيمة الشهادة التي تصدرها الجامعة الجزائرية، أي أنه إذا كانت الشهادات التي تصدرها الجامعة الجزائرية معترف بها وذات وزن، فذلك سيجري بالدرجة الأولى على شهادات التعليم الحضوري، والعكس صحيح. إن هذا الأمر لا ينسحب على الشهادات التي تصدرها الجامعة الجزائرية بعد الدراسة بنمط التعليم عن بعد، حيث أن الناس عموما، والمهتمين بتوظيف خريجي الجامعات (لا سيما الوظيف العمومي) على وجه الخصوص، يعيرون أمر نمط التعليم الذي اتبعه الطالب حتى نال شهادة ما أهمية كبيرة، فتجدهم ينظرون للشهادات التي تأتي بعد التعليم عن بعد نظرة فيها الكثير من الشك والدونية. لأن هناك شروطا يجب توافرها حتى تكون الشهادة التي تصدر إثر التعليم عن بعد ذات قيمة، منها:

- التأكد من شروط القبول والالتحاق، هل هؤلاء الطلبة مستوفون شروط القبول والالتحاق بأي دراسة جامعية.
- خصائص محتوى البرامج والمناهج والتخصصات والمقررات المقدمة.
- الموارد المالية الواجب توفرها للبرنامج
- الموارد البشرية الواجب توفرها وخاصة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، والمؤهلات العلمية والتربوية المطلوبة منهم لتأمين هذه الأنماط من التعليم (أساتذة التعليم عن بعد وليس أساتذة جامعيين فقط)
- أساليب التعلم والتعليم والتدريب بما في ذلك استخدام التقنيات الحديثة وتطبيقاتها العملية.
- أساليب تقويم الطلاب المتبعة" (يوسف، خ أ وآخرون. 2004: 55).

إن هذا الأمر، أمر النظر بدونية وشك للشهادات التي تصدرها مؤسسات التعليم عن بعد، تكاد تجمع عليه مؤسسات التوظيف في دول العالم كلها، والسبب في ذلك يرجع بالأساس لعدم جدية التعليم في تلك المؤسسات التي تكون ربحية على العموم، والمستوى الهزيل الذي يتخرج به طلبتها، إضافة لعدم استيفاء الشروط السابقة. ففي دراسة أجراها الباحث صباح الحاج محمد حامد على المجتمع السوداني حول المشكلات التي تعيق مسيرة التعليم عن بعد في الجامعات السودانية وجد أن المشكلات المتعلقة بالمجتمع المحلي واتجاهاته نحو التعليم عن بعد يتمثل في اعتقاد العديد من أفراد المجتمع بأن لا قوانين تحكم الجامعة في قبول الطلاب ببرامج الدراسة عن بعد. نظرة المجتمع المحلي إلى خريجي وطلاب التعليم عن بعد نظرة شك بقدراتهم ومدى كفاءتهم مقارنة مع الطلاب النظاميين (صباح، ح. 2019: 46). تؤكد هذه الدراسة وغيرها نظرة الدونية التي ينظر بها أفراد المجتمع للشهادات التي تتوج التعليم عن بعد، فلنا أن نتصور كيف ينظر المجتمع لمهندس متخرج تابع دراسته عن بعد مقارنة بزميله الذي تابع دراسته حضوريا.

إن لهذه النظرة ما يسندها في الواقع، حيث أن الدراسة عن بعد في الجزائر لا تتصف بالجدية الكافية التي تمكنها من اكتساب سمعة جيدة، حيث أن القائمين عليه يتساهلون إلى درجة كبيرة لا يمكن معها التمييز بين

الطلبة المتفوقين والضعاف، فالكل يتحصل على العلامات الجيدة، مما يدفع الطلبة إلى عدم الجد في الدراسة بما أنهم يعلمون أنهم سينجحون على أية حال.

4. جدية التقويم مقابل تقويم غير جدي:

من الأسباب التي أثرت على قيمة الشهادات التي تصدرها الجامعات بعد متابعة مسار التعليم عن بعد عدم جدية التقويم الذي يخضع له الطلبة، حيث يكثر بينهم الغش والسرقة العلمية، وذلك بسبب عدم قدرة الأساتذة على مراقبة الممتحنين. فإن كان التعليم عن بعد من النوع غير المتزامن، أي الذي لا يلتقي فيه الأستاذ بطلبته على المباشر، فإن التقويم في هذه الحالة يتم بتقديم أسئلة الامتحان للطالب، والطلب منه أن يجيب عنها في البيت ثم يرسلها، وهذا ما يدفع الطلبة، في غالب الأحيان، للبحث عمّن يجيب عن الأسئلة بدلا عنهم، سواء من الأقارب أو من الذين يقومون بمثل هذه الأمور بمقابل مادي. أما إن كان التعليم عن بعد من النوع المتزامن، أي الذي يلتقي خلاله الأستاذ مع طلبته في تفس الوقت، فهذا النوع، رغم أنه لا يتيح الوقت الكافي للطالب للغش، يمكنه معه أن يطلب المساعدة من الغير، لا سيما إن كان التعليم عن بعد يتم على الخط، حيث يمكن للطالب أن يطلب من بعض المواقع المشبوهة أن تقوم بحل موضوع الامتحان، وتقديم الإجابات بمقابل مادي.

كما يمكنه أن ينظر في شبكة الانترنت ويقوم بنقل الإجابة التي يريد. وقد لخّص أحد الباحثين المشاكل التي تواجه التقويم الاليكتروني:

- اعداد الاختبارات الموضوعية الجيدة يتطلب مهارة وتدريبا وبالتالي فإنها تستهلك وقتا طويلا
- قياس المهارات العليا أمر صعب في الاختبارات الموضوعية
- يجب مراقبة أجهزة الكمبيوتر والبرامج بدقة لتجنب الأعطال أثناء الاختبارات
- يحتاج الطلاب مهارات وخبرة كافية في تكنولوجيا المعلومات
- يحتاج المعلم إلي التدريب على التقييم ومهارات تكنولوجيا المعلومات وإدارة الامتحانات
- يجب أن تكون كل الأطراف المعنية بالاختبارات (الأكاديميون، فريق الدعم، خدمات الكمبيوتر، والإداريون) ذات تنظيم عالي(Mh Hm, 2015) .

5. احترام خصائص المتعلمين مقابل طريقة واحدة في التعليم:

يتم التعليم الحضوري في قسم قد يكون به العشرات، وربما المئات من الطلبة، وهذا ما لا يمكّن الأستاذ من أن يولي كل طالب الاهتمام التي يستحق. فالأستاذ عادة لا يأخذ الفروق الفردية وخصائص المتعلمين بعين الاعتبار، بل يستخدم طريقة واحدة مع الكل. من المعلوم أن المتعلمين يختلفون فيما بينهم في الخصائص النفسية، فمنهم المنبسط والمنطوي، ومنهم من يهاب المشاركة في القسم والمندفع للمشاركة...كما يختلفون في الخصائص المعرفية، وذلك في مدى وشدة الانتباه، وفي الذاكرة والقدرة على تخزين المعلومات، وفي الذكاء ومدى الاستيعاب... كما يستعملون أساليب تعلم مختلفة، فمنهم من يستخدم الأسلوب البصري، ومنهم من يتعلم بالأسلوب السمعي... من العيوب التي تؤخذ على التعليم الحضوري، وجود أعداد كبيرة من المتعلمين،

وهو حال الجامعات الجزائرية، وعدم احترام الفروق الفردية الموجودة بين الطلبة، بينما التعليم عن بعد، ولا سيما الذي يستخدم الوسائط الاليكترونية، يتفوق في هذه النقطة، حيث يجد كل طالب ما يناسبه من محتوى، فهو يختار النشاطات والتمارين والمحتوى التي تتناسب مع مستواه المعرفي وخصائصه، مع الاحتفاظ بنفس الهدف التربوي.

6- المرونة مقابل الجمود:

من أهم مميزات التعليم عن بعد المرونة في كل التفاصيل، في البرنامج الذي بإمكانه أن يتسع ويضيق، أن يشمل ما يريد الطالب، حتى أنه قد يضم ما تحتويه شبكة الانترنت كله. إضافة الى المرونة في اختيار الزمان والمكان الذي يتم فيه الدرس، فالمكان هو ذاك الذي يناسب الطالب، سواء كان في البيت أو المكتبة أو أي مكان مجهّز بالتجهيزات اللازمة، أما الزمان فهو ما يختار الطالب لنفسه، صباحا أو مساء. كما يتميز بمرونة التقويم، حيث يمكن تقويم الطلبة بالطريقة التي يراها الأستاذ مناسبة، بإرسال الامتحان الكترونيا أو عبر البريد العادي أو حتى بإمكان الطالب أن يتصل بالجامعة للحصول على أسئلة الامتحان وحلها في البيت، أو حضوريا في الجامعة تحت نظر الحارس. هذه المرونة تجعل من مكان الدراسة الأكثر ملاءمة للدارسين المستهدفين قد يكون:

- داخل الجامعة
- في المنزل
- في مؤسسة تعليمية محلية عامة لديها منشآت مشتركة للتعليم داخل الجامعة والتعليم عن بعد
- في مكان العمل (محطة فردية أو تابعة لشركة)
- في مركز تجاري مثل مقهى الانترنت (بيتس، ط.2007: 118).

كما يتميز التعليم عن بعد بالمرونة في كل خصائصه، والمرونة هنا ليس بالضرورة أن تكون صفة إيجابية، فقد تكون سلبية في هذا النمط من التعليم. في مقابل ذلك، نجد أن التعليم الحضوري يتصف بعدم القدرة على التغيير، فالمكان والزمان ثابتان، أي في الجامعة وفي وقت الدوام الرسمي، أما البرنامج فمحدد سلفا بحسب الوقت المخصص للمقياس، وطريقة التقويم معروفة، الامتحانات الرسمية الحضورية، والذي يمكن أن يكون مستمرا كما يمكن ان يكون في نهاية البرنامج.

7- الاستقلالية مقابل التبعية:

مما يتسم به التعليم عن بعد استقلالية الطالب عن أستاذه لدرجة كبيرة، تصل أحيانا إلى حد الاستغناء عن الأستاذ كليا. والاستقلالية كلمة تحمل من الإيجابية الكثير، غير أنها قد تستخدم بالمعنى السلبي إن كانت نتائجها غير مرغوبة. مقابل ذلك، يتميز التعليم الحضوري بتبعية الطالب الكاملة للأستاذ، فهو الذي يحشو راسه بالمحتوى الذي يريد، كما أنه لا يعطيه أية فرصة للاختيار بين نشاطات أو محتويات أو طرق تعليم، فالطالب مجبر على نشاط معين ومحتوى واحد وطريقة التعليم ذاتها. إذن فنحن بين سلبية الطالب المفرطة وبين إيجابية مرغوبة.

غير أنه بإمكاننا النظر لأمر الاستقلالية من منظور مختلف، فهذه الميزة قد تدفع بعض الطلبة للانتقال إلى محتويات لا علاقة لها بالأهداف التربوية المنشودة، إما عمدا بأن يدرسوا ما يجذبهم لا ما يخدم تكوينهم، وإما جهلا كأن يتيهوا في كم المعرفة اللامحدود الموجود على الشبكة.

8- استيعاب العدد ومحدودية العدد المستوعب:

تقدم الأنماط التعليمية الحديثة حلا جذريا لمشكل الأعداد المتزايدة للطلبة، مع العلم أنه في ظل انتشار كورونا يعمد مسؤولو المؤسسات التعليمية إلى تقليل الأعداد في الفوج التربوي حتى لا تنتشر العدوى بين التلاميذ، مما يولد مشكلا في التأطير، إذ تصبح المؤسسة بحاجة لأضعاف العدد الموجود من الأساتذة. إن الطلب على مقاعد الدراسة في نظام التعليم التقليدي، في كثير من البلدان، يفوق العرض بدرجة كبيرة جدا، وقد ثبت بالدليل القاطع ان التعليم المفتوح والتعليم عن بعد إذا اتيحت لهما الظروف الملائمة يقدّمان تعليما عالي الجودة إلى اعداد كبيرة من الطلبة وبتكلفة أقل من أنظمة التعليم التقليدي. ولا يزال المختصون يدرسون فعالية التكلفة للتعليم الاليكتروني، ولكن يسود الاعتقاد لدى صناع السياسات أن التعليم الاليكتروني على المدى البعيد سيكون أقل تكلفة، حيث أنه سوف يستبدل تكلفة العمالة بتكنولوجيا قليلة التكلفة (بيتس، ط.2007: 43). فميزة التعليم عن بعد استيعابه لتلك الاعداد المتزايدة من الطلبة، وقد بلغ العدد في الجامعة في السنوات الأخيرة أكثر من ثلاثة مائة ألف طالب جديد، وهذا ما يعجز التعليم الحضوري عن استيعابه. ان محدودية العدد الذي يستطيع التعليم الحضوري استيعابه هو من عيوب هذا النمط من التعليم، غير أنه بالمقابل ضروري في بعض التخصصات التي لا يمكن تدريسها عن بعد، فهو يوفر نوعية جيدة من التعليم، مقابل العجز في الكم، وهذا يشكل إيجابية أكثر منها سلبية.

9- استعمال التكنولوجيا مقابل الاكتفاء بالوسائل التقليدية:

يتميز التعليم عن بعد بكونه يقوم على الاستعمال المكثف للوسائل التكنولوجية وللوسائط المتعددة، فهو قابل لاستغلال كل جديد في هذا المجال. ولعل هذه الميزة فيه هي ذاتها ما يدفعه للفشل في المجتمعات الفقيرة. ففي دراسة أجريت في السودان وجد الباحث أن من أهم أسباب فشل التعليم عن بعد هناك، أن المشكلات المتعلقة بالوسائط التعليمية المساندة تتمثل في عدم وجود بث تلفزيوني داعم للمقررات واللقاءات الصفية، عدم تزويد كل طالب بحقيبة تعليمية فور تسجيله، عدم تفعيل فكرة الهاتف الذكي في التعليم، قلة الاشرطة السمعية والبصرية المساندة للمقررات الدراسية وكذلك، عدم وجود مختبرات علمية تابعة لكثير من التخصصات والاعتماد على مختبرات الجامعات المحلية، وكل ذلك بنسبة أكبرها 44 وأصغرها 69%.(صباح، ح م ح. 2019: 46). أما التعليم الحضوري التقليدي فهو مكتف بالأساليب القديمة، قلّما يستخدم الوسائل التكنولوجية في جامعاتنا، وذلك لأسباب كثيرة، لعل أعمها:

- عدم توفر الوسائل التكنولوجية الكافية في التعليم الحضوري.
- مقاومة التغيير من طرف بعض الأساتذة
- ماهية نمط التعليم الحضوري، الذي يفضل الوسائل التقليدية أكثر مما يحبذ الوسائل التكنولوجية الحديثة.

بالإضافة إلى أسباب كثيرة أخرى تجعل التعليم الحضوري أقل استعمالا للتكنولوجيا من التعليم عن بعد، غير أن هناك اتجاه في السنوات الأخيرة للاستفادة الكاملة من الوسائل التكنولوجية الحديثة، ومع ذلك يبقى التعليم عن بعد متفوقا في هذه النقطة لأنه مبني على التكنولوجيا والوسائط.

خـــاتمة:

لقد بينت الدراسة أن هناك اختلافا واضحا بين نمطي التعليم: التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، هذا الاختلاف الذي كان لصالح الأول أحيانا وللثاني أحيانا أخرى. إن السبب الرئيسي في هذا الاختلاف هو أن الثاني جاء كردة فعل على الأول، فمن الطبيعي أن يحتفظ التعليم عن بعد بأفضل ما في التعليم الحضوري ويزيد عليه. غير أن ذلك لم يمنع من وجود نقاط ضعف في التعليم عن بعد ذاته كما رأينا.

في مقارنتنا للنمطين رأينا كيف أن التعليم الحضوري تفوّق على التعليم عن بعد في نقطة التفاعل، حيث ان التعليم الحضوري هو تعليم تفاعلي بامتياز، وهذا ما لا يتوفر في التعليم عن بعد. كما بينا نظرة المجتمع والجهات المختصة في التوظيف للشهادة التي تصدرها الجامعة كتتويج للتعليم عن بعد، وكيف أن تلك الجهات تفضل شهادات التعليم الحضوري. كما أن التعليم عن بعد يعاني جديا من مشكل في تقويم الطلبة، حيث يتميز تقويمه بعدم الجدية وانتشار الغش والسرقة العلمية. في حين أنه (التعليم عن بعد) يحترم الفروق الفردية والخصائص النفسية والمعرفية للطلبة، وهذا ما يؤخذ على التعليم الحضوري، الذي يعتمد على طريقة تدريس ومحتوى تعليمي ونشاطات واحدة مع جميع الطلبة، الذكي والاقل ذكاء، المحفز والاقل تحفيزا، كلهم سواء. من الأمور التي تحسب لصالح التعليم عن بعد كذلك، مرونته في الوقت والمكان، وفي المحتوى وما الى ذلك، مقابل جمود التعليم الحضوري في الأمور سالفة الذكر كلها، كما يحسب له تدعيم استقلالية الطالب بسبب طبيعة التعليم عن بعد التي تدفع المتعلم لذلك، عكس التعليم الحضوري الذي يعتمد خلاله الطالب بصورة كلية على أستاذه. كما يحسب لنمط التعليم عن بعد قدرته على استيعاب عدد الطلبة مهما كان كبيرا، فهو بذلك حل جذري لمشكل الاعداد المتزايدة للطلبة في الجامعة الجزائرية. إضافة لكونه يستفيد ايما استفادة من التطور التكنولوجي، فهو قابل لاستغلال أي نوع من التكنولوجيا ومن الوسائط المتعددة.

هذه مقارنة بسيطة بين نمط التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، مع العلم أنه بإمكاننا الدمج بين النمطين، واستغلال أفضل ما فيهما وتلافي سلبياتهما، وذلك كله من أجل الرفع من مستوى الطالب الجزائري، وجعل التعليم الجامعي يليق باسمه، التعليم العالي.

كنتيجة لما توصلنا اليه في هذه الدراسة يمكننا اقتراح ما يلي:

- إن تنوع أنماط التعليم في الجامعة هو من مؤشرات جودة التعليم بهذه المؤسسة، لذلك وجب تنويع الأنماط في المؤسسات الجامعية حتى يجد كل طالب مبتغاه وما يناسبه من برامج.
- التحضير الجيد قبل تطبيق أي نمط جديد حتى لا نرى الرداءة في مخرجات كل نمط تعليمي.
- تكوين أساتذة مختصين في التعليم عن بعد، بدلا من استخدام نفس الأساتذة في النظامية الحضوري وعن بعد، ذلك ان التعليم عن بعد يتطلب مهارات خاصة غير متوفرة في أساتذة التعليم الحضوري.
- إجراء المزيد من الدراسات حول الموضوع مع وجوب الأخذ بنتائج هذه البحوث والدراسات.



قائمة المراجع:

1. بلمـانع، أ. (2018). **تـأثير تكنولوجيـا التعلـيم عـن بعـد على جـودة التعلـيم العـالي**. جامعـة محمـد بوضياف-المسيلة.
2. حليمة، إ، عاتقة، ي. (2016). **توظيف الوسائل التعليمية الحديثة في التعليم وأثره في تعزيز العملية التعليميـة مـن وجهـة نظر أعضـاء هيئـة التـدريس**. مجلـة العلـوم التربويـة، 17(2). جامعـة السـودان للعلوم والتكنولوجيا. السودان.
3. صباح، ح م ح. (2019). **المشكلات التي تعوق مسيرة التعليم عن بعد في الجامعات السودانية**. مجلة العلوم التربوية، 20(1). جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. السودان.
4. Hm.Mh (2015). **التقويم الالكتروني**. دبلوم مهني تعليم الكتروني.

Références :☐

5. Frederick, BK et al. (2004). Defining Distance Learning and Distance Education. ResearchGate.
6. Gabriela,K. (2009). Review of Distance Education. ReseachGate
7. Galusha, M. (1998). Brriers to Learning in Distance Education, University of southern Mississipi
8. Manjeh, S. (2019). A Shift from Classroom to Distance learning. International Journal of Research in English Education, 4(1)
9. Nurul, M. (2020). What do wemean by Distance Learning ? theories and practices.
10. Valentine, Doug. (2002). Distance Learning : promises, problemes, and possibilities. Online Journal of DL administration, 03. University of Oklahoma

التفاعل البيداغوجي عن بعد: مفهومه وأدواته

ط د/ عمار شباح

علوم التربية. جامعة باتنة1

Chebbah.ammar1978@gmail.com

د/ مختار بروال

علوم التربية. جامعة باتنة

ملخص:

يشهد العالم في الآونة الأخيرة وتيرة أحداث متسارعة وعلى رأسها تفشي فيروس "كوفيد 19" والذي لم يتوفر لقاحه إلى اليوم. وتقييدا لانتشاره الواسع تحث الحكومات العالمية على تضيّيق حركة الأفراد قدر المستطاع، الأمر الذي يخل بسيرورة النظام التقليدي في جل القطاعات الحيوية على غرار قطاع التربية والتعليم. لذلك أصبح لزاما على صناع القرار والمفكرين استحداث طرق وآليات للتعايش مع هذا الفيروس، سواء قبل اكتشاف اللقاح أو بعده.

بعد ما شهدته الجزائر من توقيف للدراسة وتأجيل للامتحانات الرسمية المتمثلة في شهادة البكالوريا وامتحانات السداسي الثاني بالنسبة للجامعة، أصبح من الضروري استكمال الدراسة وفق تدابير وقائية صارمة تحفظ النفس البشرية، أو حتمية اللجوء إلى التعليم عن بعد -الذي دعت إليه وزارة التربية والتعليم في الآونة الأخيرة- في حال استمرار الجائحة لفترة أطول. لذلك يمكن استغلال كل الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك، من حيث توفيرها والتدرب على استعمالها، بالإضافة إلى التساؤل الأهم حول ماهية التفاعل البيداغوجي عن بعد بين المعلم والمتعلم، وهل يمكن من خلال هذا النموذج التعليمي الوصول إلى تحقيق الكفاءات المرجوة؟ لذلك سنحاول -من خلال ورقتنا البحثية هذه- تسليط الضوء على مفهوم التفاعل البيداغوجي عن بعد، وماهي أدواته؟

Résumé

Le monde connait actuellement une succession rapide d'événements et surtout la propagation massive de la Covid-19 qui n'a pas encore trouvé son remède.

Pour limiter sa propagation, les gouvernements, au niveau mondial, préconisent à réduire le déplacement des individus ce qui influe impérativement sur la plupart des secteurs vitaux tel que celui de l'éducation nationale c'est pourquoi, il est devenu indispensable pour les spécialistes du domaine de créer des outils pour s'adapter à cette situation que ce soit avant ou après la découverte du vaccin.

En Algérie, après avoir arrêté les cours et reporté les épreuves officielles telles que celle du baccalauréat, et celles du deuxième semestre à l'université, il est devenu indispensable de suivre les études selon des mesures de prévention strictes préservant la vie humaine et /ou faire recours à l'enseignement à distance auquel a interpellé le ministère de l'éducation nationale dernièrement au cas où cette épidémie dure longtemps. C'est pourquoi, il est possible d'exploiter tous les moyens possibles pour le réaliser au niveau de la mise en disposition et de la formation.

En plus de l'interrogation la plus importante sur ce qu'est l'interaction pédagogique à distance entre enseignant/apprenant et est ce qu'il est possible, à travers ce modèle d'enseignement, de faire acquérir les compétences ciblées ?

A travers ce modeste travail de recherche, nous tenterions de mettre en lumière l'interaction pédagogique à distance ainsi que ses outils de réalisation.

مقدمة:

ينبني التعلم الناجح على التفاعل والتبادل والتواصل الفعال في إطار العلاقات الثنائية والجماعية بين المدرس والتلاميذ، ومن هذا المنطلق لا يمكن أن نتصور عملية تعليمية- تعلمية ناجحة بدون تواصل فعال، مبني على أسس منهجية متينة، محترما للقواعد العلمية والشروط الضرورية لتحقيقه، ذلك لأن التعليم والتعلم ينبّنيان على تبليغ وتبادل المعارف والخبرات، مثلما يعتمدان على التفاعلات والتأثيرات المتبادلة بين الأطراف المتواصلة" (لحسن الكيري، 2013، ب ص).

إن التفاعل البيداغوجي المباشر يحقق الكثير من الأهداف، منها التعلم التعاوني ويعزز أهمية العمل المشترك كفريق واحد، يعالج بعض الأمراض النفسية مثل الخجل والانطواء، ينمي روح المنافسة والتحدي...إلخ

إن الاستخدام الواسع للتكنولوجيا وشبكة الإنترنت فرض نفسه على العملية التعليمية منذ زمن، فجعلها أكثر سرعة ودقة وفي متناول الجميع- غير مقيدة بوقت ولا بمكان فيمكن الحصول على المادة التعليمية عن طريق وسائط إلكترونية من عدة جهات متخصصة- أتاحت الفرصة لجميع فئات المجتمع من أجل متابعة الدراسة والحصول على شهادات في مختلف الميادين والتخصصات.

تكمن الاضافة التي يقدمها التعليم عن بعد في العملية التعليمية أنها غير محددة بوقت أو مكان، وسهولة الحصول عليها. لكن هذا لا يعني نجاح العملية التعليمية مالم تتوفر على آليات وميكانيزمات للتفاعل بين المعلم والمتعلم قصد توضيح وشرح المادة التعليمية للمتعلمين عن بعد، وهذا ما يطرحه الكثير من الباحثين التربويين وأولياء الأمور عن كيفية استيعاب التلاميذ للدروس عن بعد بعدما كانوا يشكون ضعف الفهم والاستيعاب داخل القسم بالطريقة المباشرة.

في ظل جائحة كورونا من جهة، والطلب المتنامي على استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة في التعليم من جهة أخرى، أصبح التعليم عن بعد حل للكثير من المعوقات والمشاكل التي تعرقل تعلم الكثير من الطلبة.

ونحن في هذه الورقة سنحاول توضيح معنى التواصل والتفاعل البيداغوجي، وخاصة في ظل جائحة كورونا وكيفية التعايش معها، مما دفعنا إلى البحث في كيفية استمرار عملية التعليم والتعلم عن بعد.

فما الذي نعنيه بالتفاعل البيداغوجي عن بعد؟ وماهي شروط تحققه في وقتنا الحالي وخاصة بالنسبة للدول النامية؟ وماهي أهم أدواته؟

1- التفاعل البيداغوجي عن بعد:

عندما نتكلم عن التفاعل البيداغوجي عن بعد الكثير يربطه بالاتصال، أو التعلم عن بعد، أو التعلم الإلكتروني، وفي الحقيقة كل هذه المصطلحات لها ارتباط وثيق ببعضها البعض. لذلك سنحاول توضيح ماهية التفاعل البيداغوجي عن بعد.

1-1 مفهوم التفاعل البيداغوجي:

"إن التفاعل كلمة مستعارة من العلوم الطبيعية تعني التأثير المتبادل بين عنصرين أو أكثر، ولكل عنصر خصائصه، ونتيجة للاتصال المباشر والتأثير المتبادل بين هذه العناصر يتم الحصول على ناتج للتفاعل يمثل مركبا له من الخصائص والصفات ما يجعله مختلفا عن العناصر الأخرى، لكن التفاعل الاجتماعي يختلف عن التفاعل في العلوم الطبيعية لكونه يتضمن مفاهيم ومعايير وأهداف، فالفرد حين يستجيب لموقف إنساني إنما يستجيب لمعنى معين يتضمنه هذا الموقف بعناصره المختلفة" (براهيمي وبكاي، 2017، ص68).
"التفاعل البيداغوجي هو تشارك ذهني وتفاهم متبادل ونشاط اجتماعي، لذلك فهو يتأسس على علاقات اجتماعية، وإن شئت قلت على علاقات إنسانية"(الخطابي،2017، ص29).
تعرفه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: "هو نمط من أنماط التعلم الحديث، يشارك فيه المتعلم بالأنشطة التعليمية التي تدفعه إلى التفكير والتأمل في المعلومات المقدمة له، وفي الطريقة التي سينتهجها لاستخدام هذه المعلومات بهدف تحقيق الفعالية والنجاعة للعملية التعليمية وتحصيل المتعلم لتنمية ذاتية للمهارات" (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2020، ص37).
عرفه لحسن كيري: "يتم التواصل بطرق لفظية وغير لفظية بل يعرفه البعض بأنه "الميكانيزم" الذي تحدث بواسطته العلاقات الإنسانية وتتطور عن طريق نقل الرسائل وفك رموزها من طرف المتلقي وتبني سلوكيات ومواقف جديدة"(الكيري، 2013، ب ص).
التفاعل البيداغوجي: عملية اجتماعية مستمرة أقطابها التلاميذ، وأدواتها الرئيسية هي المعاني والمفاهيم، هي باختصار كل ما يحدث عندما يتصل تلميذان أو أكثر ويحدث نتيجة ذلك تعديل أو تغيير في السلوك"(عبد الهادي، 2009، ص196).
يعرفه "العربي فرحاتي": التفاعل داخل القسم تبادل بين أفراد الجماعة(التلاميذ) أو بين فرد وجماعة بكاملها، يقوم على نشاط متبادل، ومبادرة الأفراد وتدخلاتهم وأفعالهم، وردود أفعالهم"(2009، ص24).
يعرف الباحث التفاعل البيداغوجي بأنه: تفاعل لفظي وغير لفظي يتم داخل القسم بين التلاميذ أو بين التلميذ والمعلم، يكون محوره المعرفة، بغية إثارة جو من التنافس ثم التفاهم لتحقيق الكفاءة المستهدفة.

1-2 مفهوم التفاعل البيداغوجي عن بعد:

بما أن التفاعل البيداغوجي عن بعد لم يكن مهتما به كثيرا لوجود التعليم المباشر في الصف أو ما يسمى بالتفاعل الصفي، ولم يكن يهتم به في الجزائر إلا بعد ظهور وباء كورونا وتحدياته، ذلك أنه لا يمكن تقديم

محتوى تعليمي دون شرح وتبادل لوجهات النظر بين الطرفين (المدرس والمتعلمين) حول كل فكرة، بغرض تحقيق هدف الوصول إلى الكفاءات المستهدفة. لذلك سنحاول تقديم مفهوم التفاعل البيداغوجي عن بعد فيما يلي:

يعرفه زهير خليف: "هو مشاركة المحتوى التعليمي الرقمي مع الطلاب، وإلقاء المحاضرات المباشرة أو المسجلة، وتسهيل الوصول إلى المحتوى التعليمي الرقمي. تعتبر من الأولويات القصوى في عملية التدريس عن بعد في حالات الطوارئ. هذا النهج منطقي في مرحلة الانتقال من التعليم التقليدي إلى التدريس عن بعد في حالات الطوارئ نظرا للاحتياجات الملحة في عملية التدريس عن بعد. بالرغم من أن تلك الخطوات رائعة في عملية التحول الرقمي إلا أنها لا تجعل التدريس عن بعد في حالات الطوارئ عالي الجودة إلا من خلال إشراك المتعلمين لتعزيز الفهم العميق للمحاضرة والمواد التعليمية الرقمية"(2020، ب ص).

تعرفه وزارة التربية الوطنية: هو "تعليم يتلقاه المتعلم خارج المدرسة (أنشطة لاصفية) دون وجود مادي للمعلم، يتجاوز حدود الزمان والمكان، مثل التعلم عبر الإذاعة، التلفزة، الإنترنت باستعمال المنصات التعليمية أو التطبيقات الإلكترونية المتنوعة، كما يمكن أن ينفذ من خلال قاعات افتراضية للدراسة أو من خلال الواجبات المنزلية، التمارين، يعزز هذا النموذج التعليم الذاتي للمتعلم" (وزارة التربية الوطنية، 2020، ص02).

يعرفه زياد السقا وخليل جبران: هو "ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال، واستقبال المعلومات، واكتساب المهارات والتفاعل بين الطالب والمعلم وبين الطالب والمدرسة. يرتبط هذا النوع بالوسائل الالكترونية وشبكات المعلومات والاتصالات، خاصة الإنترنت التي أصبحت وسيطا فاعلا للتعليم الالكترونية"(2012، ص48).

تعرفه مينا وديع وآخرون: "هو التعلم النشط الذي يحوي اتصالا وتفاعلا متعدد الاتجاه بين عناصر العملية التعليمية". (مينا وديع وآخرون، 2008، ب ص)

يعرفه الباحث بأنه: أسلوب تعليمي يهدف إلى خلق بيئة تفاعلية افتراضية عبر شبكة الإنترنت ومختلف المنصات المتوفرة لذات الغرض، من خلالها تحدث العملية التعليمية. تشبه الى حد بعيد العملية المباشرة في القسم من حيث التفاعل والتأثير بين المعلم والمتعلم، لكن في مكان وزمان مختلفين.

3-1 أنواع التعليم الإلكتروني:

1-3-1 التعليم الإلكتروني غير المعتمد على الإنترنت: والذي يشمل معظم الوسائط المتعددة الإلكترونية المستخدمة في التعليم من برمجيات وقنوات فضائية (مثل قناة المعرفة) ... والتي يمكن أن يتفاعل معها الطالب في إطار فردي أو جماعي دون اشتراط للتواصل الشبكي سواء في المدرسة أو الفصل أو المنزل.

2-3-1 التعليم الإلكتروني المعتمد على الإنترنت: وينقسم إلى نوعين:

1-2-3-1 يتم بصورة متزامنة Synchronous، فتتواصل الأطراف المختلفة من معلم ومتعلم مباشرة Online، ويقومون بالمناقشة والتفاعل معا في نفس الوقت.

2-2-3-1 يتم بصورة غير متزامنة Asynchronous بحيث تكون المادة التعليمية متاحة على الشبكة لكل شخص كي يتعامل معها وفقاً لوقته دون وجود ضرورة لارتباط الطرفين" (الحلفاوي، 2011، ص16)

4-1 أهمية التفاعل البيداغوجي عن بعد:

1-4-1- "تعرف المتفاعلين من التلاميذ على بعضهم البعض بأسلوب مفيد وهادف.

1-4-2- تساعد الخجولين والانطوائيين على المشاركة ونبذ مشاعر الخوف أو التردد.

1-4-3- يفيد التفاعل عن بعد في استرخاء أعضاء المجموعة، كما تجعلهم أكثر تلقائية وعفوية.

1-4-4- إيجاد مناخ منفتح لا سيما إذا كان البرنامج من النوع الذي يعتمد على المشاركة.

1-4-5- يحقق التفاعل ما يعرف بـ "الارتباط الفوري" بحيث ينخرط كل المشاركين فورًا في المشاركة والمتابعة والتفاعل.

1-4-6- بناء وتنمية الثقة المتبادلة بين الأعضاء المتفاعلين أو بينهم وبين مدرسهم"(طارق السويدان، 2010، ص22).

1-4-7- "توفير بيئة تعليمية تحول الأهداف التعليمية لأفعال مهمة وسلوكيات يقوم بها الطالب.

1-4-8- تقديم محتوى تعليمي مهم وذو معنى للطالب.

1-4-9- يجعل الطالب مهتما وجديا في التعاطي مع البيانات والمعلومات المقدمة لأنه يتعامل مع ذاته فهما وتقييما.

1-4-10- خلق كفايات تواصلية لدى المتعلم"(لحسن، 2013، ب ص).

1-4-11- "تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم ودعم تكافؤ الفرص التعليمية وتطبيقاتها في أنواع التعليم ومسئولياته المختلفة بما يتبعه للمحرومين من التعليم من فرص الانخراط فيه دون تمييز فيما بينهم، لأسباب تتعلق بمكانتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو الدين.

1-4-12- تطوير نوعية التعليم باستثمار الوسائط التقنية الحديثة المتنوعة التي أثبتت فعاليتها.

1-4-13- سهولة وتعدد طرق تقييم تطور الطالب؛ وفرت أدوات التقييم الفوري على إعطاء المعلم طرق متنوعة لبناء وتوزيع وتصنيف المعلومات بصورة سريعة وسهلة للتقييم" (كمال جنبي،2020، ص5).

5-1 شروط التفاعل البيداغوجي عن بعد:

1-5-1- "ضرورة أن يكون للطالب القدرة على استخدام الحاسب الالكتروني.

1-5-2- ضرورة أن يكون المعلم علي قدر كبير من المعرفة بالتعامل مع الفصول التخيلية وكيفية التعامل مع الطلاب من خلالها.

1-5-3- ضرورة توفر شبكة الإنترنت أو شبكة معلومات محلية الإنترنت.

1-5-4- ضرورة توفر محتوي تعليمي مناسب للنشر على المواقع باللغة التي يستوعبها الطلاب.

1-5-5- ضرورة وجود نظام إدارة ومتابعة لنظام الفصول التخيلية"(إبراهيم محمد عبد المنعم، 2003، ب ص).

6-1 أنواع التفاعل:

يقترح "مور وكيرسلي" 1996 ثلاث أنماط من التفاعل يتميز كل منها عن الآخر من خلال التعليم عن بعد:

1-6-1 "التفاعل بين المتعلم-المتعلم: بناء وتصميم نشاط يوفر خبرات التعلم للطلبة من بعضهم البعض بشكل هادف ويوجد منه عدة أنواع من التفاعل: تفاعل اتجاه واحد، تفاعل اتجاهين، التفاعل المتعدد وهو المعقد والذي من خلاله يتم بناء المعرفة.

يساعد التفاعل بين المتعلمين والعمل التعاوني فيما بينهم في الانخراط في التفكير البناء والناقد، والذي يساهم في عملية بناء المعرفة، والذي يصعب على المتعلم إدراكه في حال كان يدرس منفردا.

2-6-1 التفاعل بين المتعلم-المعلم: حيث يقوم المعلم بتصميم نشاط تفاعلي من أجل أن يكون إطارا للتفاعل فيما بينه وبين المتعلمين أثناء تجربة التعلم. والذي يحمل في طياته مجموعة من الاستراتيجيات المتبعة في تعزيز التفاعل بينه وبين المتعلم عن بعد.

3-6-1 التفاعل بين المتعلم-المحتوى: الخطوة الأساسية في التعلم عن بعد هو التصميم التعليمي للمحتوى، ففي تلك الخطوة يتم تصميم كيفية التفاعل ما بين المتعلم-المتعلم، المتعلم-المعلم، وأيضا المتعلم-المحتوى. يظهر الفرق الشاسع ما بين التدريس عن بعد في حالات الطوارئ وما بين التعلم عن بعد.

لابد أن يأخذ بعين الاعتبار عند تصميم المقرر خلق بيئة للتعلم النشط، أي أن يقوم المتعلم بعمل ذو معنى يتعلق بالمحتوى التعليمي، وبناء معرفة جديدة"(زهير ناجي خليف، 2020، ب ص).

1-7 **عناصر عملية الاتصال البيداغوجي عن بعد**:

انطلاقا من عناصر عملية الاتصال المعروفة يمكن استنتاج عناصر عملية التفاعل البيداغوجي عن بعد كما يلي:

1-7-1 المرسل: "هو منشئ الرسالة والمسئول عنها، والراغب في إحداث تغيير معين بعد نقلها أو التشارك فيها"(لكحل وهيبة، 2012، ص106). والمرسل هنا هو المعلم الذي تعددت أدواره في التفاعل عن بعد حسب محمد عبد الهادي (2010، ص26) إلى ما يلي:

- **1-1-7-1 مرسل:** إرسال المعارف والمفاهيم المتصلة بالمواد التعليمية إلى تلاميذه عبر توظيف التكنولوجيا.
- **2-1-7-1 مدرب:** يدرب تلاميذه على استخدام التقنيات الحديثة في تعلمهم، وتهيئة بيئة تعليمية جيدة.
- **3-1-7-1 نموذج:** بمعنى أن يتمكن من تصميم التعليم، وأن يكون مخطط جيد لاستخدام التقنيات الحديثة بنفسه، حتى يقلده ويحاكيه تلاميذه ويتمكنوا من المادة الدراسية.
- **4-1-7-1 متخذ قرار:** أن يكون قادرا على اتخاذ القرار، وله القدرة على تسهيل عملية التعلم للآخرين وتشجيع تفاعلهم.

2-7-1 المستقبل: هو هدف عملية الاتصال والتفاعل، وهو المراد إحداث تغيير في مواقفه أو اتجاهاته أو انفعالاته أو سلوكياته.

" في التفاعل البيداغوجي عن بعد يقوم التلميذ بالوظائف التالية:

1-2-7-1 الوظيفة الانفعالية أو التأثيرية: وتعني تأثر التلميذ بمحتوى المادة التعليمية، مما يؤدي إلى تغيير في تفكيره وسلوكه اللفظي وغير اللفظي.

1-7-2-2 فك الرموز: هنا للتلميذ دورين هما معرفة التلميذ للغة المستعملة من طرف المعلم وهذا عن طريق إتقانه للتكنولوجيا المستعملة.

1-7-2-3 ردود الفعل: لا يقتصر دور التلميذ في عملية التفاعل على مجرد التلقي بل إنه مطالب بردود فعل مختلفة، إيجابية أو سلبية، محددة أو غير محددة، متزامنة أو غير متزامنة أو غيره" (ترزوليت حورية وجعفور ربيعة،2005، ص303).

1-7-3 الرسالة التعليمية: هي هدف عملية الاتصال، تمثل مجموعة المعلومات والمفاهيم والمهارات والمبادئ والقيم، التي يهتم بها المرسل ويوجهها لمن يهمهم(التلاميذ)، وحتى تحقق الرسالة هدفها لابد من توافر مجموعة من الشروط فيها حسب لكحل وهيبة (مرجع سابق، ص105) وهي:

- مدى حاجة التلميذ لموضوع الرسالة.
- صياغة الرسالة بحيث تحتوي على مثيرات تضمن استمرار انتباه المستقبل وتشوقه لمتابعة الرسالة.
- اختيار الوسائط والتطبيقات التي تقدم الرسالة بشكل جيد.

1-7-4 الوسيلة: هي القناة أو الممر الذي تمر من خلاله الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وهو عبارة عن وسائط إلكترونية مختلفة، قد تكون فضاءات مختلفة مثل الماسنجر، أو تطبيقات مبرمجة مثل كلاس رووم أو الزووم...أو غيرها، يتوقف اختيارها على عوامل عديدة منها موضوع الدرس والهدف منه.

1-7-5 التغذية الراجعة: هي عملية قياس وتقويم مستمرة لفعالية العناصر الأخرى، فهي تعكس فهم المستقبل للرسالة أم لا، ومنه إعادة صياغتها واختيار وسيلتها. ونجد أنها عملية دائمة ومستمرة في التفاعل البيداغوجي عن بعد.

1-7-6 التشويش: نعني به الاضطراب أو الخلل الذي يحدث أثناء نقل الرسالة، فبالنسبة للتفاعل البيداغوجي عن بعد فمصادر التشويش كثيرة منها التكنولوجية من توفر الكمبيوتر ولواحقه، وأخرى تخص شبكة الإنترنت وتدفقها وغيرها...

1-7-7 التأثير: وهو المحصلة النهائية للاتصال، ويتم بتغيير معلومات المستقبل، أو بإضافة معلومات جديدة له، أو بتغيير اتجاهاته، أو سلوكياته أو انفعالاته وذلك بما يتفق مع أهداف المرسل.

1-8 **مستويات التعليم الالكتروني**:

" إن توظيف التعليم الالكتروني في العملية التعليمية ينقسم إلى أربعة مستويات:

1-8-1 المستوى الإثرائي: يتم استخدام الإنترنت بوصفها مصدرا للمعلومات العامة والمتخصصة، يمكن أن يستفيد منها الطالب في دعم التحصيل واكتساب المهارات، سواء كانت برغبة منه أو بتوجيه من المعلم، دون أن تكون هذه المعلومات جزءا من محتوى المقرر التعليمي.

1-8-2 المستوى التكميلي: في هذا المستوى يتم الاستفادة من الانترنت لخدمة المقرر التعليمي الذي يقدمه المعلم، لذلك تعتبر استكمالا لما يتم تقديمه في المحتوى التعليمي الأساسي.

1-8-3 المستوى الأساسي: في هذا المستوى يتم الاعتماد على الانترنت أو الويب بشكل كامل في التعليم، حيث يتم بناء نظام تعليم الكتروني عن بعد وتوفير متطلباته، ثم تصميم المقررات وأدوات التعليم وأساليب التفاعل والاتصال وإتاحتها في مواقع خاصة بالمؤسسة التعليمية عبر الانترنت، بحيث يوفر الموقع محتوى

المقررات للمتعلم والتدريب والأنشطة والاختبارات، ويوفر النظام كذلك واجهات التفاعل التي ترشد الطالب في مساره التعليمي وتوجيهه إلى أدوات التفاعل والاتصال وطلب المساعدة أو الارشاد والتوجيه، كما يوفر للمعلم أدوات الاتصال بالطالب والمتابعة وصور التقويم المختلفة، وبذلك يوفر هذا النظام تعليما فرديا عن بعد.

1-8-4 المستوى المتكامل: في هذا المستوى لا يكتفي النظام بالتعليم التقليدي، بل يشمل التدريس عبر الشبكة، كشرح الدرس بواسطة المعلم وإتاحته عبر الموقع سواءا تزامنيا او غير تزامني، كما اعتمدته وزارة التربية الوطنية الجزائرية لهذا الموسم 2021/2020 حينما وضعت تعلمات عن بعد بالنسبة لكل درس من دروس شعبة التسيير والاقتصاد، بالإضافة إلى الاستفادة من المستوى الاثرائي والتكميلي" (وليد، 2011، ص28-29).

1-9 الفرق بين التفاعل البيداغوجي عن بعد والتفاعل الصفي التقليدي:

بعد العرض السابق يمكن وضع مقارنة بين التفاعل البيداغوجي عن بعد والتفاعل الصفي المباشر أو التقليدي في القسم:

الجدول رقم1:

الفرق بين التفاعل البيداغوجي عن بعد والتفاعل الصفي

وجه المقارنة	التفاعل الصفي	التفاعل البيداغوجي عن بعد
العملية التعليمية	محورها المعلم	محورها الطالب
طريقة العملية التعليمية	التلقين	تقوم على التعلم النشط
المعلم	ملقن مباشر	متفاعل مع المحتوى ومع المتعلمين، تجده مصمما وموجها ومعلما ...
الزمان والمكان	متزامنة ومباشرة	غير مباشرة وقد تكون متزامنة أو غير متزامنة
نوع التفاعل	لفظي وغير لفظي	إبداعي
التعامل مع الفروق الفردية	التعلم دون مراعاة الفروق الفردية	مراعاة الفروق الفردية
التغذية الراجعة	محدودة التطبيق	دائمة ومستمرة
نوع العلاقة مع أفراد الجماعة	مباشرة وعادة ما تكون حادة	تربطهم علاقات تفهم تدور حول المحتوى

يعتبر التفاعل البيداغوجي عن بعد طلبا ملحا ومتمما للتعليم عن بعد، قصد تمكين كل المتعلمين باختلاف أعمارهم من تلقي مختلف الدروس لمختلف العلوم في الزمان الذي يناسبهم وبالطريقة والأداة التي تناسبهم.

2ـ أدوات التفاعل البيداغوجي عن بعد:

تعتبر أدوات التعليم الالكتروني ضرورة لنقل خصائص الاتصال المباشر وجها لوجه إلى التعليم عن بعد القائم على الشبكات، فهو لا يقل أهمية في تحقيق أهداف التفاعل والاتصال في عملية التعلم.

1ـ2 أدوات التفاعل البيداغوجي عن بعد:

يعتقد الكثير منا أن تصفح الإنترنت سيكون كافيا للاستفادة من الدروس الإلكترونية، لكن الحقيقة غير ذلك، فاستعمال بعض الأدوات والأجهزة المناسبة تجعل التعلم عبر النت أكثر سهولة لكل من الطلاب والمعلمين. لذلك سنعرض بعضا من هذه الأدوات حسب نجيب زوحى(2014 ، ب ت) فيما يلي:

2-1-1 جهاز كمبيوتر أو لوحة إلكترونية

2-1-2 **كاميرا**webcam : أداة أساسية إلى حد كبير، فهي تساعد على التفاعل مع المعلمين والزملاء خلال المحادثات الجماعية داخل الفصل الافتراضي.

2-1-3 **سماعة الرأس**Headset : وسيلة تعليمية أساسية أيضا، فهي تساعد على التركيز سواء خلال المناقشات الجماعية الافتراضية أو عند الاستماع للملفات الصوتية ومشاهدة مقاطع الفيديو التعليمية. ويعتبرها الطلاب أداة فعالة كذلك خصوصا في الأماكن العامة التي تكثر فيها الضوضاء.

2-1-4 **مدونة Blog:** عند استخدامها في التعليم تكون وظيفة المدونة متنوعة وعملية. فالطلاب يستطيعون إنشاء مدونات خاصة بهم على منصات مجانية مثل Blogger أو Kidblog ، حيث يمكن للمعلمين قراءة وتقييم وإضافة تعليقات على إنجازات طلابهم بسهولة وفي أي وقت ومكان. وبإمكان الزملاء أيضا من الطلاب قراءة أعمال بعضهم البعض وترك تعليقات. فالمدونة إذن أداة مهمة لتلك الدروس التي تتطلب الكثير من الجهد من طرف المدرسين والتي تحتاج إلى المزيد من التغذية الراجعة المتبادلة مثل دروس التعبير الكتابي مثلا.

2-1-5 **برنامج لإنشاء مؤتمرات افتراضية** Conference Program: بما أن بعض الدورات التعليمية الإلكترونية لا تتطلب تواجد الطلاب في الوقت نفسه، يمكن أن تكون المؤتمرات الافتراضية وسيلة مفيدة جدا لخلق جو من التفاعل والنقاش بين المدرس والطلاب. لهذا ستحتاج إلى برنامج مثل .UberConference هذا الأخير سيتيح لك إنشاء مؤتمرات تسمح للمستخدمين بالتحدث فيما بينهم، والتحكم فيمن يمكنه الكلام، وإرسال رسائل نصية، إنها أداة رائعة للتعلم عن بعد.

2-1-6 **شبكات اجتماعية:** عندما يتعذر على المدرسين والطلاب استخدام برنامج إنشاء المؤتمرات أو بعض الأدوات المشابهة الأخرى، تبرز أهمية الشبكات الاجتماعية مثل الفيسبوك. هذه الشبكة العالمية الذائعة الصيت، تسمح لك بإنشاء مجموعات خاصة، حيث يمكن للطلاب مناقشة الدروس والتعارف بشكل أفضل. هذه المجموعات تجعل من السهل جدا مشاركة الصور ومقاطع الفيديو والمواقع المفيدة. فالسمة غير الرسمية للشبكات الاجتماعية تعطي الحافزية أكثر للتعلم سيما وأن الطلاب معتادون على التعامل معها.

2-1-7 **برنامج لتدوين الملاحظات:** العديد من الطلاب يستعملون المفكرة أو برنامج معالجة النصوص مثل مايكروسوفت وورد لتدوين الملاحظات، ولكن هناك برامج محددة مصممة بالأساس لهذا الغرض والتي قد تستهوي الطلاب كبرنامج OneNote و . Evernote هذا البرنامج الأخير يقوم بما هو أكثر من مجرد مساعدة الطلاب على تدوين الملاحظات وتنظيمها. إنه يتيح أيضا تبادل المذكرات وتجميع

الملاحظات من مصادر مختلفة، بما في ذلك رسائل البريد الإلكتروني، والوثائق، والموارد المتوفرة على شبكة الإنترنت.

8-1-2 **برنامج تعليمي:** تم تصميم بعض البرامج لتكون خاصة بمجال التعليم الإلكتروني، ونذكر هنا على سبيل المثال موقع Edmodo ، والذي يسمح للمعلمين بإنشاء فصول افتراضية تتيح للطلاب الدردشة مع بعضهم البعض من ناحية ومع المعلم من ناحية أخرى. إضافة إلى ذلك يمكن للمدرسين إرسال إعلانات لجميع الطلاب، وتبادل الوثائق وعرض الشرائح، وحتى إنشاء اختبارات وتقييمها.

توفر الأدوات المناسبة مهم جدا لنجاح تجربة التعليم عن بعد. فالمعلمون في حاجة إلى برامج يساهمون بها في بناء تعليم فعال، في حين يجب على الطلاب استخدام كل الوسائل المتاحة للانخراط مع الطلاب الآخرين في الدروس الإلكترونية.

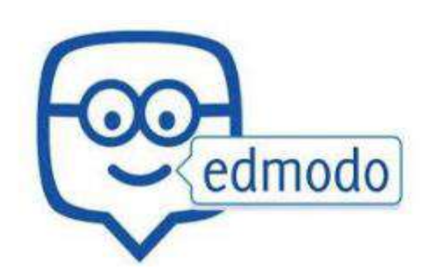
2.2 بعض تطبيقات التفاعل البيداغوجي عن بعد ومزايا استخدامها:

هناك بعض التطبيقات المجانية (وزارة التربية الوطنية، ص6)، الغاية منها مساعدة المعلمين، والمتعلمين، والأولياء على تيسير عملية التعليم والتعلم عن بعد، والتفاعل فيما بينهم. لكن من أجل التحكم في كيفية استخدامها يجب الاستعانة بأحد الفيديوهات المنتشرة على الإنترنت والتي توضح كيفية تحميل، تثبيت.

الجدول رقم 2:

بعض تطبيقات التفاعل البيداغوجي عن بعد ومزايا استخدامها

التطبيق	مزايا استخدامه
 https://classroom.google.com/u/0/h  https://docs.google.com/forms/u/0/	- تواصل المعلم مع التلاميذ والأولياء. - بناء مواضيع للتقويم باستعمال أنماط مختلفة من الأسئلة. - تقديم إجابات تسمح للمتعلم بالتقويم الذاتي أو بناء شبكة معايير للتصحيح. - تقديم التغذية الراجعة والملاحظات حول أداء المتعلمين. - برمجة عمل التلاميذ (تاريخ تقديم الواجبات وتاريخ تسليمه) - رفع ملفات من أنواع مختلفة وثائق، صور، فيديوهات، روابط، فلاشات ومشاركتها مع التلاميذ. - وضع التعليقات من طرف المعلمين والتلاميذ باستعمال سجل التعليقات. - تنظيم الموارد بتصنيفها وحفظها في صفحة الواجب المنزلي. - إدارة أولياء الأمور والمعلمين المتعاونين في تقديم الدروس أو التقويم في صفحة المشاركين.

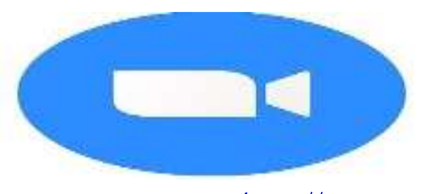


https://new.edmodo.com/

- منصة للتعليم الالكتروني وشبكة آمنة للتواصل الاجتماعي بمثابة فيسبوك تعليمي تربوي تمكن من:
- تزود المعلمين، والمتعلمين، والأولياء بنظام قوي، فريد، وآمن يخلق فضاءات تفاعلية للتعليم والتعلم.
- رفع دعائم وملفات من أنواع مختلفة وثائق، صور، فيديوهات، روابط، فلاشات ومشاركتها مع التلاميذ.
- فتح مجالات للمناقشة حول مواضيع معينة.
- يوفر بيئة افتراضية للتعليم والتعلم.
- سهل الاستعمال.
- تقويم المتعلمين بواسطة فروض وواجبات، ثم تصحيحها ومتابعة تطور أدائهم.



https://moodle.org/



https://zoom.us /

- تطبيقات رقمية مجانية(في حدود معينة)، يمكن من خلالها تنشيط درس (المعلم) أو الالتحاق بالدرس (متعلم) باستعمال حاسوب أو هاتف ذكي أو ألواح إلكترونية.
- تفعيل التعليم الافتراضي بخلق بيئة تعليمية رقمية(افتراضية)، تجمع المعلم ومجموعة من المتعلمون، تشبه الحصص الحضورية الحقيقية.
- تمكن المعلم من الاتصال والتواصل مع التلاميذ.
يمكن للجميع المشاركة والتفاعل إما مباشرة بطلب الكلمة أو التعليق كتابيا.
- لا يحتاج استخدام الزووم إلا لبريد إلكتروني (إيميل)، أو حساب على الفايسبوك وتحميل التطبيق من الإنترنت.



https://meet.google.com /

كما توجد تطبيقات عديدة أخرى مثل: إدراك، Messenger

3.2 الإستراتيجيات التعليمية المستخدمة ببيئات التعليم الالكتروني وأدوات تنفيذها:

حسب وليد سالم الحلفاوي (وزارة التربية الوطنية، ص78) ثمة استراتيجيات تعليمية مستخدمة في مجال التعلم الالكتروني موضحة في الجدول أدناه:

الجدول رقم3:

الإستراتيجيات التعليمية المستخدمة ببيئات التعليم الالكتروني وأدوات تنفيذها

الإستراتيجية التعليمية	أدوات تنفيذ الإستراتيجية
التعلم التعاوني	منتديات النقاش، غرف الحوار، البريد الإلكتروني، ألبوم الصور، أداة تحقيقات الويب
النقاش	منتديات النقاش، غرف الحوار، البريد الإلكتروني
التعلم التشاركي	المؤتمرات التزامنية
التعلم النشط	غرف الحوار، البحث والقراءة، كتابة المقالات
التعلم القائم على المشروع	منتديات النقاش، غرف الحوار، تحقيقات الويب، البحث عن المحركات، كتابة التقارير والبحوث
المحاضرة الإلكترونية	الوسائط المتعددة الإلكترونية البث المباشر عبر الإنترنت، الوثائق الإلكترونية
حل المشكلات	البحث عن المحركات، كتابة التقارير والبحوث، منتديات النقاش، غرف الحوار، تحقيقات الويب
التعلم بالاكتشاف	طرح الأسئلة والمشكلات والحصول على حلول لها من خلال منتديات النقاش، غرف الحوار، البريد الإلكتروني
التفكير البصري	ألبوم الصور، الأسئلة المرتبطة بكل المصورات المتاحة عبر النظام الإلكتروني
اسأل خبيرا	المعلم الحقيقي، المعلم الافتراضي الذكي، التحاور مع الخبراء بغرف الحوار
تفاعل الأقارب	البريد الإلكتروني، منتديات النقاش، غرف الحوار
العضوية	القوائم البريدية، قوائم الزائرين
المعلم الخاص	المعلم الحقيقي، المعلم الافتراضي الذكي، التحاور مع الخبراء بغرف الحوار
جمع وتحليل المعلومات	الزيارات الإلكترونية، أدوات البحث، قواعد البيانات

كل وسيلة لها هدف، وكل هدف له الوسيلة التي تحققه، فكما أن التعليم عن بعد مهم وزادت أهميته بانتشار جائحة كورونا، كذلك الأمر بالنسبة لوسائل وأدوات التعليم عن بعد، فقد زاد الاهتمام بها وتطويرها لتواكب طموحات وآفاق مستعمليها من حيث الجودة ومستوى الأداء، والوصول إلى أفضل النتائج.

خـــــاتمة:

يعتبر التفاعل جوهر العلاقة بين التلميذ والمعلم، فبواسطته يستطيع التلميذ فهم ما يقدمه له المعلم أو نقل انشغالاته وأسئلته له سواء لفظيا أو غير لفظيا، يبادر به المعلم ليجعل الجو في القسم مليئا بالتنافس والاجتهاد، ولكن يمكن أن ينتاب التلميذ شيء من الخجل أو الخوف أو أي سبب آخر يمنعه من التفاعل الايجابي والوصول إلى الكفاءة المرجوة، لذلك نجد بعض التلاميذ يستعينون بالتعليم عن بعد أو التعليم الافتراضي، حيث لا حضور مادي مباشر للتلاميذ في القسم، الأمر الذي جعلهم يقبلون على هذا النوع من التعليم قبل جائحة كورونا، و يجعلهم يتفاعلون مع معلمهم دون أي عقدة أو مشكلة، بل يوفر لهم التعلم عن بعد شيء من الدفء في العلاقات، تجعلهم يتفاعلون بكل عفوية وثقة، ويطرحون السؤال تلو السؤال دون حرج. وبعد انتشار جائحة كورونا واعتماد وزارة التربية الوطنية لما يسمى بالتعليم الهجين لمسنا نموا في مستوى التفاعل، سواء حول المادة العلمية أو بين التلاميذ أو بين التلاميذ والمعلم، ولكن لابد من تعميم أدوات التفاعل البيداغوجي عن بعد وجعلها في متناول التلاميذ وأوليائهم ليستفيد منها الجميع.



قائمة المراجع:

- إبراهيم، عبد المنعم. (يوليو 2003). *التعليم الالكتروني في الدول النامية آمال وتحديات*. الندوة الاقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم، مصر.
- أحمد عزوز. 2016/11/17/16/15. التعليم عن بعد بين النشأة والتطور مقاربة في خلفيته التاريخية وابعاده التنموية. ملتقى دولي حول التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق-التجربة الجزائرية أنموذجا-، تيزي وزو،http://labs.ummto.dz/lpla/wp-pdf. التعليم-عن-بعد-content/uploads/2019/12/1.
- ترزوليت، حورية وجعفور، ربيعة. 2005/03/22/21/20. أهمية التواصل البيداغوجي في التفاعل الصفي. الملتقى الدولي حول سيكولوجية الاتصال والعلاقات الانسانية، ورقلة.
- زهير ناجي خليف. 2020. استراتيجيات تعزيز مشاركة المتعلم في التدريس عن بعد في حالات الطوارئ: التعلم المتمحور حول المتعلم، -التدريس-عن-بعد-في-حالات-الطوارئ/https://www.new-educ.com
- زياد هاشم السقا وخليل إبراهيم الحمداني. 2012. دور التعليم الإلكتروني في زيادة كفاءة وفعالية التعليم المحاسبي. مجلة أداء المؤسسات الجزائرية- العدد (2).
- طارق، السويدان. 2010. التدريب والتدريس الابداعي. ط4. الكويت: شركة الابداع الفكري.
- العربي، فرحاتي. 2009. أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسها. بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عز الدين الخطابي، 2017، نموذج بيداغوجي للتواصل. دفاتر التربية والتكوين، العدد (12)، ص29.
- كمال جنبي،2020، تاريخ التنزيل:2020/12/21، -https://www.alarabimag.com/download/1716 pdf

- لحسن كيري. (2013/12/10). التواصل البيداغوجي وتقنياته. صحيفة المثقف. العدد (2653). http://www.almothaqaf.com/a/b6/82022-2013-12-10-22-47-34
- محمد براهيمي وميلود بكاي، 2017، التفاعل الاجتماعي الصفي المثير للتفوق والنجاح، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد (6)، ص 67-82.
- محمد عبد الهادي، 2010، دور المعلم في عصر الإنترنت والتعليم عن بعد، مجلة التعليم الالكتروني في الوطن العربي، العدد (6)، ص23.
- محمد، محمود. 2008/05/19. أدوات التعليم الإلكتروني وتوظيفها في الإشراف التربوي والتدريس. ملتقى التعليم الإلكتروني الأول في التعليم العام، الرياض، https://www.kau.edu.sa/Files/0200328/Researches/48055_19299.pd
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2020، المعجم الموحد لمصطلحات الاشراف التربوي، الرباط، المملكة المغربية.
- مينا وديع وآخرون. 2008/11/08. الاتصال التفاعلي والآني في بيئة التعليم عن بعد. المؤتمر الدولي الأول للتربية الاعلامية، الرياض، http://distanclearning.blogspot.com/ 2008/11/blog-post_16.html
- نبيل، عبد الهادي. 2009. مقدمة في علم الاجتماع التربوي. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- نجيب زوحى ،2014 ، أدوات ضرورية للتعليم الإلكتروني، https://www.new-educ.com/outils-de-cours-en-ligne
- وزارة التربية الوطنية الجزائرية، 2020، دليل الاستمرارية البيداغوجية /مديرية-التعليم-الثانوي-تكشف-عن-المخطط-الجزائر https://fibladi.com/news/.
- وليد، الحلفاوي. 2011. التعليم الإلكتروني-تطبيقات مستحدثة (ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.
- وهيبة، لكحل. 2012. الاتصال البيداغوجي استاذ-طالب. رسالة ماجستير. جامعة باجي مختار عنابة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ص105-106.

قائمة الجداول:

أهمية المنهج العلمي للهندرة في تعزيز إستراتيجية المنصات التعليمية

L'importance de la méthode scientifique de Le reengineering dans la promotion des plates-formes pédagogiques.

د/ نور الدين مبني

علوم الاعلام والاتصال

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

mebni@hotmail.com

ط د/ سمية قامون

علم الاجتماع والديموغرافيا

جامعة محمد لمين دباغين -سطيف2

Sgamoune@hotmail.fr

ملخص:

شهدت التنظيمات منذ نشأتها في ظلّ مقتضيات التغير التكنولوجي والاجتماعي فضلا عن التغير الاقتصادي سلسلة من التحولات والتطورات التي كانت تهدف من خلالها لتحقيق الجودة في الأداء والإنتاج وتحقيق التميز بين مختلف التنظيمات. وهو بالتالي ما دفع بالكثير من علماء الفكر التنظيمي لتكثيف الجهود من أجل ابتكار أحدث الأساليب الإدارية التي تساهم في ارتقاء التنظيمات وضمان استمراريتها.

وتأسيسا على ما تقدم فإننا نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على أحد الأساليب الإدارية الحديثة وهي الهندرة أو ما يعرف بالهندسة الإدارية، محاولين بذلك الكشف عن أهم خطوات المنهج العلمي للهندرة في تعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية التي أصبحت مطلبا ضروريا وخاصة في ظل التقدم التكنولوجي بالإضافة لمحاولة معرفة شروط نجاح هذا الأسلوب الإداري الحديث وعوامل إخفاق تطبيقه بالمؤسسات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الهندرة، المنصات التعليمية، التعليم الالكتروني، التعليم عن بعد.

Résumé :

Compte tenu des impératifs du changement technologique et social ainsi que du changement économique, Les organisations ont connu depuis leur création une série de transformations et de développements visaient à assurer la qualité des performances et de la production et à établir une distinction entre les diverses organisations. C'est ce qui a incité de nombreux spécialistes de la pensée organisationnelle à redoubler d'efforts pour concevoir les dernières méthodes administratives qui contribueront à la mise à niveau des organisations et à assurer leur continuité.

Sur la base de ce qui précède, nous aspirons à travers ce document de recherche à faire lumière sur l'une des méthodes administratives modernes, que l'on appelle le reengineering , en essayant de découvrir les étapes les plus importantes de l'approche scientifique de le reengineering dans l'incarnation de cette stratégie devenues dans l'ombre du progrès technologique une exigence nécessaire dans les plates-formes pédagogiques , et on tentera aussi de connaître les conditions du succès de cette méthode administrative moderne et les facteurs d'échec de son application dans les établissements d'enseignement.

Mots clés: le reengineering, plates-formes pédagogiques, l'enseignement électronique, enseignement à distance.

مقدمـــــة:

إنّ المتتبع لمسار رواد الفكر التنظيمي عبر مختلف سياقاتهم التاريخية، من شأنه أن يلمس الجهود الكثيفة المبذولة من قبلهم من أجل ابتكار فلسفة إدارية حديثة تهدف لتحقيق التميز والجودة وضمان الاستمرارية لمختلف التنظيمات في ظل المنافسة الشديدة.

ونتيجة للجهود المتواصلة شهد المجال التنظيمي سلسلة من التطورات الملحوظة، التي تم بلورتها في جملة من المتغيرات التنظيمية الحديثة والتي نجد من أبرزها متغير الهندرة أو ما اصطلح أيضا على تسميته بالهندسة الإدارية.

وفي هذا السياق وعلى غرار مختلف التنظيمات الأخرى، فإنّ المؤسسات التعليمية باعتبارها تمثل أحد أبرز البنى التّحتية الأساسية تسعى هي الأخرى لتبني فلسفة الهندرة لتحقيق تغيرات جذرية تسمح بمواكبتها لمختلف المستجدات والتطورات العالمية الحاصلة خاصة في مجال التكنولوجيا من أجل ضمان وتحقيق الجودة في مخرجاتها التعليمية التي تساهم وبفعالية في تنمية مختلف مجالات المجتمع. كل هذه الحيثيات التي تم تناولها تدعونا إلى طرح مجموع التساؤلات الرئيسية التالية:

- **ما هي أهم خطوات المنهج العلمي للهندرة لتعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية؟**
- **ما هي أهم شروط نجاح المنهج العلمي للهندرة في تعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية؟**
- **ما هي عوامل إخفاق المنهج العلمي للهندرة في تعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية؟**

وبغية الإجابة عن الإشكالية، ارتأينا تناول الدراسة ضمن المحاور التالية:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة.

المحور الثاني: مدخل عام حول الهندرة (الهندسة الإدارية) بالمؤسسات التعليمية.

المحور الثالث: أساسيات حول المنصات التعليمية.

المحور الرابع: خطوات المنهج العلمي للهندرة في تعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية (عوامل الإخفاق وشروط النجاح).

2ـ أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة محل البحث لتحقيق الأهداف التالية :

- الكشف عن أهم خطوات المنهج العلمي للهندرة لتعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية.
- معرفة أهم شروط نجاح المنهج العلمي للهندرة وعوامل إخفاقه في تعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة:

1ـ تعريف الهندرة (الهندسة الإدارية):

"يعتبر مفهوم الهندرة أحد الاتجاهات الإدارية المعاصرة التي ظهرت سنة 1993 عندما أطلق الكاتبان الأمريكيان (**مايكل هامر**)(Michael Hammer) و(**جيمس شامبي**)(James Champy) مفهوم الهندسة الإدارية كعنوان لكتابهما (إعادة هندسة المنظمة)، ونظرا لحداثة هذا الاتجاه فقد تناولته الكتابات والدراسات بمسميات مختلفة منها إعادة هندسة العمليات الإدارية الهندسة الإدارية، هندسة التغيير، إعادة التصميم، إعادة الهيكلة، إعادة هندسة النظم الهندرة، إعادة تصميم العمليات، الهندسة الصناعية الجديدة، إعادة هندسة الأساليب الإدارية. ولكن رغم اختلاف هذه المصطلحات جزئيا من حيث الصياغة إلا أنها تتفق إلى حد بعيد في مضمونها." (المصري، عامر،2015، ص363)، وعموما فقد حظي مفهوم الهندرة بمجموعة من التعاريف نذكر منها:

الهندرة هي: "إعادة التفكير الأساسي وإعادة التصميم الجذري لعمليات الأعمال، لتحقيق تحسينات جذرية ضخمة وهائلة في مقاييس الأداء الحالية والحيوية مثل التكلفة، الجودة، الخدمة والسرعة.

وفي تعريف آخر هي إعادة التصميم الجذري للنظم والعمليات الإدارية، وإعادة النظر في ثقافة الشركة وفي طريقة العمل التي تتبعها، بهدف تحقيق قفزة نوعية خارقة للعادة في مستويات الأداء وخدمات العملاء، بما في ذلك زيادة الإنتاج وتقليل الفاقد والاستجابة الفورية لمتغيرات الأسواق العالمية، واعتبار العنصر البشري أهم عناصر الإنتاج فهي أداة لخفض التكاليف والمنافسة وتعميق لمفاهيم الجودة الشاملة" (الحميدي وآخرون، 2016، ص48).

ومن زاوية أخرى ينظر لها بأنها "عبارة عن تغيير فوري في طريقة تفكير التنظيم، وبالتالي في أداء الأشياء وبصورة أكثر تحديدا فإنه يشمل تغيير عمليات وهياكل تنظيمية بالإضافة إلى نمط الإدارة وسلوكها ونظم التعويضات والمكافآت بالإضافة إلى العلاقات مع أصحاب الأسهم والعملاء والموردين وغيرهم"(كافي،2018، ص142).

وذهب رايموند (Raymond) إلى زاوية أخرى بحيث يرى بأنها: "إحداث تغيير جذري في العمليات التنظيمية من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات الاستخدام الأمثل وذلك لتحقيق تحسينات جوهرية في الجودة والأداء والإنتاجية"(المصري، عامر،2015، ص. ص:365.366).

من خلال ملاحظتنا لمحتوى التعريف يمكننا القول أن هذا الأخير وفي إطار معالجته لمفهوم الهندرة قد أشار إلى أهمية تكنولوجيا المعلومات بشكل واضح وهو ما لم تتطرق إليه التعاريف التي سبق طرحها، حيث

اعتبر ان تكنولوجيا المعلومات تعد أحد المرتكزات الأساسية التي تتخذه الهندرة كوسيلة فعالة لتحقيق التغييرات الجذرية المنشودة.
وبناءا على ما تم طرحه من تعاريف يمكننا القول إنها قد اتفقت في مجملها على أن الهندرة تعد أسلوبا إداريا هدفه الأساسي لا يقتصر فقط على التحسين أو الإصلاح النوعي للعملية المرشحة للهندرة، بل هو أسلوب هدفه الأسمى تحقيق التغيير الجذري للمشكلة المطروحة على مستوى مختلف التنظيمات.

2ـ تعريف المنصات التعليمية:

تعد المنصات التعليمية بمثابة المشروع الإستراتيجي الذي تهدف عملية الهندرة لتعزيز تجسيده في إطار دراستنا الراهنة. وفيما يلي جملة من التعاريف التي تناولت مفهوم المنصات التعليمية نذكر منها:
أوضح **بيروسكي**(Piotrowski) أنه " لا يوجد تعريف محدد للمنصات التعليمية، ومع ذلك فقد حدد الأدب التربوي أن مفهوم المنصات التعليمية مصطلح شامل يصف مجموعة واسعة من أنظمة تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات المستخدمة لتقديم ودعم التعلم، بحيث يجمع بين أدوات الاتصال والتشارك، وتأمين مساحة آمنة للعمل الفردي عبر الانترنيت لتمكين المعلمين من إدارة المحتوى وتخصيصه حسب احتياجاتهم، وتتبع تقدم الطلاب.
وفي هذا الاتجاه عرف **ماي** (Mei) المنصات التعليمية بأنها الساحات التي يتم بواسطتها عرض الأعمال وجميع ما يختص بالتعلم الالكتروني من مقررات إلكترونية وأنشطة، ومن خلالها تتم عملية التعلّم باستخدام مجموعة من أدوات الاتصال والتواصل التي تتيح الفرصة للمتعلم في الحصول على ما يحتاجه من مقررات دراسية وبرامج ومعلومات.
ويرى **ريلين** (Railean) بأنّها: مجموعة متكاملة من الخدمات التعليمية التفاعلية عبر الانترنيت التي توفر للمعلمين والمتعلمين وأولياء الأمور وغيرهم من المشاركين في التعليم، المعلومات والأدوات والموارد لدعم وتعزيز تقديم الخدمات التعليمية والتربوية وإدارتها، ودعم الاتصال بين المتعلمين وتخصيص المحتوى بناء على احتياجات المتعلمين"(الملا،2021، ص580).
نلاحظ من خلال جملة التعاريف أن المنصّات التعليمية تعد من الوسائط التكنولوجية المساهمة في دعم العملية التعليمية والتعلمية، حيث تساهم في تسيرها بشكل أكثر فعالية. ووفقا لهذه التعاريف فإن استخدام المنصات التعليمية لا يقتصر فقط على المتعلمين والمعلمين بل يشمل أطرافا أخرى وهم أولياء الأمور وغيرهم من المشاركين في التعليم. وباعتبار أن المنصات التعليمية تعد من المفاهيم الأساسية التي يتمحور حولها موضوع دراستنا يجدر بنا تحديد بعض المفاهيم التي لها صلة بهذا المفهوم كالتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد.

3ـ تعريف التعليم الالكتروني:

"يعرف التعليم الإلكتروني بأنه استخدام تقنيات الشبكات لإحداث التعلم وتعزيزه وتوصيله وتسهيله في أي وقت وفي أي مكان، وهو أيضا طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته

ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الانترنيت سواء كان عن بعد أو داخل الفصل الدراسي بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة"(عامر،2015، ص13).

"ويعرفه مصطفى جودت صالح بأنه: استخدام الانترنت في إنشاء وتقديم المحتوى التعليمي للمتعلم في أي مكان وأي زمان، وهو التعليم الذي يستخدم تكنولوجيا الاتصالات في خلق بيئة تعلم بديلة عن التفاعل وجها لوجه، ويعتمد في الأساس على ممارسة أنشطة التعلم عن بعد وإذا ما تضمن أنشطة وجها لوجه أصبح التعليم مدمجا" (الأتربي،2015، ص118).

نلاحظ من خلال هذين التعريفين أن التعليم الالكتروني هو تعليم يعتمد بالدرجة الأولى على مختلف وسائل وتقنيات الاتصال الحديثة بحيث يتم ذلك عن بعد أو داخل الفصل الدراسي.

وفي تعريف أخر هو: "تقديم محتوى تعليمي (إلكتروني) عبر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المعلم ومع أقرانه سواء أكان ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة وكذا إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان وبالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلا عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضا من خلال تلك الوسائط" (بن علي، 2011، ص. ص: 106.107).

وفقا لمحتوى هذا التعريف فإن التعليم الالكتروني إضافة لكونه يعتمد على أحدث وسائل وتقنيات الاتصال في عرض المحتوى التعليمي وهو ما تم الإشارة إليه من خلال التعاريف التي سبق طرحها؛ فإن عملية التفاعل التي تتم في إطاره لا تقتصر فقط على التفاعل الثنائي بين الطالب والمعلم بل تمتد لتشمل أطرافا أخرى، كما أن هذا التعريف أضاف عامل الزمن في محاولة تحديده لمفهوم التعليم الإلكتروني لأنه قد يتم بصورة متزامنة أو غير متزامنة.

4. تعريف التعليم عن بعد:

"يعرف التعليم عن بعد بأنّه منظومة تفاعلية ترتبط بالعملية التعليمية التعلمية، وتقوم هذه المنظومة بالاعتماد على وجود بيئة إلكترونية رقمية تعرض للطالب المقررات والأنشطة بواسطة الشبكات الإلكترونية والأجهزة الذكية"(الربابعة،2020، ص56).

"وقد عرفت اليونسكو (UNESCO) التعليم عن بعد بأنه: "الاستخدام المنظم للوسائط المطبوعة وغيرها وهذه الوسائط يجب أن تكون معدة إعدادا جيّدا من أجل جسر الانفصال بين المتعلمين والمعلمين وتوفير الدعم للمتعلمين في دراستهم ويؤكد هذا التعريف على دور الوسائط التعليمية والقنوات وأهميتها في نقل التعليم عن بعد ويعتبرها الوسيلة الرئيسية لتحقيق التواصل بين المعلمين والمتعلمين وتعزيز تعلمهم"(حامد، 2019، ص35).

ومن جهة أخرى التعليم عن بعد هو: "نظام تعليمي غير تقليدي يمكن الدارس من التحصيل العلمي والاستفادة من العملية التعليمية بكافة جوانبها دون الانتقال إلى موقع الدراسة ويمكن المحاضرين من إيصال معلومات ومناقشات للمتلقين دون الانتقال إليهم، كما أنه يسمح للدارس أن يختار برنامج تعليمي بما يتفق مع ظروف عمله والتدريب المناسب والمتاح لديه للتعليم دون الحاجة إلى الانقطاع عن العمل أو التخلي عن الارتباطات الاجتماعية"(عبد النعيم، 2016، ص6).

يمكن القول إن مجمل التعاريف قد اتفقت على أن التعليم عن بعد يشكل أحد أنماط التعليم الإلكتروني حيث يتم في إطار هذا النوع من التعليم عرض المحتوى التعليمي عن بعد أي عبر وسائط إلكترونية حديثة كالمنصات التعليمية التي سبق التطرق إليها وقد يتم ذلك بطريقة متزامنة أو غير متزامنة.

المحور الثاني: مدخل عام حول الهندرة (الهندسة الإدارية) في المؤسسات التعليمية:

1ـ أهداف الهندرة في المؤسسات التعليمية:

تسعى المؤسسات التعليمية لتطبيق أسلوب الهندرة لتحقيق جملة من الأهداف من بينها:

- "جعل المنظومة التربوية أكثر قدرة على المنافسة.
- إحداث تغييرات جذرية في العمليات الإدارية والبيداغوجية.
- تحسين شعور وإحساس الأفراد العاملين في المؤسسات التعليمية بالتشجيع والمشاركة في وضع أهداف المنظومة التربوية.
- زيادة التعاون بين أفراد المؤسسات التعليمية من أجل تحسين العمل وتطويره.
- تقليل التكلفة وزيادة الإنتاجية وإشباع حاجات الطلاب.
- تحديد الشكل والإطار المستقبلي للعملية الإدارية داخل المنظومة التربوية.
- تحسين العمليات الإدارية التي يتم قياسها في ضوء معايير الجودة"(الفاضل، 2011، ص103).
- **"تحقيق السرعة**: تهدف الهندرة لتحقيق السرعة المطلوبة التي تمكن أي منظمة من تنفيذ أعمالها حسب الجدول الزمني المحدد. وذلك بتوفير شبكة معلومات واتصالات حديثة.
- **التركيز على المطالب الفعلية**: تهدف الهندرة إلى توجيه المنظمة أو الهيئة إلى تحديد المطالب الفعلية منها وتوفير الإمكانيات اللازمة التي تمكنها من الوصول إلى أهدافها" (حاروش،2018، ص17).
- يمكن القول إن الهدف الأسمى من عملية الهندرة هو تحقيق النجاح والارتقاء للمنظومة التعليمية سواء تعلق الأمر بالتسيير الإداري أو البيداغوجي وجعل المؤسسات التعليمية أكثر قدرة على مواجهة مختلف التحديات.

2ـ مبادئ الهندرة بالمؤسسات التعليمية:

يتسم أسلوب الهندرة بمجموعة من المبادئ التي تميزه عن غيره من الأساليب الإدارية الأخرى منها:

- "إن عملية الهندرة لا تقف عند التحسين النوعي بل تتجه إلى التغيير الجذري.
- الاهتمام بالنتائج والتركيز على حاجة العميل الداخلي والخارجي"(المصري، عامر، 2015، ص377).

نلمس من خلال هذين العنصرين أن الهندرة تعد الحل الأنجع لمواجهة مختلف المشكلات التي تعترض المؤسسات التعليمية وتعيق تقدمها وخاصة حينما يتعلق الأمر بالجانب البيداغوجي فالهندرة تعدّ الأسلوب الإداري الفريد من نوعه الذي يهدف لإحداث تغيرات جذرية للمشكلات المطروحة مراعية في ذلك المتطلبات الداخلية والخارجية اللازمة لذلك، كما أنها تهتم وبشكل واضح بأهم النتائج الناجمة عن هذه التغييرات لتحديد مدى فعالية ونجاح عملية الهندرة.

- "مدخل يهدف لمواصلة تحقيق التحسين المستمر للمؤسسات التعليمية ككل بعد التغيير الجذري وليس لأجزاء منها، وذلك لأنه يعتمد على التخطيط، والتنظيم، والتحليل لكل نشاط في المنظمة.

- مدخل شامل، ويعني ذلك أن كل فرد يساهم في نطاق عمليات تحسين الأداء المستمر ويساعد على تخليص كل فرد من الجهود التي تهدر الوقت، ويعمل على التقليل من الأخطاء والعيوب في العمل، فهو يحدد الأخطاء المحتمل حدوثها مسبقا، ويعتمد على الرقابة الذاتية.
- يتسم كل عضو في فريق المنظمة المعاد هندستها بمواهب متعددة الأبعاد، كما يجب أن يتمتع بالمعرفة الأساسية حول ادوار الأعضاء الآخرين في الفريق. أي يهتم بالتكامل الوظيفي" (الصرايرة،2012، ص. ص:42.41).

تعد الهندرة مدخلا شاملا لكونها تعتمد منظومة متكاملة ومتناسقة من العمليات الإدارية التي تساهم في تحقيق هدفها المنشود، وما يميز الهندرة عن غيرها من الأساليب الإدارية الأخرى هو تأكيدها على ضرورة مواصلة تحقيق التحسين المستمر بعد عملية التغيير الجذري. لمواكبة مختلف التحديات التي تواجهها.

- "تركز على الاستخدام الضروري والملح لأنظمة وتقنية المعلومات.
- التخلص من بيروقراطية العمل وكل القواعد والمبادئ والممارسات القديمة.
- التحديد والاستغلال الأمثل للكفاءات والإمكانيات الأساسية.
- تحفيز الأفراد ومشاركتهم في صنع القرارات.
- الاستخدام الابتكاري لتكنولوجيا المعلومات" (بخدة،2016، ص. ص:41.40).

3ـ الأطراف ذات العلاقة بالهندرة:

- **"قائد العملية:** وهو من كبار المسؤولين التنفيذيين ويشجع عمليات الهندرة ويمتلك صلاحيات كافية لإحداث التغيير اللازم وإقناع الأعضاء بقبول التغييرات الجذرية التي تحدثها الهندرة في نظم العمل، ويمارس قائد الهندرة القيادة عن طريق تقديم الإرشادات، والدلالات، وهي الإجراءات التي يقوم بها القائد لتجسيد محتوى الرسالة وترجمة أقواله إلى أفعال ويحتاج أيضا إلى النظم الإدارية وهي التي يستخدمها القائد لقياس أداء الموظفين ومكافأته بأساليب تعمل على تحفيزهم.
- **صاحب العملية**: يجب أن يتولى مسؤولية الهندرة أحد المدراء من ذوي المستوى الإداري العالي ويمتلك مسؤوليات إدارية ميدانية فضلا عن تمتعه بشخصية مرموقة ونافذة داخل المنظمة وعلى هذا المدير تحديد عدد المدراء لتوجيه عملية الهندرة في كل موقع من المنظمة وينحصر دور كل منهم في المتابعة والإشراف على تطبيق الهندرة والعمل على كسب تعاون المدراء الآخرين"(عبد الله، آل خطاب،2017، ص389).
- **"فريق الهندرة**: وهو مجموعة الأفراد المختصين بهندرة عملية معينة والذين يقومون بتشخيص العملية الحالية وإعادة تصميمها وتنفيذها، ولا يستطيع أعضاء أي فريق القيام بالهندرة لأكثر من عملية واحدة في كل مرة، ما يعني أنه عند الرغبة في تطبيق أسلوب الهندرة لأكثر من مجال يجب وجود أكثر من فريق عمل واحد.
- **اللجنة الموجهة**: وهي لجنة تتكون من كبار المديرين الذين يختصون بتطوير سياسة وإستراتيجية الهندرة الكلية ومراقبتها وتطبيقها وتقييم النتائج المتحصل عليها.

- **منسق الهندرة**: ويتمثل دوره في العمل كمساعد رئيسي لقائد العملية فيما يتعلق بمشروعات الهندرة، ويجب إن يكون مرتبطا إداريا من حيث المبدأ بالقائد، وهو الشخص المسؤول عن تطوير أساليب الهندرة بالإدارة والتنسيق بين المشروعات المنفصلة"(كافي،2018، ص152).

المحور الثالث: أساسيات حول المنصات التعليمية:

1- خصائص المنصات التعليمية الالكترونية:

تمتاز المنصات التعليمية الإلكترونية بالعديد من الخصائص من أهمها:

- **"إدارة المحتوى**: إنّ الأدوات التي تستخدمها المنصة التعليمية تسمح بالوصول إلى المحتوى التعليمي الإلكتروني سواء تم شراؤه تجاريا أم إضافته من قبل المستخدمين وبالتالي يمكن للمدرسين وأساتذة الجامعة والمدربين إنشاء المواد التعليمية والدورات وتخزينها وإعادة توظيفها مع إتاحة الوصول لهذا المحتوى عن طريق الانترنيت.
- **تخطيط المناهج**: توفر المنصة الأدوات والسعة التخزينية لدعم الدروس أو المحاضرات ورسم خطة عملية التعلم.
- **التواصل**: تسهل المنصات التعليمية عملية التواصل والاتصال حيث توفر الأدوات المختلفة المدمجة في نظامها عملية التواصل عن طريق البريد الإلكتروني ومنتديات النقاش ولوحات الإعلانات والمدونات.
- **الإدارة:** يشمل نظام المنصات التعليمية على نظام لإدارة التعليم والتعلم من خلاله يتم تتبع تقدم الطلبة والمستخدمين والمتدربين عن طريق اختبارات التقييم كما يمكن معرفة مجموعة من المعلومات عن الطلبة مثل مواعيد حضورهم وجدولهم الزمني والاطلاع على حافظة أعمالهم الإلكترونية"(الشوابرة،2019، ص.ص:13.14).
- **"الإتاحة والوصول المتزامن وغير المتزامن:** حيث تمتاز المنصات التعليمية بأنها متاحة طوال الوقت ويسهل الوصول إليها من أي مكان وفي أي وقت.
- **الجودة والدقة**: تمتاز المنصات التعليمية بجودة ودقة مقرراتها كونها معدة من قبل خبراء متخصصين ومتاحة عبر شبكة المعلومات العالمية.
- **جذب الانتباه**: تعرض مقررات ومصادر المنصات التعليمية بطرائق وأشكال تجذب انتباه المتعلم وتدفعه للتعلم.
- **ثراء المعلومات**: حيث تمتاز المنصات التعليمية الإلكترونية بإتاحة بيئة تعلم ثرية بالمعلومات.
- **المرونة:** حيث تمتاز المنصات التعليمية الإلكترونية بالمرونة من حيث قدرتها على التكيف مع الحاجات التعليمية المختلفة.
- **التغذية الراجعة:** تمتاز المنصات التعليمية بتزويد المتعلم بالتغذية الراجعة المناسبة حول
- مستوى أدائه وتقدمه" (الأنصاري:2021، ص40).

2- دور المنصات التعليمية:

"تعد المنصات الإلكترونية بمثابة بيئات تعليمية و طريقة آمنة وسهلة تستخدم لتبادل الأفكار، والمشاركة في المحتوى التعليمي، كما تتيح الوصول للواجبات والأنشطة ومشاهدة مشاركات مجموعة الطلاب، مع إمكانية اتصال المعلم بطلبته المسجلين بالمقرر، أو المسجلين بمقررات أخرى، ويمكن للمعلم تقييم أعمال الطلاب والاطلاع على واجباتهم و درجاتهم، وكذا إمكانية دخول أولياء الأمور بالحسابات الخاصة بهم لمتابعة درجات وواجبات أبنائهم، وتواصل المعلم معهم لإشعارهم بالواجبات المتأخرة كما تثري طريقة التدريس، وتجعلها أكثر فعالية باستخدام تطبيقات وبرامج تعليمية ومواقع مختلفة، وزيادة تفاعل الطلاب ببعض لحل المشكلات، بالإضافة إلى توسيع مداركهم بالاطلاع على أحدث المستجدات في مجال الدراسة"(السنوسي،2019،ص69).

ويمكن القول من خلال ملاحظتنا لما تم طرحه حول المنصات التعليمية أن هذه الأخيرة تنطوي على مجموعة من الخصائص والأدوار التي تساهم في جعلها من الوسائط التكنولوجية الأكثر فعالية في تسيير العملية التعليمية والتعليمية.

3- عناصر المنصات التعليمية:

تتكون المنصة التعليمية من عنصرين رئيسيين وهما عنصر المستخدمين وعنصر المقرر الالكتروني:

أ- **"مستخدمي المنصات التعليمية**: يمكن تعداد ثلاثة أنواع من مستخدمي المنصات التعليمية وهم:

- **الطالب**: بتسجيله في الصفوف الافتراضية يقوم ببناء معارفه حيث يجد كل ما يحتاجه من مقررات دراسية وبرامج.
- **الأستاذ (مدرس /مصمم):** يمكن أن يقوم بعملية التدريس والتصميم أستاذ واحد أو أن كل أستاذ يقوم بدور واحد (التصميم أو التدريس). يقوم الأستاذ المصمم بتصميم محتويات التكوين ويضعها تحت تصرف المجموعة التربوية، كما يضع على الخط الموارد التي تشرح المفاهيم التي ينبغي اكتسابها واستيعابها. أما الأستاذ المدرس فيقوم بتسهيل عملية التعلم.
- **الإداري**: وهو الذي يتكفل لإدارة المنصة ويقوم بجميع الأعمال الإدارية. وكل هؤلاء يعملون ضمن هذه البيئة أو الأرضية التي تسمى أنظمة إدارة التعلم والمحتوى" (خليفة، 2020، ص.ص:303.304).

ب -المقرر الالكتروني: "يضم المقرر الإلكتروني عبر المنصات التعليمية الالكترونية مجموعة من العناصر هي: النصوص المكتوبة والصور والرسوم التوضيحية مقاطع الفيديو، والرسوم المتحركة، والعروض التقديمية، والمواد المرجعية كالكتب الالكترونية والدراسات والمقالات والتقارير، والأنشطة التفاعلية المتنوعة والمختلفة أسئلة التقييم الذاتي والاختبارات الالكترونية، ومساحات المناقشة" (الأنصاري،2021، ص39).

4- أنواع المنصات التعليمية:

تصنف المنصات التعليمية لنوعين أساسيين وهما:

- **"المنصات التعليمية التجارية (المملوكة أو مغلقة المصدر)**: وهي المنصات التي يتم الحصول عليها مقابل ثمن معين وهذه الأنظمة لا تباع إلا في صيغتها التنفيذية. وفيما يلي نذكر كمثال بعض المنصات التعليمية التجارية (عبد المجيد، العاني،2015، ص109):

* http://www. Webct.ulaval.ca WebCT
* http://www. blackboard.com Blackboard
* http://www. ecollege.com ECllege
* http://eppun.u- strasbg.fr UNIV-R[et]

- **المنصات التعليمية المفتوحة:** هي منصات مفتوحة المصدر وغالبا ما تكون مجانية، مع العلم أن مفتوحية المصدر تعني ان المبرمجين الذين قاموا بتطوير النظام لا يكتفون فقط بتوفير صيغته التنفيذية بل أيضا الشفرة التي كتب بها وكامل الأسرار الفنية المتعلقة ببيئته وطريقة عمل أجزائه وهذا لتسهيل تغييره وتطويره من قبل مبرمجين آخرين وفيما يلي نذكر كمثال بعض المنصات التعليمية المفتوحة:

* http://www.moodle.org Moodle
* http://www. Claroline.net Claroline
* http://www. dokeos.com Dokeos
* http://www. Atutor.ca ATutor

5ـ معايير اختيار المنصات التعليمية:

يجب مراعاة مجموعة من الأسس أو المعايير عند اختيار المنصات التعليمية نذكر منها:

- "مدة تكوين المكونين لتعلم استعمال المنصة.
- إمكانية استعمال طرائق بيداغوجية مختلفة.
- إمكانية العمل الجماعي والتعاوني بين المتعلمين.
- لغة الواجهة.
- التكاليف.
- بيئة التنصيب.
- تكلفة تنصيب المنصة هل هي مجانية أو بالدفع، وما هي الخدمات التي تقدمها في كل حالة.
- كيفية الصيانة وما تتطلبه من إمكانات بشرية وتقنية.
- مدى فعالية الأمن المعلوماتي والحفاظ على الخصوصيات.
- أقصى حد تتحمله المنصة من مستعملين.
- إمكانية وضع طرق مختلفة في التقويم
- إمكانية تطوير المنصة من طرف التقنيين التابعين للمؤسسة التعليمية
- وجود نظام تسيير البريد الالكتروني التابع للمنصة
- إمكانية نشر الدروس عبر الفيديو سواء على المباشر أو بالتسجيل
- وجود أدوات للاطلاع على المنصة"(بسو،2017، ص.ص:324.325).

المحور الرابع: خطوات المنهج العلمي للهندرة في تعزيز إستراتيجية المنصات التعليمية (عوامل الإخفاق). وشروط النجاح:

1. خطوات المنهج العلمي للهندرة في تعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية:

"تزخر الهندرة بالكثير من المناهج المستخدمة، وجميع تلك المناهج لا تختلف في الأساسيات، بينما يقع الاختلاف في بعض الأمور الفرعية وأسلوب تناول المشاريع. وفيما يلي إيضاح للمراحل والخطوات الرئيسية لمنهج الهندرة المقترح لتعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية:

المرحلة الأولى: مرحلة التصور: تتضمن هذه المرحلة الخطوات الرئيسية التالية:

- الإحساس بالمشكلة التي تواجه المؤسسات التعليمية في ظل مقتضيات مختلف التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدها المجتمع والتي أضحت تعيق سير العملية التعليمية مع الإيمان بضرورة التغيير وإيجاد حل لهذه المشكلة.
- القناعة بأسلوب الهندرة والإيمان بفعاليتها كأداة لإعادة البناء التنظيمي للمؤسسات التعليمية بالشكل الذي يضمن سير العملية التعليمية بشكل فعال.
- ينبغي على المؤسسات التعليمية اتخاذ القرار المناسب فيما يتعلق بالمشكلة المطروحة حول كيفية مواصلة إدارة العملية التعليمية بشكل طبيعي رغم مختلف الظروف والتغيرات التي تؤثر على المؤسسات التعليمية ومحاولة إيجاد الحل الأنسب لذلك.
- وضع أو تحديد أهداف المنظمة اللازمة لتطبيق مشروع الهندرة.
- تحديد تقنية المعلومات اللازمة لتطبيق مشروع الهندرة والذي يخص تجسيد إستراتيجية منصات التعليم الالكترونية.
- إعداد الجدول الزمني للعمل"(الشياب، ابو حمور،2014، ص. ص:349.350).

تعد مرحلة التصور من الخطوات المنهجية الأساسية التي تساهم في تعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية وخاصة وأن أولى خطواتها تقوم على أساس الإحساس بالمشكلة التي تواجه المنظومة التعليمية لاسيما فيما يتعلق بالجانب البيداغوجي، الأمر الذي يدفع المسؤولين والخبراء بالمؤسسات التعليمية لإعادة النظر فيما يتعلق بهذا الجانب لمواكبة التطورات التي شهدتها المنظومة التعليمية الحديثة، ومواجهة التحديات التي فرضتها الأزمات والتغيرات السياسية والاقتصادية. ويتم ذلك من خلال اعتماد أسلوب الهندرة وإيمانهم بأنه الأسلوب المناسب والأكثر فعالية لإحداث التغييرات الجذرية المرجوة مع ضرورة تحديد الوسيلة أو التقنية التي تعتمدها عملية الهندرة وتحديد الجدول الزمني للعمل.

المرحلة الثانية: التشخيص (التخطيط للتغيير) وتتمثل الخطوات الرئيسية في هذه المرحلة في:

- "وضع قائمة بأولويات العمليات التي رشحتها مؤسسات التعليم لعملية الهندرة.
- تعريف العمليات التي رشحتها المؤسسة التعليمية لعملية الهندرة.
- بعد تحديد الجانب المراد تغييره يتم اقتراح بديل كحل جذري للمشكلة المطروحة بالمؤسسات التعليمية، حيث يتم في هذا الإطار التعرف على أحدث النماذج الناجحة للمشروع المقترح وهو مشروع المنصات التعليمية"(بوطورة، سمايلي،2017، ص 196).

- "وضع خطة واضحة المعالم تحتوي على تعريف المشروع المرشح أي تعريف منصة التعليم الإلكترونية المقترحة لضمان سير العملية التعليمية بشكل فعال وأهداف ووسائل تطبيق هذه المنصة ومراحل التطبيق مع مراعاة كل المؤثرات الداخلية والخارجية"(عبد النعيم، 2016، ص9).
- "تحديد متطلبات مشروع منصات التعليم الإلكترونية.
- تحديد فريق الهندرة الذي سيتولى تجسيد إستراتيجية منصات التعليم الإلكتروني التي تم اختيارها لضمان سير العملية التعليمية" (بوطورة، سمايلي،2017، ص 196).

وبما أنّ الهدف من عملية الهندرة يتمحور حول تعزيز تجسيد المنصات التعليمية، فإن المؤسسات التعليمية تسعى من خلال مرحلة التشخيص تحديد و ضبط العملية أو المشكلة المرشحة للهندرة كخطوة أولى، حيث تتبلور المشكلة المطروحة بالتحديد في هذا السياق حول واقع النمط البيداغوجي الذي يفتقد للأساليب الحديثة في إدارة العملية التعليمية، وكخطوة ثانية تحاول المؤسسات بعد ضبط العملية المرشحة للهندرة صياغة تعريف لها، تليها الخطوة الثالثة وهي التي يتم من خلالها عرض أحدث نماذج المشروع المقترح لحل المشكلة المطروحة أي عرض أهم المنصات التعليمية التي حققت نجاحا على مستوى مختلف مؤسسات التعليم في العالم. ومن ثم محاولة تقديم تعريف للمنصات التعليمية بما في ذلك تحديد جملة الأهداف المرجوة من وراء تجسيد هذه الإستراتيجية وما هي المتطلبات اللازمة لذلك ومراحل التطبيق وانطلاقا من هذا كله يتم تحديد فريق الهندرة الذي سيتولى تنفيذ هذا المشروع.

المرحلة الثالثة: إعادة التصميم وتتضمن هذه المرحلة الخطوات الآتية: "دراسة البدائل الجديدة المتاحة للتصميم أي دراسة مختلف المنصات المقترحة لتحديد أيها الأفضل والأنسب لذلك مع مراعاة كل المؤثرات الداخلية الخارجية.

- تصور العملية " (بوطورة، سمايلي،2017، ص 196).
- "تصميم العملية الجديدة والتي تتمثل في منصة التعليم المقترحة كحل بديل.
- مراجعة وتقويم مشروع منصة التعليم المقترحة.
- العرض على اللجنة القيادية وأخذ الموافقات، والتوصيات الجديدة والملاحظات.
- إعداد التقرير النهائي للمشروع.
- النتائج والتوصيات بحيث يتم عرض جميع التوصيات والمقترحات الخاصة بجميع البدائل المختارة وتوضيح متطلبات التطبيق بالتفصيل، إضافة إلى إعداد جداول المقارنة بين العملية الحالية والجديدة" (حاروش،2018، ص. ص: 22.21).

ويمكن القول إن نجاح عملية الهندرة في تحقيق هدفها المرجو وهو تعزيز تجسيد إستراتيجية المنصات التعليمية بشكل يضمن فعالية مؤسسات التعليم وجودة مخرجاتها، مرهون بشكل أكبر بالمرحلة الثالثة التي تعد المرحلة الأساسية، لأن من خلالها يتم تحديد المشروع المقترح كحل بديل للمشكلة المطروحة وبناء على هذه المرحلة يتم اتخاذ كل التدابير والتوصيات اللازمة لتحقيق التجسيد الفعال للمشروع المقترح. وفي هذه المرحلة ينبغي مراعاة كل المؤثرات الداخلية والخارجية التي قد تؤثر على السير الفعال لمنصة التعليم المقترحة.

- **المرحلة الرابعة: التطبيق**: "وهي الخطوة التي تحقق الرؤية وتنفيذ التصميم الجديد مع إدخال عنصر المرونة لتصحيح الأخطاء (الشياب، ابو حمور،2014، ص350). "حيث يتم في أول الأمر تشكيل فريق التطبيق وليس

فريق العمل السابق، وتكمن مهام هذا الفريق في تدريب القائمين بالعمل على الإجراءات الجديدة وتطبيق توصيات المشروع، وتطبيق الهياكل التنظيمية الجديدة."(حاروش،2018، ص22).

يمكن القول إن تطبيق عملية الهندرة لا تقتصر فقط على إحداث التغييرات الجذرية المرجوة بل تستمر هذه العملية بعد تطبيقها وتجسيدها للمشروع البديل لإجراء التحسينات اللازمة والتعديلات المطلوبة، وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن الفريق المعني بالتطبيق يختلف عن الفريق السابق الذي تولى مهمة تنفيذ الخطوات التي تسبق عملية التطبيق.

2- عوامل إخفاق الهندرة في تعزيز إستراتيجية المنصات التعليمية:

من أهم العوامل التي تؤدي إلى إخفاق المنهج العلمي للهندرة في تعزيز إستراتيجية المنصات التعليمية نذكر ما يلي:

- "عدم توفر الدعم الكافي من الإدارة العليا.
- الاختيار السيئ للقيادات التربوية العليا والمتوسطة والدنيا. وعدم الاقتناع بجدوى الهندرة.
- سوء اختيار العملية التي تحتاج إلى الهندرة.
- عدم وضوح الرؤية المستقبلية للمؤسسات التربوية حول المشكلة المراد هندرتها مثلا كعدم إدراكها لأهمية منصات التعليم عن بعد.
- التخطيط السيئ للمؤسسات التعليمية. ووضع حلول غير منطقية للمشكلات التي سيتم هندرتها.
- عدم استخدام إدارة المعرفة في المؤسسات التعليمية.
- تجاهل قيم ومفاهيم الأفراد في المؤسسات التعليمية. أثناء إعادة الهندرة.
- السماح للمفاهيم العامة والمواقف الإدارية بإعاقة الهندرة.
- تكليف أشخاص غير مختصين في مجال الهندرة.
- عدم تخصيص الوقت والدعم المادي اللازم لتطبيق الهندسة الإدارية.
- استغراق الكثير من الوقت وضياع كثير من الجهد في دراسة وتحليل العمليات.
- محاولة إصلاح العمليات بدلا من تغييرها جذريا وإعادة تكوينها (الفاضل،2011، ص.ص:104.103).

3- شروط نجاح المنهج العلمي للهندرة في تعزيز تجسيد المنصات التعليمية:

إن نجاح المنهج العلمي للهندرة في تعزيز تجسيد منصات التعليم يتطلب توفر مجموعة من الشروط نذكر منها:

- "إن نجاح الهندرة يتطلب قناعة الإدارة بالعمل على تطبيقها ومساندتها للعملية.
- دراسة البيئة التنظيمية بشكل جيد" (الفاضل، 2011، ص104).
- "تحديد دقيق للعملية التي سيتم هندرتها بالإضافة إلى تحديد الرؤيا المستقبلية من قبل الإدارة.
- نشر مفهوم الهندرة والتوعية بأهميته للموظفين والإدارات التي تشملها عملية الهندرة.
- إيجاد التخطيط العلمي والفعال، ووضوح الأدوار لكل فرد أو مجموعة وتدريب وتأهيل الموارد البشرية وزيادة قدرات الإبداع والابتكار.
- ضرورة الاستعانة بالجهات الاستشارية الخارجية المتخصصة في هذا المجال، وحسن اختيار وتكوين فرق عمل مشاريعها الهندرة.

- ضرورة تخصيص مواد كافية للهندرة (المال، الوقت، والأفراد) وتوفر نظام فعال للمعلومات لترشيد عملية اتخاذ القرارات.
- الجدية في دراسة وتحليل العملية الحالية (التخطيط العلمي الفعال) لاستنباط الأفكار المبدعة من أجل تحقيق التصميم الجيد.
- التحسين المستمر لتحقيق إعادة البناء الشاملة"(الشياب، حمور،2014، ص.ص:349.348).
- "نشر الوعي لدى منتسبي التربية والتعليم بماهية منصات التعليم وأهميتها بالنسبة للمرحلة القادمة من تطور النظام التعليمي، وكيف أنها تساهم في تسهيل أعمالهم وتحسين أدائهم.
- توفير وتجهيز البنية التحتية للمؤسسات التعليمية وفق الخطة(الشبكات والأجهزة والبرمجيات المختلفة)"(رضوان عبد النعيم، 2016، ص9).
- "تقديم التدريب اللازم للمعلم والمتعلم وكافة الكادر التعليمي والإداري بما يؤهلهم للتعامل مع هذه التقنية والاستثمار الأمثل لها.
- تأهيل النظام التعليمي بما يتوافق مع هذا النمط من التعليم وما يشمل ذلك من قوانين وأنظمة وقرارات وكل ما يشكل تنظيما لسير العملية التعليمية"(سايح بوزيد، احمد لعمى،2013، ص133).

خـــــاتمة:

في الأخير وانطلاقا مما تم عرضه يمكنا القول أنّ الدراسة الراهنة أتاحت لنا الفرصة للكشف عن مفهوم الهندرة التي تعد أحد الأساليب الحديثة المساهمة في ترقية مختلف التنظيمات بما في ذلك المؤسسات التعليمية، لكونها لا تعتمد على مبدأ الإصلاح أو الترميم الإداري وإنما هي فلسفة تدعو للتغيير الجذري والتحسين المستمر، حيث اتضحت لنا جليا معالم المنهج العلمي للهندرة من حيث خطواته وشروط نجاحه وعوامل إخفاقه في تعزيز تجسيد المنصات التعليمية التي أضحت مطلبا ضروريا في ظل التطورات التكنولوجية التي شهدها العالم، هذا فضلا عن كونها تتيح فرصة التعلم والتعليم للجميع مراعية كل الظروف الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والسياسية والجغرافية.

وبناءا على ما تم طرحه من معارف فإننا نقترح ما يلي:

- ضرورة الاهتمام بمفهوم الهندرة.
- تشجيع تطبيق فلسفة الهندرة عبر كامل المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة. حتى لا يقتصر تطبيق هذا الأسلوب الحديث على منظمات الأعمال فقط.
- تكوين مختصين في مجال الهندرة وذلك من خلال تدريبهم على الإلمام أكثر بكل معالمها من حيث مراعاة خطوات المنهج العلمي للهندرة حتى يتم تطبيقها بشكل يسمح ببلوغ الأهداف المنشودة مع ضرورة توفير كل الأسس اللازمة لنجاحها.
- تشجيع سياسة التعليم عن بعد من خلال عقد دورات تدريبية للمتعلمين والمعلمين عبر المؤسسات التعليمية يتم من خلالها شرح مزايا التعليم الإلكتروني عن بعد وكيفية التحكم أكثر من الناحية التقنية في منصات التعليم عن بعد.



قـائمة المراجـــع:

الكتب :

1. احمد محمد الشياب، عنان محمد ابو حمور: **(2014)، مفاهيم إدارية معاصرة**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
2. إسماعيل محمد الصرايرة: (2012)، **التحليل الاستراتيجي في إعادة هندسة العمليات الإدارية**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
3. إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف عامر:(2015) **السلوك الإداري والهندسة الإدارية**، المؤسسة العربية للعلوم والثقافة، ط1، الجيزة، مصر.
4. رضوان عبد النعيم:(2016)، **المنصات التعليمية –المقررات التعليمية المتاحة عبر الانترنت-**، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، مصر.
5. شريف الاتربي:(2015)، **التعليم الكتروني والخدمات المعلوماتية**، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر.
6. طارق عبد الرؤوف عامر: (2015)، **التعليم والتعليم الكتروني**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
7. محمد احمد كاسب خليفة: (2020)، **التعليم الالكتروني في إطار مجتمع المعلومات والمعرفة**، دار الفكر الجامعي، ط1، الإسكندرية، مصر.
8. محمد عباس الحاج عبد الله، سليمان احمد آل خطاب:(2017)، **أسس الإدارة الحديثة**، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.
9. محمد محمود الفاضل: (2011)، **تجديدات في الإدارة التربوية في ضوء الاتجاهات المعاصرة**، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.
10. مزهر شعبان العاني، حذيفة مازن عبد المجيد:(2015)، **التعليم الالكتروني التفاعلي**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن.
11. مصطفى يوسف كافي: (2018)، **الإصلاح والتطوير الإداري بين النظرية والتطبيق**، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
12. مفلح راتب الحميدي وآخرون: (2016)، **إعادة هندسة العمليات (الهندرة)**، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

المجلات والدوريات:

1. أماني عيسى الربابعة: (2020)، **دور التعليم عن بعد في تعزيز التعلم الذاتي لدى طلبة جامعة الزرقاء الخاصة**، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، العدد الثالث، الجزء الثاني.

2. بثينة عبد الله الملا: (2021)، **تقويم المنصات التعليمية المستخدمة في التعليم عن بعد في المدارس الدولية بدولة الكويت من وجهة نظر معلمي وموجهي التربية الفنية**، مجلة التربية، العدد 189، الجزء الأول.
3. راجية بن علي: (2011)، **التعليم الالكتروني من وجهة نظر أساتذة الجامعة**- دراسة استكشافية بجامعة باتنة-، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، عدد6 خاص.
4. رفيدة عدنان الأنصاري: (2021)، **الاتجاه نحو استخدام المنصات التعليمية الالكترونية لدى طلبة جامعة طيبة**، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الخامس، العدد السابع.
5. سايح بوزيد، احمد لعمى: (2013)، **التعليم الالكتروني كخيار استراتيجي لتحقيق كفاءة المورد البشري في ظل اقتصاد المعرفة في الجزائر**، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، ع 4.
6. شهرزاد بخدة: (2016)، **أهمية تكنولوجيا المعلومات ودورها في إعادة هندسة العمليات الإدارية (الهندرة)-شركة فورد للسيارات نموذجا-** حوليات جامعة بشار في العلوم الاقتصادية، المجلد 3، العدد، 2.
7. صباح الحاج محمد حامد:(2019)، **المشكلات التي تعوق مسيرة التعليم عن بعد في الجامعات السودانية: دراسة ميدانية من وجهة نظر طلاب التعليم عن بعد بمراكز الجامعات السودانية للعام الدراسي (2015-2016)**، مجلة العلوم التربوية، المجلد20، العدد1.
8. صديق بسو: (2017)، **أرضيات التعليم الالكتروني، الملتقى الدولي حول التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق –التجربة الجزائرية أنموذجا-الجزء الأول**، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.
9. فضيلة بوطورة، نوفل سمايلي: (2017)، **مراحل تطبيق إعادة هندسة العمليات (الهندرة)-دراسة تطبيقية على بنك الفلاحة والتنمية الريفية** –مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية، المجلد3، العدد1.
10. نور الدين حاروش: (2018)، **الهندسة الإدارية (الهندرة) بين المفاهيم والتطبيقات**، مجلة التواصل في الاقتصاد والإدارة والقانون، المجلد24، العدد2.
11. هالة عبد القادر سعيد السنوسي: (2019) **أدوار المنصات الالكترونية والشبكات الاجتماعية كبيئات تعلم تواصلية تشاركية في التعليم الالكتروني في ضوء خبرة الطالبة**، مجلة كلية التربية، العدد 181، الجزء الثالث جامعة الأزهر.

مذكرات التخرج:

داليه خليل عبد الكريم الشوابرة: (2019)، **درجة استخدام طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية الخاصة للمنصات التعليمية الالكترونية واتجاهاتهم نحوها**، رسالة ماجستير، قسم التربية الخاصة وتكنولوجيا التعليم، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

تقنيات التعليم الالكتروني
كاستراتيجيات موّاجهة تحديات جائحة كورونا
- حالة الفيديو التعليمي والصف الافتراضي-
- Classroom - Vidéo pédagogique -

أ د. نادية سعيد عيشور **د. كنزة سعيد عيشور**

باحثتان في علم الاجتماع. جامعة محمد لمين دباغين- سطيف2

naichour@yahoo.fr kenzaaichour@yahoo.fr

ملخص:

تروم المداخلة الحالية تناول أهمية التعليم عن بُعد كاستّراتيجية لمّواجهة تحديات فيروس "كوفيد-19"، وتوّاليا إمكانية تجاوز بعض سّلبيات التعليم الحضوري التقليدي، باعتماد بعض تقنيات التعليم الإلكتروني للمرافقة البيداغوجية التي يتطلبها تكوين المتعلم (تلميذ /طالب) معرفيا ومنهجيا، بما يتماشى وتحقيق الأهداف التعليمية التربوية المسّطرة في سياسة التعليم، ما يمكن أن يفّضي إلى نتّائج أفضل، تشمل أهم تقّنيات التعليم الالكتروني: تقنية الفيديو التعليمي البيداغوجي Vidéo pédagogique عبر منصة اليوتيوب، وكذا تقنية الصّف الافتراض على منصة Google Classroom ، باعتماد تطبيق EztTalksعبر برنامج الزومZoom. في منصة G Suiteللتعليم.

الكلمات المفتاحية: التعليم الالكتروني، المتعلم، المدرب، الفضاء الالكتروني، الفيديو التفاعلي، الصف الافتراضي، الجيل الرّقمي.

Abstract :

This paper aims to treat the importance of distance learning as a strategy to face Coronavirus "Covid-19" Challenges, and thus, the ability to exceed some traditional presence learning disadvantages by adopting some electronic techniques of teaching to accompany the pedagogy requested in trainee training (pupil / student) in knowledge and methodology way, to achieve outlined educational objectives in Learn in policy. And which can realize best results containing the major electronic learning techniques: Instructional video through YouTube, and Classroom technique, using EzTalks with Zoom programs in G Suite Platform.

Key words: Electronic learning, trainee, trainer, E-space, reactive video, Classroom, Digital generation.

مقدمة:

فرضت نّازلة " كورونا " العالمية بفعل انتشار فيروي "كوفيد-19"؛ الزامية الاندماج ضمن نسقية التّحول السوسيو سياسي العام الذّي طبع قرارات الإرادات والقّوى السياسية والاقتصادية في التعامل الفوري مع أخطر نتائجها وانعكاساتها المفّجعة، كما دفعت توّاليا إلى محاولات نوعية للتّكيف ومتطلبات المواجّهة بحسب الطابع الظّرفي والنّوعي لكل بيئة على حدا.

ففيما اتجّهت الدول المتقدمة اقتصاديا وتكنولوجيا إلى تكريس نمط جديد من الخدمات ومن الوسائل والتقنيات، باستثمار الطواقم وإدارة الأزمات المحّلية، الإقليمية والدولية؛ لجأّت معظم الدول المتخلفة والفقيرة إلى التماس أكثر الأساليب تقليدية "الوقاية" لمواجهة الوباء، تحت شعار "الوقاية خير من المعاناة أو الموت" لاسيما إذا فُقد الدواء وانعدم العلاج.

ولئّن كان الاحتماء باستراتيجية المواجّهة في العالم العربي، على غرار بقية البلدان، تحت ضغط منظمة الصحة العالمية، بفرض الالتزام بالسياسات الاحترازية وتعميم العزل الصّحي على معظم الولايات والمحافظات والمدن المأهولة بالسكان، وتطبيق سياسات الغّلق لعديد المؤسسات العمومية والخاصة وتجميد نشاطاتها قد ساهم إلى حّد كبير في محاصرة فيروس "كوفيد-19"، ضمن نطاق محدد أمكن من السّيطرة عليه واحتواؤه إلى حّد ما؛ فإنّ تفاقم الانعكاسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية، فوق ما كانت عليه قبل الوباء، قد أفضى بالتّفكير إلى إعادة النّظر في معايير هذه السياسات.

من هذا المنطلق كان لابد لنّمط التعليم للجديد "عن بُعد" أن يحّل محل نمط التعليم التقليدي لتفادي مزيد من تردّي الأوضاع صحيا واجتماعيا واقتصاديا، تلك التّي نجّمت عن سياسات الغلق والعزل الصحي طيلة فترة المّوجة الأولى من انتشار كورونا الممتدة تقريبا من شهر مارس إلى غاية شهر أوت تقريبا. على أنّ هذا التعليم الجديد "**عن بُعد**" يتطلب بدوره تحضيرا استراتيجيا، يروم تّأهيل النّخبة الفاعلة في حقول التعليم والتربية والتكوين من تكريس طرائق وأساليب بيداغوجية، على غير العادة، تؤّدي ما كان متعارفا عليه في ظّل الأنساق التعليمية التقليدية.

من هذا المنطلق، لعّل التعليم الالكتروني كأرق وأفضل أشكال وأساليب التعليم عن بُعد قد يشكل بديلا مناسبا في ظّل الأوضاع الصّحية القّارة، بما يتمتع من مميزات قد تخفف من وطأة عبّء ترسّبات الأزمة الصحية وامتدادات أبعادها في الفضاءات التعليمية والتنموية والاجتماعية.

غير أنّ الإشكال الذّي يمكن أن يطرح نفسه هنا هو: كيف السّبيل إلى اعتماد تقنيات التعليم الالكتروني في ظل بقاء روّاسب من المشكلات البيداغوجية التّي ابتلي بها الصّف البيداغوجي في التعليم الحضوري؟ وهل يمكن لتقنية الفيديو البيداغوجي Vidéo pédagogique **وتقنية الصّف الافتراضي** Classroom **أن يساهما في احتواء بعض المشكلات التقليدية، تزامنا والتمكّين لتحقيق أهداف مواجّهة وباء كورونا ومحاصرة انتشاره؟**

تروم المداخلة الحالية للإجابة على هذين السّؤالين عبر العناصر الآتية:

أولا- آفاق التعليم الالكتروني في الجامعات العربية:

تتّجه معظم الجامعات في العالم نحو اعتناق فلسفة الدّمج بين التعليم التقليدي والتعليم الالكتروني كاتجّاه مستقبلي للتعليم العالي تحّديدا. حيث تستعين بمراكز للتعليم الالكتروني، يستهدف دعم أهداف التعليم التقليدي، بما يحقق اشباع حاجات الجيل الرقّمي وسد حاجات المجتمع المتطور على الدوام، بالعمل على تطوير بيئات للتعلم والتدريب الرقّمي عبر توظيف آليّات وتقنيات وتطبيقات مستحدثة في مجال التعلم الالكتروني. محاولة ولوج مرحلة جديدة من عمر الانسانية بوسائل وادوات جديدة برغم الصعوبات التقليدية والتحديات المستقبلية التّي تواجهها. نعالج هذه الفكرة في ضوء هذين العنصرين:

1- رواسب من المشكلات البيداغوجية في مواجهة التغيير الظرفي:

لقد كان للجهود العربية في مجال التعليم أثر بارز في تحول نمط الحياة من التقليدية إلى الحضرية أو العصرية على الأقل على الصعيد الشّكلي، فيما تستميت المتغيرات السوسيو ثقافية، النّابعة من وحيّ الارث العتيد للثقافة العربية للخلود بفرض احترامها في حقول الممارسات المختلفة حتى ضمن نطاق المؤسسات الرّسمية منها بناء على الخصائص التي طبعت سلوك سياسات التعليم في العالم العربي (2012، نادية عيشور، ص293).

وبالنسبة لقطاع التعليم عموما وقطاع التعليم العالي على وجّه الخصوص؛ فإنّ معظم المشكلات التيّ يعاني منها لا سيما المادية المتعلقة بالهياكل والتجهيزات ومصادر التّمويل والمعنوية المتعلقة بفلسفة التعليم وسياساته ونوعية ومستوى التأطير المعرفي والبيداغوجي، تعيق إلى حد كبير الارتفاع بمستوى التنمية الاقتصادية وسّد حاجات المجتمع التّي هي في تزايد مستمر، نّاهيك عن عدم مجاراتها للمتطلبات الفعلية لخوض غمار ولوج دوائر المنافسة الدّولية في الزمن الحاضر.

وبالطبع فإنّ المشكلات التقليدية (2019، نادية سعيد عيشور، الممارسة السوسيولوجية ص32)، التي لا يختلف حولها اثنان، تُفاقم أزمتها **مظاهر غير معهودة**، من أهمها عزوف أغلب التلاميذ وطلبة الجامعات عن التعليم والتعلم واكتساب المعرفة حتّى في ظّل توفر أفضل الظروف المادية من قاعات وتجهيزات ضرورية وأساتذة جدّيون وممتازون وإدارة حريصة على الالتزام بتطبيق معايير جودة التعليم. قد يبدو للوهلة الأولى أنّ السّبب معلوم، وقد يعزو لدى الكثيرين من المربين والبّاحثين، إلى عوامل سوسيو سياسية واقتصادية، غير أنّ التبرير قد يكون مخّالفا إلى حّد ما لدى البعض الآخر - وهذه قناعتنا أيضا -لكونه ليس المبرر الوّحيد، بل أنّ تغير الذّهنيات بين الأجيال تزّامنا ووتيرة التغير الاجتماعي الحاصل، قد يستوجب تغّييرا مماثلا ومقابلا في نوعية وأسلوب الخطاب البيداغوجي والتعليمي المفترض التوجّه به للتعامل مع الجيل الافتراضي من المتمّدرسين والطلاب.

2- التعليم المختلط وتحديات التنمية العربية:

لـم يكـن التّعلـيم الجّديـد في العـالم العربي تحـت أيّ مسـميات التعلـيم عـن بُعـد، أو التعلـيم الالكتروني أو الجامعات المفتوحة أو الافتراضية مجرد فاكهة يشار إليها ضمن استراتيجيات تطوير التّعليم في المستقبل، بل إنّ جهودا معتبرة قد تم بذلها من قبل روّاد في هذا المجال منذ سّنوات عديدة خدمة لأهداف التنمية القطرية والعربية عموما.

إنّنا نذكر جيدا زيارتنا للجامعة الافتراضية في دمشق سنة2002- 2003، كما نذكر جيدا جهود محمد خليفة الكواري في تصّميم مشروع الجامعة الافتراضية بالكويت وفق مقاييس جامعات بريطانية، لقد كنا من بين فريق سبر الآراء بتطبيق تقنية دالفاي على مدار سنة أو سّنتين تقريبا من العمل المتفاعل والمشترك والمثمر عبر حلقات نقاش استهدفت آليات تطوير المشروع وتجسيده على أرض الواقع العربي. أيضا هناك جامعة القدس الافتراضية في فلسطين المحتلة؛ برغم خصوصية السياق العام الذّي تتموقع فيه من عدم الاستقرار السياسي وصعوبة وضعها الاجتماعي والاقتصادي.

لقد كان لوقع جّائحة "**وباء كورونا** " أبلغ الأثر في زحّزحة اتجّاه الدول العربية كما في العالم نحو اعتناق سياسات جديدة بشّأن تطوير التعليم بما يخفف من وطّأة هذه الجّائحة ويحقق مكافحة تدّاعياتها الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية الخّطيرة، فبات توظيف التكنولوجيات في حقل مختلف الممارسات في عالم الشغل والتعليم والإدارة والاقتصاد والخدمات وغيرها تحّدي ضروري لا مفر منه، إذ لابد من استمرار حركية النّشاط الاقتصادي وحيوية التّبادل التجاري السّلعي مع سيولة النّقل والمواصلات لاستمرار الحياة.

وفي قطاع التعليم العالي، وفي معظم الجامعات العربية؛ فقد يشكل التعليم التقليدي - الحضوري فضاء يرتع فيه "فيروس كوفيد-19" ليزداد خطورة وتعنت، ما توفرت شريحة عريضة من الشّباب تشكل عوامل خطر باعتبارها وسائط حيوية نّاقلة للعدوى بالنسبة لفئات أقل ككبار السن أو ذوي الأمراض المزمنة، خاصة بعد تصريح منظمة الصحة العالمية والقاضي بتطور سلالات جديدة في بريطانيا والدنمارك وفرنسا واستمرار الجّائحة لغاية خريف 2021.

بهذا، وفي ظّل ضعف السياسات الصحية العربية وتردّي أوضاع الصحة العمومية مع غياب لقاح آمن ومتاح للجميع؛ يبقى **التعليم الالكتروني** بتقنياته المعروفة أفضل خيار يجب أن تتجّه إليه جميع المؤسسات التعليمية وبخاصة الجامعات لحماية أفراد المجتمع سواء من المعاناة والعذاب أو من الموت المحّقق. حيث يمكن اعتبار الفيديو البيداغوجي والصّف الافتراضي من أفضل تقنيات التعليم الالكتروني التي يمكن أن تفضي إلى نتائج مدّهشة قد تدفعنا إلى التّمسك بهما حتى في مرحلة ما بعد جّائحة كورونا.

كما صار إقحام تجربة التدريس الالكتروني في قطاع التربية والتعليم في مختلف بلدان العالم المتخلفة حتمية قطعية يفرضها بروز المجتمع الرّقمي والتوسع في انتشار خصائصه لتنسحب على كافة الشّرائح وأكثرها تمثيلا للمجتمعات وبخاصة الشّباب المتمدرس من ناحية أولى وللحاق بركب الدول المتطورة في سياق العولمة الفكرية والسياسية والاقتصادية واتجّاه الأحادية العالمية.

يرى الباز (2013) أنّ التدريس الإلكتروني: "يمكن أن يُفهم من خلال معنيين، الأول: أنّه نظام مصّمم لتحسين أداء المعلم والتنظيم الذاتي والدّافعية، والثاني: أن خدمات التدريس الإلكتروني، تصمم بهدف دعم أداء المعلم

بفاعلية في بيئة التعلم الإلكتروني، فالتعليم الإلكتروني قائم على المتعلم، بينما التدريس الإلكتروني قائم على الحاجات التّي تركز على المعلم " (ويضيف) "فمن المعروف أنّ مستحدثات تكنولوجيا التعليم، وما ارتبط بها من تطبيقات، لم تعد غاية في حد ذّاتها، بل تكمن أهميتها في كيفية توظيفها في المواقف التعليمية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال معلم يجيد التعامل مع تلك المستحدثات؛ حيث التحول من الفصول التقليدية، والأنشطة الصّفية إلى الفصول الافتراضية، والأنشطة الإلكترونية، كما أنّ المعلمين والطلبة لديهم اتجاهات إيجابية نحو استخدام الحاسب وتقّنياته في عمليتي التعليم والتعلم" (نقلا عن حسن النجار، 2015، الورقة الثالثة وفق الترتيب في المقال)، ومن هنا يعد اللّجوء إلى التعليم الالكتروني اقتضاء لابّد منه.

ثانيا- الفيديو البيداغوجي؛ المفهوم، الاهداف ومجالات الاستعمال:

كتب (Gail, 2003)، قائلا: " وفي هذا العصر الذي يوصف بالرقمية والمعلوماتية، ويتعاظم فيه دور المكون التكنولوجي في التعليم، زادت الحاجة إلى إيجاد صيغ جديدة، قادرة على تلبية كثير من المتطلبات التكنولوجية في بيئة التعليم، حيث تحول المعلم من مصدر للمعرفة، إلى مرشد وموجه، وأصبح يتنقل ما بين ممارس للقيادة والبحث، ومجيد لفن الاتصال، والتعامل مع الأدوات التكنولوجية الحديثة وتطوراتها. لذلك فقد اُلقيت مسؤوليات جديدة على المعلم، ليس في مجال تخصصه وأسلوب تدريسه فحسب، بل في مدى فهمه وتنمية وعيه واستيعابه لمتطلبات توظيف هذه التكنولوجيا، كما تعاظم دور المتعلم، وزاد اعتماده على التكنولوجيا، واستخدامها في التعلم بشكل أساسي" (نقلا عن: حسن النجار، **فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات التدريس**، المنارة، المجلد 21، العدد 02، 2015ـــ ص03، تاريخ التصفح 2021/1/03، الرابط: (http://repository.aabu.edu.jo/jspui/handle/123456789/772?mode=full).

"ومن المعروف أنّ مستحدثات تكنولوجيا التعليم، وما ارتبط بها من تطبيقات، لم تعد غاية في حد ذاتها، بل تكمن أهميتها في كيفية توظيفها في المواقف التعليمية، ولا يتأتّى ذلك إلاّ من خلال معلم يجيد التعامل مع تلك المستحدثات؛ حيث التّحول من الفصول التقليدية، والأنشطة الصّفية إلى الفصول الافتراضية، والأنشطة الإلكترونية، كما أنّ المعلمين والطلبة لديهم اتجّاهات إيجابية نحو استخدام الحاسب وتقنياته في عمليتي التّعليم والتّعلم (الباز، 2013). وقد أكد هوسكينز (Hoskins, 2010) على أهمية التدريس الإلكتروني، مبيناً أنّه يمثل تحّدياً كبيراً، حيث يواجّه المعلمون جيلاً جديداً من الطلبة يعرفون بجيل الألفية أو الجيل الرقّمي، الذّين يعتمدون بشكل أساسي في تنمية معارفهم على الإنترنت والهواتف المحمولة، وعلى أساليب متعددة من الاتصالات الإلكترونية" (الباز، 2013).

"إنّ الفرص المتوافرة لا يستطيع المعلمون تضمينه من التكنولوجيا في التدريس ليس لها حدود تقريبا، إذا قمت فقط بإجراء محادثة على برنامج سكايب بين مؤّلف ما وبين طلاب صّفك، وشاهدت كيف تتحسن المهارات الكتابية لدى طالب واحد على مدوّنته الالكترونية الخاصة به، أو أنّك تلقيت ملاحظة ايجابية من أُمّ تعبر فيها عن مدى تقديرها لرؤّية عمل ابنها في حقيبة التعلم الالكترونية، ستفهم تّلك الامكانيات الهّائلة وسترى أنّ الحسنات النّاتجة تفوق بكثير تّلك المخاطر المحتملة" (مات رينوك: **خمس خرافات عن استخدام التكنولوجيا في التعليم، كيف ندمج الأدوات الرقمية في التعلم لتعزيزه بشكل حقيقي**؟، ص02، تاريخ الاطلاع: 2021/1/3، ترجمة الطبعة الأولى، الرابط: https://books.google.dz/books).

1. **تعريف الفيديو التعليمي:**

يعد الفيديو البيداغوجي واحدا من أهم الوسائل التعليمية الجديدة التّي يمكن أن تستقطب اهتمام المتتّلمذين باستثمار كافة الحواس لديهم: السمعية البصرية والعقلية وحتّى العاطفية على الصّعيد السيكولوجي، محققة أهدافا قد يصعب على التعليم التقليدي أن يحققها. حيث يتم استثمار مصادر ووسائل الإغواء والتّأثير الحسّي بكافة الأشكال. مثله في ذلك مثل بقية وسائل الإعلام وما تتضمنه من محتوى خاص بحسب خصوصيو الوسيلة وبحسب الغايات منها لاسيما التسّريب الأيديولوجي والسياسي والديني وغيرها، كما يمكن أنّ نميز في الفيديو التعليمي نوعان: الفيديو التفاعلي والفيديو الخطي.



وفق جمال عبد العزيز الشرهان: "يمكن تعريف الفيديو التفاعلي بأنّه برنامج فيديو مقسم إلى أجزاء صغيرة تتكون من تتّابعات حركية وإطارات ثابتة، وتكون استجابات المتعلم عن طريق الكمبيوتر هي المحددة لعدد تتابع لقطات أو مشاهد الفيديو، وعليها يتأثر شكل وطبيعة العرض. وبذا يتضح أنّ الفيديو التّفاعلي هو دّمج بين تكنولوجيا الفيديو والكمبيوتر من خلال المزج والتفاعل بين المعلومات التّي تتضمنها شّرائط واسطوانات الفيديو، وتلك التّي يقدمها الكمبيوتر، لتوفير بيئة تفاعلية تتمثل في تمكن المتعلم من التحكم في برامج الفيديو متناسقة معبرا مجال كمبيوتر باستجابات هو اختياراته وقراراته"(2012، احمد بصري، ص07
http://etheses.uin-malang.ac.id/7965/1/10720030.pdf



كما أنّه " أحد مستحدثات تكنولوجيا التعليم التّي تقدم المعلومات السمعية والبصرية وفقا لاستجابات المتعلم، وفيه يتم عرض الصورة والصّوت من خلال شاشة عرض تعد جزّءا من وحدة متكاملة تتألف من جهاز كومبيوتر ووسائل لإدخال البيانات وتخزينها" (احمد بصري، 2012، ص: 41).

فيما يرى **عبد العزيز طلبه** (2016) أن "الفيديو التفاعلي هو تقنية تستفيد من خصائص الفيديو والكمبيوتر في عرض لقطات الفيديو بشكل مجزأ كل منها تمثل شاشة مستقلة، مع إتاحة الفرصة للطالب للتحكم والاختيار تبعًا لسرعة المتعلم وقدرته الذاتية، ويستطيع تكرار ومراجعة المشاهد والموضوعات في البرنامج أو

تثبيت الصورة المعروضة والوصول إلى أيّ إطار في البرنامج. ويمكن تعريف الفيديو التّفاعلي بأنّه مقاطع الفيديو التعليمية المسجلة من خلال شاشة الكمبيوتر، يتم تصميمها ونشرها عبر الإنترنت، ويتناول كل مقطع مهارة محددة، ويتضمن أسئلة مرحليةQuiz، وروابط خارجية Links، ونقاط فعالة Hotspot، وتلميحات بصرية، وشروحات إضافية Callouts داخل إطار الفيديو، وقابلة للتفاعل معها أثناء العرض، فضلاً عن إمكانية التّحكم في العرض بواسطة كل طالب" (احمد محمد المباريدي: **توظيف تقنيات الفيديو التفاعلي في التدريب على إدارة منصات التعلم النقال**، تاريخ النشر 2019/5/17، تاريخ التصفح: 2021/1/3، الساعة 11,53 د متاح على الرابط: https://www.new-educ.com).

"كما يعرف الفيديو في قاموس Le petit Robert جميع التّقنيات التّي تسمح بالتّسجيل بالإضافة إلى استعادة الصور المتحركة، مصحوبة أو غير مصحوبة بصوت على وسيط إلكتروني وليس من النّوع الكيميائي الضوئي.... الفيديو هو التّقنية التي تسمح بسجيل الصور والصوت على وسيط مغناطيسي أو رقمي ونقله على شاشة العرض" (2017-2018, Debih Mostefa, p07).

2. مميزات إمكانات الفيديو التعليمي التفاعلي:

يتسم الفيديو التفاعلي حسب جمال عبد العزيز الشرهان (2012، احمد بصري، مرجع سابق، ص42) ببعض المميزات والإمكانات التالية:

- يجمع بين ميزات كل من الفيديو والكومبيوتر من خلال البرامج التعليمية لكل منها.
- يسهم في إيجاد المشاركة الإيجابية الفعالة بين المتعلم والبرنامج.
- يسهم في توفير زمن المتعلم.
- يراعي خصائص المتعلم وحاجاته المختلفة.
- يساعد على اتقان التعلم، لما يقدمه من تغذية راجعة وتعزيز فوري لاستجابات المتعلم.

فيما **يمتلك إمكانات** متعددة أهمها ما يلي:

- يتمتع الفيديو التفاعلي بتكنولوجيا تتيح للمتعلم مشاهدة تتّابعات الفيديو، ثم طرح أسئلة بواسطة الكومبيوتر، وهنا يستقبل الكومبيوتر ويدخل استجابات المتعلم ويعمل على تقسيمها ثم يدخل تغذية رابعة وتعزيزا فّوريا لاستجابة المتعلم.
- يتيح الفيديو التفاعلي للطلاب التعلم تبعا لقدراتهم الخاصة ويسمح بالإعادة والتعديل والمراجعة طبقا للرغبة.
- عند استخدامه كوسيلة للشرح فإنّه يستطيع حث المعلم على العمل بدرجة أكبر قربا من الطلاب وتقليل الحاجة إلى الشّرح.
- يستمتع به الطلاب حيث يقدرون قيمة الحافز المسموع المرّئي الذّي يوفره، والطبيعة النّشطة الفعالة لمشاركتهم بأنّفسهم، أيّ أنّ الفيديو التفاعلي قادر على حفز الطلاب الذّين يظهرون شغفا باستخدام هذه الآلة المستحدثة. وهو يشكل بالنّسبة للطلاب على أنّه وسيلة جديدة ومستحدثة مسّلية وممتعة ويتعلمون منها أكثر مما يتعلمون من الكتب.

- يزيد الفيديو التفاعلي القدرة على فهم المفاهيم الصّعبة. كما أنّه يستطيع أن يوفر قاعدة بيانات حية لتعزيز المشروع والمناقشة...
- تعطي الطريقة التفاعلية للفيديو الطلاب فرصة للسيطرة والمشاركة الإيجابية وتعني التفاعلية وتجاوب المتعلم مع مكونات البرنامج وهي تسمح بمراعاة قدرة المتعلم على اختيار الموضوع الذّي يبحث عنه لاهتمامه به والانتقال إلى قوّائم اختيارات أكثر تحديدا.
- يحوز الفيديو التفاعلي تّأثيرا مرئيا يجعل التعلم جذابا للطلاب كما أنّه يوحي للمعلمين بأنه قد يجني فوائدا ملحوظة للفصل الدراسي.
- يوفر الفيديو فرصة التعلم البناء لأنّه يدعم بعض العمليات المعرفية الضرورية للتعلم كذلك الجوانب الفعالة للحفز والمتعة.
- تشجيع التكنولوجيا التفاعلية للطلاب إلى المثابرة واتّخاذ اتجاه تناول علمي للبحث (استقصاء).
- تشجع التكنولوجيا التفاعلية للطلاب على الملاحظة المشتركة والتّحليل الوثيق.
- تساعد التكنولوجيا التفاعلية صغار الأطفال على تركيز انتباههم لمدة طويلة للإحراز تقدم جيّد في مجال المفاهيم الصّعبة.

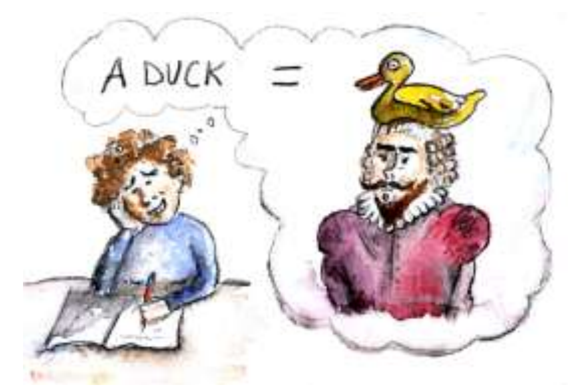
3. أهمية الفيديو التعليمي مقارنة بالطرائق التقليدية:

تخيل فيديو مسجل بصوتك، مفاهيم مشروحة بطريقتك، لوّحة مُصّممة وفق مقاييس ذّوقك خاصة بك، مُدّون عليها مصطلحات مهّمة في اعتقادك، إنّه أمر مدّهش لكونه معبرا، في نّهاية المطاف، عن استقلاليتك وابداعك ومهاراتك وبصّمتك المميزة لك والمتّفردة لك في نطاق العالم كله. هذا الذّي حاول هرتلي وزملائه البّرهنة عليه حينما تناولوا فكرة "**مشروعات الصناعات الابداعية** في ارتباطها المباشر بالتكنولوجيات العصرية" (2016، جون هرتلي وآخرون، ج2، ص 89).

كثيرون يتساءلون عادة عن نجاعة استخدام التدريس الالكتروني كأسلوب بديل وصّحي عن الأساليب التقليدية المعهودة، إنّ الاجابة الأنسب في تقديرنا يمكن ان تكون متضمنة في توضيحات بعض الجهات المختصة أو بعض المهتّمين بالموضوع، وعموما فإنّ مراجعة المصادر الآتية يمكن أن تمنحنا رؤّية واضحة لأهمية الفيديو التفاعلي أو البيداغوجي أو التعليمي، حيث تم ربطه بحالة "التّعمق في الموضوع بطريقة أكثر امتاعا، وبأهميته كدّعامة تطبيقية في توضيح وإضاءة مفاهيم معينة، أو فصل مقلوب" والذّي يعني التكامل بين مراجعة الدرس في المنزل و توّاليا القيام بالتّطبيق داخل الفصل أو القسم (Prof Pour ; Les vidéos permettent-elles de mieux apprendre ?, Livrescolaire.fr ; date de pub : 26/02/2016, date de visiter le 03/01/2021, web site : https://profpower.lelivrescolaire.fr/les-videos-pedagogiques-et-les-apprentissages).

يمكننا، حسب المرجع نفسه، التعرف على الفوائد الجّمة لاستخدامات الفيديو التفاعلي البيداغوجي في النقاط الاتية:

- **المرونة والذاكرة**: يمكن للفيديو البيداغوجي أن يسمح للتلاميذ بمراجعة دروسهم لعديد مرات بتكرار العرض التقديمي، وفي أنسب الأوقات والأماكن. ما ينتّهي بترسيخ المعلومات في الذّاكرة، عبر الصّورة والصّوت:



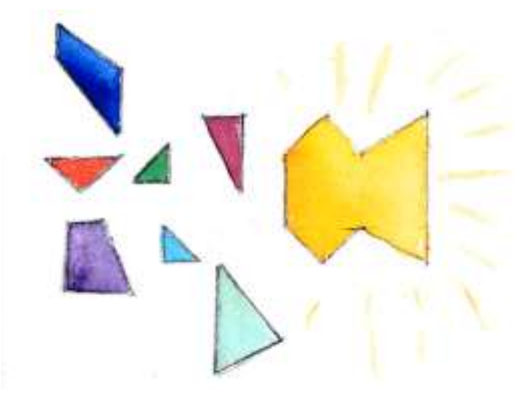
الصورة ⇔الصوت

يساعد في تكوين صورة ذّهنية عن فكرة ما أو موضوع ما وربطها بسياقات أخرى يتم تعلمها في مراحل وسياقات أخرى، محقّقا التراكم المعرفي.

- **الجان الديناميكي ⇔ مهارات الفضاء**:

تخلق **سرعة تعاقب الإطارات** في الفيديو مظهرًا ديناميكيًا يمكن أن يؤثر على الانتباه عندما تنجّذب العين إلى الحركة. يساعد الفيديو أيضًا في إظهار كيفية تجمع العناصر المختلفة لظاهرة معًا. مثلا الحقائق والأساطير يمكن المساعدة بإضفاء صور متحركة على امكانية تخيّلها وفهمها لدى معظم التلاميذ الذّين يواجّهون قصورا في ملكة التخيل والانتقال الذّهني بالزمان والمكان. هذا ينعت **بمهارات الفضاء** التّي يوفرها الفيديو عبر تمثيل الأشياء عقليًا، وحفظها والتّلاعب بها لجعلها متحركة، ما يخلق لدى التلاميذ أنّفسهم الطبيعة الديناميكية لبعض المعلومات. هذه القدرة تسّمى أيضًا "ذكاء العين". على سبيل المثال، تم إنشاء اختراع المحّرك ونظرية النّسبية من التصور المكاني. مثال:

Est-il possible de remplir la figure jaune, avec les autres figures à gauche ?



كما أن فكرة "مبدأ التطابق" و"التمثيل في الذاكرة"، الذّي أشارت إليه الباحثتان (باربرا تفرسكي وجولي موبرسون) من شأنه أن يدعم فهم الطالب ويزيد من فرص استيعابهم الجيد للدرس "فالطبيعة الديناميكية لمقاطع الفيديو مناسبة تمّاما لتعلم المفاهيم بما في ذلك البُعد الزّمني" فيما يمكن لمقاطع الفيديو، وفق فرانك أمادو، أن تدّعم المهارات المكانية غير الكافية لعديد الطلاب - حالة الأساطير والحقائق-.



طبعا كأيّ وسيلة الكترونية جديدة قد تبدو مدّهشة في البّداية كما قد تحمل بعض المخاوف والظّنون لنتّائج استخداماتها، وإذا كان البعض يؤّيد أهمية الفيديو ويزكي فوائده؛ فإنّا نجد في المقابل من ينظر إلى يعدد سلبياته من خلال الصعوبات التي تواجّه الطلاب أثناء التعلم، ومع ذلك، حسب المرجع السابق، يؤّدي التحكم الجيّد في المحتوى إلى نتّائج تعليمية أفضل ورضا أكبر للمتعلمين، ما ينجّم عنه تحسين كفاءة بيّئة التعلم الالكتروني.

4. التعليم عن بعد عبر الفيديو التفاعلي؛ بين النظري والتطبيق: المهارات، الخطوات والنتائج:

يصعب حقا على القّائمين على الشّأن التربوي والتعليمي من مسؤولين إداريين ومعلمين ومدربين التّكهن بنتائج الدّعوة لاستخدام التطبيقات التكنولوجية في مجال التعليم خاصة في العالم العربي بوصفه لا يزال يرزح تحت عبء مشكلات التعليم التقليدي ويعاني أصعب الظروف. فمجرد التفكير بإنزال بعض القرارات الارتّجالية والظرفية حيز التّنفيذ يربك التصور ويعقد الأمور ويشّتت الجهود، ويزرع اليّأس قبل حتّى أن يلد الأمل.

غير أنّ توفر عوامل وأسباب إلى جانب امتلاك مهارات وملكات فنية حسّية وعقلية؛ قد يسمح بتوفر المرتّع الأمثل لنمو اتجّاه عام داخل مجتمع التعليم (معلمين ومتعلمين) نحو التّوسع في الاستخدام الدائم لتقنيات التكنولوجيا الحديثة، كما من شّأنه أيضا أن يتيح فرصا لتحقيق النجاح والتّألق الدراسي والعلمي، وربما **فتح أبوابا غير مّألوفة** لتدارك تلك الصّعوبات والنقّائص المترسّبة والقّائمة في ظّل التعليم التقليدي.

يُعد الانتشار الواسع لاستخدام الهّواتف النّقالة واللّوحات الالكترونية إلى جانب الحواسّيب بمختلف الأشكال لدى معظم الشّرائح المجتمعية وبخاصة الشّباب، صمام الأمان والسّند الأساسي لانبثاق نهّضة غير متوقعة في مجال التعليم عن بُعد، إذ أن تمكن الفئات الشّبابية من استغلال مختلف التطبيقات والتحديثات في مختلف

برمجيات الجيل الثالث على الأقل وحتى ما يترافق وتطورات الجيل الرابع والخامس من أجهزة الهواتف النّقالة؛ ييسّر اقتحام عالم افتراضي من الممارسة تشكل فيه تقنيات التعليم الالكتروني الدّعامة المركزية لنمط جديد من التعليم.

كما أنّ إمكانات التّعلم المفتوح المتاحة عبر منصة اليوتيوب، وبلغات شّتى، وأساليب عدة، كذلك تيسّر عمليات التّوجيه والإرشاد والتعليم والتدريب، فيما ستبقى المهارات والملّكات والقدرات الحسّية منها والعقلية في طريقها نحو الانبثاق والتطور والابداع؛ رهّن فاعلية صُّناع القرار وجمّاعات الضّغط محّليا ودوليا.

إذن وجود بيئة مجتمعية إيجابية مستقبلة يعكسها الانتشار الواسع لاستخدام الهّواتف النّقالة واللّوحات الالكترونية إلى جانب الحواسّيب بمختلف الأشكال لدى معظم الشّرائح المجتمعية، ومهارات وملكات فذّة قابلة للانعتاق، استنادا لوضوح نهج نّاظم لخطوات مرحلية لمباشرة تنفيذ وتحول الفكرة إلى مبادرة والمبادرة إلى ممارسة عادية، يشكل نقطة تحّول عملاقة في عالم التعليم، ويصنع الفارق والحدث في المشّهد التعليمي.

5- خطوات انجاز فيديو تعليمي تفاعلي (عرض تجربة شخصية):

يعتمد انجاز فيديو تعليمي تفاعلي على **شروط أساسية** هي:

- **على الصعيد المادي**: توفر أجهزة الكترونية ، تشمل جهاز هاتف نقال وجهاز حاسوب على الأقل.
- **على الصعيد السيكولوجي**، توفر الاستعداد والميل النفسي والموهبة، ومهارات فنية حسّية حدسّية (الذكاء السيكولوجي(l'intélegence psychologique)، الذكاء التطبيقي.(l'intélegence pratique **على الصعيد العقلي الفكري**، توفر ملكات عقلية وحسّية متطورة تفصح عن تشكيلة فكرية من نتائج مختلف العمليات العقلية كالخيال الواسع والروح النقدية والدّقة والتعميم والتحليل والتركيب وغيرها. (الذكاء المنهجي، الذكاء النظري)(l'intélegence methodologique l'intélegence téhorique)
- **على الصعيد العلمي المعرفي**، بالنسبة للاعداد الالكتروني؛ امتلاك دّراية حول كيفيات استخدام التقنيات والتطبيقات المختلفة المعينة على انجاز وتركيب فيديو تعليمي وعرض تقديمي، مثل (الميكروسوفت، برنامج باربنت، برنامج فيلمورا، جرافيك، برنامج الزوم) (**2020، نادية عيشور، ص ص68-88، الــراب**https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/16)، وبالنسبة لموضوع الفيديو يتطلب الأمر، تحّديدا، توفر المادة العلمية لتغطية المحاور والعناصر البحثية وما يمكن أن يدّعمها من بيانات وصور وقصص وأمثلة من مختلف المصادر التاريخية والواقعية: المكتوبة والمقّلملة أي المجسّدة عبر مقاطع أفلام والمتوفرة عبر أرشيف الانترنت.

تتحّدد هُّوية الفيديو التعليمي التفاعلي بهّوية المادة التعليمية نفسها، ويخضع للمنهج التعليمي، بيّد أنّ الأسلوب البيداغوجي يكون محّل اختلاف باختلاف الوسيلة البيداغوجية.

عند إعداد مشروع الفيديو يلجأ المعلم أو المدّرب ابتداء، إلى احترام ظرفي الزمان والمكان الخاص بتغطية السداسي التعليمي (السداسي الأول أو الثاني أو الثالث) بالنّظر إلى الأهداف البيداغوجية المسطرة، كما يُراعي، عبر اتباع منهجية عرض وتعليم، ضرورة ترتيب البّيانات العلمية وفق سّلم الألويات، مع محاولة احترام الفروق الفردية للمتعلمين عبر هذه التّقنية.

الخطوة الاجرائية الأولى :

كتابة **سيناريو الفيديو**: يكتب السيناريو أولا باعتماد نص الدروس والمحاضرات المكتوبة والموثقة توثيقا كاملا، كما تنتقى منهّجية تقوم على الاختزال والعموم واستخدام أكثر من مؤّشر ودلالة في لحظّة زمنية قياسية واحدة؛ لرفع كفاءة المتعلم وإثارة الانتّباه لديه وتمكينه من الاستيعاب والفّهم والتّخزين ثم سهولة الاسترجاع.

الخطوة الاجرائية الثانية:

تشمل رصد وترتيب **بيانات العرض التقديمي**، من الصور واللّوحات الفنية والأمثلة والاحصائيات والجداول والأشكال البيّانية ومقاطع فيلمية، **الخطوة الاجرائية الثالثة: معالجة المادة المعرفية وفبركة الفيديو**، من خلال ترتيها ودّمجها بما يحقق توافّقا وتنّاغما مع نص السيناريو بما يكفل تحقيق الأهداف البيداغوجية للمادة التعليمية بعد انتقاء درجة السّرعة وشكل الحركة على نحو يتناغم ومحتوى الشّرائح، وقبله اختيار الخلفية وضبط درجة الضوء ومستوى الصّوت المرافق لها.

الخطوة الاجرائية الرابعة: جمع الصّوت مع الصورة في المشهد التعليمي، يعني تلّفيق مختلف الصور المتحركة عبر"**برنامج باوربنت**" مع دّعمها بمقاطع من الفيديوهات الملائّمة عبر" **تقنية أو برنامج فيلمورا** " إضافة إلى إدراج ما يناسب من التعليق والخلفية الموسيقية التعليمية المرافقة له أو بدّونها حسب الاختيار.

عرض نموذج تطبيقي

لتغطية محاضرات في مقياس النظريات السوسيولوجية الحديثة، المحاضرة التمهيدية.

بعنوان هندسة النظريات السوسيولوجية ورحلة التقدم الاجتماعي: تضمين ظروف نشأة علم الاجتماع

فيديو تعليمي

المعطى الميداني لتجربة الفيديو البيداغوجي "كنمّوذج تجّريبي" تم تطبيقه على طلبة السنة الثانية علم الاجتماعي في مقياس النظريات السوسيولوجية الحديثة بتاريخ 2021/1/20 المدرج رقم 5 الساعة الرابعة إلى الخامسة مساء مع الأفواج (97-8-9-10)؛ أعطت نتائج فورية من أول استخدام، بيّنت من جّهة أولى جّاذبية الصورة والصوت والموسيقى التعليمية على زيادة درجة الانتّباه والتركيز والاستيعاب لدى أغلب الطلبة (الصورة مرفقة) فيما امتعض البعض من صغر حجم الصورة وعدم وضوحها على غرار انخفاض مستوى الصّوت، ما دفعنا بالتّنسيق، مع أحد الطلاب، إلى التفكير في إعادة التسجيل على النّحو المحقق للهدف.

إلى جانب ما سبق، نتصور بعض المحفزات في مقابل بعض الصّعوبات في طريق التعليم عبر تقنية الفيديو التفاعلي في مختلف المؤسسات التعليمية الحكومية في الجزائر على غرار المؤسسات التعليمية العربية، والتّي يمكن حصّر أهما فيما هو آت:

المحفزات:

- عبر أسلوب الجّاذبية والإغراء يمكن تحفيز المشاركة بحماس وفاعلية، ما ينعكس إيجابا على زيادة التركيز والانتباه وبالتّالي الفّهم والتعلم والتراكم المعرفي والتّخزين والاسترجاع.
- التّخفيف من حالة الجمود والروتين والملّل نتيجة ظاهرة اللا تفاعل داخل الصّف البيداغوجي المباشر القّائم على أسلوب الاملاء والتّلقين.
- التّقييم الموضوعي للتحصيل المعرفي وللتّكوين الذّاتي عبر المشروعات الفردية المنفّذة عبر مختلف الطلاب، باستخدام العروض التقديمية الحيّة -المُفّلملة- عبر **برنامج باوربوينت** نسخة جديدة ابتداء من وورد 2013 وصولا إلى استخدام وود 2020. حيث يشمل التقييم مختلف قدرات الطالب في تصميم خطة علمية لعرض البيانات واستثمار عديد ملكاته العقلية (الخاملة في ظّل التعلم التقليدي) في حبّكة ونشج سيناريو العرض بدّمج الأمثلة والصور والقصص وبعض مقاطع الفيديو التّي يقومون بتصويرها بهواتفهم النقّالة، أو انتقائها من أرشيف مختلف المواقع المتخصصة، بإضافة الأرقام والاحصائيات والتمثيلات البّيانية الدّاعمة وغيرها باستخدام بعض التطبيقات والبرمّجيات المساعدة تّلك القابلة للتّحميل بصورة مجانية.
- يمكن لفيديو تعليمي واحد أن يحقق أهداف تعليمية متعددة ومتنوعة لعديد المحاضرات المباشرة الخاصة بشكل التّعليم التقليدي.

الصعوبات:

- عدم توفر أغلب الطلبة على الأجهزة الالكترونية الأكثر تطورا لاستخدامها كوسائل للتعلم النّقال.
- ضعف سرعة تدفّق شبكة الانترنت في الفضاء المكاني للمؤسسة التعليمية.
- انخفاض مستوى الكفاءة وعدم التّأهيل (لدى المعلمين أو المتعلمين) لتنفيذ فيديو تعليمي.
- انحصار مستوى الدّافعية نحو الإنجاز لدى أغلب المؤطرين في المؤسسات التعليمية بسبب ضعف التحفيز وقّلة الوعي.
- هاجس الخوف من الجديد وانحصار عنصري المبادرة والمبّادأة بسبب مرجعيات التكوين الأيديولوجي القاعدي والتّنشئة الأكاديمية للمجتمع (راجع: 2018، نادية عيشور، (https://www.asjp.cerist.dz/en/article/74217**)**.

ثالثا- الصّف الافتراضي؛ المفهوم، الاهداف ومجالات الاستعمال:

1- مفهوم الصّف الافتراضيClassroom :

هو جُزء من **G Suite للتعليم** (https://gsuite.google.com/signup/edu/welcome#0)، يتيح لأطراف العملية البيداغوجية التعلمية ممارسة نشاط الاكتساب المعرفي وتنمية القدرات والمهارات المختلفة. مثله مثل التعليم التقليدي.



إنّ الفصول الافتراضية أو ما يطلق عليه الفصول الإلكترونية أو فصول الشبكة العالمية للمعلومات أو الفصول التّخيلية هي عبارة: " عن بيئة للتعليم المباشر أو غير المباشر، ويمكن لهذه البيئة أن تكون معتمدة على الويب كما يمكن الولوج إليها أيضا عبر بوابة أو استنادا إلى برامج تتطلب التحميل والتثبيت. وتماما كما في الفصل العادي، يمكن للطالب في الفصول الافتراضية المشاركة في التعلمات المباشرة، وهذا يعني أنّ الطالب والمدرس يلجان إلى بيئة الفصل الافتراضي في نفس الوقت. ويعتبر الانفجار المعلوماتي من العوامل المساعدة على تطور الفصول الافتراضية ، فالمعلومة لم تعد هي الهدف بقدر ما هو مهم كيفية توصيلها والاستفادة منها.

تعريف ويكيبديا : الفصول الافتراضية هي بيئة للتعلم تتم في فضاء افتراضي، والهدف منها هو تسهيل الولوج إلى الخبرات التعليمية المتقدمة عبر السماح للمتعلمين و المدرسين بالمشاركة والتحكم في مجتمعات التعلم learning communitiesوذلك باستعمال الحواسيب الشخصية والأجهزة الذكية، للمساهمة في جودة و فعالية التعليم بفضل الأدوات والتطبيقات المساعدة" (رشيد التلواتي، **تعليم جديد**، تاريخ النشر: 2014/10/16، تاريخ التصفح 2020/12/29، الرابط: https://www.new-educ.com).

الصّف الافتراضي هو "تقنية تعليمية تعلمية عبر الانترنت، تقوم على توفير بيّئة صفية تفاعلية، يمكن من خلالها تقديم اللقاءات وإجراء المناقشات وتنفيذ الأنشطة المنهجية واللامنهّجية، بنفس جودة وكفاء غرفة الصّف العادية، وتتيح للمتدرّبين والمعلمين حضور اللّقاءات والاشتراك في جميع أنشطة الصّف الافتراضي عبر الانترنت، دون الحّاجة للتواجد الفيزيقي في الغرف الصّفية" (رشيد التلواتي، **تعليم جديد**، تاريخ النشر: 2014/10/16، تاريخ التصفح 2020/12/29، الرابط: https://www.new-educ.com).

يعد الصّف الافتراضي مثله مثل الصّف العادي، سواء من النّاحية البيداغوجي أو المعرفية أو المجتمعية، يخدم الرسالة التعليمية نفّسها كما يؤدي في إطارها المهّام المعهودة ذّاتها من تلك التّي تستهدف تعليم الطلاب وتنمية قدراتهم النّفسية والعقلية والابداعية وتطوير مهاراتهم الاجتماعية والمهنية، وتوجّيههم إلى ما يخدم الانفتاح على كل جديد ومبتكر ومثمر يخدم المصلحة العامة للمجتمع، ويسد حاجّاته المتزايدة من خلال تأهيلهم لأداء أدوار مهنية وخدماتية مهّمة إضافة إلى وتقلد مناصب ومسؤوليات في المجتمع تحقق أهداف التنمية المنشودة، فيما يبقى الاختلاف كامنا في الطّريقة وليس في الغاية ولا الهدف ولا حتّى في طّرائق وأساليب التّقويم التربوي إلاّ في حدود جّد ضيّقة.

فمهّام المدرس في الفصل الافتراضي، حسب رشيد التلواتي (المرجع السابق، الرابط: (https://www.new-educ.com

تتعدد وتتنوع وهي لا تخرج عن نطاق:

- تحديد أهداف الدروس والمقررات التي يسعى لتحقيقها.
- اختيار أو إعداد أساليب التقييم لتقدير مدى تحقق هذه الأهداف.
- متابعة حضور الطلاب وتقدمهم الدراسي.
- تنظيم بيئة التعلم وجعلها مريحة وتعاونية.
- حث الطلاب على التعلم وتشجيعهم على الانخراط والمشاركة في الأنشطة الصفية.
- تكليف الطلاب بالقيام بالتدريبات والأنشطة والمشروعات.
- طرح الأسئلة المنّمية للفهم والتفكير وتقبل الاجابات مهما كانت خاطئة.
- تنظيم التفاعل والنقاشات الصفية بينه وبين الطلاب مع بعضهم البعض.
- تقديم العون والارشاد الأكاديمي للطلاب وحّل مشاكلهم الدراسية.
- إرشاد الطلاب لمصادر التعلم الاضافية على الشّبكة.

كما أنّ مهام الطالب في الفصل الافتراضي تبقى ذّاتها تقريبا في الصّف العادي وهي كما يفترض أنّ تكون:

- الاطلاع على أهداف الدروس والمقررات التّي يسعى لتحقيقها.
- متابعه الدروس بكل جّدية.
- الالتزام بقواعد السلوك المقترحة خلال المرحلة.
- القيام بحل التدريبات والأنشطة والمشروعات
- طرح الأسئلة.
- المشاركة في النّقاشات والحوار.
- الاطلاع على مصادر التعلم الإضافية على الشّبكة.

تعد جوجل كلاس روم **Google Classroom** (احمد محمد المباريدي: **توظيف تقنيات الفيديو التفاعلي في التدريب على إدارة منصات التعلم النّقال**، تاريخ النشر 2019/5/17، تاريخ التصفح: 2021/1/3، الساعة 11,53 د متاح على الرابط: https://www.new-educ.com)"منصة للتعليم الإلكتروني من إنتاج شركة جوجلGoogle، تم إطلاقها بشكل مجاني لتسهيل التعلم، والتواصل الفعال بين المعلم والطلاب عبر الأجهزة

النقالة أو أجهزة الحاسب الآلي اعتمادًا على شبكة الإنترنت، فيمكن للمعلم والمدرب استخدامه لتسهيل عملية التعليم التي يقوم بها في الصف بشكل أفضل، وذلك باستخدام التقنيات والأدوات المتوفرة في التطبيق، والتي من أبرزها:

- نشر مصادر تعلم إلكترونية مختلفة للطلاب.
- إدارة الطلاب المشاركين في الفصل.
- التواصل الاجتماعي.
- طلب تنفّيذ التكليفات والمهام من الطلاب، واستلامها وتقييمها، وإرسال الدّرجات للطلاب.

ومن أهم الخّصائص التّي تميز تطبيق جوجل كلاس روم Google Classroom ما يلي:

- تطبيق مجاني.
- يدعم اللغة العربية بشكل كامل.
- سهولة الوصول إليه عبر متجر التطبيقات Google Play وتثبيته واستخدامه.
- متوافق مع جميع أجهزة التعلم النقّال.
- متوافق مع جميع أنظمة التّشغيل".

2ـ المبررات والأسباب استخدام الصف الافتراضي في المدارس والجامعات:

أصبح هذا السؤال ضروريا حتى نكتشف سبب اختيار العديد من المدرسين للتعليم عبر تقنية الفصل الافتراضي (رشيد التلواتي، **تعليم جديد**، تاريخ النشر: 2014/10/16، تاريخ التصفح 2020/12/29، الرابط: https://www.new-educ.com) وهكذا فاختيار هذه التقنية جاء:

- من أجل تبادل الخبرات بين المعلمين.
- نظرا لانتشار استخدام الإنترنت.
- للحد من انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية.
- للعمل على توفير بيئة تفاعلية للطلاب والمساهمة في فعالية التعليم.
- لسهولة الوصول للشرح أين ما وجد الطالب وفي أي وقت.
- لاستخدام الفصول الافتراضية كوسيلة جذّب للطلاب اعتمادا على تعلقهم بالإنترنت والحاسوب.
- لتنفيذ تجارب ومشاريع تعليمية متنوعة.
- ليصبح التعليم بصورة جذابة تحتوي على المتعة والتسلية ومعايشة المعلومات.
- لإظهار المحتوى بكيفية ثلاثية الأبعاد، بدل صفحات الكتاب الجامدة.
- لجعل المعلومات ملموسة، مما يجعل الطلاب قادرين على التحصيل بسرعة أكبر.

3ـ الأهداف والفوائد واستعمالات الصف الافتراضي Classroom :

حسب معلم العلوم في فلوريد السيد: دانيال برينيك " Daniel Brennick" **فإنّ تطبيق** Classroom«**يساعد الطلاب والمُعلمين على تنظيم الواجبات الدراسية وزيادة التعاون وتشجيع المزيد من التواصل بين الطلاب. من حيث أنه يحقق الأهداف التالية:**

- يساعد على جعل الدّرس أكثر إنتاجية وتعاونا وفعالية
- يعتبر تطبيق الصف الافتراضي الأفضل في إدارة التعلم بدون أي تكاليف
- التعامل مع المهام الإدارية بمزيد من الكفاءة
- العمل في أيّ وقت وفي أيّ مكان وعلى أيّ جهاز
- **مزيد من الوقت للحصول على تعليقات أكثر فائدة.**
- **يوفر كل ما يحتاج إليه المُعلمون والطلاب للعمل بشكلٍ أفضل معًا.**

تم إنشاء Classroom بالتعاون الوثيق مع المُعلمين للمساعدة على تنظيم المهام اليومية والتواصل وتعزيز التعاون بشكلٍ أكبر.

- تقديم التعليقات بشّكل أفضل وأسرع باستخدام سجل التعليقات
- تحديد واجبات الدورات الدراسية وتصحيحها بأمان وإعادة الاستخدام أو التعاون
- تسهيل عقد مناقشات بالقاعة الدراسية ونشرها وإضافة تعليقات عليها
- إدارة أولياء الأمور والطلاب والمعلمين المتعاونين ومشاهدتهم في صفحة " الأشخاص "
- القضاء على تشّتيت الانتباه من خلال تقديم الاختبارات للطلاب في وضع القفل.
- **للاستفادة من الواجبات الدراسية السابقة يمكنك توفير الوقت، من خلال نسخ المواضيع والمهام من صّف إلى آخر، ويمكنك إضافة تعديلات نهّائية حسب الحاجة والنشر إلى أقسام أخرى أو صفوف جديدة.**

مؤكّدا ذلك بقوله: "أوزع مستندًا عبرClassroom يقول في ذلك، حيث يمكن لجميع الأطفال العمل على "المستند" معًا في الوقت نفسه. وأعرضه على اللّوحة لتسهيل المناقشة السريعة. ويساعد ذلك على تسهيل استماع جميع الطلاب بالإضافة إلى تسهيل وصول صوت الطلاب" (إدارة التدريس والتعلم باستخدام Classroom، **تاريخ الاطلاع 2020/12/28، التوقيت: 19.00، متاح على الرابط: https://edu.google.com/intl/ar/products/classroom). كما أنّ للصف الافتراضي تطبيقات متنوعة مثل: QUIZIZZ، Class Craft PearDek.**

4- أنواع الفصول الافتراضية:

تنقسم الفصول الافتراضية الى نوعين رئيسيين هما الفصول الافتراضية المتزامنة التّي تتطلب التفاعل المباشر عبر التّواجد الآني بين الطلاب وأساتذتهم، وتتم عبر برمجيات وأساليب يتم انتقاؤها والاتّفاق عليها بحسب ظروف كل عضو من المجموعة، فيما يمكن أن تحقق الفصول الافتراضية غير المتزامنة الأهداف البيداغوجية المسطّرة ربما بمستوى أقّل كفاءة، حينما يتعذر على الأعضاء التّواجد المتزّامن على منصات التفاعل الالكتروني. فيما يمكن القول أنّ كلاّهما يمكن أن يحقق قدرا من التكامل.



<u>اعداد الباحثتان مصدر البيانات:</u>

تعليم جديد، رشيد التلواتي، تاريخ النشر: 2014/10/16، تاريخ التصفح 2020/12/29،
الرابط: (https://www.new-educ.com)

علما أنّ الفصول الافتراضية يمكنها حسب رشيد التلواتي (**تعليم جديد**، تاريخ النشر: 2014/10/16، تاريخ التصفح 2020/12/29، الرابط: https://www.new-educ.com) أن تتيح عديد الإمكانات نذكر منها:

- خاصية التخاطب المباشر (بالصوت فقط، أو بالصوت والصورة)،
- التخاطب الكتابي عبر الرسائل
- السبورة الالكترونية التفاعلية،
- المشاركة المباشرة للأنظمة والبرامج والتطبيقات (بين المدرس والطلبة أو بين الطلبة)
- السبورة الالكترونية التفاعلية،
- ارسال الملفات وتبادلها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بين المدرس وطلبته،
- متابعة المدرس لكل طالب على حدة أو لمجموع الطلبة في آن واحد،
- خاصية استخدام برامج عرض الأفلام التعليمية،
- خاصية توجيه الأسئلة المكتوبة والتصويت عليها،
- خاصية توجيه أوامر المتابعة لما يعرضه المدّرس للطلبة،
- خاصية ارسال توصيلة لأي متصفح لطالب واحد أو لجميع الطلبة،

- خاصية السماح لدخول أيّ طالب أو إخراجه من الفصل،
- خاصية السماح بالكلام أو عدمه،
- خاصية السماح بالطباعة.
- خاصية تسجيل المحاضرة (الصوتية والكتابية).

5- **توجيهات أولية لاستخدام الصف الافتراضي:**

قد يتثاقل جمهور التعليم أساتذة وطلبة عن التّحول إلى نمط التعليم عن بعد كشكل للتعليم الجّديد، بسبب قلة الدّراية والمعرفة بتقنيات وبرامج وتطبيقات تستخدم لهذا الغرض، كما أنّ العادة قد تشكل معوق نفسي قبل كل شّيء، غير أنّ تبديد المخاوف من الصعوبات المتوقعة قد يخفف بل وسيشجع على الاقدام بدلا من العزوف. وعموما فإنّ منصة التعلم المجانية عبر برنامج الزوم [1]سهّل الاستخدام لكونه متاح على أجهزة الكومبيوتر (Windows and Apple laptops)، وكذلك على أجهزة الهواتف الجوالة مثل (Android and IOS phones)، كما أنّه سهّل الاستخدام في كل مكان يتمتع بتدفق شبكة الانترنت. والزوم عبارة عن شركة أمريكية بولاية كاليفورنيا، تأسست سنة 2011، تقدم خدمة البحث عبر الانترنت بلغ عدد المشتركين فيها من المستخدمين لبرامجها سنة 2014 إلى 10 مليون مشترك فيما قفز العدد خلال السنة الجّارية (2020) إلى 100 مليون مشترك، لبرنامج الزوم عدة تطبيقات مجانية أهمها الأربع الآتية وهي:

- تطبيق eztTalks
- Click meeting Webinars
- GoTo webinar
- Eesy webinar

لتحميل البرنامج مباشرة من موقعه الأصلي ثم تثبيته؛ نبحث في محّرك البحث قوقل عن التطبيقات ونضغط على العنوان التالي: Zoom cloud meetings for online teaching، وبعد الولوج نقوم بالضغط على أيقونة Download for Windows-Zoom

يتم التفاعل الصفي الافتراضي بواسطة دوّرين أساسيين تسند للمتعاملين وهما دور الطالب أو التّلميذ أو المتّدرب مقابل دور الأستاذ أو المعلم أو المدّرب: هما (مشارك.Participant ، ومسئول الغرفة الصفية Moderator).

6- **الصعوبات التّي تواجّه التعليم عبر الصّف الافتراضي:**

الفرق بين الفصول الافتراضية والفصول التقليدية:

1 (Infology, Zoom cloud meetings for online teaching, 2fevrier 2020, Visité le 22/11/2020, web : https://www.youtube.com/watch?v=cAreKdIDfy8)

أصبحت الفصول الافتراضية تشكل منافسا قويا لفصول الدراسة التقليدية التي اعتدنا عليها، كما أنها تختلف عنها من حيث الآتي:

- الانخفاض الكبير في التكلفة وتغطية عدد كبير من التلاميذ والطلاب في مناطق جغرافية مختلفة وفي أوقات مختلفة.
- تقليل الاعباء على الإدارة التعليمية.
- الكم الكبير من الاسس المعرفية المسّخرة للقاعات الافتراضية من مكتبات وموسوعات ومراكز البحث على الشّبكة.
- فتح محاور عديدة في منتديات النّقاش في حجرة الدراسة الافتراضية.
- عملية التعلم لم تعد محصورة في توقيت أو مكان محّددين أو مضبوطة في جدول ثابت.
- التفاعل المستمر والاستجابة والمتابعة المستمرتان من الإدارة.
- الحصول على المعلومات المرتدة وتحليلها Feed Back

كما يمكن أن يترتب عليه بعض السّلبيات ونقاط الضّعف، حسب **رشيد التلواني** **(**تعليم جديد، تاريخ النشر: 2014/10/16، تاريخ التصفح 2020/12/29، الرابط: https://www.new-educ.com)، يمكن حصرها في النقّاط التالية:

- ضرورة أن يكون للطالب القدرة على استخدام الحاسوب.
- ضرورة توفر شبكة الإنترنت.
- ضرورة توفر محتوى تعليمي مناسب للنّشر على المواقع باللغة التّي يسّتوعبها الطلاب.
- ضرورة وجود نظام إدارة ومتابعة لنظام الفصول الافتراضية.
- ضرورة أن يكون المدرس على قدر مهم من المعرفة بالتعامل مع الفصول الافتراضية وكيفية التعامل مع الطلاب من خلالها.

7) التعليم الافتراضي عبر منصة قوقل كلاس؛ دعائم البناء وخطوات التنفيذ:

خطوات متعلقة ببناء الدّرس الافتراضي:

تختلف طريقة بناء درس لطلبة الجامعة بحسب اختلاف نمط التعليم نفسه، واختلاف الأدوات والوسائط، فالسبورة ومكبر شاشة العرض "DATA CHOWI" في الفصل الدراسي المباشر ليس لها المردود والفاعلية نفسّها كالروابط والفيديوهات والصور والتسجيلات الصوتية، كما أنّ التفاعل المباشر وجّها لوجّه بين الأستاذ والطالب في القاعات الدراسية الحضورية ليس كنظيره الافتراضي عبر الشّاشة، فلكل نمط تعليم إيجابيات وسلبياته.

يقتصر عمل الأستاذ في نمط التعليم الافتراضي بالأساس على عملية التوجيه، لهذا يتطلب بناء درس الكثير من الوقت والجهد لاختيار الموضوع وأهم العناصر بدقة متناهية، إضافة إلى البحث الموسع في محركات البحث عبر شبكة الانترنت لانتقاء أرقى وأجود المواقع والرّوابط والفيديوهات والصور والخرائط الأنسب والأكثر ملائمة لاستيعاب الطلاب حينما يراجعون بالاعتماد على أنفسهم. إنّ اللقاء المفتوح عبر شاشات الحاسوب بين المدرس والطلبة منضبط حصريا بوقت قصير ومحدد وموجّه لفئات المتمّدرسين على نطاق أوسع، لا يمكن أن يسع

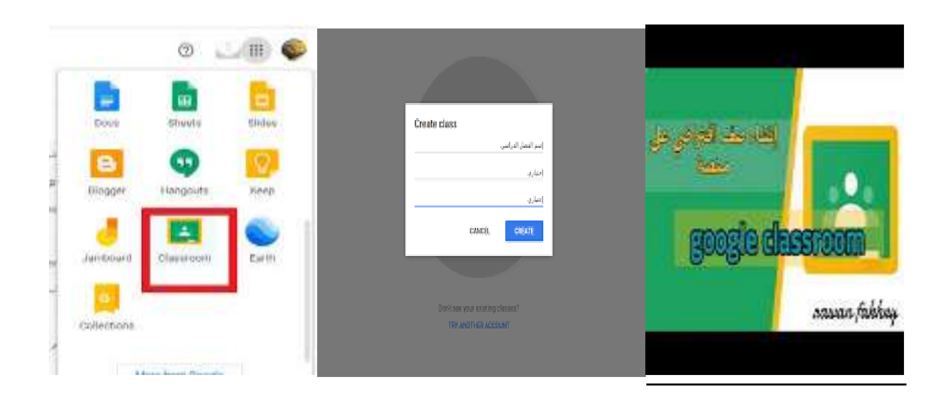
عـرض وشـرح العناصـر بالمقـدار ذاتـه مثلمـا هـو متـاح في الحـصـص الحضـورية لفئـة محـددة بعينهـا مـن الطلبـة (الفوج الخامس مثلا).

تسـاعد ثقافـة التعلـيم النّقـال على الشـروع في اعتمـاد تقنيـات التعلـيم الالكتروني وفي مقـدمتها الصـف الافتراضي، لكون امكانية استخدامها متاحة للجميع مدرسـون ومتمّدرسـون وحتّى للأولياء، إلى جانب ثقافة الجيل الرّقمي الذّي عرف بحماسه ودرايته الواسعة في استخدام مختلف التطبيقات والبّرمجيات التكنولوجية.

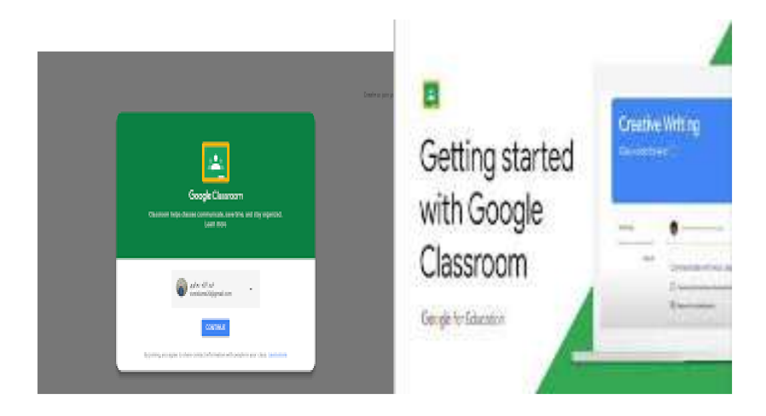
"بما أنّ معظم الطلبة لهم المعرفة الكاملة بكيفية التعامل مع الأجهزة النّقالة، فقد ساعد ذلك على بدء استخدامها في معظم قطاعات التعليم، وفي كثير من دول العالم المتطورة والنامية على حّد سّواء، وقد أدى التطور الكبير في تقنيات المعلومات وفي زيادة استخدام الأجهزة الالكترونية إلى ظهور مصطلح جديد في مجال التعليم اطلق عليه Learning Mobile أوm-Learning، أو التعلم بالنقال أو التعلم بالجوال أو التعلم بالمحمول" (محمد عبد القادر العمري، **درجة استخدام تطبيقات التعلم النقال لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة اليرموك ومعوقات استخدامها**، الأردن، مجلة المنارة، المجلد 20، العدد 1-ب، 2014، ص272، تاريخ النشر: 26 /2014/2، تاريخ التصفح 2021/1/14، الرابط: (https://repository.aabu.edu.jo/jspui/handle/123456789/324

خطوات اجرائية متعلقة بإدارة الصف الافتراضي:

- **الخطوة الأولى**: من الضروري امتلاك حساب جيميل ثم ولوج منصة قوقل كلاس. تحميل برنامج قوقل كلاس على الحاسوب الشخصي أو الهاتف النّقال، ثم والضغط على ايقونة إنشاء صف.



- **الخطوة الثانية**: انشاء صف جديد بعد القراءة والموافقة على شروط وقواعد الاستخدام. طبعا يمكن للمبتدئين ولوج عديد الدروس التعليمية على منصة اليوتيوب في هذا المجال، ومنها على سبيل المثال الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=jD8NjpMTzZ



- **الخطوة الثالثة**: على لوحة التعيين يتم تحديد خصوصيات الصف المراد تدريسه، من حيث الاختصاص (علم اجتماع التربية) ومستوى التعليم للطلبة (طلبة الماستر السنة أولى) ثم المقياس المراد تدريسه (التربية الخاصة)، الموضوع (العوامل المؤثّرة في فئة ذّوي الاحتياجات الخاصة) وعدد الغرف.، سيظهر بعد تسجيل البيانات لوحة (صفحة وغلاف ومظهر الصف الافتراضي المتضمن لأربعة نوافذ أساسية) تحمل بيانات رمز الصّف هذا الذي سيرسل إلى الطلبة لدخول الصف ومتابعة الدرس مع الأستاذ.
- **الخطوة الرابعة**: بعد بروز مؤشّرات الحضور للطلبة من خلال الغرف المخصصة لكل واحد منهم، يمكن السماح بمشاركتهم وتفاعلهم عبر **نافّذة أولى** مخصصة لذلك يستغلها الأستاذ في كتابة منهجية العمل، وأيضا إنزال المواد والبيّانات التعليمية الخاصة بمضمون المحاضرة، كإلقاء التّحية وتحديد عناصر المحاضرة مثلا ثّم عرض محتوى الأفكار. خلال هذه الأثناء ولعرض تحفيز التفاعل الصفي، يمكن للأستاذ كذلك، توظيف بعض التطبيقات مثل Google Drift لإدراج ملف (PDF) أو ملف وورد(Word) ، أو إحالة الطلبة على رابط معين يتم نسخه، أو إحالة إلى منصة اليوتيوب لإدراج فيديو تعليمي مكمل أو مشاهدته، من باب التوسع والتعمق في فهّم الموضوع. كل ما تتم مشاركته من طرف الأستاذ يظهر للطلبة ويمكنهم التعليق عليه أو الاستفسار حوله.



- في النّافذة الثانية المخصصة للواجبات المدرسية عبرها يمكن إنشاء تكاليف، مهّمته تتعلق بالامتحان، توجيه أسئلة، المواد العلمية، إعادة استخدام المشاركة والموضوع. كما يمكن للأستاذ، عبر مختلف اللّوحات المساعدة في كل نافذة، أن ينبّه الطلبة لتحضير ما ستتم مناقشته في المحاضرات المقبلة أو خلال السداسي الأول أو الثاني، أو تكليفهم بإعداد بحوث أو مطّويات أو بطاقات فنّية بحثية، أو ملخصات لكتب أساسية لتدعيم المعارف الخاصة بالمقياس عبر التكوين والتعلم الذّاتي، أيضا تحديد المحاور المفترض أن تدور حولها أسئلة الامتحانات وغيرها. كما يمكن تقييم درجات الطلبة المتعلقة بالتّكاليف وأيضا تحديد آجال التقديم وهي النّافذة الرابعة. إعادة استخدام المشاركة مع الطلبة وإعادة مشاركتها مرة أخرى من باب التغذية الرّاجعة أو المراجعة، كما يمكن إضافة المعلمون ممن يدرسون المقياس ذاته أو طلبة آخرون عبر النّافذة الثالثة الخاص بالأشخاص مع وضع الجيميل لهم وتوجيّه دعّوتهم للانضمام إلى الصّف والمشاركة لإذكاء التفاعل الصّفي.

توصيــــات:

يعد الاهتمام بالبحث العلمي في مختلف المجالات ضرورة حصّرية واقتضاء إجرائي لا مفّر منه لمواجّهة وإدارة مختلف الأزمات الاستثنائية، تلك التّي أضحت ترزّح تحت عبّئها التحولات البيئية والمجتمعية العالمية عموما، ومنه وجوب رفع نسبة الإنتاج العلمي في جميع التخصصات الأكاديمية في شبكة الانترنت والمواقع الأكاديمية العالمية، حيث كشفت إحدى الدراسات الحديثة الضّعف الكبير في مجال النّشر للبّاحثين الجزائريين، ولا أدّل على ذلك ما أكّده البروفيسور الجزائري، نوار ثابت، عميد كلية العلوم لجامعة الشارقة، من "أنّ وضع المنشورات والبحوث العلمية في العالم العربي "غير مريّح"، مقارنة بما تنّتجه أوروبا منذ سنة 1996، حسب قاعدة بيانات "آس جي آر"؛ حيث أنتجب الجامعات العربية ما يقارب 3,7 منشورات علمية في السنة لكل ألف من السكان، بينما تنتج الجامعات الأوروبية ما يزيد عن 80 منشورا ، إذ تحتل الصدارة سويسرا ب90 منشورا، بينما كل من فرنسا والبرتغال واسبانيا وإيطاليا في مؤخّرة القّائمة بمعدل 30 منشورا...حسبه أنّ جامعات هواري بومدين بباب الزوار، ووهران، وقسنطينة1، وسطيف وعنابة، نشرت في مجملها ما بين 300 و500 بحث علمي خلال سنة2020، في حين أنتجت جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران في نفس السنة أكثر من 2000 بحث وجامعة الشارقة 1500 بحث. ووجد البروفيسور في بحثه حسب معدل ما ينشره كل أستاذ في هذه الجامعات أنّه لا يتجاوز 0.3 منشور في السنة لكل أستاذ في الجامعات الجزائرية المذكورة، بينما معدل جامعة الشارقة 2.1 ومعدل جامعة فهد 1.7 منشور لكل أستاذ. بمعنى أنّ الأستاذ في الجامعتين الخليجيتين ينتج أكثر من ستة أضعاف ما ينتجه الأستاذ في الجامعات الجزائرية المذكورة" (منير ركاب، الشروق: قضايا في المجتمع، أساتذة الجامعة في الجزائر الأقل بحثا في الوطن العربي، **تاريخ النشر 2021/1/12، تاريخ التصفح 2021/1/15، الرابط:** https://www.echoroukonline.com**).**

قد يرتبط الأمر عضويا بمسألة بنقص الإمكانات المادية والبشرية، ومن ناحية أخرى يرتبط بمستوى ونوعية التّحفيزات المعنوية التّي تنتّهجها الدول في سياساتها العلمية والبحثية، غير أنّ تجليات تأثيراتها المترسّبة

والمترسّخة في عمق المنظومات التعليمية قد يمارس شّيئا من الأثر على مستقبل الأمن والسلام في كل منطقة المشرق العربي كما المغرب العربي، بناء على تصورات جيوسياسية ترسم صورة للصراع الدبلوماسي والعسكري والاجتماعي ضمن السّياق العولمي والفضاء الالكتروني المفتوح على مختلف الثقافات واللغات والدّيانات والخصوصيات النّوعية.

إنّ الدّورات التكوينية لطواقم التدريس بمختلف الجامعات الوطنية والعربية الافتراضية والحضورية تحتاج إلى إعادة نظر في التّوقيت والمدة وفي المحتوى وفي الطّرائق وكذلك الأسّاليب كما هو الحال في جامعة القدس المفتوحة وجامعات العراق ومصر والإمارات العربية وقطر والكويت وجامعات جزائرية، حيث لجأت معظم الجامعات عبر منصاتها الرّقمية إلى عرض فيديوهات تكوينية قصيرة موجّهة لعموم الأساتذة دون مراعاة الفوارق الشخصية (متغير العمر والصّحة والجنس والتخصص والتكوين المعرفي والثقافة العالمية والاقدمية والخبرة في المجال) ولا التكوين المعرفي ولا اللّغة المستخدمة ولا التجربة السابقة والخبرة. كما أنّ المدربون القّائمون على التكوين لا يمتلكون في الغالب الخبرة والدّراية الكافية سواء من ناحية طريقة وأسلوب التكوين ولا من ناحية خبرتهم العميقة في مجال الاستخدام. فأغلب المربّون يختارون من باب تخصصهم في مجال الاعلام الآلي وهم بهذا يتعلمون شّيئا جديدا لم يختبروه عمليا بعد في حياتهم المهنية لينّقلوه مادة بلا روح للمتّلقين من الزملاء في تخصصات تتطلب مهارات خاصة وإمكانات عالية تفوق إمكانات هؤّلاء المدّربون.

خـــاتمة:

تسببت نازلة كورونا في ارتباك وضعية المؤسسات التعليمية العربية من مرحلة الابتدائي إلى مرحلة التعليم العالي، وبما أن الشّباب هم أكثر الفئات الحاملين للفيروس دون أعراض فإنّ اعتبارهم كعوامل خطر أضحى يؤّرق القيادات العليا في السياسات التعليمية خاصة في العالم الثالث حيث يفتقر القطاع إلى أبسط شروط التكيف لمواجّهة تحديات أزمة كورونا.

وبرغم حالة التّفاؤل المرافقة لانحسار عدد ضحايا فيروس "كوفيد-19" وارتفاع حالات الاستشفاء فإنّ التكاليف المخصصة لهذه الأخيرة وندرة اللقاح المستورد من جهّة أولى، مقابل انتشار الموجّة الثالثة فالرابعة بسلالاتها الجديدة في أوروبا والسماح بفتح المجال الجوي للتنقل والسفر الدولي مصراعيه من جهّة ثانية، قد يفصح عن عجز الميزانية وضعف التّسيير وانهيار القيمة الاقتصادية، لهذا ولأسباب أخرى تتعلق بشروط مواكبة الصّرح الحضاري للتقدم، فإنّ انتهاج مسّلك التعليم المختلط كاتجّاه مستقبلي أضحى يفرض نفسه بقّوة تحت تحفيز وضغط هذه الجّائحة.



قائمة المصادر والمراجع:

1) (2012)، احمد بصري، **تصميم الفيديو التفاعلي وفعالية استخدامه في تعليم الخط العربي**، - بحث تطويري تجريبي في جامعة رادين انتان الاسلامية، جمهورية اندونيسيا الاسلامية لامبونج-، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية، اشراف: البروفيسور: محمد شيخوم محمد سليمان، الدكتور شهداء صالح نور، كلية الدراسات العليا قسم اللغة العربية، جامعة مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية بمالانج، وزارة الشؤون الدينية، جمهورية اندونيسيا، متاح على الرابط: http://etheses.uin-malang.ac.id/7965/1/10720030.pdf

2) (2012)، نادية عيشور، **محاضرات في التربية المقارنة**، الطبعة الأولى، مكتبة اقرأ- قسنطينة، الجزائر.

3) (2014)، محمد عبد القادر العمري، **درجة استخدام تطبيقات التعلم النقال لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة اليرموك ومعوقات استخدامها**، الأردن، مجلة المنارة، المجلد 20، العدد 1-ب، تاريخ النشر: 2014/2/26، تاريخ التصفح 2021/1/14، الرابط: .https://repository.aabu.edu.jo/jspui/handle/123456789/324

4) (2015) ، حسن النجار، **فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات التدريس**، مجلة المنارة، المجلد 21، العدد 02،، ص03، تاريخ التصفح 2021/1/03، الرابط : http://repository.aabu.edu.jo/jspui/handle/123456789/772?mode=full

5) (2016)، جون هارتلي: **الصناعات الابداعية**

6) (2019)، احمد محمد المباريدي: **توظيف تقنيات الفيديو التفاعلي في التدريب على إدارة منصات التعلم النقال**، تاريخ النشر 17ماي، تاريخ التصفح: 2021/1/3، الساعة 11,53د، متاح على الرابط: .https://www.new-educ.com

7) (2019)، نادية سعيد عيشور، **الممارسة السوسيولوجية في الجامعات الجزائرية**، الطبعة الأولى، دار سوهام للنشر والتوزيع، قسنطينة- الجزائر.

8) (2019)، هيام غائب حسين ووفاء عبد الرزاق عباس: **فاعلية الألعاب التعليمية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط وتنمية اتجاهن نحو مادة الكيمياء**، معهد إعداد المعلمات، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالي، العدد الأربعون، مجلة الفتح، حزيران، تاريخ النشر:2011/5/28، الساعة 11.34د، تاريخ التصفح: 2021/1/14، الساعة 19,21د، متاح على الرابط: http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/service_showarticle.aspx?fid=11&Pubid=1155

9) (2020)، نادية سعيد عيشور، **الممارسة السوسيولوجية في الجامعات الجزائرية، بين التوجهات السياسية والاتجاهات الفكرية**، تقديم: ا د/ بلقاسم سلاطنية، دار سوهام للنشر والتوزيع، قسنطينة- الجزائر، الطبعة الأولى.

10) (2020)، نادية عيشور: **التعليم الالكتروني في مواجهة رزايا جائحة كورونا، الاستراتيجيات الابتكارية وتحديات التنمية العربية**، مجلة العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة

احمد بن بلة- وهران1، المجلد08، العدد03، تاريخ النشر 15 أكتوبر، الصفحات 68-88، الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/16.

11) (2018)، نادية عيشور: **المعوقات الابستمي- سوسيولوجية للتنشئة الأكاديمية للطالب الجامعي- حالة الجزائر**- مجلة مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر2، العدد الأول، المجلد السادس، ص22-60. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/74217

12) مات رينوك: **خمس خرافات عن استخدام التكنولوجيا في التعليم، كيف ندمج الأدوات الرقمية في التعلم لتعزيزه بشكل حقيقي؟**، ص02، تاريخ الاطلاع: 2021/1/3، ترجمة الطبعة الأولى، الرابط: (https://books.google.dz/books).

13) Debih Mostefa: **L'utilisation de la vidéo dans l'enseignement du FLE, au niveau de la région de Magra, la wilaya de M'sila cas: les enseignants des CEM**, Sous la direction de: Aouina Mounira Université Mohamed Boudiaf de M'Sila Faculté des Lettres et des Langues Département des Lettres et Langue Française , Mémoire de fin d'études élaboré en vue de l'obtention du diplôme de Master Académique, Domaine: Lettres et Langues Étrangères Filière: Langue Française, Option: Didactique du FLE et Interculturalité, Année universitaire2017/2018, p7.

14) Infology, Zoom cloud meetings for online teaching, 2fevrier 2020, Visité le 22/11/2020, web : https://www.youtube.com/watch?v=cAreKdIDfy8)

15) إدارة **التدريس والتعلم باستخدام Classroom** تاريخ الاطلاع 2020/12/28، التوقيت: 19.00، متاح على الرابط: https://edu.google.com/intl/ar/products/classroom.

Prof Pour ; Les vidéos permettent-elles de mieux apprendre ?, Livrescolaire.fr ; date de pub : 26/02/2016, date de visiter le 03/01/2021, web site : https://profpower.lelivrescolaire.fr/les-videos-pedagogiques-et-les-

اقتصاديات الدروس الكترونية المفتوحة واسعة الانتشار(MOOCS)

د.فـــــارس شاشة

مخبر المجتمع الجزائري المعاصر

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02

fareschacha@yahoo.fr

ملخص:

ظهر في بداية القرن الحالي اتجاه تأسس على العديد من المحاولات لبعض المؤسسات التعليمية لتيسير عملية الحصول على المعرفة لمن يريدها يتمثل في المصادر التعليمية المفتوحة (Open EducationalResources) وهي عبارة عن مواد تعليمية رقمية تقدم مجانا دون شروط للمعلمين والطلبة لاستخدامها وإعادة استخدامها في عمليات التعليم والتعلم والبحث العلمي.

وتعد المقررات الالكترونية مفتوحة المصدر Mooc أحدث أساليب طرق التعلم التي يمكن أن تقدمها الجامعات الالكترونية والتقليدية وقد بدا يتوسع هذا النوع من التعليم بشكل متسارع عالميا ويتكون هذا الأسلوب من بيئة التعلم والاستعانة بالوسط التعليمي والتقييم المستمر بشكل دوري وقد ظهرت منصات الكترونية كثيرة أهمها Coursera،edX تتيح هذه دروس الكترونية مفتوحة المصدر وفق صيغتين مجانية أو بمقابل مادي وهو ما حتم دراسة الهيكلة الاقتصادية لهذه الدروس وكيف تقوم بالموازنة بين التكاليف والأرباح لتحقيق عائد من الاستثمار في هذا النوع من التعليم الالكتروني.

الكلمــــات المفتاحيـــة: التعليم الالكتروني-منصات التعليم- المقررات الالكترونية مفتوحة المصدر- اقتصاديات التعليم الالكتروني

Summary:

At the beginning of the current century, a trend emerged based on many attempts by some educational institutions to facilitate the process of obtaining knowledge for those who want it, which is Open Educational Resources, which are digital educational materials provided free of charge for teachers and students to use and reuse them in the processes of teaching, learning and scientific research. . The open source electronic courses mooc are considered the latest methods of learning methods that can be provided by electronic and traditional universities, and this type of education has begun to rapidly expand globally and this method consists of the learning environment and the use of the educational medium and continuous evaluation on a regular basis.

Many electronic platforms have appeared, the most important of which is Coursera, edX. This is an open source electronic lessons according to two formats, free of charge or for a fee, which necessitated the study of the economic structure of these lessons and how to balance costs and profits to achieve a return on investment in this type of e-learning.
key words: E-learning - Learning platforms - Open source electronic courses - E-learning economics

مقدمة:

لقد تطور التعليم الالكتروني وفق التكنولوجيا المستخدمة فيه ونظريات التعليم المستخدمة في تصميم الدروس المتاحة، حيث كان في بداياته تعرض الدروس ثابتة وتكون مكّملة للتعليم الرسمي النظامي في مدرّجات الجامعات وبعد ذلك تم تحسينه فأصبح ديناميكي يمكن للطالب إن يتحكم في سير الدرس والملاحة بين أجزائه.

وفي بداية القرن الواحد والعشرين ظهرت منصات تعليم الكترونية تجمع العديد من المقررات والدروس وهذا حتى تتغلب الجامعات على عوائق المكان وتتيح دروسها عالميا وهو ما مكن من ظهور نوع جديد من التعليم الالكتروني الذي يعرف بالمقررات الالكترونية مفتوحة المصدر (Moocs) والتي غيرت مفاهيم التعليم الالكتروني وجعلت التعليم الالكتروني متاح عالميا.

وتتبع هذه المنصات نماذج اقتصادية متعددة لجني الأرباح لأنها ركزت في فلسفتها على الانفتاح عالميا والتعليم متعدد الثقافات إذ أن درس الكتروني مفتوح المصدر يتاح لأي طالب يستوفي مجموعة من الشروط وفي أي رقعة من العالم.

1-من منصات التعليم ا لإلكتروني إلى الدروس الالكترونية المتاحة عبر الانترنتMOOCS:

1-1-أزمة التعليم التقليدي والانتقال إلى التعليم الالكتروني:

استخدمت بعد الحرب العالمية الثانية معايير عديدة لتصنيف الجامعات وترتيبا عالميا، مثل عدد الحاصلين على نوبل وعدد الاستشهادات ببحوث أساتذة تلك الجامعات وعدد براءات الاختراع وهو ما ولد حركة هجرة للطلبة إلى الجامعات ذات التصنيف المرموق.

كما أن ظهور شبكة الانترنت وتكنولوجيات المعلومات الجديدة وفرت للجامعات تحديث وتحسين طرق تدريسه التقليدية حيث مكنتها من تسجيل محاضرات أساتذتها وإنشاء قنوات تلفزيونية وإذاعية لتمكن الطلبة من متابعة الدروس والمحاضرات دون التقيد بالوقت المحدد للتعليم الجامعي وهو ما عرف بالتعلم المرن أي يختار الطالب وقت التعلم الذي يكون مساعدا له خاصة وان الطالب يكون مضطرا في الغالب للعمل حتى يمول تدريسه وحياته.

ونتيجة تغير التكنولوجيا والمتطلبات الوظيفية التي يحتاجها العامل حتى يؤدي عمله أو ما يعرف بتقادم مهارات فالعامل في الوقت الحالي يحتاج إلى تطوير مهاراته دوريا حتى يتمكن من تأدية عمله بطريقة كفؤة وهو ما عرف بالتعلم مدى الحياة.

"هذه العوامل الثلاث (العولمة والتكنولوجيات الحديثة والتعلم مدى الحياة) أدت إلى حصول أزمة بنيوية في التعليم الكلاسيكي التقليدي لأنه لا يستطيع تلبية احتياجات المتعلمين كافة نتيجة قلة الموارد المالية وضيق المكان وهو ما أدى بمعظم الجامعات الرائدة إلى تطوير طرق عملها وتحديث منهاجها الدراسي والذي ولد نوعا جديد من التعليم هو التعليم عن بعد" (الجهنى،2016، ص70).

وباستخدام التكنولوجيات الحديثة وخاصة شبكة الانترنت في تطوير التعليم عن بعد مما يؤدي إلى عدم الاضطرار إلى التنقل إلى الجامعات والحضور افتراضيا إلى المحاضرات وانجاز الأعمال التطبيقية الكترونيا ولد التعليم الالكتروني.

1-2-ظهور منصات التعليم الالكتروني:

تعرف منصات التعليم الالكترونية بأنها مجموعة متعددة من تطبيقات الويب2.0، وهي مثل الجيل الثاني وتدعم طرقا مختلفة للتعليم عبر شبكة الانترنت وذلك في سياقات متنوعة وقد يكون التعلم فيها متزامنا أو غير متزامن.

وتتميز منصات التعليم الالكترونية (بن ريحان،112،2019)ب:

- تدعم معايير الجودة العالمية في ا لتصميم والخدمات المتاحة.
- توفر أدوات المتابعة المستمرة لمستوى المتعلمين ومدى تقدمه.
- تساعد على تصميم الاختبارات الالكترونية المتنوعة وتحليل النتائج المتحصل عليها.
- تدعم العديد من اللغات لمستخدميها.
- تساعد على إنشاء العديد من مجموعات التعلم حسب اهتمامات المستخدمين.
- تمكن من إنتاج المقررات الدراسية بأنشطتها المتنوعة في مدة زمنية قصيرة.
- تسهم في الأرشفة الكاملة للمحتوى التعليمي ولبيانات كافة المستخدمين.
- توفر حماية عالية للتطبيقات الالكترونية على الأجهزة الذكية.
- تسهم في تنوع مصادر التعلم مما يخلق فرصا متعددة من التحليل والمناقشة.
- تحافظ على خصوصية المستخدمين وتضمن السرية الدائمة لمعلوماتهم.
- تمكن من الربط بين منصات التعلم الالكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي.
- تمتاز بالإتاحة فالمنصات مفتوحة المصدر تقدم خدماتها كاملة بطريقة مجانية.
- تسمح من الناحية التقنية لعدد كبير من المستخدمين بالوصول لها والاستفادة منها.

2-2-من منصات التعليم المغلقة إلى منصات التعليم المفتوحة:

في بداية سنة 2000 اتجهت الجامعات الرائدة العالمية إلى إنشاء مواقع ويب لإتاحة دروسها في شبكة الانترنت ثم تم تطوير هذه المواقع إلى منصات الكترونية تقوم بعرض مختلف وظائف التدريس التقليدي الكترونيا وكانت هذه المنصات مغلقة أي لا يمكن الدخول ل إليها والاستفادة منها إلا بعد أن تقوم الجامعة المالكة لها بتسجيل الطلاب فيها وتتمكن من متابعة سير دروسهم ومراقبة مستوى تحصيلهم ،كما استخدمت هذه

المنصات من طرف الجامعات حتى توسع إتاحة دروسها واكتساب رأسمال جديد لأنها كانت في حالة أزمة و منافسة من طرف جامعات أخرى.

وبعد ذلك تبنت بعض الهيئات والشركات والمنظمات إلى إنشاء منصات تعليم مفتوحة إتاحة لجميع الناس والتي عرفت من طرف اليونسكو بأنها موارد للتعليم والتعلم والبحث المتاحة من خلال أي وسيلة رقمية أم غير رقمية وتم إصدارها بموجب ترخيص مفتوح يتيح للآخرين الانتفاع المجاني بها واستخدامها وإعادة توزيعها بدون أي قيد (Unesco،2020).

وهي تتيح مقررات الكترونية مكثفة تستهدف عددا ضخما من الطلاب وتتكون من فيديوهات لشرح المقرر يقدمها أساتذة وخبراء ومواد للقراءة واختبارات وكذلك منتديات للتواصل بين الطلبة والأساتذة.

كما عرفتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (2007)"أنها المواد الرقمية التي تتاح بحرية وبشكل مفتوح للمعلمين والمتعلمين والأفراد ذاتيي التعليم للاستخدام وإعادة الاستخدام لأجل التعليم والتعلم والبحث، وتشمل المحتوى التعليمي والأدوات البرمجية التي تطور و توزع المحتوى بالإضافة للموارد التنفيذية كالرخص المفتوحة" (David , 2015, p 8)

2ـالدروس الالكترونية مفتوحة المصدر:

2ـ1ـمفهوم المقررات الإلكترونية واسعة الانتشار(MOOCS):

"تعتبر المقررات الإلكترونية واسعة الانتشار أحد تطبيقات التعلم الإلكتروني ومن أبرز مصادر التعلم الإلكتروني على الإنترنت، ويطلق عليها البعض مسمى"المساقات" وهي طريقة جديدة تمكن آلاف الطلاب من الدراسة عن بعد وبالمجان وأحيانا مقابل مادي بسيط في أفضل الجامعات العالمية، عبر الإمكانات الهائلة التي توفرها شبكة الإنترنت"(زوحى .2014).

وأشار مانالاك ويوريف إلى أن أول ظهور للمقررات الإلكترونية المفتوحة واسعة الانتشارs MOOC كان في عام2008م من جامعة مانيتوبا University Manitoba قد أثارت هذه المقررات اهتمام معظم مؤسسات التعليم العالي، وأقبلت كبرى الجامعات على إصدار مقررات MOOCs عبر منصاتها (David, 2015, p15).

كما تعرف بأنها"مقررات إلكترونية مجانية بأكملها أو برسوم رمزية،م صممة لاستيعاب أعداد كبيرة من المشاركين، ويمكن لأي شخص الوصول إليها من أي مكان مادام لديه اتصال بشبكة الانترنت وتتميز بان التسجيل فيها مفتوح للجميع دون مؤهلات محددة" (الجهيني،2017،ص6).

من هذه التعاريف نجدان MOOC بأنها مقررات إلكترونية مكثفة تستهدف عددًا ضخما من الطلاب، وتتكون من: فيديوهات لشرح المقرر يقدمها أساتذة وخبراء ومواد للقراءة واختبارات، فضلا عن منتديات للتواصل بين الطلبة والأساتذة من ناحية، والطلبة وبعضهم بعضًا من ناحية أخرى، والدراسة في "مووك" غير تزامنية، ي تعتمد على التعلم الذاتي للطلاب.

وتقوم هذه المقررات على الانفتاح العلمي ومشاركة المعلومات من قبل المتعلمين والخبراء، وشعارها: تعلَّم ما ترغب وقت ما تشاء في المكان الذي يناسبك، إلا أنها تشترط وجود خبراء معترف بهم في مجال الدراسة، مع توفير مجموعة من الموارد الأخرى على الإنترنت يسهل الوصول إليها بحرية. كما أن هذه العملية تبنى على

المشاركة النشطة من أعداد غفيرة من الطلاب الذين ينظمون مشاركتهم ذاتياً، وفقاً لأهداف ومعارف ومهارات محددة ضمن مصالح مشتركة للتعلم، ومن خلال وضع جدول زمني محدد مسبقاً.

2-2- أنواع الدروس الالكترونية مفتوحة المصدر:

"تصنف المووكس إلى العديد من الأنواع ويمكن تجميعها في قسمين كبيرين:

*المقررات الالكترونية المفتوحة واسعة الانتشار الترابطية CMOOCSوتشمل المقررات المبنية على مفاهيم التعلم الترابطيConnectivist learning أي أنها تؤكد على ارتباط المتعلم والتعلم التعاوني.

*أما القسم الأخر فالمقررات الالكترونية المفتوحة واسعة الانتشار التوسعية المبنية على المحتوى XMOOCSوتشمل المقررات التي تؤكد على مداخل التعلم المعتادة باستخدام الفيديو والعروض والتي تستكمل باختبارات قصيرة و دورية وقد ظهر هذا النوع من المقررات في عام2011 وبنيت على مدخل التعلم السلوكي الذي يركز على التعلم الفردي أكثر من تركيزه على التعلم من خلال الأقران" (الجهيني، 2017، ص8).

وقد أضاف بعض الباحثين نوعا ثالثا هو "شبه المقررات الالكترونية المفتوحة واسعة الانتشارquasi-Moocs التي توفر مواد عبر شبكة الانترنت مثل الموارد التعليمية المفتوحةOERوهذا من اجل دعم مهمات تعلم معينة وقد يحظى الدارس بتفاعل اجتماعي ضئيل وشهادة اجتياز" (الجهيني، 2017، ص8).

3-2- فوائد الدروس الالكترونية مفتوحة المصدر:

للدروس الالكترونية مفتوحة المصدر مجموعة من المزايا والفرص التي يمكن أن تحققها في مؤسسات التعليم العالي نذكر منها:

- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص.
- تزويد المعنيين بمؤشرات لتقييم التعلم
- تحقق التعلم النشط والتفاعل بين المتعلمين، والعمل المشترك على المستوى المحلي والعالمي.
- تحقق فرصة التعلم الذاتي والتعلم المستمر والتعلم مدى الحياة.
- يوفر التصميم التعليمي للمقررات المقدمة عبرها أساليب تعلم متنوعة وطرائق وبدائل تناسب المتعلم.
- تحقق للمتعلمين مرونة التعلم من حيث خيارات التعلم من أي مكان وفي أي وقت، وكذلك كيفية متابعة المتعلم للمقرر الدراسي تبعا لسرعة تعلمه وظروفه الخاصة.
- تتيح الوصول إلى كم كبير من المضامين المعرفية ومصادر التعلم.
- توفر تكلفة شراء منصات تعليمية رقمية وللمؤسسات التعليمية.
- تتيح فرصة تحسين جودة تصميم المقررات.
- توفر فرصة الحصول على شهادات إكمال المقررات الدراسية.
- توفر أساليب متنوعة للتقويم التتابعي (التكويني) والتقويم الختامي والتغذية الراجعة أثناء استكمال التعلم وبعده.
- توفر منصات التعلم MOOCS تصميم المقررات بطرق واضحة ومنظمة وسهلة الاستخدام وجذابة ومريحة ومحببة للمستخدم.
- توفر أدوات من الأمن والسلامة والخصوصية (حناوي، 2018، ص32).

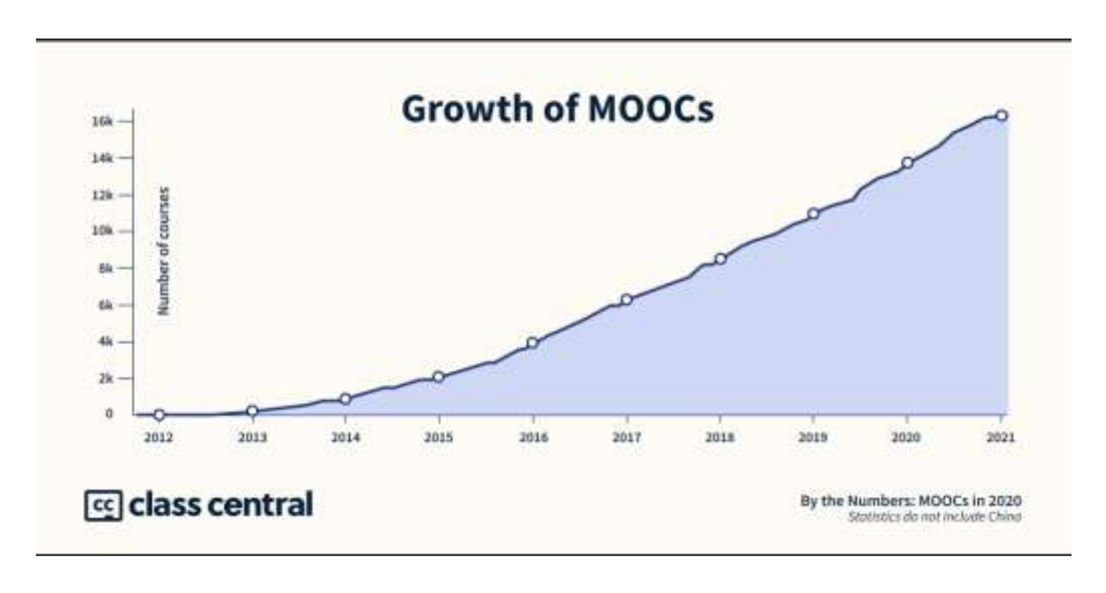
3ـ اقتصاديات الدروس الالكترونية مفتوحة المصدر:

يعرف اقتصاديات التعليم على انه العلم الذي يبحث عن أمثل السبل لاستخدام الموارد التعليمية ماديا وبشريا وتكنولوجيا وزمنيا من أجل تقليل تكلفة التعليم والتدريب، أما اقتصاديات التعليم الالكتروني فهو مفهوم حديث يشير إلى الاستخدام الكفء للموارد المادية والبشرية في عملية التعليم الالكتروني وماهية كلفة وعائد التعليم بالنسبة للمجتمع وللجهة المقدمة لخدمة التعليم وماهية الآثار الاقتصادية المتوقعة على أصحاب المصلحة-الطلبة، الجامعات وأصحاب القرار.

3ـ 1ـتطور الدروس الالكترونية مفتوحة المصدر:

بظهور الدروس الالكترونية مفتوحة المصدر سنة 2008 والمزايا العديدة التي تقدمها اتجهت معظم الجامعات والشركات إلى تصميم وبناء دروس وإتاحتها عبر منصات التعليم المفتوحة مثل منصة edXCoursera وقدر موقع كلاس سونترال الذي يختص بمراقبة وتقييم مختلف منصات التعليم المفتوح والمووكس تطور هذا النوع ب 3،16ألف درس في أواخر سنة 2020.

والشكل الموالي يبن تطور دروس المووكس في العالم دون احتساب الصين:



الشكل رقم 01 يبين تطور المووكس عالميا ما بين 2012-2021 (المرجع: www.classcentral.com/report

من الشكل السابق نلاحظ أن الدروس الالكترونية مفتوحة المصدر ارتفع عددها حيث كانت تقدر بأقل من 2000 سنة 2012 لتصبح أكثر من 16.3 ألف مووكس متاح وهو ما يبين دورها الكبير في توفير مهارات ومعلومات والحصول على شهادات تساعد في الحياة المهنية وكذلك التوجه العالمي للاستفادة منها وذلك لتقليل تكاليف التعليم الجامعي وإتاحة الدروس في سياق عالمي .

وقد عملت شركات على إنشاء منصات المووكس وأهمها هي**Coursera**،Udacity، EdX والتي عملت على التعاقد مع أساتذة ومحاضرين عالميين لبناء وتصميم دروس مفتوحة وإتاحتها في منصاتها حتى تمكن من تحقيق ربح مادي ويعود بعض الربح المادي لمصممها وهو ما يبنه الجدول التالي:

	Learners	Courses	Microcredentials	Degrees
Coursera	45 million	3,800	420	16
edX	24 million	2,640	292	10
Udacity	11.5 million	200	40	1
FutureLearn	10 million	880	49	23
Swayam	10 million	1,000	0	0

الجدولرقم 01 يبين عدد المستفيدين من دروس المووكس سنة 2019 (المرجع:
(www.classcentral.com/repor

لقد بين الجدول السابق أن هناك منصات عالمية تسيطر على السوق العالمية للدروس الالكترونية المفتوحة حيث تقدم منصة 3800Coursera درس مووكس ويقدر عدد المستفيدين من هذه الدروس 45 مليون شخص وبعد ذلك منصة Edx ب 24 مليون مستفيد وب 2640 درس وهذا راجع للإمكانات الكبيرة التي توفرها هذه المنصات حيث أن طريقة التسجيل فيها بسيطة كما أن استخدامها سهل ولا يتطلب مهارات كبيرة والتنوع الكبير الذّي تقدمه حيث أنها تقدم طريقتين للتدريس:

- **التخصصات:Specializations** فالشخص الذي يريد أن يتخصص في مجال ما، ويريد سلسلة مقررات الكترونية ومسار تعليمي واضح؛ فهذه لمنصات توفر له مجموعة من هذه المقررات ضمن نظام التخصص وما إن يتم هذه المقررات فانه يحصل على شهادة في تخصص معين
- **الدبلوماتOnline Degrees** : يحتاج الكثير من الناس أحيانا إلى الحصول على دبلوم من جامعات مرموقة، ولكن يقف السفر والإجراءات وأحيانا المال كعوائق لهم، لذا تمكن هذه المنصات هؤلاء الأشخاص من الحصول على دبلوم في ميدان معين.

2-3 النماذج الاقتصادية لمنصات التعليم الالكتروني مفتوحة المصدر:

" يتطلب إنتاج مقررات MOOCS مبالغ مادية مرتفعة فعلى سبيل المثال استثمرت جامعة هارفارد ومعهد ماساشوستش للتقنية 30 مليون دولار في شركة Edx لإنتاج مقررات MOOCS.من جّهة أخرى فان شركة Courseraاستثمرت 22 مليون دولار لتمويل مقررات MOOCS إلا أنّه بالرغم من كون مقررات MOOCS تقدم بشكل مجاني إلا أن هناك رسوما بينية قد يشترط على المتعلم دفعها وذلك للحصول على شهادة إذ أن هذه المنصة تتيح دروسا للطلاب مجانا ويمكن لهم متابعتها دون الحصول على شهادة، فإنّ رغب الطالب في الحصول على شهادة اختتام هذه الدروس يتطلب عليه دفع رسوم والتي تعتبر كمصدر تمويل وربح للقائمين على تشغيل بيئة ومقررات Moocs من أجل إن يصبح ذا جدوى اقتصادية"(شاشة ، بن دريدي،2019،ص187).

***نموذج COURSERA:**

"أنّ إيرادات كورسيرا تستند إلى نموذج أعمال فريميوم(Freemium) وهي إستراتيجية تسعير لخدمة أو منتج في العادة تكون برمجيات تطبيقية كالألعاب وبرامج الحاسوب وخدمات الويب حيث يتم تقديمها **مجانا** لكن يتم دفع المال مقابل وظائف أو مزايا **احتكارية**،حيث تعرض كورسيرا خدمات مجانية ابتدائية وبسيطة ومن ثمة خدمات أخرى بمقابل مادي ففي في الواقع ، تقدم كورسيرا عددًا كبيرًا من الدورات المجانية لعدد كبير جدًا من المتعلمين. ومع ذلك إذا رغب المتعلمون في ذلك، يمكنهم الاشتراك في الخدمات المدفوعة المتميزة التي تمنحهم إمكانية الوصول إلى الشهادات والعمل المصنف والتخصصات.

ويساعد الدخل الناتج عن هذه الخدمة المتميزة في دعم الاستخدام المجاني لـ Coursera من قبل عدد كبير من المتعلمين. بالإضافة إلى ذلك، نلاحظ أيضًا أن النظام الأساسي مهم جدًا لـCoursera ، وهي ميزة مهمة في نموذج فريميوم لأنها تتيح تقديم خدمة أساسية مجانية بتكلفة هامشية منخفضة. وأخيرًا يتم تقسيم هيكل التكلفة إلى ثلاثة ولها تكاليف ثابتة عالية وتكاليف متغيرة منخفضة، وهو ما يميز نموذج فريميوم"(Cheffert)
.,2016,p54

***نموذجEDX**

تستند الإيرادات التي تحققها منصة EdX إلى نموذجين اقتصاديين إذ تستند إلى نموذج عمل من نوع فريميوم يتألف عرض القيمة ل ــ EdXمن عرض أساسي مجاني أي الدورات المجانية من جهة أخرى تقدمEdXخدمة مدفوعة الأجر تتوافق مع الشهادات المتاحة للدورات المختلفة والدورات المهنية المدفوعة وتتميز هذه الخدمة المتميزة بخاصية دعم الاستخدام المجاني لعدد كبير من المتعلمين ومن الموارد والأنشطة الرئيسية للمنصة هي أساسًا منصتها وتطورها.

أما النموذج الثاني فتقوم EdXبترخيص دوراتها إلى دول معينة باستخدام OpenedX حيث يسمح هذا النظام لـEdXبتلقي الإتاوات على التراخيص الممنوحة والدول التي تشتري هذه التراخيص للحصول على دورات من جامعات مرموقة على منصتها"(Cheffert, 2016,p63).

وما نلاحظه في النموذج الثاني أن شركةEdXتتبع إستراتيجية تحويل المنتج من الداخل إلى الخارج إذ أن معظم الشركات تقوم ببيع براءات اختراعها التي لا تستخدمها لشركات أخرى لكن في حالةEdX تبيع المنصة التراخيص ولكنها تستمر في استخدام الدورات التدريبية المباعة على نظامها الأساسي.

***النموذج الاقتصاديUdacity**

"نلاحظ أن الإيرادات التي حققتهاUdacity تستند إلى نموذجين اقتصاديين حيث بشكل أساسي إلى نموذج أعمال من نوع Freemium في هذا النوع من النماذج، يتميز عرض القيمة بعرض أساسي مجاني وعرض مميز مدفوع في حالةUdacityيستفيد المتعلمون من عرض الدورة المجانية و لكن يمكنهم أيضًا الاستفادة من الخدمات المتميزة المدفوعة: إما من خلال برامجNanodegree، والتي تمنحهم إمكانية الوصول إلى وظائف أخرى مثل الوصول إلى التوجيه الشخصي،والمتابعة في تنفيذ المشاريع ، والوصول إلى المدربين ومديري الدورات التدريبية ،ثم تعتمدUdacityعلى نموذج منصة متعدد الجوانب حيث تقومUdacityبربط مجموعتين متميزتين على الأقل من العملاء هما الشركات بالمتعلمين من خلال منصتها وعلى وجه التحديد خدمات Nanodegree Plusو"توظيف خريج".

من ناحية أخرى وتمنح الفرصة للمتعلمين لإظهار مهاراتهم وكفاءاتهم فيها من خلال دوراتها ومشاريعها، بالإضافة إلى ذلك يضمن لهم أن يتم تعيينهم في غضون 6 أشهر أو تعويضهم، من ناحية أخرى يسمح للشركات بالوصول إلى ملفات تعريف المتعلم بعد ذلك تتمثل إحدى الخصائص المهمة لنموذج النظام الأساسي متعدد الجوانب في تأثير الشبكة: أي أن قيمة النظام الأساسي لكل مجموعة من العملاء تزداد مع زيادة عدد العملاء في المجموعات المترابطة الأخرى. في حالةUdacity، لاحظ أنه كلما زاد عدد المتعلمين كلما كان الأمر أكثر تشويقًا بالنسبة للشركات التي يكون لها فرص كبيرة بإمكانية العثور على المرشح المناسب، من وجهة نظر أخرى كلما زاد عدد الشركات زادت احتمالية مشاركة المتعلمين وزاد اهتمامهم بالدفع. حيث يمكن لهم الحصول على وظيفة في غضون ستة أشهر في إحدى هذه الشركات"(Cheffert, 2016,p67) .

خـــاتمة:

تعتبر المقررات الالكترونية مفتوحة المصدر من أحدث تطورات التعليم الالكتروني والتي مكنت الجامعات والمؤسسات التي تشتغل في صناعة التعليم من إتاحة دروس عالميا يقدمها أساتذة وشخصيات مشهورة في مجالها ،كما أنها توفر للمسجلين فيها تسهيلات عديدة لمتابعة الدروس وتحصيل المعرفة والحصول على شهادات من طرف جامعات عالمية، كما أن هذه المقررات عملت على إحداث ثورة في مجال صناعة التعليم حيث أصبحت بعض المنصات تنافس الجامعات في تقديم دروس الكترونية مثل منصات Coursera ،**Udacity**.edX.

وتقوم هذه المنصات على تقديم خدمات مجانية لتعم الفائدة وتكتسب زبائن ومن بعد ذلك تقدم خدمات إضافية مثل الحصول على شهادة ورسوم تصحيح الامتحانات أو الربط مع شركات التوظيف.

ولتتمكن الجامعات العربية عامة والجزائرية خاصة يتوجب عليها تبنى إتاحة دروس الكترونية مفتوحة المصدر للأساتذة المرموقين ذوي السمعة العلمية حتى تتمكن من الحصول على دخل مالي من هذه العملية، كما أنه يحسن ترتيبها عالميا في التصنيفات العالمية.



قائمة المراجع:

1- بن ريحان، الماسة بنت مساعد. (2019). **التعليم الالكتروني توظيفه، واستخداماته وسماته**. المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات.ع10.

2- الجهني، ليلى سعيد. (2016). **تقصي نوايا طالبات الدراسات العليا السلوكية في استخدام منصة ادمودوا التعليمية مستقبلا باستخدام نموذج قبول التقنية**. مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية. جامعة بابل. ع28.

3- الجهيني، ليلي سعيد. (2017). **المقررات الإلكترونية المفتوحة واسعة الانتشار ودورها في دعم الدافعية واستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا**. مجلة التربية وعلوم النفس. مج 25.ع04.

4- حناوي، مجدي رشيد. (2018). **تصور مقترح لمشروع منصة عربية مشتركة لمقررات الكترونية مفتوحة واسعة الانتشار لطلبة الجامعات في الوطن العربي في ضوء معايير الجودة. المجلة الدولية لضمان الجودة**. مج 01.ع01

5- زوحى، نجيب. (2014). **ما هو الموك. مدونة تعليم جديد** . متاح في-http://www.new-educ.com/c-quoi-un-mooc

6- شاشة فارس، عبد الغنى بن دريدي. (2019). **فلسفة الدروس الالكترونية مفتوحة المصدر**. مجلة ببليوفليا.ع02

7- Mank David. (2005). Using data mining for e- learning decision making, Electronic Journal of E-learning. V3. Issue1

8- Pauline Scheffer. (2016) Les modèles économiques des MOOCs : L'analyse des plateformes Coursera, edX et Udacity. Louvain school of management. Master. sciences de gestion

9- Unesco. (2020). Abasic guide to open educational resources (OER). (en line) https://unesco.org.visite 15/03/2020

المحــــــور الثاني

تجارب التعليم عن بعد في العالم



توظيف التّعليم عن بعد في العالم النّامي والعربي: الإشكالات والتّحديات

أد .منجية النفزي السوايحي

مديرة مدرسة دكتوراه. المعهد العالي لأصول الدين

جامعة الزيتونة/تونس

ملخص:

إن جائحة كرونا التي داهمت الإنسانية في مدة قصير ،وأدخلت بلبلة على كل القطاعات ولاسيما الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، ونخص بالذكر أثر هذه الجائحة في مسار التعليم العالي والمتمثل في إغلاق الجامعات، وفرض الحجر الصحي في العالم كله تقريبا، فأدخلت الهلع على المدرس والدارس والأسر في الوقت نفسه، وتركت القطاع يموج بين الانقطاع عن الدراسة، وتعطيلها والتسرب منها، والخوف على الأبناء إن هم ذهبوا إلى المدارس من "فيروس -كوفيد" 19،والخوف عليهم إن ضيعوا التعليم بسبب الانقطاع المتواصل عنه، ولا ملجأ من هذه الوضعية التعيسة التي نشبت أظافرها في عنق التعليم إلا التعليم عن بعد، ووجدت الدّول والشعوب نفسها مضطرة لهذا النوع من التعليم، حتى لا يرزح أولادها تحت طائلة الجهل، فمارست التعليم عن بعد مكرهة، وأثناء هذه الممارسة واجهت تحديات وصعوبات كثيرة بحثت لها عن حلول ولاتزال تبحث إلى اليوم، لأنها تحدّيات طارئة وضاغطة يعاني منها المدرسون والطلبة والتلاميذ والأسر والوطن بأسره، تحديات تجبر مؤسسا التعليم العالي على إعادة النظر في مناهج التدريس، وفي العلاقة بين المدرس والطلبة، وبينه وبين الجامعة، وهذا ليس بالأمر السهل الذي يتحقق في أيام قليلة، لأنه يتطلب مجهودات جادة ومستمرة وعاجلة من أهل الاختصاص في التعليم العالي وغيره من أصناف التعليم، بمساعدة الدولة والمنظمات المعنية به ،ولذلك سنركز في هذه الورقة على أبرز التحديات التي يواجهها التعليم العالي عن بعد، واقتراح بعض الحلول لهذه الإشكالية المستحدثة بسبب جائحة كرونا.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، العالم العربي، التعليم عن بعد، التنمية،

Résumé

L'enseignement à distance dans le monde en développement et arabe : problèmes et défis"

La pandémie Corona qui a attaqué l'humanité en peu de temps, et a semé la confusion dans tous les secteurs, notamment économique, social et éducatif, et surtout l'impact de cette pandémie sur l'enseignement supérieur. L'impact de la pandémie a été la fermeture des universités, l'interruption des cours pendant des mois, et l'imposition de la quarantaine dans presque le monde entier.

Cette situation critique a provoqué la panique chez l'enseignant, l'élève ainsi que les familles, et a laissé le secteur onduler entre l'abandon scolaire, la perturbation et l'arrêt des courts. Les familles

sont confuses et craintives pour leurs enfants de la pandémie, comme s'ils allaient dans des établissements d'enseignement l'infection se propagera parmi eux, et s'ils restent à la maison, l'ignorance se répandra parmi eux. C'est pourquoi l'enseignement à distance est la seule option dans ces circonstances difficiles. Cependant, l'enseignement à distance faisait face à des défis et des difficultés, épuisant les enseignants, les étudiants, les familles et le pays. Ces défis et difficultés nécessitent des solutions rapides et efficaces, qui obligent les professeurs et les établissements d'enseignement supérieur à reconsidérer et réformer les programmes d'enseignement à distance. Cette situation doit reconstruire la relation des étudiants avec leurs professeurs, la relation des étudiants avec l'université et la relation du professeur avec l'université. Ce n'est pas une chose facile à réaliser en quelques jours, car cela nécessite des efforts sérieux, continus et urgents de la part des spécialistes de l'enseignement supérieur et d'autres types d'enseignement.

Je suis sûr qu'avec l'intervention de l'État des organisations concernées, et des spécialistes de la réforme de l'éducation, nous pourrons réduire ces défis et préserver l'éducation de nos étudiants.

Par conséquent, dans cet article, nous nous concentrerons sur les défis les plus importants auxquels l'enseignement distance est confronté, et je proposerai quelques solutions qui contribuent à résoudre certains problèmes et défis dus à Corona.

مقدمة:

لاريب أنّ جائحة كورونا تحدّ من التقدم المحرز في مجال التعليم في جميع أنحاء العالم عبر صدمتين رئيسيتين:

الأولى: الإغلاق شبه العالمي للمدارس والجامعات على مستوى جميع المراحل، الثانية: الركود الاقتصادي الناجم عن تدابير مكافحة الجائحة.

"وإذا انعدمت الاستراتيجيات لمواجهة هذه التّحديات، فينتج عنها حتما أمران مخيفان يتمثلان في ارتفاع نسبة التسرب المدرسي، وتوسع فجوة النوع الاجتماعي بين طلبة العلم، تؤدي إلى غياب المساواة بين الجنسين في التعلم "(اليونسكو،2021، https://www.france24.com)، إضافة إلى هذا فإن "الانهيار الاقتصادي بسبب جائحة كورونا سينتج عنه تفاقم الأضرار في مجال التّعليم، سيما بين الأسر الضعيفة، فلن يتمتع بحق التّعليم إلاّ أبناء الأسر الثرية، وهذا من شأنه أن ينعكس سلبا على مستقبل الشعوب على الأمد الطّويل، ويحرم الملايين من التّعليم" (اليونيسيف، تقرير معرفة عالمية، 2020).

وبما أنّ التّعليم من الأولويات الكبرى لدى الشعوب الواعية، والأنظمة الناجحة، وهو حقّ من حقوق الإنسان لا يمكن التّنازل عنه؛ لأنّه الأساس في بناء الشّخصيّة أوّلا ،وتقدّم عجلة التّنمية المستدامة ثانيا، ولأنّه هو الذي يُصدّر الشعوب على كرسيّ القيادة العالميّة والوطنيّة والإقليميّة، ومن ثمّ فإنّه من أوجب الواجبات على الدّول والشعوب والأسر تعزيز نظم التّعليم الوطنية مهما كانت الظروف، ومهما تنوّعت الصّعوبات، والتصدّي

للتّحديات العالميّة والوطنيّة التي تقف في وجه التّعليم، وبذل كلّ الجهد لتوفير فرص التّعليم مدى الحياة للجميع إناثا وذكورا، وبجودة عالية.

وإنّه لشرف لجامعة محمد دباغ-سطيف، وكليّة العلوم الإنسانيّة، وقسم علم الاجتماع والديمغرافيا، تنظيم ندوة" التعليم عن بعد في جامعة الجزائر في مواجهة تحديات جائحة كورونا" من أجل طرح هذه المسألة المستجدة، والتي فرضت التّعليم عن بعد، ومعالجة الإشكاليات والتّحديات، والبحث الجادّ لإيجاد الحلول المناسبة لمواصلة التعليم، وسط تلون وتجدد فيروس "كوفيد-19" ويبدو أنه مازال يصول ويجول في العالم؛ ولذلك بات من الأكيد الوقوف على التحديات، وتبادل الآراء حولها، والتشارك في البحث عن حلول تُوصد باب الجهل أمام طلابنا

وما يحرضنا على هذا العمل أنّ منطقة المغرب العربي والجزائر من أهمّ دول هذه المنطقة تعتمد بالأساس على الاستثمار في العنصر البشري، وتبذل أغلب الجهود لصالح التّعليم، وتهدف إلى تكوين متعلّم يمتلك المعرفة والمهارات التي تيسّر له التعامل مع مشاكل الحياة، وتكسبه القدرة على إيجاد الحلول المناسبة، ومواكبة التّطور التكنولوجي، والتّقني، والانفجار المعرفي وسط الأحداث المستجدّة.

ومن الأحداث المستجدّة التي قلبت الموازين وغيرت المناهج في التّربية والتّعليم ما طرأ على أنظمة التعليم في العالم إثر جائحة كرونا-كما أشرنا سابقا- بداية من شهر مارس 2020 الذي عرف اضطراباً كبيرا ومفزعا أدى إلى غلق المداس والمعاهد والجامعات أبوابها في العالم أمام أكثر من 1.5 مليار دارس، حسب إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء والتي قدرت بما يفوق90% من إجمالي الدارسين"(فاطمة البغدادي، 2020، (https://qafilah.com.

هذا الحدث جعل الخبراء في مجال التعليم يجزمون أن التعليم ما بعد جائحة كورونا لن يكون كما سبق يدعم رأيهم هذا ما أنتجته الثورة التكنولوجية واستخدام مُعطيات الثورة الصناعية الرابعة، وأنظمة الذكاء الاصطناعي، وأدرك الخبراء أنه لا مهرب من تحولات وتغيرات متوقَّعة سوف يكون لها أثرها الكبير على أنظمة التعليم بكامل مراحله من حيث المناهج والأساليب وطرق نشر المعلومة وتلقيها من الدارسين، وتغيير أساليب التدريس بالنسبة للمدرسين.

ومن سلامة التوجّه وحسن التّدبير والتّأقلم مع الأوضاع الجديدة أن نجعل من المحن منحا، وجائحة كرونا من أكبر المحن التي جثت بثقلها على أنظمة التعليم عالميا لتجذبها إلى الوراء، ولتعطل عجلة الاقتصاد العالمي، وكلّنا يعلم العلاقة المتينة بين التّعليم والاقتصاد سواء أكان للدول أم للأسر.،فواجهت منظومة التعليم في العالم تحديات وصعوبات ومعوّقات عاشها المدرس والدارس، ومؤسسات التعليم الجامعي، ممّا يحتّم على كل المعنيين بالتعليم دول وأنظمة تعليمية ومنظمات حكومية وخبراء في المجال أن يجتمعوا ويناقشوا القضية ويبحثوا عن حلول تطال المناهج، وتحدّد الأهداف في ظلّ هذه الجائحة"(منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة-اليونسكو، 2020، ص4).

في هذا الإطار سأطرح المحاور الآتية:

1-التّعليم عن بعد: تحديد المصطلح

2-الشاهد التاريخي والتعليم عن بعد،

3-أهمية التعليم عن بعد اليوم، وضرورة تطبيقه في الجامعات،

4-الحاجة إلى التعليم عن بعد:

5-الفرص والتحديات،

6-الحلول ومجابهة التحديات

التوصيات

الخاتمة

1- التعليم عن بعد: تحديد المصطلح:

"هو عمليّة نقل المعرفة إلى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلا من انتقال المتعلم إلى المؤسسة التعليمية، وهو مبني على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط وأساليب تقنيّة مختلفة، حيث يكون المتعلم بعيدا أو منفصلا عن المعلّم أو القائم على العمليّة التعليمية وتستخدم التكنولوجيا من أجل ملء الفجوة بين كلّ من الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجها لوجه"(منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة-اليونسكو، 2020، ص4).

وما يمكن أن يلحق بمفهوم التعليم عن بعدة المسميات التي أطلقت عليه، ونحن نعلم أن هذا النوع من التعليم ليس حديث العهد على الساحة التربوية، ولذلك عرف بعدة أسماء جمع بينها جملة "التعليم عن بعد"، رغم بعض الاختلافات الجزئية من حيث الوسائط المستعملة للتدريس لتبليغ المعلومات للطلبة، ومن حيث بعض القوانين ونسبة الحضور المباشر في التعليم المندمج مثلا.

فماهي أهمّ المسمّيات التي عرفها التعليم عن بعد، وماهي أنواعه؟

- **التعلّم والتعليم بالمراسلة**: Instruction Correspondance

من أقدم أنواع التعليم، حيث يتحمل المعلم مسؤولية تبليغ المعلومات للطالب عن طريق الخدمات البريديّة بواسطة مواد مكتوبة، أو مسجلة على شرائط، بالإضافة إلى التمرينات والاختبارات الكتابيّة، ثمّ يرسل طالب العلم بدوره إلى معلمه تلك التمارين والاختبارات ليتم تقييمها من طرفه، ويعيدها إليه مرة أخرى، ومع التقدم العلمي والتكنولوجي أصبح التعليم بالمراسلة يعتمد على المزج بين الموادّ المطبوعة، والموادّ المسموعة، والمرئية"(Teaching by correspondance. Erdos, Renée F. Unesco).

وقد اكتسب التعليم بالمراسلة بُعدا آخر عندما بُدئ بإنشاء الجامعة المفتوحة،open université ، وباستخدام تقنيات في البث الإذاعي والتلفزيوني لتهيئة بيئة تعليمية فاعلة بديلة عن التعليم التقليدي،

- **التّدريس عن بعد** Tele-Reaching

وهو "نوع من التعليم التفاعلي عن بعد، ويعتمد على التواصل المباشر من خلال مؤتمرات واجتماعات مباشرة (Educational Video-Conferencing). ويتضمن وسائط التدريس عن بعد بتقنيات مختلفة كالكمبيوتر، والتلفزيون التفاعلي، والهاتف، والبرامج الإذاعية، ومن المفيد أن تتيح التكنولوجيا الوصول المجاني للمحتوى الالكتروني، والكتب، والصور الالكترونية، لجميع المتعلمين في أيّ مكان وأيّ وقت" (UNESCO,1995).

- **التّعليم المفتوح**، Open Instruction

هذا النوع ليس حضوريا ويطلق عليه التعليم المنزلي HomeStudy، والتعليم المستقل IndependantStudy "هو أحد أنواع التعلّم عن بعد يتيح فرصة الالتحاق بالدراسة لأيّ فرد مهما بلغ من العمر، وأيّا كان عمله، من دون اشتراط حضوره المباشر، والتّعليم المفتوح هو نشاط تعليميّ يعتمد على استخدام أدوات التدريس، وتحقّق فيه تقليل القيود على الدراسة من حيث كيفيّة الحصول عليها، أو توقيتها أو مكانها، أو معدّل التّحصيل".(UNESCO , 2020).

- **التّعليم الإلكتروني**E-Learning

هو تعليم »"يعتمد فيه على استخدام آليات الاتصال الحديثة والمعاصرة من كومبيوتر وشبكاته ووسائطه المتعددة (صوت، صورة) ورسومات وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الانترنيت في الاتصال، واستقبال المعلومات، واكتساب المهارات، والتفاعل بين المتعلّم والمعلّم، وبين المتعلّم والمدرسة، وأحيانا بين المدرسة والمعلّم" (UNESCO, 2017)

وعُرف هذا النوع من التعليم بأنّه لا يحتاج إلى مؤسّسات تعليم كالمدارس والجامعات وغيرها، ولا يفرض حضور الدارسين في فصول موحّدة، كما لا يحتاج لأي مكوّن مادي،

هذا النوع من التعليم على العنصر الثالث من المثلث التعليمي (المعلم والمتعلم والمعلومات) فيما يخصّ المعرفة العلميّة، عبر توظيف الوسائل التعليميّة ووسائل الإيضاح وأدوات الإنتاج، للتمكن من إيصال المعلومات للمتعلمين كافة على اختلاف أنماطهم لاسيما الفئات العمرية الصغيرة منهم (اليونسكو، 2020، ص18).

- **التّعليم المتزامن**، Simultaneous Learning

في هذا النوع من التعليم "يلتقي الطالب بالأستاذ في لقاء إلكتروني مباشر تتمّ فيه المناقشة والحوارات بين الأستاذ والطلبة، وطرح الأسئلة وتلقي الأجوبة، فهو تعليم يجتمع فيه المعلم والمتعلم في الوقت نفسه بشكل متزامن، ويتحقق فيه "التفاعل باستخدام اللوح الافتراضي، والحائط التفاعلي والتعليق على الوسائط المشاركة، ويكون ذلك عبر ع محادثة أو من خلال تلقي الدروس عبر ما يعرف بالفصول الافتراضية إضافة إلى أدوات أخرى" (Guide for distance Learning from Microsoft – 2020**)**.

- **التّعليم غير المتزامن** Asynchronous Learning

هذا النوع من التعليم اسم على مسمى، "يغيب فيه الضغط الزمني، حيث يسمع للأستاذ أن يضع المصادر والدروس وخطة البرنامج، وآليات التقويم على الموقع التعليمي، ويمكن الطالب من الولوج لهذا الموقع متى شاء، فيتبع منهج الأستاذ وإرشاداته ليكمل تعليمه، فميزة هذا النوع من التعليم لا يحتاج إلى وجود المتعلمين كافة في الوقت نفسه" (Guide for distance learning from Microsoft – 2020).

2ـ**الشاهد التاريخي في التعليم عن بعد**:

لم يبدأ التعليم عن بعد في العصر الحديث، بل يمتد لأكثر من مئتي عام، وكانت البداية عام 1729 على يدCaleb Philips،حيثكانيقدمدروسا أسبوعيّة عبر صحيفة "بوسطن جازيت (Class " Correspondance.واستُخدم الراديو لهذا الغرض عام 1922 حيث بدأت جامعة بنسلفانيا العريقة في تقديم عدد من المقررات عبر جهاز الراديو، ثم أجهزة التلفزة إذ أطلقت جامعة ستانفورد مبادرة عام 1968 أسمتهاStanford the Network Television Instructionalلتقديم مقررات لطلاب الهندسة عبر قناة تلفزيونيّة،

وفي عام 1982دخل الكومبيوتر المجال التّعليمي (Computer Instruction Assisted)، وفي عام 1992 كان الانتشار الأوسع مع ظهور شبكة الانترنيت ، حيث بدأ ظهور أنظمة إدارة التعلم(LMS) عام 1999 كـ Black board،Canvas،إلا أنّها أنظمة مغلقة لا تخدم جميع المتعلمين، وفي عام 2002 أطلق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا مبادرة المقررات المفتوحة(Course Open MIT Ware) (2000 مقرر مجاني يستفيد منا 65 مليون مستفيد من 215 دولة) ،ثم أكاديمية خان عام 2008 (71 مليون مستخدم)، باختصار بتنا نعيش عصر التعليم المفتوح والمنصات التعليميّة" (اليونسكو، 2020، ص15) التي أثبتت فاعليتها أثناء الجائحة ،فتأكدت الحاجة لأنماط رقمية جديدة يحتاجها التّعليم تمثلت في اكتساح التعليم عن بعد والتّعليم الإلكتروني واعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي لمواصلة التعليم، فكان هذا النوع من التعليم من حسنات كورونا، وقد فاجأت البشرية فكانت أفضل مفاجأة عاشت الإنسانية،

إذ يقول أ. د. خالد الصالح، نائب مدير جامعة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة: "لقد كانت مُفاجأة سارة أن تواصل العمل بلا انقطاع، وعلى نحو أفضل مما توقعته معظم مؤسسات التعليم، من حيث تقديم الدورات، واستجابة الطلاب، وتكيُّف أعضاء هيئات التدريس مع هذا النمط من التعليم، حتى حُضور الطلاب كان أفضل من واقع الحضور في فصول الدراسة.

ويُشير روبرت جينكينز، مُدير التعليم في اليونسيف، إلى "أن الجهود التي بُذِلت من جانب كثير من الحكومات، للوصول إلى التلاميذ أثناء الإغلاق، كانت كبيرة ومُثمِرة، وصارت لدينا أدلَّة على أن التعليم وصل إلى تلاميذ لم يكن يتم الوصول إليهم، عندما كانت المدارس مفتوحة (فاطمة بغدادي، (سبتمبر-اكتوبر2020، https://qafilah.com).

3ـأهمية التعليم عن بعد اليوم، وضرورة تطبيقه في الجامعات:

شهد العالم في العقدين الأخيرين-كما ألمعنا سابقا- تطورات تكنولوجية وانفجارات تقنية ومعلوماتية متلاحقة وسريعة، وقد عملت الدول على بذل الكثير من الجهد لمواكبة هذه التطورات بما ينعكس إيجابا على تجويد المرافق العامة، من هنا فإن "جميع الخبراء التقنيين والاقتصاديين والأكاديميين مهتمون بالتطورات التكنولوجية السريعة الأخيرة وما ينطوي عليه في المستقبل، وهذا يبشر بجعل حياتنا أسهل وأكثر أمنا" (Eileen McGivney and Rebecca Winthrop. May 2016) ، وانعكس هذا التوظيف الإيجابي على سلوك عام يقضي برقمنة الخدمات والانتقال المرن للمؤسسات والمرافق العامّة من الخدمات التقليدية إلى خدمات إلكترونية من دون ورق بجهد أقل من المعهود وبتكاليف أقل، وبجودة أكثر.

ولم تعد المدارس ولا المعاهد ولا الجامعات تمثل المكان الوحيد الذي يمكن أن يطلب فيها طالب العلم المعلومات والمعارف، بل "بات لزاما أن تستغل معظم نظم التعليم الوضع القائم، وما هو متاح من إمكانات التعلم عبر الاستفادة من العدد الكبير من الطرق المبتكرة التي تتيح للمتعلمين استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لأغراض التواصل والتعلم وتشارك المعارف فلا يبقى الانتفاع بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات محصورا ببيئة المدرسة"(UNESCO, 2010).

بسبب هذه التطورات التكنولوجية السريعة والهائلة فرض التعليم عن بعد نفسة نتيجة جائحة كرونا، والانتقال إلى تطبيقه في الجامعات أصبح ضرورة، ولكنّه يتطلب منهجية مرنة في التعامل مع المتعلمين

والمعلمين أيضا، إضافة إلى الحاجة إلى فريق عمل فنّي لوجستي يواكب المتعلّمين والمعلّمين يساعدهم على تحقيق عملية التعليم وإنجاز أهداف مقرراتهم الرئيسية، وهذا ما قدّمته جامعة الزيتونة للأساتذة والطلبة أثناء جائحة كورونا، وساعدنا لإنجاح السنة الدراسية 2020/2019 ،وهذه التجربة نبّهتنا إلى ضرورة اعتماد منهجية مرنة تساعد على الانتقال السلس من التعليم الحضوري إلى التعليم عن بعد بكل أنواعه، ومن أهمّ تلك أساسيات هذه المنهجية توفر هذه العناصر:

- مساهمة وزارات التعليم العالي والبحث في الحث على وتوفير كل ما يدخل تحت عهدتها لتسهيل التعليم عن بعد،
- وجود اختصاصيين ذوي مهارات عالية في صناعة المحتوى الرقمي والمواد التّعليمية،
- توفير اختصاصيين في مجال التدريب التقني والتربوي لتزويد المعلمين بكل ما يلزمهم من تقنيات وأدوات ومهارات لإدارة عمليّة التعلّم عن بعد،
- تكوين خلية طوارئ تربوية لمتابعة كل المشكلات التي تطرأ على العملية التعليمية، والعمل على إيجاد الحلول اللازمة،
- تكليف إدارة مؤسسات التعليم بمختلف أنواعها بالتواصل مع الطلبة لنشر الوعي وشرح أهمية موضوع التعلم عن بعد وضرورة متابعته ومواكبته،
- تقييم واقعي مستمر لعملية التعليم عن بعد، ووضع التصورات التي تحسن نتائج ومخرجات التعليم،
- لابد أن يكون هذا التعليم ملائما لعدد كبير من الطلبة باختلاف اختصاصاتهم وثقافاتهم واهتماماتهم وظروفهم،
- إتاحة الفرصة التعليميّة لكل المتعلمين،
- تنظيم ورش عمل مندمجة لتعزيز المهارات الحياتية والتركيز على مهارات القرن الواحد والعشرون في مجال التعلّم عن بعد" (مبادرة اليونيسيفLSCE، 2017).

-الحاجة إلى التعليم عن بعد وفوائده:

- إن منظومة التعليم عن بعد من "أفضل ما توصلت إليه الشعوب في هذا العصر، حيث تمت الاستفادة من تطور التقنية وتوظيفها في المجال التعليمي، فغدت فرص التعلم متوافرة للجميع وفق مناهج وأساليب جديدة تلبي الاحتياجات المتزايدة بخطوات سريعة، مع الإشارة إلى أن نجاح العملية التّعلميّة قائم على عناصر ثلاث تشكل المثلث التعليمي وهي:" المعلم والمتعلم والمعلومة"(اليونسكو، 2020، ص11).
- "يتيح التعليم عن بعد تحقيق استمراريّة عمليّة التعليم رغم الظروف الصعبة التي تمرّ بها الإنسانية بسبب جائحة كرونا،
- أثبتت التجارب والبحوث والدراسات التي أجريت على نظام التعليم عن بعد أنّه ذو فاعلية أو يفوق التعليم التقليدي، وخصوصا استخدام تقنيات التعليم عن بعد والوسائط المتعدّدة بكفاءة وانعكاس هذه الإيجابية على المحتوى التعليمي،
- يضمن التعليم عن بعد الاستقلالية التي تمكن الطالب والأستاذ من تنظيم موضوعات المنهج وأساليب التقويم حسب قدرات المتعلمين،

- يمكّن التعليم عن بعد الطلبة من اكتساب مهارات جديدة، "فبعد قضاء شهور في التعليم المنزلي، خلال فترة الإغلاق، أصبح الطلاب على معرفة أكبر بأدوات ووسائل تكنولوجيا التعليم، مع تمتعهم بالقدرة الكافية على التحكم في دروسهم الخاصة، فلن يكونوا طلاباً يتعلَّمون الدروس الموجَّهة وفقاً للمناهج الدراسية فقط، بل سيكتسبون أيضاً الخِبرات في عديد من التطبيقات الجديدة المتاحة، التي يمكنهم استخدامها للدراسة والتعلُّم"(فاطمة البغدادي، 2020، https://qafilah.com).
- اتساع دائرة المعلومات التي كانت تصدر عن الأستاذ في مرحلة التعليم التقليدي وقد يكتفي بها الطالب، وينكب على مراجعتها، وسيدرك الطالب أن الأستاذ ليس هو الوحيد مصدر المعرفة، وأن دوره ينحصر أكثر في التوجيه، والتنظيم وترصيف المعلومات وحسن استثمارها.

"وعلى مُستوى المناهج الدراسية، فإن تحوُّلات مهمة أيضاً سوف تفرض نفسها، لتواكب واقع ما بعد الجائحة، خاصة مع ظهور برامج تعليمية جديدة، تتبنَّى الاستراتيجيات الذكية في بناء المُحتويات التعليمية، عبر استخدام أحدث التطبيقات، التي تطوِّرها الشركات الناشئة، وكُبرى المؤسسات في قطاع التعليم.
وبفضل ما استُحدِث من بنية تحتية رقمية عالمية، سوف يُتاح للطلاب إمكانية الاختيار، والتعلُّم بالوتيرة التي تُناسبهم، والانتباه أكثر للأشياء التي يستمتعون بفعلِها.يقول خبير التعليم الدولي ساندريب غويال: "إن وجود قصور في فاعلية المنهج التقليدي "مقاس واحد يُناسب الجميع"، سوف يدفع نحو الاتجاه إلى استخدام تحليلات البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي بشكل صحيح، ورُبما يُمكِّن من إنشاء تجارب تعلُّم شخصية، وهذا سيُساعد بدوره على حل بعض هذه التحديات، من خِلال تجربة تعليمية مُخصصة، تجعل لكُل طالب منهجاً فريداً تماماً، مُصمماً بالكامل وفقاً لقُدراته واحتياجاته الفردية. وهذا من شأنه زيادة الحافزية لدى الطلاب، والتقليل بشكل كبير من احتمالية التسرُّب، كما يُمكن أن يوفِّر أيضاً للمعلمين فهماً أفضل لعملية التعلُّم لكل طالب، والتدريس على نحو فاعل...وسيخضع الفحص والتصحيح للتغيير، حيث إن مُعطيات ثورة التقنية الحديثة، ستُساعد المُعلِّمين على التعامل مع التقييم، وتتبُّع أداء كل طالب بملل أقل، ووضع الدرجات على نحو عادل.. إن هذه المهام ستصبح بسيطة، مما سيتيح للمعلمين مزيداً من الوقت والجهد للتركيز على تحسين الدورة التعليمية وجودة التدريس وتطوير الكفاءة"(فاطمة البغدادي، 2020، https://qafilah.com).
فلا مفر من نشر التعليم عن بعد ومزيد العناية به وبمناهجه وطرقه، فهو مستقبل التعليم، ولن يعود العالم لما كان عليه قبل كرونا والتقارير في هذا المجال تشهد بذلك "وبحسب تقرير صادر عن مؤسسة البحوث السوقية(Global Market Insight) ، فإنه من المُتوقع بحلول العام 2025م، أن يتجاوز حجم سوق هذه التطبيقات التعليمية على المُستوى العالمي 300 مليار دولار أمريكي.. وعلى المُستوى العربي، وبحسب "مؤسسة دبي المُستقبل"، فإن حجم سوق التقنيات التعليمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، سوف يتجاوز 40 مليار دولار، بحلول عام 2022م"(فاطمة البغدادي، 2020، https://qafilah.com).

5ـ**التحديات والصعوبات**:

رأينا أن التعليم عن بعد ليس حدثا طارئا إثر جائحة كرونا بل هو موجود منذ مدة زمنية طويلة، ولذلك وجدت دول اعتمدت النظام المدمج في التعليم، أي تدمج بين التعليم المباشر التقليدي، والتعليم عن بعد، ولها تجربتها في هذا المجال ولكن لا يخفى أن الكثير من الدول اتجهت إلى التعليم عن بعد قسرا مع تعليق الدراسة بسبب

جائحة كرونا في مارس 2020، من هنا واجه العديد من المعلمين والقيمين على العملية التربوية تحديات في هذا المجال فرضتها كل من الواقع التقني والموارد البشرية والإمكانات المتاحة في كل بلد، بالإضافة إلى فرص متوافرة رفعت من شأن التعليم عن بعد، وأبرز تلك التحديات:

- عدم الاستعداد الفعلي للمعلمين لهذه المرحلة الانتقالية المفاجئة، إذ أن نسبة كبيرة من المعلمين لم تكن لديها الوسائل اللازمة التي تمكنها من دعم التعليم عن بعد، وبعض المعلمين لا يملك خبرة كافية في الجانب التقني التي تسمح بإدارة عملية التعلم عن بعد وتنفيذها على أكمل وجه، أو في صناعة المحتوى التعليمي الملائم.
- عدم استعداد المتعلمين وأولياء الأمور لمبدأ التعلم عن بعد، ومن ثمّ رفضه لدى البعض منهم وعدم تقبله.
- اضطرابات ناتجة عن التفاوتات الموجودة بالفعل في النظم التعليمية والتي تؤثر بشكل رئيسي على المتعلمين وأولياء الأمور على حدّ سواء، من الذين ينتمون للأسر ذات الدخل الضعيف والمتوسط ومحدودة الإمكانيات"(UNESCO, April 2020**)**.

لقد "حذرت اليونسكو من أن الأطفال في المجتمعات الفقيرة وكذلك الفتيات والمعوقين والمهاجرين والأقليات العرقية، يعانون من حرمان تعليمي واضح في العديد من البلدان. وأضافت، خلال تقرير لها نشرته، أنه بالفعل تم حرمان ما يقرب من 260 مليون طفل من التعليم في العام 2018 بسبب الفقر وعدم المساواة، وأن هذا قد يزيده سوءا فيروس كورونا.

وأظهر تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة الألكسو أنه في العام 2018، "تم استبعاد 258 مليون طفل وشاب من المؤسسات التعليمية مع اعتبار الفقر العقبة الرئيسية أمام وصول هؤلاء إليها ."ويمثل ذلك العدد 17 % من الأولاد في سن الدراسة، ومعظمهم في جنوب آسيا ووسطها وأفريقيا جنوب الصحراء .كما أفاد التقرير بأن التفاوت تفاقم مع وصول أزمة كوفيد-19 التي أدت إلى تأثر 90 % من التلاميذ حول العالم بإغلاق المدارس"(اليونسكو، https://www.france24.com).

- عدم قدرة المتعلمين في التعليم المهني والتقني على التعلم في فصول وصفوف افتراضية في بعض التخصصات التي تتطلب أعمالا تطبيقية وتدريبات مباشرة في ورش العمل، يلزمها استخدام الأدوات والمواد والمعدات اللازمة كالرعاية الصحية مثلا"(Building fondations for resilient vocational education and training systems -OECD).
- الموارد الرقمية والتطبيقات التعليمية التي تتوجه للمتعلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة والصعوبات التعلمية.
- التحديات التقنية في البنى التحتية وضعف شبكات الاتصال وعدم توفر امتلاك التقنية التي تمكن جميع شرائح المجتمع من الوصول إلى المعلومات.
- الضغط المتزامن على شبكات الانترنيت من عدد كبير جدا من المعلمين والمتعلمين على حد سواء ومشكلة الوصول للفصول والصفوف الافتراضية.

- الحاجة إلى شبكات إنترنت قوية "فالجميع لا يحظى بإرسال جيد للإنترنت، فشبكة الأنترنت ضعيفة جداً في معظم الأماكن، فضلاً عن عدم توفر الشبكة أصلاً في بعض الأماكن الحدودية مثلاً، هذا فضلاً عن انقطاع الشبكة المتكرر سواء لأعطال فنية أو غيرها وفي التعليم عن بعد يُعد التواصل عبر الإنترنت الشرط الأساسي لإتاحة التعلم عن بعد في وقتنا الحالي. وكلنا لاحظنا في هذه الفترة البطء الشديد لشبكة الإنترنت بسبب جلوس غالبية المواطنين في منازلهم ولجوئهم إليها بكثرة للعمل أو التعلم أو التسلية مما أدى إلى بطيء الشبكة وتعذر اتصال التلاميذ والطلبة أحيانا بمنصات الدروس الافتراضية والتواصل المباشر مع المعلمين والأساتذة عبر التعليم عن بعد"(احمد ضيف بريدان، https://alhwar.com).
- تحدي مالي يتمثل في أنّ هذا التعليم يحتاج إلى مقدرة مالية لا يمتلكها كل الناس، إذ يتميّز هذا النوع من التعليم بكلفة مالية كبيرة، تصنع الفوارق في مواصلة التعليم فقد "كانت نفقات التعليم فيما مضى تقتصر على دفع الرسوم المدرسية فقط، ولكن في عصرنا هذا ازدادت هذه المصاريف وأصبح من الضروري توفير حاسوب شخصي لكل طالب في المنزل، مما يعني أنه إذا كانت العائلة تمتلك 4 طلاب، سواء في المدارس أو الجامعات، فإن ذلك يعني ضرورة وجود حاسوب شخصي لكل منهم، مما يؤدي إلى زيادة الأعباء والتكاليف على الأهالي، وبالتالي زيادة المصاعب والتحديات على الأهالي ذوي الدخل المحدود" (https://www.bayut.com › mybayut).

وفي حين يتمكن التلاميذ الذين يعيشون ضمن عائلات ميسورة من مواصلة تعليمهم في المنزل باستخدام أجهزة الكمبيوتر المحمولة والهواتف الذكية والإنترنت، هناك الملايين الآخرين الذين لا يتمتعون بهذا الرفاه فينقطعوا بشكل كامل عن الدراسة بسبب الفقر"(اليونسكو، https://www.france24.com) .

- "من أكبر تحديات التعليم عن بعد التي يواجهها الأهالي هي وجوب مساعدتهم لأبنائهم، وذلك للعمل على سد فجوة غياب المعلم، إلّا أن بعضهم لا يملك المؤهلات الكافية لذلك، مما شكل ضغطاً كبيراً على الأهالي، فالكثير منهم لم يسمع عن هذه البرامج المستخدمة في التعليم عن بعد من قبل، الأمر الذي أدى إلى استعانة بعضهم بالمدرسين الخصوصيين، وبالتالي ازدياد النفقات أكثر" (اليونسكو، https://www.france24.com) .
- نُذّكر كذلك أنّ من أكبر التّحديات أمام التعليم عن بعد أوضاع الدول التي تشهد أراضيها نزاعات مسلحة واضطرابات مثل فلسطين، والدول التي تمرّ بأزمات اقتصادية ضاعفت فقر شعوبها، زادتها كورونا ترديا على ترد، ولا ننسى الإمكانيات الضعيفة أو المفقودة تماما في بعض الدّول فلا بنية تحتية، ولا أجهزة إلكترونية تساهم في متابعة التعليم عن بعد، إضافة إلى تعطل فصول التعّليم التطبيقي الذي يكون في مخابر على عين المكان.
- من التحديات التي تواجه التعليم عن بعد اكتساب عادات جديدة تتمثل في قضاء أوقات طويلة أمام الشاشة للتعلم، و" تظهر الدراسات البحثية أن الدماغ البشري يتفاعل مع الشاشات بشكل مختلف عن تفاعله مع القلم والورق، أظهرت دراسة أجراها ستوب وآخرون(2013) ، أن المواد الورقية المطبوعة لها نسبة تأثير عالية تفوق الشاشات، في استيعاب المعلومات المعقدة، وأظهرت دراسة أخرى قدرًا أكبر من

الثقة بالنفس واستكمال المهام بشكل أسرع ودقة أعلى باستخدام بيئات التعلم المادية بدلاً من بيئات الـــــتعلم الرقميـــــــة "(ســــــارة هـــــــان، 16افريــــــل2020، مؤسســــــــة القاســــــيمي، الرابط: https://publications.alqasimifoundation.com › blog).

ولذلك يحتاج طلاب العلم عن بعد تدريبات عن كيفية استعمال الوسائط، واحترام أوقات الراحة لتقليل من إجهاد العين وكامل الجسد من كثرة الجلوس أمام الكمبيوتر.

من التحديات الخطيرة التي تصاحب التعليم عن بعد وتزعج الطلبة هي فقدان مصادر التعلم، أو صعوبة الحصول عليها ،حيث يصعب عليهم الوصول إلى المصادر والمراجع في المكتبات الجامعية وفي غيرها من المكتبات العربيـــة بدرجـــة أولـــى لأنهـــا لـــيس موجـــودة علـــى الانترنيـــت مثـــل "مكتبـــة الكتـــب الإلكترونيـــة في جامعة أوكسفورد ومكتبة نيويورك العامة والتي تقدم دروسًا مميزة ومجانية، بالإضافة إلى وسائل تعليمية، ومصادر للمعلمين، وتوفر وقتا لقراءة الكتب عبر الإنترنت. ويمكن أيضاً العثور على قائمة بالمواقع بما في ذلك الناشـــرين الأكـــاديميين الـــذين يقـــدمون وصـــولًا مجانيًـــا خـــلال أزمـــة كوفيـــد-19 مـــن خـــلال جامعـــة كامبريـــدج وجامعـــة ويسكونســـين" (ســـارة هـــان، 16افريـــل2020، مؤسســـة القاســـيمي، الرابط:(https://publications.alqasimifoundation.com › blog.

وكذلك صعوبة الولوج إلى الأرشيفات، والمواد المدرسية التي توجد في مؤسساتهم التعليمية، وصعوبة حضور النوادي الثقافية والاستمتاع بالمواد الفنية والمعدات الرياضية، والآلات الموسيقية وفنون الرسم، ويصبح الطلبة من المرابطين في البيوت وهذا له تأثير نفسي مزعج على نفسية الأستاذ والطالب.

- إن توفير مساحة للتعلم عن بعد في كل منزل بالنسبة إلى الطلبة ليست بالأمر السهل، وتمثل تحد صعب، وقد تعوّد الطلبة على فصول منظمة في الجامعة، وفضاءات تجمعهم بأساتذتهم تتوفّر فيها وسائل الراحة المطلوبة للطالب والأستاذ تمّ تصميم بنائها بمراعاة ضروريات الدراسة الأكاديمية، وإذا به يجد نفسه في فضاء في المنزل قد يشاركه فيه إخوة طلبة مثله، وأب أو أم يعمل عن بعد، وهذا من شأنه أن يدخل بلبلة وفوضى على الطالب الذي يسكن بيتا مساحته صغيرة،
- -من التحديات التي تتبع التعليم عن بعد تقلص العلاقات الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة وبين الطلبة أيضا؛ لأنّ التّعليم عن بعد لا يسمح بالاتصال المباشر، ونحن حسب تجربتنا في التّعليم العالي نعلم أن العلاقة بطلبتنا لتقتصر على التّدريس؛ وإنّما تتجاوز ذلك إلى حلّ الكثير من المشاكل والصعوبات في المواكبة الأكاديمية التي تعترضهم فيلتجؤون لأستاذهم، أو لزملائهم للبحث عن حلول لها، وكثيرا ما ينجحون في ذلك، فالتّعليم عن بعد يجمّد تلك العلاقات أو يحدّ منها، فتزداد الحاجة "لتطوير خطط دراسية، وإشراك أنواع مختلفة من المتعلمين بشكل إبداعي من خلال دمج منصات رقمية جديدة مثل Padlet و Nearpod للتدخل في الديناميكيات الشخصية، وتشجيع الطلبة الأقل حديثاً على المشاركة في المحادثات الجماعية، يمكن للأنشطة الجماعية التي تتمّ عن طريق الوساطة الرّقميّة مثل جلسات الاجتماع المجدولة، ومجموعات التركيز التي يقودها المعلم، ومجموعات الدراسة أيضًا زيادة المشاركة وتشجيع التعاون، إنّ هذه الإعدادات الجماعيّة مهمّة أيضًا للحفاظ على الصّحة العقليّة للطلبة ومحاربة مشاعر الوحدة، حيث أبرزت ظاهرة التباعد الاجتماعي مدى أهمية العلاقات الشخصيّة وصحّة

أفـــراد المجتمـــع" (ســـارة هـــان، 16افريـــل2020، مؤسســـة القاســـيمي، الرابط:(https://publications.alqasimifoundation.com › blog.).

- ومن التحديات التي تواجهها أسر الطلبة ضرورة تغيير العادات والتقاليد الاجتماعية في البيوت كعادة تبادل الزيارات في المناسبات باختلاف أنواعها؛ لأن البيت أصبح تحت تصرف الطلبة لمتابعة تعلهم عن بعد، وأي زيارة قد تدخل عليهم انزعاجا، أو تعطّل متابعتهم لدروسهم سيما في البيوت ذات المساحات الصغيرة،

6 -الحلول ومجابهة التحديات:

لم تمنع هذه التحديات الشعوب والدول من البحث عن حلول للتصدّي لها، والتّخفيف من سطوتها على سير التّعليم، فبذلوا جهودا جبارة لضمان تكوين الطلبة، وإنقاذ السنوات الدراسية، فاعتمدت الدّول التي توفرت لها ظروف التّعليم عن بعد التدريس، واستعانت بالتّعليم المندمج، وإجراء الامتحانات عن طريق التفويج واتخاذ كل وسائل الحماية من انتشار "كوفيد-19"، فاتخذ التعليم عن بعد عند أهل التربية والتعليم أشكالا مختلفة، فمنهم من اكتفى بالبث التلفزيوني، وبعضهم اختار التعليم التفاعلي، والبعض الآخر اختار التعليم غير التفاعلي، وفي بعض الدول هناك من استخدم الراديو ، ونجد من سعى إلى الدمج بين وسائل تعليمية عدة ودرس عبر الانترنيت من خلال منصات تعليمية مختلفة"(البنك الدولي، أيار 2020).

"كما سعت المنظمات العالمية التي تعنى بالتربية والتعليم إلى توفير المصادر التعليمية بشكل مجاني، وتقديم الخدمات التّعليميّة عبر شبكات الانترنيت مع ضمان خاصيّة الوصول إلى المعلومات والمصادر التّعليميّة المفتوحة، ولاتزال الدول الجادة تسعى إلى إنجاز أجندة لواجهة صدمات جائحة كورونا، ووضع أسس التعليم في المستقبل، ومن أهمها العودة إلى التّعليم مهما كانت التكاليف، وتجنب الخسائر التي تنتج عن توقف الدراسة، فكان التعليم عن بعد هو الخيار الأوّل والأولى والمناسب لهذه الظروف الطارئة، والتّفكير في العودة إلى التّعليم المباشر متى تحقق الأمن من انتشار كورونا.

وعلى وجه التّحديد، "هناك 11 إجراءات تستطيع البلدان أن تتخذ قرارات بشأنها من أجل التعافي وتسريع عملية التعلّم:

- تقييم خسائر التعلّم ومراقبة التقدّم فيه عندما يعود الطلبة إلى الجامعات وأثناء التعلّم عن بُعد؛
- تقديم دروس للتّقوية والدّعم العاطفي والاجتماعي لمساعدة الطلاب على المواكبة والانتظام الدراسي،
- إعادة هيكلة الدّراسة الأكاديميّة لتعويض الفترة المفقودة بسبب الجائحة؛
- تطويع المنهج بحيث تعطى الأولوية للتعلّم التأسيسي (بما فيه التعلّم الاجتماعي المعنوي) الذي يعوض عن الفترة المفقودة؛
- إعداد ودعم المدرسين لإدارة الإجهاد، وتحسين المهارات الرقمية، وتحديد الطلاب الذين يحتاجون إلى المساندة،
- تنويع الإرشادات بحيث تتلاءم معهم أينما كانوا،
- إعداد ودعم الإدارة المدرسية لوضع وتنفيذ الخطط التي تكفل توافر الظروف الآمنة والصحية لعودة الطلبة إلى مؤسسات التعليم العالي، واستمرارية عمليّة التعلّم؛

- التواصل مع المعنيين لبناء الإحساس بالملكيّة وحشد الدّعم والمساندة من الآباء وأولياء الأمور والمدرسين والعاملين في المدارس فضلا عن المجتمع المحلي بأسره وراء خطط إعادة فتح المدارس؛
- تشجيع الانتظام من جديد مع التأكيد بشكل خاص على الفئات المعرضة لخطر التسرب من التعليم؛
- الحدّ من تفشي المرض في مؤسسات التعليم، ودعم حملات البدء في التطعيم واتباع الإرشادات الوبائية في الصحة والنظافة الشخصية لمنع تفشي الأمراض، وتفعيل التعلّم عن بُعد؛
- دعم التعلّم المنزلي من خلال توزيع الكتب، والأدوات الرقمية حيثما أمكن، والمجموعات المرجعية الخاصة بالتعليم عن بُعد لكل من الطلبة.

ويمكن أن "تكون التكنولوجيا التّعليميّة أداة قويّة لتطبيق هذه الإجراءات السّالفة بدعم الأساتذة والطلبة ومديري المؤسسات التربوية، وتوسيع منصّات التّعلّم الرقمي المتاحة، التي تشمل وسائل التعلّم عبر الإذاعة والتلفزيون والإنترنت ...رغم عدم وجود طريق واحد لتحقيق مستقبل التعلّم- فإن بوسع البلدان الاستفادة من دروس الجائحة ورسم مسارها الخاص بتحرك جريء ومستنير لتنفيذ الاستثمارات والإصلاحات الموجهة"(ttps://www.albankaldawli.org › news ›).



التوصيات وفق نشرية اليونسكو لعام2020:

- لا يمكن الاستغناء عن التّعليم التقليدي لمَ له دور فعال في وضع لبنات التّكيّف الاجتماعيّ، وأولى خطوات الإنسان في رحاب التّعلم المؤسسي؛ كذلك لا يمكن الاستغناء عن أنواع التّعلم عن بعد، والمزج بين الإلكتروني والحضوري، المهمّ أن تضمن الدولة لأبنائها وصول المعرفة، في كل مكان وفي كل الأوقات.
- ضرورة الاستثمار في البحث العلمي والمعرفة وهو استثمار في البشر لصناعة متعلّم بموصفات العصر.
- وضع خطط استراتيجية وهادفة تواكب التقدم التقني وحاجة كل فرد إلى التعلّم، وألا تبقى هذه الخطط تحت ظل الأمور الطارئة كجائحة كورونا.
- العمل على توفير سياسات وتشريعات في خدمة التعليم الإلكتروني.
- توظيف تكنولوجيا التعليم من أجل تعليم مدمج، وليس فقط لاستخدامها في التّعليم.
- تعديل في أدوار المعلّمين والمتعلّمين على حدّ سواء.
- العمل على إيجاد تكافؤ الفرص في التعليم الإلكتروني.
- تحويل المحتوى التقليدي لمحتوى رقمي عالي المستوى والمهارات مصحوبة بأنشطة تعليمية تحاكي مستويات التفكير العلياء.
- تحديد معايير الجودة في التّعليم الإلكتروني.
- زيادة الإنفاق والاستثمار في التّعليم الإلكتروني.

خــــاتمة:

كما أشرت في بداية هذه الورقة ووفق ما ورد على لسان مجموعة البنك الدولي في ماي2020، فإنه من الضروري أن نصنع من المحنة منحة، ومن الأزمة فرصة، تحدّ من الأضرار تساعدنا على إعادة البناء، والتمسك بمنظومة التعليم كقيمة لا يمكن الاستغناء عنها، فتنمية البلدان وتقدّمها ترتبط ارتباطا وثيقا بالتعليم ونهضته، وهذا يرتهن إلى قدرة البلدان على التخطيط عبر استراتيجيات سليمة وسياسيا سديدة، تمكنها من حسن استغلال الأزمة والحدّ من هذا الضرر، والسعي إلى إيجاد الفرصة لبناء أنظمة تعليمية أكثر شمولا وكفاءة وقدرة على الصمود.



قائمة المراجع:

1) **اليونسكو: جائحة فيروس كورونا تسببت في اتساع التفاوت ‹ *https://www.france24.com...* 20200623اليونسكو-جائح**

2) تقرير معرفة عالمية: السلوكيات الجيدة والدروس المستفادة في التعليم عن بعد خلال جائحة كوفيد 19، نسر اليونيسف، أغسطس،2020، Unicef for evry child -[1]

3) موجز سياسي: التعليم أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعده، آب/أغسطس 2020، ص 2.، مقال: تحوُّلات-التعليم- في- زمن- ما- بعد، لفاطمة البغدادي، - ا https://qafilah.com

4) التعليم عن بعد: مفهومه، أدواته واستراتيجيته، دليل لصانعي السياسات في العليم الأكاديمي والمهني والتقني، نشر منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، اليونسكو،2020، ص4.

5) التعليم عن بعد: مفهومه وأدواته واستراتيجياته: دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، نشر، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، اليونسكو، 2020، ص،4

6) Teaching by correspondence. Erdos, Renée F. Unesco

7) Information technologies in teacher education: issues and experiences for countries in transition – UNESCO 1995.

8) Teacher education guidelines : using open and distance learning; technology, curriculum, cost, evaluation (ara) – UNESCO 200

9) Teacher education guidelines : using open and distance learning; technology, curriculum, cost, evaluation (ara) – UNESCO 200

10) In pursuit of smart learning environments for the 21st century – UNESCO 2017

11) Foundational Skills for Remote Teaching. Guide for distance learning from Microsoft – **2020-** FoundationalSkills for RemoteTeaching. Guide for distance Learningfrom Microsoft – 2020

12) **تحوُّلات التعليم في زمن ما بعد الكورونا، مجلة القافلة، مجلة ثقافية منوعة تصدر كل شهرين سبتمبر – أكتوبر | 2020 - فاطمة البغدادي، https://qafilah.com**

13) --Skills for a changing world: Advancingqualitylearning for vibrant societies. Eileen McGivney and Rebecca Winthrop. May 2016

14) [1]-The Central role of education in the millenniumdevelopment goals, Paris, UNESCO 2010

15) **Octobre – LSCE 2017 مبادرة اليونيسيف حول المهارات الحياتية وتعليم المواطنة-**

16) **Adverse Consequences of school closures – UNESCO April 2020**

17) **اليونسكو: جائحة فيروس كورونا تسببت في اتساع التفاوت https://www.france24.com**

18) **VET in a time of crisis: Building foundations for resilient vocational education and training systems -OECD-**

19) **تحديات وصعوبات التعليم عن بُعد في ظل أزمة كورونا، أحمد ضيف بريدان ‹ https://alhwar.com**

20) تحديات التعليم عن بعد لكل من الطلاب والأهالي والمعلمين | ماي...

21) https://www.bayut.com › mybayut › تحديات-التعليم

22) اليونسكو: جائحة فيروس كورونا تسببت في اتساع التفاوت https://www.france24.com -

23) https://publications.alqasimifoundation.com › blog ›

24) خمس تحديات رئيسية في التعلم عن بعد، مقال سارة هان،16 أفريل، ب تصرف،Al Qasimi Fondation

25) https://publications.alqasimifoundation.com › blog

26) جائحة فيروس كورونا والاستعداد للتعلم الرقمي – البنك الدولي – أيار2020[1]

27) مطلـــوب تحـــرك فعـــال وســـريع لكـــبح تـــأثير فيـــروس كورونـــا علـــى https://www.albankaldawli.org › news

28) التعليم عن بُعد: مفهومه، أدواته واستراتيجيات... دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، نشر اليونسكو،2020.

29) جائحة كرون صدمات التعليم والاستجابة على صعيد السياسات، مجموعة البنك الدولي، ماي/أيار،2020.

التعليم الإلكتروني في الجزائر بين الحاجة والتحدي

أد.سلطان بلغيث

علم الاجتماع. جامعة العربي التبسي -تبسة/الجزائر
sociologie122016@gmail.com

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الى ابراز مزايا التعليم الإلكتروني في المجال التعليمي في الجزائر، والمتطلبات التي يفرضها هذا الصنف من التعليم، وما مدى التجاوب الذّي يحظى به لاسيما في الوسط التعليمي، وماهي أهم العوائق والتحديات التي تواجهه، لنخلص إلى أنّ التعليم الإلكتروني بات ضرورة لابد من التعاطي معها، وقد فرض نفسه بقوة تزامنا مع جائحة كورونا حيث أضحى بديلا لابد منه لانقاض مختلف انشطة الحياة من الكساد والشلل، وعلى الرغم من النقائص التي شابت مسيرة استخدامه إلا أنه يسير بخطى وئيدة نحو التعميم، وبات المتعلم في العالم العربي يتكيف مع هذا النمط التعليمي بصورة متدرجة.

الكلمات المفتاحية: التعليم، التعليم الإلكتروني، الحاجة، التحدي.

Abstract :

This study aimed to highlight the advantages of e-education in the educational field in Algeria, the requirements imposed by this type of education, the extent of the response it receives, especially in the educational field, and what are the most important obstacles and challenges facing it. To conclude that e-education has become a necessity to deal with it, and it has imposed itself strongly in conjunction with the coronavirus pandemic, as it has become a necessary substitute for the extinction of various activities of life from recession and paralysis. Despite the shortcomings of its use, it is proceeding at a modest pace towards universalization. The learner in the Arab world has gradually adapted to this pattern of education.

keywords: Education, e-learning, need, challenge.

مقدمـــة:

يعيش العالم المعاصر على وقع موجات من التغيير المتسارع، في شتى المجالات الحياتية نتيجة التطور الحاصل في وسائل الاتصال والإعلام، والتدفق المتلاحق للمعلومات، بفعل البث للمعلومات عبر شبكات المعلومات، وكذلك ضرورة تنمية المهارات المعرفية، على الصعيد العالمي والبحث من أجل إيجاد حلول لمشكلات صعوبات التعليم وتنظيم الحياة التعليمية، بطريقة شفافة وعقلية علمية هادفة إلى تحقيق وتحسين وضع النظام البشري، وتنميته.

وتبعا لذلك شهد الحقل التعليمي ثورة معرفية شاملة، خاصة مع انفتاحه على التطورات التكنولوجية في التعليم، الأمر الذي كان له إسهاما بارزا في نقل منظومة التعليم من الأسلوب التقليدي إلى العصر الالكتروني.

لقد كانت دول العالم المتقدم السباقة في مضمار التعليم الالكتروني الذي يعتبر من الناحية العلمية والفعلية هو الأبرز في السياق التعليمي الجديد، بكل مواقعه الالكترونية، وأبعاده المعرفية وكذلك مهد مؤشراته وأدواته ومناهجه العلمية، وكان للجزائر التي قامت بخطوات هامة دور في هذا المضمار بإمكانيات بسيطة، من اجل إرساء التعليم الالكتروني في البيئة التعليمة، ومواكبة التطورات والتحولات التكنولوجية التي يشهدها العالم. وبذلك شكل التعليم الإلكتروني تحوّلاً جذريّاً في نوعية التعليم من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بُعد بشكلٍ مُيسَّر في بيئة تفاعلية بين المعلّم والطالب. ويخدم التعليم الإلكتروني عملية التعليم بشكل كبير حيثُ يَسْهُلُ على المتعلم الوصول للمحتوى التعليمي في أيّ زمان ومكان، كما يُمَكِّن التعليم الإلكتروني الطالبَ من التواصل مع زملائه ومُعلميه والمشاركة في النشاطات التعليمية الّتي تزيد من رغبة الطالب في الإقبال على التعليم.

إن التعليم الإلكتروني لا يعني إلغاء دور المعلم، بل يصبح دوره أكثر أهمية وأكثر صعوبة فهو شخص مبدع ذو كفاءة عالية يدير العملية التعليمية باقتدار ويعمل على تحقيق طموحات التقدم والتقنية. لقد أصبحت مهنة المعلم مزيجا من مهام القائد ومدير المشروع البحثي والناقد والموجه ولكي يكون دور المعلم فعالاً يجب أن يجمع المعلم بين التخصص والخبرة مؤهلاً تأهيلاً جيداً ومكتسباً الخبرة اللازمة لصقل تجربته في ضوء دقة التوجيه الفني، من أجل ذلك؛ كانت الحاجة لذلك لتأهيل المورد البشري، وتمكينه من التحكم في هذا النوع من التعليم عبر جملة من الأساليب الحديثة، والمحاضرات المتلفزة، والكتب الالكترونية وغيرها.

وبالرغم من غياب أبحاث ميدانية تثبت تفوق التعليم الإلكتروني في زيادة فاعلية التحصيل الدراسي مقارنة بالتعليم التقليدي، إلاّ أن دور التعليم الإلكتروني في الرفع من كفاءة العملية التعليمية يمكن أن يصبح أحد أبرز الإسهامات التي تُقدم لمهنة كانت ولا تزال تعتمد على الجهد البشري المكثف إضافة إلى دورها في حفز الطالب على التعليم وتفعيل مشاركته. إذ يساعد التعليم الإلكتروني على تقليص العوائق أمام المتعلمين وذلك لامتيازه بالمرونة والحداثة وتوفره في كلّ زمان ومكان، وتناسبه مع الفئات العمرية المختلفة. كما يسعى التعليم الإلكتروني للمساواة بين المتعلمين باختلاف ظروفهم ومنح الحق في التعليم للجميع على حدٍّ سواء دون تفرقة بين عرق أو جنس أو لغة أو قدرة جسدية، كما يُمكِّن التعليم الإلكتروني من الوصول إلى المتعلّمين في أي بقعة جغرافية لا سيّما في التخصصات الجامعية التي يتم تدريسها عن بعد؛ الأمر الذي يزيد من فرصة التعليم للفرد والتقدم الدراسي لجميع الطلاب (عامر، 2018، صفحة 14).

وقد بدأ مصطلح التعليم الإلكتروني بالظهور بداية التسعينات من القرن العشرين، ورغم التفاعل المحتشم معه في البداية، لاسيما في البيئة التعليمية العربية إلا انه بدأت تبرز إيجابياته ودوره الهام في التعليم يوماً بعد يوم، مما أدى إلى زيادة الإقبال عليه، فأصبحت تقنيات التعليم الإلكتروني تستخدم في الصفوف الدراسية، والشركات والمختبرات وغيرها بشكل يتسم بالسهولة والمرونة (عبد المجيد،العاني، 2015).

وتسلط هذه الدراسة الضوء على أسلوب يعد من أحدث الأساليب التي تسعى الإدارة التعليمية الاستفادة منه في إدارة شؤونها، وهو التعليم الالكتروني في المؤسسات التعليمية بكل أنواعها وإبعادها وبرامجها و الدور الذي يمكن إن يمارسه في تنظيم شؤونها، وكذلك مؤشراتها والتي تعني بالتخطيط والرقابة، واتخاذ القرار والنظم المتكاملة في التعامل على تقديم المعلومات للعمليات الإدارية، سواء أكانت هذه المعلومات عن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وتساعد المؤسسات التعليمية بفاعلية على تنسيق وتنظيم وتوجيه العمل لتحقيق الغايات الكبرى والوصول للمعرفة.

وقد عرفت العديد من دول العالم جملة من التجارب في مجال التعليم الالكتروني، نمت وتطورت بصورة تدريجية حتى هذه اللحظة، ومازالت الكثير من دول العالم الثالث بحاجة الى أن تخوض تجربة التعليم الالكتروني.

وفي الجزائر هناك خطوات مهمة على درب تجسيد التعليم الإلكتروني في الواقع التعليمي لاسيما وان الجزائر تتربع على مساحة شاسعة مما يجعل من التعليم الإلكتروني أحد البدائل الهامة التي تساعد في تعميم التعليم وتخفيض النفقات، واقتصاد المجهودات، وربح الوقت غير أن هذا المسعى تقف دونه جملة من التحديات بحاجة الى إرادة قوية لتجاوزها وجعل التعليم الإلكتروني ممارسة حياتية.

1- إشكالية الدراسة:

في محاولة من الباحث لرصد وتتبع هذا الجهد والتعرف على الواقع والفعالية، في ميدان التعليم الالكتروني على الرغم من وجود بعض الصعوبات من الجانب الميداني.

- ما مدى التجاوب مع هذا النمط التعليمي الجديد؟
- ماهي التسهيلات التي يوفرها التعليم الإلكتروني لتيسير العملية التعليمية؟
- ماهي أبرز التحديات والعوائق التي تحول دون ارساء معالم تعليم الكتروني فعال في البيئة التعليمية العربية؟

2-أهداف الدراسة:

- إبراز الدور يلعبه التعليم الالكتروني في كونه أسلوب تعليمي جديد ومتميز بتقنيات حديثة وسرعة مذهلة وجهد وتكلفة أقل.
- إمداد الطلاب بكمية كبيرة من الأدوات في مجال المعلوماتية لمساعدتهم على التطور والتعبير عن أنفسهم بشكل سليم في المجتمع، بالإضافة إلى تطوير المهارات والمعارف والخبرات التي تقود إلى تطوير الإنتاجية الفكرية والاستقلال الذاتي.

- ابراز أهمية التعليم الإلكتروني في اكساب الدافعية للمعلم والمتعلم في مواكبة العصر والتقدم المستمر في التكنولوجية والعلوم والتواصل مع المستجدات في شتى المجالات.
- يتناسب مع معطيات العصر فهو الأسلوب الأمثل لتهيئة جيل المستقبل للحياة العلمية والعملية.
- الرغبة في معرفة جوانب القوة لتعليم الالكتروني لنواحيه العلمية في ساحة العلم والمعرفة الالكترونية.
- رصد أهم التحديات التي تحول دون تجسيد وتعميم التعليم الإلكتروني في الواقع التعليمي.

3ـ ما معنى التعليم الإلكتروني:

التعليم الإلكتروني هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الإنترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة (الفرا)

هو أسلوب تعليمي حديث يعتمد على أدوات وتقنيات الكترونية علمية ومنهجية .تتيح لطالب العلم التواصل مع بعضهم البعض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بأقل جهد ووقت وبأكثر فاعلية في اللحظة وتكون بالمواقع الافتراضية والأجهزة بالصوت والصورة وكذلك شبكات الانترانت المختلفة أو المواقع الاجتماعية الأخرى.

4ـ التعليم الإلكتروني نبذة تاريخية:

تجدر الإشارة إلى أن مفهوم التعليم عن بعد لم يأت بشكل مفاجئ بسبب الجائحة كما تصوره البعض، وإنما تناوله إعلان إنشيون، الذي عقد في شهر ماي 2015، بجمهورية كوريا، بناء على دعوة المديرية العامة لليونسكو، الرامي لتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة – التعليم بحلول 2030 (إعلان إنشيون وإطار العمل لتحقيق الهدف الرابع) ويستند التعليم مدى الحياة في جوهره إلى المزج بين أنماط التعلم، ويشمل أنشطة التعلم التي يمارسها الناس من شتى الأعمار في شتى مناحي الحياة، كما يستند هذا الإعلان على الالتزام التاريخي من الجميع بتغيير حياة الناس بفضل رؤية جديدة للتعليم، واتخاد تدابير جريئة ومبتكرة ترمي إلى مفهوم التعليم مدى الحياة، وذلك من خلال سبل غير نظامية تحظى بموارد وآليات ملائمة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

توجد العديد من البرامج والمشاريع الدولية الرائدة في مجال التعليم الإلكتروني التي تبين أهمية هذا النوع من التعليم في الخطط الاستراتيجية التنموية لهذه الدول. فمثلا البرنامج الأمريكي "مبادرة توصيل البيت الأبيض White House's Connected Initiative"، الذي أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا من أجل دمج التقنية في التعليم الأمريكي وتطوير تقنياته المتنوعة، وهو مشروع كبير تبلغ تكلفته أكثر من 3 ملايير دولار، ويهدف إلى تأهيل الجانب التقني في المدارس الأمريكية، وربطها بالعالم الرقمي وخصوصا تلك في الأرياف. حيث يضم هذا المشروع أزيد من 20 مليون طالب في المدارس الحكومية من الحضانة إلى التعليم الثانوي. وهناك أيضا التجربة اليابانية المعروفة ب"مشروع المائة مدرسة "والذي انطلق سنة 1995م حيث تم تجهيز هذه المدارس بالإنترنت وتطوير الأنشطة الدراسية والبرمجيات التعليمية من خلال منظومة التعليم الإلكتروني.

وهناك تجربة أخرى بريطانية والتي سميت بـ "الشبكة الوطنية للتعليم"، التي من خلالها تم ربط أزيد من 32 ألف مدرسة بشبكة الإنترنت، واستفاد منها أزيد من 9 ملايين من الطلبة وحوالي 450 ألف مدرس ومدرسة. والسويد أيضا كانت قد أنشأت سنة 1999م ما يسمى ب"الهيئة السويدية للتعليم عن بعد "من أجل تطوير التعليم التقليدي ودعم التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، حيث أن زهاء 50% من الشعب السويدي تمكن من استخدام الإنترنت وحوالي 62% من الحاسبات الفاعلة أصبحت مربوطة بالشبكة العنكبوتية العالمية. وفي أستراليا، قامت إحدى الولايات "فكتوريا" منذ سنة 1999م بربط جميع المدارس بشبكة الإنترنت عن طريق الأقمار الصناعية، وقامت بإجبار المعلمين، الذين لا يرغبون في التعامل مع التعليم الإلكتروني على ترك العمل حيث تم استبدال حوالي ربعهم وأصبحت التقنية الإلكترونية متوفرة في كل فصل دراسي .وهناك تجارب أخرى ناجحة بالعديد من الدول كماليزيا، الهند، ألمانيا...

وفيما يخص الدول العربية، فقد كانت هناك تجارب مماثلة بكل من دولة الإمارات العربية المتحدة التي أنشأت أول جامعة إلكترونية في دبي على مستوى المنطقة، وكذلك دولة الأردن التي تم بها نشر مراكز تكنولوجيا المعلومات في كافة أنحاء المملكة، إضافة الى انطلاق مبادرة الحكومة الإلكترونية ومبادرة تطوير التعليم والتعليم الإلكتروني. وهناك عدة برامج ومؤسسات أخرى تعنى بهذا المجال بكل من المملكة العربية السعودية "الجامعة السعودية الإلكترونية"، ودولة الكويت (مركز التعليم الإلكتروني والتعلم عن بعد)، ومصر (الجامعة المصرية للتعلم الإلكتروني 2008)، تونس (جامعة تونس الافتراضية 2002)، حيث عمدت هذه الدول إلى إدخال التعليم الإلكتروني في مراحل مختلفة من منظوماتها التعليمية والتربوية، مدركة أنه من السبل الضرورية لتحقيق التنمية ببلدانها.

وفي الجزائر بوجه خاص، أطلقت مؤسسة" أيباد "ما يسمى بالمدرسة الرقمية، المخصصة لتلاميذ الثانوي والمتوسط، من خلال وضع برنامج خاص على شبكة الانترنت موجه في بدايته، للمقبلين على امتحانات شهادة البكالوريا أو شهادة التعليم الأساسي، وقد أطلق على هذه المدرسة الافتراضية أسم" تربيتك"، وهي عبارة عن فضاء بيداغوجي افتراضي أو ساحة للتعلم عن بعد ، فهي عبارة عن حل شامل ومتكامل يسمح لجميع الأطراف الفاعلة في عملية التمدرس في التعليم عن بعد والثاني الأكثر أهمية لأنه موجه بالخصوص للتلاميذ وأوليائهم والمؤسسات التربوية على حد سواء وهو" تربيتك."

"واستحدثت مؤسسة" أيباد " داخل نفس البرنامج (تربيتك)، مدرسة افتراضية تسمح للتلاميذ الذين يتابعون دروسهم في المدرسة الرسمية أو خارجها بالتسجيل فيها وهذا تحضيرا للامتحانات، وتعد المواد التي تدرس في هذه المدرسة الافتراضية متطابقة مع البرنامج الرسمي المسطر من طرف وزارة التربية . ويعود تاريخ إطلاق هذا الى سنة 2000في بدايتها الاولى تربيتك" (اسعيداني،آخرون، 2015-2016، صفحة 40).

ويمكن لأي تلميذ من المتمدرسين في النهائي والرابعة متوسط، أن يدخل الى موقع" تربيتك " ويسجل حيث يجد 300درس بالنسبة للنهائي و 300درس للمتوسط، إضافة إلى 3000 تمرين مع التصحيح والشرح، ويستطيع التلميذ أن يتصل بأستاذ المادة على هذا البرنامج ليحصل على شروح، كما يمكنه الاطلاع على مواضيع امتحانات البكالوريا أو التعليم الأساسي الماضية بالتصحيح .ويمكن للأولياء من جهتهم الاطلاع عبر الشبكة على كل ما يقوم به الأبناء في المدرسة، توقيت الدروس والغياب وحتى مستوى الطفل، ويطلعون على كل النقاط والملاحظات. كما يستطيع الأستاذ داخل برنامج" تربيتك "من خلال مكتب الأستاذ أن يطلع على قائمة التلاميذ وعلى دروسه ومن

بين أهداف" تربيتك". استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال في الوسط التربوي، ضمان الاستعمال الجاد والنافع للأنترنت والإعلام الآلي في الوسط المدرسي، رفع حظوظ النجاح المدرسي، ضمان التواصل الدائم بين المدرسة الأساتذة، المتعلمين والأولياء .منح فرص أكثر للتلاميذ لاستعمال الإعلام الآلي داخل المؤسسات التربوية.

5ـ التعليم الكتروني والجامعة الافتراضية في الجزائر:

بعد حصولها على الاستقلال كان عليها أن تواجه تحديات على مستويات عديدة: اقتصادية، سياسية، ومن هذا المنطلق كان من الضروري إعطاء التعليم الأهمية التي يستحقها، فعملت على بناء مؤسسات تعليمية وانتهاج ديمقراطية التعليم ومجانيته، لكن الأهداف كبيرة والإمكانيات محدودة؛ ومن هذا جاءت فكرة إنشاء مركز يعمل على تعميم التعليم عن طريق المراسلة، وموجه لكل من يرغب به، فأنشأ المركز الوطني للتعليم المعمم والمتمم بالمراسلة سنة1969 التعلم عن طريق شبكة الانترنت باستخدام الدروس المتزامنة أو المسجلة، تقنيات الفيديو) الصورة والصوت) ، تقنيات العرض الإلكتروني (المحاضرات المصورة التي تبث عبر الإنترنت).

6ـ فوائد التعليم الالكتروني:

لا شك إن هناك مبررات لهذا النوع من التعليم يصعب حصرها في هذا المقال ولكن يمكن القول بأن أهم مزايا ومبررات وفوائد التعليم الالكتروني ما يلي:

- "زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم، وبين الطلبة والمدرسة، وكذلك من خلال سهولة الاتصال ما بين هذه الأطراف في عدة اتجاهات مثل مجلس النقاش، البريد الالكتروني، غرف الحوار، ويرى الباحثين إن هذه الأشياء تزيد وتحفز الطلاب على المشاركة والتفاعل مع المواضيع المطروحة.
- المساهمة في وجهات النظر المختلفة للطلاب: المنتديات الفورية مثل مجلس النقاش وعرف الحوار تتيح فرص لتبادل وجهات النظر في المواضيع المطروحة مما يزيد فرص الاستفادة من الآراء والمقترحات المطروحة ودمجها مع الآراء الخاصة بالطالب مما يساعد في تكوين أساس متين عند المتعلم وتتكون عنده معرفة وأراء قوية وسديدة وذلك من خلال ما اكتسبه من معارف ومهارات عن طريق غرف الحوار
- الإحساس بالمساواة: بما أن أدوات الاتصال تتيح لكل طالب فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج، خلافا لقاعات الدرس التقليدية التي تحرمه من هذا الميزة إما لسبب سوء تنظيم المقاعد، أو ضعف صوت الطالب نفسه، أو الخجل، أو غيرها من الأساليب، ولكن هذا النوع من التعليم يتيح الفرصة كاملة للطالب لأنه بإمكانه إرسال رأيه وصوته من خلال أدوات الاتصال المتاحة من بريد الكتروني ومجالس النقاش وغرف الحوار هذه الميزة تكون أكثر فائدة لدى الطلاب الذين يشعرون بالخوف والقلق لان هذا الأسلوب في التعليم يجعل الطلاب يتمتعون بجرأة اكبر في التعبير عن أفكارهم والبحث عن الحقائق أكثر مما لو كانوا في قاعات الدرس التقليدية . وقد أثبتت الدراسات أن النقاش على الخط يساعد ويحث الطلاب على المواجهة بشكل أكبر.
- سهولة الوصول إلى المعلم: أتاح التعليم الالكتروني سهولة كبيرة في الحصول على المعلم والوصول إليه في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية، لان المتدرب أصبح بمقدوره أن يرسل استفساراته للمعلم من خلال البريدي الالكتروني، وهذه الميزة مفيدة وملائمة للمعلم أكثر بدلا من أن يظل مقيدا على مكتبه،

وتكون أكثر فائدة للذين تتعارض ساعات عملهم مع الجدول الزمني للمعلم، أو عند وجود استفسار في أي وقت لا يحتمل التأجيل.

- إمكانية تحوير طريقة التدريس: من الممكن تلقي المادة العلمية بالطريقة التي تناسب الطالب فمنهم من تناسبه الطريقة المرئية، ومنهم من تناسبه الطريقة المسموعة أو المقروءة وبعضهم تتناسب معه الطريقة العلمية، فالتعليم الالكتروني ومصادره تتيح إمكانية تطبيق المصادر بطرق المختلفة وعديدة تسمح بالتحوير وفقا للطريقة الأفضل بالنسبة للمتدرب.
- ملائمة مختلف أساليب التعليم: التعليم الالكتروني يتيح للمتعلم أن يركز على الأفكار المهمة إثناء كتابته وتجمعه للمحاضرة أو الدرس، وكذلك يتيح للطلاب الذين يعانون من صعوبة التركيز وتنظيم المهام الاستفادة من المادة وذلك لأنها تكون مرتبة ومنسقة بصورة سهلة وجيدة والعناصر المهمة فيها محددة.
- المساعدة الإضافية على التكرار: هذه ميزة إضافية بالنسبة للذين يتعلمون بالطريقة العملية فهؤلاء الذين بالتعليم عن طريق التدريب، إذا أرادوا أن يعبروا عن أفكارهم فأنهم يضعوها في جمل معينة مما يعني أنهم أعادوا تكرار المعلومات التي تدربوا عليها وذلك كما يفعل الطلاب عندما يتعدون لامتحان معين.
- توفر المناهج طوال اليوم وفي كل أسبوع 24ساعة في اليوم، و7ايام في الأسبوع هذه الميزة مفيدة للأشخاص المزاجيين أو الذين يرغبون التعليم في وقت معين، وذلك لان بعضهم يفضل التعلم صباحا والأخر مساءا، كذلك للذين يتحملون أعباء ومسؤوليات شخصية، فهذه الميزة تتيح للجميع التعلم في الزمن الذي يناسبهم.
- تخفيف الأعباء الإدارية بالنسبة للمعلم: التعليم الالكتروني يتيح للمعلم تقليل الأعباء الإدارية التي كانت تأخذ منه وقت كبير في كل محاضرة مثل استلام الواجبات وغيرها فقد خفف التعليم الالكتروني من هذا العبء، فقد أصبح من الممكن إرسال واستلام كل هذه الأشياء عن طريق الأدوات الالكترونية مع إمكانية معرفة استلام الطالب لهذه المستندات.
- كل هذه الجهود وغيرها العديدة والاتجاه الى التوسع في تطبيق نظام التعليم الالكتروني عبر الشبكات تعكس أهمية هذا النظام" (الأحمري، 2015، صفحة 11).

7ـالتعليم الإلكتروني كخيار آني ومستقبلي

"تستخدم العديد من المنظمات والمؤسسات التعليم الإلكتروني لأنه قد يكون فعّالاً مثل التدريب التقليدي ولكن بتكلفة أقل، رغم أن تطوير التعليم الإلكتروني أكثر تكلفة من إعداد مواد الفصل وتدريب المدربين، خاصةً عند استخدام الوسائط المتعددة أو الأساليب التفاعلية، وبالرغم من ذلك فإن تكاليف توصيل التعليم الإلكتروني على المدى الطويل أقل بكثير من تكاليف مرافق الصفوف المدرسية، ووقت المعلمين والمحاضرين المختصين، وسفر المشاركين، ووقت العمل الضائع لحضور الجلسات والمحاضرات والاجتماعات وغيرها" (Ghirardini, 2011).

وقد اتضح جليا اهمية التعليم الإلكتروني عن بعد إثر جائحة كورونا التي ألمت بالعالم في السنة الفائتة ومازال الجميع يعاني من استمرار تبعاتها في جميع مناحي الحياة، ولاسيما التربوية منها، إذ عانت المدارس من الإغلاق التام لمدة تزيد عن ستة أشهر، مما أثر على مدخلات العملية التعليمية التعلمية والذي بدوره انعكس سلباً على جودة مخرجاتها، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى اتباع منحى جديد وإيجاد البدائل والسبل التي من شأنها المحافظة على استمرار العملية التعليمية، فلجأت الحكومات إلى التعليم الإلكتروني كحل مؤقت عن التعليم الوجاهي، ومن هنا برزت الحاجة إلى أهمية تدريب وتنمية قدرات المعلمين والطلاب لتلبية متطلبات التعليم الإلكتروني؛ من أجل صقل خبراتهم في التعامل مع التطبيقات والبرامج الحاسوبية، إذ تلعب برامج تدريب وتنمية المعلمين مهنياً دوراً كبيراً في سد الفجوات المعرفية لدى المعلمين. وفي ظل استحالة الاعتماد على التدريب التقليدي، وتداعيات الحجر الصحي الالزامي الذي فرضته علينا جائحة كورونا، كان لزاماً على القائمين على استمرار المسيرة التعليمية أن يتوجهوا إلى إيجاد وسائل بديلة وفعالة في الوقت ذاته، فظهر التدريب الإلكتروني كحل بديل لهذه المعضلة.

لم يكن قطاع التربية والتعليم في منأى عن هذه التحولات، بل وجدت المؤسسات الإنتاجية ضالتها في المراهنة على الجودة واستقطاب الأطر وتشجيعها في إطار عقود براءة الاختراع للفوز بالأسبقية، وبالتالي لم يعد العالم المعاصر يراهن على الحاضر فحسب، بل يعمل بنظرة استشرافية لمواجهة تحديات المستقبل فلم يعد يكتسي التعلم الكلاسيكي الموسوعي مكانًا أمام انتشار الموسوعات والفضاءات الالكترونية، فالتعليم بذلك يأخذ طابعًا ديناميًا يواكب ويراهن ويساير على حل المشكلات وطريقة التعامل معها في سياقها ،وعليه فإن طبيعة التعلم تتغير مع الواقع والسياق الذي تتواجد فيه المجتمعات، لذا أصبح من الضروري على النظام التربوي مواكبة هذه التغيرات لمواجهة المشكلات التي قد تنجم عنها ككثرة المعلومات وزيادة عدد المتعلمين ونقص المعلمين وبعد المسافات، وأدت بدورها إلى ظهور أنماط وطرائق عديدة للتعليم والتعلم، جعلت من العالم قرية صغيرة مما أدى إلى زيادة الحاجة إلى تبادل الخبرات مع الآخرين، وحاجة المتعلم لبيئات غنية متعددة المصادر للبحث والتطوير الذاتي، فظهرت الكثير من الأساليب والطرائق و الوسائل الجديدة في التعليم والتعلم ، ومن ذلك ظهور التعليم الالكتروني الذي يعد طريقة للتعلم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسوب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات الكترونية ، وكذلك بوابات الأنترنت سواء كان عن بعد أو خلال الفصل الدراسي، أي استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد أكبر فائدة (ملاوي).

8ـ معوقات التعليم الإلكتروني:

- المعوقات المادية :مثل قلة أجهزة الحاسوب وتغطية الإنترنت وبطء سرعتها، وارتفاع سعرها.
- المعوقات البشرية :لأن عدد المعلمين الذين يجيدون "فن التعلم الإلكتروني" واستخدام الإنترنت محدود، وأنه من الخطأ التفكير بأن المعلمين جميعهم يستطيعون أن يساهموا في هذا النوع من التعليم.
- التكلفة الكبيرة لشبكة المعلومات بالإنترنت والتعلم الافتراضي وتوفير النماذج الافتراضية.
- صعوبة نظام التقويم والاعتمادية أو حرية التحول من كلية إلى أخرى.

- قلق المدرسين من البطالة بسبب التعلم بالحاسوب تعلما ذاتيا.
- الحاجة إلى مزيد من التحضير والتصميم والتطوير في بيئة افتراضية مفتوحة قبل البدء في الدراسة.
- صعوبة إعداد مادة علمية جيدة.

9-آفاق التعليم الالكتروني في الجزائر:

- آلية تطبيق التعليم الإلكتروني ودور المعلم والمجتمع

إذا جئنا للعلاقة الحالية بين الطالب والأستاذ نرى أن الأستاذ هو المحور الرئيسي للعملية التعليمية، وهذا ما علينا تغييره تماماً وبناء صورة جديدة لهذه العلاقة، أولاً جعل الطالب محور العملية التعليمية والمعلم هو القائد والمشرف والموجه، وثانياً وهو الأهم أن يقود عملية التعليم ثلاثة أفراد لكل منه وظيفته الخاصة ولكن يعملون في إطار واحد مشترك وهم المعلم أولاً، والمشرف على العملية التعليمية ثانياً، وخبير الوسائط المتعددة ثالثاً.

فالمعلم وحده لا يكفي لتطبيق التعليم الإلكتروني لعدة أسباب، أولا لأننا نحتاج إلى التغيير، الذي لا يقتصر فقط على طريقة توصيل المعلومة للطالب بل يشمل جانبين آخرين وهما المادة المطروحة في المنهاج وملائمة الوسيلة المستخدمة في التعليم، فنحن لا نعتبر كون المادة التعليمية قد تم طرحها إلكترونيًا بغض النظر عن مضمونها ومستواها وأهميتها هي أفضل! بل أساس النجاح هو المنهاج ومن ثم تأتي الطريقة هل هي تقليدية أم إلكترونية، وهنا يأتي دور المشرف على التعليم فهو يطّلع على أسلوب المعلم والوسيلة التي يستخدمها إن كانت ناجحة أم لا، حيث يستطيع طرح طرق أخرى، فمثلا يريد المعلم شرح مادة معينة عن طريق تكنولوجيا صوتية كالأشرطة السمعية، ولكن يرى المشرف أن طرحها بهذه الطريقة لن يصل بالطلاب إلى المستوى المطلوب وأنها غير فعالة ويجد بديلاً لها. يعمل خبير الوسائط المتعددة على استعمال الوسائل التكنولوجية المتاحة لعرض الدرس.

وبناء على ذلك فقد تغير دور المعلم ونلخصه بثلاثة أدوار:

"**أولاً:** الشارح باستخدام الوسائل التقنية بحيث يستخدم شبكة الإنترنت والتقنيات المختلفة لعرض المحاضرة. من ثم يعتمد الطلاب على هذه التكنولوجيا لحل الواجبات وعمل الأبحاث.

ثانياً: دور المشجع على التفاعل في العملية التعليمية عن طريق تشجيع طرح الأسئلة والاتصال بغيرهم من الطلبة والمعلمين في مختلف الدول.

ثالثاً: دور المحفز على توليد المعرفة والإبداع فهو يحث الطلاب على استخدام الوسائل التقنية وابتكار البرامج التعليمية التي يحتاجونها، ويتيح لهم التحكم بالمادة الدراسية بطرح آراءهم ووجهات نظرهم" (قنديل، 2006، صفحة 174)

كما أن الأمور التي يجب الأخذ بها عند تخطيط وتطوير برامج التعليم الإلكتروني:

- "دراسة الأبحاث السابقة حول التعليم الإلكتروني وأخذ نتائجها بعين الاعتبار.
- دراسة المقررات الحالية ومعرفة ما الذي يحتاج إلى تطوير وإضافة معلومات جديدة أو تعديل.

- تحديد حاجات المتعلمين ومتطلبات المقرر الدراسي قبل اختيار نوع التكنولوجيا المستخدمة.
- عمل برامج تدريب للمعلم والطالب حول الوسائل التكنولوجية وكيفية استخدامها.
- تجهيز كل موقع بالتسهيلات التكنولوجية المحتاج إليها والوصول إليها بسهولة، مع توفير خطوط الاتصالات الفورية لحل المشكلات التي تواجه المتعلمين.
- البدء مع عدد محدود من الطلاب لمعرفة المشكلات التي تواجه عملية التطبيق والعمل على السيطرة عليها ومعالجتها" (الهادي، 2005، صفحة 103).

تحتاج بيئة التعليم الإلكتروني إلى ما يلي:

- توفر الوسائل التكنولوجية وسهولة وصول المعلمين والطلاب إليها.
- تكافل المؤسسات والجامعات مع المدارس وبناء قيادة شابة ودعم إداري لإعداد المعلمين.
- مساعدة الطلاب والمعلمين من قبل مختصين لاستعمال التكنولوجيا بمهارة والاستفادة منها بأكبر قدر ممكن.
- التقييم المستمر لفاعلية التكنولوجيا المستخدمة والمنهاج المطروح ومواكبته للتطور المستمر.
- تجهيز الفصول المدرسية والمنشآت بمتطلبات
- أن تقوم الحكومة ببناء شبكة اتصالات ذات كفاءة عالية وتغطية لجميع مناطق الدولة.

دمج التقنية. من حيث الشبكة الداخلية وشبكة الإنترنت ومختبرات حاسب عديدة.

خـــــاتمة:

من المؤكد أن الأزمة الصحية التي عصفت بالعالم خلال سنة2020 وضعت القطاعات الحيوية في المجتمع- ولاسيما منها القطاع التعليمي-أمام تحد صعب يتمثل في البحث الجدي عن البدائل الممكنة لضمان استمرارية العملية التعليمية وتلافي تعرضها للشلل التام، وهو ما دفع بالتعليم الإلكتروني نحو الواجهة، فغدا خياراً لا بديل عنه (إلا في حالة انعدام البنى التحتية). وسيواجه المعلمون تحديات كبيرة لمواكبة هذا التحول المفاجئ، إلا أنه بالتخطيط المناسب يمكن التغلب على كثير من العقبات.

يبقى هناك سؤال مهم يدور في خلد الكثيرين، ألا وهو: هل سيستمر زخم التعلم الإلكتروني فيما بعد كورونا، أم إنه سيخبو وتعود الأمور إلى مسارها السابق؟ تتعدد الآراء هنا بين من يظن -أو ربما يتمنى- أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه، ومن يعتقد أنه لا رجعة عن التعلم الإلكتروني الذي طال انتظار التحول إليه بشكل أكبر. وربما يكون هذا محور مقال آخر.

وعلى ضوء نتائج هذه الدراسة نقترح جملة من التوصيات علها تكون مرشدا لغيرنا لاستكمال البحث في هذا الموضوع المهم والحساس في الآن نفسه.

توصيات:

- توفير الشروط الضرورية لإنجاح هذا الصنف من التعليم وتتمثل في البنية التحتية وكذا إعداد الكوادر البشرية.
- ضرورة تكثيف الدورات التدريبية المتعلقة بكيفية استخدام تقنيات المعلومات بصورة عامة والوسائل التي يمكن أن تستخدم في مجال التعليم الالكتروني بصورة خاصة وكذا مسايرة المستجدات الحاصلة.
- ضرورة تشجيع الطلبة على التعامل مع وسائل تقنيات المعلومات والاستفادة منها في عمليات التعليم داخل المؤسسات التعليمية.
- التعبئة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع للتفاعل مع هذا النوع من التعليم ونشر ثقافة التعليم الإلكتروني وفوائده بين طلبة الجامعة.
- تكافل المؤسسات والجامعات مع المدارس وبناء قيادة شابة ودعم إداري لإعداد المعلمين لاستعمال التكنولوجيا بمهارة والاستفادة منها بأكبر قدر ممكن.
- التقييم المستمر لفاعلية التكنولوجيا المستخدمة والمنهاج المطروح ومواكبته للتطور المستمر.
- العمل الجدي والتنسيق بين الهيئات المعنية للتغلب على المعوقات الواردة في هذه الدراسة ومحاولة تذليلها لأنها هي التي تثير قلق الطلبة من تطبيق التعليم الإلكتروني.



قائمة المراجع:

1-Ghirardini, B. (2011). E-learning methodologies: A guide for designing and developing e-learning courses. Food and Agriculture Organization of the United Nations.

2-أحمد قنديل. (2006). التدريس بالتكنولوجيا الحديثة (المجلد 2). القاهرة: عالم الكتب.

3-إعلان إنشيون وإطار العمل لتحقيق الهدف الرابع. (بلا تاريخ). نحو التعليم الجيد والمنصف والشامل والتعلم مدى الحياة. التعليم بحلول 2030.

4-حذيفة،مزهر عبد المجيد،العاني. (2015). التعليم الإلكتروني التفاعلي. عمان الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.

5-سعدية الأحمري. (2015). التعليم الالكتروني. الأردن: دار المعارف.

6-سلامي اسعيداني،آخرون. (2015-2016). التجربة الجزائرية في مجال التعليم الالكتروني والجامعات الافتراضية، دراسة نقدية. 40. جامعة محمد بوضياف المسيلة،جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس ،جامعة لمين دباغين، سطيف.

7-طارق عامر. (2018). التعليم والتعليم الإلكتروني. عمان الأردن: دار اليازوري.

8-عبد الصمد ملاوي. (بلا تاريخ). التعليم الإلكتروني وآفاق تحسين مردودية المنظومة التربوية والتعليمية بالمغرب. تاريخ الاسترداد 14 11, 2020، من https://www.new-educ.com.

9-محمد الهادي. (2005). التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

10-يحي الفرا. (بلا تاريخ). التعليم الإلكتروني:رؤى من الميدان. تاريخ الاسترداد 25 01, 2021، من http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=7501.

تجارب عالمية رائدة في مجال التعليم عن بعد

د. عواطف عطيل لموالدي

قسم علم الاجتماع .كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف
awatefatil@gmail.com

ملخص:

يمثل التعليم عن بعد أحد أبرز وأهم الأساليب التعليمية، التي ظهرت نتيجة التطور الكبير، الذي خبرته المجتمعات المعاصرة، ضمن مجال التقنية المعلوماتية ووسائل الاتصال الحديثة، والذي استطاع بفضل مزاياه الفريدة (التحرر من القيود الزمكانية) أن يتجاوز مختلف الصعوبات والمعوقات، التي تعترض أهداف العملية التعليمية والتعلمية على مستوى التعليم التقليدي، وقد تجلت هذه المزايا بوضوح حال الانتشار الواسع لجائحة كورونا كوفيد 19، ونظرا لما حققته العديد من المجتمعات فيما يخص التعليم عن بعد بشتى أنماطه، وبخاصة التعليم العالي، فإننا نجد من الضرورة بمكان أن نتوقف عندها، بعدها نماذج رائدة وتجارب ناجحة من حيث تطبيق وتفعيل هذا النمط التعليمي، وهذا بقصد الاستفادة من خبراتها، وتحقيق ما حققته في المجال المذكور، ومواجهة بعض العراقيل، التي تمنع قيامه وتفعيله وبالتالي نجاحه في الجامعة الجزائرية، وذلك من خلال التعرض إلى العناصر التالية:

مفهوم التعليم عن بعد وأنماطه، إرهاصات قيام التعليم عن بعد (النشأة والتطور)، خصائص التعليم عن بعد ، الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للتعليم عن بعد، نماذج لتجارب رائدة في التعليم عن بعد (التجربة الكندية، التجربة الماليزية، التجربة القطرية)، المقترحات.

الكلمات المفتاحية: التعليم، التعليم عن بعد، نموذج، تجربة، الجامعة الجزائرية.

Abstract:

Distance education is one of the most important and important teaching methods that have emerged as a result of the great development experienced by contemporary societies in the field of information technology and modern means of communication, which, thanks to its unique advantages (freedom from space constraints), has been able to overcome the various difficulties and

obstacles that hamper the goals of the educational and learning process at the level of traditional education. These advantages were clearly manifested in the widespread spread of the coronavirus (COVID-19) pandemic, and because of the achievements made by many societies in terms of distance education in its various forms, especially higher education, we find it necessary to stop at them, after which we find it is necessary to use pioneering models and successful experiences in terms of applying and activating this educational pattern, with a view to benefit from their experience, and to achieve what they have achieved in the field and to confront the following elements of the Algerian university, and thus prevent exposure to its success:

-Concept and patterns of distance learning, -Tele-learning parameters (origination and development), -Features of distance learning, -Economic and social importance of distance education, -Examples of pilot experiences in distance education (Canadian, Malaysian, country experience), Proposals.

keywords: Education, Distance Education, Model, Experiment, Algerian University.

مقدمة:

تشكلت في عقد الثمانينيات من القرن العشرين، ملامح جديدة لحركة تحولات كبرى، ومتغيرات سريعة ومتنوعة، شملت جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية، ترافقت وثورة المعلومات الهائلة، التي تفوقت في أبعادها وآثارها الراهنة والمستقبلية، على كافة التحولات السابقة منذ بداية الثورة الصناعية. ونظرا لارتباط المنظومة التعليمية بكل عناصر التنمية، فإن التعليم العالي لم يكن بمنأى عن هذه التحولات والمستجدات، فظهر بذلك نمط جديد من التعليم، يختلف تماما عن التعليم التقليدي/ أو النظامي، أثمر تغيرا واضحا في صفات وخصائص المعلم والمتعلم (الطالب)، القاعة الدراسية، المقررات الدراسية ونظم التعليم.

ونظرا لمزايا نمط التعليم عن بعد وخصائصه المتفردة، بالمقارنة والنمط التعليمي النظامي، برزت الحاجة إلى انتهاجه، وزادت أهميته وضرورته خاصة في الظروف غير الاعتيادية، كالأزمات السياسية والاقتصادية وكذلك الصحية تماما كالظروف الراهنة التي يعايشها العالم بأسره، جراء انتشار جائحة كورونا كوفيد 19، الأمر الذي اقتضى غلق جل المؤسسات الاجتماعية، التي تعتمد نشاطاتها على التجمعات الاجتماعية، بغرض التباعد الاجتماعي، حيث تعد المؤسسات التعليمية بما فيها مؤسسات التعليم العالي أبرزها. فأصبح التحول العالمي نحو تبني نمط التعليم عن بعد، حتمية أكثر منه خيارا أو مطلبا، غير أن الإشكال لا يكمن في الاعتراف بأهميته، وإنما في كيفية تطبيقه وتفعيله، طالما أن الإمكانات التقنية والمادية ليست متماثلة أو متجانسة بين الدول، فالنجاح في تطبيق نمط التعليم عن بعد، يتطلب دراية ومعرفة بخبرات وتجارب الدول الرائدة فيه.

وبناء على ما تقدم، سنتناول أهم التجارب الناجحة في تطبيق هذا النمط التعليمي، والتي تتسم بتنوع انتماءاتها الجغرافية والعرقية وتفاوت إمكاناتها التكنولوجية، وذلك لأجل الاستفادة منها، وتجاوز العقبات

والصعوبات، التي تحول دون قيامه وإنجاحه، وهو ما يتطلب الإجابة على التساؤلات التالية: ما هو التعليم عن بعد؟ بماذا يمتاز؟ فيما تكمن أهميته؟ ما هي أهم التجارب الدولية الرائدة في مجال التعليم عن بعد؟.

1- مفهوم التعليم عن بعد وأنماطه:

ينبثق مصطلح التعليم عن بعد من مصطلح التعليم بمفهومه ومدلوله التقليدي والمتعارف عليه في أدبيات علوم التربية، حيث يعرف بأنه: "عملية تحفيز وإثارة قوى المتعلم العقلية ونشاطه الذاتي، بالإضافة إلى توفير الأجواء والإمكانيات الملائمة، التي تساعد المتعلم على القيام بتغيير في سلوكه الناتج عن المثيرات الداخلية والخارجية، مما يؤكد حصول التعلم" (شنان وهجرسي، 2009، ص55). وتجدر الإشارة ضمن هذا السياق إلى ضرورة التفرقة بين مصطلحي التعليم والتربية، إذ يستخدم البعض مصطلح **التربية** للإشارة إلى التعليم، وهو ما نلحظه في الاصطلاح الإنجليزي للتربية والتعليم، والذين يصطلح عليهما معا بالتسمية نفسها **Education**. فالتربية هي "نظام اجتماعي يحدد الأثر الفعال للأسرة والمدرسة في تنمية النشء من النواحي الجسمية والعقلية والأخلاقية حتى يمكنه أن يحيا حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها"(بدوي، 1982، ص127). غير أن التربية "أوسع مدى من التعليم، الذي يمثل المراحل المختلفة التي يمر المتعلم، ليرقى بمستواه في المعرفة في دور العلم"(بدوي، 1982، ص127).

أما مصطلح التعليم عن بعد فلم يعرف بشكل رسمي إلا حديثا، وتحديدا سنة **1982** حينما حاولت هيئة **اليونسكو** Unesco تفسير اسم الهيئة العلمية للتربية بالمراسلة ICCE إلى اسم جديد هو الهيئة العالمية للتربية عن بعد (ICCDE) (عامر، د.ت، ص5).

وتعرف **اليونسكو** التعلم عن بعد بأنه: "عملية نقل المعرفة إلى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلا من انتقال المتعلم إلى المؤسسة التعليمية، وهو مبني على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة، حيث يكون المتعلم بعيدا أو منفصلا عن المعلم أو القائم على العملية التعليمية، وتستخدم التكنولوجيا من أجل ملء الفجوة بين كل من الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجها لوجه" (اليونسكو، 2020، ص14). كما يعرف **بيترز** Peters التعليم عن بعد على أنه: "صيغة لإنتاج المواد التعليمية عالية الجودة، التي يمكن الاستفادة منها في عملية التعلم، وهي تمكن الدارسين من تحصيل المعرفة في أماكن تواجدهم"(عامر، د.ت، ص9).

إذن، التعليم عن بعد هو نظام يكون فيه المعلم والمتعلم غير مجتمعين في مكان واحد، غير أن التواصل بينهما يتم بواسطة تقنيات الاتصال، والمعلومات الحديثة. هذا، ويعد التعليم عن بعد "نهجا" في التعليم وليس فلسفة تعليمية، أي يستطيع الطلبة أن يتعلموا وفقا لما يتيحه لهم وقتهم، وفي المكان الذي يختارونه (في البيت أو في مكان العمل أو في مركز تعليمي) ودون تواصل مباشر مع الأستاذ (بيتس، 2007، ص30). وبذا، فإن التكنولوجيا تمثل مقوما أساسيا لتفعيل التعليم عن بعد.

ولذلك، يدرج التعليم عن بعد ضمن **التعليم الالكتروني**، الذي يعرف على أنه:" أي استخدام لتقنية الويب والانترنت لإحداث التعلم (الربيعي، 2008، ص546)، كما يعرف بأنه:" طريقة للتعليم، باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات وآليات بحث، ومكتبات الكترونية" (الموسى، 2003، ص59-96).

يفيء التعليم عن بعد إلى نمطين أساسيين، يتمثلان في: **التعليم المتزامن** Synchronous Learning و**التعليم غير المتزامن** Asynchronous Learning

1-1- التعليم المتزامن:

إنه التعليم الذي يجتمع فيه المعلم والمتعلم في الوقت نفسه، وبشكل متزامن، في بيئة تعليمية حقيقية، وذلك من خلال لقاء الكتروني مباشر، يتمكن فيه الطرفان من المناقشة والحوار وطرح الأسئلة، والتفاعل باستخدام اللوح الافتراضي أو الحائط التفاعلي والتعليق على الوسائط المشاركة، ويتم ذلك عن طريق غرف محادثة أو من خلال تلقي الدروس عبر ما يعرف بالفصول الافتراضية، بالإضافة إلى أدوات أخرى (Foundational Skills for Remote Teaching, 2013).

1-2- التعليم غير المتزامن:

هو تعليم متحرر من الزمن، إذ يمكن للمعلم أن يضع مصادر التعلم مع خطة التدريس والتقويم على الموقع التعليمي، ثم يدخل المتعلم الموقع في أي وقت، ويتبع إرشادات المعلم في إتمام التعلم، من دون أن يكون هناك اتصال متزامن مع المعلم (British Council, 2019). معنى هذا، أن التعليم غير المتزامن لا يلزم كافة المتعلمين بالتواجد أو التواصل في الوقت نفسه، مما يمنح عملية التعليم/ أو التعلم مرونة في الزمان والمكان.

والملاحظ، أن القاسم المشترك بين النمطين المشار إليهما، هو توظيف تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة (الأدوات الإلكترونية المتعددة) ضمن عملية التعلم، سواء كان الدارسون/ أو الطلاب والمعلم، في المكان نفسه (حجرة الدرس) وفي الزمن نفسه، أم العكس.

كما تجدر الإشارة كذلك إلى ضرورة تحديد مصطلح التعليم المفتوح، لتداخله ومصطلح التعليم عن بعد، حيث يعتمد كليهما وبشكل أساسي على تكنولوجيات الاتصال الحديثة. فما هو التعليم المفتوح؟

يشير مصطلح التعليم المفتوح إلى "انفتاح الفرص أمام المعلم والمتعلم بإزالة الحواجز، التي تتمثل في القبول والمكان والأسلوب والأفكار، ولإحداث تغيرات أساسية في العلاقة التقليدية بين المعلم والمتعلم، ليستجيب الأول من خلال نظم التدريس، لحاجات وميول وقدرات الثاني في إطار المجتمع المحلي وغير المحلي الذي يعيش فيه" (عامر، د.ت، ص103). كما عرفته الموسوعة الدولية للتعليم بأنه: "التعليم الذي لا يكون مفيدا أو مشروطا أو قاصرا على فئة معينة، بل متاحا للجميع، ويتضمن سهولة القبول في مؤسسات التعليم، وسهولة الحصول على الفرص التعليمية أمامهم" (عامر، د.ت، ص103). فيما عرفته منظمة اليونسكو على أنه: "أحد أنواع التعليم عن بعد، والذي يتيح فرصة الالتحاق بالدراسة لأي فرد مهما بلغ من العمر، أو أيا كان عمله، من دون اشتراط حضوره المباشر. والتعليم المفتوح هو نشاط تعليمي يعتمد على استخدام أدوات التدريس وتم فيه تقليل القيود على الدراسة من حيث كيفية الحصول عليها أو الوقت والزمان أو معدل التحصيل" (اليونسكو، 2020، ص18). وعليه، فإن التعليم المفتوح لا يأخذ طابعا أكاديميا على خلاف التعليم عن بعد، حيث أنه يعتمد أساسا على تطوير التعلم الذاتي للمتعلم.

بناء على ما تم عرضه، فإن التعليم عن بعد يمثل شكلا من أشكال التجديد التربوي، تندرج تحته كل الصيغ التعليمية التي لا تعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم -بما في ذلك التعليم المفتوح- وهو ليس بديلا للموجود

(التعليم التقليدي/ أو النظامي) ولا تصحيحا، ولكنه نوع جديد، وإضافة له لمواجهة مواقف جديدة، تماما كالظرف الصحي الراهن، الذي يعايشه العالم جراء انتشار جائحة **كورونا "كوفيد –19"**.

2- إرهاصات قيام التعليم عن بعد (النشأة والتطور):

على الرغم من أن مصطلح **التعليم عن بعد** قد استخدم حديثا، إلا أن جذوره تمتد إلى **أكثر من مائتي سنة** من تاريخ ظهوره، إذ تشير معظم المراجع، بأن نمط التعليم عن بعد قد مر بثلاثة مراحل أساسية (ثلاثة أجيال)، نوردها على التوالي:

2-1- المرحلة الأولى (الجيل الأول):

يتميز الشكل الرئيسي لهذا الجيل بكونه قائم على المراسلات المطبوعة، حيث كانت البداية سنة **1729** على يد **Caleb Philips** حينما كان يقدم دروسا مطبوعة أسبوعيا عبر صحيفة "**بوسطن جازيت**" (Correspondence Class) (اليونسكو، 2020، ص15). وقد انتشر التعليم بالمراسلة سنة **1873** بمساعدة من الكنائس المسيحية من أجل نشر التعليم بين الأمريكيتين. وفي سنة **1883** قامت كلية **Chautauqua College of Liberal Art** في نيويورك بإعداد درجات علمية عن طريق التعليم بالمراسلة. أما سنة **1892** فقد بدأت جامعة **شيكاغو Chicago** في الولايات المتحدة الأمريكية، البحث عن طريقة عملية لإيصال الدروس التعليمية إلى الطلبة، وبخاصة أولئك الذين لا يمكنهم الانتظام في الفصول الدراسية التي يتطلبها التعليم التقليدي، فوجدت في الرسائل البريدية وسيلة مناسبة لتقديم المحتوى التعليمي إلى شريحة واسعة من الراغبين في التعلم. علما أن أنظمة المراسلة هذه، لا تزال منتشرة في الكثير من المجتمعات النامية، حيث يكون **البريد العادي** هو طريقة التواصل بين المتعلم والمعلم، وتعرف هذه الطريقة تحت مسمى "**التعليم بالمراسلة**". كما يعتمد الجيل الأول من **التعليم عن بعد** على ما تقوم به شركة خاصة بتزويد الطلبة بقوائم الكتب والمقالات، ويدرسونها بأنفسهم. وقد تعمد الشركة إلى توظيف المعلمين والمدربين لغرض تصحيح أوراق الطلبة، وربما "لتقديم معلومات راجعة إلى الطلبة قبل أن يتقدم هؤلاء إلى امتحان تنافسي لدى مؤسسة معترف بها أو معتمدة" (بيتس، 2007، ص33-34).

2-2- المرحلة الثانية (الجيل الثاني):

تختص المادة التعليمية في هذه المرحلة، بتصميم عالي الجودة، وإنتاج وتقديم عالي مركزي، وإرسال باتجاه واحد للمعلومات، يمكن تعديلها بأنشطة مستقلة يقوم بها المتعلم، إذ تستهدف تنمية الإدراك المعرفي للطالب، كما تستهدف أنظمة بيروقراطية واسعة، ونتائج ذات تكلفة ضئيلة. "ويعدها الكثيرون ذات طبيعة صناعية، بسبب استخدام طريقة الإنتاج الكمي الكبير، وتسليم منتجات ذات مواصفات محددة. ومن أمثلة هذا الجيل يمكن أن نذكر: الجامعة البريطانية المفتوحة وجامعة الأناضول المفتوحة في تركيا والجامعة المفتوحة للتعليم عن بعد في اسبانيا" (بيتس، 2007، ص34).

2-3- المرحلة الثالثة (الجيل الثالث):

يستند الجيل الثالث للتعليم عن بعد إلى وسائط التواصل بالاتجاهين، مثل: الإنترنت والمؤتمرات التلفزيونية، التي تتيح تفاعلا عن بعد، بين المعلم الذي أنشأ المادة التعليمية وبين الطالب البعيد (إما إفراديا لكل طالب أو

جماعيا). كما "ينتج عن التكنولوجيات المستخدمة في الجيل الثالث توزع أكثر عدالة في الاتصال بين الطالب والمعلم، وكذلك بين الطلبة أنفسهم" (بيتس، 2007، ص35). وعلى العموم، فإن أنظمة الجيل الثالث تستند إلى المعرفة، وعليه توصف بأنها جيل ما بعد الصناعة. ففي سنة **2002** أطلق **معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا** مبادرة المقررات المفتوحة **MIT Open Course Ware** (2000 مقرر مجاني يستفيد منه 65 مليون مستفيد من 215 دولة)، ثم **أكاديمية خان** سنة **2008** (71 مليون مستخدم) (اليونسكو، 2020، ص15) وبذا، باتت مؤسسات التعليم في العالم بما فيها التعليم العالي، تعيش عصر التعليم المفتوح والمنصات التعليمية.

3- خصائص التعليم عن بعد:

يمكن حصر خصائص التعليم عن بعد في أربع خصائص رئيسة، تختلف كليا عن خصائص أو مميزات التعليم التقليدي، وإن كانت هذه الخصائص مشتركة أيضا بين التعليم الالكتروني والتعليم المفتوح، والتي نوردها على النحو التالي:

- يعتمد التعليم عن بعد وبشكل أساسي على مختلف الوسائل التقنية الحديثة والمستجدة (بدائل متنوعة) في عالم الاتصال، والتي تفيد في نقل ونشر المحتوى التعليمي للطلاب، عبر وسائط وروابط الكترونية وإعلامية متعددة.
- يتيح التعليم عن بعد إمكانية التحرر من القيود الزمكانية، فلا يلزم الطلاب بالتواجد حضوريا للدراسة، بل يكون بإمكانهم التواصل مع أساتذتهم ومعلميهم ومع بعضهم البعض، من مناطق جغرافية متباعدة، وفروق زمنية تباعا، كما يسهل عليهم الرجوع إلى المواد التعليمية متى تسنى لهم ذلك، عن طريق تحميلها وحفظها، باستخدام الأدوات والوسائط الالكترونية المتوفرة لديهم. إذن والحال هذه، يعتبر التعليم عن بعد أكثر الأنظمة التعليمية مرونة، كونه يتيح التعلم وفق الظروف التعليمية الملائمة والمناسبة لحاجات وظروف وأوقات المتعلمين، وهو بذلك يسمح باستمرارية عملية التعلم حتى في أوقات الأزمات السياسية والاقتصادية وبخاصة الصحية (جائحة كورونا كوفيد 19 مثلا) ومتطلبات الإجراءات الاحترازية، والتي تقتضي التباعد الاجتماعي في المحل الأول.
- يساعد التعليم عن بعد في تنمية مهارات الطلاب، في استخدامات الحاسوب والشبكة العنكبوتية (الانترنت).. إلخ، بالإضافة إلى تفريد التعليم إذ تراعى الفروق الفردية بشكل يفوق التعليم النظامي/ أو الحضوري، كما يسهل هذا النمط التعليمي عملية البحث العلمي، ويوسع للطلبة فرص القبول في الدراسات العليا، خارج دولهم. كما يوفر التعليم عن بعد فرص التعليم للفئات الاجتماعية، التي تواجه صعوبات في التعليم النظامي، خاصة من نواحي التنقل، وضغط الوقت عليهم، مثل: فئة المعاقين وفئة كبار السن، وكذلك لكل الذين لم تسمح ظروف حياتهم بمتابعة تعليمهم الأكاديمي، مثل: فئة المعوزين.
- يوفر التعليم عن بعد نسبة عالية من الجهد والوقت، لكل أطراف العملية التعليمية (طلبة، أساتذة، إداريين)، ويعالج الكثير من المشكلات المعروفة على مستوى التعليم النظامي، مثل: ازدحام قاعات الدرس/ أو المدرجات، بحيث تكون طاقة استيعابها محدودة أو غير كافية مقارنة بعدد الطلبة المسجلين، الضغط

على وسائل النقل وما ينجر عن ذلك من تأخير وحالات غياب أو إرهاق جسدي ونفسي، بالإضافة إلى القيود المفروضة على الأساتذة، والمتمثلة في الأعمال الإدارية والأدوار التقليدية الملزمون بأدائها.

4. الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للتعليم عن بعد:

هنالك اتفاق عام بين العلماء والباحثين على اختلاف مشاربهم العلمية، حول أهمية التعليم بالنسبة للتنمية الشاملة والمستدامة للمجتمع، حيث يعول على المؤسسات التعليمية والتربوية، في تعليم وتكوين الموارد البشرية، وإعدادهم لشغل مناصب والاضطلاع بأدوار مهمة، تتلاءم وحاجات سوق العمل. غير أن ظهور بعض الأزمات السياسية والاقتصادية، وبخاصة الصحية مثلما هو الحال و**جائحة كورونا كوفيد 19**، قد حول التوجه التربوي العالمي، صوب ضرورة تبني نمط تعليمي جديد، يتفوق على النمط التقليدي في التعليم (النظامي)، ويتماشى في الوقت نفسه والإجراءات الطبية والحكومية المتبعة للوقاية من انتشار الفيروس، كما يتيح استمرارية نشاط مختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع. وعليه، شكل التعليم عن بعد الخيار الأمثل لكل الحكومات في العالم، نظرا للمزايا التي يختص بها ولأهميته الاجتماعية والاقتصادية خاصة.

تكمن الأهمية الاجتماعية لنمط التعليم عن بعد في منح فرص التعليم والتعلم لكل الأفراد، وبشكل عادل، وأكثر مساواة بين مختلف الفئات الاجتماعية، على الرغم من تفاوت الإمكانيات المادية واختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية. كما يضمن التعليم عن بعد استمرارية عمليتي التعليم والتكوين، خاصة وقت الأزمات أين يصبح التنقل والتجمع والتوجه بشكل مباشر غير ممكن، وبذا يمكن إعداد الكفاءات المطلوبة في سوق العمل، واستغلال الوقت المتاح، دون الحاجة إلى التأجيل أو الانقطاع لفترات زمنية غير معلومة أو محدودة.

فيما تكمن الأهمية الاقتصادية للتعليم عن بعد كونه غير مكلف ماديا بالنسبة للطلاب، حيث يوفر عليهم مصاريف التنقل والسفر والإقامة، إذ لا يتطلب سوى الربط وشبكة الانترنت، إما عن طريق حاسوب أو هاتف ذكي أو حتى تلفزيون ذكي، بمعنى بناء بيئة تعليمية تفاعلية افتراضية بين أطراف العملية التعليمية (طلاب، أساتذة، إداريين)، كما أن التعليم عن بعد غير مكلف بالنسبة للدولة، إذ لا يتطلب إنشاء بنى تحتية (هياكل بيداغوجية) لسد حاجات التعليم والتكوين والتدريب، بل يكف توفير أنظمة معلوماتية داخل مؤسسات التعليم التقليدية، وتقنيين مختصين لتفعيل هذا النمط من التعليم. لذلك بات التعليم عن بعد أكثر من مجرد خيار وإنما حتمية وضرورة ملحة، لمجابهة الظروف الطارئة والمستجدة، والتي يعجز نمط التعليم التقليدي عن مواجهتها وتجاوزها.

5. نماذج لتجارب رائدة في التعليم عن بعد:

يتطلب نجاح أي مشروع مهما كان نوعه، اتباع نموذج ناجح يسمح بالاستفادة من خبرة مؤسسيه، وتلافي عراقيل أو صعوبات تجسيده وتفعيله في الواقع، فلا يمكن بأي حال الانطلاق من فراغ أو عدم. وعليه، نجد من الضرورة بمكان، الاسترشاد بتجارب وخبرات الدول المتقدمة أو تلك التي أحرزت تقدما أو نقلة نوعية في ميدان التعليم عن بعد، والتي حددناها في أربعة نماذج مختلفة من حيث الانتماء الجغرافي، إلا أنها تشترك

جميعها في قوة تكنولوجياتها في مجال الاتصال، والخطط الاستراتيجية التي تتبناها منظوماتها التربوية لاستمرار عملية التعليم، على الرغم من التغيرات المفاجئة التي فرضتها جائحة كورونا.

1-5- التجربة الكندية:

تختص الجامعات الكندية بتجاربها المتميزة في برامج التعليم عن بعد والتعليم الالكتروني، حيث استغلت تطورها الهائل في مجال تكنولوجيات الاتصال، في تحقيق الأهداف التربوية، وينبعث ذلك من حرص المسؤولين التربويين الكنديين على حصول أكبر عدد ممكن من السكان على حقهم في التعليم، ومتابعته لأعلى المراحل الدراسية، سواء لسكان المدن أو القرى، وعلى الرغم من كونها تواجه مشكلة المساحة الواسعة (ثاني أكبر دولة في العالم من حيث المساحة) إلا أن ذلك لم يكن حائلا أمام التواصل بين المدن والمقاطعات والقرى الكندية، بمختلف مستوياتها.

هذا، وتعتبر كندا واحدة من أهم ثلاثة دول في مجال التعليم العالي. ذلك أن النسبة المئوية التي تنفقها كندا على التعليم من الدخل القومي أعلى مما تنفقه أي دولة أخرى. وتعتبر كلفة التعليم في كندا تنافسية، ويتضح ذلك من خلال المقارنة بين بعض الدول المتقدمة في مجال التعليم العالي، إذ تبلغ كلفة سنة دراسية جامعية شاملة، من حيث رسوم الدراسة وتكاليف الإعاشة بالدولار الأمريكي، كما يلي: "في بريطانيا **27400 دولار**، وفي أمريكا **22600 دولار** بالنسبة للجامعات **الحكومية**، و**32100** دولار بالنسبة للجامعات **الخاصة**. أما في **استراليا** فإنها تبلغ **23250 دولار**، فيما تبلغ في **كندا 1500 دولار** فقط" (العربي، 2013، https// :www.elbalad.news).

وللعلم، فإن مجلس الدراسات الكندي يقوم بالإشراف على التعليم عن بعد، في المدارس والكليات والجامعات والمنظمات الثقافية منذ سنوات، وذلك بالاعتماد على التكنولوجيات الحديثة في الاتصال. فقد ساعد هذا النمط من التعليم في "التغلب على مشكلة عدم وجود متخصصين في بعض المناطق، وخصوصا في بعض القرى، التي تقع في أقصى الشمال والتي لازال البعض منها يتحدث بلغة خاصة بعيده عن الانجليزية أو الفرنسية، باعتبارها اللغة الرسمية المعتمدة في كندا" (العربي، 2013، https//: www.elbalad.news). كما ساهمت الجامعات الكندية في تصميم برمجيات متميزة، تمكن معد ومصمم المادة التعليمية من وضعها على الإنترنت، والتعامل معها بسهولة، وكذلك توفير البيئة التعليمية المناسبة للمتعلمين (العربي، 2013، https// :www.elbalad.news). وأكثر من ذلك، يستفيد المعلمون أيضا من دورات تدريبية عبر شبكة الانترنت، في إطار العمل الجماعي الذي يوفر قدرا من التفاعل فيما بينهم، وبين كل الأطراف المتصلة بالشبكة، مما يفيد في تبادل الخبرات والتعرف على الثقافات المختلفة، حيث يدفع التعليم عن بعد إلى تعلم اللغات الأخرى، تحقيقا للمزيد من التفاعل والتواصل.

2-5- التجربة الماليزية:

افتتحت الجامعة المفتوحة في ماليزيا سنة **2000**، وهي عبارة عن ائتلاف **11** جامعة عامة/ أو حكومية، أما افتتاحها الرسمي فقد كان سنة **2002**، وتعد هذه الجامعة سابع الجامعات الخاصة في ماليزيا و"على الرغم من أنها أدرجت كجامعة خاصة تتبع مؤسسات التعليم العالي، إلا أنها تستند على جودة وقدرة شركائها الاستراتيجيين (ائتلاف 11 جامعة عامة) والمسمى بـ **Meteor**" (الملا، 2016، ص131). متبنية شعار "الجامعة

للجميع" وهو ما يتماشى وفلسفتها الخاصة بديمقراطية التعليم، هذه الفلسفة المبنية على الاعتقاد بأن التعليم يجب أن يكون متاحا للجميع، بغض النظر عن اختلاف الزمان والمكان والسن والخلفيات الاقتصادية والاجتماعية للأفراد. وبذا، اعتبرت الجامعة المفتوحة بديلا للتعليم التقليدي، لأجل الحصول على تعليم نوعي ومستمر مدى الحياة، وذلك بالاعتماد على أحدث التكنولوجيات في الاتصال، وتبني طرق مرنة للتعلم، والتزود ببيئة تعليمية جاذبة ومنافسة واقتصادية.

ومما زاد من أهمية الجامعة المفتوحة في ماليزيا، توفرها على العديد من التخصصات العلمية (الهندسة، الفنون، الدراسات الاجتماعية..) باستخدام أحدث المناهج في التعليم والتعلم، مما يثري خبرات التعلم الذاتي خاصة للطلاب. كما تحرص الجامعة على تقديم البرامج الأكاديمية، التي تلبي حاجات سوق العمل، وتعمل بشكل دؤوب على تطوير نوعية التعليم، بالاعتماد على التعلم متعدد التقنيات، وتعزيز خبرات التعليم بهدف التحول إلى مجتمع قائم على المعرفة.

هذا، وقد أنشأت الجامعة المفتوحة شبكة قوية متصلة بمراكز التعلم، وموزعة داخل المدن الرئيسية في البلاد، علما أن هذه المراكز قد أعدت مع قاعات للدروس، معامل حاسوب، مكتبة، تسهيلات انترنت. بالإضافة إلى مراكز الدعم في الجامعة، والتي تشتمل على عدة مراكز، نوردها على التوالي: (الملا، 2016، ص133)

5-2-1- مركز التصميم التعليمي والتكنولوجيا: يركز على تصميم لوازم التعلم التي يحتاج إليها الطالب والمعلم، مثل: النماذج المطبوعة، ومحتوى الانترنت والوسائط المتعددة، حيث يعمل على إنتاج لوازم التعلم المناسبة لمتطلبات المتعلمين.

5-2-2- مركز إدارة الجودة والبحث والابتكار: يخدم هذا المركز الأهداف التالية: التزويد بخدمات الجودة التي تشمل التخطيط والتسهيلات والمراقبة لعمليات الجودة في الجامعة المفتوحة.

5-2-3- مركز إدارة شؤون الطلبة: ويهتم بالتنسيق وإدارة مختلف الخدمات للطلاب، وهذا يشمل النصح والمشورة، خدمات الدعم والأنشطة، تطور الطلاب، الرعاية الاجتماعية، الانضباط، علاقات الخريجين وعلاقات الطلاب. كما يجري المركز حوارات مستمرة بين الطلاب والمعلمين في مختلف مراكز التعلم. وهو يسعى إلى تحقيق حاجات المتعلمين، وتطوير جودة خبرات التعلم، واستخدام نتائج رضا المتعلمين لأجل التطوير المستمر.

5-2-4- مركز خدمة المتعلمين: تأسس هذا المركز لأجل تقديم خدمات فعالة للمتعلمين، حيث يقدم خدمات الدعم، مثل: المعلومات ذات الصلة باستفسارات المتعلمين ومتطلباتهم، كما يقدم خدمات استشارية وأكاديمية وتوجيهية للمتعلمين.

5-2-5- مركز تطوير التعليم والتعلم: يهتم بتعزيز تعلم الطلاب من خلال تطوير استراتيجيات التدريس، التقييم، وتصميم المناهج، وتم إنشاؤه في أعقاب توحيد ثلاثة مراكز منفصلة، تتمثل في: مركز التعليم والتعلم والتقييم، مركز تقييم التعلم القبلي، ومركز إدارة المدرسين والتطوير.

5-3- التجربة القطرية:

اعتمدت **دولة قطر** نمط التعليم عن بعد بدء من تاريخ **2020/03/29**، تزامنا وانعكاسات جائحة **كورونا كوفيد 19** على مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، وذلك بهدف ضمان استمرارية العملية التعليمية، وتماشيا والإجراءات الاحترازية للحد من انتشار الجائحة، وتأكيدا في الوقت نفسه على قوة النموذج التربوي المتبع،

والذي أثبت نجاحه وفعاليته وقت الأزمات. فالتجربة لم تكن وليدة ظرف معين، وإنما هي تراكمات لتجارب عديدة، سعت الدولة من خلالها إلى تحقيق أسمى مراتب التقدم في مجال التعليم. "فوزارة التعليم كانت تساير التقدم العالمي قبل تفشي فيروس كورونا، باعتماد **منصة تعليم إلكترونية (LMS)**، تتيح للطلاب والمعلمين معا، تفعيل الأدوات الالكترونية المتاحة، من أجل التواصل الآني المتزامن، وتبادل الأسئلة والأجوبة عبر البوابة نفسها" (الياكدي، 2020، www.aljazeera.net).

وبالإضافة إلى متابعة الدروس عن بعد، حيث يعقبها حل الواجبات والاختبارات وفتح المناقشات، فإن منصة التعليم الالكترونية تتيح للطالب أيضا، تتبع الخطط اليومية للدروس وغيرها من الإمكانات المتوفرة. وبذلك، مثلت هذه المنصة الالكترونية "بيئة تعليمية يتلقى من خلالها الطلاب والمعلمون تدريبا عمليا حول كيفية التعامل مع منصات التعلم عن بعد، إذ يكتسبون عن طريقها آليات العمل التواصلية. ولذلك، لم تواجه وزارة التعليم القطرية أي صعوبات بخصوص الانتقال إلى منصة **ميكروسفت العالمية** Teams" (الياكدي، 2020، www.aljazeera.net). وذلك في إطار الشراكة التي تعقدها هذه الشركة العالمية مع معظم وزارات التعليم في دول العالم. باستثناء بعض المشكلات التقنية التي تظهر في مجالات التكنولوجيا.

لم يكن تبني التعليم عن بعد في دولة قطر، أمرا صعبا أو مستحيلا، لتوفر المنظومة التربوية القطرية على أرضية خصبة تسمح بتفعيل هذا النمط التعليمي، وذلك من بنيات تحتية ومؤهلات بشرية تلاحمت كلها لتحقيق هدف واحد هو خدمة الدولة والنهوض بها؛ خصوصا في الظروف الراهنة التي يشهدها العالم بأسْره. حيث التجديد والتنقيح والتعديل والتصويب والتخطيط الاستراتيجي، عمليات تربوية تمثل مجتمعة مؤشرا من مؤشرات التقدم في وزارة التعليم، فقد تم الاشتغال على إعادة جدولة الدروس المتبقية في جميع المواد، وعلى جميع المستويات، بشكل ينسجم والفترة الزمنية المتبقية من الموسم الدراسي، وبتخطيط تراعى فيه الظروف الصحية الراهنة (انتشار جائحة كورونا).

وقد تجند في زمن قياسي مجموعة من الإطارات التربوية والإدارية من مختلف التخصصات العلمية، وانتظموا في فرق إنتاجية تضم معلمين وموجهين وإطارات وزارية، لإنتاج محتويات تعليمية ودروس مصورة، بجودة عالية وتقنيات مبتكرة، توافق الجداول الدراسية والخطط الفصلية الجديدة، التي اعتمدتها الوزارة في جميع المستويات التعليمية، حيث تخضع وبشكل دائم للمراقبة والمتابعة قبل الإنتاج وبعده، وذلك من طرف متخصصين أكاديميين وتقنيين، باعتبارها أساس التواصل الدائم بين المعلم وطلابه، ويتم بثها على مجموعة من **القنوات التلفزيونية الرسمية للدولة**، وعلى قناة **يوتيوب** YouTube الخاصة بوزارة التعليم.

6- المقترحات:

على ضوء التجارب التي تم عرضها، بخصوص التعليم عن بعد، يمكن أن نقدم جملة من الاقتراحات حول طرق وأساليب تطبيق هذا النمط، وذلك بهدف الاستفادة من خبرات الدول التي حققت نجاحا وتفوقا في الميدان.

- ينبغي تدعيم نمط التعليم التقليدي/ النظامي أو الحضوري، بنمط التعليم عن بعد، دون الاستغناء عنه، حتى تتاح الفرصة أمام كل المتعلمين، للاستفادة من المحتويات العلمية، والحصول على شهادات عليا، بتجاوز كل الاختلافات الزمكانية والظروف الاجتماعية والاقتصادية، وبخاصة الأزمات الطارئة.

- تزويد البنى التحتية لمؤسسات التعليم العالي، بأنظمة معلوماتية وتجهيزات ومعدات تقنية، تساعد على تأسيس نظام للتعليم عن بعد، وتفعيل عملية التواصل والتفاعل بين أطراف العملية التعليمية.
- فتح دورات تكوينية وتدريبية للإداريين والتقنيين والإطارات التربوية، لأجل تحصيل طرق وأساليب نوعية، تسمح بتطبيق وتسيير عملية التعليم عن بعد، بكفاءة وجودة عاليتين.
- فتح منصات خاصة لإثراء المحتوى التعليمي للمتعلمين، وحفزهم على التعلم الذاتي، والاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي مثل **اليوتيوب YouTube** لتدعيم برامج التعليم عن بعد، مع ضرورة فتح **قنوات فضائية متخصصة** تعنى بالتعليم عن بعد، حتى توسع المنفعة لكل الراغبين في التعليم، وتطوير قدراتهم الفكرية، والارتقاء بمستوياتهم العلمية.

خـــاتمة:

مما سبق عرضه، نصل إلى حقيقة واحدة وجوهرية، مفادها أن التعليم بما فيه التعليم العالي، يجب أن يواكب ويساير كل التطورات والتحولات والمستجدات، التي تمس مختلف المؤسسات والمنظمات سواء على المستوى المحلي أو الدولي، ولأن نظام التعليم لا يمكن أن يكون بمعزل عن كل ما يحدث في العالم من تغيرات، وما يمكن أن يواجهه من أزمات، وبالنظر إلى دوره الأساسي والمحوري في عملية التنمية الشاملة والمستدامة، وجب أن يحظى بالأولوية القصوى، من خلال التطوير الدائم والمتجدد للمناهج والبرامج العلمية الأكاديمية، وبخاصة أنماطه التي لا ينبغي أن تكون جامدة أو خارج مسار التغيير، ولعل نمط التعليم عن بعد، يعد من بين أهم الأنماط التعليمية، التي يمكن عن طريقها توسيع عملية التعليم والتعلم، وتحقيق أهداف المجتمع العلمية، كونها لا تصطدم إطلاقا بحواجز الوقت والمكان، ولا تتأثر بمختلف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والمادية، والتي يمكن أن تحول دون استمرارية عملية التعليم، أو إتاحته أمام كل الفئات الاجتماعية على حد السواء.



قائمة المراجع:

1- بدوي، أحمد زكي (1982)، معجم مصطلحات العوم الاجتماعية، ط2، بيروت: مكتبة لبنان
2- بيتس، أ.و. طوني (2007)، التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، ترجمة: وليد شحادة، ط2، السعودية: مكتبة العبيكان
3- الربيعي، سعيد بن حمد (2008)، التعليم العالي في عصر المعرفة: التغيرات والتحديات وآفاق المستقبل، عمان: دار الشروق
4- شنان، فريدة وهجرسي، مصطفى (2009)، المعجم التربوي، الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربوية
5- عامر، طارق عبد الرؤوف (د.ت)، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، عمان: دار اليازوري
6- العربي، أحمد (2013)، التجربة الكندية في التعليم الالكتروني، على الرابط:

www.elbalad.news: //https، تاريخ الزيارة: 2020/12/24، التوقيت: 14:20
7- الملا، أحلام عبد اللطيف أحمد (2016)، تقويم تجربة التعليم عن بعد في الجامعة الماليزية وكلية التربية للبنات وفق معايير الجودة المأخوذة من وكالة التحقق من الجودة للتعليم العالي- بريطانيا، جامعة الإمارات العربية المتحدة: المجلة الدولية للأبحاث التربوية، م 39
8- الموسى، عبد الله عبد العزيز (2003)، استخدام الانترنت في التعليم العالي، مجلة جامعة الملك سعود: العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، م 15، العدد (1)
9- اليونسكو ومركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (2020)، التعليم عن بعد: مفهومه، أدواته واستراتيجياته، اليونسكو: منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة
10-الياكدي، غسان (2020)، التعلم عن بعد في قطر.. تجربة رائدة، على الرابط:
www.aljazeera.net: //https، تاريخ الزيارة: 2020/12/20، التوقيت: 14:30
11-Innovation in Education Remote teaching (2019), British Concil: Graham Stanley
12-Foundational Skills for remote Teaching (2020), Guide for Distance Learning from Microsoft

تجربة جامعة العين في استخدام Microsoft Teams في التّعليم عن بعد

د. رحيمة الطيب عيساني

عميد كلية الاتصال والإعلام

جامعة العين، الإمارات العربية المتحدة

ملخص:

تتناول هذه الدّراسة عرضا مفصلا عن تجربة جامعة العين في استخدام تطبيق Microsoft Teams التّواصلي في التّعليم عن بعد الذي طبقته ابتداء من الفصل الثّاني 2019/ 2020، عملا بالإجراءات الإحترازية بسبب تفشي فيروس كورونا، وقد اعتمدت الجامعة على الإصدار القياسي للتّطبيق والذي تميز بـ:

- سهولة إنشاء الفرق وإدارتها.
- مكالمات الفيديو والمؤتمرات والبث المباشر، ورسائل الدردشة غير المحدودة.
- مساحة تخزين للملفات كل فرقة تصل إلى (10جيجا بايت)
- مساحة تخزين لكلّ شخصٍ للتّخزين الشّخصي تصل إلى (2جيجا بايت).
- التّكامل مع تطبيقات "مايكروسوفت أوفيس.(Microsoft Office) "
- التّكامل مع تطبيقات الجهات الخارجية، مثل "أدوبي" Adobe .
- تواصل أكثر أمانا مقارنة ببقية تطبيقات مؤتمرات الفيديو، لأنه يعتمد على البنية التّحتية الأمنية لمايكروسوفت. فهو متوافق مع مستوى الأمان (Tier-D) الذي يتضمن معايير مثل"ISO 27001" و "ISO 27018"و "SSAE16 SOC 1"و"SOC 2"و."HIPAA".

الكلمات المفتاحية: فيروس كورونا، التعليم عن بعد، العمل عن بعد، الإجراءات الاحترازية، التّعليم الهجين.

Study Summary:

This study examines a detailed account of Al Ain University's experience in using the Microsoft Teams Communication Application in Distance Education, which it applied starting from chapter 2019/ 2020, pursuant to the precautionary measures due to the coronavirus outbreak. The University has relied on the standard version of the application, which was characterized by:

- Ease of teaming and management.
- Video calls, conferences, live streaming, unlimited chat messages.

- Up to 10 GB of file storage space per team
- Up to (2 GB) per person-to-person storage space.
- Integration with Microsoft Office applications.
- Integrate with third-party applications, such as Adobe.
- Safer connectivity compared to other video conferencing applications, because it is based on Microsoft's security infrastructure. It is Tier-D compliant with standards such as ISO 27001, ISO 27018, SSAE16 SOC 1, SOC 2, and HIPAA.

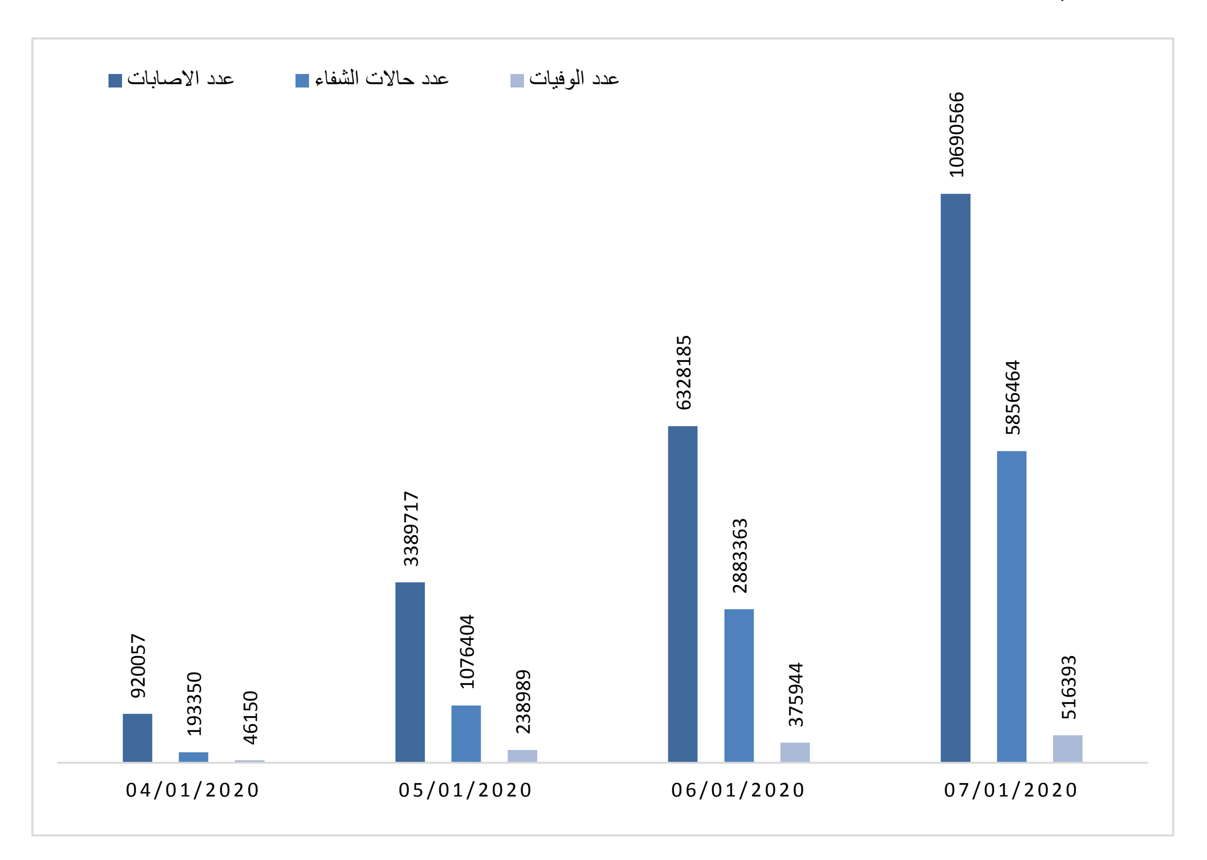
Keywords : Coronavirus, distance learning, distance work, precautions, hybrid education.

مقدمة:

اجتاح العالم منذ أكثر من سنة تقريبا أحد أخطر الفيروسات الموسمية؛ فيروس كورونا (كوفيد 19)، عبارة عن مجموعة من الفيروسات تسبب أمراضًا مثل الزكام والالتهاب التّنفسي الحاد الوخيمة (السّارز) ومتلازمة الشّرق الأوسط التّنفسية (ميرز). تم اكتشاف نوع جديد من فيروسات كورونا بعد أن تم التّعرف عليه كمسبب لانتشار أحد الأمراض التي بدأت في الصّين في 2019، يُعرف الفيروس الآن باسم فيروس المتلازمة التّنفسية الحادة الوخيمة كورونا 2 (سارز كوف 2). ويسمى المرض النّاتج عنه مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19). في مارس 2020 أعلنت منظمة الصّحة العالمية أنها صنفت مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19) كجائحة.

وقامت المجموعات المختصة بالصّحة العامة، مثل مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة (CDC) ومنظمة الصّحة العالمية (WHO)، بمراقبة الجائحة ونشر التّحديثات على مواقعها على الإنترنت، كما أصدرت هذه المجموعات توصيات حول الوقاية من المرض وعلاجه، وقد تسارعت أعداد الإصابات والمصابين بالفيروس، وكذا عدد الوفيات خلال الأشهر الأربعة الأولى فقط (مارس، إبريل، مايو، يونيو) 2020.

مخطط بياني رقم 1: يوضح احصائيات الاصابات، الشّفاء والوفيات بسبب فيروس كرونا حول العالم خلال أربعة أشهر



وعند تفشي الأمراض والأوبئة تعد الحكومات ومنظمات الرّعاية الصّحية خططًا طارئة لإدارة الأزمات النّاتجة عنها. ويتم تطوير معظم الخطط اعتمادا على معلومات وتوجهات منظمة الصّحة العالمية، وتشمل هذه الخطط استراتيجيات التّأهب والاستجابة والتّعافي (Seeger 2006). وتعد وسائل الإعلام والاتصال بالجمهور أحد المكونات المهمة في تنفيذها (Covello et al. 2001؛ Falagas and Kiriaze 2006؛ Wray et al. 2004).

وقد تأثرت العديد من المجالات بالإغلاق والحجر ولا سيما التّعليم في ظل انتشار فيروس كورونا، لذلك كانت استجابة وزارة التّربية والتّعليم الإماراتية سريعة باعتماد التّعليم عن بعد لطلاب المدارس والجامعات، ابتداء من شهر مارس 2020، واقترحت حوالي 13 منصة. كما أصدرت قرار بتقديم إجازة الرّبيع إلى 8 مارس، والتي كانت مقررة في 20 مارس، لتتيح للمؤسسات التّعليمية التّجهيز لتطبيق التّعليم عن بعد. وفي أغسطس 2020 أقرت وزارة التّربية والتّعليم نمط التّعليم الهجين (وهو نمط يجمع بين التّعليم التّقليدي والتّعليم عن بعد).

وقد استجابت جامعة العين كغيرها من الجامعات الحكومية والخاصة في دولة الإمارات لقرارات الوزارة، واعتمدت عدة تدابير لتطبيق التّعلم عن بعد ابتداء من 22 مارس إلى غاية نهاية الفصل الثّاني. ثم من بداية الفصل الأول 2020/ 2021، إلى منتصفه. مع العلم أن الجامعة كانت تعتمد التّكنولوجيات التّعليمية من

خلال منصة مودل (محاضرات، أعمال تطبيقية وامتحانات)، ومن خلال البوابة الإلكترونية (الحضور والغياب، رصد الدّرجات، الإرشاد الأكاديمي، مجموعات النّقاش والتّواصل).
وطبقت ابتداء من المنتصف الثّاني الفصل الأول 2020/ 2021، التّعليم الهجين (وهو نمط يجمع بين التّعليم التّقليدي والتّعليم عن بعد)، في الكليات العلمية (الصّيدلة والهندسة)، وبعض المساقات التّطبيقية في الكليات الإنسانية (القانون، التّربية، الأعمال، الاتصال والإعلام).
تتناول هذه الدّراسة عرضا مفصلا عن تجربة جامعة العين في استخدام تطبيق Microsoft Teams التّواصلي في التّعليم عن بعد الذي طبقته ابتداء من الفصل الثّاني 2019/ 2020، عملا بالإجراءات الإحترازية بسبب تفشي فيروس كورونا.

أولا: اجراءات وتدابير جامعة العين لتطبيق التعليم عن بعد:

أ) الاشتراك في منصات التّعليم عن بعد (مايكروسوفت تيمز MS-Teams)، وتطبيق التّحاضر عن بعد (Zoom):

وقد اختارت جامعة العين تطبيق Microsoft Teams من بين 13 منصة اقترحتها الوزارة لتميزه بمجموعة من الخصائص أهمها توافقه مع تطبيقات وبرامج (Microsoft)، وهو عبارةٌ عن منصّة للتّعاون والتّواصل للمؤسسات والفرق المهنية والشّركات. بحيث يستطيع مستخدمي «مايكروسوفت تيمز (Microsoft Teams) " التبديل بين فرق متعددة على التّطبيق، ولكلٍّ منها أعضائها وقنواتها".

وقد اعتمدت الجامعة على الإصدار القياسي للتّطبيق والذي تميز بـ:

- سهولة إنشاء الفرق من طرف أعضاء الهيئة التّدريسية والإدارية وإدارتها عن بعد.
- مكالمات الفيديو والمؤتمرات والبث المباشر، ورسائل الدّردشة غير المحدودة.
- مساحة تخزين لملفات كل فرقة تصل إلى (10جيجا بايت(
- مساحة تخزين لكلّ شخصٍ للتّخزين الشّخصي تصل إلى (2جيجا بايت).
- التّكامل مع تطبيقات "مايكروسوفت أوفيس.(Microsoft Office) "، وإمكانية تحميل المحاضرات، الواجبات والمشاريع الصّفية واللاصفية على المنصة بكل الأشكال، Word, Power Point, Excel
- التّكامل مع تطبيقات الجهات الخارجية، مثل أدوبي "Adobe" ، وإمكانية تحميل وعرض المحاضرات في شكل PDF
- تواصل أكثر أمانا مقارنة ببقية تطبيقات مؤتمرات الفيديو، لأنه يعتمد على البنية التّحتية الأمنية لمايكروسوفت. فهو متوافق مع مستوى الأمان (Tier-D) الذي يتضمن معايير مثل"ISO 27001" و "ISO 27018" و "SSAE16 SOC 1"و"SOC 2"و."HIPAA".

ب) تدريب أعضاء الهيئتين الإدارية والأكاديمية على استخدام المنصة:

خلال الأسبوع الأول من إجازة الرّبيع (8-15) مارس 2020، بواقع أربع ورش تدريبية يوميا.

ت) إصدار دليل المستخدمين لكيفية استخدام (مايكروسوفت تيمز MS-Teams):

في شكل مطبوع، وإلكتروني، وفيديو تعليمي لأعضاء الهيئة التّدريسية والفنية والطلبة، ووضعه على موقع الجامعة ومنصة المودل.



وقد احتوى الدّليل على:

1. نظرة عامة على **MS Teams** .
2. كيفية الدّخول الى الـ **MS Teams** .

☑ قم بالذهاب الى صفحة المساقات الالكترونية https://online-learning.aau.ac.ae/moodle

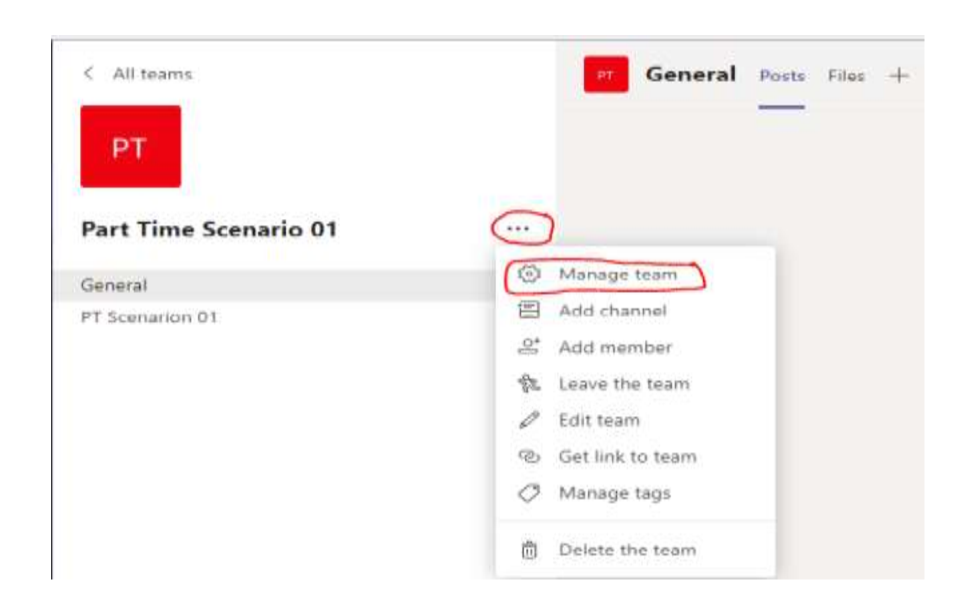
☑ قم بالضغط على الـ Online Services، بعدها اختيار E Distance Learning، الموقع سوف ينقلك مباشرة الى صفحة الـOffice 365

Moodle Page -> Online Services -> E Distance Learning

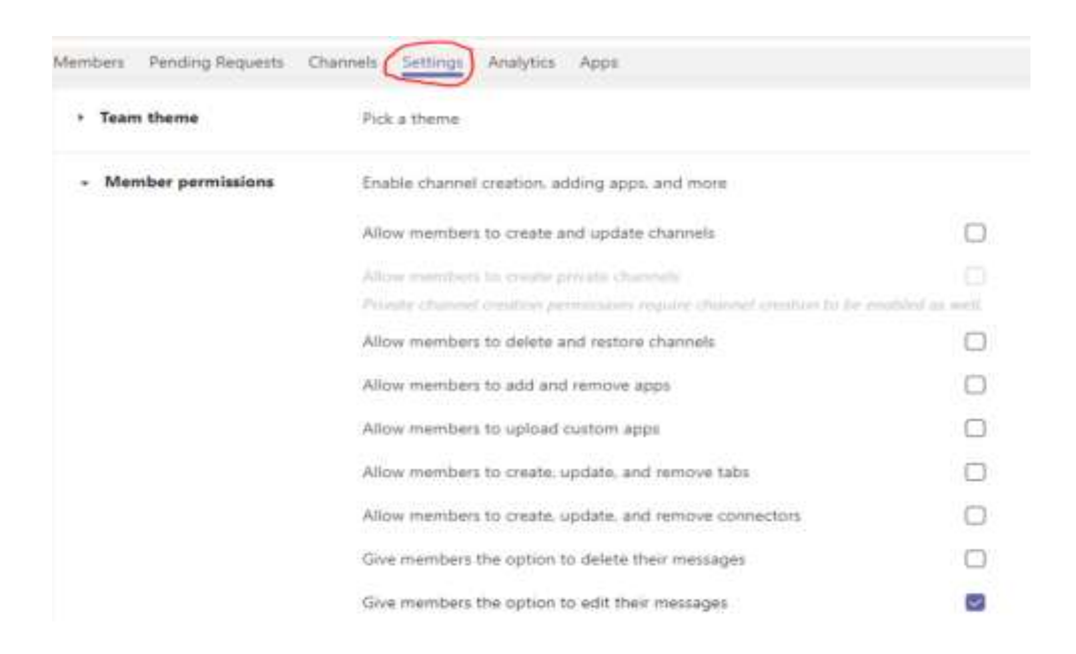
3. كيفية إنشاء الشّعب (الأحادية، والمتعددة داخل المساق الواحد).



4. كيفية إدارة الشّعب.



5. **كيفية إضافة الصّلاحيات للطلاب.**



6. **كيفية التّحكم في شريط المنشورات.**

7. **كيفية إدارة شريط الملفات.**

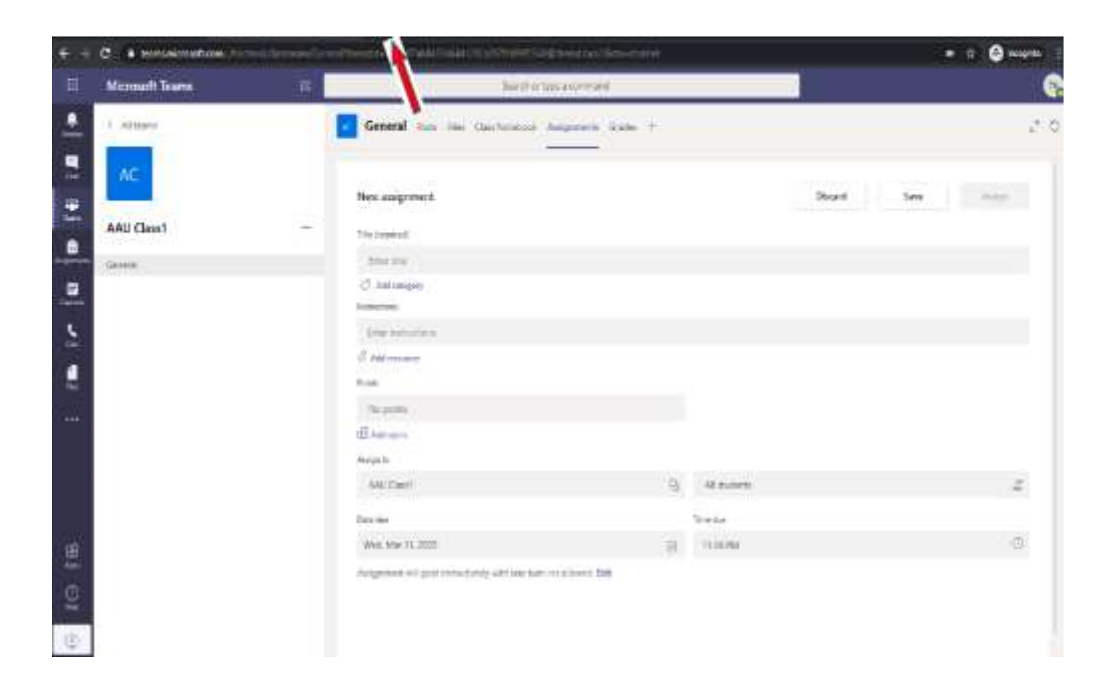
- ☑ إذا كنت قد قمت بالفعل بإعداد ملفات على الكمبيوتر المحلي الخاص بك ، يمكنك اختيار خيار "تحميل" لنشرها في المجموعة الخاصة بك.
- ☑ يمكنك مزامنة جميع ملفاتك ومجلدات Microsoft OneDriveأو مزامنة جزئية لبعض الملفات عند اختيار "مزامنة".
- ☑ إذا كانت ملفاتك مخزنة على واحد من خيارات الـــ Cloud، مثل الـ(Share point, Dropbox, Share file, and / or Google Drive). يمكنك استخدام الـ "Cloud" لإضافة التخزين بأكمله أو جزء منه

8. كيفية إدارة شريط ال.Notebook

☑ يعد Teams Class Notebook الدفتر المعتمد لتخزين كافة النصوص والصور الملاحظات المكتوبة بخط اليد، المرفقات، الروابط، الصوت، والفيديو، وغيرها

➢ دفتر الطالب –عبارة عن مساحة خاصة مشتركة بين المعلم وكل طالب على حدة. يمكن للمدرسين الوصول الى دفاتر ملاحظات كل طالب على حدة. في حين ان الطالب يتمكن من رؤية دفتر ملاحظته فقط

9. كيفية إضافة الواجبات والتّكاليف:



10.كيفية تسجيل 0المحاضرة.



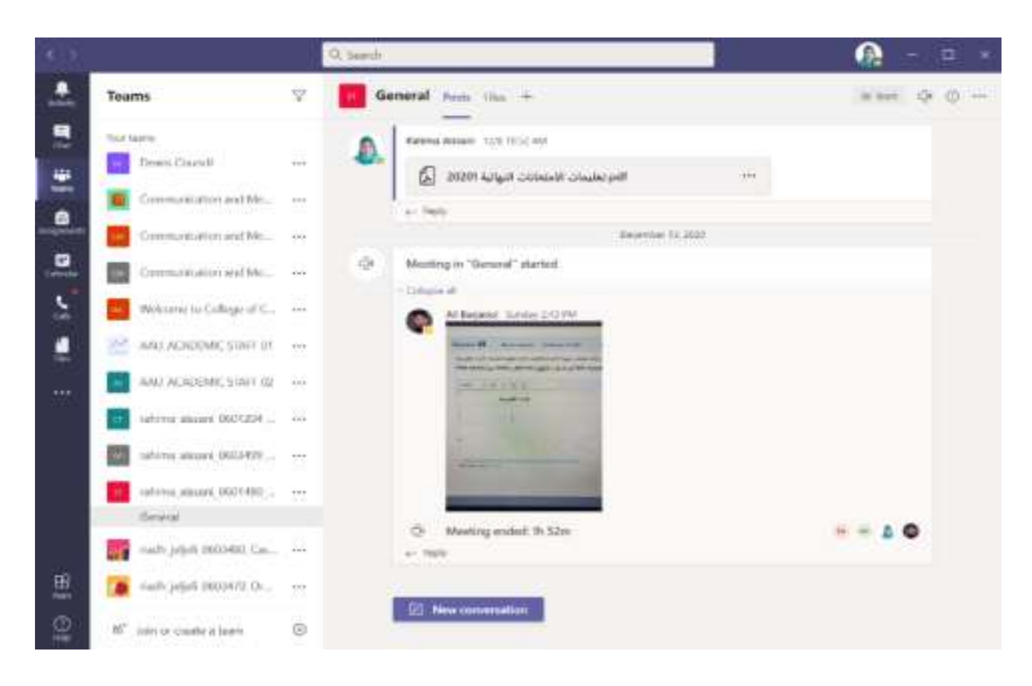
11.كيفية تسجيل حضور الطلاب.

12.كيفية مراجعة التّسجيلات.

13.كيفية جدولة المحاضرة.

14.كيفية الاتصال والتّواصل مع الطلبة.

15.كيفية إدارة المحادثات.



كما أصدرت دليل الامتحانات الإلكترونية لأعضاء الهيئة التّدريسية، ونظمت ورش عمل لأعضاء الهيئتين الإدارية والأكاديمية للتّدريب على كيفية رفع وإدارة الامتحانات الإلكترونية، وزودت القاعات الدّراسية بمعدات وأجهزة التّعليم الهجين (كاميرات تسجيل، وبث عبر التّيمز).



ثانيا: خصائص ومميزات مايكروسوفت تيمز MS-Teams:

يقدم Microsoft Teams كل ما يحتاجه المستخدم: ارسال واستقبال الرّسائل، تنظيم وإدارة الاجتماعات تدوين الملاحظات وعرضها، وتحميل وارسال المستندات. كما يتيح الوصول فوري في الوقت الفعلي إلى كل المتصلين بالإنترنت، مما يجعل التّعاون سريعًا وسهلاً، ولا يحتوي التطبيق على واجهة الويب الشّاملة فحسب، بل يمكنك التّعاون أثناء التنقل أو الإجابة عن أسئلة المتصلين بك باستخدام تطبيقات الأجهزة المحمولة؛ فهو متوفر على كل من Android وWindows وiOS، ويوفر تطبيقًا بسيطًا وسهل الاستخدام يتيح الدّردشة عبر الرّسائل النّصية أو إجراء المحادثات الصّوتية. فمن خلال التّطبيق يمكن (Melissa Hubbard, Matthew J. Bailey. (2018). P43-74.) :

1. **عقد الاجتماعات عبر الإنترنت**: فمن من خلال تطبيق مايكروسوفت تيمز يمكن عقد الاجتماعات والدخول في نقاشات مختلفة من خلال غرف ومجموعات التّطبيق، فهو يسمح للمجموعات أو الفرق بالانضمام من خلال عنوان (URL) محدد أو دعوة مرسلة من طرف مسؤول المجموعة ومدير الاجتماع، تتيح فرق العمل للتّعلم للمدرسين والمعلمين إعداد فرق محددة للفصول ومجتمعات التّعلم الاحترافية.
2. **إعداد القنوات**: يمكن للأعضاء في مجموعات التّطبيق إعداد القنوات، وهي موضوعات المحادثة التي تسمح لأعضاء الفريق الواحد بالاتصال دون استخدام البريد الإلكتروني أو مجموعة الرّسائل النّصية، كما يمكن للمستخدمين الرّد على المشاركات باستخدام النصوص والصّور والرّوابط ومشاركة مختلف الملفات.
3. **إجراء المكالمات**: يتيح تطبيق مايكروسوفت تيمز أيضا إجراء المكالمات المختلفة بين جهات الاتصال، وتلقي وتحويل المكالمات، والدردشات الجماعية أو الخاصة(الفردية)، حيث يسمح التّطبيق بإرسال الرّسائل

الخاصة إلى مستخدم معين مباشرة بدلاً من مجموعة من الأشخاص وتمكين الدّردشة الثنائية، وبعدد غير محدود من الرّسائل، ويعرض MS Teams الدردشات كمحادثات مترابطة، بحيث يمكن تتبع تدفق المحادثة بسهولة ويسر. وعليه يعد Microsoft Teams تطبيق للتّواصل الاجتماعي.

4. **مشاركة المحتوى**: يمكن من خلال هذه الخدمة تبادل مختلف أنماط الملفات من تطبيقات مايكروسوفت (Office 365) مثل(Word) (One note) (Excel) (PowerPoint)وكذلك إنشاء الكثير من القنوات والمجموعات وتحديد كل واحدة منها حول موضوع معين، والتّحكم في صلاحيات الفريق، وكذلك مشاركة الشاشة أثناء المكالمات. وصول مباشر إلى البريد الإلكتروني وSkype وOneDrive وSharePoint.

5. **إدارة الملفات**: حيث بإمكان كل فريق الحصول على مساحة تخزينية خاصة بهم، بحيث يستطيع أعضاء الفريق إضافة مختلف الملفات وليس هذا فقط، بل وتحريرها بشكل تشاركي وفي نفس الوقت، فبهاذا بإمكان أي مجموعة من الموظفين أو الطلاب في الفريق من أداء مختلف المهام والعمل على نفس الملف وفي الوقت نفسه وعبر الويب ودون الحاجة لأي من التطبيقات الأخرى، طبعاً نتحدث هنا عن ملفات أوفيس المكتبية والمتوفرة بشكل مدمج ومتكامل في نظام إدارة الفرق. ومن خلال تكامل Microsoft Teams مع تطبيقات مثل(OneDrive) و(Word) يمكنك تحميل المستندات إلى قنوات Microsoft Teams والطلب من الأعضاء التّحرير والإضافة إلى هذه المستندات.

6. **مساحة العمل والتّعلم**: تُستخدم مايكروسوفت تيمز ليس فقط في الشّركات، ولكن أيضاً في المدارس ومجالات التّعليم باختلافها. سبب نجاح العمل أو التّعلم عن بعد يكمن في إمكانية إنشاء واستخدام مساحات العمل والتّعلم بسهولة، فهي المكان الذي يحاكي المكاتب والفصول الدّراسية الافتراضية والذي يشترك فيه الموظفين أو المتعلم مع الآخرين لأداء مهامهم اللازمة، هذا الأمر استطاع نظام مايكروسفت توفيره للفرق بسهولة حيث أنّ تركيبة النّظام تعتمد في الأساس على الفرق والمجموعات (Teams) والتي بدورها تمتلك مساحات تشاركية للعمل أو التّعلم.

7. **تسجيل الملاحظات**: يمكن لأعضاء الفريق الواحد كذلك تسجيل ملاحظاتهم الخاصة المتعلقة بالمشاريع أو الأقسام أو المواد التي يتم العمل عليها، حيث يتم هذا من خلال الويكي أو من خلال نظام الملاحظات الخاص بمايكروسوفت (OneNote) والمدمج بشكل كامل مع نظام الفرق، ستساعد هذه الميّزة على دعم وتطوير العمل الجماعي في مختلف التّقارير والبحوث لأي مهمةٍ كانت.

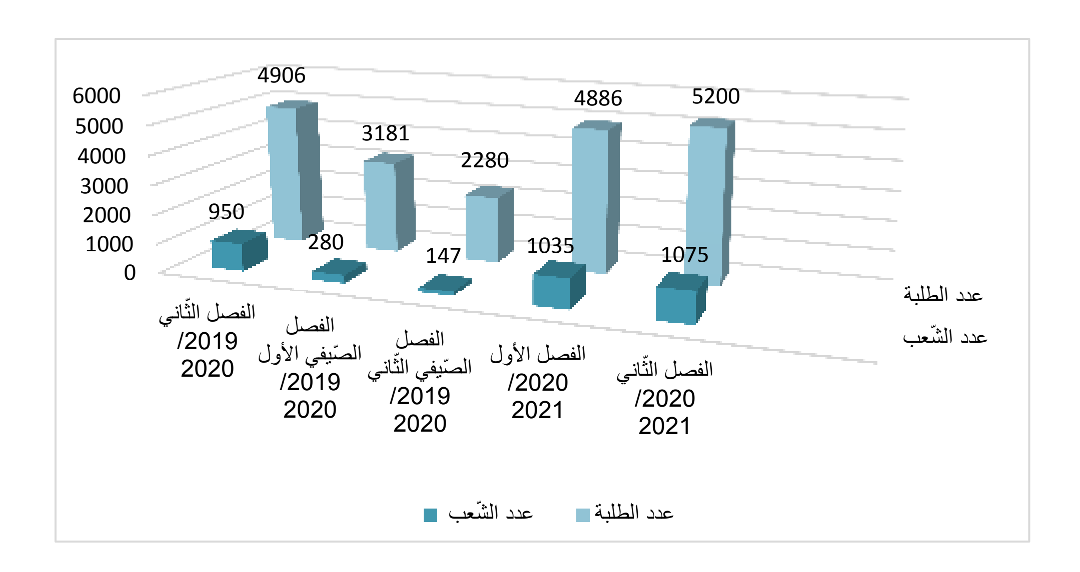
8. **دمج تطبيقات الطرف الثّالث بسرعة:** يدعم Microsoft Teams تطبيقات الجهات الخارجية مثل Zendesk التي تتيح وظيفة دمج Teams في مجالات عملية أخرى كالاتصالات، كما تتضمن الجهات الخارجية تطبيقات Asana وPolly وSmartsheet وZoom.ai التي يمكن أن تغطي احتياجات العديد من الفرق المختلفة، مثل تكنولوجيا المعلومات، التّحليلات والتّسويق.

9. **الأمن السّيبراني**: تم تصميم Microsoft Teams باستخدام أفضل معايير الأمن السّيبراني الممكنة: ISO 27001 وSOC SSAE16 الأول والثّاني، ومتكاملة للأجهزة المحمولة للمساعدة في الحفاظ على أمان البيانات والمعلومات.

10. **كما يتضمن الإصدار المجاني للفرق مجموعةً من الميزات:**

- رسائل دردشة غير محدودة فردية وجماعية.
- مكالمات صوتية ومرئية فردية وجماعية.
- 10 جيجا بايت مساحة تخزين سحابية لملفات الفريق.
- 2 جيجا بايت مساحة تخزين سحابيّة لكلّ شخصٍ للتّخزين الشخصي.

مخطط بياني رقم 2: يوضح احصائيات الشّعب والطلبة خلال الفصول الدّراسية في ظل جايحة كورونا بجامعة العين



- التكامل مع تطبيقات "مايكروسوفت أوفيس.(Microsoft Office) "
- التكامل مع تطبيقات الجهات الخارجية، مثل "أدوبي "Adobe و"تريلو."Trello، والتواصل والتعاون الآمن.

خـــاتمة ونتائج:

استمرت جامعة العين إلى بداية هذا الفصل الثّاني 2020/ 2021 في استخدام تطبيق MS Teams **وقد، حققت بذلك عدة نتائج:**

1. **استمرارية التّعليم،**

قد انتظمت الدّراسة منذ منتصف الفصل الثّاني 2019/ 2020، والفصلين الصّيفي الأول والثّاني 2019/ 2020، والفصلين الأول والثّاني 2021/2020، وقد جدولت الجامعة كذلك الفصلين الصّيفي الأول والثّاني 2020/ 2021، للإستمرار في التّدريس عن بعد عن طريق **MS Teams.**

تدلل الاحصائيات التّالية المتضمنة عدد الشّعب والطلبة المسجلين فيها في كل فصل حسب كليات الجامعة على هذه الاستمرارية.

2. **إدارة الأزمة بفاعلية:**

فقد استطاعت الجامعة الاستمرار في عقد كل الأنشطية الأكاديمية؛ الصّفية (المحاضرات، الامتحانات، ومناقشة المشاريع)، والأنشطة اللاصفية (تنظيم الفعاليات والأحداث) عن بعد، وكذا كل الأنشطة والفعاليات الإدارية؛ كالتّسجيل واصدار الوثائق والشّهادات التي يحتاجها الطلبة، والعمل من داخل مقر الجامعة، مع الأخذ بكل الاجراءات الإحترازية المعتمدة (لبس الكمامة، التّباعد الاجتماعي، التّعقيم اليومي،..).

وقد حصلت جامعة العين على 5 نجوم في "التّعلم الإلكتروني" بحسب نظام التقييم "QS STARS" في 20 جويلية 2020، والمرتبة الثّانية على مستوى جامعات دولة الإمارات بعدما حلت فيما بين 401-600 جامعة على مستوى العالم في التّعليم الجيد والتّأثير وكيفية تعامل الجامعات مع بعض المشكلات الإنسانية الطارئة من خلال البحث والإشراف والتّوعية والتّعليم (إبريل 2021) وذلك وفق تصنيف التّايمز العالمي لتأثير الجامعات 2021 والذي يعد التّصنيف الأكبر عالميا من حيث عدد الجامعات التي وصلت إلى 1240 جامعة من 98 دولة. جاء ذلك خلال "قمة الابتكار والتّأثير 2021".

- وتعتبر "تصنيفات التّأثير" الخاصة بتصنيف التّايمز العالمي الوحيدة في العالم التي تقيم الجامعات وفقا لأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة والمتمثلة في القضاء على الفقر، القضاء على الجوع، الصّحة الجيدة، الرفاهية، التعليم الجيد، المساواة بين الجنسين، المياه النّظيفة، الصّرف الصحي، الطاقة النّظيفة بأسعار معقولة، العمل اللائق، والنّمو الاقتصادي، الصّناعة، الابتكار، البنية التّحتية، الحد من عدم المساواة، المدن والمجتمعات المستدامة، والاستهلاك والإنتاج، العمل المناخي، الحياة تحت الماء، الحياة على الأرض، السّلام والعدالة، المؤسسات القوية، والشّراكات ذات الأهداف.





1. التّطوير الـذّاتي (طلبـة وهيئـة أكاديميـة وإداريـة) ومهـارات التّعليم عـن بعـد: مـن خـلال اتقـان تكنولوجيـات التّعلـيم عـن الجديـدة، والبرمجيـات الأساسـية في إعـداد وتنفيـذ المحاضـرات بالنّسـبة لأعضـاء الهيئـة التّدريسية، والإمتحانات والواجبات والتّكاليف والمشاريع الصّفية واللاصفية بالنّسبة للطلبة.



قـــائمة المراجـع:

1. Melissa Hubbard, Matthew J. Bailey. (2018). **Mastering Microsoft Teams,** Apress, USA. P43-74.

- Dan St. Hilaire, (2019). **4 Advantages of Microsoft Teams with Office 365,**

2. https://www.knowledgewave.com/blog/4-advantages-of-microsoft-teams-with-office-365

3. -Nathan Stanfield, (2020), **the Best 25 Features of Microsoft Teams in 2020,**

تنمية الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي الفئات الخاصة في ضوء مهارات التدريس من بعد - تجربة مصرية-

أ.م.د. فكري لطيف متولي

أستاذ التربية الخاصة المشارك - جامعة سليمان الدولية

Dr_fikry@hotmail.com

مستخلص:

يعد التعليم الإلكتروني والتدريس من بعد بمثابة مستقبل التعليم في العالم، وهذا ما يؤكده التطور العلمي المتسارع الذي يشهده العالم الآن في مجال الاتصالات والتقنيات التعليمية، وقد توجهت أغلب المؤسسات التعليمية في العالم إلى إنشاء أقسام وبرامج تعليمية تقوم على التدريس من بعد، وقد عجلت جائحة فيروس (كورونا المستجد) باستخدام التعليم من بعد بديلا عن التدريس التقليدي، وهذا التوجه قد زاد من سرعة الاعتماد على التدريس من بعد والتعليم الالكتروني، وذلك دون الاستعداد الكامل لهذا الأمر من خلال إعداد معلمي الفئات الخاصة فنيا ومهنيا لذلك، مما استوجب سرعة تأهيل معلمي الفئات الخاصة لهذا النمط من التدريس، ويقدم الكاتب من خلال هذا المقال نموذجا مقترحا لتأهيل معلمي الفئات الخاصة للتدريس الإلكتروني والتدريس من بعد، ويتكون هذا النموذج من ثلاث مراحل هي: مرحلة الإعداد والتدريب، ومرحلة الممارسة والتطبيق، ومرحلة التعديل والتطوير، ولكل مرحلة من المراحل الثلاث إجراءات تستهدف تنمية مهارات معينة لدى معلمي الفئات الخاصة؛ لتتكون لديهم في نهاية المراحل الثلاث الكفايات المهنية الأساسية التي تمكنهم من التعليم الإلكتروني والتدريس من بعد.

الكلمات المفتاحية: الكفايات المهنية، معلمي الفئات الخاصة، التعليم الإلكتروني، التدريس من بعد.

Abstract :

E-learning and distance teaching are the future of education in the world, and this is confirmed by the rapid scientific development that the world is witnessing now in the field of communications and educational technologies, and most educational institutions in the world have directed to establish educational departments and programs based on remote teaching, and the coronavirus pandemic has accelerated (Corona emerging) using distance education as a substitute for traditional teaching, and this trend has increased the speed of reliance on distance teaching and e-learning, without fully preparing for this matter by preparing teachers technically and professionally for this, which necessitated the speedy qualification of teachers for this type of teaching Through this article,

the researcher presents a proposed model for qualifying teachers for e-teaching and distance teaching, This model consists of three stages: the stage of preparation and training, the stage of practice and application, and the stage of modification and development. Each of the three stages has procedures aimed at developing certain skills among teachers; At the end of the three stages, they will have the basic professional competencies that enable them to learn e-learning and teach from a distance.

Keywords : professional competencies, teachers, e-learning, distance teaching

مقدمة:

يعد التدريس الإلكتروني من متطلبات هذا العصر حيث وفّرت التّقنيات الحديثة العديد من الوسائل والأدوات التي يمكن الاعتماد عليها في التدريس الإلكتروني وقد أظهرت جائحة فيروس كورونا المستجد الحاجة إلى استخدام وتطوير كل الوسائل الإلكترونية للتغلب على مشكلة إيقاف حضور الطلاب للمدارس وتقديم تدريس جيد وفعال من بعد يضمن للطلاب اكتساب المعارف والمهارات التي تتطلبها المقررات الدراسية عامة ومقررات اللغة العربية بشكل خاص.

يذكر البتال (2000) بأن معلمي التربية الخاصة يعملون ويتعاملون مع تلاميذ تتفاوت قدراتهم، وتتباين احتياجاتهم، وتتمايز خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .وفي أغلب الأحيان يتم تدريبهم على مهارات معينة ليتمكنوا من التعامل مع مشكلة واحدة محددة، بينما يضم الفصل في العادة تلاميذ ذوي احتياجات أخرى. وفي هذه الحالة ينتاب المعلم شعور بالعجز وقلة الحيلة والوحدة داخل الفصل الدراسي. كما أن التدريب غير الملائم والإعداد غير الكافي (قبل وأثناء الخدمة) هو العامل الرئيس الذي قاد معلمي التربية الخاصة إلى الشعور بالندم مما يشكل أحد مصادر الاحتراق النفسي لديهم.

ويدخل ضمن معلمي التربية الخاصة، معلمو الطالب ذوي الإعاقة الذين يتعاملون مع فئة لديها الكثير من المشكلات والاضطرابات التي تحتاج مهارات كافية للتعامل معها، وفي ظل نظام الدمج فإن لمعلم التربية أدوار جديدة ويحتاج لمزيد من الكفايات المهنية (سليمان، 2011).

ويلعب معلم التلاميذ ذوي الإعاقة دو ار جوهريا في عملية تأهيلهم وتدريبهم، وحتى يتسنى له القيام بهذا الدور البد من أن يمتلك مستوى مناسبا من المعلومات النظرية حول الطالب ذوي الإعاقة كالتعريف وخصائصهم المميزة وأسباب الإعاقة ونظريات التدريس وغيرها من المعلومات النظرية التي يمكن أن تشكل لديه بنية معرفية تمكنه من فهم فئة التلاميذ الذين يعمل معهم، إلا أن الجانب النظري لوحده ال يكفي لتمكين معلم التلاميذ ذوي الإعاقة من تحقيق النتائج المرجوة بالنسبة له أو للطفل أو ذويه أو حتى المؤسسة التي يعمل بها، لذلك لا بد إلى جانب المعلومات النظرية أن يمتلك مستوى مناسبا من المهارات العملية التي تمكنه من القيام بواجباته تجاه التلاميذ ذوي الإعاقة، فيجب في الوقت الحاضر وامتثال للمعرفة على معلمي التربية الخاصة أن يكونوا أكثر استعدا النظرية والعملية؛ ليستطيعوا تقديم أفضل الممارسات التعليمية للتلاميذ ذوي الإعاقة (عبيدات،2010).

ومن خلال خبرة الباحث في التدريس والتدريب والإشراف التربوي على في مصر والسعودية والبحرين وجد أن غالبية معلمي الفئات الخاصة لا يستخدمون الوسائل التقنية في تدريس اللغة العربية وإن استخدمت هذه الوسائل لا تتعدى نسبة الاستفادة منها القدر اليسير مثال ذلك: استخدام السبورات الإلكترونية كشاشة عرض فحسب دون الاستفادة من الإمكانات الهائلة للسبورات الذكية التي يمكن توظيفها في التدريس.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد جاءت جائحة كورونا وغيرت نمط الحياة في كل دول العالم فقد نتج عن تفشي هذا الفيروس خلو المدارس من الطلاب ومعلمي الفئات الخاصة؛ خشية الإصابة بالمرض مما أوجب ضرورة الاستعانة بوسائل غير تقليدية في التدريس يمكن من خلالها التدريس بشكل فعال دون ذهاب الطلاب للمدارس وذلك من خلال التدريس من بعد باستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة؛ ولتحقيق ذلك ينبغي الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: **كيف يمكن تحقيق الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي الفئات الخاصة في ضوء مهارات التعليم الإلكتروني والتدريس من بعد ؟**

وللإجابة عن هذا السؤال لابد من تحقيق الغايات الأتية:

- تحديد الواقع الحالي لمهارات لمعلمي الفئات الخاصة في التعليم الإلكتروني والتدريس من بعد.
- تحديد الكفايات اللازمة لمعلمي الفئات الخاصة التي تمكنهم من التعليم الإلكتروني والتدريس من بعد.
- وضع نموذج لتأهيل لمعلمي الفئات الخاصة يوفر لهم الكفايات اللازمة للتعليم الإلكتروني والتدريس من بشكل فعال.

أهمية الكفايات المهنية لمعلمي الفئات الخاصة:

أولا: معلمي الفئات الخاصة حيث يوفر لهم النموذج الألية والإجراءات التي يمكن لهم من خلالها الوصول لدرجة التمكن من مهارات التدريس الإلكتروني.

ثانيا: الطلاب، حيث يساعدهم المعلم القادر على التدريس الإلكتروني في تقديم الدروس لهم بشكل إلكتروني من بعد عند حدوث ما يمنع حضورهم للمدرسة، كما يوفر لهم القدرة على التواصل بشكل متزامن وغير متزامن مع المعلم لشرح وتفسير معارف ومهارات المواد الدراسية.

ثالثا: صانعي ومتخذي القرار في مجال التعليم، حيث يوفر البحث لهم نموذجا لتأهيل معلمي الفئات الخاصة للتدريس الإلكتروني يمكن إدراجه ضمن برامج تدريب معلمي الفئات الخاصة أثناء الخدمة؛ لتحقيق التميز في أداء معلمي الفئات الخاصة.

الواقع الحالي لمهارات معلمي الفئات الخاصة في التدريس الإلكتروني.

يؤكد الواقع الميداني أن استخدام معلمي الفئات الخاصة للتدريس الإلكتروني ضعيف وما يؤكد هذا الضعف الخبرة الميدانية للكاتب حيث عمل في مجال التدريس والإشراف التربوي والتدريب في العديد من الدول العربية ومنها (مصر، والسعودية، والبحرين) خلال السنوات العشر الأخيرة وظهر له من خلال عمله الميداني أن استخدام الطريقة الإلكترونية للتدريس من بعد ضعيفة جدا في التطبيق والمخرجات، حيث ظهر اهتمام الطلاب وأغلب معلمي الفئات الخاصة باستخدام التكنولوجيا في الألعاب الإلكترونية والترفيه ووسائل التواصل الاجتماعي والنفور التام من استخدامها في مجال التدريس والتعلم، ويرى الكاتب أن السبب الأول في

ذلك هو عدم الإلزام بذلك من قبل وزارت التعليم ومؤسسات التعليم الأهلية، واستمر هذا الأمر حتى ظهرت جائحة فيروس كورونا فغيرت الوضع القائم إلى التحول الكامل والسريع من التدريس التقليدي في المدارس إلى التدريس الإلكتروني من بعد.

وقامت وزارة التربية والتعليم المصرية بتوجيه معلمي الفئات الخاصة والطلاب إلى استخدام منصة إدمودو (Edmodo) للتواصل مع الطلاب وتلقي المشروعات البحثية من خلالها وقامت كذلك معظم الدول بنفس الخطوة مع اختلاف الطريقة والأدوات.

ويرى الباحث أن هذا التحول السريع له عواقب غير جيدة فيما يخص جودة التدريس وأهدافه وذلك للأسباب الأتية:

- ضعف الخلفية المعرفية - لدى أغلب معلمي الفئات الخاصة- في ثقافة استخدام الحاسب الألى والشبكات في التدريس من بعد.
- عدم توافر البنية التحتية التكنولوجية في أغلب المدارس خاصة مدارس التعليم الأساسي.
- افتقار معلمي الفئات الخاصة لمهارات استخدام الحاسب الآلي والشبكات في التدريس خاصة معلمي الفئات الخاصة من كبار السن.
- ضعف الوعي لدى الطلاب بوسائل التكنولوجيا الحديثة في التدريس والتعلم.
- عدم توافر المحتوى التعليمي الإلكتروني الذي يخدم التدريس من بعد.

لهذه الأسباب وغيرها كان التحول المفاجئ بمثابة الصدمة لكل عناصر العملية التعليمية وهذا وجّه الكثير من المؤسسات التعليمية إلى الاهتمام بإنشاء وتفعيل منظومة موازية للتدريس من بعد يتم الاعتماد عليها بجانب التدريس بالطرائق التقليدية.

ومن الأسس التي يقوم عليها التدريس الإلكتروني المعلم المؤهل الذي يمتلك المعارف والمهارات التي تمكنه من التدريس الإلكتروني بشكل فعال، وقد حدد العديد من الباحثين الكفايات الأساسية التي يجب توافرها لدى معلمي الفئات الخاصة بشكل خاص حتى يتمكنوا من التدريس الإلكتروني الفعال وهي:

- "المعرفة بمصطلحات الحاسب الآلي وتكنولوجيا المعلومات.
- المهارة والسرعة المناسبة في استخدام الحاسب الألى.
- المهارة في استخدام وتوظيف شبكة الإنترنت في مجال التعليم.
- القدرة على تصميم وعرض الدروس من خلال حزمة برامج (office).
- القدرة على استخدام نظم إدارة المحتوى الإلكتروني التعليمية" (الزبون، 2016، 523)، (السيف، 2009، 64).
- يستطيع تجهيز الحاسوب للعمل وتشغيل البرامج الملحقة به.
- يستطيع تثبيت وإزالة البرامج الحاسوبية.
- إجادة استخدام لوحة المفاتيح والفأرة وكل وحدات الإدخال.

- إجادة استخدام أجهزة العرض والتقديم.
- إدارة الملفات وتنظيمها داخل المجلدات الإلكترونية.
- إجادة استخدام برامج مكافحة الفيروسات.
- إجادة استخدام برنامج الرسام.
- القدرة على تشغيل وإدارة الملفات بصيغة (Pdf).
- القدرة على استخدام برامج التصفح لشبكة الإنترنت.
- إجادة بناء الاختبارات الإلكترونية وتطبيقها (علوش، 2013، 552- 556)، (آل عامر، 2013، 79-120).
- استخدام البريد الإلكتروني وأدوات المحادثة في التعليم.
- تصميم المقررات بشكل الكتروني.
- استخدام قواعد البيانات بشكل فعال في تحضير الدروس إلكترونيا.
- إنشاء واستخدام التسجيلات الصوتية وملفات الفيديو والوسائط المتعددة لشرح الدروس.
- استخدام المعاجم اللغوية الإلكترونية.
- إنشاء واستقبال الواجبات الكترونيا.
- قياس أداء الطلبة وتتبع مستواهم إلكترونيا.
- إعداد السيناريو التعليمي للمقرر.
- بناء أنشطة الكترونية تناسب المقرر" (العايزة، 2019، 100-105)، (حسب النبي، 2011، 92).

بعد العرض السابق لبعض الدراسات التي حددت المهارات الأساسية اللازمة لمعلم الفئات الخاصة كي يتمكن من التدريس الإلكتروني وفي ضوء ذلك يقدم الكاتب نموذجا مقترحا لإعداد وتأهيل معلمي الفئات الخاصة للتدريس الإلكتروني يتكون من ثلاث مراحل وهي:

مرحلة الإعداد والتدريب.

وتتضمن هذه المرحلة إعداد معلمي الفئات الخاصة وتدريبهم على المهارات التي تضمن توافر الكفايات الأساسية اللازمة للتدريس الإلكتروني وهي:

- القدرة على استخدام نظم تشغيل الحاسب الالي.
- استخدام حزمة برامج أوفيس.
- إدارة الملفات الإلكترونية.
- استخدام محركات البحث والبريد وبرامج المحادثة.
- صياغة الكلمات المفتاحية للبحث في الفضاء الالكتروني.
- تخزين الملفات بالحاسب، والتخزين السحابي.

- استخدام منصات التدريس من بعد التي تعتمدها المؤسسة التعليمية.
- استخدام برامج الحماية من الهجمات الإلكترونية.
- معرفة حقوق الملكية.
- معرفة الأعطال والأخطاء الشائعة للحاسب الآلي وطريقة إصلاحها.
- استخدام الماسح الضوئي والطابعات.
- المعرفة بأمن المعلومات وطرائق مشاركة الملفات عبر الإنترنت.
- استخدام أجهزة العرض الضوئي (البروجيكتور).
- صناعة التسجيلات الصوتية وملفات الفيديو التعليمية.

يتم عمل حقيبة تدريبية تجمع المهارات السابقة أو تقسم على أكثر من برنامج تدريبي يتضمن المهارات المتقاربة أو المترابطة مع التركيز على التأكد من جودة التدريب وفاعلية من خلال الممارسات العملية والاختبارات والأنشطة التي تصاحب التدريب.

مرحلة الممارسة والتطبيق:

وفي هذه المرحلة يحول المعلم ما تعلمه في المرحلة السابقة إلى تطبيقات عملية في مجال التدريس من خلال تحقيق ما يلي:

- الوعي بثقافة الحاسب الآلي واستخداماته في التدريس وإدراك أهمية ذلك.
- تصميم وعرض الدروس باستخدام حزمة برامج أوفيس (Office) خاصة برنامج (بوربوينت).
- تسجيل مقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية لشرح الدروس ورفعها على منصات مناسبة للمتعلمين.
- تبادل الملفات مع معلمي الفئات الخاصة والطلاب من بعد بهدف تبادل ونشر المعرفة.
- البحث في شبكة الانترنت عن مصادر الإلكترونية تدعم المعلم في التصميم الإلكتروني للدروس وتبادل الرسائل والمحادثات مع الطلاب ومعلمي الفئات الخاصة.
- استخدام الكلمات المفتاحية المناسبة للبحث للوصول إلى مصادر المعرفة المطلوبة بدقة وسرعة.
- الاحتفاظ بنسخ الكترونية من مصادر المعرفة.
- تفعيل برامج الحماية من الهجمات الإلكترونية.
- تقديم الدروس من خلال المنصات الإلكترونية.
- حفظ حقوق الملكية للأخرين.
- تصميم وبناء الاختبارات الإلكترونية من خلال نماذج جوجل أو البرامج التي تعتمدها المؤسسة التعليمية.
- القدرة على إصلاح الأعطال والأخطاء الشائعة عند استخدام الحاسب الآلي ومنصات التعليم الإلكتروني.

ويتم توفر التقييم البنائي والدعم الفني للمعلم أثناء تنفيذ المهارات السابقة في ميدان العمل، بحيث تتم المحافظة على الدافعية العالية للمعلم أثناء مرحلة التطبيق.

مرحلة التعديل والتطوير:

وفي هذه المرحلة يقدم المعلم التغذية الراجعة حول تجربته في التدريس الإلكتروني والصعوبات التي واجهته ومقترحاته وحاجاته التدريبية الجديدة التي كشفت التجربة ضرورة توافرها لديه؛ ليتم تعديل ذلك في مراحل الإعداد والتدريب اللاحقة، وتحقق هذه المرحلة أهدافها من خلال ما يلي:

- حصر المشكلات التي واجهت المعلم أثناء مرحلة الممارسة والتطبيق العملي للتدريس الإلكتروني وتقديمها لإدراجها في برامج الإعداد المستقبلية.
- اقتراح برامج أو أنشطة يحتاج إليها المعلم في التدريس الإلكتروني لتدرج ضمن برامج الإعداد والتدريب لإثراء قدراته في التدريس الإلكتروني.
- ترشيح بعض معلمي الفئات الخاصة المتميزين أثناء مرحلة الممارسة والتطبيق لتدريب معلمين جدد على مهارات التدريس الإلكتروني.

التوصيات

في ضوء ما سبق يوصي الباحث بما يلي:

- الاهتمام ببرامج تدريب معلمي الفئات الخاصة أثناء الخدمة بشكل عام، وتدريبهم على مهارات استخدام الحاسب الآلي والتدريس من بعد بشكل خاص.
- تنفيذ النموذج المقترح من خلال وحدات التدريب الفرعية بالمدارس.
- الاستفادة من كافة معلمي الفئات الخاصة بالمدرسة على اختلاف التخصصات في تنفيذ مراحل النموذج.
- الاهتمام بالتغذية الراجعة من معلمي الفئات الخاصة عند حصر الحاجات التدريبية لإعداد تدريبات جديدة.
- تطوير البرامج التدريبية المقدمة للمعلمين في ضوء مستجدات التكنولوجيا.
- دعم المعلم بالأجهزة والأدوات التي تيسر له اكتساب مهارات التدريس الإلكتروني.
- توفير الحوافز المادية والمعنوية للمعلمين؛ لتشجيعهم على التطور المهني ومواكبة التغيرات ومواجهة الأزمات.



قائمة المراجع:

آل عـامر، حنـان سـالم عبـد الله (2013): متطلبـات تطبيـق التعلـيم الإلكتروني، **مجلـة القـراءة والمعرفـة**، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، القاهرة، العدد 140.

البتال، زيد محمد (2000). الاحتراق النفسي لدى معلمي ومعلمات التربية الخاصة ماهيته - أسبابه – علاجه. الرياض: **أكاديمية التربية الخاصة.**

حسب النبي، محمد سعيد (2011): كفايات معلم اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، **مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس**، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، العدد 177.

الزبون، أحمد محمد عقلة (2016): درجة توافر متطلبات التعليم الإلكتروني في الأردن من وجهة نظر عينة من معلمي التربية الإسلامية في محافظتي جرش وعجلون، **مجلة العلوم التربوية**، الجامعة الأردنية، المجلد 43، العدد 2.

سليمان، خالد رمضان (2011). الكفايات اللازمة لمعلمي المعوقين عقليا في ظل نظام الدمج ودور كليات التربية في إعدادها. **مجلة كلية التربية ببنها**، العدد (85) ص ص: 268-323 , مصر.

عبيدات، يحي (2010). تقييم كفايات معلمي التلاميذ المعاقين عقليا في ضوء معايير الممارسة المهنية المعتمدة من مجلس الأطفال غير العاديين في الولايات المتحدة الأمريكية. **مؤتمر إعداد معلم الإعاقات البسيطة والمتوسطة**، كلية التربية، جامعة الكويت.

العايزة، كروم (2019): آليات تطوير كفايات المعلم في ضوء التعليم الإلكتروني، **مجلة دراسات**، جامعة عمار ثلجي بالأغواط، العدد 75.

علوش، جمال محمود (2013): كفايات تقنيات الحاسوب الواجب توافرها لدى طلبة معلم الصف في كلية التربية بجامعة دمشق من وجهة نظر مشرفي الحاسوب دراسة ميدانية، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية**، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، المجلد 21، العدد الأول.

منال سليمان السيف (2009): **مدى توافر كفايات التعليم الإلكتروني ومعوقاتها وأساليب تنميتها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

الحجر الصحي خلال الأزمة الصحية كوفيد- 19بالجزائر: تعليم عن بعد أم بعد عن التعليم؟

د. لويزة مصيبح — جامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة

ط.د. فريدة مصيبح — جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

ملخص:

ألقى الانفجار التّكنولوجي الذي عرفه العالم المعاصر منذ تسعينيّات القرن الماضي بظلاله على كافّة مناحي الحياة، وأصبح لكلّ مجال اجتماعي تكنولوجيّاته الخاصّة به، ويعدّ التعليم بكلّ مستوياته من المجالات التي استفادت كثيرا من التطوّر التكنولوجي وأصبحت نظم التعليم في كلّ بلدان العالم ترنو إلى استخدام البرامج والتطبيقات والوسائط التّكنولوجيّة المختلفة وتراهن على الارتقاء بالتّعليم إلى مستوى عال من الجودة والقدرة على إتاحته لأكبر عدد ممكن من النّاس، ومن ثمّ تسجيل مستويات عالية من التقدّم والتطوّر باعتبار التّعليم من المؤشرات القويّة الدّالة عليه.

ولا يخفى على أحد بأنّ جائحة كورونا التي تسبّب فيها فيروس (كوفيد-19) قد أظهرت الحاجة الكبيرة لنظم تعليمية عن بعد، تضمن تخّفيف الاحتكاك بين الأشخاص وتحقيق الأهداف التعليميّة دون أن يؤثر ذلك على مستوى جودتها خاصّة بعد اعتماد تدابير الحجّر المنزلي وغلق المؤسّسات التّعليميّة في العالم والجزائر، واعتمدت على نظام التّعليم عن بعد بتسخير الإمكانات المختلفة لإنجاحه. إلّا أنّ الواقع قد أفرز تفاوتا كبيرا من حيث تطبيقه والالتزام به من جميع الأطراف إلى درجة أصبح التّساؤل حول ما إذا كان الحجر الصحّي خلال أزمة كوفيد-19 قد أنتج تعليما عن بُعد أم بُعدا عن التّعليم؟ وهو محور مداخلتنا هذه.

الكلمات المفتاحية: الحجر الصحي، الأزمة الصحية، التعليم عن بعد.

ABSTRACT:

The technological explosion that the contemporary world has known since the nineties of the last century has cast a shadow over all aspects of life, and every social field has its own technologies. education at all levels is one of the fields that have benefited greatly from technological development, and education systems in all countries of the world are eager to use programs, various technological applications and media are betting on raising education to a high level of quality and the ability to make it available to the largest possible number of people. Consequently, high levels of progress and development have been recorded as education is one of the strong indicator's indicative of it.

It is no secret to anyone that the pandemic caused by the Corona virus (Covid-19) has shown the great need for distance education systems, which guarantee the reduction of friction between people and the achievement of educational goals without affecting the level of their quality, especially after the adoption of home quarantine measures and the closure of educational institutions in The world as in Algeria, and relied on the distance education system by harnessing the various capabilities to make it successful. However, the reality has produced a great disparity in terms of its applications and commitments by all parties to the extent that the question has become about whether the quarantine during the Covid-19 crisis in Algeria has produced distance education or away from education? This is the focus of our intervention.
Key words: quarantine – distance-learning- health crisis

مقدمــــة:

تعرّضت دول العالم مع مطلع عام 2020 إلى أزمة صحيّة كبيرة تسبّب فيها فيروس خطير أودى بحياة الملايين من الأفراد، وتكمن خطورة هذا الفيروس في سرعة تحوّله وسرعة انتشاره، الشّيء الذي دفع بمنظّمة الصحّة العالمية إلى دقّ ناقوس الخطر؛ ففي 30 كانون الثاني/ يناير2020 قرّر المدير العام للمنظّمة أن تفشّي مرض فيروس كورونا (كوفيد- 19) تشكّل طارئة من طوارئ الصحّة العمومية التّي تثير قلقا دوليّا. وسرعان ما تمّ الإعلان عن العديد من الإستراتيجيات والتّدابير والإجراءات الصحيّة التي تهدف إلى الوقاية والحدّ من انتشار الفيروس واحتوائه.

والجزائر لم تكن بمنأى عن هذه الأزمة؛ فبعد تسجيل مؤشّرات تدلّ على ارتفاع معدّلات الإصابة أو الوفاة جرّاء مضاعفات الإصابة بالفيروس خاصة لدى الأفراد الذّين يعانون من ضعف في المناعة؛ تمّ اعتماد استراتيجية صحية متكاملة فرضت فيها مجموعة من التّدابير مثل الحجر الصحّي والحجر المنزلي وارتداء الكمّامات واستعمال المعقّمات ووقف الزّيارات العائلية، وغلق مؤسّسات التعليم بكل مستوياتها ابتداء من 15 مارس2020. وبالرّغم من أنّ هذا الأخير بدأ لمدّة محدودة لا تتجاوز15 يوما، إلّا أن استمرار الأزمة الصحية قد صاحبه تمديد في مدة الحجر استمرّت إلى غاية أواخر شهر أوت 2020 بالنسبة للتّعليم العالي، وشهر نوفمبر بالنسبة للمستويات التعليميّة الأخرى. وهذا يعني عدم إتمام السّنة التعليمية بالشّكل الذي كان مخطّطا له وفق نمط التّعليم الحضوري، ممّا دفع بالوزارات الوصيّة (وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التّربية الوطنيّة) إلى اعتماد وتفعيل طرق تعليميّة الكترونية تضمن استمرار العمليّة التّعليمية أثناء فترة الحجر المنزلي، وتدارك التأخّر في تقديم الدّروس بسبب البعد عن مقاعد الدّراسة. إنّ هذه الوضعيّة الجديدة قد كشفت عن العديد من العقبات رغم المكاسب المحقّقة في الآن نفسه دفعت بنا إلى طرح تساؤل أرّقنا كثيرا حول نجاعة الإجراءات المتخّذة على ضوء ملاحظات استقيناها من الواقع المعّيش (الجامعة محلّ العمل وبعض المدارس).

1- مـاهيّة الحجـــر الصحي:

أدّى الارتفـاع المتزايـد لأعـداد المصـابين بفيروس (كوفيـد- 19) إلى اعتمـاد التّـدابير الصحّيّة الـواردة في مـذكّرة المنظّمـة العالميـة للصحة مثـل الفحـص والتّتبّـع وإجـراءات العـزل والحجـر الصـحّي وأصـبح هـذا الأخير أحـد الخيارات المتاحة للوقاية من دخول المرض إلى مناطق جديدة أو الحدّ من انتقاله من إنسان إلى آخر في المناطق التي يتواجد فيها الفيروس بالفعل، حيث عرّفت منظّمة الصحّة العالميّة الحجر الصحّي للأشخاص بأنّه "تقييد لأنشطة الأشخاص غير المرضى، ولكن الذين يرجّح أنّهم تعرّضوا لعامل ممرض أو للمرض وعزلهم عن الآخرين، بهدف رصد الأعراض واكتشاف الحالات مبكّرا"(منظّمة الصّحة العالميّة، مسوّدة فبراير 2020،الفقرة 2). أما العـزل فهـو "فصـل المصـابين بـالمرض أو العـدوى عـن الآخـرين للوقايـة مـن تفشّـي العـدوى أو عـدوى المـرض أو التلوّث"(منظّمة الصّحة العالميّة، مسوّدة فبراير 2020، الفقرة5).

إذن يهـدف الحجـر الصـحّي إلى محاصـرة الوبـاء مـن خـلال وضـع الأشـخاص المصّـابين أو المشّـتبه في إصـابتهم بالمستشفى أو بأماكن يتمّ تهيئتها خصّيصا لذلك، يراعى فيها مجموعة من الشّروط التي حدّدتها المنظّمة العالميّة للصحّة ونشـرتها على نطـاق واسـع، مـع ضـبط تحرّكـات الأشـخاص غير المصـابين وتقييـدها بشـروط صـحيّة كالتّباعد والتّعقيم وارتداء الواقيات الصحيّة(الكمّامات) وذلك لإبطاء انتقال الفيروس والوقاية من الأمراض والوفيّات المرتبطة به. ونظرا لتأثّر الحجـر الصـحّي بـالظّروف الخاصّـة بكل بلد؛ تمّ تكييـف إجراءاتـه لـتلائم السيّاق المحلّي والوضع الوبائي لها مع المحافظة على الهدف الشّامل والمتمثّل في السّيطرة على الوباء. وعلى إثر ذلك تمّ إقرار أشكال جديدة للحجر الذّاتي في المنازل أو الحجر المنزلي لكلّ الأشخاص؛ سواء الذّين قد تظهر عليهم أعراض الإصابة بفيروس (كوفيد-19) أو البعض منها، أو غير المصّابين، وفرض حظر للتجوّل يمنع الأفراد من الخروج من منازلهم إلاّ للضّرورة القصوى أو بتصريح من الهّيئات الأمنيّة المحليّة لفترات محدودة أو غير محدودة. وتتأثّر فعاليّة الحجر الصحّي بمجموعة من العوامل الجغرافيّة والاقتصادية والثقافيّة حيث تعترضه العديـد مـن العقبـات التي تحـول دون نجاعتـه كمـا يمكـن أن يتسـبب سـوء تطبيقـه في خطـر زيـادة انتشـار الفيروس.

وعلى العموم، فإن الحجر الصحي هو عملية ضبط بغرض التحكم في عوامل انتشار الفيروس المسبب للمرض أو الوفاة، ويعبر مستوى الالتزام به عن وعي الأفراد بخطر الوباء الذي وصف بالجائحة على الصحة العمومية.

2-التعليم عن بعد: الأبعاد والدلالات:

يعبّر التّعليم عن بعد عن أحد الأشكال المتطورة للعملية التعليمية، حيث يعرّف بأنه: "ذلك التعليم الذي يتم فيـه اسـتخدام تكنولوجيـا الاتصـالات والمعلومـات مـن أجهـزة كمبيـوتر ومواقـع انترنـت وفيـديو تفـاعلي وبـرامج محادثـة واتصـالات تلفونيـة وتلفزيـون تعليمي لإحـداث التفاعـل بـين هيئـة التـدريس والطالـب حيـث لا يسـتلزم تواجدهما في نفس المكان"(الغريب زاهر ،2009، ص31).

وبـالرّغم مـن أنّ هـذا التعريـف يركـز علـى جميـع الوسـائل والوسـائط التكنولوجيـة التي تسـتخدم في العمليـة التعليمية والتي رافقتها طيلة مراحل تطورها؛ إلاّ أنّ البُعد الأساسي له يقتضي وجود المعلّم والمتعلم في مكانين مختلفين، وهـذا مـن شّـأنه أن يسـاعد علـى تعظيم فـرص الحصـول علـى التعلـيم لفئـات عريضـة مـن المجتمـع، ومن أمكنة مختلفة.

كما يعرّف بأنه "نظام تعليمي حديث يعتمد على استخدام شبكة الأنترنت وأجهزة الكمبيوتر لنقل التعلّم للمتعلمين في أماكنهم مع مراعاة الوقت والمكان الملائم لهم"(محمّد،2021،فقرة 2).نلاحظ في هذا التعريف أن التعليم عن بعد هو نظام رقمي يعتمد على استخدام شبكة الأنترنت وما توفره من خدمات دون تحديد للمعلم؛ وعلى هذا النّحو يشمل التعليم الاستفادة من كافة أشكال التكوين والتدريب المتاحة عل الأنترنت في الوقت الذّي يناسب المتعلمين؛ إنّه يعبر عن صورة تكيفية لمريدي التعلم في الزمن والمكان الذّي يناسبهم، وهو المعنى نفسه للتعليم الإلكتروني غير المباشر.

ويعرّف أيضا بأنّه: "عملية الفصل بين المتعلّم والمعلّم والكتاب في بيئة التعليم، ونقل البيئة التقليدية للتعليم من جامعة أو مدرسة وغيره إلى بيئة متعدّدة ومنفصلة جغرافيا"(دعدوع،2016 الفقرة1). يشير هذا التعريف إلى أن التعليم عن بعد هو الفصل الفيزيقي بين عناصر العملية التعليمية (المعلّم-المتعلّم-المحتوى التعليمي-بيئة التعليم) دون التفاعل، وهذه الظاهرة حديثة صاحبت الانفجار التكنولوجي في العالم حيث أصبح التعليم أكثر ديموقراطية يمنح الفرصة للطلاب الذين لا تسمح لهم الظروف بالحضور إلى المدرسة أو الجامعة أوقات الدّوام الحصول على التعليم والتفاعل مع المعلم ومحتوى المادة التعليمية.

1.2 – التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد:

ساعد التطور في المجال التقني على ظهور أشكال جديدة للتعليم والتعلم تعرف بالتّعليم الإلكتروني؛ فظهور الحواسيب ووسائط التخزين شكّل وسيلة دعم قويّة لها، وأصبح المتعلم يستطيع الحصول على التعليم الذي يناسب مهاراته وخبراته في التوقيت والمكان الذي يناسبه. وورد في الموسوعة الحرّة ويكيبيديا تعريف التعليم الإلكتروني بأنه "نظام تفاعلي للتعليم، يقدّم للمتعلّم باستخدام تكنولوجيات الاتصال والمعلومات، ويعتمد على بيئة الكترونية رقمية متكاملة تعرض المقرّرات الدّراسية عبر الشبكات الإلكترونية، وتوفر سبل الإرشاد والتّوجيه وتنظيم الاختبارات وكذلك إدارة المصادر والعمليات وتقويمها "(ويكيبيديا دون سنة، فقرة 2). يتضمن هذا التعريف معنى التفاعل بين عناصر العملية التعليمية في بيئة رقمية بما يضمن تحقيق الأهداف العديدة لعملية التعليم من إرشاد وتوجيه وتنظيم الاختبارات والقيام بتقويم المصادر والعمليات المختلفة ومن خلال الاعتماد على البرمجيات والحواسيب والنظم التعليمية الرقمية إمّا بشكل مباشر أو غير مباشر. ويسمح هذا التفاعل بتقديم الاقتراحات والآراء والقيام بالأعمال والواجبات وتنفيذ البرامج، تعزيز الأداء التعليمي للمعلّمين والمتعلّمين على حدّ سواء. ويعرّف كذلك بأنه: "أسلوب التعلم المرن باستخدام المستحدثات التكنولوجية وتجهيزات شبكات المعلومات عبر الأنترنت، معتمدا على الاتصالات المتعدّدة الاتجاهات وتقديم مادة تعليمية تهتم بالتفاعلات بين المتعلمين وهيئة التدريس والخبرات والبرمجيات في أي وقت وبأيّ مكان"(الغريب زاهر،2009، ص55). يتفق هذا التعريف مع تعريف التعليم عن بعد لأنه يفصل بين المعلّم والمتعلم في الزمان والمكان، ويعتمد على نفس الأدوات والوسائط.

وعليه يعتبر التعليم عن بعد أحد أشكال التعليم الإلكتروني ومرتبط به، ويقوم على الفصل بين أعضاء هيئة التدريس (المعلمون والأساتذة) والمتعلّمين في الزمان أو المكان.

2.2 – خصائص التعليم عن بعد:

* **اقتصادي:** خاصة من حيث الأداء ف لا يستلزم وجود مباني دراسية أو صفوف تعليمية ويوفر خدمات عديدة ويسمح بالقيام بمهام تعليمية متنوعة بالمجّان في أقصر وقت وبأقل مجهود، كما يسمح بتوفير مصاريف التنقل إلى مكان التعلم. وتعميمه يسمح باستغلال المباني كفضاءات لأنشطة جديدة. إلاّ أن إرساء التعليم عن بعد يتطلب إمكانيات مادية وتجهيزات تكون مكلفة خاصة بالنسبة للدول التي تستورد التكنولوجيا كالجزائر.

***رقمي:** يتم عبر وسائل تكنولوجية وبرامج رقمية متطورة، تقدّم محتوى رقميا للمادة التعليمية وبأشكال عديدة كالنصوص والصور والفيديوهات والرسومات...الخ، تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف تعليمية محدّدة، كما تعتمد على الوسائط الإلكترونية وشبكة الأنترنت في الاتصال بين أطراف العملية التعليمية.

***تفاعلي:** يساعد المتعلّم على تحصيل معارفه بنفسه وفي نفس الوقت يتيح له التفاعل مع غيره (المشاركون) والمحتوى والبرامج والتطبيقات في أي وقت ومن أي مكان، وهذا يقتضي تنظيم المحتوى التعليمي وشرحه حتى يسهل على المتعلّم التفاعل معه، وكذلك التدريب على الاستخدام الصحيح للوسائط المختلفة. فمثلا قد يجد المتعلّم صعوبة في التعبير عن آرائه وأفكاره كتابيا.

3.2- معايير جودة التعليم عن بعد:

لا يعبّر مجرّد استخدام التكنولوجيا والبرامج الحديثة في التعليم عن جودته؛ فإذا كان المتعلّم يحصل على تعلّمه بمعزل عن الآخرين وعن هيئة التدريس فهذا دليل على ضعفه، ولذلك وجب أن يكون التعليم عن بعد بالتفاعل مع الآخرين وتحت إدارة وتوجيه هيئة التدريس. ويقتضي تحقيق جودة التعليم عن بعد مراعاة جملة من الشروط نجملها فيما يلي:

*تحسين نوعية الطرق المستخدمة في التعليم؛ خاصة ضمان التفاعل بين أطراف العملية التعليمية؛ فسهولة تقديم الآراء والأفكار والاقتراحات، ومرونة المحتوى التعليمي، ومهارات هيئة التدريس تساعد على تحقيق أهداف التعليم واكتساب المعارف وتحسينها.

* توفير بيئة تعلّم غنية بالمصادر الإلكترونية مثل المكتبات الرّقمية والكتب الإلكترونية، والاستفادة من الإجراءات والتطبيقات التي يستخدمها المعلّمون والأساتذة لعرض المحتوى التعليمي وروابط البحث عبر الأنترنت.

* جودة إدارة التعليم عن بعد وذلك بتوظيف الخبراء والمهندسين والتخصصين في الصيانة بغرض ضمان معالجة المشكلات التقنية المرتبطة بنظم التعليم والعمل على تحيينها باستمرار.

* تصميم المحتوى التعليمي بما يتناسب مع بيئة التعليم وفق تنوّع احتياجات ورغبات الطلّاب، وهذا يفرض على هيئة التدريس القيام بعدّة أدوار إلى جانب التعليم (توجيه-إرشاد-تحفيز) بالإضافة إلى الأدوار التقليدية كالشرح والتبسيط والتوضيح.

* تدعيم حوافز التعليم وضمان موضوعية التقويم ومنح الشهادات، وإتاحة وتوفير التغذية الرّجعية بانتظام.

*ضمان درجة عالية من التعاون التفاعلي وفرص التعلّم المتاحة لأن "ذلك سوف يجعل المقرّرات الإلكترونية أكثر جاذبية وتفاعلية وسهولة في تغيير سلوكيات الطلاب" (الغريب زاهر،2009، ص92).

3ـالتعليم عن بعد في الجزائر خلال فترة الحجر الصحي؛ تحديات وعقبات:

بالرّغم من أن الجزائر قد اعتمدت نظام التعليم عن بعد منذ فترة طويلة تعود إلى سنة 1969 متى تم إنشاء المركز الوطني للتعليم المعمّم و المتمّم بالمراسلة إلى جانب التعليم النظامي الحضوري؛ والذي كان يهدف إلى تعميم التعليم على كل فئات الشعب، بحيث يستطيع المتعلّم الحصول على الدّروس المقرّرة وفق المنهج الدّراسي واجتياز الامتحانات الفصلية والدورية والنهائية(شهادة التعليم المتوسط والبكالوريا كأحرار)،إلاّ أنّ التعليم عن بعد باستخدام الأنترنت والحواسيب فقد تعثر حتى2012 موعد إنشاء المدرسة الرّقمية "تربيتك"، وهي موجهة لتلاميذ المتوسط والثّانوي المقبلين على الامتحانات الرّسمية، وتعتبر هذه المدرسة ساحة تسمح لجميع الأطراف الفاعلة في عملية التمدرس بالتعلّم عن بعد. ثم توسعت لتشمل الدروس والشروح والتمارين مرفوقة بالحلول وكذلك اختبارات السنوات الماضية مرفوقة بالحلول النّموذجية. بالإضافة إلى الفيديوهات التفاعلية التي يقدّم من خلالها الأساتذة دروسا تفصيلية وتمارين نموذجية على اليوتيوب. وخلال الأزمة الصحية التي سّببها وباء كورونا واعتماد الحجر الصحي المنزلي، تم غلق المدارس في كل الأطوار التعليمية بناء على تعليمات منظمة الصحة العالمية ابتداء من 15 مارس2020 وتسبّب ذلك في توقّف التعليم الحضوري وتوقّف تقديم الدّروس. وضمانا لاستمرار التكوين والتعليم تمّ الاعتماد رسميا على التعليم عن بعد في كل الأطوار التعليمية من خلال تخصيص روابط على اليوتيوب لكل المستويات والأقسام لتقديم الدروس والشروحات وإكمال البرنامج المقرّر، كما تم فتح قناة تلفزيونية سادسة تابعة للتلفزيون الوطني هي قناة المعرفة برمجت فيها الدروس الخاصة بكل الأطوار التعليمية يقدمها أساتذة ذوو كفاءات عالية في جميع المواد.

وهكذا أصبح من الممكن للتلاميذ أن يتابعوا دروسهم خلال فترة الحجر الصحي المنزلي عن بعد إمّا بشكل متزامن، أو بشكل غير متزامن بعد تسجيل الحصص وتحميلها على اليوتيوب. **إلّا أن اتخاذ إجراءات إنهاء السّنة الدراسية من طرف وزارة التربية الوطنية دون احتساب الثلاثي الثالث أثّر سّلبيا على التزام التلاميذ غير المعنيين بالامتحانات الرّسمية وجديّتهم في متابعة الدّروس،** أمّا التلاميذ المعنيّين باجتياز الامتحانات الرّسمية، فإنّ قرار إلغاء امتحان شهادة التعليم الابتدائي والمتوسط مع احتساب معدّل الثلاثيين الأول والثاني قد ساهم بدّوره في إضعاف تفعيل التعليم عن بعد. في حين أدّى تأجيل موعد امتحان شهادة التعليم الثانوي (البكالوريا) إلى شهر سبتمبر (بين 13 و17)؛ قد دفع بالتلاميذ إلى التحضير له عن بعد، خاصة وأنّ الكثير من الأساتذة قد توقفوا عن تقديم الدروس الخصوصية بسبب ظروف الحجر.

أمّا التعليم العالي عن بعد، فقد تم إطلاقه كمشروع وطني للتعليم عن بعد في إطار إصلاح القطاع الجامعي انطلق من جامعة وهران، لتغطية وتجاوز نقص التّأطير وتحسين نوعيّة التّكوين تماشيا مع متطلّبات الجودة وإدراج طرائق جديدة في التّكوين والتّعليم، وتسعى إلى تحقيق أهداف محدّدة ضمن ثلاثة مراحل: على المدى القصير والمتوسّط والطّويل. وتعتبر المرحلة الأخيرة هي مرحلة التّكامل أين تتمّ المصادقة على التّعليم عن بعد ونشره عن بعد أيضا من خلال قناة المعرفة، هذه الأخيرة تستهدف جمهورا واسعا من المتعلّمين يتعدّى النطاق الجامعي ليشمل جميع الشّرائح التي تريد الحصول على مكاسب معرفية أكثر ومن أماكن مختلفة.

ويرتكز التعليم العالي عن بعد على شبكة منصة للمحاضرات المرئية والتعليم لإلكتروني، تتواجد في أغلب مؤسسات التعليم العالي (شرق، غرب، وسط، شمال، جنوب) يمكن الولوج إليها عن طريق الشّبكة الوطنية (ARN)؛ بحيث تكون بعض المؤسسات المتواجدة بكل جهات الوطن (شرق، غرب، شمال جنوب، وسط) مركز استقبال وإرسال في نفس الوقت من خلال بثّ واستقبال المحاضرات المرئية وهي بمثابة الجامعات النمّوذجية، أمّا المؤسسات الجامعية الأخرى فهي موقع استقبال فقط. ويتمّ تعميم المشروع على جميع جامعات والمراكز الجامعية عبر كلّ التّراب الوطني.

وخلال فترة الحجر الصحي المنزلي الذي فرضته جائحة كورونا، تم استحداث منصة الكترونية كنظام لإدارة التعلّم الجامعي عن بعد، بعد توقّف المحاضرات والدّروس الخاصة بالسّداسي الثاني للسنة الجامعية 2019-2020 في صيغتها الحضورية، وبذلك أصبح الأساتذة والطلاب ملزمون بالتّسجيل في المنصّة بحساب خاص للاستفادة من خدماتها التفاعلية في التعليم.

***منصة مودل لإدارة التعليم**

هو "نظام إدارة تعلّم مفتوح المصدر، تم تصميمه لمساعدة المعلّم في إنشاء بيئة تعليمية الكترونية داعمة للبيئة الصفيّة الحضوريّة من خلال تنظيم التّفاعل والتواصل مع الطلاب، وتنظيم المواد التعليمية والحضور والغياب ومتابعة أداء الطلاب باستخدام الاختبارات والواجبات البيتيّة والمنتديات والرّسائل"(شقور والسعدي، دون سنة، 9).

وفي جامعة 20 أوت1955 على غرار جامعات الوطن ،كان لإطلاق وتفعيل منصّة مودل- 3- دّورا كبيرا في استمرار تقديم الدّروس والمحاضرات الخاصّة بالسداسي الثاني عن بعد خلال فترة الحجر المنزلي، بحيث تمّ إنشاء حساب خاص لكلّ أعضاء هيئة التدريس والطلّاب يسمح لهم بالولوج إلى المنصّة والتفاعل مع المقرّر الدراسي الخاص بكلّ مادة تعليمية، ويشمل التفاعل إعداد محتوى المادّة التعليمية وتقديمها للطلّاب واستقبال أعمالهم من خلال مجموعة من الخيارات التّي تتيحها خدمات المنصّة، والتّي تجمع بين النّص المكتوب والصّورة و الصّوت المباشر أو المسجل(فيديو) وتسمح القناة الخاصة بالتعليم المرئي والتعليم عن بعد لجامعة سكيكدة بتقديم فيديوهات مسّجلة أو مباشرة حول محتوى المواد التعليميّة.

كما تقدّم واجهة المنصة شروحات وتوجيهات وافية حول الخدمات المختلفة المتاحة كملفات مكتوبة موجّهة للأساتذة والطّلبة يمكن تحميلها، بالإضافة إلى فيديوهات توضح مختلف العمليات حول كيفية إنشاء مساحة خاصّة بالدروس وطريقة العمل عليها بثلاث لغات يختار منها المستخدم ما يناسبه.

وتمنح الخيارات الموجودة في المساحة الخاصّة بالدّروس للأساتذة حرية كبيرة لأجل تقديم المادّة التعليميّة بالطريقة التي تناسب طبيعة المادّة وكذا خصوصيّات الطلّاب"(قائمة الأنشطة والموردّات، المصادر).

ونظرا لكون التّعليم عن بعد في جامعة سكيكدة أصبح إلزاميّا؛ صار من السّهل إيصال المادة العلمية للطلّاب في صيغة تناسب طبيعة التخصّص العلمي وكذا محتوى المادّة: التخصّص العلمي والأدبي، المحتوى التطبيقي للمادّة العلميّة والمحتوى النّظري، والالتزام بالحجر الصحّي المنزلي الشّامل لفترة تعدّت الخمسة أشهر (من 15 مارس إلى 22 أوت 2020). ومنذ 22 أوت وحتّى اليوم استمرّت عمليّة إدارة محتوى الدّروس على المنصّة، مع تخصيص فترات تتراوح بين أسبوعين إلى أربعة أسابيع للتّعليم الحضوري لكلّ المستويات بهدف التوضيح

والشّرح وحلّ المشكلات التي ربّما صادفها الطلاّب فيما يتعلّق بفهم محتوى المادّة العلميّة. وخلال هذه الفترة من التّعليم الحضوري استطعنا رصد مجموعة من الصّعوبات نعرضها في عنصر لاحق. أمّا فيما يتعلّق بالتّقييم وإجراء الامتحانات فقد تمّ حضوريّا.

تجدر الإشارة أنه –وخلال فترة الحجر المنزلي الشّامل أو الجزئي- كان استخدام حساب فيسبوك والبريد الإلكتروني الخاص وتطبيق كلاس رووم وزووم كوسائط مجّانية لإدارة الأنشطة التعليمية.

4- **صعوبات وعراقيل التعليم عن بعد:**

هناك العديد من الصّعوبات والعراقيل التي تواجه التّعليم عن بعد نوجزها فيما يلي:

4-1- الجانب التقنيّ:

* ضعف تدفق شبكة الأنترنت ممّا يسبّب الانقطاع أو بطّء الوصول إلى البيانات بما في ذ لك الدّخول إلى الحساب أو تحميل الملفّات، التّصفّح أو انقطاع الاتصال ممّا يؤثر سلبا على متابعة الأنشطة خاصّة المباشرة. أو انعدامها في بعض المناطق.

*قلّة الإطارات المسؤولة على متابعة السّير الحسن للوسّائط الرّقمية وإصلاح الأعطال وضمان الصّيانة للتّجهيزات.

* ضعف تحيين المنصّة الرّقمية ممّا يدفع بالكثيرين إلى الاعتماد على حساباتهم الخاصّة.

* ضعف التّحكّم في مجال استخدام الكمبيوتر والأنترنت من طرف الطلاّب والأساتذة على حدّ سواء وعليه فإنّ التوظيف الضّعيف للتّكنولوجيا يعطي تعليما ضعيفا.

4-2- الجانب التعلّمي

*تخلّف عدد كبير من الطّلاّب عن متابعة المقرّر الدّراسي خاصّة عندما لا تكون هناك تعليمات واضحة حول طريقة تنظيمه.

*عدم قدرة الأستاذ على متابعة كل الطلاّب أثناء تنفيذ أنشطة التعلّم في ظلّ ارتفاع عددهم في الفوج الواحد خاصّة في بعض التّخصّصات، بالإضافة إلى صعوبة التحقّق منهم، وإمكانية الغشّ أثناء القيام بالأنشطة والواجبات ممّا يستوجب اعتماد نمط معيّن من الأسئلة التي لا تستغرق وقتا طويلا للإجابة.

*عدم تحمّس أعضاء هيئة التّدريس لهذا النّمط من التعلّم الذي يعتمد على استخدام التّكنولوجيا وتطبيقاتها بحجّة عدم جدوى وعدم فعاليّة التّعليم الإلكتروني عن بعد وتفضيل أسلوب المحاضرة الحضوريّة لأنّها تسمح بدرجة عاليّة من التّفاعل المباشر بين الأستاذ والطّالب، حيث يسمح الحوار والاحتكاك المباشر بين الأساتذة والطّلاّب تعلّم أدب النّقاش والاستماع وكيفيّة طرح الأسئلة واحترام الطّرف الآخر وانتقاء الألفاظ والمصطلحات المناسبة، كما أنّ بعض الطّلاّب يجدون صعوبة في التّعبير كتابيّا عن أفكارهم وآرائهم.

* ضعف الدّافعية نحو الّتعلّم والشّعور بالملل نتيجة الجلوس المطوّل أمام أجهزة الكمبيوتر خاصّة في بعض المواد التّعليميّة ذات الطّابع النّظري.

4-3- الجانب الثقافي

* تعتبر المحاضرة الحضورية ثقافة راسخة بفعل طول مدّة اعتمادها في التّعليم الجامعي وهذا أكسبها نوعا من القداسة سواء من طرف الأستاذ أو من طرف الطّلاب، وهذا أثر سّلبا على التزام الطّلاّب بالجديّة في مواصلة

العليم عن بعد، والكثير منهم اعتبر فترة الحجر فترة عطلة. ناهيك عن العزلة التي يسببها استخدام التكنولوجيا لوقت طويل.

*القيمة الكبيرة التي يحظى بها الحرم الجامعي كفضاء فيزيقي يسمح بالاحتكاك والتّفاعل المباشر بين الأفكار والمبادئ والأشخاص، ونمو المهارات العلميَة كالملاحظة والمقارنة ...فالاقتصار على الاتّصال الذي يقوم على "نصّ المحاضرة" أو "الصّوت والصّورة عبر شّاشة الحاسوب" يخفي الكثير من التفاصيل المهمّة في الحياة.

4-4- الجانب الاقتصادي

*عدم تكافؤ الفرص بين الطلّاب خاصة الفقراء الذين لا يستطيعون اقتناء الأجهزة الإلكترونيّة باهظة الثمن، أو حتّى تسديد ثمن الذهاب لمقاهي الأنترنت وتحميل الدّروس أو متابعة الدّرس أو المحاضرة وإرسال الأعمال والتّكليفات في وقتها المحدّد.

التّوصيات:

ممّا لاشك فيه أن الأزمة الصحيّة التي تسبّب فيها (فيروس كوفيد- 19) قد أظهرت الحاجة الكبيرة لتفعيل التّعليم عن بعد؛ وذلك ضمانا لتحقيق الأهداف التعليميّة خلال فترة الحجر الصحّي المنزلي من جهة، ومن جهة أخرى الاستخدام العقلاني للتّكنولوجيا الحديثة وخدمات الأنترنت، فالواقع الفعلي للتّعليم عن بعد في المؤسّسات التعليميّة يكشف ذلك التّشوّه الكبير في تطبيقاته إلى درجة أحسسنا فيها كمشتغلين في التّعليم أنّنا ابتعدنا عنه (أي التّعليم)؛ خاصة بعد رفع الحجر والعودة للمؤسّسات التّعليميّة، حيث عبّر عدد كبير من الطلّاب على صعوبات عديدة حالت دون حصولهم على المحاضرات والدّروس خاصة في التّخصّصات النظريّة.

وتأسيسا على ذلك نقدّم جملة من التّوصيّات بهدف تجاوز العقبات وتفعيل التّعليم عن بعد في مؤسسات التّعليم بالجزائر نوجزها فيما يلي:

* رفع تدفّق الأنترنت لضمان سرعة واستمرار عمليّة التفاعل بين الأساتذة والطلّاب.

*تدريب الأساتذة والطلّاب على استخدام التّكنولوجيا ونظم التّعليم عن بعد –منصّة موودل مثلا وبعض التّطبيقات المساعدة-

*ضمان خدمات الصّيانة.

* إثراء نظام المكتبات الإلكترونيّة.

خـــاتمة:

لطالما وصفت التّكنولوجيا بالإساءة إلى العلاقات الاجتماعية التي تقوم على التّواصل المباشر إلّا أنّه في أوقات انتشار الأوبئة والحجر الصحّي تصبح ذات فائدة كبيرة إذ تسمح بالقيام بالعديد من الأنشطة واللّقاءات والدّراسة عن بعد التي يتعذّر إجراؤها وجّها لوجّه؛ ف"التكنولوجيات التي تسمح بمواصلة الرّوابط الاجتماعية ستخرج معزّزة من هذه الأزمة لأنّ الإنسان يبقى كائنا اجتماعيّا بامتياز وغير مستعدّ للعيش منقطعا عن الآخرين"(DW.CO M).

فرغم وطأة الأزمة الصحيّة إلّا أنّ الحياة لابدّ أن تستمرّ وذلك بالتّكيّف والبحث عن البدائل المناسبة، وباعتبار التّعليم أحد الأسس المتينة لبقاء المجتمعات وتطوّرها كان لزاما على المؤسسّات والأفراد الاستفادة ممّا تتيحه التّكنولوجيا الحديثة من فرص لتحسينه وتفعيله، وهذا يتطلّب عمليّة دمّج المعارف مع المهارات ومع التكنولوجيا مع الإمكانيات الاقتصادية حتّى لا يصبح التّعليم عن بعد؛ بعد عن التّعليم.



قائمة المصادر والمراجع:

1) الشقور ع ز. السعدي، ر (2014): درجة استعداد معلمي النجاح الوطنية لتوظيف نظام التعليم الالكتروني(موودل) في العملية التعليمية بحسب إطار المعرفة الخاص بالمحتوى والتربية والتكنولوجيا، https://staff-old.najah.edu › zuhdi4، 2021/04/14، 11:09

2) الغريب، ز إ.2009. التعليم الالكتروني من التطبيق إلى الاحتراف والجودة. عالم الكتب، القاهرة

3) دعدوع، ش (2016)، تعريف التعليم عن بعد، https://mawd003.com 2021/06/11، 14:55

4) محمد، إ (2021): التعليم عن بعد: متطلباته وأهميته في 2021، https://m7et/ what-is- distance learning ?. 2021/04/17، 14:15

5) منظمة الصحة العالمية (2020): الاعتبارات المتعلقة بالحجر الصحي للأفراد في سياق احتواء مرض فيروس كورونا- إرشادات مبدئية، https://apps, who, int>iris>bitstream>nandle 2021/06/06، 13:21

6) https//ar.wikipedia.org (2005): تعريف التعليم الالكتروني. الموسوعة الحرة، 2021/06/06، 14:25

7) https://dw.com/p/3z3wv : التكنولوجيا في زمن كورونا- وسيلة لتخفيف وطأة الحجر الصحي. 2021/06/06، 15:30

التجارب العالمية الناجحة في مجال التعليم عن بًعد
- التجربة الماليزية أنموذجا-

يوسف عباد؛ طالب دكتوراه

تخصص: التاريخ والحضارات القديمة

جامعة أبو القاسم سعد الله. الجزائر2

youcef.abbad@univ-alger2.dz

ملخص:

تعد دولة ماليزيا أحد القوى بقارة آسيا، وقد أطلق عليها اسم النمور الآسيوية، هذا اللقب الذي لم يكن مجرد اسم، بل كان جراء نتيجة صمودهم في وجه التحديات فمن دولة ضعيفة واهنة عانت سنوات لتصبح في صدارة دول العالم النامية، وهذا بفضل سياسة التعليم التي انتهجتها، وخطتها الرامية للوصول سنة 2020 لمستوى تعليمي مميز محليا ودوليا، ومن تلك السياسات تجربتها في التعليم عن بعد، وذلك بعد مخطط وضعته لجنة التطوير الشامل الماليزية سنة 1996 لتعميم هذه الطريقة على كافة مدارس وجامعات ماليزيا وسميت بالتعليم الذكي، وفي مداخلتنا هذه سنسلط الضوء على تلك التجربة الناجحة حسب العناصر الآتية:

- أولا: التعريف بدولة بماليزيا جغرافيا وبشريا.
- ثانيا: آليات التعليم الذكي.
- ثالثا: انعكاسات التجربة على الفرد والبلاد.

الكلمات المفتاحية: تجربة – ماليزيا – في التعليم عن بًعد.

Abstract :

Malaysia or the Asian Tigers, this title that I was known by was not just a name, but rather it was called as a result of their steadfastness in the face of challenges. Both locally and internationally, and among those policies is her experience in distance education, After a plan drawn up by the Malaysian Comprehensive Development Committee in 1996 to generalize this method to all schools and universities in Malaysia and it was called smart education, and in our intervention we will shed light on that successful experience according to the following elements:

First: Introducing a country to Malaysia, both geographically and in terms of humanity.

Second: Smart Education Mechanisms.

Third: The implications of the experience for the individual and the country.

Key words: Experience - Malaysia - in distance education.

مقدمة:

لقد أظهرت جائحة كورونا تفاوتات كبيرا في الأنظمة التعليمية لكثير من الدول، مما زاد من عامل الضغط النفسي على الأهل والمتعلمين على حّد سّواء، ولم يعد التعليم متوفرا للجميع بشكل عادل ومتكافئ، ناهيكم عن المتعلمين من ذوي الصعوبات التعلّميّة والاحتياجات الخاصة، حيث لم تشملهم اية برامج على الصعيد الرسميّ لأغلب الدول في متابعة التعليم عن بعد (الهمامي، 2020، صفحة 4)،

ومما لا شك فيه أن التعليم عن بعد فرض نفسه كحالة طارئة في العالم اجمع نتيجة الظرف القسريّ المترتّب عن جائحة كورونا، ولا يختلف اثنان على أن التخطيط للتعليم عن بعد وتجويده من الجوانب كافة يجعله أكثر تماشيا مع حاجات المتعلمين ويرفع من نواتج التعلم Learning Outcomes، ويقدم انعكاسات على الفرد والبلاد (الهمامي، 2020، صفحة 20)،

وسنوضح في مداخلتنا هذه تجربة ماليزيا التي تمثل أحد التجارب العالمية الناجحة في مجال التعليم عن بًعد. وعليه نطرح الإشكالية الأتية: **ماهي الطرق والوسائل التي أدت لنجاعة التجربة الماليزية في مجال التعليم عن بعد؟**

الفرضيات:

- أين تقع ماليزيا وما أهم فئات مجتمعها وطبقاته الاجتماعية والدينية؟
- وفيما تمثلت آليات التعليم الذكي التي اعتمدتها ماليزيا؟
- وما هي أبرز انعكاسات التجربة على أفراد المجتمع والبلاد؟

معتمدا في دراستي هذه على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف تجربة التعليم عن بعد في ماليزيا، وتحليل نتائجها لبيان مدى نجاح التجربة في تحقيق أهدافها وتبيان ايجابياتها وسلبياتها وما أهم الدروس المستفادة منها بالنسبة للدول النامية.

أولا: التعريف بدولة بماليزيا جغرافيا وبشريا:

تقع ماليزيا جنوب شرق آسيا، يحدها من الشرق الفلبين وغربا تايلاند أما من جهة الشمال والجنوب فيحدها بحر الصين ولها حدود مع اندونيسيا وسنغافورة وسلطنة بروناي. (عبد الحافظ، 2003، صفحة 56)، بماليزيا اقليمين تصل المسافة بينهما حوالي 650كلم (الموسوعة العربية العالمية، 1999، صفحة 127)، إقليم شبه جزيرة ماليزيا التي عرفت سابقا باسم غرب ماليزيا، سرواك وصباح وهي جزر بشرق ماليزيا اذ تشكل الجزء الشمالي من جزيرة برينو وتلتقي شمالا مع حدود شبه جزيرة ماليزيا وتايلاند، وعموما يتشكل إقليم ماليزيا من عدة جزر، تقدر مساحتها اجمالا بـ 330.830 كلم2، (الصاوي، 2007، صفحة 15)، وتمتاز بمناخ مداري على طول السنة يميل للاستوائي (عبد الحافظ، 2003، صفحة 56).

أما السكان فيبلغ تعدادهم حوالي 30 مليون حسب احصائيات سنة 2016 نسمة موزعون على مساحتها بشكل غير متكافئ، حيث تعتبر شبه جزيرة الملايو الرُقعة الأكثر أهلية في البلاد حيث يقيم فيها أزيد من 20 مليون نسمة، أما المناطق الشرقية من البلاد فيقدر عددهم بسبعة ملايين نسمة، ويأتي ذلك على ضوء تمركز الصناعات وتطورها بتلك المناطق المأهولة. (الصاوي، 2007، صفحة 16)

أما عدد سكان العاصمة كوالالمبور فيقدر بنحو 94 ألف نسمة، (الموسوعة العربية العالمية، 1999، صفحة 132)، وعموما يشكل السكان اختلاف اثني وعرقي فنجد المالاويون هم من يمثل القوى السياسية في البلاد على غرار الصينيون الذين يتحكمون في المجال الاقتصادي وقطاعاته. ورغم تلك الاختلافات الاثنية فماليزيا تعتبر نموذج مثالي للتعايش العرقي للسكان على غرار التنوع في اللغة والمعتقد والعادات والتقاليد، حيث تصل نسبة المالايويون 50% والصينيون نسبة 35% والهنود 10% والاثنيات والعرقيات الأخرى تشكل 5% (الموسوعة العربية العالمية، 1999، صفحة 68)، وهذا أحد أسباب التعدد والتنوع اللغوي، إذ نجد الصينيون والهنود يستخدمون اللغة الصينية ولغة التاميل، والمالايو والماليزيين يستخدمون لغتهم الرسمية باهاسا ماليزيا، واغلب الماليزيين يستخدمون اللغة الإنجليزية بمجال الاعمال. (عبد الحافظ، 2003، صفحة 89). أما غالبية السكان فدينهم الإسلام بنسبة 60%، و20% البوذية و9% مسيحيين و6.3% هندوس وديانات أخرى بنسبة 1.5% (عبد الواحد، 2003، صفحة 5)

وكانت ماليزيا قبل نحو أربعة عقود مجتمعاً زراعيا لا يعرف سوى زارعة الأرز والمطاط وبعض النباتات والفاكهة، لكن التطور الهائل الذي حدث، خفض معدل الفقر من 52 % في عام1970 إلى 5 % فقط في عام 2002 ثم إلى 0.4 عام 2015، وقد بلغ متوسط الدخل السنوي للفرد بماليزيا قبل بداية حقبة التنمية إلى 350 دولار أمريكي، بما يعادل نحو 1050 رينجيت ماليزي. (الصاوي، 2007، صفحة 15)

أما نظام الحكم في ماليزيا فيعتبر ديمقراطي اتحادي وفدرالي، إذ تنقسم السلطة فيه لحكومة مركزية مؤلفة من 13 مجلسا تشريعياً في الولايات أما البرلمان المركزي يضم مجلسين، الأول يدعى ديوان نيغارا وهو مجلس أكبر، والثاني ديوان راكيات يمثل المجلس الأصغر، أما مجلس التشريعات يسمى اندانغان يختار أعضاؤه بالانتخاب العام، والحزب الفائز بأكثرية الأعضاء هو من يتولى الحكومة، وحسب الدستور فالحاكم الفعلي هو رئيس الوزراء، أما الملك والسلطان يكون اسميا، وبماليزيا 9 سلاطين يحكمون الولايات يختارهم الملك كل 5 أعوام. (الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق: 275)، ولا يحق للملك الخروج عن الدستور ولو لمجرد التعديل فيه إلا بموافقة ثلثي البرلمان. كما يضمن الدستور للمواطن الماليزي العدالة الاجتماعية والحرية والحق في التعلم والرعاية الصحية والعمل، (حاوي، 2000، صفحة 86)، فنظام ماليزيا السياسي يكاد يكون فريد من نوعه لأنه عبارة عن خليط من ديمقراطية برلمانية فيدرالية وملكية دستورية (Muzaffar ، 1989، صفحة 33).

ولا غرور في أن التجربة الماليزية في التنمية هي أحد التجارب الفريدة التي يجب على الدول العربية والإسلامية الاستفادة منها واستلهامها، وهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي يقوم اقتصادها على التنوع، والفضل يعود في ذلك إلى اهتمام الحكومات الماليزية، منذ الاستقلال، بالمواطن وتنمية طاقاته وإمكاناته الفكرية، مما حفز المواطن على رد الجميل لدولته وحكومته التي قدمت له كل مستلزمات الرقي البشري المادي والمعنوي، بحيث تم تحجيم الفقر والبطالة. كما استطاعت الدولة في ماليزيا الاهتمام بأهم رأس مال ألا وهو المورد البشري، سواء الاستفادة من أهل البلاد الأصليين أو من المهاجرين من المسلمين التي ترحب السلطات الماليزية بتوطينهم رغم اختلاف أعراقهم واحترام معتقداتهم بفضل وطنية أبنائها وإخلاصهم وحسن رؤيتهم للمستقبل (محمد التلباني، 2019) .

ثانيا: آليات التعليم الذكي:

قبل التطرق للتعليم الذكي كان لزما علينا إعطاء تصور عن التعليم بماليزيا في بدايته وصولا للتنمية، والتي تنطلق بداية من التعليم الذي مر بمرحلتين:

الأولى كانت قبل التنمية والمرحلة الثانية بعد مرحلة التنمية، وينتشر التعليم ما قبل المدرسة في جميع أنحاء ماليزيا من خلال أكثر من ستة آلاف مركز يلتحق بها الأطفال من سن الثالثة حتى الخامسة من العمر. ويخرج هذا النوع من التعلم عن نطاق سلم التعليم النظامي، ومع ذلك تتم إدارة 77 % من هذه المراكز من قبل هيئات حكومية، أما البقية فتتم إدارتها من قبل المؤسسات الخاصة والمنظمات التطوعية، وتفرض جميع هذه المراكز رسوماً دراسية على الأطفال، والتي يبدأ بها التعليم الابتدائي للطفل في سن السادسة الى غاية سن الحادية عشر، وهناك ثلاثة أنواع من المدارس الابتدائية، تستخدم كل منها لغة معينة للتدريس فالنوع الأول تدرس باللغة الملاوية وهي المدارس الوطنية، والنوع الثاني تدرس باللغة الصينية، في حين النوع الثالث من المدارس الابتدائية تدرس باللغة التاميلية إضافة للغة الملاوية كمادة اجبارية وادراج اللغة الإنجليزية كمادة ثانية في جميع مدراس البلاد. (التميمي، 2020، صفحة 2).

وبعد هذه المرحلة ينتقل الطالب لمرحلة المتوسطة التي تدوم الدراسة فيها ثلاثة سنوات يدرسون فيها الباهاسا ماليزيا لغة المالاوي واللغة الإنجليزية والتاريخ والجغرافيا والصحة والتربية البدنية وعلوم الدين الإسلامي إضافة للفنون والآداب. (الصاوي، 2007، صفحة 25) ، وبعد مدة الدراسة المقدرة بثلاثة سنوات يجتاز الطلاب امتحان شهادة التعليم المتوسط ويدعى سجل راندا بلاجران حيث يستطيع الطلبة الناجحين بعد عامين من التقدم لاجتياز امتحان بلاجران ماليزيا ويطلق عليه الشهادة الماليزية أو امتحان الشهادة المهنية والذي يعبد الطريق لوصول الطلبة الراغبين في الالتحاق بالجامعات فيدرسون سنتين اضافيتين وبعدها يجتازون امتحان شهادة المدارس العليا، وبعد نجاحهم يمكنهم الالتحاق بالجامعات. (الفتلاوي، 2007، صفحة 76).

وتعتبر مرحلة التعليم الجامعي هي آخر مراحل التعليم، وحسب احصائيات سنة 2013 فإن ماليزيا تحتوي على 37 جامعة و20 كلية جامعية خاصة و07 فروع لجامعات أجنبية و414 كلية خاصة، اقدمهما جامعة المالايو في مدينة كوالالمبور التي أنشئت سنة 1959م، وتاريخ انشاؤها الحقيقي يعود لسنة 1905م (Maierbrugger , 2013).

أما المرحلة الثانية من التعليم وتطوره وصولا للتعليم الذكي وهذا بعدما منحت الحكومة الماليزية أقصى اهتمامها بالتعليم فأنفقت أكثر من ثلث ميزانيتها على التعليم عموما والتعليم الذكي و التكنولوجي على وجه الخصوص، ونظمت أسس التعليم بشكل يتناسب وحاجيات البلاد، ومن مؤسسات التعليم العالي نجد ما يسمى بمجلس أمانة راكيات (أي مجلس السكان الوطنيين)، وعلى سبيل التطور نجد كلية تانجو عبد الرحمان التي تقدم أرقي برامج للدارسين المهنيين وشبه المهنيين والتنسيق المميز بين الجامعات والكليات الماليزية من حيث المنح الدراسية وتبادل الخبرات والبعثات الدراسية ما أدى للتطور. (مطاوع، 2013، صفحة 15).

لقد ساهم الوضع الاثني المعقد الذي ورثته ماليزيا بعد الاستقلال خصوصا بعد أحداث 1969 في استشعار خطورة الموقف حيث شرع القادة الماليزيون في وضع آليات واستراتيجيات لإدارة هذا التنوع قبل أن يتحول إلى معضلة حقيقية يصعب حلها، لذلك لم يعتمد صناع القرار في ماليزيا على نموذج واحد، وإنما اتبعوا توليفة

مركبة من مجموعة من الآليات تمثلت في آلية الاستيعاب ثقافيا من خلال البرامج التعليمية والاحتفالات وإحياء الطقوس المشتركة بين الإثنيات، وكذا الاستيعاب المؤسساتي من خلال إنشاء العديد من المؤسسات الاجتماعية والسياسية تشارك من خلالها جميع أطياف المجتمع من اجل إكساب الأفراد هوية مدنية جديدة ذات بعد وطني (عباش و الدسوقي، 2019، صفحة 15).

وتوافقا مع عصر التقنية بمجال الاتصالات والمعلوماتية غدت الحكومة الماليزية تخطو نحو إعادة تصنيف المدارس الحكومية بالاتجاه نحو إقامة العديد مما يعرف بالمدارس الذكية (Smart Schools)، التي تعتمد على تدريس مواد دراسية تساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم واستيعاب التقنية الجديدة، والتركيز على مواد أنظمة التصنيع الذكية وشبكات الاتصال ونظم استخدام الطاقة غير الملوثة وأنظمة النقل الذكية. (حاوي، معجزة التنمية في ماليزيا، 2000، صفحة 136)

فالمدرسة الذكية هي مؤسسة تعليمية تم ابتداعها على أساس تطبيقات تدريس وإدارة جديدة تساعد التلاميذ على اللحاق بعصر المعلومات، وأهم عناصر المدرسة الذكية هي، بيئة تدريس من أجل التعلم ونظم وسياسات إدارة مدرسية جديدة مع إدخال مهارات وتقنيات تعليمية وتوجيهية متطورة، ولاتزال عملية اختبار هذه العناصر وإعادة هندستها لتحقيق كفاءة وفاعلية هذه المدرسة مستمرة ويتم تقييم التجربة في أعلى المستويات القيادية بالدولة.

وتنفذ عملية التدريس والتعليم وفقًا لحاجات الطلاب وقدراتهم ومستوياتهم الدراسية المختلفة. ويتبنى الأساتذة تدريس مناهج ومقررات تلبي حاجات الطلاب ومتطلبات المراحل المختلفة، فيتم اختيار مدير المدرسة من القيادات التربوية البارزة، يساعده فريق من الأساتذة ممن لديهم قدرات مهنية ممتازة. ويشارك المعلمون وأولياء أمور الطلاب مع الطلاب أنفسهم في اختيار البرامج الدراسية، ويشاركون معهم في تنفيذ بعض الأنشطة المدرسية المهمة، لذا عمدت ماليزيا بفرض خطة عمل للنهوض بالتعليم، وتمثل ذلك في خطتها الشاملة وحددت وصولها لهدفها كأقصى حد عام 2020 م، رفعت الوزارة شعاراً مميزا يدركه جميع المعنيين بالتربية خصوصا الأولياء، وعنوانه العمل الفاعل والسريع: (Fast and effective action)، مع ضبط نظام إجرائي واضح الملامح يصدر في دليل المدارس وواجهاتها وشعاراتها الهادفة لتحقيق الأهداف والرؤية (Vision) والرسالة وكذا والهدف العام (Aim) والخاص (Objectives) والوظائف والأدوار (Functions)، ووضع دراسة شاملة بالتنسيق والتعاون مع جامعة هارفارد حول وضع قاعدة معلومات يتم من خلالها جمع المعلومات عن المدارس والمناهج والطلاب وغيرها ومن ثم تحليلها ودراستها. ويتم ذلك عبر شبكة الحاسب بدءاً من المدرسة وانتهاء بالوزارة.

ويرى القادة السياسيون في ماليزيا أن المدرسة الذكية ستساعد البلاد على الدخول في عصر المعلومات وإتاحة نوعية التعليم الملائمة للبلاد في مستقبل أيامها. ووقعت الحكومة عقد مع شركة مدارس تليكوم الذكية وهي شركة مشتركة بين الحكومة والقطاع الخاص، لتنفيذ فكرة المدرسة الذكية في 19 مدرسة نموذجية لمدة ثلاث سنوات بدأت في 1999 وتنتهي في 2002، وفي عام 1996 وضعت لجنة التطوير الشامل الماليزية للدولة خطة تقنية شاملة تجعل البلاد في مصاف الدول المتقدمة. ومن أهم أهداف هذه الخطة إدخال الحاسب الآلي وربطه بشبكة الإنترنت لكل فصل دراسي من فصول المدارس النموذجية ، وكان يتوقع أن تكتمل هذه المرحلة

من تنفيذ الخطة قبل حلول عام 2002م ولكن الهزة الاقتصادية التي حّلت بالبلاد في عام 1997م أخّرت اكتمالها، ومع ذلك فقد بلغت نسبة المدارس المربوطة بشبكة الإنترنت في ديسمبر 1999 م أكثر من 90 %، وفي الفصول الدراسية 45 %، أما فيما يتعلق بالبنّية التحتية فقد تم ربط جميع مدارس وجامعات ماليزيا بعمود فقري من شبكة الألياف البصرية السريعة والتي تسمح بنقل حزم المعلومات الكبيرة لخدمة نقل الوسائط المتعددة والفيديو.

وتهدف ماليزيا من تعميم هذا النوع من المدارس في جميع أرجاء البلاد إلى استيعاب تقنية المعلومات والاتصالات، وتوظيفها واستخدامها إيجابيا في العملية التعليمية، وتطوير قدرات المعلمين، ورفع المستوى المعرفي للطلاب وتمكينهم من الوصول إلى مصادر التعلم المباشرة، والارتقاء بمخرجات التعليم لتخريج جيل منتج ذي مهارات عالية. (صادق، 2014، الصفحات 181-182)

لتتوجه مباشرة ماليزيا إلى تحويل مدارس التعليم العام إلى مدارس المستقبل التي تستخدم التقنيات الحديثة وتعميم التجربة على جميع المدارس المسماة (Smart School) والاعتناء بالطلاب المتفوقين، وتطوير أساليب المعلمين وتقديم جائزة لكل معلم يقدم اقتراح بحث أو دراسة يحظى بالقبول، وتمويل البحوث والدراسات من وزارة التربية ووزارة العلوم والتقنية (التكنولوجيا) إضافة لدعم مالي كبير من الشركات والمصانع. والاهتمام بالطلبة المتفوقين. وإلحاقهم بمدارس خاصة للاهتمام بهم أكثر. وركزت ماليزيا جهودها على نشر تقنية المعلومات وتعميم الحواسيب الآلية وامدادها بشبكات الانترنت، وتحويل المكتبات المدرسية في المدارس الثانوية إلى مراكز تعلم إلكترونية تعتمد على الحاسوب للوصول إلى المعلومات من خلال الشبكة المحلية والعالمية، فأصبح بذلك التعليم مرتبط بالتطور التكنولوجي العالمي ما ساهم في بروز التعليم الذكي (Karl، 2009، صفحة 33)

فأنشأت الحكومة الماليزية عدة مدارس ذكية تعتمد على مواد دراسية ترفع من مستوى الطلاب وتطور مها ا رتهم لاستيعاب التقنية الجديدة، وذلك من خلال مواد متخصصة لأنظمة التصنيع المتطورة وشبكات الاتصال، ونظم استخدام الطاقة التي لا تحدث تلوثا للبيئة، وفي هذا السياق تم إنشاء أكثر من 400 معهد وكلية جامعية خاصة، تقدم دراسات وبرامج مشتركة مع الجامعات في الخارج، كما أتاحت الفرصة للطلاب الماليزيين لمواصلة دراستهم في الجامعات الأجنبية (إبراهيم، 2006، صفحة 114).

فكان الاهتمام بالإنسان في تنمية قدراته وامكانياته، عن طريق تطوير التعليم وتطويره ونمائه، ووصولا للتنمية، ولم تهمل ماليزيا باقي الجوانب الأخرى كالمساواث في توزيع الثروات، والعدالة في الملكيات، وخلقت الفرص للجميع بغض النظر عن العرقية التي ينتمي إليها، ومحاربة **الفساد**، واعتمدت على اصلاح القضاء، وتبني مفهوم العدالة بين أطياف المجتمع.

ولو قارنا التجربة الماليزية مع الأقطار العربية التي استقلت منذ أربعينيات وحتى أوائّل السّتينيات من القرن الماضي من الدول الاستعمارية، كبريطانيا في كل من الاردن والعراق، ودول الخليج العربي ومصر، وفرنسا في سوريا ولبنان والجزائر والاستعمار الإيطالي في ليبيا، فنلاحظ اعتماد الدول العربية في سياستها التنموية على اتباع النموذج التنموي الغربي، والتنمية في تلك الدول كانت تابعة للدول المتقدمة، كما أنها أيضا لم تضع

خطط تنموية ترتقي للمستوى المطلوب، وأغلب النظريات التنموية التي اتبعتها كانت قاصرة ولم تشجع الاستثمار الوطني بل شجعت الاستثمار الأجنبي ولم تؤدي في المحصلة النهائية الى تنميتها.
فالدول العربية في الخليج العربي مثلا لم تعتمد على نظرية تنموية استثمارية، بل اعتمدت على نظرية استهلاكية، فأصبحت عائدات النفط قائمة على الاستهلاك وليس على الإنتاج، وكذلك الحال لبقية الدول الأخرى كمصر ودول شمال افريقيا لاتزال تعاني مشكلات اقتصادية ممثلة في البطالة والتضخم ناهيك عن المشكلات الاجتماعية والإدارية، وهناك العديد من الدول العربية مازالت تعتمد على مساعدات بعض القوى الغربية كأمريكا، وكثيرا من تلك الدول لم تقدم الخطط التنموية بشكلها الصحيح، بل كانت عبارة عن شعارات نظرية (فياض، 2016، الصفحات 24-25).

ثالثا: انعكاسات التجربة على الفرد والبلاد:

لقد ركزت ماليزيا من خلال مخططها في تطوير التعليم للأفراد ما أدى الى التنمية الاقتصادية من خلال الفرد والعلاقة الجدلية بين الجانبين أي الدولة والمجتمع حيث أصبح يشكلان تنمية تعاونية أدت للتطوير (صادق، 2014، صفحة 65)، وأهتمت الحكومة الماليزية بالمدارس والمعاهد والجامعات بإنفاق ثلث الميزانية على التعليم وتطوير البحث العلمي، وتأسيس مراكز التدريب للمعلمين التربوية والصناعية التي تتوافق مع التطورات التكنولوجية وتوظيف التعليم الجامعي لخدمة الاقتصاد ما أدى لربط التعليم بأنشطة البحوث التي تخدم التنمية لذلك كانت اسهامات التعليم واضحة في تطوير الاقتصاد الماليزي وذلك بتفعيل واستغلال أهم موارد الأمم ألا وهي المورد البشري (عبد الرحيم، 2003، صفحة 87).

فالتحولات في الاقتصاد العالمي وتحوله من اقتصاد الجمع والانتقال إلى الزراعة ثم التحول من الزراعة إلى الصناعة الخفيفة ثم الثقيلة وبعدها الانتقال بقوة نحو المعلومات ومجتمع المعلوماتية أو مجتمع ما بعد الصناعة، كل ذلك صحبه تحول سريع في سوق العمل، وهذه الأوضاع ذات الصبغة الاقتصادية لها تأثيرها على التعليم، فلم تعد صيغ التعليم التقليدي بسلمه المتدرج قادرة على تحقيق التناغم مع عصر مجتمع المعلومات لذا ظهرت صيغ جديدة مثل التعليم المفتوح وغيره على اعتبار أنها وسائل تحافظ على التفوق والامتياز، وتساعد على دخول المجتمع في مجال المنافسة بين الدول المتقدمة ومنها أمريكا وبريطانيا على سبيل المثال لا الحصر واللتان أصبحتا تنظران إلى هذه الصيغ التعليمية على أنها وسيلة لتنمية وتجديد قواها العاملة (عبد الفتاح، 2003، صفحة 50) .

ويؤكد الأستاذ أحمد إسماعيل حجي أن كل المؤسسات أو الأشكال التعليمية التي تندرج تحت مصطلح التعليم المفتوح تبذل مجهودات لتوسيع حرية المتعلمين، كما أن بعضها مفتوح بالمعنى المكاني، في حين أن البعض الآخر يتيح حرية في نواحٍ أخرى كالقبول أو اختيار المقررات أو تكييف المنهج بطريقة مفردة أو تساعد على تفريد التعليم، أو اختيار البداية والخطوات أو الأهداف، أو مشاركة المتعلم في عملية التقويم، وتعدد أدواته ووسائله (حجي، 2003، صفحة 32).

كما ساهم التعليم عن بعد في الانفتاح أمام الأفراد، والانفتاح في المكان، وكذا الانفتاح في الطرق والأفكار، وبذلك تعتبر الجامعة البريطانية المفتوحة هي خير تمثيل للتعليم المفتوح وذلك أحد أسرار نجاحها وتميزها على

مستوى العالم، وتشير الإحصاءات إلى أنه منذ إنشاء الجامعة البريطانية المفتوحة سنة 1971 الى غاية اليوم تلقى التعليم بها أكثر من 2 مليون طالب، وهذا ما يدل على قدرة هذه الجامعة الكبيرة على استيعاب أعداد كبيرة من الدارسين والإمكانيات والفرص التعليمية التي تتيحها أمام الدارسين بسياسة التعليم عن بعد الناجحة (Derek، 1992، صفحة 62).

ورغم ذلك فلا يخلوا التعليم الذكي والتعليم عن بعد من مشاكل وسلبيات منها مشكلة تسرب الدارسين، وكذا مشكلة عدم إتمام الدارسين لمقرراتهم ورسوبهم المستمر، وقد حظيت هذه المشكلة بالاهتمام الشديد، ببريطانيا نظراً لأن جزء كبير من تمويل الجامعة المفتوحة في بريطانيا يعتمد على المساعدة المالية التي تقدمها الدولة للجامعة، وكما نعلم فإن هذا التمويل يعتمد على أعداد الطلاب المتخرجين، وبالتالي فإن فشل الطلاب وعدم اتمامهم الدراسة قد يؤدى في النهاية إلى قطع التمويل الحكومي (Berman، 2020، صفحة 1).

كذلك يحتاج الى نسق أعقد من التعليم التقليدي، فيحتاج لأنظمة ذات كفاءة عالية ومرونة إدارية تنسق مع القيادات التعليمية، ويستلزم ذلك الاهتمام بالتوعية المكثفة بمضمون التعليم والتدريب على إدارة مكوناته العديدة.

أيضا يحتاج شروط عديدة للاستخدام الفعال للمعدات الحديثة من أهمها التدريب الفعال والصيانة المستمرة. ويترتب على قلة توافر هذه الشروط تضاؤل استخدام المعدات الحديثة إلى جانب طفيف من إمكاناتها. وقد يصل الأمر لإهمال المعدات، وقلة الاستفادة من البرمجيات، تحت ظروف البيروقراطية والإهمال المتفشيين في بعض الإدارات والحكومات.

ومن المخاطر أن يقع إعداد برامج التعليم بأيدي (الفنيين) نتيجة لقلة معرفة التربويين بالتكنولوجيا الحديثة، أو افتتانهم الشديد بها. والتركيز الزائد على التكنولوجيا والمعدات، بدلا من الهدف الأصيل وهو الاحتياجات التعليمية للمتعلمين. وهذا يتطلب اختيار مسبق للتكنولوجيا وتوجيه وتدريب المعلم والمتعلم نظريا وعمليا.
كما يحتاج لفرق متكاملة تضم تربويين وخبراء في المناهج والمواد التكنولوجية ووسائط الاتصال المستخدمة، وفنيين حتى يتم إنتاج المواد التعليمية تواكب التطور وتتماشى مع المراجعة والتقييم باستمرار.

ومن السلبيات أيضا يحتاج التكلفة المرتفعة لإنتاج وتعديل وتحديث مواد التعليم المفتوح، المطبوعة والسمعية والبصرية والمنتجة بكميات كبيرة، عكس التعليم التقليدي، ولذلك كثير ما يتم التأكيد على أن الاستفادة بغية الوصول لتوازناً معقولاً بين التكلفة والعائد. (مطاوع، 2013، الصفحات 41-43).

وعلى غرار تلك المساوئ تعد التجربة الماليزية في التنمية فريدة في التطوير والتنمية وعدم التميز بين الاثنيات، وتركيزها على الانسان، والتعليم والاقتصاد والصحة، والاهتمام بالزراعة والانتاج والصناعة وارتفاع مستوى الصادرات، وزيادة دخل الفرد. الذي أدى بحد ذاته لإيجاد التنمية المتكاملة في تلك البلد(الصاوي، 2007، صفحة 11).

خـــــاتمة:

لقد استطاعت ماليزيا الوصول لمصاف البلدان المتقدمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وذلك بفضل سياستها التعليمية ووصولها لهدفها في التطوير والتنمية رغم العديد من العراقيل والمعوقات كتعدد الأعراق والإثنيات والديانات وما فرضه البنك الدولي عليها من خفض نفقات البنية الأساسية لمشاريع البنية الأساسية، ما أدى بها لتطوير اقتصادها وخروجها من الازمة المالية سنة 1997م ونجاح تجربتها التنموية. قبل وصول سنة 2020.

إن انتهاج سياسة التعليم عن صار ضروري وحاجة ملحة لما يشهده العالم الآن من تطور هائل في مجال المعلوماتية التكنولوجية وهذا الاستغلال والتفاعل يقتضي ثورة حقيقية في التعليم ككل. وما سبق الإشارة إليه يتطلب تظافر جهود كل من الحكومة والإدارة والمعلم والمتعلم والولي بالتنسيق والتدريب لنجاح منظومة التعليم عن بعد، والنهوض بمستوى الفرد والبلاد وتحسبا لأي طارئ مستقبلي.
لذلك نوصي القائمين على بلورة السياسات والتشريعات أن يجعلوا من التعليم عن بعد تعليما قانونيا قائمًا بذاته، له أسسه وضوابطه المنظمة له بصورة سهلة وسريعة وتحفظ حقوق كلا من المعلم والمتعلم.

وتشجيع كل الأطراف الفاعلة لممارسة التعليم عن بعد لكل الفئات العمرية من المتعلمين لما يوفره من اختصار الوقت والجهد وما يراعيه من صعوبة تنقل المرأة وكذا ذوي الاحتياجات الخاصة وذوي الدخل المحدود أو الفقراء (وما يحتاجونه من إمكانات مادية) وأولئك الذين يجدون صعوبات في التعليم الحضوري أو المباشر.

لذلك نقترح إيجاد حلول من شأنها أن تجعل عملية التعليم عن بعد أكثر كفاءة وجودة، وضمان وصول التعليم عن بعد لكل متعلّم بحاجة إليه حقا، وذلك بوضع مخطط شامل يربط جميع المؤسسات التعليمية والقائمين عليها وفق برنامج مدروس ويحين من الحين للآخر لمواكبة كل ما هو مستجد تكنولوجيا وحل أي اشكال قد يظهر مستقبلا، كما نقترح أيضا أن يدرس النموذج الماليزي في مدارسنا وجامعاتنا وذلك بتقديمه عن طريق محاضرات وندوات نوضح من خلالها كيف استطاعت ماليزيا بناء نموذجها والاسس التي اتبعتها، وكيف تخطت كل الأزمات حتى نستفيد من ذلك.



المراجـــع العربية:

-أحمد اسماعيل حجي. (2003). التعليم الجامعي المفتوح عن بعد من التعليم بالمراسلة إلى الجامعة الافتراضية – مدخل إلى علم تعليم الراشدين المقارن (المجلد 1). القاهرة: مكتبة عالم الكتب.

-أحمد عبد الحافظ. (2003). الاطلس الاسيوي (المجلد 1). القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية.

-أحمد محيي الدين محمد التلباني. (2019). التجربة الإقتصادية الماليزية. كلية الدراسات الإقتصادية والعلوم السياسية جامعة الاسكندرية .

-اسماعيل محمد صادق. (2014). التجربة الماليزية، مهاتير محمد، والصحوة الإقتصادية (المجلد 1). القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

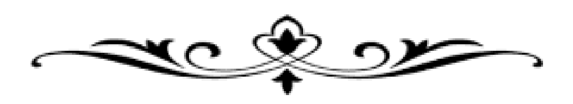
-الموسوعة العربية العالمية (المجلد 2). (1999). السعودية: مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
-حمد بن سيف الهمامي. (2020). التعليم عن بعد مفهومه وأدواته واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني،. مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.
-رجاء إبراهيم. (2006). السياسة التعليمية وتنمية الموارد البشرية في ماليزيا، النموذج الماليزي للتنمية، برنامج الدراسات الماليزية. القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.
-رياض حاوي. (2000). معجزة التنمية في ماليزيا. المعهد العربي للتخطيط، ع 46.
-سعد علي حسين التميمي. (الأثنين،(7) ديسمبر (12), 2020). نظام التعليم في ماليزيا . تم الاسترداد من تجربة التنمية الماليزية دراسة في الأبعاد: https://cutt.us/JFg47
-سهيلة الفتلاوي. (2007). الجودة في التعليم، المفاهيم، المعايير- المواصفات والمسؤوليات، ط1، دار الفكر، عمان، 2007. (المجلد 1). عمان: دار الفكر.
-عائشة عباش، و نهى الدسوقي. (2019). أبعاد التجربة التنموية في ماليزيا، دراسة تحليلية في الخلفيات، الأسس، الآفاق (المجلد 1). برلين ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية.
-عبد الحافظ الصاوي. (5, 2007). قراءة في تجربة ماليزيا التنموية. مجلة الوعي الإسلامي.ع 451.
-عبد الرحيم عبد الواحد. (2003). ماليزيا بعنوان عربية والإسلامية (المجلد 1). الإمارات: الأجواء للنشر والتوزيع.
-منال رشاد عبد الفتاح. (2003). التعليم المفتوح -أهم الاتجاهات العالمية المعاصرة. مجلة البحوث النفسية والتربوية، ع 1.
-نادية مطاوع. (2013). التجربة الماليزية للنهضة التعليمية، مجلة الدارة الاقتصادية، ع11، 2013. مجلة الدارة الاقتصادية، ع11.
-نبيل أحمد، عبد الهادي فياض. (2016). النموذج التنموي الماليزي ومدى الاستفادة عربيا. رسالة ماجستير. القدس: جامعة القدس، فلسطين.

المراجع الأجنبية:

-Arno Maierbrugger .(2013 ,12) . Malaysia Bans Opening of New Universities
تم الاسترداد من investvine: https://cutt.us/l92US
-Chandra Muzaffar .(1989) .Challenge and Choices in Malaysian Politics and Societies، .Gelugor, Penang, aliran.
-Rowntre Derek .(1992) .Exploring Open and Distance Learning, Kogan page limited .London.
-Sally D Berman .(2020 ,12 17) .ICT-based Distance Education in South Asia,
تم الاسترداد من athbasca university: www.irrodl.org
-Wagner Karl .(2009) .Factors Influencing Malaysian Students, Intention to study at a Higher Educationak Institution .University of Malaysian.

المحــــــور الثالث

جائحة كورونا والتعليم المختلط كاتجاه مستقبلي في الجامعة الجزائرية



التعليم عن بعد بالجامعة في ظل جائحة كورونا الواقع والرهانات

د. منـــــال سخـــــري

كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة البليدة2

masakhri@yahoo.fr

ملخص:

مع معايشة العالم لجائحة كورونا التي أجبرت مؤسسات التعليم العالي بمختلف دول العالم على إغلاق أبوابها والاعتماد على التعليم عن بعد لضمان استمرارية التعليم وحماية الطلاب والموظفين الأكاديميين.

تسلط الدراسة الضوء على جودة وفعالية هذا النمط من التعليم مع تزايد مخاوف والنقاشات حول استمرار الجائحة وحدوث موجة ثانية بخريف 2020 الأمر الذي زاد من احتمالية الاعتماد على التعليم عن بعد لاستئناف النشاط العلمي والبيداغوجي، حيث تعرض الدراسة بالتحليل مفهوم الجودة بقطاع التعليم العالي وتطور مفهوم التعليم عن بعد وأهم التسميات التي تطلق عليه والتي من بينها التعليم المفتوح، ثم ننتقل في محور منفصل لعرض دور التعليم الالكتروني/عن بعد في ظل الأزمة العالمية لجائحة كورونا أين اعتمدت العديد من الجامعات على طرائق متعددة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال كالتلفزيون ،ومنصات التواصل المختلفة،..

وفي المحور التالي من هذه الورقة تضمنت جودة التعليم عن بعد خلال الجائحة وتبيين النقاط السلبية والايجابية له وصولا لأهم التحديات التي يطرحها من بينها ضمان التفاعل والاستفادة والعدالة في الحصول على المعلومة أمام تباين الفجوة الرقمية بين مختلف مؤسسات التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، التعليم عن بعد، جودة، النشاط العلمي، التعليم العالي.

Abstract :

With the world experiencing the Corona pandemic, which forced higher education With the world experiencing the Corona pandemic, which forced higher education institutions in various countries of the world to close their doors and rely on, E-learning to ensure the continuity of education and the protection of students and academic staff.

The study sheds light on the quality and effectiveness of this type of education with increasing concerns and discussions about the continuation of the pandemic and the occurrence of a second wave in the fall of 2020, which increased the possibility of relying on,

E-learning to resume scientific and pedagogical activity, as the study presents the analysis of the concept of quality in the higher education sector and the development of the concept of , E-learning and the most important names that are given to it, including open education, then we move in a separate axis to present the role of electronic , E-learning education in light of the global crisis of the Corona pandemic Where many universities have adopted multiple methods of information and communication technology such as television, and various communication platforms , ,.

In the next axis of this paper, it included the quality of, E-learning during the pandemic and clarifying its negative and positive points, leading to the most important challenges it poses, including ensuring interaction, benefit and fairness in obtaining information in stitutions of higher education.

The face of the variation in the digital divide between the various in

Key words: Corona Pandemic, E-learning, Quality, Scientific Activity, Higher Education

مقدمة:

يعتبر التعليم أحد أهم الاسس التي تبني الأمم وتحافظ على كيانها وحضارتها ولقد تطورت طرائق التحصيل العلمي على مر العصور تسهيلا لاكتساب المعرفة وتحقيق مبدأ التكافؤ في فرص التعليم. وبالرغم من القفزة النوعية التي شهدها حقل التعليم لاسيما بمؤسسات التعليم العالي.

إلا أن الامر يختلف من دولة لأخرى سواء بالدول المتقدمة أو المتخلفة وحتى ما بين الدول منخفضة الدخل من حيث البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال وتوفرها وإستخدامها داخل الحرم الجامعي وفي تعاملات الاساتذة والطلاب والتي تعتبر معيارا من معايير جودة التعليم.

أدى دخول العالم في موجة جائحة كورونا إلى تسريع وتكثيف استخدام نمط التعليم عن بعد القائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصال (عبر الانترنيت) استجابة فورية لإكمال المقررات والبرامج الدراسية ومنع توقف عجلة التعليم وقد قدمت منظمة اليونسكو الدعم اللازم لتسهيل استمرارية التعلم والتي مزجت بين الأسس الصحية (الوقاية والتعامل مع الوباء) والطرائق التعليمية لاسيما مع الغلق الفوري للجامعات.

لقد قامت العديد من الجامعات بإتاحة برامجها ومقرراتها على مواقعها الرسمية والاستعانة بخدمات العديد من الشركات المعروفة مثل Google, Microsoft, Zoom ووفقا لتقرير لمايكروسوفت فإن عدد المستخدمين قد تضاعف، كما رفعت شركة زووم Zoom بطلب من إيطاليا، الولايات المتحدة الامريكية، الصين وقت مكالمات الفيديو ولا يزال العالم في ظل جائحة كورونا يطلب المزيد من

الخدمات للوصول إلى هذه المنصات التي أتاحت للجامعات عقد الندوات والمؤتمرات ومواصلة البرامج والدورات التدريبية للطلاب.

هكذا وجدت الجامعات بمختلف دول العالم وبدرجات متباينة تستبدل الجو العادي/التقليدي للتدريس إلى الوسائل الرقمية بغرض الحد من انتشار فيروس كوفيد19 وحفظ أمن وسلامة الطلاب والموظفين الأكاديميين.

مما تقدم فإن هذه الورقة تحاول الإجابة على إشكالية رئيسية مفادها: ما مدى جودة التعليم عن بعد بمجال التعليم العالي في ظل أزمة كورونا2020؟

وهي الاشكالية التي تنضوي تحتها جملة من التساؤلات:

- ماذا نقصد بالتعليم عن بعد؟
- ماذا أضاف التعليم عن بعد للجامعات في ظل أزمة كورونا العالمية؟
- ماهي تحديات التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا؟

أولا: أدبيات الدراسة:

لابد بالبداية من توضيح مصطلحات الدراسة وعلاقتها بالموضوع من خلال التعريف بكل من الجودة وعلاقتها بالتعليم العالي وتطور مفهوم التعليم عن بعد.

1ـ الجودة في التعليم العالي:

يعود أصل كلمة الجودة إلى اللغة اللاتينية Qauli tas والتي تعني "طبيعة الشخص أو طبيعة الشيء ودرجة الصلابة، وقديما كانت تعني الدقة والإتقان "(الدرداكة،2006، ص.38)" على الرغم من أن مصطلح الجودة يستخدم على نطاق واسع من قبل الممارسين والأكاديميين، إلا أنه لا يوجد تعريف متفق عليه بشكل عام لها، ويختلف هذا المفهوم بين من يقدم الخدمات إلى الامتثال للمعايير وملاءمة الموارد المتاحة (Akpan,2005,p55).

عرفتها المؤسسة العالمية للتقييس الايزو" ISOالدرجة التي تشبع فيها الحاجات والتوقعات الظاهرية والضمنية من خلال جملة الخصائص الرئيسية المحددة مسبقا.

يعود الاهتمام بموضوع الجودة في التعليم العالي إلى التزايد السريع لأعداد الطلبة مقابل مخاطر الانفاق العام

- العمل على تحسين الخدمات العامة.
- تزايد المنافسة في مجال التعليم على الموارد والطلاب.
- الضغط بين معياري الكفاءة والجودة.

وقد انتقل هذا الاهتمام من الدول المتقدمة لباقي دول العالم(Green,1994,p22)

"يضم التعليم العديد من الوظائف والأنشطة الأكاديمية فالجودة تعتبر وسيلة من خلالها يمكن تحقيق معيار معين في مجال التعليم وتشمل معيار جودة الطلاب، معيار جودة المدرسين، التعليم والمرافق والبرامج الأكاديمية والمناهج وأداء تقييم الطلاب"(Maduewesi,2005,p11) .
إذا "فالجودة في إطار التعليم عن بعد تتضمن جودة مدخلات ومخرجات العملية التعليمية وتتمثل مخرجاتها في مدى جودة إنجازات الطلاب أي ما تم تحصيله من المعارف، المهارات والبرامج الأكاديمية المحددة إلى جانب جودة الدرجات والشهادات الممنوحة"(Cavanaugh,2010 ,p03) .
يبقى مفهوم الجودة في التعليم العالي متعدد الأبعاد وحسب مؤشر اليونسكو للتعليم 1998 فإن "جودة التعليم متعددة الأبعاد وينبغي أن تشتمل جميع وظائف التعليم والأنشطة مثل مناهج الدراسة، البرامج التعليمية البحوث العلمية المباني والمرافق والأدوات، توفير الخدمات للمجتمع، التعليم الذاتي وتحديد معايير مقارنة للجودة معترف بها دوليا"(UNESCO,1998,p55)

2ـمفهوم التعليم عن بعد:

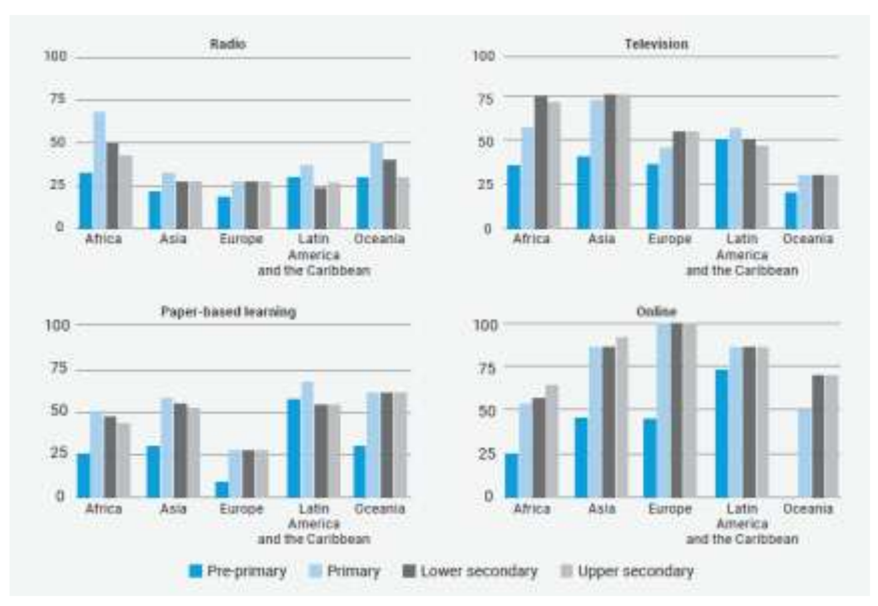
تعود جذور التعليم الالكتروني أو التعليم عن بعد إلى سنة 1729 على يد Caleb Philips عبر الدروس الأسبوعية التي كانت تنشر في صحيفة بوسطن جازيت بعنوان Correspondance a Classe،وسنة 1922 قامت جامعة بنسلفانيا بتقديم البرامج التعليمية على جهاز الراديو كما ظهرت مبادرة the stanford institutional television network من طرف جامعة ستانفورد في سنة1966 وهي عبارة عن بث لمقررات طلاب الهندسة بعدها تم ادخال الكمبيوتر للمجال التعليمي (1982) لتعرف سنة1992 الانتشار الواسع للشبكة العنكبوتية وظهور أنظمة إدارة التعليم"LMS"1999 وإطلاق العديد من مبادرات المقررات المفتوحة التي تستهدف الطلاب كمبادرة معهد ماساتشوستش للتكنولوجيا.
"تختلف تسميات التعليم عن بعد فنجد التعليم والتعلم بالمراسلة وتعتبر أقدم أنواع التعليم وهي عبارة عن توصيل المعلومات على شكل ورقي "مطبوع" من المعلم للمتعلم ثم تطورت لتمزج بين الشكل الورقي والمواد المسموعة والمرئية ومع ظهور الجامعات المفتوحة تم الاستعانة بالبث الاذاعي والتلفزيوني" (UNESCO,2015,p111).
"التدريس عن بعد Tel-Tecingعبارة عن التواصل المباشر بين الجمهور والمتحدث. التعليم المفتوحopen instruction ويسمى أيضا "Home study"أو التعليم المنزلي لأنه يكون عن بعد لا حضوريا" (UNESCO,1995,p66).
"التعليم الالكتروني E-learningيركز على وجود بيئة افتراضية بالاستعانة بالوسائل التكنولوجية الحديثة (الكمبيوتر، شبكة الانترنيت والوسائط المتعددة"(UNESCO 2002,p18).
"مع التطور التكنولوجي الهائل أصبح التعليم الالكتروني /عن بعد جزء من منظومة التعليم الجامعي فهو يعرض دورات تدريبية ومقررات برامج الطلبة والتي تساهم في تحسين التحصيل العلمي لهم

وتطوير مهاراتهم كما يجعل الاساتذة مسؤولين عن عملية التعليم الخاص بهم إلى جانب تطوير مهارات إدارة الوقت (القدرة على تنسيق وتنظيم أوقات الدراسة وباقي انشغالاتهم "(UNESCO, 2017).
من سمات التعليم عن بعد أنه يتيح التواصل عبر الانترنيت على مدار 24 ساعة و7 أيام في الاسبوع عن طريق الاشتراك سواء كان مجانيا أو بالدفع والحصول على التعليم باختلاف الزمان والمكان والظروف كما يمكن الطلبة من متابعة المدرس/الاستاذ والتفاعل معه.

ثانيا: التعليم عن بعد وأزمة كورونا:

بالرغم من التقدم التكنولوجي الذي عرفه حقل التعليم العالي بتوظيف وسائل التكنولوجيا والاعتماد المتزايد من طرف الجامعات على التعليم الرقمي /التعلم عن بعد إلا أن أزمة كورونا سرعت الاعتماد على هذا النمط من التعليم، هذا التغير السريع بالانتقال من التدريس الشخصي إلى التعليم عن بعد /الرقمي حفاظا على صحة الطلاب والحد من تفشي وباء كورونا والذي يعتبر حل إجباري لا اختياري مع الغلق الفوري والحازم للجامعات على غرار العديد من الهياكل العامة والخاصة بمختلف دول العالم.
"تعتبر الصين أول تجربة عايشت تفشي هذا الوباء فبعد هذه الاجراءات وعودة الطلاب الأجانب لدولهم والذي قدر عددهم بحوالي نصف مليون طالب إلا أنهم بقوا مرتبطين بمقرراتهم وبرامجهم التعليمية على غرار زملائهم من الطلبة الصينيين الذين أجبروا على البقاء بمنازلهم ومواصلة أنشطتهم عبر الانترنيت وفي إحصائيات قدمتها منظمة اليونسكو في ماي -جوان 2020 فإن أزيد من 1.5مليار من 165دولة أصيبوا بفيروس كورونا مما تسبب بغلق المدارس وهو ما ينطبق على 87%من الطلاب حول العالم" (UNICEF,2020,p20).
"في دراسة أجراها المركز التعليمي Times Higher Education حول آفاق التعليم العالي سنة 2018من وجهة نظر قادة الجامعات الكبرى حيث تم اختيار حوالي 200مشترك من 45دولة من القارات الست وكانت نتيجة هذه الد راسة أنه لا يمكن للتعليم عن بعد أن يتماشى مع التعليم بالطرق التقليدية فيما رجحت ما نسبته 63% أنه مع حلول سنة2030 فإن أبرز الجامعات في العالم ستكون دوراتها وبرامجها على الأنترنيت فقط في حين وافق ما نسبته 24% على أن التعليم عن بعد معروف أكثر مقارنة بالتعليم بالطرق العادية/التقليدية"(Murphy,2020,p54) .
في الشكل أدناه يوضح توجه العديد من حكومات الدول مع غلق الجامعات والمدارس إلى تكثيف استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتي تتمثل في تقديم البرامج والدروس عبر الانترنيت.

الشكل رقم (1) يوضح اعتماد الدول على التعليم عن بعد



Source : UNESCO, 2020.

تم الاعتماد على التلفزيون، الراديو والمطبوعات هذه الطرق المتنوعة اعتمدتها الدول ذات الدخل المرتفع بنسبة تتراوح بين 80 إلى 85% بينما الدول منخفضة الدخل فنجد ما نسبته 50%وهذا يعود إلى الفجوة الرقمية بهذه الدول نتيجة افتقارها للبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال وبالتالي ضعف المعرفة الرقمية لدى الطلاب والأساتذة.

ثالثا: جودة وفعالية التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا:

"لقد عرفت العديد من الدول مشاكل في تقييم الطلاب واختيار إنهاء الامتحانات النهائية فهناك من ألغت أو أجلت أو اعتمدت بدائل أخرى كالتقييم عن بعد والذي شكل تحديا للعديد من الجامعات وأنه فرصة لتوسيع طرق التعلم المرنة وتمهيد الطريق ليصبح القطاع الفرعي مستقبلا من منظومة التعليم العالي"(Murphy,2020,p42) .

"في مسح أجرته المؤسسة الدولية للجامعاتIAU حول تأثير أزمة كورونا على التعلم لشهر ماي 2020 والذي شمل كل من قارة إفريقيا، آسيا والمحيط الهادئ، أمريكا وأوروبا وحسب النتائج المتحصل عليها فإن إفريقيا سجلت أعلى نسبة ب 77% لإغلاق الجامعات كإجراء وقائي بالرغم من تسجيلها نسبا منخفضة من حيث تفشي الوباء مقارنة مع باقي قارات العالم، بينما تتفاوت النسب حيث تسجل آسيا والمحيط الهادئ وأوروبا ما نسبته 55% و54% بالنسبة للأمريكيتين" (Marinoni,2020,p70).

لا تزال المناقشات جارية في دول العالم حول تمديد حالة الطوارئ والاستمرار بالتعليم عن بعد بالجامعات على غرار باقي الاطوار التعليمية بعد خريف 2020 من أجل تجنب الموجة الثانية للوباء، لكن التساؤل المطروح هنا ما مدى جودة التعليم عن بعد في ظل الجائحة؟

يذهب العديد من الباحثين إلى أن "هذا النمط من التعليم له العديد من الايجابيات إذ يسهل عملية التواصل عبر الانترنيت والمشاركة والاشتراك بالعديد من المنصات والاستفادة منها بأي وقت ومشاركة وتقديم الدروس) ندوات واتصالات مباشرة بين الأساتذة والطلاب إلى جانب المنتديات والدردشة" (Colchester,2017)، كما "توفر العديد من الملفات على شكل Word, pt ,pdf ما يمكن أن يساهم لاسيما بالدول المتقدمة كالولايات المتحدة الامريكية للأشخاص غير القادرين على حضور دوامهم بالجامعة" (Bowen, 2012,p82)،" بتخفيف الأعباء نظرا لظروفهم الاجتماعية والمالية وبالتالي فالتعليم عن بعد يعتبر أيضا أنسب طريقة للتعليم الذاتي "(Bajaj,2018 ,p33) .

بينما يرى فريق آخر من الباحثين أن التعليم الالكتروني/عن بعد له العديد من السلبيات فهو يَحُد من حرية الطلاب إلى جانب غياب العدالة نتيجة الفجوة الرقمية نظرا لغياب البنى التحتية لتكنولوجيا الاتصالات لاسيما الأفراد القاطنين بالمناطق الريفية مما يحد من مبدأ تكافؤ الفرص في الحصول على التعليم.

قد يحد التعليم عن بعد والذي كان استجابة لأزمة جائحة كورونا لمرحلة ما بعد الجائحة سببا في فقدان التعليم قيمته وجودته ما لم يكن قائما على معايير تساهم في زيادة الانتاج العلمي والنقاشات حول قيمته.

" إن من أهم التحديات التي يواجهها التعليم عن بعد في ظل الجائحة الحالية أن هذا التحول السريع في طرق التدريس (من الطريقة العادية إلى التعليم الالكتروني) اصطدم بالمهارات والقدرات المعرفية للتحكم بتكنولوجيا المعلومات والاتصال لدى كل من الطلبة والأساتذة والموظفين الاكاديميين، حيث أن تقديم الدروس على الخط عبر مختلف المنصات يتطلب خططا تفصيلية كما أنها تستغرق وقتا طويلا بالإعداد إلى جانب نقص أو غياب الدعم الفني، كما يواجه الطلبة تحدي الالتزام بالمشاركة والتفاعل (الانضباط الذاتي)كما يمكن للمنازل ألا تكون بيئة ملائمة للتحصيل العلمي" .(Brazendale,2017,p28)

خــــــاتمة:

إن جائحة كورونا جعلت جامعات دول العالم المختلفة تعتمد على نمط التعليم عن بعد /التعليم الرقمي لتحقيق هدفين أساسيين حيث يتمثل الهدف الأول فيحفظ صحة الطلبة والموظفين الاكاديميين (الحد من انتشار الوباء)،أما الهدف الثاني فيتمثل في ضمان استمرارية عملية التعلم بالاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصال وهي العملية التي بالرغم من ما تتيحه من مزايا كالتحصيل المعرفي المتواصل بغض النظر عن الظرف الزماني والمكاني للمتعلم على مدار 24 ساعة، إلا أن هناك العديد من التحديات التي ترهن كفاءة وجودة طرائق التعليم عن بعد منها عدم تكافؤ الفرص في الحصول على خدمات تكنولوجيا المعلومات (الفجوة الرقمية)،عدم الالمام بهذه التكنولوجيا من طرف الطلاب وكذلك الأساتذة كما يذهب بعض الباحثين إلى ان الاعتماد على هذا النمط من التعليم يفقد التحصيل العلمي قيمته وجودته.

يمكن القول إن دراسة أثر التعليم عن بعد بالجامعة ومدى جودته وفعاليته لا تزال حديثة العهد كما أن النقاشات الحالية غير كافية نظرا لحداثة الموضوع الأمر الذي يوجب القيام بالعديد من الدراسات النظرية القائمة على مختلف أدوات المعرفة العلمية مما يسمح بتوفير مادة علمية لكيفية استجابة مؤسسات التعليم العالي للجائحة والتي لم توفر الوقت اللازم لضمان جودة التعليم العالي لأن التركيز انصب على ضرورة ضمان متابعة العملية التعليمية بكل ما هو ممكن.



قائمة المراجع:

- الدرادكة مأمون سليمان (2006)، *إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء*، عمان :دار صفاء للنشر والتوزيع.
- Akpan. C. P. & Esirah, E. (2005). Strategies for Realistic Quality -Assurance in Knowledge Generation in Tertiary Institutions in Nigeria. In N. Ezeh & N. Onyegegbu (eds).
- Akkoyuklu, B. & Soylu, M. Y. (2006). A study on students" views on blended learning environment. Turkish Online Journal of Distance Education, 7(3),
- Anderson, J. (2005). IT, e-learning and teacher development. *International Education Journal*, *5*(5).
- Asim, A. E & Okon, J. E. (2005). Strategizing for Realistic Quality Assurance in the Nigerian University System. In D.N. Ezeh & N. Onyegegbu (eds). Knowledge Generation and Dissemination: Issues and Challenges in Nigerian Universities. Enugu : Pearls & Gold.
- Bajaj, R.V., & Sharma, V. (2018). Smart Education with artificial intelligence-based determination of learning styles. Procedia Computer Science, 132,
- Bowen, J. A. (2012). Teaching naked: How moving technology out of your college classroom will improve student learning. Jossey-Bass
- Brazendale, K., Beets, M. W., Weaver, R. G., Pate, R. R., Turner-McGreevy, G. M., Kaczynski, A. T., ... & von Hippel, P. T. (2017). -- Understanding differences between summer vs. school obesogenic behaviors of children: the structured days hypothesis. International Journal of Behavioral Nutrition and Physical Activity,4(1),
- Cavanaugh C. (2010). Distance Education Quality; University of North Florida, USA
- Colchester, K., Hagras, H., Alghazzawi, D.M., & Aldabbagh, G. (2017). A Survey of Artificial Intelligence Techniques Employed for Adaptive Educational Systems within E-Learning Platforms. Journal of Artificial Intelligence and Soft Computing Research, 7, 47
- Farhadi, B. (2019). "The Sky's the limit": On the impossible promise of e-learning in the Toronto district school board. Doctoral dissertation. Toronto : University of Toronto.
- Green, D. (1994) What Is Quality in Higher Education ? Concepts, Policy and Practice, Buckingham : Open University Press.

- Klein, D. & Ware, M. (2003). E-learning : new opportunities in continuing professional development. Learned publishing, 16 (1)
- Marinoni, Land. H.V, Jensen. T. (2020) The impact of covid19 on higher education around the world, IAU : Global Survey
- Marina Kuimova1, a (2016), Anastasiya Kiyanitsyna1 E-Learning as a Means to Improve the Quality of HigherEducation**.**

- Maduewesi, E. J. (2005). Benchmarks and Global Trends in Education. Benin City, Nigeria. Dasylva.

- Murphy, M. P. A. (2020). COVID-19 and emergency e-learning : Consequences of the securitization of higher education for post-pandemic pedagogy. *Contemporary Security Policy*, 1-14
- UNESCO (1995), Information technologies in teacher education: issues and experiences for countries in transition.

-UNESCO (2002) Teacher education guidelines : using open and distance learning; technology, curriculum, cost, evaluation

- UNESCO (2015) Rethinking Education – towards a global common good.

- UNESCO (2017) In pursuit of smart learning environments for the 21st century.
- UNESCO, (1998) Déclaration Mondiale Sur L'enseignement Supérieur Pour Le XXIe Siècle : Vision Et Actions, Au site web: http://www.unesco.org/education/educprog/wche/declaration_fre.htm
- UNESCO. (2020). *COVID- 19 educational disruption and response*. https://en.unesco.org/covid19/educationresponse
- UNESCO-UNICEF-World Bank "Survey on National Education ResponsestoCOVID-19SchoolClosures": http://tcg.uis.unesco.org/survey-education-covid-school-closures
- UNICEF, (2020) "Putting the 'Learning' back in remote Learning" https://www.unicef.org/globalinsight/reports/putting-learning-back-remote-learning

بين الفاعلية المعرفية والمعيقات المجتمعية في الجامعة الجزائرية

د. علي شبيطة

(م ب) في علم الاجتماع

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

د. صونية براهمية

(م أ) في علم الاجتماع

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

ملخص :

لا شك أن تنمية الفرد والمجتمع على حد سواء مبنية على الفاعلية التعليمية، أي مدى بلوغ الفرد من العلم والمعرفة وتشبعه بالقيم المعرفية للمساهمة في بناء وتطوير مجتمعه. ولعل مؤسسات التعليم العالي تعتبر حلقة من حلقات التعليم وفق مناهج تعليمية هادفة، وبيداغوجيا فاعلة لتطبيق وتنفيذ هذه المناهج والبرامج، حيث تعتبر المنصات التعليمية الالكترونية من الوسائل الاستراتيجية في العملية التعليمية التعلمية المساعدة في عملية التعليم سواء الحضوري كوسيلة أو آلية لتحقيق الهدف التعليمي أو عن بعد كوسيلة بيداغوجية لتقديم الدرس وشرحه للمتعلمين.

لقد سبقنا العالم المتقدم إلى هذه المنصات التعليمية منذ سنوات وأبدع في تنويعها وتطويرها، ولكن في العالم النامي لازلنا متأخرين في استخدام هذه التكنولوجيات المعاصرة ولم نتحكم فيها بالقدر الكافي لمواجهة الأزمات المختلفة وحتى للمساهمة في معالجة وتخطي مختلف العقبات التي تصيب المؤسسات والمجتمعات، وما نعيشه من أزمة صحية عالمية في وقتنا الراهن لدليل قاطع على فرز المجتمعات في تعاملها وقدرتها على حل مشاكلها، سواء على مستوى البيئة التعليمية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، كما تجدر الإشارة إلى أن التعليم الالكتروني له فاعلية معرفية متميزة لنوعية وتعدد المعارف وجودتها، لكن تطبيقه يختلف من مجتمع إلى آخر كما أشرنا إليه سابقا، وتطبيق ذلك في الجامعة الجزائرية خير دليل، حيث نجد نسبة ضعيفة من الطلبة تتفاعل مع المنصة التعليمية التي وضعتها الجامعة لتفعيل العملية التعليمية التعلمية عن بعد وهذا انطلاقا من الملاحظة بالمشاركة للعملية حيث أن 80 في المئة لم يتفاعلوا مع المنصة التعليمية بحجة عدم امتلاك الانترنت، وعلى الرغم من الأهمية التكنولوجية على المستوى العلمي والمعرفي لها، إلاّ أننّا نلاحظ أن هناك رفضا مجتمعيا، هذا الرفض له ما يبرره على المستوى المعرفي والاج1تماعي والاقتصادي وحتى التكنولوجي.

انطلاقا من هذا التوصيف الذي قدمناه، نحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نغوص في إيجاد العلاقة بين الأهمية المعرفية وفاعليتها الكترونيا أيّ عن بعد في ظّل الأزمات والعوائق المجتمعية في تطبيقها من خلال رفض العملية في الجامعة الجزائرية.

- ماهي الأسباب والعوامل التي أدت إلى عدم تجاوب المتعلمين مع المنصات التعليمية وخاصة في ظل أزمة كورونا؟
- ماهي استراتيجيات التكوين والتحفيز والإعداد لمناهج التعليم عن بعد لتجاوز هذه المعيقات؟

Abstract

There is no doubt that the development of the individual and society alike is based on educational effectiveness, that is, the extent to which the individual has access to science and knowledge and his awareness with knowledge values in order to contribute to building and developing his society. The higher education institutions are considered as one of educational cycles based on educational curricula that have objectives, and an effective pedagogy for the application and the implementation of these curricula and programs. Therefore, the electronic educational platforms are considered one of the strategic means of learning and teaching process that helps in the teaching process, whether in attendance as a means or a mechanism to achieve the educational objectives or online as a pedagogical means to present and explain the lessons to the learners.

The developed world preceded us to these educational platforms years ago and excelled in diversifying and developing them. By contrast, the developing world is still lagging behind in using modern technologies and we have not mastered them completely, to face the various crises, and even to contribute to dealing with and overcoming the various obstacles that affect institutions and societies. The global health crisis we are experiencing these days is the best evidence of our society's inability to deal with and solve their problems, whether at the level of the educational environment, economic or social one. Itis worth noting that e-learning has a distinct educational effectiveness for the variety and the best quality knowledge, but its application is different from society to another, as we have mentioned before; where we find it successful and achieves high quality in developed societies and a failure in developing societies; its application in the Algerian Universities is the best example, where we find a low percentage interacting with the educational platform that was set by the university to enhance the online teaching and learning process. Despite the importance of technology at the scientific and educational level, there is still a rejection by the society of this idea. This rejection is justified at the educational, social, economic and even technological level.

مقدمـــــة:

يعتبر التعليم الالكتروني في المؤسسات التعليمية، وعلى رأسها الجامعة من أهم الآليات التي تسهل العملية التعلمية وتفعيلها، وخاصة في ظل الأزمات وعدم القدرة على التعليم الحضوري، وأزمة جائحة كورونا خير دليل على ذلك، حيث نلاحظ اضطراب وتخلخل وحيرة في سيرورة العملية التعليمية على المستوى القاعدي والعالي لمختلف دول العالم على اختلاف مستوياتهم العلمية إلى اعتماد نمط التعليم الالكتروني عبر وسائط ومنصات مخصصة لذلك، ومنهم من عمل على المزاوجة بين النمطين حتى تتمكن المؤسسات التعليمية والجامعية من تحقيق الفاعلية التعلمية وجودتها، لكن الدول النامية واجّهت عوائق على مستوى البنية المجتمعية في تطبيق مثل هذا النمط من التعليم (التعليم الالكتروني عن بعد) بسبب الكثير من المعيقات، هناك ما تعلق منها بالظروف الاجتماعية المتعلقة بالهشاشة الاقتصادية وضعف المستوى المعرفي والعلمي لفئات واسعة من المجتمع وخاصة فيما يتعلق بتشكل البنية الثقافية الرافضة للكثير من التقنيات الاتصالية وخاصة في المجتمع القروي أو الريفي الذي لا يمنح مثلا جهاز الهاتف الذكي للبنت ولا يربط البيت بشبكة الانترنت، فكل هذه العوامل المجتمعية تؤدي إلى فشل العملية التعلمية الالكترونية بسبب المعيقات المجتمعية، بناء على ما ذكرت آنفا وتبعا لذلك فحضور الأزمات والمعيقات المجتمعية يؤدي إلى إعاقة التنمية في بعدها العلمي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأنّ أساس تحقيق التنمية هو الفاعلية المعرفية المحققة للجودة التعليمية، لذلك نحن نحاول البحث في الأسباب والخلفيات التي حالت دون تجاوب المتعلمين مع منصات التعليم الالكتروني في ظل أزمة كورونا، وكذا استراتيجيات التكوين والتحفيز لاستعمال هذه المنصات، بعد عرض مختلف المفاهيم المرتبطة بالتعليم الالكتروني وما يرتبط به من مفاهيم.

أولا: مدخل مفاهيمي:

1ـالتعليم الالكتروني:

لقد تعددت تعاريف التعليم الالكتروني بتعدد الباحثين وتعدد تخصصاتهم، فهناك من نظر إليه على أنه "طريقة للتعليم باستخدام آليات ووسائل الاتصال الحديثة من حواسيب وشبكات ووسائط متعددة، إضافة الى آليات البحث والمكتبات الالكترونية ومواقع وبوابات الانترنيت، سواء كان عن بعد أو في الفصول الدراسية، وهو طريقة للتعليم باستخدام التقنيات الحديثة بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد"(يوسف عثمان،2020، ص ص 12،11).

تناول هذا التعريف التعليم الالكتروني بصفة عامة أي في جميع البيئات التعليمية كما بين صنفين من هذا التعليم وهما التعليم الحضوري والتعليم عن بعد؛ بالنسبة للتعليم الحضوري يتم بتواجد كل من المعلم والمتعلم في الفضاء البيداغوجي نفسه مع استخدام الوسائط الالكترونية، أما التعليم عن بعد فهو غير مقرون بتواجد أطراف العملية التعليمية في الفضاء نفسه.

كما يمكن أن نميز بين نوعين من التعليم الالكتروني وهما:

-"**التعليم الالكتروني المتزامن:** هذا النوع يحتاج لوجود الأساتذة في الوقت نفسه أمام أجهزة الكومبيوتر لإجراء النقاش والمحادثة أو تلقي الدروس من خلال الفصول الافتراضية.

-**التعليم الالكتروني غير المتزامن:** يطلق عليه بأنه غير متزامن لأنه يستعمل شبكة الانترنت للولوج إلى بيئة التعليم الالكتروني في أوقات وأماكن غير محددة، فيسمح بحرية أكبر للتواصل مع المادة التعليمية، ومع المعلمين ومع المتعلمين "(قريشي، رفاع، العدد10، ص226).

أما التعليم الالكتروني الجامعي فقد تم تعريفه على أنه "استخدام الوسائط الالكترونية من قبل مؤسسات التعليم الجامعي لنقل المحتوى التعليمي إلى الطلاب خارج الحرم الجامعي أو داخله، بهدف إتاحة عملية التعليم لكل أفراد المجتمع ورفع كفاءة وجودة العملية التعليمية، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية وتدريب الطلاب على العمل بايجابية واستقلالية"(قريشي، رفاع، العدد10، ص223).

وهناك من الباحثين من يعتبر التعليم الالكتروني هو "الطريقة المثلى لتقديم المحتوى التعليمي للمادة بطريقة تهدف إلى إيجاد بيئة تعليمية تعلمية تفاعلية غنية متعددة المصادر بصورة جزئية أو شاملة للمعلم والمتعلم باستخدام تقنية المعلومات وشبكات الحاسوب ووسائطه المتعددة وبرمجياته المختلفة والانترنت للوصول إلى مصادر التعليم والتعلم في أقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة دون تقيد بمكان معين أو زمان محدد"(بخوش،2015، ص191).

هذا التعريف يقدم لنا التعليم الالكتروني على أنّه الأسلوب المنهجي والأداة المثلى لتحقيق الفاعلية التعليمية التي لا يمكن الوصول إليها دون توفير وتهيئة مناخ وبيئة تعليمية جيدة.

2-الفاعلية التعليمية:

مما لا شك فيه أنّ الفاعلية التعليمية من غير الممكن أن تتحقق من دون بيئة تعليمية مناسبة، وتعرف هذه الأخيرة على أنّها "جملة من الظروف المادية والتدريسية والتسّييرية، بحيث تتعلق الظروف المادية بتصميم المكان الذّي يشغله الصّف، ونوع المواد والمصادر التعليمية المتوفرة فيه ونوع تجهيزاته المادية، بالإضافة إلى المتغيرات الطبيعية من درجة الحرارة وشدة الإضاءة والرطوبة وما إلى ذلك. هذه الظروف تحدث البعد المادي للبيئة التعليمية إضافة إلى ذلك ما يتعلق بنشاطات التعليم، وأفعال المعلمين داخل غرفة الصف، سواء ما يتعلق منها بتحديد الأهداف المنهجية أو أساليب التدريس والتقويم. وكذلك يمكن أن تتعلق البيئة التعليمية بالقواعد والمعايير التي يعمل بها في المنظمة التعليمية لضبط سلوك المتعلمين أو المحافظة على انضباطهم وانتظامهم في متابعة العملية التعليمية. ويمكن أن يضاف الى ذلك في البيئة التعليمية الالكترونية التجهيزات المادية من حواسيب وملحقاتها وبرمجياتها التعليمية والبنية التحتية من اتصالات وشبكات توصيل" (يوسف عثمان، 2020، ص ص12,13).

أما الفاعلية بصفة عامة فتعرف بأنها "مدى صلاحية العناصر المستخدمة (المدخلات) للحصول على النتائج المطلوبة (المخرجات)، وهي درجة تحقيق الأهداف أي أنها تحققها بالكمية والنوعية المطلوبة وفي الوقت المناسب" (حيدر حسن، 2013).

فالفاعلية التعليمية فهي تشير الى قدرة المؤسسة التعليمية (الجامعة) على توفير بيئة تعليمية ملائمة بما يناسب كل طرف من الأطراف سواء طلبة أو أساتذة أو موظفين بغية تحقيق الأهداف المسطرة على المدى القريب والبعيد خدمة للمصلحة الداخلية المتعلقة بالمؤسسة الجامعية نفسها أو خدمة للمصلحة العامة المتعلقة بالمجتمع ككل وذلك لما تزوده بكفاءات وإطارات ورأس مال بشري من أجل تحقيق التنمية المجتمعية.

3ـالجامعة الجزائرية:

لقد تعددت تعاريف الجامعة حسب دورها ووظيفتها وأهدافها، فهي "إحدى التنظيمات الاجتماعية التي تسهم في عملية تنمية المجتمع بصفة عامة، فهي تزود جميع التنظيمات الأخرى بكل التخصصات والإطارات البشرية اللازمة لمتطلبات التنمية الشاملة" (باشي، 2011، ص ص 134,135).
وتعرف الجامعة أيضا على أنها "مؤسسة تربوية في قمة النظام التعليمي، تجمع بين مختلف التخصصات لها دور أساسي في نشر المعرفة وتكوين مختلف الإطارات التي يحتاجها المجتمع للتطوير والتنمية في كل الميادين لها بناؤها وميزانيتها وأهدافها التي تتوافق ولأهداف المجتمع وسياساته وما يحدث من مستجدات وتطورات" (زرقان، 2012، ص 192).
ويعرفها بارسونز بأنها "ليست فقط مكانا للتدريس أو الذي يطلق عليه بالتعليم العالي، ولكن لها أيضا مجموعة متنوعة من الوظائف القيمة وعلاوة على ذلك لها وظائف أخرى مثل وظيفة البحث أو ما يسمى بتطوير وتقدم المعرفة" (عبد الله محمد،1991، ص112).

نلاحظ أن بارسونز لم ينظر إلى الجامعة على أساس أنها مؤسسة مادية مهمتها التدريس فحسب، وإنما نظر إليها على أساس أنّ لها وظائف عديدة ومتنوعة، وعلى اعتبار أنها تقوم بوظائف قيمة للمجتمع بصفة عامة وإحدى أهم هذه الوظائف حسب بارسونز هي وظيفة البحث العلمي. وتعرف أيضا على أنها "مؤسسة رسمية ذات طابع علمي، تتمثل وظائفها الرئيسية في: نشر العلم والمعرفة عن طريق التعليم، تتركز وظيفتها الثانية على إجراء البحوث الأساسية والتطبيقية، يقوم بها أساتذة وباحثين مدّربين ومكونين تكوينا عاليا، أمّا وظيفتها الثالثة فهي خدمة المجتمع، من خلال تقديم الاستشارات العلمية والخبرات لمختلف قطاعات المجتمع، وتزويد هذه القطاعات بإطارات بشرية متخصصة وبتحويل البحوث العلمية إلى سلع وخدمات تسد حاجات المجتمع أو القطاعات التنموية الأخرى"(حفحوف، 2007، ص18).

4-التنمية المجتمعية:

التنمية المجتمعية هي "إحداث مجموعة من المتغيرات الجذرية في مجتمع معين، بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر، بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده" (مجدي عزيز، 2001، ص267).

فالتنمية بذلك هي عملية شاملة هدفها تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعمل على تحسينها من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المادية والبشرية، وفق خطط مرسومة من الأطراف الفاعلة في المجتمع.

والتنمية المجتمعية هي تحسين أوضاع المجتمع من جميع النواحي الاقتصادية الاجتماعية والثقافية والسياسية بشكل يساهم في تغيير الأوضاع القديمة التي لم تعد تساير روح العصر.

وتؤكد جميع الشواهد والتجارب أنّ هناك صلة وثيقة بين المنظومة التربوية بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة وبين التنمية المجتمعية، حيث أصبح من الواضح أنّ التعليم الجامعي يعدّ أحد العوامل الهّامة في تحقيق التنمية ذلك من خلال وظيفته الأولى والأساسية و هي التعليم المتخصص، هذه الوظيفة تعكس بصورة كبيرة تطوير الموارد البشرية، فأصبحت الجامعة مطالبة أكثر من أيّ وقت مضى بالاستجابة لمتطلبات مجتمعاتها من خلال الإعداد الأمثل للإطارات والكفاءات البشرية المتخصصة والمؤّهلة تأهيلا علميا وعمليا يتناسب ومستلزمات التنمية المجتمعية.

5- الأزمات والإخفاقات:

نقصد بها مختلف الظواهر غير الصحية التي تصيب المجتمعات فتحدث من خلالها أزمة طارئة ومفاجئة تعرقل السّير العادي لمؤسسات المجتمع وتلبية حاجات أفراده، ويؤدي ذلك إلى إخفاق على مستويات مختلفة، كالأزمة الصحية العالمية المفّاجئة التّي ألمّت بالساكنة العالمية، ولكن تأثيرات ذلك اختلفت من مجتمع إلى مجتمع آخر حسب درجة الإعداد والاستعداد، لكن الأزمة الطّارئة تعرقل حركة الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها ومدى حركة التسيير المؤسساتي وإستراتيجيات وضع الخطط والآليات الكفيلة لمعالجة الأزمات لتجنب الإخفاقات على مستوى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية. وتعدّ مؤسسات التعليم بمختلف مستوياتها عنصرا أساسيا في الجسم الاجتماعي بعدّه محرك الحركة التنموية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والمعرفي، وتأسيس هيئة مكلفة بالتخطيط والدراسات الاستراتيجية لوضع مخارج الأزمات الطارئة كأزمة كوفيد-19- أمر لا مناص منه، للدّفع بعجلة التعليم واستمراريته في مختلف الظروف والأحوال وفق آليات وميكانيزمات تسهل العملية التعليمية وتدفع بها إلى الاستمرارية دون توقف، وخاصة في الدول السائرة في طريق النمو.

ثانيا: التعليم الالكتروني والفاعلية التعليمية في الجامعة الجزائرية:

لم يبق الصراع في النظام العالمي الجديد –الذي يقوم على اقتصاد السوق أي تخلي الدولة عن التدخل المباشر في الإنتاج- على رأس المال أو المواد الخام وإنما أصبح الصراع على المعرفة التي أصبحت رأس مال الاقتصاد العالمي. وفي إطار هذا التوجه والتحول العالميين كان للجامعة الجزائرية مكان في مقطورة الإصلاحات التي اتبعتها الدول المتقدمة من خلال إصلاح منظومة التعليم العالي وذلك بإدخالها للبعد التكنولوجي سواء فيما تعلق بمهامها الإدارية أو مهامها التكونية والبحثية. ولأجل ذلك "قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1998 بوضع قانون 98-11 المتعلق بالبحث والتطوير التكنولوجي وبموجب هذا القانون تمت عملية الربط الأولى على مستوى الجامعات المتواجدة في الولايات الكبرى: العاصمة، قسنطينة، وهران، وبعدها تم التعميم على كل الجامعات والمراكز الجامعية عبر التراب الوطني من خلال تعليمات وزارية تهدف الى ربط كل الجامعات والمراكز الجامعية في إطار شبكة وطنية واحدة تخدم نظام التعليم العالي والبحث العلمي وهي الشبكة الأكاديمية للبحث ARN: Acadimic research Network. "(باشي، 2011، ص ص141، 142).

ومن ثم ظهرت الحاجة التعليمية لإيجاد قنوات تفاعلية وتقديم بيئة بديلة للطلبة يمكنهم من خلالها التفاعل معها واكتساب المزيد من المعارف والمهارات، وذلك بإحداث وإعداد حقيقي لبيئة تعليمية الكترونية، ومن النظم التي أفرزتها الاتجاهات الحديثة لتكنولوجيا التعليم ما يسمى بالتعليم الالكتروني، والذي يعتمد على توظيف مختلف الوسائط الالكترونية في عملية التعليم.
إنّ التعليم الالكتروني يشير إلى الاعتماد على التقنيات الحديثة في تقديم المحتوى التعليمي للطلبة بطريقة ذات كفاءة وفعالة وذلك لما له من الخصائص الايجابية التي يتميز بها كاختصار الوقت، والجهد، والكلفة الاقتصادية، وإمكانياته الكبيرة في تعزيز تعلم الطلبة، وتحسين مستواهم، إضافة إلى توفير بيئة تعليمية ثّرية تمكن من تحقيق الفاعلية المعرفية في الجامعة الجزائرية يتم فيها التخلص من قيود الزمان والمكان ومثيرة لكل من الأستاذ والطالب على حد سواء. وفيما يلي سنطلع على جانب من مجهودات الجامعة الجزائرية في هذا المجال.

-جهود الجامعة الجزائرية في تفعيل منظومة التعليم الالكتروني: ضمن تقرير الأولويات والتخطيط لسنة 2007 الذّي تم إعداده في سبتمبر 2006، سجلت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي برسم الأهداف الاستراتيجية 2007-2008-2009 هدفين استراتيجيين فيما يخص تكنولوجيات الإعلام والاتصال وهما:

- ضبط نظام الإعلام المتكامل للقطاع
- إقامة نظام للتعليم عن بعد كدعامة للتكوين الحضوري .

يتناول هذا التقرير الهدف الثاني المتعلق بإقامة نظام للتعليم عن بعد كدعامة للتكوين الحضوري. وتبعا لخصوصيات الجزائر يعتبر التعليم عن بعد- في مرحلة أولى- عبارة عن دعامة للتكوين

الحضوري، فهو يكمله ويقويه .تسمح هذه الخطة لمؤسسات التعليم العالي في الجزائر برفع تحدي مزدوج:

- امتصاص التدفقات المتتالية من المتعلمين (الجانب الكمي).
- تحسين نوعية التكوين والاقتراب بسرعة من المعايير الدولية فيما يخص ضمان النّوعية.

وقصد تخفيف نقائص التأطير وأيضا من أجل تحسين نوعية التكوين، تماشيا مع متطلبات ضمان النوعية، تم تجهيز كل المؤسسات بتجهيزات للتعليم عن بعد متخصصة، وإدخال طرائق جديدة للتكوين والتعليم، تتضمن إجراءات بيداغوجية جديدة خلال مسار التكوين، لهذا تم إطلاق المشروع الوطني للتعليم عن بعد، والذّي يرمي إلى تحقيق أهداف تتوزع على ثلاث مراحل:

-**المرحلة الأولى:** وهي مرحلة استعمال التكنولوجيا، المحاضرات المرئية على الخصوص، قصد امتصاص الأعداد الكبيرة للمتعلمين، مع تحسين محسوس لمستوى التعليم والتكوين (سياق على المدى القصير).
-**المرحلة الثانية:** تشهد اعتمادا على التكنولوجيات البيداغوجية الحديثة، خاصة على الواب "**Web**" (التعلم عبر الخط أو التعلم الالكتروني)، وذلك قصد تحقيق ضمان النوعية (سياق على المدى المتوسط).

-**المرحلة الثالثة:** هي مرحلة التكامل، وخلالها يصادق على نظام التعليم عن بعد ويتم نشره بواسطة قناة المعرفة، التّي يتعدى مجال استعمالها والاستفادة منها بكثير النّطاق الجامعي، حيث تستهدف جمهورا واسعا من المتعلمين.

ويرتكز التعليم عن بعد حاليا على شبكة منصة للمحاضرات المرّئية والتعليم الالكتروني، موّزعة على غالبية مؤسسات التكوين، والدخول إلى هذه الشبكة ممكن عن طريق الشبكة الوطنية للبحث.
وتعد خلايا التعليم الالكتروني مسؤولة عن إنشاء منصات التعلم الالكتروني الموجّهة للطلبة وتقدم لهم عديد الخدمات كالدروس بأشكالها المتنوعة والأطروحات الجامعية وغيرها، إضافة إلى تكوين أعضاء هيئة التدريس على إنشاء المقررات الالكترونية، وعلى استخدام هذه المنصة، ولذلك تم تنصيبها على مستوى كل المؤسسات وتم تدعيمها: بخبراء في البيداغوجيا والتقنيات وبمهندسين في المعلوماتية والإلكترونيك وقد استفاد هؤّلاء الخبراء والمهندسين من تدريبات خاصة ومتعددة الجوانب"(قريشي، رفاع، العدد 10، ص ص233-234).
كما تعتمد جامعة سطيف2 بالشرق الجزائري التعليم الالكتروني عبر منصات التعليم الإلكتروني**Moodle** التّي تعد أرضيات للتكوين عن بعد قائمة على تكنولوجيا الويب، وهي بمثابة الساحات التي يتم بواسطتها عرض الأعمال وجميع ما يختص بالتعليم الالكتروني من مقررات ونشاطات يمكن من خلالها تحقيق عملية التعلم باستعمال مجموعة من أدوات الاتصال والتواصل هي بيئة تعلم منظمة في مجموعات من الطلاب المتباينين في قدراتهم ينفذون مهام تعليمية وينشدون

المساعدة من بعضهم البعض ويتخذون قرارهم بالإجماع. وكذلك فهي أسلوب تعلم يتم فيه تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة (تضم مستويات معرفية مختلفة) يتعاون طلبة المجموعة الواحدة في تحقيق هدف أو أهداف مشتركة كحل يساهم نوعا ما في القضاء على المشاكل الموجودة في البيئة التقليدية. ويتميز التعليم الالكتروني ضمن منصة التعليم موودل**Moodle** بما يلي: المرونة أي تكوين المتعلمين بمعزل عن الزمان والمكان، فردنة عملية التعلم، عقلنة التعلم، تشجع التعلم النشط، توفير وسائل مساعدة للمتعلمين والمعلمين" (العيدي، بوفاتح، 2018، ص678).

على الرغم من كل هذه المجهودات إلا أن هناك من الباحثين من يرى أن تجربة التعليم الالكتروني في الجزائر مازالت بعيدة عن تحقيق الفاعلية المعرفية، وفي ذلك يقول الدكتور **نصر الدين غراف** "بالنسبة للتجربة الجزائرية في استخدام تكنولوجيا التعليم الالكتروني عن بعد، لازالت في بدايتها وتراوح مكانها، قد يرجع ذلك لغياب الوعي بفعالية هذا النوع من التعليم ومدى مساهمته في رفع المستوى العلمي والتأهيلي للفرد". وقد يرجع ذلك الى مجموعة من العوامل والمحددات "تتمثل هذه المحددات في وعي المجتمع بفعالية نظم التدريب الالكتروني ومميزاتها واقناعهم بالتأثير الإيجابي والتنموي الذي قد يحدثه اهتمامه بالتكنولوجيا والاستفادة الحقيقية منها، وكذلك تغيير إدراكهم بأنها وسائل تسلية وتواصل اجتماعي فقط، الى أنها أدوات لا محدودة الامكانات تمكنهم من القيام بكل شيء بسهولة" (قريشي، رفاع، العدد 10، ص226).

ويؤكد ذلك الباحث **وليد بخوش** حيث يقول أنّ: "التجربة الجزائرية في استخدام تكنولوجيا التعلم الالكتروني والتعليم عن بعد لازالت في بدايتها وتسير بخطى محتشمة وليست بالقدر الكافي، قد يرجع ذلك لعدم الوعي التام بفعالية هذا النوع من التعليم ومدى مساهمته في وفع المستوى العلمي والتأهيلي للفرد"(2015، ص196).

وانطلاقا من كل المعطيات التقنية السالفة الذكر نطرح التساؤل حول جدوى ومدى فاعلية المنصات التعليمية وهو ما سنتناوله في العنصر الموالي.

ثالثا: استراتيجيات التكوين والتحفيز لدعم التعليم الالكتروني في ظل أزمة كوفيد -19-

التعليم الالكتروني يعدّ آلية ومخرجا بديلا لمعالجة الاختلالات التي تحدث في التعليم الحضوري التقليدي أثناء وقوع حائل دون استمراره مثل ما وقع في جائحة كورونا وحدوث تذبذب على مستوى التعليم الحضوري، فلجأت الكثير من الدول إلى اعتماد التعليم الالكتروني عبر وسائط ومنصات مختلفة مخصصة لهذا الغرض، وخاصة منها الدول المتقدمة. ولكن الدول النامية وجدت صعوبة كبيرة في التعامل مع الأزمة التعليمية وخاصة في الجامعة على الرغم من إعدادها لمختلف الوسائل والوسائط الخاصة بالعملية حيث اصطدمت بواقع على المستوى المجتمعي، بمعنى هناك شّرخ بين البيئة التعليمية والبيئة الاجتماعية والاقتصادية الحاضنة لها، وهذا يدعو إلى وضع استراتيجيات

لتغيير البيئة التعليمية من رياض الأطفال إلى الجامعة حتى يكتسب المتعلمون آلية وينخرط المجتمع في هذا النمط التعليمي.

تهتم الاتّجاهات التربوية الحديثة بالجودة والتميز والإبداع في العملية التعليمية من أجل اكتساب المهارات والكفايات، ويعد الحاسوب وأنشطته أحد الآليات لتحقيق ذلك لأنّها تساهم في مهارات التفكير الابتكاري الإبداعي وحل المشكلات, كما دلت الدراسات والأبحاث على أنّ التعلم الفعال والايجابي لا بد أن يدعم بأنماط تعليمية تعتمد تكنولوجيا حديثة تعدل السلوك والاتّجاهات التعليمية (عبد الحكيم، 2020، ص136)، تبعا لهذا فإّن الاستراتيجية الأولى لتجاوز احتقان التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية، هو تفعيل هذا النمط التعليمي على مستوى مختلف المؤسسات التربوية حتى يتسنى لمختلف الفئات الاجتماعية وخاصة الهشّة منها من القدرة على التفاعل مع العملية التعليمية واحتضانها، في إيجاد السبل والطرق الكفيلة لمساعدة الفئات الهشّة من القدرة على امتلاك واستعمال الوسائل الكفيلة للتعليم الالكتروني، وذلك يعدّ تحديا اجتماعيا واقتصاديا للدولة لأجل ضمان مبدأ تكافؤ الفرص بين مختلف الفئات الاجتماعية وكذلك ضمان مجانية التعليم وإلزاميته.
ومن هذا المنطق فإنّ نجاح نظام التعليم الالكتروني وفاعليته في أية مؤسسة تعليمية لا يقتصر على الإعداد المادي والمكاني للبيئة التعليمية، أو على وجود أو عدم وجود نظام إدارة التعلم بل يتعدى ذلك ليشمل أمورا كثيرة تتعلق بالتّصميم والإعداد العالي والفني لهذه البيئة مع مراعاة الأسس التربوية والنفسية للفئة المستهدفة، وذلك لضمان توافق هذه البيئة التعليمية مع خصائص المتعلمين، حيث تكون ملبية لاحتياجاتهم وطموحاتهم (نويرة وآخرون، 2020، ص136)، وعليه فعملية التعليم الالكتروني كاستراتيجية تعليمية في حقيقة الأمر لا تنطق من الجامعة لوحدها ولا تكون مبتورة عن حلقات التعليم الأخرى بل تكون عملية تكميلية وتكاملية معه، مع تطوير منصاتها والتّدريب على استخدامها وتحفيز ومكافأة مستخدميها، فالاستراتيجية التعلمية من هذا المنطلق تكون ناجحة وقادرة على استيعاب فئة واسعة من المتعلمين والطلاب.

"فالأساليب والاستراتيجيات المستخدمة في عملية التعليم سواء تقليدي أو الكتروني متعددة ومتنوعة، ويمكن استخدام أساليب واستراتيجيات التعليم التقليدي في التعلم الالكتروني ولكنها تستخدم بشكل مختلف في كل نظام من نظم التعلم المختلفة "(نويرة وآخرون، 2012، ص05). إذن فالاستراتيجية التعليمية واحدة سواء كانت تقليدية أو الكترونية ولكنهما مكملان لبعضهما البعض، يمكن اعتبار التعلم الالكتروني كوسيلة داعمة للتعليم التقليدي والعكس صحيح، لكن الاختلاف بينهما يتمثل في "أنّ إستراتيجية التعليم التقليدي مبنية على التواصل المباشر مع الأساتذة والمتعلمين، أمّا استراتيجية التفاعل الالكتروني فتسمح لمجموعة كبيرة من المتعلمين أن يشتركوا في المناقشات غير المتزامنة مع المحاضر من خلال شبكة المعلومات العالمية" (نويرة وآخرون، 2012، ص06).

"فاستراتيجية التعليم الالكتروني هي استراتيجية فعالة وقوية معرفيا، حيث أنها تعتبر من أنسب استراتيجيات التعلم المتمركز حول الطالب، والتي أكدت الدراسات التربوية على تأثيرها وفعاليتها في تطوير مهارات متعددة لدى المتعلمين "(مصطفى، احمد، 2012، ص07)، وهو ما يؤكده الواقع المجتمعي، حيث نجد كل أفراد المجتمع على اختلاف فئاتهم ومراتبهم سواء كانوا متعلمين أو غير ذلك, يمتلكون الهواتف الذّكية ويعملون بها من خلال تشغيل مختلف التطبيقات والعمل بها، وأعضاء في الكثير من الوسائط الاجتماعية كالفيس بوك وتويتر والانستغرام...إلخ، وإجراء عملية التواصل بشكل سلس وفعال وهذا ما يؤكد عملية الفاعلية التعلمية بالتعلم الالكتروني فهو لا يحتاج إلى تدريب معقد بل عملية بسيطة يتمكن الطالب من التحكم فيها بشكل بسيط، لكن الإشكالية التّي تعيق استراتيجية التعلم الالكتروني مرتبطة بالدّرجة الأولى بالمسألة الاجتماعية والاقتصادية، كما أنّها تختلف من بيئة اجتماعية إلى أخرى بمعنى تختلف من الوسط الريفي إلى الوسط الحضري، فالبيئة الريفية تفتقد إلى الكثير من الوسائل الضرورية اللازمة لأجل التفاعل والانخراط في المنصات التعليمية بالإضافة، ربما إلى الوضع الاجتماعي الهّش الذي يعيق القدرة على اكتساب الحاسوب أو الهاتف الذّكي، وإنّ توفر إحداهما ربما يفتقد الربط بشبكة الانترنت التّي تعتبر أساسية لأجل التفاعل الالكتروني، بالإضافة إلى المحيط الثقافي الريفي الذي يرفض في كثير من الأحيان امتلاك البنت مثلا للهاتف الذّكي أو ربط جهازها بالأنترنت، وهذه حقائق معاشة لا يمكن أن نتجاهلها ونغفلها، بل يجب الانطلاق منها في عملية بناء استراتيجية تنموية سواء كانت تعليمية أو غيرها. لذلك يعتبر بعض الباحثين أنّ "التعليم عن بعد أسلوبا جديدا ولكن تكتنفه تحديات وعوائق، ولهذه التّحديات جانبان: جانب الاستعداد التكنولوجي والذّي يختص بالمعلومات والاتصالات، وجانب الاستعداد التنفيذي والذّي يختص بالمستخدم أي مدى استعداد الجامعات والكليات والشركات والمؤسسات الحكومية والمنظمات لاستخدام التعليم عن بعد" (الحضراوي، دت، ص04).

فالتحضير النفسي لا يقل أهمية عن التحضير المادي لاعتبار أنّ إحداث تحول من نمط تعليمي إلى نمط آخر لا بد أن يسبق بعمليات تحضيرية وتحفيزية تدفع إلى احتضان العملية التعليمية الجديدة ومواكبتها باعتبارها تقنية عالمية تمكن المتعلم من القدرة على اكتشاف الآخر والتواصل معه.

رابعا- عوائق التعليم الالكتروني في الدول النامية:

عرفنا فيما سبق مفهوم التعليم الالكتروني وأهميته ودوره في تفعيل العملية التعليمية والمعرفية، ولكن لا نغفل بأنّ هذا النمط من التعليم هو نمط جديد وحديث بالنسبة لدول العالم الثالث، حيث لم يطبق هذا النمط من التعليم قبل الوقوع في أزمة كوفيد-19، وحتى أنّ تطبيقه في ظّل هذه الأزمة لم يكن بالشّكل المقبول والمطلوب ووفق الميكانيزمات المحددة لتسيير منصة تعليمية، سواء من طرف الطلبة أو الأساتذة على حد سواء، حيث نجدهم وقفوا اتجاه العملية موقفا سلبيا، ويمكن إرجاع ذلك إلى البيئة الثقافية للمجتمع، الذي لم يتمكن بعد من القدرة على الاندماج مع مثل هذه المنصات

التعليمية بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات المادية لهشاشة الوضع الاجتماعي عند كثير من الفئات الاجتماعية، في مجتمعات دول العالم النامي وقد أفرد الباحث المغربي العربي الحضراوي، أستاذ بجامعة محمد الخامس الرباط، في حصر مجموعة من العوائق التي تحول دون تحقيق وتفعيل التعليم الالكتروني فيما يلي:

- "هشاشة البُنى التّحتية وضعفها في غالبية الدول النامية التي تسعى إلى استخدام التعليم الإلكتروني.
- ضعف شبكة الأنترنت وارتفاع رسوم تكاليفها
- عدم تحكم المتعلمين في تقنيات وآليات منصات التعليم الإلكتروني.
- عزوف بعض من هيئة التدريس من انخراط في عملية التعليم الإلكتروني بأنه ذو مكانة أقل من التعليم النظامي" (دت، ص11).

خـــــاتمــــة:

لقد دفعت أزمة كوفيد-19- بالمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية إلى الوقوف مع ذاتها لإيجاد حلول استعجالية للأزمات التّي وقعت فيها بفعل قوة الجائحة ومباغتتها للمجتمع برمته. والجامعة الجزائرية مؤسسة أكاديمية علمية لا تشذ عن باقي المؤسسات، وهي التي لجأت لحل مشكلة التعليم الحضوري بالتعليم الالكتروني عن بُعد. فعلى الرغم من الأهمية العلمية والمعرفية التي يكتسيها طابع العملية إلاّ أنّ هناك امتعاضا من الشريك الاجتماعي الآخر والمتمثل في الطالب والأستاذ على حد سواء، بالإضافة إلى فئات واسعة من المجتمع، التي لم تتمكن من القدرة على الاندماج والتفاعل لظروف وأسباب مختلفة: اقتصادية واجتماعية وثقافية وحتى علمية، ومنه نخلص إلى الأهمية العلمية والمعرفية للتعليم الالكتروني وفاعليته من جهة، والمعيقات المجتمعية التي حالت دون تمكنه من القدرة على التفاعل مع هذا النّمط التعليمي العالمي الذي يمكن فيه المتعلم من التعلم في بيته.



قائمة المراجع:

1. اسماعيل نويرة، عبد الحكيم عقيرش، ماجدة اسويب، **متطلبات التعليم عن بعد وتحدياته في ظل جائحة كورونا**، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد 06, العدد 02, 2020.
2. باشي أمال: **نحو استيعاب التطوير التنظيمي بواسطة الانترنت في تنظيم الجامعة الجزائرية**، مجلة علوم التربية، العدد 50، 2011.
3. حيدر حسن محمد: **قياس فاعلية التعليم الالكتروني باستخدام المواد العلمية المتاحة على الانترنت**، Cybrarians Journal، العدد 31، 2013.
4. ريهام مصطفى، **محمد أحمد، توظيف التعلم الإلكتروني لتحقيق معايير الجودة في العملية التعليمية، المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي**، المجلد 05، العدد 09، 2012.
5. زرقان ليلى، **إصلاح التعليم العالي الراهن (LMD) ومشكلات الجامعة الجزائرية**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 16 جامعة سطيف 2، 2012.
6. سامي قريشي، شريفة رفاع: **جودة التعليم الالكتروني في التعليم العالي كأحد متطلبات عصر المعرفة – مع إشارة الى جهود الجامعة الجزائرية**- مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة ورقلة، العدد 10.

7. عائشة العيدي، محمد بوفاتح: **خلفيات التعليم الالكتروني في التعليم العالي- جامعة الأغواط نموذجا**- مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 33، جانفي 2018.

8. عبد الله محمد عبد الرحمان: **سوسيولوجيا التعليم الجامعي**، مصر، دار المعرفة الجامعية،1991.

9. العربي الحضراوي، **التعليم الالكتروني بين استراتيجية التطبيق ومعيقات التحقيق**، جامعة محمد الخامس، الرباط، د.ت، مقال منشور في الأنترنت.

10. فتيحة حفحوف: **معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2007-2008.

11. مجدي عزيز إبراهيم: **المنهج التربوي العالمي- أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي** – مصر، مكتبة الانجلو مصرية، 2001.

12. وليد بخوش: **أهمية التعليم الالكتروني في ضوء المهام الحديثة للتعليم العالي العالمي –رؤية مستقبلية عن حالة الجزائر**- مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 14، مارس 2015.

13. يوسف عثمان يوسف: **اتجاهات الطلبة نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا**، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، المجلد 8، العدد 2، 2020.

آليات تحقيق جودة التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية

اليمــين بشمـــــار

طالب دكتوراه تخصص، علم الاجتماع العائلي.

جـــامعة الحاج لخضر - باتنة1-

lyamine.lyamine@univ-batna.dz

ملخص:

تسعى الكثير من المؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها في البحث عن بديل للتعليم التقليدي؛ والمتمثل في الحضور الإلزامي إلى المؤسسات التعليمية بسبب الوضع الصحي، الذي يفرض إجراءات وقائية تتمثل أساسا في التباعد الجسدي لمنع انتشار وباء كورونا، ولتحقيق هذه الغاية، بدأ التفكير في التعليم عن بعد، كأسلوب يُلجأ إليه لمواجهة تداعيات انتشار الفيروس، كما أتاح التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات إمكانية استخدام هذه التقنية؛ كحل وقائي، غير أنه يتطلب من المسؤولين مضاعفة الجهد لتحقيق الغاية المرجوة من التعليم باستخدام التقنيات المعاصرة، وتسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الآليات التي يجب على الهيئات المختصة بالتعليم العالي في الجزائر لتحقيق جودة التعليم عن بعد، واتباعها، والعمل على تطويرها.

الكلمـــات المفتاحيـــة: الآليات؛ التعليم؛ التعليم عن بعد؛ جودة التعليم عن بعد؛ الجامعة الجزائرية

Abstract :

Many educational institutions of all levels are seeking an alternative to traditional education, which is the compulsory attendance of educational institutions due to the health situation that imposes preventive measures, mainly represented in physical distancing to prevent the spread of the Corona pandemic, the technological development in the field of communication made it possible to use this technology as a preventive solution However, it requires responsables to redouble efforts to achieve the desired goal of education using contemporary technologies, and this research paper seeks to shed light on the mechanisms that the institutions concerned with higher education in Algeria must follow to achieve the

quality of distance education follow and work to develop them in order to cover the lack of achievement as a result of University students study interruption.

Keywords: Mechanisms; Education; Distance education; Quality of distance education; Algerian University.

مقدمــة:

كان للتقدم التكنولوجي تأثير كبير على العملية التعليمية، فلم يعد التعليم التقليدي بطرائقه التقليدية في نقل المعرفة قادرا على الوفاء بمتطلبات تلك العملية، ومع انتشار وباء كورونا الذي أدى إلى غلق الجامعات والمؤسسات التعليمية، وأجبر الطلبة على البقاء في المنازل، ظهرت الحاجة إلى إيجاد بديل لاستمرارية الدراسة عن طريق المنصات الالكترونية والقنوات التلفزيونية الأمر الذي أدى بالمجتمعات إلى البحث عن صيغ جديدة للتعليم، تعتمد على جهد المتعلم نفسه لتلبية احتياجاتهم التعليمية والتربوية، مما أدى ذلك إلى بروز؛ التعليم عن بعد كبديل حقيقي لتعويض التعليم التقليدي ولو مؤقتا.

كما يعتبر التعليم عن بعد من أبرز الاتجاهات الحديثة في التعليم، والذي أخذت أهميته في تزايد مستمر حيث أنه يعتمد على التعلم بدرجة كبيرة مع مساعدة من جانب المعلم، والمتمثلة؛ في تذليل العقبات أمام المتعلم، كما أنه لا ينظر إليه على أنه مجرد تكميل أو تعويض للعديد من جوانب للتعليم التقليدي بل يستجيب له، ويعتبر أيضا من أبرز مظاهر التطور والتجديد التعليمي.

والجزائر كجزء من هذا العالم الكبير، بدأت تفكر في التفعيل والاستفادة من هذا النوع من التعليم، والذي لا مفر منه، وقد رافق التفكير في الجودة اقتراح مجموعة من الآليات والدعامات التي من شأنها تحسين وضع التعليم عن بعد، وتحسين نوعية التكوين، تماشيا مع متطلبات ضمان النوعية، وتجاوز مختلف العوائق التي جعلته في بلداننا العربية بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة متدنيا، حيث أن التعليم عن بعد أصبح ضرورة لعدة اعتبارات أهمها: اختصار الوقت والجهد والتكلفة، بالإضافة إلى التكنولوجيا الحديثة التي فرضت نظم ووسائل جديدة تفرض على المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها التعامل معها، والاستفادة منها. وهو ما يفرض على الجامعة الجزائرية السير قدما نحو التعليم عن بعد، وتحقيق قفزة نوعية، يمكن من خلالها تحقيق جودة التعليم في الجامعة الجزائرية، وهذا ما نهدف إلى توضيحه في هذه الورقة البحثية من خلال الإجابة على التساؤل المحوري التالي: **ما هي آليات تحقيق جودة التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية؟**

1ـ أهداف الدراسة:

تسعى هذه المداخلة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

- التعريف بتقنية التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي، لتفادي تراجع مستوى التحصيل العلمي للطلبة.
- محاولة تحديد أهم الآليات التي تمكننا من تحقيق جودة التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية
- محاولة بث الوعي لدى المسؤولين قصد إنجاح تقنية التعليم عن بعد.

2ـ أهمية الدراسة:

تنبع أهمية المداخلة من خلال تناولها لموضوع يتسم بالحداثة في أدبيات التعليم العالي؛ ألا وهو موضوع **آليات تحقيق جودة التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية.** حيث تبرز أهمية هذه المداخلة من أهمية التعليم عن بعد ذاته، والذي لا يختلف عن وسائل التعليم التقليدي، فله أهمية على المستوى الفردي والمجتمعي بأكمله تكمن فيما يلي:

- تجنب المعيقات التي وقع فيها التعليم التقليدي كالذي فرضته الحالة الوبائية والانقطاع عن التعليم.
- يوفر للمعلم والمتعلم التكلفة والوقت والمال، ويسهل الاستفادة المثلى للعملية التعليمية.
- مواكبة التكنولوجيا الحديثة وحسن استخدام الوسائط الالكترونية.
- فرصة للاستفادة في تطوير الطالب لمهاراته العلمية من خلال التحكم في تقنيات التعليم عن بعد.

3ـ تحديد المفاهيم:

1.3ـ تعريف الجودة:

تعددت وتنوعت التعاريف الخاصة بمفهوم الجودة، حيث أن هذا المفهوم عرف العديد من التطورات منذ بداية القرن العشرين، وكل باحث ينظر إليه من زاوية تخصصه، وسنحاول النظر إلى هذا المفهوم من الناحية التي تفيدنا في دراستنا.

عرف على أنه "الإحاطة بمجموعة الخصائص والسمات التي تعبر بدقة عن جوهر التربية بما في ذلك كل أبعادها، مدخلاتها ومخرجاتها وكذلك التفاعلات المتواصلة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المسطرة" (بوسالم، 2004، ص33)

- وعرّف " **فيشر** " الجودة على أنها " درجة التألق والتميز وكون الأداء ممتاز أو كون خصائص أو بعض خصائص المنتج ممتازة عند مقارنتها مع المعايير الموضوعة من منظور المنظمة أو من منظور المستفيد /الزّبون"(مجيد، والزيادات، 2008، ص113).
- عرف معهد الجودة الفيدرالي الأمريكي الجودة بأنها:" أداء العمل الصحيح وبشكل صحيح من المرة الأولى مع الاعتماد على تقييم المستفيد في معرفة مدى تحسين الأداء" (السامرائي، 2007، ص28).
- وقد عرفت جمعية فرنسا للجودة العامة أن بمفهوم جودة خدمة المرفق العام، على أنها: "قابلية المنظمة على تلبية الحاجات الضمنية والصريحة ذات النفع العام للمواطنين"(Nassera; 2009; P3).

التعريف الإجرائي للجودة:

هي مجموع الخصائص والأنشطة والطرق المحددة والمنظمة سلفا، لتحسين مستوى الأداء المقدم، مع توفير فرص الدعم والتقييم المناسب والفعال لهم.

3-2- تعريف التعليم عن بعد:

وهو التعليم الذي يتميز بعدم التواصل المباشر بين الهيئة التدريسية والمتعلمين؛ حيث يتم تقديم المواد التعليمية من خلال الشبكة المحلية أو العالمية (الانترنت)، من خلال استخدام تقنية التعليم والاتصال، وذلك ضمن إطار العملية التعليمية.

وهو يختلف عن التعليم المفتوح، حيث يحاول" ديرك رونتري" التمييز بين التعليم المفتوح والتعليم عن بعد وتحديد الصلة بينهما، وقد ميز بداية بين التعليم المفتوح الفلسفة، والتعليم المفتوح الطريقة، فالتعليم المفتوح كما يدل الاسم يتميز بإزالة القيود التي تواجه تسجيل الطلاب، وبالاعتماد على خبراتهم السابقة وبالمرونة فيما يتعلق بالوقت المتاح للتعلم، لذا يستخدم التعليم المفتوح ليعبر عن الجامعات أو الكليات ذات الإدارة أو السياسة التعليمية المنفتحة أو الميسرة على الطلاب، أما التعليم عن بعد فيقول رونتري أنه يحدث عندما تكون هناك مسافة بين المعلم والمتعلم ويتم عادة بمساعدة مواد تعليمية يتم إعدادها مسبقا، ويكون المتعلمين منفصلين عن معلميهم في الزمان أو المكان أو كليهما ولكنهم يتبعون توجيهاتهم (براهيمي، 2015، ص ص30-31)

كما يعرف أيضا التعليم عن بعد بأنه "ذلك النوع من التعليم المفرد بالوسائط التقنية المتعددة والتي يمكن عن طريقها ضمان تحقيق اتصال مزدوج بين المعلم والمتعلم بشروط أن يتم ذلك داخل إطار تنظيمي (معهد – مركز – جامعة) ويضمن توفير المادة التعليمية وتوصيلها للمتعلم، ويوفر فرص للقاء المباشر وجها لوجه كما يحدث في التعليم التقليدي دون برنامج معين" (عامر، 2013، ص5).

التعريف الإجرائي للتعليم عن بعد:

هو ذلك النوع أو النظام من التعليم الذي يقدم فرص تعليمية وتدريبية إلى المتعلم دون إشراف مباشر من المعلم ودون الالتزام بوقت ومكان محدد لمن يعيقه العمل عن الانتظام في التعليم النظامي ويعتبر بديلا للتعليم التقليدي أو مكملا له، يتم تحت إشراف مؤسسة تعليمية مسؤولة عن إعداد المواد التعليمية والأدوات اللازمة للتعلم الفردي اعتمادا على وسائط تكنولوجية عديدة مثل: الكمبيوتر، والهاتف النقال، والانترنت وغيرها، والتي يمكن أن تساعد في الاتصال ذو الاتجاهين بين المتعلم وعضو هيئة التدريس.

التعريف الإجرائي للجودة في التعليم عن بعد

يمكن تعريف جودة التعليم عن بعد على أنها؛ تلك العملية التي تهدف إلى الارتقاء بالعملية التعليمية وتحقيق نقلة نوعية من خلال تطبيق حزمة من الإجراءات والأنظمة التعليمية وتوثيق البرامج التعليمية المُختلفة واستخدام وسائط التواصل الاجتماعي للتواصل بين المعلم والمتعلم.

3.3- تعريف التعليم الجامعي:

هو نوع من أنواع التعليم المختلف، الذي يقع في الجامعات بعد المرحلة الثانوية ويمنح درجة علمية بعد إتمام البرنامج الدراسي في حقل التخصص، ويمكن تعريفه كذلك:

- التعليم العالي يأتي في قمة الهرم التعليمي، فهو آخر مرحلة من مراحل التعليم التي يمر بها الفرد وأرقاها، والتي تكسبه مؤهلات ومهارات عالية، تساعده فيما بعد في الحصول على وظيفة، لما تمنحه أيضا مكانة اجتماعية مرموقة (نمور، 2012، ص9).

- عرفته منظمة اليونسكو سنة 1998 على أنه "كل أنواع الدراسات والتكوين أو التكوين الموجه للبحث، التي تتم بعد المرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو مؤسسات تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات للتعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة" (Unesco ; 1998).

التعريف الإجرائي للتعليم الجامعي:

هو تعليم متخصص، والمقدم في كافة المؤسسات الجامعية، يهدف إلى تحسين كفاءة المخرجات الجامعي، والارتقاء بمستوى المتعلمين، ويقوم بتزويد المجتمع بالكفاءات والخبرات التي تزيد من دعم وتطوير إمكانيات الدولة وتنمية المجتمع.

4- الدراسات السابقة:

تم التوصل إلى مجموعة من الدراسات السابقة ذات العلاقة بمتغيرات الدراسة، وقد تم اختيار ثلاث دراسات سابقة من مجتمعات مختلفة بين محلية وعربية وأجنبية.

* دراسة السعادات سنة 2000 بعنوان" **إمكانية استخدام التعليم عن بعد في برامج كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك سعود** " تهدف هذه الدراسة إلى معرفة وجهة نظر طلاب وطالبات بكلية **الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك سعود** نحو استخدام التعليم عن بعد في برامج الكلية، حيث تكونت عينة الدراسة من 105 من الطلبة، في حين تمحورت أهم تساؤلات الدراسة في الأسئلة التالية:

- ما مسوغات استخدام التعليم عن بعد في برامج كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك سعود؟
- ما التجهيزات التي يجب توفرها في كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك سعود؟

- ما كيفية تمويل برامج التعليم عن بعد في كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك سعود؟

توصلت نتائج الدراسة إلى: أن استخدام التعليم عن بعد في برامج الكلية يؤدي إلى تنمية مهارة استخدام الحاسوب، والحصول على المعلومات من الشبكات المعلوماتية، وأنه سيجعل برامج الكلية تتصف بالمرونة، وأنه يوفر الوقت والجهد للمعلم والمتعلمين، فضلا عن تغطيته مناطق جغرافية واسعة.

* **دراسة جريفيل رميل** (Greville Rumble) سنة 2001، بعنوان "Re-inventing distance education, 1971–2001 " **بمعنى** إعادة اختراع التعليم عن بعد 1971-2001، تهدف هذه الدراسة إلى تتبع التغيرات التي حدثت في التعليم عن بعد من سنة 1971 إلى غاية 2001 حيث عرفت خمسة تغييرات رئيسية، أولاً: من الناحية التكنولوجية، بدأت بتأسيس مؤسسة من أنجح المؤسسات وهي جامعة المملكة المتحدة المفتوحة، ولكنها تنتهي بالاندفاع نحو التعليم عبر الانترنت، ويدعم هذا التغيير التكنولوجي تغييرًا ثانيًا، وهو تغير في طريقة التدريس من النموذج الانتقائي إلى النموذج البنائي مستغلا خدمات الاتصال التي يوفرها الكمبيوتر، أما التغيير الثالث هو القبول المتزايد للتعليم عن بعد وتوسعه أما التغيير الرابع: التغيير في طريقة النظر للتعليم عن بعد، فقد انتقلت من النظر المتدني إلى القبول الواسع، مع زيادة الثقة في طرائقه وأساليبه وأخيرا، يمكن النظر إلى التعليم عن بعد على أنه يتطور في شكل من أشكال التعليم الحداثي إلى ظاهرة ما بعد الحداثة مع التركيز على الطالب كمستهلك، وعلى المرونة والانتشار العالمي.

* دراسة وفاء طهيري سنة 2011، بعنوان "**واقع امتلاك الأستاذ الجامعي لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات وتقبله لفكرة دمج التعليم الالكتروني**" وهي عبارة عن دراسة ميدانية بجامعة المسيلة، تهدف إلى التعرف على واقع امتلاك أعضاء هيئة التدريس لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات، وتقبلهم لفكرة دمج التعليم الالكتروني بالتعليم التقليدي في جامعة المسيلة، ومعرفة أثر بعض المتغيرات على درجة امتلاك المهارات، ودرجة تقبل فكرة الدمج، إلى جانب التعرف على أهم المعوقات، التي يرى أعضاء هيئة التدريس أنها ستواجههم عند دمج التعليم الالكتروني بالتعليم التقليدي، وخلصت النتائج أن امتلاك أعضاء هيئة التدريس في جامعة المسيلة لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات كان بدرجة كبيرة، كما أبدوا موافقة على فكرة الدمج، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في امتلاك المهارات بين أعضاء هيئة التدريس، تعود إلى الجنس وهي لصالح الذكور، في حين لم تظهر فروق إحصائية لمتغير الشهادة العلمية ومتغير الكلية، وبينت النتائج أيضاً عدم وجود فروق بين أعضاء هيئة التدريس، في درجة تقبل فكرة دمج التعليم الالكتروني بالتعليم التقليدي، تعزى لدرجة امتلاك مهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات، كما حددت النتائج المعوقات التي سيواجهها أعضاء هيئة التدريس عند دمج التعليم الالكتروني بالتعليم التقليدي، وذلك من وجهة نظرهم.

يتضح من الدراسات السابقة اهتمام الدراسيين بالتعليم عن بعد، وطرائقه ووسائله، وذلك من الخلال الاستخدام الأمثل لوسائط التواصل الاجتماعي المتوفرة، وتبين أيضا أن السمة الأبرز لمثل هذه الدراسات؛ هي كونها دراسات استطلاعية وصفية بصورة عامة، وكثرة الأبحاث الأجنبية والعربية الخاصة بالمجتمعات الخليجية التي تناولت الموضوع وندرة البحوث في هذا المجال في الجزائر، كما أسهمت هذه الدراسات في تقديم لمحة تاريخية لنا عن التعليم عن بعد ومكنتنا من خبرة منهجية تمت الاستفادة منها في دراستنا.

ولعل أهم الآليات التي تجب فيها على القائمين على شؤون التعليم العالي في الجزائر في تحقيق جودة التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية هي:

أولا- تكييف المناهج والبرامج التعليمية وفق ما يتماشى مع صيغ التعليم عن بعد:

تعد المناهج والبرامج جوهر العملية التعليمية لما تحتوي عليه من القيم والمبادئ والخبرات والمهارات والعلوم والمعارف، ولتكييفها وفقا لمتطلبات الوضع الراهن ينبغي إدخال مجموعة من التعديلات تكمن في:

- إعداد برامج ومناهج تعليمية تتوافق وتواكب التطورات التقنية والمعلوماتية الحالية، مع فتح مشروع لتحيين المناهج والبرامج قصد الوصول إلى تطوير مهارات التفكير على مستويات أعلى.
- تشجيع الدراسات البحثية والدراسات الاستقصائية للمناهج الدراسية من أجل الاستجابة لمتطلبات التعليم عن بعد.
- التركيز على الجودة في التعليم عن بعد، من خلال التطبيق الجديد للمناهج التعليمية.
- توحيد المناهج الدراسية الخاصة بالتعليم عن بعد مع النظام التعليمي الجامعي،

وللنجاح في برامج التعليم القائم على الانترنت والتعليم عن بعد فإنه يجب أن تتوافر مجموعة من المتطلبات؛ التي تعمل على تحسين التعليم العالي، وتتمحور أساسا حسب (ضيف الله، وبوطبة، ص ص 360-361):

-**المتطلبات الواجب توافرها في الطلبة** : إن نجاح الطالب في التعلم القائم على الانترنت أي التعليم عن بعد يتطلب منه أن يكون راغبا في مثل هذا النوع من التعليم، وأن يكون ملما بثقافة الكمبيوتر وكيفية استخدام الانترنت؛ ككيفية البحث عن المعلومة، خدمة نقل الملفات وخدمة مجموعات الأخبار بالإضافة إلى خدمة البريد الالكتروني التي تمكنه من إرسال الرسائل واستقبالها وغير ذلك من الخدمات التي تساعده في التعليم عن بعد.

- **المتطلبات الواجب توافرها في الأستاذ**: يتطلب من الأستاذ الذي يشارك في التدريس عبر الانترنت أن يفهم خصائص الطلبة واحتياجاتهم عبر الانترنت، وأن يكون ملما بثقافة الكمبيوتر واستخدام الانترنت وذلك من خلال نظم تشغيل الكمبيوتر وفهم أدواته ونظم العرض المستخدمة بجانب المتطلبات العادية للأستاذ مثل المشاركة في وضع القرارات بما يتوافق مع متطلبات التعليم القائم على الانترنت وتصميم الاختبارات وأساليب التقويم المختلفة، وتصحيح الاختبارات والتكليفات والمشروعات التي

يرسلها الطلبة إليه، والتوجيه والإشراف العلمي والتربوي، بالإضافة إلى كتابة التقارير الدورية عن الطلبة إلى غير ذلك مما يحتاجه التعليم عن بعد.

- **المتطلبات الواجب توافرها في الإداريين:** يعد الإداريون من العناصر المؤثرة في نجاح العملية التعليمية القائمة على الانترنت حيث يتطلب منهم القيام ببعض الأدوار مثل توفير تسهيلات تكنولوجية واسعة وشاملة لعرض المقررات عبر الانترنت، تنظيم مواد التعلم، تسجيل الطلبة ووضع الجدول الزمني للمقررات وتقارير الدرجات ومساعدة أعضاء هيئة التدريس في إعداد المواد التعليمية مع إدراج برامج الفصول الافتراضية وتقسيم الطلبة المقيدين في المقررات عبر الانترنت في مجموعات حتى يستطيع الأستاذ التفاعل معهم بسهولة بجانب التسويق لتلك المقررات في العالم في وسائل الإعلام المختلفة .

- **المتطلبات الواجب توافرها في المقرر**: ليست كل مادة دراسية يمكن أن تدرس بسهولة عبر الانترنت، ويفضل في المواد التي تدرس عبر الانترنت أن تكون مواد علمية أكاديمية تتضمن تعلم المفاهيم والمبادئ وممارسة النقاشات وكتابة التقارير وحل المشكلات .

-**البيئة الممكنة** : ولو تحققت جميع المتطلبات السابقة فلابد من توفر البيئة الممكنة التي تدعم خطوات تنفيذ الإستراتيجية الوطنية للتعلم الالكتروني وتتمثل هذه البيئة بالوعي الكامل لضرورة وأهمية هذا المفهوم على جميع المستويات، بالإضافة إلى ذلك توفر الدعم والتعاون من قبل الجميع لإرساء قواعد التعلم الالكتروني في المؤسسات التعليمية بمختلف فئاتها ومستوياتها.

ثانيا- تفعيل قابلية المعلمين والمتعلمين لمعايير الجودة بأهمية التعليم عن بعد كطريقة من طرق التدريس الحديثة.

يتسم العصر الحديث بالتغير المستمر، والتطور المعرفي والتكنولوجي السريع، فتأثرت منظمات وهيئات المجتمع وحتى الأفراد بكل ما هو جديد في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهذا يحتم ضرورة البحث في مجال التعليم الجامعي عن أفضل الطرق والأساليب التي تساعد المتعلمين على التعلم، وتوفير بيئة تعليمية تفاعلية تناسب احتياجات المعلمين والمتعلمين وتساعدهم على تطوير مهاراتهم وقدراتهم، حتى يكونوا قادرين على التعامل مع متغيرات هذا العصر.

ونقصد بالقابلية للتعليم الدافعية التي عرفها أحمد محمد عبد الخالق " هي حالة من الإثارة أو التنبه داخل الكائن الحي العضوي تؤدي إلى سلوك باحث عن هدف، وتنتج هذه الحالة عن حاجة ما وتعمل على تحريك السلوك وتنشيطه وتوجيهه" (عبد الخالق، 2006، ص361)،

بالإضافة إلى القدرة على الاستمتاع بالتعلم والتعليم، والرغبة في التغيير، والانفتاح على المستحدثات التقنية التعليمية وتكنولوجيا الاتصالات، واستخدام المهارات الأساسية في الدراسة وتنظيم الوقت، والمثابرة، وتحمل المسؤولية، ورؤية المشكلات على أنها تحديات وليست عقبات.

ولتقوية الدافعية للتعليم عن بعد وتحقيق نجاح العملية التعليمية يجب:

- ذكر نجاحات الدول التي استخدمت التعليم عن بعد، والاستفادة من تجاربها.
- استبدال الأفكار السلبية عن التعلم عن بعد بأفكار أخرى إيجابية، وبالتالي الإقبال داخلياً على التعلم والتعليم.
- دراسة قدرات وإمكانيات المعلم والمتعلم، ومساعدتهما بالشكل الذي لا يرهقهما، ويحملهما فوق طاقتهما.
- وضع خطط عمل مناسبة، ندرك من خلالها أهمية الدراسة عن بعد.
- إقناع الطلبة بأهمية التعليم عن بعد ومكانته ونتائجه وآثاره على الفرد والمجتمع.
- تذليل الصعوبات، وبث روح التحدي التي أثبتت دوماً أن الإنسان قادر على عمل المستحيل، وتخطي
- الصعاب، وهذا يتوقف على براعة طاقم هيئة التدريس وذكائهم.
- التحفيز كمبدأ من مبادئ النجاح العلمي.

ثالثا- توفير المناخ التعليمي الملائم على المستوى الفردي والمؤسساتي والتقيد به والحفاظ عليه:

"وضع البنية التحتية والتي تشمل شبكة الربط الالكتروني التي ستصل المدارس والجامعات ببعضها، والهيكلية التي ستقوم عليها الشبكة، والتي تحدد أجهزة الربط الالكتروني وأجهزة الحاسوب التي ستستخدم للاتصال والتصفح ومن ثم البرمجيات التي ستوفر التطبيقات التعليمية التي ستسهل التعامل مع المحتوى التعليمي الذي سيكون في الغالب باللغة العربية "(ضيف الله، وبوطبة، ص 362).

لابد أن يتعرف المعلم والطالب عند التحول من المحاضرة الجامعية التقليدية إلى التعليم عن بعد إلى أهم ما يرتكز عليه، فانه يعتمد على ثلاثة مصادر تقنية حديثة هي:

- الانترنيت: ويتضمن الأدوات التالية:

***البريد الالكتروني: E-Mail**

يعد البريد الالكتروني إحدى وسائل تبادل الرسائل بين الأفراد مثل البريد العادي وأيضا بين المؤسسات التربوية وغيرها ولكن بسرعة وكفاءة عالية باستغلال إمكانيات الشبكات المختلفة ويمكن توظيف البريد الالكتروني في المجلات التربوية والتعليمية المختلفة.

*نقل الملفات

تتمثل خدمة نقل الملفات بين الحاسبات الالكترونية المختلفة من خدماتها الأساسية وتشمل نقل الصور والنصوص والفيديو أو البرامج التي يمكن نقلها على الكمبيوترات الموزعة معظمها على الشبكة

***الاتصال عن بعد**

أيُ مشترك في الشبكة تتاح له هذه الخدمة؛ من خلال الاتصال بالحاسبات المختلفة وتنفيذ برامجه عن طريقها، والوصول لقاعدة البيانات المتاحة على هذه الحاسبات، والتفاعل معها.

***المنتديات العالمية**: توظف شبكة الانترنيت للمعلم والمتعلم التواصل الفعال مع المنتديات العالمية والجامعات لحضور الملتقيات العلمية والتعرف على أهم ما توصل له العلم وحضور العديد من الأنشطة والتفاعل معها عبر الصورة والصوت.

- **الشبكة الداخلية**

إذ يتم ربط جميع أجهزة الحاسوب بالكلية مثلا بعضها ببعض ويمكن للأستاذ إرسال المادة العلمية أو الأسئلة عن طريق حاسباتهم ومن جهازه يستطيع التحكم بأجهزة الطلبة لمعرفة أجوبتهم مثلا.

- **القرص المدمج:** وهي من وسائل التعليم والتعلم الالكتروني فمن خلالها تجهز البرامج وتحمل عليها لاستخدامها من قبل الطلبة أو الرجوع لها عند الحاجة إليها، واستخدام تقنيات الحاسوب وبرمجياته المختلفة.

أما الطالب الجامعي فيمثل مدخل العملية والمخرجات الأساسية للعملية، إذ؛ يجب الاهتمام بهما من حيث القدرات، والقابليات، وحرية اختيارهم من الجامعة، وما يتعلق بالتسهيلات من كافة الموارد المالية والمادية والبنايات، بهدف تحقيق جودة المخرجات للمؤسسة التعليمية بشكل عام.

4ـ تحسين ورفع سرعة تدفق الانترنت في المدن والقرى والأرياف:

"لقد ساهم تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة في سهولة تبادل ونقل وتخزين المعلومات والمعارف بصورها المختلفة عبر العالم وتخطى كل الحواجز والحدود التي كانت تفصل ما بين الدول ومجتمعات هذا العالم، وجعلت منه قرية عالمية مرافقة بذلك تيار العولمة، ومكنت تكنولوجيا المعلومات المؤسسات المعاصرة بما توفره على شبكة الانترنت من أدوات وبرمجيات وتقنيات بالانتقال من نمط الإدارة التقليدية، والتخلي عن نظم، وأساليب العمل القديمة التي تفتقر إلى الكفاءة والفاعلية، والتحول إلى نظم توفر قدرا أعلى من الحيوية والديناميكية واللامركزية والتنظيم والابتكار، فالأجهزة و الحواسيب بما تحتويه من برمجيات؛ تتولى الآن معالجة البيانات وحفظها في قواعد البيانات، بينما تتولى شبكات الاتصال نقل المعلومات بين حواسيب المؤسسات و الأفراد و الهيئات.

إن ما بجعل الإنترنت واسطة اتصال فريدة من نوعها وتغاير الوسائط القائمة وتتميز عن غيرها من وسائط تكنولوجيا المعلومات، كونها توفر إمكانية مشاركة العديد من الجهات والأشخاص للوصول إلى نفس المعلومة على نفس الخط وبنفس الوقت تبعا لسعة ومقدرة خط الاتصال، كما أنها تعد وسيلة اتصال ذكية تعتمد آليات الذكاء الصناعية والتي تتوفر في مختلف أجزاء الشبكة وتصميمها يستثمر أعلى قدر من السمات الإيجابية ولكل نظام مربوط بالشبكة قدرة على حمل حزم المعلومات أو إرسالها مما يجعل أقصى استخدام يتوقف على حجم وقدرة الخدمة التقنية في وقت معين، ومن وجهة تقنية فإن كل كمبيوتر يتصرف بشكل الكتروني تبعا لحركة السيران جاز التعبير بالنسبة للأنظمة المجاورة ويقاد فعليا بيد خفية هي ملايين التصرفات الممارسة من الآخرين لا يوجد جهة مركزية تتحكم بالممارسات على

الإنترنت ولا يحتاج الشخص إلى إذن للدخول للشبكة ويتقبل المشترك أي خطأ اعتيادي قد يظهر أثناء محاولته الدخول أو استخدام الشبكة"(دغنوش، 2018، ص09).

ويرى ويليامز Williams أن: هناك أربعة أسباب رئيسية، تجعلنا نستخدم الانترنت في التعليم وهي:

- الانترنت مثال واقعي للقدرة على الحصول على المعلومات من مختلف أنحاء العالم
- تساعد على التعلم التعاوني الجماعي، نظرا لكثرة المعلومات المتوفرة عبر الانترنت فإنه يصعب على الطالب البحث في كل القوائم لذا يمكن استخدام طريقة العمل الجماعي بين الطلاب، حيث يقوم كل طالب بالبحث في قائمة معينة ثم يجتمع الطلاب لمناقشة ما تم التوصل إليه.
- تساعد الانترنت على الاتصال بالعالم بأسرع وقت وبأقل تكلفة.
- تساعد الانترنت على توفير طرق متنوعة للتدريس، حيث يوفر الانترنت مكتبة كبيرة بها جميع الكتب سواء سهلة أو صعبة، كما أنه يوجد في الانترنت بعض البرامج التعليمية باختلاف المستويات (البنداري، 1999، ص34).

فغدت تقنية المعلومات ممثلة في الحاسوب والانترنت، وما يلحق بهما من وسائط متعددة من أنجح الوسائل لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية لجذب اهتمام الطلبة وحثّهم على تبادل الآراء والخبرات، حيث تكمن قوة الانترنت في قدرتها على الربط بين الأشخاص عبر مسافات هائلة وبين مصادر معلوماتية متباينة، فاستخدام هذه التكنولوجيا تزيد من فرص التعّلم، وتمتد بها إلى مدى أبعد من نطاق المدارس، وهذا الذي يعد من أهم ميزات ما عرف بمسمى التعّلم الإلكتروني تعّلم المستقبل.

ورغم تحرير قطاع الاتصالات بشكل كبير في الجزائر إلا أن الوضع الحالي خاصة بالنسبة لشبكة الانترنت ما يزال ضعيفا مقارنة بدول أخرى، وهناك معيقات مادية، ومعيقات فنية، ومعيقات بشرية (اللغة). وإن كانت المعيقات الفنية (صعوبة وبطء الاتصال، وانقطاع الاتصال وغيرها)، هي أكثر ما تعاني منه الجزائر.

5ـ توفير الإمكانيات المادية والبشرية والتمويل الكافي

إن المتتبع لهذه التقنية يجد أن الانترنت كغيرها من الوسائل الحديثة لها بعض العوائق الخاصة بعملية التعليم، وهذه العوائق إما أن تكون مادية أو بشرية، ثم إن المتتبع للعقبات التي تواجه الدول الأخرى تكاد تكون متكررة، وأهم العوائق هي: **التكلفة المادية**: ذلك أن تأسيس هذه الشبكة يحتاج لخطوط هاتف وحواسيب بمواصفات معينة، ونظراً لتطور البرامج والأجهزة فإن هذا يُضيف عبئاً آخر على الجامعات، ولاشك أن بعض الجامعات لا تستطيع أن توفر هذا خلال سنوات قليلة، ثم إن ملاحقة التطور مطلب أساسي من مطالب القرن، ولهذا لابد من النظر إلى هذا بعين الاعتبار عند التأسيس، أما المشاكل الفنية فتمثلت في الانقطاع أثناء البحث والتصفح وإرسال الرسائل، وصعوبة الدخول للشبكة في معظم الأحيان، وإضافة للعوائق المادية والفنية وجود عوائق ترتبط بالعنصر

البشري منها اتجاهات الأساتذة نحو استخدام هذه التقنية التي قد تكون سلبية أحيانا، ويظهر معوق اللغة أيضا كحاجز للبعض، وأيضا الدخول إلى المواقع الممنوعة...(الموسى، بدون سنة).

وعليه يجب على الهيئات المختصة ما يلي:

- توفير الميزانية المالية المناسبة والموارد البشرية الملائمة لتفعيل المناهج التعليمية الجامعية وتطويرها مع المعرفة الحالية.

- ضمان توافر الإمكانيات والتجهيزات اللازمة لتعليم عالي متميز ولدعم جهد بحث وتطوير راق في مؤسسات التعليم العالي وفي مقدمة هذه تأتي المكتبات الحديثة والمختبرات جيدة التجهيز وتقنيات المعلومات والاتصال المختلفة.

- تحسين الوضعية المادية لهيئات البحث والتدريس وتطوير قدراتهم المعرفية ولن يكون ذلك إلا بتطوير المناهج التعليمية وأساليب التدريس والتقويم المساعدة على التفكير النقدي والإبداع.

- التفكير في آلية تسمح للطلبة امتلاك أجهزة إعلام مرتبطة بتدفق مقبول للأنترنت.

6- مضاعفة الجهد العلمي والتربوي والتقني في الاستخدام والتحكم الجيد لوسائط التكنولوجيا الحديثة

وبهدف تحقيق نجاح التعليم عن بعد يتطلب وجود المعلمين المدربين على التصميم والتعليم، والتعامل مع وسائل التعليم الالكتروني فضلا عن البنية التحتية له.

7- تطوير نظام التقويم:

ويقصد به؛ تقييم الأنشطة المختلفة المعرفية، والمهارية، باستخدام تقنيات الحاسوب وشبكة الانترنت. والتقييم الالكتروني؛ يتمثل في عملية أتمتة لعملية التقويم الورقي والمعمول به في عملية التقييم بشكل أساسي، إذ إن التقييم الالكتروني يتبع في الشكل الفلسفي التقييم الورقي من ناحية النظريات العلمية"، ومع انتشار التعلم الالكتروني وتطبيق التعلم في بيئات رقمية في الميادين التعليمية من مدارس وجامعات بدأت عملية التقييم بالتحول من استخدام الورقة والقلم إلى التقييم اللاورقي، والذي يستخدم على نطاق واسع في المراكز التعليمية المفتوحة والتعليم عن بعد في المدارس والجامعات، وبما أن التقويم في التعليم عن بعد يعد عنصرا مهما من عناصر منظومة التعليم يتفاعل مع باقي عناصرها وعاملا مؤثرا فيها، حيث هو المدخل الفعال لتطوير التعليم عن بعد والارتفاع بجودته وكفايته، وهو الأساس الذي تعتمد عليه القرارات التربوية الصائبة (اصليح، 2020).

يحدد الغريب زاهر اسماعيل أربعة أساليب أو أدوات تستخدم في تقويم برامج التعلم الالكتروني، وهي:

- الاستبيانات والدراسات المسحية Questionnaires and Survey: وفيها يطلب من الطلاب الاستجابة على استبانة نحو برامج التعليم الالكتروني، ومنها نحصل على نتائج تتسم إلى حد كبير بالمصداقية.

- المقابلات الشخصية Interviews: ومنها نستطيع الحكم على مدى فعالية البرنامج في ضوء استجابات الطلاب.

- الملاحظة والتطبيق Observation and Application: وفيها يتم وضع الطلاب في مواقف ممارسة وتطبيقات عملية، وفيها يتم ملاحظة مدى التقدم في مهارات الطلاب أثناء الممارسة باستخدام بطاقات ملاحظة.

- الاختبارات التحصيلية الالكترونية e-Tests: وهي تهتم بأداء الطالب كسلوك ناتج عن كسب معرفي أو مهاري حققه بعد فترة تعلم في المواقف التعليمية داخل قاعات الدراسة الالكترونية (بوجمال، 2018).

ويرى حمدي أحمد عبد العزيز أنه يمكن تقويم برامج التعلم الالكتروني من خلال أساليب التقويم الالكتروني التالية:

- الامتحانات القصيرة Short Quizzes: وهي تقيس قدرة المتعلم على استدعاء وفهم المعارف.

- الامتحانات المقالية Essays: وهي تقيس مستوى عال من القدرات المعرفية وخاصة ما يتعلق منها بالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي واتخاذ القرارات.

- ملفات الإنجاز E-Portfolios: أو ما يعرف بالحقائب الالكترونية، وهي تجميع منظم لأعمال الطلاب الهادفة وذات الارتباط المباشر بموضوعات المحتوى يتم تكوينها عن طريق المتعلم وتحت إشراف وتوجيه المعلم، كما يعرفها اسماعيل محمد بأنها " سجل أو حافظة لتجميع أفضل الأعمال المميزة للطالب من دروس ومحاضرات ومشاريع وتمارين، في مقرر دراسي ما أو مجموعة من المقررات الدراسية، وتختلف مكونات الملف من طالب لآخر حسب فلسفته التربوية في تنظيم الملف، ويعتمد في عرض هذه الأعمال على الوسائط المتعددة من صوت ونص ومقاطع فيديو وصور ثابتة ورسوم بيانية وعروض تقديمية، ويتم التنقل بين مكونات الملف باستخدام وصلات الكترونية Links، ويمكن نشره على شبكة الانترنت أو على أسطوانات مدمجة CDs "، وهي تظهر قدرة المتعلم على استخدام المعارف وتطبيقها في مواقف حياتية حقيقية.

- تقويم الأداء:Performance Evaluation ويهتم بقياس قدرة المتعلم على أداء مهارات محددة أو إنجاز مهمة تعليمية محددة.

- المقابلات Interviews: ويمكن إجراء المقابلة في بيئة التعلم الالكتروني بطريقة تزامنية باستخدام النصوص المكتوبة أو المسموعة والمرئية من خلال مؤتمرات الفيديو.

- اليوميات Journal: وهي عبارة عن تقارير يحتفظ بها المتعلم باستمرار عن أدائه لعمل ما من الأعمال، وتعد من أدوات التقويم البنائي (بوجمال، 2018)

كما يرى حمدي أحمد عبد العزيز أنه يمكن التقويم عن بعد من خلال الامتحانات القصيرة فهي تقيس قدرة المتعلم على استدعاء وفهم المعارف بسرعة، وبالنسبة للامتحانات المقالية فهي تقيس مستوى عال من القدرات المعرفية وخاصة ما يتعلق منها بالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي واتخاذ القرارات والأسلوب العلمي لحل المشكلات، وكذلك ملفات الإنجاز أو بالحقائب الالكترونية، وهي تجميع منظم لأفضل الأعمال المميزة للطالب من دروس ومحاضرات ومشاريع وتمارين هادفة ذات الارتباط المباشر

بموضوعات المحتوى والتي يتم تكوينها عن طريق المتعلم وتحت إشراف وتوجيه المعلم في مقرر دراسي ويعتمد في عرض هذه الأعمال على الوسائط المتعددة من صوت ونص ومقاطع فيديو وصور ثابتة ورسوم بيانية وعروض تقديمية، ويمكن نشره على شبكة الانترنت وهي تظهر قدرة المتعلم على استخدام المعارف وتطبيقها في مواقف حياتية حقيقية(اصليح، 2020).

والشّيء الذي ينبغي معرفته عن حقيقة التقويم، وحيثما كان شكله؛ هو مقياس قدرة الطالب على أداء أدوار معينة وإتقان مهارات بعينها وليس حكما على الطالب بنجاح أو رسوب كما أنه ليس تحد للطالب بل وسيلة لتطوير المحتوى وارتقاء بالطالب إلى مستوى ذلك المحتوى.

8ـ الاستفادة من الخبرات الأجنبية التي أخذت بهذه التقنية:

هناك عدد من دول العالم المتطوِّرة، وحتى دول العالم الثالث، قامت بتجارب رائدة في مجال تطبيق أنظمة مختلفة للتعليم الالكتروني بدأت باستخدام وسائل عرض مساعدة لتوضيح بعض المفاهيم والتجارب، وانتهت بتطبيق أنظمة متطوِّرة للتعليم عن بُعد، وفيما يأتي بعض هذه التجارب الناجحة:

8-1- الولايات المتحدة: تُعد الولايات المتحدة هي الدولة الرائدة بلا منازع في مجال التعليم عبر الانترنت، حيث تتوفر مئات الكليات عبر الانترنت وآلاف الدورات التدريبية عبر الانترنت للطلاب. فقد أشارت دراسة أجرتها عام 2011 مجموعة "سلون كونسورتيوم"، وهي إحدى المؤسسات الأمريكية الرائدة في مجال التعليم عن بعد، أن 6 ملايين طالب في الولايات المتحدة يتلقون دورة تعليمية واحدة على الأقل على الانترنت.

ونتيجة تزايد الإقبال على الدورات الدراسية المقدمة عبر نظام التعليم عن بعد، فقد شجع ذلك جامعات أمريكية مرموقة مثل: استانفورد، وبيركلي، وبرينستون، وجامعة كاليفورنيا، وعدد من المؤسسات التعليمية الأمريكية الأخرى على تقديم دورات تعليمية عبر الانترنت لأولئك الذين يفضلون هذه الطريقة ولا يستطيعون المشاركة في الصفوف الدراسية بشكلها التقليدي. ومن الجدير بالذكر أن البرامج التعليمية المفتوحة في الولايات المتحدة تُعد من أهم برامج التعليم عن بُعد في العالم، خاصة البرامج المقدمة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، التي تمثل نموذجًا دوليًّا تعمل العديد من دول العالم على محاكاته.

8-2- الهند: نما التعلم عبر الانترنت في الهند بشكل أسرع من المؤسسات التعليمية التقليدية، حيث تعاني البلاد من أزمة تعليمية كبيرة نتيجة أن أكثر من نصف السكان قد تلقوا تعليمًا محدودًا، وفي كثير من الأحيان لا يمتلك المواطنون الهنود الوسائل اللازمة لاستكمال تعليمهم، إما بسبب العوامل المتعلقة بالتكلفة، أو العوامل الجغرافية التي تتمثل في طول المسافات بين المدارس والجامعات والقرى النائية في الهند، وبالتالي أتاح التعليم الالكتروني المجال لشريحة واسعة من الطلاب الهنود لاستكمال تعليمهم بمراحله المختلفة.

3-8- الصين: تُعد الصين من أهم الدول التي يزدهر فيها قطاع التعليم عن بعد، حيث يوجد في الصين أكثر من 70 مؤسسة وكلية افتراضية (Online institutions and colleges). ونتيجة للتنافس الشديد للحصول على الوظائف هناك، يسعى الطلاب إلى الحصول على مزيدٍ من الدرجات العلمية والدورات التدريبية في عدة مجالات، ليتمكنوا من الحصول على وظائف أفضل. إذن فالضرورة الاقتصادية قد ولّدت فرصة كبيرة لنمو قطاع التعليم عن بُعد في الصين.

4-8- كوريا الجنوبية: أتاحت البنية التحتية التكنولوجية القوية في كوريا الجنوبية انتشار التعليم عن بعد، حيث إن لديها بنية تُعد الأقوى في العالم، فهي تقدم واحدة من أعلى سرعات الانترنت في العالم، وتتوفر خدمات الانترنت حتى في المناطق الريفية، مما جعل الوضع مواتيًا لازدهار هذا النوع من التعليم. وفي هذا السياق، تشهد كوريا الجنوبية كل عام تزايدًا في عدد الطلاب المسجلين في دورات التعليم عن بعد بنسبة تفوق الطلاب الملتحقين بمؤسسات التعليم التقليدية.

5-8- ماليزيا: تتقدم ماليزيا بأقصى سرعة فيما يتعلق بفتح فرص جديدة للتعلم عبر الانترنت، حيث تُعد جامعة آسيا الالكترونية (Asia e- University)، ومقرها كوالالمبور، إحدى أهم الجامعات التكنولوجية في ماليزيا، حيث عملت هذه الجامعة على دعم المواطنين في المناطق التي تُعاني عدمَ توافر الجامعات، ولكنها تتمتع بإمكانية الوصول إلى الانترنت، مما سهّل انتشار نظام التعليم عن بعد بين المواطنين الماليزيين بل والآسيويين أيضًا، حيث تقدم هذه الجامعة دورات تعليمية عبر الانترنت لطلاب 31 دولة آسيوية مختلفة، وقامت الجامعة بالدخول في شراكات مع جامعات أخرى لتقديم برامج تتيح الحصول على درجات تعليمية من خلال الانترنت، حيث تم -على سبيل المثال- تطوير برنامج ماجستير في إدارة الأعمال بالتعاون مع كلية إدارة الأعمال الدولية في الدنمارك.

6-8- استراليا: أصبح التعليم عن بُعد خيارًا شائعًا على نحو متزايد بالنسبة للأستراليين الذين يرغبون في العودة إلى الدراسة دون ترك وظائفهم. فعلى مدار السنوات الخمس الماضية، نما سوق التعليم عبر الانترنت في استراليا بنسبة تقارب 20٪ ومن المتوقع حدوث نمو أكبر في برامج التعليم عن بعد التي تقدمها الجامعات الأسترالية، خاصة مع إقبال مزيدٍ من الطلاب الآسيويين، مما يجعل استراليا أحد أبرز مزودي خدمات التعليم عن بعد (فخري، 2020).

وتعتبر نسبة المتعاملين في الوطن العربي مع الشبكة الالكترونية من أسوأ النسب في العالم أقل من 1%، ومع انتشار الشبكة الالكترونية في العالم العربي في السنوات الأخيرة ظهرت أزمة جديدة نتيجة عدم مقدرة الجامعات الحكومية على احتواء كل الطلاب المتخرجين من الثانوية العامة، بدأت الحكومات وبعض المؤسسات الخاصة بالتفكير جديا بإيجاد جامعات مفتوحة تعمل بنظام التعليم عن بعد كما هو الحال في فلسطين والسعودية ولبنان والسودان وجامعات الكترونية/ افتراضية كما حصل في سوريا وتونس والإمارات"(حمدان، 2007).

خـــــاتمة:

التعليم عن بعد ليس حلاً سحريًا بالتأكيد، وسيكون للتعليم التقليدي مكانه دائمًا. ومع ذلك فإن التعليم عن بعد لديه إمكانات غير مستغلة للوصول إلى الطلاب أينما كانوا، وربط المعلمين والمتعلمين بطرق جديدة بين المرونة المتزايدة وأشكال التعلم الجديدة، يبدو أن مستقبل التعليم سيكون متنوعًا في الزمان والمكان، كما هو متصور، غير أن المبتغى هو الوصول إلى الجودة في التعليم عن بعد؛ وذلك بالإعداد الجيد للبنية التحتية، وتوفير الخبرة المادية والبشرية والإدارية والفنية، وتوفير مراكز الجودة والمراجعة، وتعدد الوسائط التقنية وجودتها.

وقد هدفت هذه الدراسة لتوضيح أهمية تجويد التعليم عن بعد، وذلك بمطابقته للمعايير العالمية للجودة، قصد إنجاح تجربة التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية، مستفيدة من تجارب الدول التي تقدمت بخطوات مقبولة في هذا المجال، ولعل أهم التوصيات التي يمكن العمل على تحقيقها أهمها:

- تشجيع المساهمات المعرفية لضمان التحسين المستمر في عمليات التدريس والبحث العلمي وتطوير الأداء المهني للتعليم عن بعد.
- إقامة شراكة بين الجامعات ومؤسسات الإعلام والاتصال لتطوير وتسهيل العملية التعليمة عن بعد.
- توسيع شبكة الانترنت ورفع التدفق لتغطية أكبر رقعة ممكنة على الأرض الجزائرية.
- ضرورة رسكلة الوسطاء والقائمين بالعملية التعليمية.
- ضرورة تدعيم البنية التحتية للتعليم عن بعد والتعليم الالكتروني بشكل عام بواسطة الشبكات والكوادر الفنية المؤهلة.



قائمة المراجع:

1. البندار، ابراهيم (1999). **الانترنت المكونات والخدمات (لا ط)**. القاهرة: دار الفكر العربي.
2. السامرائي، مهدي **(2007). إدارة الجودة الشاملة في القطاعين الإنتاجي والخدمي(ط1).** عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.
3. شاكر مجيد، سوسن والزبادات، محمد عواد (2008). **الجودة في التّعليم: دراسات تطبيقية** (ط1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
4. عبد الخالق، أحمد محمد (2006). **علم النفس العام (لا ط)**. مصر: دار المعرفة الجامعية.
5. براهيمي، صباح (2015). **منظومة الانترنت في المؤسسة الجامعية وعلاقتها بنظام التعليم عن بعد. (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع تنظيم وعمل).** جامعة الحاج لخضر باتنة1. الجزائر.
6. دغنوش، العطرة (2018). **استخدام شبكة الانترنت كأداة لتقديم الخدمات البنكية وأثرها على الأداء البنكي**. (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية). جامعة محمد خيضر. بسكرة.
7. طهيري، وفاء (2011). **واقع امتلاك الأستاذ الجامعي لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات وتقبله لفكرة دمج التعليم الالكتروني**. (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية). جامعة الحاج لخضر باتنة1. الجزائر.
8. نمور، نوال (2012). **كفاءة أعضاء هيئة التدريس وأثرها على جودة التعليم العالي**. (رسالة مقدمة لنيل ماجستير تخصص إدارة الموارد البشرية). جامعة منتوري. قسنطينة.
9. السعادات، خليل إبراهيم "**إمكانية استخدام التعليم عن بعد في برامج كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك سعود**". مجلة جامعة دمشق. 12 (1).
10. بوسالم، عبد العزيز. (2004). **نظام الجودة الشاملة والإهدار التربوي في الجامعة الجزائرية**، مجلة أفاق. جامعة سعد دحلب. البليدة. (3).
11. ضيف الله، نسيمة وبوطبة، نور الهدى. **تطوير وتفعيل مراكز التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة باتنة1. (11).
12. - **اصليح**، عبد الرحمن (2020/08/10) **هل يمكن تقويم تعلم الطلبة عن بعد؟ وما مدى مصداقية النتائج؟** تم الاسترجاع (2020/12/02) من: www.aljazeera.net.
13. الموسى، عبد الله بن عبد العزيز. **استخدام خدمات الاتصال في الانترنت بفاعلية في التعليم**، تم الاسترجاع (2020/12/01) من: www.angelfire.com.
14. بوجمال، عبد الوهاب محمد (2018). **تقويم التعليم الالكتروني**، تم الاسترجاع (2020/12/02) من: www.edutrapedia.com.

15. حمدان، محمد سعيد (2007). **التجارب الدولية والعربية في مجال التعليم الالكتروني**. المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعليم الالكتروني، من: www.journals.qou.edu. 1(1).

16. عـامر، طـارق عبـد الـرؤوف (2013). **التعلـيم عـن بعـد والتعلـيم المفتـوح. تـم الاسـترجاع (**2020/11/25). من: www.yazori.com . عامر دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

17. **فخـري**، إيمـان (لا ت). **تجـارب "التعلـيم عـن بعـد" لاحتـواء الأزمـات العالميـة. تـم الاسـترجاع (**2020/12/02) من: www.futureuae.com. المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

المراجع الأجنبية:

1. Greville, R (January 2001). **Re-inventing distance education, 1971–2001**. International Journal of Lifelong Education 20 (1-2).
2. -TOUATI, N. (2009). "**La Gestion De La Qualité Dans Le Secteur Public**". La Revue De L'innovation Dans Le Secteur Public. 14(3).
3. Unesco.(1998) **conférence mondiale sur l'enseignement supérieur déclaration mondiale sur l'enseignement supérieur pour le 21em siècle**. Paris : vision et action.

التجديد البيداغوجي – الافتراضي– بالجامعة الجزائرية..
حتمية الظرف الراهن، ورهانات التطبيق الميداني
(التقويم الإلكتروني أنموذجا).

د/ إسماعيل ميهوبي

علم الاجتماع.

البشير الابراهيمي- جامعة برج بوعريريج

smail.mihoubi@univ-bba.dz

سامية ربيعي

طالبة دكتوراه في علم الاجتماع

جامعة العربي التبسي - تبسة

rebiai.samia@yahoo.com

ملخص:

تقف الجامعة الجزائرية، في وقتنا الراهن، أمام مفترق طرق حاسم، وتحديات صعبة، ألزمتها انعكاسات الأزمة الصحية العالمية (جائحة كورونا)، وتداعياتها على نظم المجتمع المختلفة، وخاصة، على المنظومة التعليمية الجامعية.

ويُعتبر الانتقال من التعليم التقليدي (الحضوري)، إلى التعليم عن بعد، ضرورة حتمية، وخيار استراتيجي أنسب، لأجل ضمان سيرورة العملية التعليمية بالجامعة، ضمن هاته الظروف.

سنتناول خلال هاته الورقة البحثية، قراءات وتحليلات سوسيولوجية تربوية، لواقع التعليم عن بعد، وتطبيقاته الأولى، بالجامعة الجزائرية، كتجربة أولى مرتبطة بتفعيل ممارساته في ظل أزمة كورونا، مع التفكير في نموذج تجديد طرائق بيداغوجية افتراضية، ورهانات تطبيقه، لأجل تجاوز نموذج تطبيقات الطرائق البيداغوجية التقليدية، ولاسيما في مجال التقويم التربوي (التعليمي)، وذلك باعتماد تحليل سوسيولوجي للتقويم الإلكتروني، كبديل عن التقويم التربوي التعليمي التقليدي لدى الطالب الجامعي، ومن ثم رهانات تطبيقه واقعيا في الميدان.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، التجديد البيداغوجي، التقويم التربوي، الطالب الجامعي.

Aabstract:

The Algerian University stands, at the present time, at a critical crossroads, and difficult challenges, which have been constrained by the repercussions of the global health crisis (the Corona pandemic), and its repercussions on the various community systems, and especially on the university educational system. The transition from traditional (urban) education to distance education is considered an urgent necessity and a more appropriate strategic choice,

in order to ensure the educational process at the university, within these circumstances. We will present, during this research paper, educational sociological readings and analyzes of the reality of distance education, and its first applications, at the Algerian University, as a first experiment related to activating its practices in light of the Corona crisis, with thinking about the model of renewing hypothetical pedagogical methods, and the stakes of its application, in order to bypass, The model for the applications of traditional pedagogical methods, especially in the field of educational evaluation, by adopting a sociological analysis of electronic evaluation, as an alternative to the traditional educational evaluation of university students, and then the stakes for its realistic application in the field.
key words: Distance education, pedagogical renewal, educational evaluation, university student.

مقدمـــة:

يعيش العالم المعاصر، تغيرات اجتماعية متسارعة، على كل الأصعدة والمجالات، وتعتبر الأزمة الوبائية الراهنة (كورونا فيروس) نقطة الحسم، والتحول الرئيس، من منظومة عالمية تقليدية على مستويات عدة ومختلفة، بخصوصياتها وأهدافها، إلى منظومة عالمية رقمية، هي الأخرى بخصوصياتها وأهدافها.

والمجال التعليمي ولاسيما الجامعي واحد من المجالات الحيوية التي أصبحت تلامس من خلالها محددات وظروف هذا التحول، وحيث أن استخدام الأنترنت في العملية التعليمية ليس وليد اليوم بل يعود إلى ما قبل عام 2000 ومعظم الجامعات تستخدم اليوم ما يسمى (أنظمة إدارة التعلم) وفي ظل (أزمة كورونا) التي يعيشها العالم، توجهت غالبية المؤسسات التعليمية نحو التعليم الإلكتروني كبديل أنسب لضمان استمرار العملية التعليمية.

والتقويم التربوي كواحد من العمليات الأساسية ضمن بيداغوجيا التعليم، وأحد الأهداف الرئيسة التي تبنى عليها مدى نجاعة العملية التعليمية، ومن ثم جودتها، حيث يعد تقويم المتعلم عنصرا مهمًا من عناصر تقويم النظام التربوي، والذي كان في السابق مرادفا لمفهوم الاختبارات، وهادفا إلى قياس مقدار ما تحصل عليه التلميذ من معلومات ومعارف، وتجاهل بقية جوانب شخصية المتعلم الأخرى، عرف اليوم تغييرا ألزمته جملة الطرائق البيداغوجية الممارسة ضمن التعليم الإلكتروني (عن بعد)

وفي ظل الانتقادات التي توجه إلى التقويم التقليدي، تدعو التوجهات الحديثة في مجال التقويم وحركات الإصلاح التربوي الحديث ضمن التعليم الراهن(الإلكتروني) إلى نوع جديد من التقويم يعرف بالتقويم الإلكتروني، وهو يشكل مدخلاً بديلاً لتقويم الطلاب أكثر اتساعاً وديناميكية مما تتضمنه الاختبارات التقليدية، باعتبار أن المعرفة تكوينية بنائية يشارك في اكتسابها الطالب مشاركة نشطة

منتجة، وليست مجرد اختيار من متعدد تقاس بأسئلة محدودة واصطناعية تتطلب في معظمها الورقة والقلم، لذا فقد نال هذا النوع من التقويم اهتماماً واسعاً وقبولاً ملحوظاً في الدول المتقدمة، حيث أظهر تطبيق أدوات التقويم البديل في النظم التعليمية تقدماً في مستوى أداء الطلاب، وتعزيزا للتعلم من خلال تقديم التغذية الراجعة المنتظمة، كما أعطى صورة شاملة للتعليم عن بعد.

سنحاول خلال هاته الورقة البحثية التعرف بدقة على واقع التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية، وأيضا الرهانات الحقيقية التي تنتظره، في مجال عملية التقويم التربوي الإلكتروني في ظل التعليم عن بعد، وذلك ضمن عمليات التجديد البيداغوجي الدائم والمستمر - الافتراضي أيضا- حتى تستجيب إلى تحقيق أهداف العملية التعليمية وخصوصياتها ضمن الوقت الراهن، معتمدين على المحاور الآتية:

- بيداغوجيا التعليم الافتراضي بالجامعة الجزائرية آلية تعليمية حيوية في ظل أزمة كورونا.
- التقويم التربوي التعليمي - الإلكتروني- ...رهانات التطبيق ضمن بيداغوجيا التعليم الافتراضي.

1- بيداغوجيا التعليم الافتراضي بالجامعة الجزائرية آلية تعليمية حيوية في ظل أزمة كورونا:

تستعمل البيداغوجيا للدلالة على المجال المعرفي الذي يهتم بالممارسة التربوية (التعليمية) في أبعادها المتنوعة، وهي نسق من التصورات والنظريات المطبقة في مجال التربية والتعليم، كما تهتم بطرق التدريس ومحتوى المناهج الدراسية وأهدافها وطرق تحقيقها، وبعمليات التقييم والتقويم، والبيداغوجيا الحالية هي بيداغوجيا تطبيقية لطبيعة وخصوصية التعليم الافتراضي (عن بعد).

1- 1- بيداغوجيا التعليم الافتراضي الجامعي...دراسة تحليلية للمفهوم:

مفهوم بيداغوجيا التعليم الافتراضي الجامعي، هو مفهوم مركب بين مفهوم التعليم الافتراضي، ومفهوم البيداغوجيا.

مفهوم التعليم الافتراضي (الإلكتروني): "يأتي مصطلح التعليم الافتراضي بأشكال مختلفة في اللغة الإنجليزية منها E-learning Electronic, Elarning, e-learning, learning) ومهما كان شكل كتابة المصطلح، فإن مفهوم التعليم الافتراضي في جوهره وأبعاده ومضامينه يعني: عملية تحويل التعليم التقليدي (وجها لوجه) إلى شكل رقمي للاستخدام عن بعد" (رجم ودادن،2015، ص88).

وهناك من الباحثين من يرى " أن التعليم الافتراضي هو أحد الوسائل التعليمية التي تعتمد على تقنيات الاتصالات الإلكترونية وتقنيات الخدمة الذاتية لإتاحة المعرفة للذين ينتشرون خارج قاعات الدارسة "(محمود العلاق،2004، ص06).

كما يعرف التعليم الافتراضي بأنه "تقديم المعلومات عبر الوسائط متضمنا شبكة الانترنت والاكسترانت والأقمار الاصطناعية، وهو يتضمن التعليم المباشر والتعليم باستخدام الحاسب الآلي

(الصوت، الفيديو، الوسائط المتعددة، الملتيميديا، كتب الكترونية، البريد الإلكتروني، مجموعة الدردشة، المنتديات) "(رجم ودادن،2015، ص88).

مفهوم البيداغوجيا:

يشير مصطلح بيداغوجيا(Pédagogie) حسب "التقليد اليوناني إلى مجموع الخطابات والممارسات التي كانت ترمي إلى انتقال الطفل من حالة الطبيعة إلى حالة الثقافة، وأن تجعل منه باختصار مواطنا صالحا "(دعاس،2008، ص130).

والبيداغوجي هو "من يرافق المتعلمين لتحقيق أهداف تربوية نبيلة، ويحرص على تربيتهم، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في المقدمة" (ابن خلدون، 1996، ص 617).

وعرفها دوركايم (Durkheim) بقوله "البيداغوجيا نظرية تطبيقية للتربية تستعير مفاهيمها الأساسية من علم النفس وعلم الاجتماع، ولا تدرس البيداغوجيا النظم التربوية دراسة علمية، وإنما تفكر فيها بغرض مد نشاط المدرس التربوي بأفكار جديدة" (Durkheim,1988,p37).

والبيداغوجيا في عصرنا، لفظ عام ينطبق على كل ما له ارتباط بالعلاقة القائمة بين الأستاذ والمتعلم، ويمكننا التمييز بين مجالين اثنين يستعمل فيهما المصطلح.

"فأما الأول فمعرفي، يقوم على تفكير فلسفي وسيكولوجي في غايات وتوجهات الأفعال المطلوب ممارستها في وضعية التعلم على المتعلم، وتندرج ضمن هذا المجال مبادئ كثيرة. منها مثلا مبادئ التبسيط والتدرج والمنافسة، والمنطلق من نظريات طرائق التدريس المختلفة تقليدية وحديثة. وأما الثاني، فنشاط عملي، يتكون من مجموع سلوكيات المدرس والمتعلمين داخل قاعات الدرس، من تطبيق البرامج المسطرة في محاضرات وتطبيقات على ضوء طرائق التدريس المختلفة بالارتكاز على وسائل تبليغ المعلومات" (القاربي وآخرون،1994، ص124،120).

وقد عرف مفهوم البيداغوجيا تحولا محوريا خاصة منذ سبعينات القرن الماضي 1970 أين أصبحت الأدبيات البيداغوجية الحديثة تعتبر المنهاج التعليميCurriculum (خطة تنظيمية شاملة) تشكل نسقا تترابط فيه جميع المكونات وتتفاعل فيما بينها بشكل جدلي، يفي في الأخير إلى تحقيق أغراض العملية التعليمية التعلمية ومقاصدها.

كما أن التحولات التقنية والاقتصادية والاجتماعية التي يعرفها العالم اليوم والتي ألقت بظلالها على المدرسة ظهرت بيداغوجيات جديدة تقارب المتعلمين مقاربات متعددة ومختلفة لكنها متكاملة باعتبار تعدد أبعاد شخصياتهم وخاصة النفسية، المعرفية والاجتماعية.

إذن يمكننا الوصول إلى إنتاج **مفهوم بيداغوجيا التعليم الافتراضي الجامعي**، وانطلاقا من التعاريف السابقة لمفهومي التعليم الافتراضي والبيداغوجيا، بأنه عبارة عن مجموعة من الطرائق العلمية العملية التي تشتمل على مجموع الممارسات والأفعال التي ينجزها كل من الأستاذ الجامعي والطالب الجامعي، داخل الفصل الدراسي الافتراضي، وذلك باستخدام الوسائل والوسائط التقنية والاتصالية الحديثة لإيصال المعلومات إلى الطالب والتواصل بين الأستاذ والطالب في أي وقت وأي مكان.

1-2ـ آليات تطبيق بيداغوجيا التعليم الافتراضي بالجامع الجزائرية:

كغيرها من المنظومات التربوية العالمية، وبسبب أزمة كورونا وانعكاساتها على الوضع التعليمي، قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية في 07 أفريل 2020 بإرسال تعليمات إلى مديري مؤسسات التعليم العالي موضوعها وضع الأنشطة البيداغوجية على الخط (المرجع إرسالات السيد الوزير 228 و416 و440 و465 المؤرخة على التوالي في 29 فيفري و 17 مارس و23 مارس و أول أفريل 2020)، حيث أكد وزير التعليم العالي والبحث العلمي عبر مراسلاته المشار إليها في المرجع السابق على الدعم الواجب تقديمه للطلبة فيما يخص تمكينهم من مواصلة دراساتهم عن بعد خلال فترة الحجر الصحي، بمعنى تكليف الأساتذة بتحضير الدروس وتصميم الوثائق البيداغوجية الموجهة لوضعها على الخط مثل (وثائق pdf، مطبوعات، دروس مكتوبة، فيديوهات، محاكاة، دروس تفاعلية...)، كما أوصت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي باعتماد فضاء رقمي موحد متمثلا في أرضية مودل (Plateforme MOODELE) في عمليتي تصميم دعائم الموجهة للتعليم عبر الخط ووضعها حيز الخدمة.

"وفي تعليمة أخرى رقم 454 بتاريخ 16 أفريل 2020 موجهة إلى رؤساء الندوات الجهوية الجامعية، والتي كان موضوعها عن بوابة الموارد البيداغوجية، وذلك بسماح للطلبة بالدخول المجاني إلى المصادر مثل الموقع التالي:elerarning-mesrs.cerist.dz// " https https: (بوخدوني وبن عاشور،2020،ص68،69).

كما تقوم آلية عمل بيداغوجيا التعليم الافتراضي على توافر منظومة من الأدوات التفاعلية التي تمكن كل من المدرس والطالب من التحكم في العملية التعليمية التي تتم عن بعد، حيث يتمكن المدرس في هذا النظام التعليمي من عرض المحاضرات، ومناقشة الطلاب، والإجابة عن استفساراتهم، ووضع الاختبارات بشكل تفاعلي تزامني، بعد انتهاء المحاضرة المتزامنة يتم وضع المواد التعليمية كموارد للطالب يتم الرجوع إليها والتفاعل غير المتزامن معها بسهولة وفي أي وقت، وهي تشتمل على الأساليب الآتية:

1-2-1- أسلوب التفاعل المتزامن (المباشر) (Synchronous (Online):

"يتم أسلوب التفاعل المتزامن من خلال الاتصال الحي بين المدرس والطلاب عن طريق المحادثات السمعية والسمعية - البصرية والكتابية باستخدام السبورة التفاعلية، يتم تقديم المحاضرات الحية للطلاب من خلال أسلوب التفاعل المتزامن ثنائي الاتجاه عن طريق شبكة الإنترنت، يدخل الطالب المحاضرة حسب الجدول الزمني المحدد مسبقا باستخدام كلمة المرور الخاصة به، وبذلك يتمكن من التفاعل الحي مع مجريات المحاضرة، حيث يتمكن من طرح الأسئلة، والحصول على البيانات، ومشاهدة الصور، وغير ذلك من المستلزمات. أما الأسئلة التي يطرحها الطلاب أثناء المحاضرة فتظهر بشكل فوري على الشاشة ليطلع عليها جميع أفراد المجموعة في الفصل الافتراضي، وهذا ينظم

المحاضـرة بمنـع تـداخل الأسـئلة وتكرارهـا والتي يجيـب عنهـا المحاضـر في نهايـة المحاضـرة" (محمـد شرف،2006، ص40،41).

حتى تكون المحاضرات فعالـة يـتم تـوفير البرمجيات السـمعية والبصـرية اللازمـة، والبيانـات والمعلومات النصـية المتعلقـة بالمحاضـرة، والوسـائل التعليميـة المختلفـة التي تحتاجهـا المـادة التعليميـة مثـل التطبيقات التالية ZOOM /GOOGLE/MEET، والتي يتم الوصول إليها عن طريق مجموعة ارتباطات تشـعبية على الصـفحة الرئيسـة للموقـع الخـاص بكل مقـرر دراسي. تتضـمن الصـفحة الرئيسـة كافـة المناطق الإلكترونية المتعلقة بالمادة، وبذلك يتمكن الطلاب من الاطلاع على معلومات كثيرة متعلقة بموضـوع المحاضـرة ممـا يزيـد مـن حصـيلتهم المعرفيـة. ويتميز نمـط التعلـيم المتزامن بحصـول الطالـب المسبق على مستلزمات المحاضرة حتى يتمكن من تهيئة نفسه للمحاضرة والاستعداد لها.

1-2-2- أسلوب التفاعل اللامتزامن Asynchronous:

" يتعلـق أسـلوب التفاعـل المتزامن بـالطلاب الـذين لا يتمكنـون مـن المشـاركة في المحاضـرات الحيـة، يتم التفاعل المتزامن بـدخول الطالـب في الموقـع الخـاص بالمادة الدراسـية المسـتهدفة حيـث يسـتطيع الاطلاع على المحاضـرة التي سـبق تخزينهـا في حقـل خـاص يعتبر بمثابـة مكتبـة للمحاضـرات، كمـا يـتمكن الطلاب من طرح الأسئلة وتخزينها، حيث يجيب عنها المحاضر في وقت لاحق، ويتم التواصل في هذا الأسلوب عبر حلقات النقاش (المنتديات) والبريد الإلكتروني"(محمد شرف،2006، ص42،41).

1-3- تحديات التطبيق الفعلي لبيداغوجيا التعليم الافتراضي بالجامعة الجزائرية:

وجـدت المؤسسـات التعليميـة نفسـها أمـام تحـد كبير على مسـتوى المـدارس والجامعـات، فالأولويـة التي قـدمتها الـدول والحكومـات هي الحفـاظ على الصـحة العموميـة بإغلاق المـدارس والمؤسسـات التعليميـة بحجـة أن هـذه الأزمـة وبـاء عـالمي لا يقـع علينـا وحـدنا، ولا خلافـا بـين المهتمـين في مختلـف دول العـالم حـول قضـية إعـلان حالـة الطـوارئ على مسـتوى المـدارس والجامعـات، وبـات الجميـع يحـاول توظيـف وسـائل الإعـلام والاتصـال المتاحـة للاسـتمرار في الـتعلم عـن بعـد، وهنـا شـهد قطـاع التعلـيم في مختلـف مؤسسـاته بصـفة عامـة ولاسـيما التعلـيم الجـامعي بـالجزائر تـوترا وإربـاكا مـن الطلبـة والأسـاتذة، ولا شـك أن كل هـذه التناقضـات طبيعيـة في وقـت الأزمـات، والتجربـة الإنسـانية مـع فيروس "كوفيـد-19"، مـا هي إلا درس كبير لنـا كأفـراد، كمؤسسـات، كجامعـات، وكـدول، بـأن الاسـتثمار في الفـرص المتاحـة أمامنـا ولعـل أهمهـا التعلـيم الافتراضي وهـو خيـار وبـديل اسـتراتيجي سنسـتفيد منـه أثنـاء كورونـا ومـا بعـدها، إذا رافـق هذه الأداة التطبيق الفعلي لبيداغوجيا التعليم الافتراضي على مستوى الجامعات.

لقـد شـكل إغـلاق المؤسسـات التربويـة مـن مـدارس وجامعـات خطـر حقيقـي على العمليـة التربويـة في مختلـف دول العـالم، ولا سـيما في العـالم العـربي الـذي لا يـدعم التعلـيم الافتراضي بالشـكل المطلـوب، أو على الأقـل يمكننـا القـول إن النظـام التعليمـي والتربـوي غير جـاهز لاسـتخدام هـذا النـوع مـن التعلـيم في

الوقت الراهن، وإن استثنينا بعض الجامعات التي لها تجربة في ذلك، وتبقى معظم الأنظمة التربوية في العالم العربي هشة اتجاه التعليم الافتراضي.

وانطلاقا من هذا الوضع "بدأت النقاشات داخل وزارات التعليم العالي حول الخطط البديلة التي يمكن من خلالها ضمان استمرار السنة الجامعية 2019 /2020 والبحث في آليات الاستفادة من الخبرات التربوية في مجال التعليم الافتراضي، وظهرت بذلك مبادرات للبحث في آليات الاتصال بين الأساتذة وطلبتهم والاستمرار في تقديم الخدمات التعليمية، حيث انتشرت شروحات وحصص مصورة واستحداث مجموعات للأساتذة والطلبة على مساحات التواصل الاجتماعي وبات التعليم الافتراضي من المفاهيم الأكثر تداولا في المجتمع العربي، هذه الحالة خلقت وضع من عدم الارتياح من قبل الأساتذة والطلبة خاصة أننا غير جاهزين لاستخدام هذه الأدوات التقنية"(حمدان،2020،د.ص).

" لقد أجمعت دراسات المختصين في المجال التربوي على أن استخدام التعليم الافتراضي يحتاج إلى مؤهلات مادية وبشرية، وإلى نظام تعليمي يدعم هذه البنية، ونجاحه يتلخص في توفير موارد وكوادر بشرية مدربة، وجاهزية لاستخدام هذا النوع من التعليم" (أمبارك وبكيري،2020، ص08).

عند التمعن في تركيبة نظام التعليم الجامعي العربي نجد أننا نحتاج إلى كل هذه العوامل من أجل إنجاح هذا النوع من التعليم ويبدأ التحدي من التطبيق الفعلي لبيداغوجيا (التعليم الافتراضي). ومن ثمة تكوين الكوادر البشرية وتدريبهم وهذا يشكل أهم خطوة في توفير بنية تحتية متينة لإنجاح التعليم الافتراضي واعتباره بديل حضاري ليس في حالة الطوارئ فحسب بل في كل الظروف والأحوال، وعليه يمكن أن نجمل أهم التحديات التي تقف أمام التطبيق الفعلي لبيداغوجيا التعليم الافتراضي بالجامعة الجزائرية فيما يلي:

. **محتوى المادة التعليمية**: "يعتمد الأستاذ في هذا الإطار على وضع تصميم تعليمي يدرس من خلاله الاحتياجات التعليمية للطلاب وتحديد الأهداف والوسائل المناسبة لتحقيقها، إلى جانب إدراج أدوات التقييم والتغذية الراجعة باعتبارها جزء مهم من البيئة التعليمية، فإن التغذية الراجعة تزود الدارس بمعرفة في النتائج الدالة على أن تعلم المقياس على الشكل الصحيح. وقد تتخذ هذه التغذية الراجعة شكل استجابة من شخص أخر تدل على مدى جودة ما تعلمه الدارس أو شكل معلومات ترتد إليه من الكومبيوتر أو من برنامج" (بيتس،2007، ص133).

. "**الوسائل التعليمية**: يشكل اختيار الوسائل التعليمية المناسبة تحدي أساسي في تصميم التعليم ولاسيما في التعليم الافتراضي الذي يزيد من مرونة توظيف التعلم التفاعلي وانتباه الطلبة وإشراكهم كمساهمين في بناء الدرس لا كمتلقين وهذا ما يزيد من تفاعلهم ويحفزهم على تحقيق نتائج أفضل، فعملية إشراك الطلبة الموجودين في أماكن مختلفة عبر أجهزت إلكترونية ليس بالأمر السهل ويزداد ذلك صعوبة في عملية تقييم الامتحانات الكتابية، ذلك أن التقييم الإلكتروني يبدوا عسيرا لتعذر عملية المراقبة حيث من الصعب تفادي الغش باستخدام نفس الأجهزة.

. **تغطية حاجيات الطلاب**: تتطلب عملية التعليم والتعلم الافتراضي مراعاة أنماط مختلفة للتعلم فالتعلم السمعي يختلف عن التعلم البصري وعن التعلم الحركي، وعليه فإن مسؤولية الأستاذ هنا هي تنويع وسائله لتغطية مختلف احتياجات المتعلمين فقد تكون الأداة مناسبة للسمعيين لكنها مرهقة للبصريين والحركيين وهنا يجب أن يختار التطبيقات المناسبة التي تتماشى مع هاته الأنماط المختلفة.
. **مدى جاهزية الأستاذ والطلاب:** من أكبر المشاكل التي تعترض بعض الفئات هي ضعف الجاهزية لاستخدام التكنولوجيات الحديثة في عملية التعلم والتعليم، وهذا واقع فرضته وسائل الإعلام والاتصال على بعض الفئات التي لم تتمكن بعد من هذه الوسائل، رغم أن الكثير منهم استشعروا أهمية استخدام التكنولوجية وضرورة التحول التدريجي نحوها وقد شكلت للبعض الأخر صدمة وأصبحت تحت أمر واقعي يحتم عليها استخدام التكنولوجيا وتجاوز الطرق الكلاسيكية في التعلم والتعليم.
. **توفير التكنولوجيا**: لا يمكن أن يحقق التعليم الافتراضي النجاح، ما لم تتوفر سرعة التدفق المناسبة، ولا يكفي توفر الأجهزة دون توفير خدمات الانترنت الأساسية، لذا يجب على الأستاذ أن يعرف أوضاع طلابه لكي يختار الطرق ويوفر الوسائل المناسبة حفاظا على المصلحة المشتركة ولو لوقت قصير "(الخطيب،2020، د. ص).

2ـ التقويم التربوي التعليمي الإلكتروني ...رهانات التطبيق ضمن بيداغوجيا التعليم الافتراضي

مع انتشار التعلم الإلكتروني (e-Learning) وتطبيق التعلم في بيئات رقمية في الميادين التعليمية من مدارس وجامعات بدأت عملية التقييم في التحول من استخدام الورقة والقلم إلى التقييم اللاورقي (Paperless evaluation) عن طريق استخدام الحاسوب أو شبكة الإنترنت والذي يستخدم على نطاق واسع في المراكز التعليمية المفتوحة والتعليم عن بعد في المدارس والجامعات.

2ـ1ـ التقويم التربوي...دراسة تحليلية للمفهوم:

"لغة: قوم: عدله وأزال عوجه وكذلك أقامه، وقوام الأمر أي نظامه وعماده، وقوم السلعة: سعرها وثمنها وقدرها، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم" (إبن منظور،2005، ص54).
كما جاء في منجد اللغة والإعلام، "فقد جاءت كلمة قوم الشيء بمعنى أزال اعوجاجه وأقام المائل أو المعوج أي عدله" (المنجد في اللغة الإعلام، 1973، ص644).
"اصطلاحا: هو عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات بغرض تحديد درجة تحقيق الأهداف التربوية واتخاذ القرارات بشأن المعالجة جوانب الضعف وتوفير النمو السليم المتكامل من خلال إعادة تنظيم البيئة التربوية وإثرائها"(عودة، 1999، ص26).

كما يعرفه بلوم Bloom على أنه إصدار حكم لغرض ما على قيمة الأفكار أو الأعمال أو الحلول، أو الطرق أو المواد، وأنه يتضمن استخدام المحكات والمستويات والمعايير، لتقدير مدى كفاية الأشياء ودقتها وفعاليتها، ويكون التقويم كميا أو كيفيا".

بينما يرى جرونلند بأن" التقويم عملية منهجية تحدد المدى الذي يحقق فيه التلاميذ الأهداف التربوية الموضوعة وأنه يتضمن وصفا كميا وكيفيا، بالإضافة إلى إصدار حكم على القيمة" (الكبيسي، 2007، ص09).

بينما يعرفه سرحان الدمرداش فيرى بأنه" تحديد ما بلغناه من نجاح في تحقيق الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها بحيث يكون عونا لنا على تحديد المشكلات وتشخيص الأوضاع ومعرفة العقبات والمعوقات بقصد تحسين العملية ورفع مستواها وتحقيق الأهداف"(الدمرداش، 1979، ص115).

إذا التقويم التربوي وسيلة للحكم على مدى فعالية العملية التربوية وهو أيضا الإستراتيجية الفعالة للتغيير التربوي سواء على مستوى التلميذ أو المدرس.

2.2- أهمية التقويم التربوي (التعليمي):

للتقويم التربوي أهمية بالغة في توجيه العملية التعليمية وتحسينها، ويمكن إيجاز أهمية التقويم التربوي فيما يلي:

- "أنه أساس التطوير التربوي والتعليمي، فبدون تقويم فاعل لن تتطور العملية التعليمية لأن التقويم الجيد يؤدي إلى إصدار أحكام تربوية صحيحة واتخاذ قرارات فاعلة.
- التعرف على جوانب القوة والضعف في البرامج التعليمية، فالتقويم التشخيصي الجيد، هو الذي يحدد العوامل المسؤولة عن حدوث القصور في هذه البرامج.
- التعرف على النتائج غير المتوقعة والتي ترتبت على تنفيذ البرنامج التعليمي.
- توضيح الأهداف التربوية والمساعدة على تحديدها.
- تقدير حاجيات المتعلمين.
- إثارة دافعية المتعلمين.
- تقدير نواتج تعلم المقررات الدراسية المختلفة.
- تشخيص صعوبات التعلم لدى المتعلمين في المقررات الدراسية المختلفة تمهيدا لعلاجها.
- يزيد التقويم من دافعية التعلم عند الطلاب حيث يبذلون جهودا مضاعفة قرب الاختبارات فقط.
- يساعد التقويم المشرفين التربويين على معرفة مدى نجاح المعلمين في أداء رسالتهم ومدى كفايتهم في أدائها.
- تستطيع المدرسة من خلال تقويمها لطلابها بالأساليب المختلفة أن تكتب تقارير موضوعية عن مدى تقدم الطلاب في النشاطات العلمية المختلفة وتزويد أولياء الأمور بنسخ منها ليطلعوا عليها.
- تشخيص صعوبات التعلم لمعرفة المداخل المطلوبة لعلاج هذه الصعوبات.

- تقدير نتائج امتحانات مقرر دراسي معين.

- إثارة دافعية المتعلمين.

- تحديد المتعلمين الذين يعانون من صعوبات التعلم.

- تحديد الإجراءات العلاجية المناسبة للتغلب على صعوبات التعلم وعلاجها.

- تقرير أو قياس نتائج تعلم مقرر معين، وذلك بتقرير مستوى التحصيل الدراسي لكل متعلم بعد دراسة هذا المقرر، وبالتالي يمكن معرفة درجة فعالية التعلم ونواتجه" (منسي، 2003، ص23).

2-3- التقويم الإلكتروني (عن بعد) ورهان تطبيق التقويم التربوي ضمن بيداغوجيا التعليم عن بعد:

التقويم الإلكتروني أو عن بعد، ويقصد به تقييم للأنشطة المختلفة المعرفية والمهارية باستخدام تقنيات الحاسوب وشبكة الأنترنت. والتقييم الإلكتروني يتمثل في عملية إتمام لعملية التقويم الورقي والمعمول به في عملية التقييم بشكل أساسي، إذ أن التقويم الإلكتروني يتبع في الشكل الفلسفي التقويم الورقي من ناحية النظريات العلمية، ومع انتشار التعلم الإلكتروني وتطبيق التعلم في بيئات رقمية في الميادين التعليمية من مدارس وجامعات بدأت عملية التقويم بالتحول من استخدام الورقة والقلم إلى التقييم اللا ورقي، والذي يستخدم على نطاق واسع في المراكز التعليمية المفتوحة والتعليم عن بعد في المدارس والجامعات، وبما أن التقويم في التعليم عن بعد يعد عنصرا مهما من عناصر منظومة التعليم يتفاعل مع باقي عناصرها وعاملا مؤثرا فيها، حيث هو المدخل الفعال لتطوير التعليم عن بعد والارتفاع بجودته وكفايته.

2-3-1- التقويم في منظومة التعلم الإلكتروني:

يمثل" التقويم التعليمي أحد العناصر المهمة المكونة لمنظومة المنهج التعليمي، ولقد تعددت تعريفاته، فقد يعني إصدار حكم على الأشياء في ضوء استخدام محكات أو معايير معينة، أو عملية يتم من خلالها إعطاء قيمة محددة لشيء ما، كما يعرف بأنه: عملية جمع وتصنيف وتحليل وتفسير بيانات أو معلومات (كمية وكيفية) عن ظاهرة أو موقف أو سلوك بقصد استخدامها في إصدار حكم أو قرار"(محمد السيد علي، 2003، ص140). ولقد تعددت أنواع التقويم، فمنها التقويم الأولي أو القبلي والذي يهدف إلى تحديد المستوى المعرفي القبلي للطالب لتحديد من أين يبدأ دراسة مقرر ما؟، والتقويم البنائي أو الذاتي ويهدف إلى بيان مدى ما تحقق من أهداف مرحلية للطالب أثناء دراسته لمقرر ما، والتقويم التشخيصي ويهدف إلى تحديد نقاط القوة والضعف لدى الطالب، والتقويم النهائي أو البعدي ويهدف إلى قياس مدى ما حققه الطالب من مخرجات التعلم لمقرر دراسي ما والمحددة مسبقا.

"لقد نال التقويم في مجال تكنولوجيا التعليم اهتماماً كبيراً، ومع ظهور العديد من المستحدثات التكنولوجية في التعليم في الفترة الأخيرة، مثل الإنترنت والوسائط المتعددة والواقع الافتراضي والتعلم الإلكتروني والذي يعرف بأنه طريقة لتقديم المقررات أو الوحدات الدراسية للمتعلمين من خلال مستحدثات تكنولوجية عديدة، كشبكة الإنترنت وما تحتويه من مكتبات إلكترونية وآليات بحث والشبكات المحلية والحاسب ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسوم، سواء كان من بعد أو في الفصل المدرسي، وفيه يمكن التفاعل بين المعلم والمتعلمين من جهة وبين المتعلمين وبعضهم من جهة أخرى" (محمد إسماعيل، 2004،ص367).

ولقد بنيت البرامج التعليمية في مجال تكنولوجيا التعليم في ضوء هذه المستحدثات وخاصة برامج التعلم الإلكتروني، والتي أصبح تقويمها ضرورة ملحة، وذلك لبيان مدى ما تحقق من أهداف هذه البرامج، وبالتالي ظهرت الحاجة إلى تقويم هذه البرامج إلكترونياً.

2-3-2- أساليب وأدوات التقويم الإلكتروني:

يرى حمدي أحمد عبد العزيز (2008، ص 106- 117) أنه يمكن تقويم برامج التعلم الإلكتروني من خلال أساليب التقويم الإلكتروني التالية:

- الامتحانات القصيرة Short Quizzes: وهي تقيس قدرة المتعلم على استدعاء وفهم المعارف.
- الامتحانات المقالية Essays: وهي تقيس مستوى عال من القدرات المعرفية وخاصة ما يتعلق منها بالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي واتخاذ القرارات.

- ملفات الإنجاز E-Portfolios: أو ما يعرف بالحقائب الإلكترونية، وهي تجميع منظم لأعمال الطلاب الهادفة وذات الارتباط المباشر بموضوعات المحتوى يتم تكوينها عن طريق المتعلم وتحت إشراف وتوجيه المعلم، كما يعرفها إسماعيل محمد (2005،ص 36) بأنها سجل أو حافظة لتجميع أفضل الأعمال المميزة للطالب من دروس ومحاضرات ومشاريع وتمارين، في مقرر دراسي ما أو مجموعة من المقررات الدراسية، وتختلف مكونات الملف من طالب لآخر حسب فلسفته التربوية في تنظيم الملف، ويعتمد في عرض هذه الأعمال على الوسائط المتعددة من صوت ونص ومقاطع فيديو وصور ثابتة ورسوم بيانية وعروض تقديمية، ويتم التنقل بين مكونات الملف باستخدام وصلات إلكترونية Links، ويمكن نشره على شبكة الإنترنت أو على أسطوانات مدمجة CDs "، وهي تظهر قدرة المتعلم على استخدام المعارف وتطبيقها في مواقف حياتية حقيقية.

- تقويم الأداء Performance Evaluation: ويهتم بقياس قدرة المتعلم على أداء مهارات محددة أو إنجاز مهمة تعليمية محددة.
- المقابلات Interviews: ويمكن إجراء المقابلة في بيئة التعلم الإلكتروني بطريقة تزامنية باستخدام النصوص المكتوبة أو المسموعة والمرئية من خلال مؤتمرات الفيديو.

- اليوميات Journal: وهي عبارة عن تقارير يحتفظ بها المتعلم باستمرار عن أدائه لعمل ما من الأعمال، وتعد من أدوات التقويم البنائي.

- أوراق العمل Paper Work.
- التأملات الذاتية Paper Reflective.
- عدد مرات المشاركة Figures Participation Learner.
- تقييم الزملاء Assessment Peer.
- التقييم الذاتي. Learner Self-assessment

ويحدد others & Joyce ,Lee (2006، ص 13- 33) نقلاً عن نبيل جاد عزمي (2008، ص 304 – 305)، طرق مختلفة تستخدم في التقويم الإلكتروني، تم تصنيفها حسب طبيعة مخرجات التعلم المراد قياسها، وهي:

- لوحات المناقشة.
- الأنشطة التطبيقية للتعلم.
- الأوراق البحثية.
- القياس الذاتي (مواقع الويب الشخصية – المجلات – المقالات).
- الاختبارات الفترية والنهائية (الاختبارات الكمبيوترية).
- المشروعات / التدريب العملي.
- الحقائب الإلكترونية (ملفات الإنجاز).
- التعلم الجماعي.
- الاختبارات النهائية.

ويرى كل من (Mike,M & .Amanda,A.,Andrea,M, 135,p2006) أنه يمكن استخدام الأساليب التالية في التقويم:

- الاختبارات النظامية وغير النظامية Formal and informal.
- التقويم الذاتي.
- المقابلات.
- ملاحظة المتعلمين، والتغذية الراجعة من المديرين والمشرفين.

وبالرجوع إلى بعض أساليب القياس والتقويم الإلكترونية الشائعة، والتي لا تتطلب أي خلفية برمجية أو حتى مهارات متقدمة بالحاسب الآلي، لتمكن معظم المعلمين من استخدامها وتداولها، يوضح الجدول في الأسفل مقارنة بسيطة بين أشهر الأدوات، والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف:

"**الصنف الأول**: وهي الأدوات المستندة إلى الإنترنت والتي لا تتطلب تنزيل برامج على سطح المكتب ونحوه، إلا أنها أدوات مستقلة لإنشاء الاختبارات الإلكترونية مثل (Google forms, ClassMarker)

ويقصد بمستقلة أنها ليست متكاملة مع أنظمة إدارة التعلم المتكاملة في ذاتها) فصول افتراضية، منتديات مناقشات، بنك أسئلة، اختبارات إلكترونية، قوائم طلاب، أدوات إضافية) ومتكاملة مع الأنظمة الأخرى بالمؤسسة التعليمية كقواعد بيانات الطلاب والمعلمين والجداول وغيرها.

الصنف الثاني: من الاختبارات الإلكترونية هي أدوات جزئية من برمجيات صناعة المحتوى الرقمي الاحترافية مثل (Storyline Articulate, CourseLab) وتتميز بأنه يمكن من خلالها صناعة اختبارات على هيئة أنشطة السحب والإفلات أو الألعاب التعليمية ونحوه، وإمكانية تصديرها وفق معايير سكورم التي تقبلها كافة أوعية النظم التعليمية. ويقصد بهذه المعايير في صورة مبسطة الصيغة الالكترونية المخصصة للمقررات الرقمية التي من خلالها يتم تحزيم وتجميع أجزاء المقرر الرقمي (اختبارات، فيديو، صور، صوت، أنشطة) بصيغة يمكن تصديرها لكافة أنظمة إدارة التعلم فلا يتوقف ذلك بفتح هذه الملفات من داخل نظم إدارة التعلم، بل حتى استخراج نتائج الطلاب لتلك الأنشطة وتغذية النظام لسجلات الطلاب مباشرة، وفقاً لإجاباتهم.

الصنف الثالث: من الاختبارات الإلكترونية هي الاختبارات التي تكون داخل أنظمة إدارة التعلم، وهي ما نؤيد استخدامها لأغراض تعليمية جادة، كضبط خيارات الاختبار لما قد يرفع من صدق الاختبار وثباته وتقليل فرص الغش ونحوه، كإعطاء الممتحن محاولة واحدة، وتحديد زمن للإجابة، وتقديم الأسئلة والبدائل للممتحنين بشكل عشوائي، وإعطاء الممتحن صلاحية دخول واحدة للاختبار مع حظر، مما يمنع الممتحن الرجوع، والأهم من ذلك كله هو تحديد هوية الطالب من خلال بيانات الطالب الأكاديمية" (بن حمد العثمان، 2020، د ص).

خـــاتمة:

في ظل الظرف العالمي الراهن، والذي ألزمته تداعيات الأزمة الصحية العالمية، ومع انتشار التعلم الإلكتروني وتفعيل تطبيقاته في بيئات رقمية تعليمية، ضمن مدارس وجامعات عالمية مختلفة، أصبحت مسألة التحول في الطرائق البيداغوجية، بآلياتها وأساليبها المختلفة، ضرورة حتمية، لتطوير التعليم عن بعد والارتفاع بجودته وكفايته.

والتقويم الإلكتروني ضمن أدوات وآليات التجديد البيداغوجي (الافتراضي) الحتمي، اليوم، يأخذ اهتماما من طرف كل الشركاء المهتمين بالفعل التعليمي، من أجل إنتاج بيئة تعليمية يتفاعل ضمنها الأستاذ والطالب، وخاصة بالجامعة، عبر وسائط الاتصال الحديثة، متجاوزين فكرة التقوقع على نمطية التعليم التقليدي بأساليبه البيداغوجية المعهودة، إلى الانفتاح إلى عالم التعليم الرقمي(الالكتروني) مع إنتاج آليات وأساليب تتجاوب مع خصوصية المنهاج التعليمي، تكوين المعلم (الأستاذ)، واستعدادات ومؤهلات المتعلمين (الطلبة)، وحتى تعطي لنا في النهاية نتائج فعلية لمخرجات تعليمية، عبر تقويم تربوي إلكتروني نوعي وفعال.



قائمة المراجع:

1 عبد الرحمن. (1996)، المقدمة، بيروت: تحقيق: درويش الجويدي، ط2، المطبعة العصرية.

2- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (2005)، لسان العرب، بيروت: ط4، لسان العرب.

3- إسماعيل محمد إسماعيل حسن. (2004)، فاعلية التعلم التعاوني المصحوب وغير المصحوب بالتعلم الإلكتروني في تنمية التحصيل ومهارات العمل مع مجموعة في مجال تكنولوجيا التعليم لدى طالبات كلية التربية جامعة قطر، مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 125، الجزء الأول.

4- إسماعي- ابن خلدون ل محمد إسماعيل حسن. (2005)، اتجاهات طالبات كلية التربية بجامعة قطر نحو إعداد ملف الطالب الإلكتروني E-Portfolio واستخدامه في التعليم وآرائهن نحوه، المؤتمر العلمي العاشر (تكنولوجيا التعليم الإلكتروني والجودة الشاملة)، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، كلية التربية جامعة عين شمس، 5- 7 يوليو، الجزء الأول.

5- الخطيب معن. (2020.04.14)، تحديات التعلم الالكتروني في ظل أزمة كورونا وما بعدها، www.aljazeera.net، شوهد يوم 25-12-2020 على 14.00.

6- الدمرداش سرحان. (1979)، المناهج المعاصرة الكويت: د ط، مكتبة الفلاح.

7- المنجد في اللغة و الإعلام بيروت : ط1، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق.

8- أمبارك أحمد، بكيري محمد أمين. (2020)، التعليم الإلكتروني في زمن كورونا: التجربة الجزائرية، تحديات ورهانات مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد07، العدد02.

9- بشير عباس محمود العلاق. (2004)، استثمار أساليب وتقنيات المعلومات والاتصالات في بيئة التعليم الإلكترونية المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع لجامعة الزيتونة، عمان-الأردن.

10- بوخدوني صبيحة، بن عاشور الزهرة. (2020)، سياسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد-19- دراسة تحليلية لتعليمات والقرارات الصادرة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية-، مجلة مدارات سياسية، المجلد3، العدد03.

11- حلمي روؤف حمدان. (2020)، التعليم في زمن الكورونا: التعليم الالكتروني بين التحديات والحلول

www.alhayat.com ،شوهد يوم 25-12-2020 على 15 :00.

12.- حمدي أحمد عبد العزيز. (2008)، التعليم الإلكتروني، الفلسفة – المبادئ- الأدوات – التطبيقات، عمان: دار الفكر.

13- خالد رجم عبد الغني دادن. (2015)، تقييم فعالية التعليم الافتراضي في الجامعة الجزائرية – دراسة حالة موقع التعليم الافتراضي بجامعة ورقلة www.elearn.univ-ouargla.dz ،المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد03.

14- طوني بيتس. (2007)، التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، السعودية، ترجمة: وليد شحادة، ط2، العبيكان للنشر.
15- عبد الرحمن بن علي بن حمد العثمان. (1994)، أدوات القياس والتقويم الإلكترونية، مقال منشور بـ (تعليم جديد) مدونة إلكترونية تسعى للنهوض باللغة العربية من خلال تطوير تقنيات التعليم وتوظيف التكنولوجيا الحديثة بتاريخ 2020/05/12.
16- عبد اللطيف القاربي وآخرون. (1994)، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، المغرب: ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر.
17- عبد الواحد الكبيسي. (2007)، القياس والتقويم التربوي، عمان: ط1، دار جرير للنشر والتوزيع.
18- عودة أحمد. (1999)، القياس والتقويم في العملية التدريسية، بيروت: د ط، دار الأمل.
19- فاروق حسن محمد شرف. (2006)، آفاق التعليم الافتراضي الفلسطيني ودوره في التنمية السياسية (نحو جامعة افتراضية فلسطينية)، مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين-نابلس.
20– محمد السيد علي. (2003)، تطوير المناهج الدراسية من منظور هندسة المنهج، القاهرة: دار الفكر العربي.
21- محمود عبد الحليم منسي. (2003)، التقويم التربوي، الإسكندرية: ط2، دار المعرفة الجامعية.
22- يحي دعاس. (2008)، في بيداغوجيا بناء الاختبار، مجلة أبوليوس، المجلد01، العدد01.
23- Amanda, A., Andrea, M.&Mike. (2006) eLearning Evaluation, In E-learning Concepts and Techniques ،Institute for Interactive – Technologies، Bloomsburg University of of Pennsylvania, USA.
24 - Durkheim. (1988), Sociologie et éducation, quadrige, P.U.F.
Lee, Joyce & 25-Others (2006). Facilitating the development of a learning community in an online graduate program Quarterly Review of Distance Education. ,Vol. 7, No. 1,
نقلاً عن: نبيل جاد عزمي (2008)، تكنولوجيا التعليم الإلكتروني، القاهرة: دار الفكر العربي.

التعليم عن بعد-متطلبات المواكبة وإشكاليات الممارسة في ظل كورونا-

د. ياسين قرناني

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

yassinekernanie@yahoo.fr

ط د. مريم بوالصوف

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

boussouf25meriem@gmail.com

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن أهمية التعليم عن بعد كخيار اعتمده قطاع التعليم العالي لمواصلة العملية التعلمية في الجامعة الجزائرية خصوصا في ظل زيادة تفشي فيروس كورونا، وهو ما يتطلب إمكانات تقنية قوية وكفاءات بشرية مؤهلة. بالإضافة إلى إبراز متطلباته وركائزه وتسليط الضوء على مختلف العوائق والإشكالات التي قد تحول دون تحقيق الفائدة منه خصوصا في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة. بالإضافة إلمختلف التحديات التي تواجه عملية تطبيقه سواء على المستوى التقني أو على مستوى الفريق البيداغوجي.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، فيروس كورونا، الجامعة، التعليم

Abstract

This research paper seeks to reveal the importance of distance education as an option adopted by the higher education sector to continue the learning process at the Algerian university, especially in light of the increase in the spread of corona virus, which requires strong technical potential and qualified human competencies. In addition to highlighting its requirements and pillars, and highlighting the various obstacles and problems that may prevent it from achieving its benefit, especially in the prevailing economic and social conditions. In addition to the various challenges facing its application both at the technical level or at the pedagogical team.

Key words: Distance education, Corona virus, University, Education

مقدمة:

أثـرت جائحـة كورونـا علـى جميـع القطاعـات المجتمعيـة الاقتصـادية والاجتماعيـة والسياسـية والثقافية والرياضية والتعليمية وفي جميع بلدان العالم، فهي بالفعل أزمة عالمية طال أمدها وهي في تفاقم وتزايد مستمر، وانتقلت هذه الجائحة من مرحلة كونها تشكل خطراً على الصحة العامة، إلى قطاعـات كثيرة أخـرى، ومنهـا قطـاع التعلـيم، كـون مضـاعفاته تمتـد إلى آجـال طويلـة، خلافـاً للصناعات والنقل والفنادق والزراعة وغيرها، التي يمكن لها في وقت قصير أن تتلافى النتائج من خلال إمدادها بالأموال، وعودة عجلة الإنتاج إلى الدوران، كما فعلت العديد من الدول التي باتت تتكيف مع الوضع القائم، وتستعد للمرحلة المقبلة بما يعيد الحيوية للمجتمعات والقطاعات، رغم أن المختبرات والعلماء حتى اليوم لم يصلوا بعد لا إلى العلاجات ولا إلى اللقاحات.

إن تـأثيرات الوبـاء طالـت حـوالي 200 دولـة، منهـا أكثر مـن 140 دولـة قـررت إغـلاق مدارسـها وجامعاتها، بما أثر على سائر مستويات التعليم المختلفة، بدءاً من الروضات وحتى ما فوق التعليم الجامعي، أي التعليم العالي. ومثل هذا الوضع لم يشهده تاريخ التعليم في العالم قبلاً. ما اضطر الدول والمؤسسات التعليمية للتكيف مع تداعيات الوباء وحال الإقفال المفروضة... ولا شك في أن الدراسات الحقلية والعملية والأبحاث التي يجريها طلاب وأساتذة المراحل الدراسية المتقدمة، قد تأثرت إلى حد كبير بالوضع، فقد أقفلت معظم المكتبات العامة والمراكز التي يعتمدون عليها في دراساتهم وأبحاثهم الميدانية، واقتصر المتاح منها على المختبرات المعنية بمواجهة الوباء" (**جريدة العربي الجديد، 2020/10/12**).

ذكـر تقريـر لـ"اليونسكو" أن "انتشـار الفيـروس سـجل رقمًـا قياسـيًّا للأطفـال والشـباب الـذي انقطعوا عن الذهاب إلى المدرسة أو الجامعة. وحتى تاريخ 12 مارس، أعلن 61 بلدًا في أفريقيا وآسيا وأوروبا والشرق الأوسط وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية عن إغلاق المدارس والجامعات، أو قام بتنفيذ الإغلاق، إذ أغلق 39 بلدًا المدارس في جميع أنحائه، مما أثر على أكثر من 421.4 مليون طفل وشـاب، كمـا قـام 14 بلـدًا إضـافيًّا بـإغلاق المـدارس في بعـض المنـاطق لمنـع انتشـار الفيـروس أو لاحتوائـه، وإذا مـا لجـأت هـذه البلـدان إلى إغـلاق المـدارس والجامعـات علـى الصـعيد الـوطني، فسيضـطرب تعلـيم أكثر مـن 500 مليـون طفـل وشـاب آخـرين، وفـق المنظمـة"(**2020/10/12 Scientific *American***).

في الجزائـر أجبرت جائحـة كورونـا **9.492.542** مليـون متمـدرس في أطـوار التعلـيم الابتـدائي والمتوسط والثانوي، **743,640**طالبا في الطور الجامعي على عطلة إجبارية خوفا على صحة الطلبة والطاقم التربوي مما حتم على الحكومة إقرار التعليم الالكتروني أو التعليم عن بعد أو التعليم عبر المنصات الرقمية كآلية جديدة لاستكمال وتعويض الدروس والمحاضرات الضائعة، وهل التعليم الالكتروني يـؤدي إلى اسـتيعاب وفهـم الـدروس مـن قبـل المتعلمـين، هـذا الأخير يواجـه تحـديات ومشكلات ويتطلب إمكانات بشرية مؤهلة من مهندسين وأساتذة وإمكانات تقنية كقوة تكنولوجيا

الانترنت وامتلاك الطلبة والمتعلمين لحواسيب وهواتف ذكية، وكذا بث المضمون عبر أرضيات رقمية متطورة .... وهذه الأمور مترابطة كلها بالجانب الاقتصادي للمتعلمين وقوة تدفق الانترنت وانطلاقا من هذه التحديات نطرح **التساؤلات الآتية:**

***ما متطلبات التعليم عن بعد وإشكاليات الممارسة في ظل كورونا؟**

***ما مفهوم التعليم أو التعليم الالكتروني عن بعد ومتطلباته؟**

***ما التحديات التي تواجه التعليم الالكتروني على مستوى الفريق البيداغوجي؟**

***ما التحديات التي تواجه التعليم الالكتروني على مستوى الجانب التقني –الوسائل والانترنت؟**

أولا/ التعليم عن بعد: مفهومه، متطلباته، أهدافه

1/مفهوم التعليم عن بعد:

يعرف التعليم عن بعد بأنه "نظام تعليمي غير تقليدي، يمكن الدارس من التحصيل العلمي، والاستفادة من العملية التعليمية بكافة جوانبها دون الانتقال إلى موقع الدراسة، ويمكن المحاضرين من إيصال معلومات ومناقشاته للمتلقين دون الانتقال إليهم. كما أنه يسمح للدارس أن يختار برنامجه التعليمي بما يتفق مع ظروف عمله، والتدريب المناسب والمتاح لديه للتعليم، دون الحاجة إلى الانقطاع عن العمل أو التخلي عن الارتباطات الاجتماعية"(عبد الحي، 2010، ص69).

كما يعرف على أنه "عملية نقل المعرفة إلى المتعلم إلى موقع إقامته أو عمله بدلا من انتقال المتعلم إلى المؤسسة التعليمية، وهو مبني على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة، حيث يكون المتعلم بعيدا أو منفصلا عن المعلم أو القائم على العملية التعليمية، وتستخدم التكنولوجيا من أجل ملئ الفجوة بين كل من الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجها لوجه"(منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، 2020، ص14).

والتعليم عن بعد هو "صيغة تربوية حديثة لا تحتم حضور الطالب المستمر لحجرات الدراسة وبالتالي توفر برامج التعليم عن بعد للطالب قدرات تعليمية مختلفة كالكتب التي ترسل عن طريق البريد أو البرامج التي تبث عن طريق الإذاعة والتليفزيون أو الأشرطة المسجلة على الفيديو أو الكاسيت أو قنوات الاتصال الهاتفي أو الكمبيوتر"(الحميد، 2017، ص171).

ويعرفه مورMOORE بأنه "طريقة من طرق التدريس، يتم فيها فصل سلوكيات التدريس جزئيا عن سلوكيات التعلم، حيث يتم تحقيق الاتصال بين المعلم والمتعلم عن طريق توفير المواد التعليمية المطبوعة والالكترونية والمسموعة والمرئية، وتوفير المناخ الملائم لحدوث عملية الاتصال حيث يتم التعلم بحرية تامة. ويركز مور في تعريفه على ضرورة توفير المناخ الملائم لحدوث عملية الاتصال بين المعلم والمتعلم ذاكرا ثلاث عناصر رئيسية للتعليم عن بعد وهي:

-الفصل بين أداء المعلم وأداء المتعلم مكانيا.

-ويتم الاتصال غالبا عن طريق الوسائط التقنية.

-توفير المناخ أو البيئة التعليمية، وهو عنصر مهم في عملية التعلم"(عزوز، 2017، ص29).

وعرفه اتحاد المعلمين الأمريكيين بأنه" نوع من التعليم يتيح للطالب أكبر قدر من التفاعل الإلكتروني بين المعلم والطالب ويمتد الاتصال الالكتروني ليشمل الأشكال الإذاعية والفيديو والبريد الالكتروني وبصفة أكبر الانترنت ويتدرج من التدريب بواسطة ورش العمل إلى برامج البكالوريوس والدراسات العليا" (عامر، 2015، ص23). فالتعليم عن بعد هو "أحد صيغ التعليم التي تتصف بفصل طبيعي جغرافي بين المدرس والطالب "(عبد الحي، 2010، ص69).

2/العوامل والمبررات التي أدت إلى ظهور التعليم عن بعد:

يمكن إجمالها حسب دباب وبرويس (2019، ص158-159) فيما يلي:

-زيادة أعداد المتعلمين بشكل حاد لا تستطيع المدارس المعتادة استيعابهم جميعا ... وهذا النوع من التعليم ينبغي أن يشجع في المستويات المتقدمة (الثانوية وما بعدها) أما المراحل الدنيا من التعليم فإن هذا النوع من التعليم قد لا يناسبها تماما.

-يمكن أن يدمج هذا الأسلوب مع التعليم المعتاد فيصبح داعما له.

-يرى البعض مناسبة هذا النوع من التعليم للكبار الذين ارتبطوا بوظائف وأعمال وطبيعة أعماله لا تمكنهم من الحضور المباشر لصفوف الدراسة.

-الأفراد الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالتعليم التقليدي والذين انقطعوا عن الدراسة لظروف قاهرة والذين يريدون الجمع بين التعليم والعمل والأفراد الذين أكملوا تعليمهم ولكن يريدوا أن يكتسبوا علم جديدا.

-فئات المجتمع المحرومة من التعليم نتيجة لأوضاع اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو إعاقات جسدية.

-وهناك أسباب ترجع إلى الجامعات العربية منها تكدس الجامعات العربية التقليدية بالطلاب، وعدم وجود العدد الكافي من أعضاء هيئة التدريس، وعدم وجود المختبرات والأجهزة والتقنيات الأخرى بالقدر المناسب لعدد الطلاب الدارسين في هذه الجامعات.

3/متطلبات التعليم عن بعد:

يتطلب التعليم الالكتروني توافر جملة من المتطلبات المادية وغير المادية من أهمها حسب البار وحليس ولطرش (2019، ص266) نذكر ما يلي:

-توفر الإمكانات المادية والمتمثلة بأجهزة الحاسوب وملحقاتها وأجهزة العرض الالكترونية وشبكة للاتصال عبر الانترنت والفضائيات ومكتبة الكترونية وقاعات وأثاث مناسبة.

-البرمجيات التعليمية والتي توفر تطبيقات لإدارة التعلم (Learning management system) وإدارة المحتوى الالكتروني، وأنظمة التحكم والسيطرة والمتابعة للشبكة (opération management and control).

-تدريب الأستاذ الجامعي والطالب على حد سواء على مهارات التعامل مع تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والتدريب عليها.

-وجود تخطيط ومنهجية مدروسة لتطبيق التعليم الالكتروني من خلال الاستفادة من تجارب الدول والجامعات المتقدمة في هذا المجال.

كما يتطلب تطبيق التعليم الالكتروني في تصور (الكسجي، ص76-77) مراعاة ما يلي:

-**مراعاة المقاييس والجودة:** يجب تصميم نظام التعلم عن بعد حسب المعايير والمقاييس الضامنة للجودة أو اختيار شركات تتوافق أنظمتها التعليمية مع المقاييس والمعايير العالمية لضمان الجودة في التعليم.

-**التواصل مع غيرها من التطبيقات**: يجب اختيار الشركات ذات أنظمة مراعية لمتطلبات التعاطي وقابلية التفاعل مع غيرها من الأنظمة والتطبيقات حسب قواعد منظمات التعليم العالمية.

-**قابلية أنظمة التعلم عن بعد على الاندماج والتكامل مع التطبيقات الحديثة والتي تظهر في المستقبل**: فيجب على بنية التعلم عن بعد أن تتكامل مع كل أنظمة التطبيقات المساندة والتي من الممكن أن تتضمن تطبيقات إدارة مصادر القوى البشرية والتطبيقات المالية وتطبيقات إدارة الأداء وتطبيقات إدارة المعرفة والتطبيقات المتعلقة بالأمن والتطبيقات المتعلقة ببنية شبكات الحاسوب والاتصالات التحتية.

-يجب اختيار أنظمة ذات واجهة استخدام سهلة الاستخدام وداعمة لمختلف المستخدمين وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة.

-**قابل للزيادة**: فكلما تم طلب المزيد من العناصر لكي تنضم إلى نظام التعلم عن بعد فإن مستودعات وقواعد البيانات لهذه العناصر سوف تستمر في الزيادة وبشكل سريع لذا لابد من الإدارة والتخطيط المتكامل والذي يقدم الحل الشامل المطلوب والذي يحقق الهدف المنشود منه حتى تتم عملية التوسع والزيادة بشكل جيد وبدون عوائق.

-**العالمية:** لابد من التحديد ما إذا أرادت المؤسسة أن تقوم بتقديم وتوزيع التعلم عن بعد بصورة عالمية بحيث تصل إلى العديد من الأقطار وفي كافة القارات ومع لغات متعددة تتخللها بيئات ثقافية واجتماعية لذا يجب تصميم أو البحث عن أنظمة تعلم تكون داعمة لأكثر من لغة وتكون داعمة لمتطلبات أخرى.

4/مميزات التعليم عن بعد:

يساعد التعليم الالكتروني المتعلم (عبد الحي، 2010، ص79-80) في:

-إمكانية التعلم في أي وقت وفي أي مكان للدرجة المطلوبة من الجامعات أو الكليات التي تقدم هذا النوع من التعليم.

-يساعد في حل مشكل ازدحام المحاضرات.

-توسيع فرص القبول من المرتبطة بمحدودية الأماكن الدراسية.

-زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم وبين الطلبة والأساتذة... من خلال مجالس النقاش، البريد الالكتروني، غرف الحوار، مما يزيد ويحفز الطلاب على المشاركة والتفاعل مع المواضيع المطروحة.

-إتاحة الفرصة لتبادل وجهات النظر في المواضيع المطروحة.

-الإحساس بالمساواة: بما أن أدوات الاتصال تتيح لكل طالب فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج خلافا لقاعات الدرس التقليدية التي تحرمه من هذه الميزة إما لسبب سوء تنظيم المقاعد أو ضعف صوت الطالب نفسه أو الخجل أو غيرها من الأسباب لكن هذا النوع من التعليم يتيح الفرصة كاملة للطالب لأنه بإمكانه إرسال رأيه وصوته من خلال أدوات الاتصال المتاحة من بريد الكتروني، ومجالس النقاش وغرف الحوار.

-تقليل حجم العمل فالتعليم الالكتروني وفر أدوات تقوم بتحليل الدرجات والنتائج والاختبارات وكذلك وضع إحصائيات عنها وبإمكانها أيضا إرسال ملفات وسجلات الطلاب إلى مسجل الكلية.

-سهولة الوصول إلى المعلم.

5/أهداف التعلم عن بعد:

يمكن القول إن التعلم عن بعد يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية (الكسجي، ص73):

-تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم ودعم تكافؤ الفرص التعليمية وتطبيقاتها في أنواع التعليم ومستوياته المختلفة بما يتيحه للمحرومين من فرص الانخراط فيه للحصول على التعليم. وبتوسيع فرصة لكل من يريده أيا كانت ظروفه وتكوين أبناء المجتمع تكوينا يرفع من منزلتهم.

-إسهام التعليم في التنمية إسهاما حقيقيا غير تقليدي، من خلال فتح مجالات وتخصصات جديدة لم يستطع الإعلام التقليدي إتاحتها للدارسين.

بالإضافة إلى ما يلي (لونيس واشعلال، ص416):

-القدرة على تلبية حاجات ورغبات المتعلمين المعرفية والعلمية.

-تحسين عملية الاحتفاظ بالمعلومات المكتسبة والوصول إليها في الوقت المناسب.

-سرعة تجديد المعلومات والمعارف وترتيبها حسب أهميتها والموقف المعاش.

-تحسين التفاعل والتعامل بين طرفي العملية التعليمية (المعلم والمتعلم، التلميذ-المدرسة، العامل في مكان العمل).

وأضاف نشوان الأهداف التالية حسب (الكسجي، ص73):

-ربط التعليم بالبيئة وحاجات المجتمع بشكل يعالج العديد من القضايا البيئية ويسهم في تحقيق التنمية الشاملة.

-تقليل الضغط على التعليم التقليدي بصفة عامة والجامعات التقليدية بخاصة بأمكنتها المحدودة والتي تحدها إمكانات المكان وصعوبات إنشاء مؤسسات تعليمية جديدة تلبية للطلب المتزايد عليها.

-رفع المستوى الثقافي لأبناء المجتمع، بما يمكن تقديمه من برامج متنوعة للحصول على شهادات وغيرها من برامج تبث بوسائل شتى وتغطي رقعة كبيرة تبث وتصل للدارس أينما كان.

-تقديم برامج للتنمية المهنية، وما يندرج تحتها من برامج تدريب في مجالات متنوعة يحتاج إليها المجتمع وأبناؤه.

6/مزايا التعليم عن بعد:

يمكن ايجاز فوائد التعليم عن بعد فيما يلي (الدبوبي، 2010، ص176):

-يساهم التعليم عن بعد في تطوير المجتمع، وذلك باختصار الوقت والجهد والنفقات المالية والإقامة لجميع الطلبة كيفما يشاؤون وفي الوقت الذي يريدون، حيث فتح ذلك للطلبة أفاقا مرنة وعالما جديدا للتعلم كان سابقا غير ممكن لهم لأسباب كثيرة، وربما لأن التخصص الذي يرغبونه في الطرف الآخر من العالم. فالتعلم عن بعد هو الذي يجلب التعلم للطلبة وليس الطلبة إلى التعليم.

-إن التعلم عن بعد يجعل التعليم خبرة نشطة، ويؤكد على التعليم بالعمل...حيث يجعل التعليم أكثر إثارة. ويجعل المواضيع الصعبة والمملة أكثر سهولة وأكثر استمرارية. فالمواضيع التي يصعب فهمها يمكن عرضها على الفيديو بالعرض الحي.

-يشجع التعليم عن بعد المتعلمين لتنظيم تعلمهم بأنفسهم وبالطريقة المناسبة لكل متعلم. وحصولهم على سلسلة من مصادر التعلم سواء في المواد أو الأشخاص وممارسة أفضل طرق التعلم، مما ينعكس إيجابا على تطور المجتمع.

-إن التعلم عن بعد يربط التعليم بالعمل. وإن 70% من التعلم يتم أثناء العمل. وهذا غير متوافر في التدريب والتعليم الرسمي. كما ساعد التعلم عن بعد المؤسسات من خلال خطوط العمل، وفي مجال التسوق، واختصار الوقت.

ثانيا/ إشكاليات ممارسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا

بالرغم من أهمية هذا النوع من التعليم ومزاياه المتعددة فإنه يواجه معوقات وتحديات قد تحول بينه وبين الأهداف التي وضعت من أجله ومن أبرزها (المزين، ص75-76):

-قلة الوعي بهذا النوع من التعليم في المجتمع، وبالتالي النظر إليه بسلبية تحد من أهدافه ومزاياه. وعدم توافر القناعة الكافية لدى المعلم والمتعلم. وعجز الإمكانات المادية والنقص الكبير الذي تعاني منه المؤسسات التعليمية فيما يتعلق بالتقنيات الرئيسية للتعليم الالكتروني.

-عدم وضوح أنظمة التعليم الإلكتروني وأساليبه وقلة توافر الخبراء في إدارة التعليم الالكتروني، وعدم توافر الخصوصية والسرية حيث يخترق المحتوى والامتحانات.
-عدم توافر القيادة الفعالة وعدم توافر التدريب المناسب معها، وعدم توافر المعدات والأدوات اللازمة والدعم الفني لهذا النوع من التعليم

زيادة على ما سبق؛ تضيف بوشعالة (Democraticac.de،2020) ما يلي:
-الافتقار إلى الكوادر البشرية المؤهلة التي تقوم على تصميم وإنتاج المواد التعليمية والإشراف على سير العملية التعليمية بالشكل السليم.
-لن ينال الطلاب فرصة التواصل الجيد مع الأساتذة للإجابة على استفساراتهم وأسئلتهم حول ما يدرسوه بشكل أوضح وأكثر استفاضة مثل الفصول الدراسية بالجامعة.
-قلة التواصل مع زملاء الدراسة والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم.
-قد تتميز المادة الدراسية المقدمة على الانترنت بقلة المواد السمعية والبصرية التي تتوفر في المواد المعروضة بالفصل الدراسي.
-يتطلب هذا النوع من الدراسة أن يكون الطالب على دراية كافية باستخدام التكنولوجيا للتأكد من الاستفادة الكاملة بالمادة الدراسية.
-نظرة المجتمع السلبية لهذه الطريقة في التعليم مما يؤدي إلى إحجام البعض عنها.

ويواجه التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية بعض المعيقات نذكر منها (دباب وبرويس، 2019، ص166):
-ضعف الانترنت حيث يجب توفر سرعة تدفق عالية، وهذا ما تفتقر إليه الجزائر حيث أن سرعة التدفق حسب آخر الإحصائيات تعتبر من بين الأضعف في العالم.
-ضعف مواقع الجامعات وعدم تحيينها بشكل دائم وعدم تنظيمها، نظرا لعدم وجود متخصصين في هذا المجال.
-قلة وعي الأستاذ وكذا قلة اهتمامه بهذا النوع من التعليم نظرا لنقص الاهتمام من طرف المسؤولين هذا النوع من التعليم لكونهم من جيل التعليم التقليدي.
-قلة اهتمام الجامعة بهذا النوع من التعليم، وعدم تفعيله من طرف الدول وذلك بعدم تسخير كل الإمكانات لهذا النوع من التعليم.
-قلة رغبة الطالب في هذا النوع من التعلم لأنه يرغب في المحاضرات الجاهزة، ويفضل الطريقة التقليدية بحيث أن هذه الأخيرة تتميز بعدم بدل جهد من طرف الطالب الذي يكتفي فقط بالتلقي.
بالإضافة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية للطلبة التي قد تحول دون قدرة الجميع على متابعة التعليم عن بعد، بالإضافة إلى عدم القدرة الفهم والاستيعاب لمختلف المقررات الدراسية نتيجة غياب التواصل المباشر بين الطالب والأستاذ.

وتبقى معوقات التعليم الإلكتروني متباينة حسب ظروف كل جامعة وإمكاناتها المادية حيث المختبرات وتوافر شبكة الانترنت، وكذلك إمكاناتها البشرية المعدة للتعامل مع التعليم الالكتروني والخدمات اللوجيستية، وبما يتوافر فيها من طاقة تدريبية والحوافز المادية والمعنوية ولقدرة على الصيانة لتدارك الأخطاء ونوجه الجامعة في تبني فلسفة التعليم الإلكتروني من البداية (المزين، ص76).

ثالثا/التحديات التي تواجه التعليم عن بعد:

يعد التعليم عن بعد "مفهوم واسع ومعقد ويؤثر على العديد من النواحي الحياتية، ويتطلب تضافر عناصر مختلفة لتحقيق الأهداف المعرفية وليس كما يظن البعض أنه مجرد عملية نقل المحتوى أو المعلومات من الوسط الورقي إلى الوسط الإلكتروني وفي هذا السياق ... من خلال الحصول على الدعم اللازم لتحقيق متطلبات توفير التعليم الإلكتروني من خلال شراكة مع الوزارات المعنية والجهات الداعمة والقطاع الخاص"(دباب وبرويس،2019، ص162). ويمكن تقسيمها إلى تحديات على مستوى الفريق البيداغوجي وتحديات على المستوى التقني.

أ-تحديات على مستوى الفريق البيداغوجي:

يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-دراسة مواصفات التعليم الالكتروني وتحديد خصائصه وإمكاناته وفوائده وأهدافه، والمشكلات التي يسهم في حلها، وحدوده ومعوقاته وإجراءات توظيفه وتنفيذه.

- دراسة جدوى توظيف التعليم الالكتروني: وذلك للتأكد من العائد الاقتصادي والتعليمي له كمستحدث بالمقارنة بالطرائق التقليدية، أو بغيره من المستحدثات المماثلة، ويتم ذلك قبل البدء في التخطيط لكي نوفر الوقت والجهد والمال، إذا أثبتت الدراسة عدم جدواه.
- التخطيط الصحيح لتوظيف التعليم الالكتروني: بحيث يكون شاملا لجميع العوامل التي تؤثر في التعليم الالكتروني كما يشمل وضع خطة لتطبيقه على مراحل متدرجة، وأن يتضمن إشراك المعلمين وكل من يهمهم الأمر في كل خطواته. ويتطلب ذلك تطبيق مدخل تكنولوجيا التعليم وفق خطوات منهجية ومدروسة تدرس الواقع كاملا وتحدد مشكلاته ومدى توفر الإمكانات المادية والبشرية لتطبيق التعليم الالكتروني حيث يمكن دمجه في النظام التعليمي دون حدوث خلل.
- توفير المناخ لتوظيف التعلم الالكتروني: بمعنى تهيئة بنية النظام التعليمي القائم، وتغيير ما يلزم لقبول التعلم الالكتروني ووضع قواعد وأسس توظيفه والاستفادة منه.
- رصد التمويل اللازم لتوظيف التعلم الالكتروني: بتحديد مصادر التمويل والتأكد من توفره كاملا قبل البدء في التطبيق (التعلم الالكتروني والتعليم عن بعد-موقع- Just another Word 2020Press).
- توفير الكفاءات البشرية التي يحتاجها توظيف التعليم الالكتروني: وهم الأفراد الذين لديهم الخبرات والمهارات اللازمة لتطبيق المشروع وإدارته.

- توفير المتطلبات المادية اللازمة لتوظيف التعليم الالكتروني.
- تجريب التعلم الالكتروني قبل تطبيقه وتنفيذه: ويتم ذلك على مراحل متعددة تبدأ بالتجريب المصغر على عينات صغيرة ثم التجريب الموسع على عينات أكبر، والاستفادة من نتائج التجارب السابقة في المؤسسات التعليمية وإجراء التعديل والتطوير والتنقيح اللازم.
- تطبيق التعليم الالكتروني والتنفيذ المرحلي.
- التدريب: ويشمل تدريب أفراد فريق تطبيق التعلم الالكتروني والقائمين على إدارته، والمعلمين وغيرهم...من خلال برامج الإعداد والدورات التدريبية القصيرة والمكثفة والمتكررة على أن تكون هذه التدريبات كافية وفعالة وتتضمن موضوعات عملية ونظرية ويقوم بها خبراء ومتخصصون.

ب-تحديات على المستوى التقني:

وتشمل ما يلي:

- التكلفة المالية حيث يتطلب تطبيق التعليم الإلكتروني توفر الأجهزة كالهواتف الذكية والحواسيب بالإضافة إلى الربط عبر شبكة الانترنت مما قد يشكل عائق أمام فئة من الطلاب ليست لهم القدرة على امتلاكها.
- ضعف شبكة الانترنت وانقطاعاتها المتكررة وهشاشة البنية التحتية التكنولوجية
- البنية التحتية لتقنية المعلومات يجب أن تتوفر فيها الإمكانات التالية "(الكسجي، ص75):
- تمتلك السعة الكافية لدعم المستخدمين وحمولة الشبكة من المعلومات المختلفة الشكل وذات الأحجام الكبيرة والتي تشمل مختلف أنواع الوسائط المتعددة.
- يجب على البنية التحتية لتقنية المعلومات والداعمة للتعلم عن بعد أن تكون ذات قدرة على استيعاب الأعداد الكبير المتزايدة لحجم المستخدمين وعدد الأجهزة التي يستخدمونها.
- لابد للبنية التحتية لتقنية المعلومات والداعمة للتعلم عن بعد من أن تكون مستقرة وثابتة لتأكيد مستوى عال من توفر الخدمة المستمرة للمتعلمين وكافة الأطراف والذين لهم علاقة بالتعلم عن بعد مثل: المشرفين والأساتذة وشركاء العمل وملفي المحتوى التعليمي والمبرمجين وغيرهم.
- لابد لبنية التعلم عن بعد التحتية أن تزود ببيئة منفتحة وذلك لدعم كافة النظم والأجهزة التي يستخدمها مختلف المتعلمين وذوي المصلحة.
- قدرة البنية التحتية لتقنية المعلومات على حماية المستخدمين وخصوصياتهم وحماية المحتوى التعليمي لإيجاد الثقة الكاملة بين المستخدمين والمؤسسات التعليمية.

ويسعى إدماج التعليم عن بعد أو التعليم الإلكتروني في التعليم العالي إلى إحداث نقلة نوعية في معرفة المتعلم في جوانبها الشخصية وتلبية لحاجاته العصرية، وعموما فإن اعتماد قطاع التعليم العالي على التعليم الالكتروني يحقق ما يلي (برغوتي ومسعودي، 2016):

أ-**تجديد أهدافها التعليمية تماشيا وعصر المعرفة:** من منطلق أن الجامعة تجسد فضاء معرفيا للأفكار العلمية بمختلف اتجاهاتها، ولأن التحديات المطروحة اليوم أمام المجتمعات هي تحديات معرفية بالدرجة الأولى، فهي مطالبة أكثر بإعادة النظر في تكوينها وفلسفتها لتتمكن من المساهمة الفعالة في الإنتاج والتسيير والوصول إلى التنمية الشاملة للمجتمع.

ب-**الجامعة الفكرية والمعرفية في البيئة تحديث:** من خلال إدراج تخصصات جديدة تساير التطورات العلمية العالمية والتي تحدث في مجال العلم والتكنولوجيا في مختلف أوجه الحياة، وبما يتماشى مع إمكانياتها ومتطلباتها من تلك التخصصات.

ج-**التعليم الابتكاري**: من خلال أن التعليم الإلكتروني هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة فهي بدورها تتيح فرصة للمتعلمين للتعامل بشكل مبدع وخلاق مع المواقف التعليمية من حيث تقديم حلول مبتكرة واقتراحات.

د-**جعل التكنولوجيا جزء من منظومتها التعليمية التعلمية**: من خلال الاهتمام بتوظيف كل المستحدثات التكنولوجية بالصورة الكمية والكيفية ولأن تكنولوجيا التعليم توفر أداة فعالة ومناسبة لدخول الجامعة إلى عالم المعلومات والاستفادة من نظمها المتطورة كالجامعات الإلكترونية والجامعات الافتراضية.

ه-**مدخل للجودة التعلمية**: فإدخال التكنولوجيا الحديثة في ميدان التعليم العالي هو أحد الركائز الأساسية التي تنادي بها الجودة في التعليم والتي توصف بأنها جملة من المعايير والخصائص التي ينبغي أن تتوفر في جميع عناصر العملية التعليمية، سواء منها ما يتعلق بالمدخلات أو العمليات أو المخرجات والتي تلبي احتياجات المجتمع ومتطلباته ورغبات المتعلمين وحاجاتهم لتحقيق تلك المعايير من خلال الاستخدام الفعال لجميع العناصر المادية.

رابعا/مقترحات لرفع مستوى التعليم الالكتروني بالجزائر:

- "سن قوانين جزائرية خاصة بالتعليم الإلكتروني ومنصاته، تتضمن بنودا خاصة بحماية الملكية الفكرية والبرمجيات.
- ضرورة إجراء دورات تكوينية للمكونين في هذا النمط من التعليم، لتحقيق الكفاءة المطلوبة.
- ضرورة الاعتراف بالشهادات المحصل عليها من نظام التعليم الالكتروني.
- ترقية الوعي بأهمية التعليم الإلكتروني من خلال دعم الهيئات الوصية وفق سياسة وطنية واضحة المعالم.
- إعداد النشء على استخدام التكنولوجيا.

- إعداد ملتقيات وتظاهرات تحسيسية بأهمية التعليم الالكتروني.
- تكوين الأساتذة والباحثين على استخدام التكنولوجيا والتحكم في البحث الوثائقي.
- توفير البنى التحتية من أجهزة ووسائل الاتصالات وشبكات المعلومات.
- تشجيع الأساتذة على النشر الإلكتروني من لأجل صناعة ودعم المحتوى العربي في هذا المجال"(فرشيشي واطميزي، 2012، ص436).
- تحديد الرؤية المستقبلية بخصوص العملية التعليمية وأن يكون التعليم الالكتروني أحد عناصر هذه الرؤية وأن تصيغ هذه الرؤية صياغة جيدة تتفق مع ظروفها
- تحديد الأهداف التعليمية بوضوح بحيث يسهل قياسها وتقدير مدى التقدم في تحقيق تلك الأهداف خلال فترات زمنية محددة.
- وضع السياسات التعليمية والتي تتفق مع طبيعتها وتتناسب مع إمكانياتها الاقتصادية والبشرية والثقافية والجغرافية وأن تضع استخدام التعليم الالكتروني كأحد السياسات التي يمكن الاستفادة منها فائدة كبيرة.
- اختيار ما يناسب من وسائل التعليم الالكتروني المتعددة وألا تندفع وراء كل ما هو جديد من التكنولوجيا دون دراسة جيدة لها ومدى وملاءمتها لظروفها.
- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في التعليم الالكتروني لتفادي المشكلات والعوائق والعمل على حلها أو تدليل الصعوبات أمامها (الحولى،2012، ص192-193).

خاتمة وتوصيات:

انطلاقا مما سبق فإن تطبيق التعليم عن بعد أصبح ضرورة حتمية في الجامعات الجزائرية وهذا ما يتطلب تظافر الجهود بين مختلف الجهات المسؤولة عن تطبيق التعليم الالكتروني.

- محاولة بناء صورة ايجابية لتطبيق التعليم الالكتروني في المجتمع وخاصة لدى الطلاب.
- تجهيز المؤسسات الجامعية بمختلف الأجهزة والتقنيات اللازمة لممارسة التعليم عن بعد.
- تشجيع الطلبة على التعليم عن بعد مع الأخذ بعين الاعتبار ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.
- القيام بدورات تكوينية للأساتذة على مستوى الجامعات في كيفية التعامل مع منصات التعلم الالكتروني ومختلف تقنيات التعلم عن بعد.
- القيام بالتخطيط والتقييم والتقويم وقياس الأهداف المحققة من التعليم الالكتروني.



قائمة المراجع:

1-أحمد عزوز، (2017)، **التعليم عن بعد بين النشأة والتطور**، الملتقى الدولي حول التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

2-أحمد فرشيشي وجميل اطميزي، (2012)، **المؤتمر الدولي الأول لتقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم والتدريب**، الحمامات، تونس، google.books.dz

3-توفيق برغوتي ولويزة مسعودي، (2016)، **التعليم الإلكتروني في التعليم العالي تطبيقاته وتحدياته**، دراسة استكشافية بجامعة باتنة، الملتقى الوطني لمركز جيل البحث العلمي حول تقنيات التعليم الحديثة المنظم بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

4-خديجة الحميد، (2017)، **التعليم عن بعد**، الملتقى الدولي حول التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

5-رمزي أحمد عبد الحي، (2010)، **التعليم عن بعد في الوطن العربي**، ط1، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر.

6-زهية دباب وودة بروبس (2019)، **معوقات التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية**، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد7.

-سليمان حسين موسى المزين، **معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية وسبل الحد منها من وجهة نظر الطلبة في ضوء بعض المتغيرات**، search.shamaa.org

7-طارق عبد الرؤوف عامر، (2015)، **التعليم الالكتروني والتعليم الافتراضي اتجاهات عالمية معاصرة**، المجموعة العربية للتدريب والنشر.google.books.dz

8-عبد الله الدبوبي، (2010)، **الانفعالات النفسية من منظور إسلامي وموضوعات أخرى**، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

9-عمر حسين الصديق بوشعالة، **التعلم عن بعد بين المفهوم والتأصيل**، .democtaticac.de

10-فادي عبد الله الحولى، (2012)، **التعليم الالكتروني ودوره في تعزيز مجتمع المعلومات في فلسطين**، أحمد أمين، الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، العدد38، المكتبة الأكاديمية، مصر.

11-فلسطين محمد الكسجي، **الجودة في التعلم عن بعد، دار أسامة للنشر والتوزيع**، عمان، الأردن، د س ن،google.books.dz

12-لونيس على وياسمينة اشعلال، **دور التعليم الرقمي في تحسين الأداء لدى المعلم والمتعلم (البيئة المهنية نموذجا)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية عدد خاص: الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي، المجلد3، العدد6، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

13-منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، (2020)، **التعليم عن بعد: مفهومهن أدواته واستراتيجياته**، اليونيسكو،en.unisco.org

14- وفاء البار وأسمهان حليس ووفاء لطرش، (2019)، **واقع التعليم الرقمي في الجزائر**، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد7.

15-The requirements of e-learning, https://helearning.wordpress.com. 28/11/2020.17 :50

16-زهير هواري، **تحدي كورونا ومستقبل التعليم**، https://www.alaraby.co.uk 2020/10/12.

17-https://www.alaraby.co.ukجريدة العربي الجديد2020/10/12

18-https ;/ *Scientific American*, New York, New York. 3202237 likes · 18028 talking about this /www.scientificamerican.com2020/10/12

التعلم الالكتروني والتعليم عن بعد19- .Just another Word Press

https://helearning.wordpress.com2020

التعليم عن بعد- تحدي 2020م للجامعة الجزائرية
في ظلّ جائحة كورونا (كوفيد-19)

د. مشتة مريم

علم الاجتماع التنظيم والعمل

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

meriamsocio@ gmail.com

ط د. سليماني موسى

علم الاجتماع الثقافي

جامعة محمد لمين دباغين- سطيف 2

Sami 101211988@ gmail .com

ملخص:

نهدف من هذا البحث إلى تسليط الضوء على ماهية وفلسفة التعليم عن بعد كتحدّ شهدته جامعات العالم بحلول ربيع 2020م، أين سنحاول تقديم أساسيات تعريفية بهذا المكون التعليمي ومحتواه، وكذا المعوقات التي تحول دون نجاحه، أو تقلل من فوائده اجتماعيا واقتصاديا.

ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية محاولة لتغطية فلسفة التعليم عن بعد كتحدي 2020م في ظل جائحة كورونا من خلال التعرف على ماهية التعليم عن بعد، من حيث المفهوم، الخصائص، المعايير والمبادئ، وكذا الأهداف، إضافة إلى تقديم مقارنة بين بيئة التعليم التقليدي، وبيئة التعليم عن بعد، وكذا الإحاطة بنموذج التخطيط لهذه العملية، وصولا إلى المعوقات التي تحول دون فعالية أو نجاعة التعليم عن بعد، وأخيرا صياغة عامّة لبعض التوصيات والاقتراحات المقدمة في ظل معطيات البحث.

الكلمات المفتاحية: التعليم؛ التعليم عن بعد؛ الجامعة؛ تحدي كورونا.

Summary:

Through this research, we aim to shed light on the nature and philosophy of distance education as a challenge that the universities of the world witnessed by the spring of 2020 AD, where will we try to provide the basics of this the educational component and its content, as well as the obstacles that prevent its success or reduce its benefits socially And economically.

Hence, this research paper came as an attempt to cover the philosophy of distance education as a challenge 2020 AD in light of the Corona pandemic, by learning about distance

education, in terms of Concept, characteristics, standards and principles, as well as objectives, in addition to providing a comparison between an environment
Traditional education and the distance education environment, as well as awareness of the planning model for this process, all the way up to the obstacles that prevent the effectiveness or efficiency of distance education, and finally a general formulation of some Recommendations and suggestions made in light of the research data.

key words: Education, distance education, University, Corona Challenge

مقدمة:

لقد شهد العالم مؤخّرا تنامي تكنولوجيا المعلومات وتحررها من القيود التقليدية، أين عرفت مجتمعات المعلومات اليوم طفرة نوعية وسريعة في التكنولوجيا التي أسست لأنماط حياة مختلفة عمّا كانت عليه سابقا.

فبحلول الألفية وجدت المجتمعات نفسها تخوض غمار تحدي المعرفة والتدفق السريع للمعلومات، مما أوجب العمل على تطوير وتحيين مؤسسات المجتمع لتكون قادرة على مواجهة تحديات وتهديدات هذا النظام الجديد.

ومن بين المؤسسات ذات الفعالية بالمجتمع، والحاملة لمشروع التنمية الاجتماعية والاقتصادية، نجد "الجامعة" التي أضحت رهان جميع الدول، كونها المنتج للموارد البشرية المؤهلة والفاعلة.

فلم تكن أهداف الجامعة التقليدية قادرة على مواكبة التطورات المتسارعة واللامتناهية، مما فرض عليها تحيين أساليب تعاملها، وتطوير استراتيجيات وأساليب تقديم المعرفة للطالب بشكل يتوافق ويتماشى مع متطلبات العصر الحالي.

وعليه برز وتكوّن مفهوم التعليم الإلكتروني المتعمد على وسائط تكنولوجية متعددة لنقل المعلومات والمعرفة للطالب في كلّ مكان وزمان، وقد أثبت نجاح هذا النموذج في عديد الدول الأوروبية، مما أوجد محاولات جادّة في دول العالم الثالث خاصّة الدول العربية لتبني مفهوم التعليم عن بعد لتغطية النقائص الملاحظة في التّعليم العالي التّقليدي.

ولأنّ هذا التحول قد فرض كنتيجة حتمية لمواجهة تحديات وتهديدات العولمة وما خلفته، فقد كان لعام 2020م أبرز تحد يبرر مدى أهمية ولوج الجامعة لعالم التعليم عن بعد، وخوض هذه التجربة، فقد حل ربيع 2020م بتهديد حقيقي مثّل وعبّر عن كارثة إنسانية تسبب فيما فيروس مجهول المصدر، وكذا العلاج عرف بفيروس كورونا، حيث أغلق آلاف الجامعات والمؤسسات وشلّ حركة المجتمع، ليبرز للطالب والأستاذ والهيئة الجامعية أنّ عنصر المفاجأة في المجتمع موجود ومهدد حقيقي للعملية التعليمية بالجامعة، التي تعمل وتحاول إيصال المعلومات وإنجاح العام الدراسي دون خسارة لأيّ طرف دعما لتنمية المجتمع وتطويره.

من هنا برز الحديث عن *فلسفة التعليم عن بعد كتحدّ عام 2020 م في ظل جائحة كورونا*، وسنحاول تقديم بعض الأساسيات للإسهام في تسليط الضوء على التعليم عن بعد بالجامعة.

1- أهداف البحث وأهميته:

1-1- أهداف البحث:

نهدف من خلال هذا البحث المعبر عن التعليم عن بعد كتحد لعام 2020م في ظل جائحة كورونا إلى:

- الإسهام في التعريف بفلسفة التعليم عن بعد، وتقديم بعض الأساسيات حول هذا النموذج من التعليم.
- تسليط الضوء على مفهوم التعليم عن بعد في ظل تهديد فيروس كورونا.
- إبراز بعض النقائص والمعوقات التي تحول دون إنجاح التعليم عن بعد بالجامعة.
- تقديم نموذج للتخطيط لعملية التعليم عن بعد.

1-2- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في مدى حداثة موضوع التعليم عن بعد بربطه بحدث عالمي شهدته المجتمعات مؤخرا، فإلى وقت قريب برر موضوع التحول للتعليم الإلكتروني، والتعليم عن بعد بالجامعة بدوافع تكنولوجية ومعرفية كمخلفات للعولمة وللثورة الصناعية التي حدثت منذ القرن الثامن عشر، فكان التدفق السريع للمعلومات، وتحول هذه الأخيرة إلى مورد استراتيجي مؤسس لاقتصاد المعرفة والتعامل الإلكتروني في المجتمعات، أحد أهم وأبرز دافع لتحول عملية التعليم العالي إلى التكنولوجيا الحديثة والتعامل الإلكتروني، لكن اليوم أواخر 2020م يتم الحديث والتأسيس لمفهوم التعليم عن بعد في ظل متغير جديد طارئ مسّ جميع المجتمعات دون استثناء، فربيع 2020م مثل نقطة تحول مهمة في حياة المجتمعات وكذا الجامعة، أين أضحى لزاما وضروريا ومطلبا ملحا وصولها إلى أهدافها بعيدا عن الممارسات التقليدية، فقد برز على الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيروس أغلق البيئة التقليدية التي يتلقى فيها الطالب التلقين والمعلومات، وألزم الطالب والهيئة التدريسية والإدارية التواجد بالبيت أغلب الأوقات، وفرض البحث عن سبل إيصال المعلومات وتبادلها بين هذه الأطراف.

من هنا فأهمية البحث تنبع من أهمية متغير الدراسة، وما يحمله من خصوصية أضفاها عليه متغير ذو أبعاد مختلفة، والمعبر عنه بالتحدي أو التهديد لجامعة 2020م وهو جائحة كورونا وما حملته من تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية مست الطالب والهيئة التدريسية، كما مست جميع شرائح المجتمع دون استثناء.

2- مفهوم التعليم عن بعد Distance learning:

يعد التعليم عن بعد مفهوما حديثا نسبيا، أين يتم دمجه في مفاهيم أخرى كالتعليم الإلكتروني، التعليم المفتوح، وللإحاطة بهذا المفهوم سنحاول تقديم مجموعة من التعاريف على سبيل المثال لا الحصر.

- "هو عملية تنظيمية ومستجدة تشبع احتياجات المتعلمين من خلال تفاعلهم مع الخبرات التعليمية المقدمة لهم بطرق غير تقليدية تعتمد على قدراتهم الذاتية، وذلك من خلال استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة دون التقيد بزمان أو مكان محددين، ودون الاعتماد على المعلم بصورة مباشرة" (مقدادي، 2020، ص:101).
- ويرى **"ويلز"** أن التعليم عن بعد: هو العملية التي ينفصل فيها المعلم عن المتعلم بسبب المسافات الطبيعية، وتستخدم في هذه العملية الوسائل التكنولوجية السمعية والبصرية والبيانات في محاولة للتغلب على هذا التباعد بين المعلم والمتعلم.
- يرى **"جلبرت"** أن: «التعليم عن بعد يشمل أي شكل من أشكال التدريس والتعليم لا يتواجد فيه المعلم والمتعلم في المكان نفسه في وقت واحد، وأنّ التواصل بينهما يتم من خلال استخدام التكنولوجيا، ويشير إلى أن التعليم عن بعد لا يعد ببساطة مجرد انفصال أو بعد جغرافي بين المعلم والمتعلم، ولكن الأكثر أهمية أنه يعد مفهوما تعليميا تربويا"(الرشود، 2015، ص: 595).
- يعنى بالتعليم عن بعد أيضا: "تقديم المادة المتعلمة عبر جميع الوسائل الإلكترونية المعينة في عملية التعليم والتعلم سواء كان ذلك عبر الشبكة الإلكترونية، أم وسيلة إلكترونية كالحاسب الآلي وشبكاته، أو الهاتف المحمول" (العيدي، 2018، ص: 668).
- ويعرفه **"بوسمان"**: بأنه "التعليم الذي يقدم إلكترونيا من خلال الإنترنت أو الشبكة الداخلية (الإنترانت)، أو عن طريق الوسائط المتعددة مثل الأقراص المدمجة، أو أقراص الفيديو الرقمية" (الشتاق، دومي، 2009، ص:57).
- **إجرائيا: نقول إنّ التعليم عن بعد هو جزء من التعليم الإلكتروني، أين يعتمد على وسائط تكنولوجية وشبكة اتصال تفاعلي بين طرفين الأستاذ/ الطالب خارج إطار الجامعة التقليدية، حيث يكون تواصلها خارجا عن نطاق الزمن والوقت المحددان تقليديا، وهو التحول الذي فرض كنتيجة حتمية لتداعيات فيروس كورونا لعام 2020م.**

3- خصائص التعليم عن بعد بالجامعة:

يتميز التعليم عن بعد بالجامعة بعده أبرز نماذج التعليم الحديثة، وكاستراتيجية لمواجهة الغلق المفروض عليها نتيجة انتشار وباء كورونا فيروس " كوفيد-19 " بمجموعة من الخصائص نوجزها في النقاط الآتية:

- "توفير آلية توصيل سريعة ومضمونة للوسائط التعليمية إلى الأفراد المعنيين بالتعلم.
- حصول الطلبة على المعلومات وقواعد البيانات على شبكة الاتصالات العالمية، والتحدث مع زملائهم على الهواء مباشرة، والمشاركة في جماعات الحوار أو النقاش.
- هناك تباعد بين المتعلم والمعلم في عملية التدريس من حيث الزمان والمكان، أو كلاهما معا مما يؤدي إلى تحرير الدارسين من قيود المكان والزمان مقارنة بنظم التعليم التقليدية" (مقدادي، 2020، ص: 101).
- "القدرة على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والوظيفية والمهنية للملتحقين به، لما يتمتع به من مرونة، وحداثة، وتوفير البدائل من جهة، وارتباطاته بحاجات سوق العمل للعمالة المؤهلة من جهة أخرى.
- انتفاع هذا النمط من التعليم بالثورة التكنولوجية وثورة الاتصالات، واعتماده الرئيس على الوسائط التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال المعاصرة، مما يحقق التكيف مع متطلبات مجتمع المعرفة.
- استجابته إلى عدد من مبادئ التعليم الإنساني الحديث، مثل توفير الدافع للتعلم والمرونة في بيئة التعليم ومراعاة التعلم عند الأفراد، وارتباطه بحاجاتهم الوظيفية والمهنية والشخصية والاجتماعية.
- يعتمد هذا النوع من التعليم على الطريقة النظامية المنهجية في تحديد البرامج الدراسية للطلبة اعتمادا على احتياجاتهم المهنية والوظيفية وفق طرق وأساليب وتقنيات في التعليم تتصف بالمرونة.
- القدرة على استيعاب أعداد متزايدة من المتعلّمين دون زيادة كبيرة في كلفة التّعليم.
- إمكانية استخدام طرق تدريسية، ووسائط تعليمية متنوعة باعتماده على أكثر من وسيلة لنقل المعلومات" (عواطف،2012، ص:09-19).

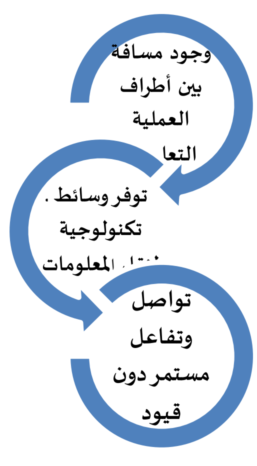
4. معايير التعليم عن بعد، ومبادئ فلسفته بالجامعة:

1.4. معايير التعليم عن بعد:

يعدّ التعليم عن بعد أحد أشكال التعليم الإلكتروني التي توفر المعلومات، وتبادلها عبر وسائط تكنولوجية حديثة بين مختلف الأطراف، وللحكم على العملية التعليمية عن بعد يجب توفر ثلاثة عناصر أساسية تعد معايير للتعليم عن بعد، والمتمثلة في:

- "وجود مسافة تفصل بين المعلم والمتعلم.
- أن يتم التلقين عن طريق وسائط تكنولوجية تهدف إلى إيصال المعلومات للطالب بفعالية.
- يحدث التواصل والتفاعل بأن يتلقى المعلم ملاحظات الطلاب عبر قنوات الاتصال، وقد يتم هذا في وقت المحاضرة، أو قد يؤجل لوقت لاحق" (بادي، 2005/2004، ص:56).

شكل رقم (01): يوضح ويلخّص معايير التّعليم عن بعد:



المصدر: إعداد الباحثين.

3_2_ مبادئ التعليم عن بعد بالجامعة:

تتمحور فلسفة التعليم عن بعد بالجامعة حول مبادئ أساسية تساعد في التعرف أكثر على هذا النموذج من التعليم، وتشمل:

- "إتاحة الفرص العلمية المتوفرة لكل الراغبين والقادرين على ذلك دون حدود نهائية يقف عندها التعليم أو التعلم، وتذليل العقبات الزمانية والمكانية والعلمية التي تعوق عملية التعلم.
- المرونة في التعامل بين أطراف العملية التعليمية لتخطي الحواجز والمشكلات التي قد تنشأ بفعل النظام، أو بفعل القائمين عليه.
- ترتيب موضوعات المنهج وأساليب التقويم حسب قدرات المتعلمين، وظروفهم واحتياجاتهم.
- استقلالية المتعلمين وحريتهم في اختيار الوسائط التعليمية، وأنظمة التوصيل بصورة فردية حسب ظروفهم العلمية، وأماكن وجودهم.
- تصميم البرامج الدراسية بصورة تتناسب مع الاحتياجات الفعلية للدارسين في مجالات عملهم المختلفة، واعتماد الدرجات العلمية التي تمنح لهم بعد معادلتها بالدرجات العلمية في المؤسسات التعليمية العادية.
- تلبية حاجات بعض شرائح المجتمع ذات الظروف الخاصّة من خلال تقديم برامج التعليم والتدريب التي تساعد على الاندماج الاجتماعي والثقافي في المجتمع.
- تحسين نظم التعليم التقليدي" (المخضوب، 1429هـ، ص:11).

5- أهداف التعليم عن بعد بالجامعة:

تعبر الجامعة والتعليم بها عن أهداف أساسية تمثل الخطوط الرئيسة لعملها، سواء كانت جامعة تتبنى نموذج التعليم التقليدي أو نموذج التعليم عن بعد، فهي تسعى من خلال العملية التعليمية إلى تحقيق تنمية المجتمع وتطويره، وتأهيل اليد العاملة والموارد البشرية القادرة على النهوض بالاقتصاد لتحقيق رفاهية الحياة، وإذا مثل هذا الهدف الرئيس من عملية التعليم بالجامعة، فهناك أهداف يسعى التعليم الإلكتروني أو التعليم عن بعد إلى تحقيقها تتمثل في:

- "رفع المستوى الثقافي والعلمي والفكري في المجتمع للمحرومين منه.
- التغلب على مشكلة نقص الموظفين والمؤهلين في العملية التعليمية.
- تحفيز الطلبة على الدراسة وتشجيعهم عليها بتجاوز العوائق الجغرافية.
- وضع مصادر تعليمية منوعة بين يدي المتعلم ما يؤدي إلى تضييق فجوة الفروق بين المتعلمين.
- استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في تقييم الطالب لوجود أدوات تقوم بتقييم درجات الطالب بناءا على الاختبارات التي قام باجتيازها" (مقدادي، 2020، ص: 102).

تمثل النقاط الخمس المذكورة أعلاه الأهداف الأساسية للتعليم عن بعد، وفي ظل المعطيات الجديدة التي بررت ببروز فيروس كورونا فإنه يمكننا إضافة هدفين أو ثلاثة أهداف لهذا النموذج من التعليم، والمتمثلة في:

- التّحرّر من قيود البيئة المغلقة، والاتجاه نحو العالمية في تبادل المعلومات وتفاعل الهيئة الجامعية مع مختلف التطورات الحاصلة محليا وعالميا.
- التصدي للتهديدات والتحديات المفاجئة التي تظهر في البيئة التعليمية التقليدية.
- إنقاذ العام الدراسي الجامعي من شبح سنة بيضاء في انتظار القضاء على فيروس كورونا.

6- مكونات التعليم عن بعد بالجامعة:

أ/ مكونات أساسية:

- المعلم: ويتطلب توافر الخصائص الآتية:
  - ✓ القدرة على التدريس، وعلى استخدام تقنيات التعليم الحديثة.
  - ✓ معرفة واسعة باستخدام الحاسب الآلي وطرق التواصل الإلكترونية.
- المتعلم: يجب أن تتوفر فيه الخصائص الآتية:
  - ✓ مهارة التعلم الذاتي.
  - ✓ معرفة كيفية استخدام الحاسب الآلي والأنترنت.
  - ✓

- طاقم الدعم التقني: يجب أن يتميز ب:
  - ✓ التخصص في الحاسب الآلي، ومكونات الأنترنت.
  - ✓ معرفة بعض برامج الحاسب الآلي.
- ضابط الدعم التقني والطاقم الإداري المركزي.

ب/ تجهيزات أساسية:

- الأجهزة الخدمية.
- محطة عمل المعلم.
- محطة عمل المتعلم" (استيتية، سرحان، 2007، ص: 291).

تعبر مكونات التعليم عن بعد عن متطلبات مادية وبشرية لإنجاح هذه العملية، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية، والممثلة في الشكل الآتي:

شكل رقم (02): يوضح مكونات التعليم عن بعد



المصدر: إعداد الباحثين

7- التعليم التقليدي، والتعليم عن بعد بالجامعة:

للإحاطة أكثر بالتعليم عن بعد، وفهم محتواه وفلسفته القائم عليه، لابدّ من إجراء مقارنة بين بيئة التعليم التقليدي، وبيئة التعليم عن بعد بالتركيز على العناصر الأساس للمؤسسة للعملية التعليمية بالجامعة، وهذا ما سيتم تقديمه وتلخيصه في الجدول الآتي:

جدول رقم (01): يوضح أوجه المقارنة بين بيئة التعليم التقليدي، وبيئة التعليم عن بعد

بيئة التعليم التقليدية	بيئة التعليم الالكترونية
المعلم محور عملية التعليم	الطالب محور العملية التعليمية
تنشيط حاسة واحدة	تنشيط العديد من الحواس
التقدم في اتجاه واحد	التقدم في عدة اتجاهات
وسيط واحد	وسائط متعددة
العمل غالبا منعزل	العمل تعاوني.
إلقاء المعلومات	تبادل المعلومات
تعلم قائم على الحقائق والمعارف	تعلم قائم على التفكير النقدي واتخاذ القرارات السليمة
استجابة المتعلم قائمة على ردة الفعل	الاستجابة تفاعلية ومخطّط لها
بيئة مصطنعة ومنعزلة	بيئة حقيقية واقعية
تتسم بالنمطية والقولبة	تتسم بالتنوع والمرونة
بيئة مغلقة وتعليم مقنن	بيئة ديناميكية ومفتوحة، وتعليم مستمر
التعليم في الوقت نفسه والمكان نفسه	التعليم تزامني وغير تزامني
المعلم والكتاب مصادر المعرفة	مصادر متعددة ومتنوعة للمعرفة.
التقويم غالبا كمي للتحصيل فقط	التقويم كمي ونوعي.
إدارة تعليمية مركزية	إدارة تعليمية لا مركزية.

المصدر:

بدر الصالح (2003)، مستقبل تقنية التعليم ودورها في إحداث التغير النوعي في طرق التعليم والتعلم، ص54.

8- التخطيط للتعليم عن بعد بالجامعة:

ليكون التعليم عن بعد ناجحا وذا فعالية في تحقيق الأهداف المنشودة لابدّ من وجود نظام تخطيطي لإنجاح هذه العملية، فلا يمكن تبني اتجاه التعليم عن بعد بالجامعة اعتباطيا، بل يجب التخطيط المسبق والجيد لهذه العملية، كون التخطيط يعد المركز الأساس، والمحرك لجميع العمليات الإدارية والتعليمية، ومن هنا فالتخطيط للتعليم عن بعد يكون ب:

- تقدير الاحتياجات.
- تحديد الأهداف.
- تحديد طرائق وأساليب التدريس.
- تطوير استراتيجية للتدريس.
- اختيار المواد التعليمية.
- استخدام طرائق التقويم الشمولية.

إضافة إلى العناصر الأساس المذكورة في نموذج التخطيط للتعليم عن بعد بالجامعة يرصد "**بيشيانو**" العناصر المكملة الآتية لهذه العملية:

- تحديد القيم الاجتماعية المحيطة بالمتعلمين.
- توفير التمويل المناسب والتسهيلات المساعدة.
- الحصول المستمر على التغذية الراجعة. **(Picciono, 2001, p27)**

ولضمان نجاح عملية التعليم عن بعد، وتوفير نموذج تخطيطي فعال لها لابد أن تتوفر فيها الشروط الآتية:

- **الشمولية**: فالشمول يعني التكامل بين مختلف العناصر واندماجها فيما بينها دون استثناء أو اقصاء لأي عنصر أو طرف من أطراف العملية التعليمية بالجامعة.
- **التعاون**: فالتعليم عن بعد يتطلب مهارات عالية لتحقيق التفاعل المستمر، وبث روح المناقشة بين أطراف متعددة في أماكن مختلفة مما يوجب التعاون للوصول إلى الأهداف بفعالية، وتحقيق التبادل الحقيقي للخبرات والمعارف.
- **الالتزام:** فالالتزام شرط أساس لابد أن يتوفر بالدرجة الأولى لدى الطالب والأستاذ بعدّهما محور العملية التعليمية بالجامعة، فمتى غاب الالتزام والجدية في التعلم والتعليم ضاع لب التعليم بصفة عامة والتعليم عن بعد بصفة خاصة.
- **الاستمرار**: لنجاح التعليم عن بعد ونجاح استراتيجية التخطيط له لابد من الاستمرارية، كون هذه الأخيرة مطلبا أساسا لرصد مخرجات العملية التعليمية، وكذا اكتشاف نقائصها من خلال التغذية الراجعة.

9- مشاكل ومعيقات التعليم عن بعد بالجامعة:

لقد فرض فيروس كورونا وما حمله من تهديدات على الجامعة التوجه نحو استراتيجية التعليم عن بعد من أجل إيصال المعلومات، وتحقيق الأهداف في ظل غلق الجامعات ومؤسسات المجتمع خوفا من تفشي هذا الوباء، فإن الحقيقة الأخرى المفروضة على الجامعة العربية عامة، والجامعة الجزائرية بصفة خاصة وجود نقائص وتحديات تعدّ معوقات تحول دون نجاعة الجامعة في تبني نظام التعليم عن بعد، مما يؤدي إلى عدم فعاليته في تحقيق الأهداف المنشودة، ومن المعوقات التي يمكن رصدها على صعيد الدول العربية وعلى الصعيد المحلي نجد:

- "قلة الدعم المالي الذي تتلقاه مؤسّسات التعليم الجامعي عن بعد، وعدم توافر التكنولوجيا اللازمة.
- منافسة الجامعات التقليدية التي تتمتع بشهرة مقارنة بهذه المؤسسات.
- معاناة التعليم الجامعي عن بعد من انخفاض المكانة الاجتماعية، حيث يعد تعليما من الدرجة الثانية.

- اتجاه أغلب جامعات الدول العربية المفتوحة إلى المحلية مع تجاهل البعد الإقليمي للتعليم عن بعد.
- غياب وضوح الرؤية الصحيحة للتعليم عن بعد لدى المسؤولين، وندرة اللقاءات المتخصصة في المجالات، وإعداد المواد بأسلوب التعليم عن بعد.
- غياب أو ضعف التنسيق بين مشروعات التعليم عن بعد، إضافة إلى غياب التعليم المستمر للمشروعات القائمة للتعليم عن بعد مما يؤدي إلى تحسين أدائها ومردودها.
- غياب العلاقة التفاعلية بين الجامعة والمؤسسات الاقتصادية، حيث تعد هذه الرابطة من العناصر الأساس لإنجاح التعليم التخصصي المهني المتقدم لما لها من أثر في دعم التنمية الاجتماعية إلا أن الوسائل التعليمية في مجال التخصص غير متوفرة بالقدر الكافي.
- أجهزة العرض غير صالحة للعمل في معظم المجالات، بالإضافة إلى عدم توفير الخدمات اللازمة لإنتاج المواد التعليمية.
- قلة اعتماد الجامعات على وسائل الاتصال عن بعد سواء التقليدية منها كالإذاعة والتلفزيون، أو المتطورة مثل الأقمار الصناعية وشبكة الأنترنت" (شوكت، 2007، ص:36-37).
- "افتقار نظام التعليم عن بعد للأنترنت، حيث يجب توفر سرعة تدفق عالية.
- ضعف مواقع الجامعات وعدم تحيينها بشكل دائم وعدم تنظيمها، نظرا لعدم وجود متخصصين في هذا المجال.
- قلة وعي الأستاذ، وكذا قلة اهتمامه بهذا النوع من التعليم نظرا لنقص الاهتمام من طرف المسؤولين بهذا التعليم لكونهم من جيل التعليم التقليدي.
- قلة اهتمام الجامعة بالتعليم عن بعد، وعدم تفعليه من طرف الدول، وذلك بعدم تسخير الإمكانات له.
- عدم رغبة الطالب في هذا النوع من التعلم لأنه يرغب في المحاضرات الجاهزة، وتفضيله الطريقة التقليدية، كونها تتميز بعدم بذل جهد من طرف الطالب الذي يكتفي فقط بالتلقي" **(بلبكاي،2015).**
- "ضعف تغطية الأنترنت وعدم سرعة تدفقها.
- ارتفاع تكلفة الاتصال الإلكتروني.
- ندرة عضو هيئة التدريس المتمكن والمجيد لفن التعليم الإلكتروني.

التفكير الخاطئ بأن جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات يستطيعون الإسهام في التعليم الإلكتروني"(**العبيدي، 2007، ص: 103).**

تعبر النقاط المذكورة عن حقائق واقعية تؤسس لوجود بيئة كابحة للتوجه نحو التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية، وتقلل من فعاليتها، مما يوجد ثنائية صراع بين الحتمية التي فرضها فيروس كورونا وبين معطيات الواقع الجزائري، وهذا يتطلب جهدا مضاعفا من طرف جميع الهيئات لإنجاح عملية التعلم عن بعد بالجامعة كخيار استراتيجي خلال الألفية القادمة.

10- التوصيات والاقتراحات:

في ظل معطيات البحث والمعطيات الملاحظة على أرض الواقع نصل إلى صياغة مجموعة من التوصيات والاقتراحات لولوج عالم التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية نوجزها في النقاط الآتية:

- التعامل الحذر مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كونها إنتاجا غربيا مما يضعف القدرة على التحكم فيها، كون المجتمع استهلاكيا، وليس إنتاجيا.
- ضرورة الاهتمام أكثر بتطوير أنماط التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية.
- توفير وتأهيل اليد العاملة المختصة في مجال التكنولوجيات والاتصالات.
- إعداد برامج تدريبية دورية للأساتذة للتمكن من التحكم في أساسيات التعليم عن بعد.
- تقديم برامج دراسية ذات محتوى مؤثّر مما يرفع من معنويات الطالب ويحثه على التعلم.
- ربط العملية التعليمية الجامعية بسوق العمل.
- رصد نقاط الضعف في المجتمع، كون مجتمعنا ليس مجتمع معرفة أو معلومات.
- التحلّي بروح اليقظة والتفطن لمواجهة التحديات والمتغيرات المفاجئة على غرار فيروس كورونا.
- عدّ فيروس كورونا وما خلفه أبرز دافع للخوض في عملية التعلم عن بعد بجدية وحزم كبيرين.

خـــــاتمة:

في ختام بحثنا هذا نصل إلى القول إن التعليم عن بعد بالجامعة تجربة جديدة، تمكن الجامعة الجزائرية من مواكبة تطورات عصر المعلومات والتدفق السريع لها، بالنظر للتطورات السريعة والمتلاحقة التي تفرض وتحتم تحيين أساليب التسيير والتدريس بالجامعة نظرا لدورها المحوري في المجتمع.

فاليوم أبرز فيروس كورونا أنّ عالمنا؛ عالم مفاجآت وعدم اليقين، وأن الركون للأساليب التقليدية في إيصال المعلومات أمر غير مجد في ظل المتغيرات والتطورات اللامتناهية ذات الأبعاد المختلفة؛ ايكولوجيا، سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا.

والحقيقة المفروضة اليوم أمام الجامعة الجزائرية، هي ولوج عالم التكنولوجيا والتعليم الإلكتروني بأنماطه وأشكاله المختلفة بتذليل العقبات، والعمل على إيجاد استراتيجية فعالة لإنجاح هذه العملية، وهذا لن يكون بالأمر السهل نظرا لطبيعة المجتمع من جهة، وكذا غياب التكوين الدقيق للأستاذ والطالب، وحتى الإداري المتمكن القادر على إدارة ناجحة لجامعة ما بعد الحداثة.

وفي الأخير نقول إن فيروس كورونا، وإن بدا أزمة صحية تهدد صحة أفراد المجتمع؛ فقد تحول في لحظة إلى أزمة علمية تعلمية تمس جميع مؤسسات المجتمع بصفة عامة، والجامعة بصفة خاصة، وإلى أن توجد الحلول الطبية والعلاج المناسب لهذا الوباء يجب التعامل مع ما خلّفه في البيئة التربوية، ورصد تأثيراته، والتصدي لها عن طريق إتاحة فرص التعلم عن بعد.



قائمة المراجع:

1. استيتية دلال ملحس، عمر موسى سرحان (2007)، **تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني**، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن.
2. بادي سوهام (2005/2004)، **نحو استراتيجية وطنية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي**، رسالة ماجستير، إشراف بطوش كمال، قسم علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة.
3. بدر الصالح (2003)، **مستقبل تقنية التعليم ودورها في إحداث التغير النوعي في طرق التعليم والتعلم**، مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية.
4. بلبكاي جمال (2015)، **التعليم الإلكتروني في ظل التحولات الحالية والرهانات المستقبلية**، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي حول التربية وقضايا التنمية في المجتمع الخليجي، جامعة الكويت، 17-18 مارس.
5. الرشود عبد الله بن محمد (2015)، **مدى رضا طلاب التعليم عن بعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن الإرشاد الأكاديمي وسبل تطويره من وجهة نظرهم**، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد السادس عشر.
6. السعادات خليل إبراهيم، **إمكانية استخدام التعليم عن بعد في برامج كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك فيصل**، مجلة دمشق، المجلد12، العدد الأول، دمشق.
7. الشتاق قسيم محمد، حسن علي بني دومي (2009)، **أساسيات التعليم الإلكتروني في العلوم**، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن.
8. العبيدي هديل شوكت (2007)، **دور الوعي المعلوماتي في تحسين جودة التعليم الجامعي الإلكتروني**، ورقة عمل مقدمة في ندوة " استراتيجية التعليم الجامعي العربي وتحديات القرن 21م، المنامة، البحرين، 21-25 أكتوبر.
9. عواطف إبراهيم محمد علي (2012)، **استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم عن بعد - دراسة حالة** (جامعة الخرطوم، كلية الدراسة عن بعد)، كلية الآداب، قسم المعلومات والمكتبات، جامعة الخرطوم، السودان.
10. العيدي عائشة، بوفاتح محمد (2009)، **خلفيات التعليم الإلكتروني في التعليم العالي** (جامعة الأغواط نموذجا)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد33، مارس.

11. المخضوب رحاب عبد العزيز (1429هـ)، **تقويم تجربة الجامعة العربية المفتوحة في تصميم برنامج التعليم عن بعد بمدينة الرياض**، رسالة ماجستير، إشراف بدر بن عبد الله الصالح، تخصص تكنولوجيا التعليم، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

12. مقدادي أحمد محمد (2020)، **تصورات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام التعليم عن بعد في ظل أزمة كورونا ومستجداتها**، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد التاسع عشر، 02آيار.

13. Picciono, Anthony E (2001), **distance learning making connections across virtual space and time**, new jersy, merill prentice hall,

جائحة كورونا وأزمة التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية

هشام مصباح

طالب دكتوراه في الفلسفة

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2

hicham.philo21@gmail.com

ملخص:

فرضت التحديات الراهنة التي يعيشها العالم اليوم ضرورة إعادة قراءة واقعنا التعليمي من جديد خصوصاً بعد الوضع الاستثنائي الذي يعيشه العالم في ظل تفشي فيروس كورونا المرعب، هذا الفيروس الذي وضع مسار التقدم العلمي، وما حققه من إنجازات عظيمة في القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين موضع التساؤل والدراسة والنقد نتيجة فشله الذريع في التصدي لانعكاسات الجائحة التي شملت جميع مناحي الحياة الإنسانية، ولم تستثن شيئاً منها، فكيف يمكن استغلال هذه التقنيات المتاحة في التعليم عن بعد في زمن الكوارث والأزمات، وفي الحالات العادية؟ أو بعبارة أخرى ما هي السبل المتاحة للانخراط في فلسفة التعليم الرقمي في زمن جائحة كورونا؟ وكيف نجعل من أزمة كورونا عاملاً إيجابيا في الدخول إل العالم الرقمي، والاستفادة الإيجابية من منجزات العقل التقني في ميدان المعلوماتية؟.

كل هذه الأسئلة سنحاول مطارحتها والبحث عن مقاربات لها في هذه الورقة البحثية التي تحاول ملامسة قضية جوهرية في الجامعة الجزائرية ألا وهي رقمنة الجامعة الجزائرية في كل مهامّها.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، الجامعة، الرقمنة، الثورة المعلوماتية، فيروس كورونا.

Abstract:

The current challenges facing the world today have necessitated the need to re-read our educational reality, especially after the exceptional situation the world is experiencing in light of the spread of the Coronavirus, a virus that has put the course of scientific progress and its great achievements in the twentieth and twenty-first centuries into question, study and criticism as a result of its utter failure to address the repercussions of the pandemic

which covered all aspects of human life, and did not spare any of them. How can these available techniques be utilized in distance education in times of disasters, crises and in normal situations? In other words, what are the means available to engage in the philosophy of digital education in the time of the coronavirus pandemic? How can we make the coronavirus crisis a positive factor in entering the digital world and benefiting positively from the achievements of the technical mind in the field of informatics?
We will try to address all these questions and seek their approaches in this research paper that tries to touch on a fundamental issue at the Algerian University, which is the digitization of the Algerian University in all its duties.
keywords: distance education, university, digitization, information revolution, coronavirus.

مقدمــــة:

مما لا شك فيه أن التعليم والتعلم من القضايا المهمة والحسّاسة داخل كل دولة، فلا يمكن تصور توقف عملية التعليم بشكل نهائي نتيجة ما قد ينعكس سلبيا على الواقع الذي يعيشه الإنسان، فكل المجالات مربوطة باستمرار وظيفة التدريس والتعلم في كل الظروف والأحوال، أي في الحالات الطبيعة، وفي حالات الأزمة والكوارث المختلفة التي تصيب البشرية في لحظات معينة في تاريخها، ومن أبرزها الحالة الراهنة التي يعيشها العالم في ظل انتشار فيروس رهيب لم تعرف البشرية مثله منذ تاريخها القديم نتيجة الآثار والانعكاسات التي يخلفها يومياً على جميع قطاعات الدولة ومجالات حياة الإنسان؛ الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية. فالكل يعاني من مخاطر جائحة كورونا التي من دون شك سيذكرها التاريخ طويلاً حتى بعد انقضاء مرحلة الفيروس وإيجاد اللقاح المناسب له.

فقد مسّتْ الجائحة - كما قلنا سابقاً - كل ميادين الحياة ولم تترك شيئاً إلا وأغلقته، ومن ثمة وجد العالم نفسه أمام تحديات جديدة، ورهانات لم تكن تخطر على باله إطلاقاً في زمن التقدم العلمي الرهيب الذي يعيشه العالم اليوم، في ظل الثورات العلمية الكبرى التي ميّزت القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، ومن أبرزها الثورة المعلوماتية التي غزتْ كل مجالات الاتصال وتقنيات التواصل الاجتماعي عبر العالم، إضافة إلى الثورة البيولوجية وما حققته من منجزات فاقت قدرة العقل البشري على تصورها، من هنا وجد العالم نفسه في مواجهة عدو وخطر مختلف عن كل الأخطار الأخرى التي يعرفها، خطر نابع من جسم لا يمكنُ رؤيتهُ بالعين المجردة، قد يكون في داخلنا دون أن نعلم عنه شيء،

فمنذ نهاية سنة 2019 والعالم في هزات وارتدادات رهيبة أجبرت الحياة على التوقف في كل مكان من كوكبنا الأزرق، فأغلقت المدراس والجامعات عبر العالم، حتى الدول الأكثر تقدماً في العالم وجدتْ نفسها أمام حقيقة عجزها الفظيع في مجابهة "**كوفيد-"19**، ولم تجد أي بديل لاستمرار نشاطها الاقتصادي والسياسي والتعليمي سوى العالم الافتراضي الذي أصبح هو العالم الحقيقي الواقعي في ظل جائحة كورونا المخيفة والمدمرة، إنها بمثابة إعصار وعاصفة هوجاء لا تستثني أحداً من طريقها، وهذا يعني ضرورة مواصلة مسار البحث والتعليم رغم كل الظروف المحيطة بالجائحة من جميع جوانبها، فالتعليم عن بعد يعد ضرورة ملحة في ظل التغيرات الشاملة التي يعيشها العالم اليوم، ففي ظل هذه الأوضاع المتفردة التي شلت فيها جميع النشاطات الاقتصادية، وأغلقت فيها أبواب المدارس والجامعات خوفاً من انتشار الوباء بين الطلبة؛ لأن الفيروس ينتقل عبر الاختلاط والاحتكاك بين الأشخاص، مما فرض سياسية التباعد والعزل والحجر الصحي، ولم يجد العالم من وسيلة أخرى غير ما قدمته له منجزات الثورة المعلوماتية من أحدث وسائل الاتصال والتواصل، وتقنيات الرقمنة، وأجهزة الكمبيوتر المتطورة التي كانت بمثابة المخرج الوحيد للإنسان كي يبقى متصلاً مع غيره من البشر مطلعاً على ما يحدث في العالم من تطورات وتغيرات شملت جميع مناحي الحياة الإنسانية، ولم يجد التعليم بجميع أطواره من وسيلة غير التعليم عن بعد، وتوظيف تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في عملية التدريس بدل التوقف والانقطاع النهائي عن التعليم.

والجامعة الجزائرية على غرار كل جامعات العالم عموماً، والعالم العربي على وجّه الخصوص وجدت نفسها أمام حتمية الانخراط في تطبيق سياسية التعليم عن بعد وفق مواقعها الوطنية وتوفير جميع الإمكانات لتفادي كارثة الانعزال والتقوقع بعيداً عن المستجدات العالمية التي فرضها وباء كورونا، ولكن النجاح في استغلال تقنيات التعليم عن بعد يقتضي من دون شكّ امتلاك أليات فعالة في التطبيق وجدت الجامعة الجزائرية نفسها أمام تحدّ جديد، وهو مدى قدرتها على تعميم سياسة التعليم عن بعد، والاقتداء بالدول والجامعات الرائدة في هذا المجال، فهذه التقنية في القرن الحادي قد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من واقع حياتنا اليومي وكينونتنا،

فكيف يمكن تجسيد فاعلية التعليم عن بعد في زمن الكوارث والأزمات العالمية والمحلية؟ وما هي الآليات الحقيقة لجعل التعليم عند بعد وسيلة حاسمة في ضمان استمرار وصيرورة العملية التعليمية في جميع الأطوار؟ ثم كيف يمكن مجابهة مختلف العوائق والصعوبات التي تقف أمام الجائحة من جميع جوانبها؟

1- قراءة في مفهوم التعليم عن بعد:

إنّ الحاجة إلى التعليم والتعلم هي حكاية الإنسان في العالم، وكيف استفاد دائما من معارفه ومعلوماته في تحقيق جميع مطالبه، والتكيف مع واقعه المتغير باستمرار، وتوظيف كل طاقاته في خدمته، ومع تطوره التاريخي في كل مرحلة ازدادت حاجته إلى التعلم والمعرفة. فالإنسان من دون تعلم ومعرفة لا أساس له، أمّا في القرن الحالي فإنّ الحاجة إلى التعلم ومواكبة جديد التحولات العلمية والتكنولوجية في شتى مجالات المعرفة أصبح المطلب الأول والأخير في واقع لا يقبل على الإطلاق بالضعيف الذي لا منطق له، فالبقاء للأقوى؛ لأن معيار القوة اليوم تغير، ولم يبق كما كان، فالقوة اليوم مرادفة للعلم والمعرفة، فهي وحدها السلاح الذي يمكنُ استخدامه بطريقةٍ ذكية في الرقي بالمجتمع وتطوره لأنه يملك القدرة والفعالية للبقاء في سكة المنافسة العالمية، وهو الأمر الذي جعل كل الدول تُولي أهميةً فائقةً للتعليم، وتخصّصُ كبرى الميزانيات للتعليم والبحث العلمي، والأمثلة عديدة من الدول الرائجة والمتفوقة علمياً التي بلغت مراتب عليا في هذا المجال، فكل المعايير قد تغيرّتْ اليوم في عصر الثورة الصناعية الرابعة، وفي هذا الصدد يقول "**ألفين توفلر**" أن أميي القرن الحادي والعشرين ليس أولئك الدين لا يقرأون أو يكتبون، ولكن همْ من لا يستطيعون التعلم، ولا يتعلمون ولا يمكنهم التعلم من جديد"(بيرني ترلينغ وتشارل فادل، 2013)، فقد أصبح العالم متداخلا مع بعضه البعض في جميع مجالات الحياة الإنسانية، ارتفاع عدد سكان العالم إلى أضعاف مضاعفة مقارنة بالخمسينات، ازدياد نسب الفقر في العديد من أنحاء العالم رافقها أزمة اقتصادية حادّة غيرت مختلف المفاهيم في العالم مع ازدياد وتيرة الصراع والحروب المدمرة في العالم.

من أجل فهم حقيقة التعليم عن بعد لا بد من الوقوف عند القراءات المتنوعة للمفهوم بصفة عامة، وفي حالة الأزمات والظروف الخاصة من جهة أخرى، على أساس أن العالم يعيش على بدايات جديدة لعصر **الرقمنة** والتقنيات **السيبرانية** التي غَزَتْ كل ميادين العلم والمعرفة والبحث، أي مرحلة الثورة الصناعية الخامسة، كما تسمى عند البعض من المفكرين والمهتمين بجديد تقنيات البحث والتواصل، وكيفية دمجها في مراكز البحث والجامعات والمدارس المختلفة، من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في العالم على جميع الأصعدة، ومن ثمة الانفتاح على عالم البرمجيات والتقنيات المتطورة في ميدان المعلوماتية في زمن التقدم العلمي الرهيب، فماذا يعني **مصطلح التعليم عن بعد؟.**

لقد تعددت التعريفات والمفاهيم المقدمة حول "التعليم عن بعد"، أو التعليم الإلكتروني كما يسمى عند البعض؛ لأنه يرتبط بوسائل الأنترنيت والمعلوماتية والتقنيات المتاحة عبر العالم الافتراضي من مواقع تسهم في تقديم دروس عبر الشاشة العنكبوتية؛ سواء على المباشر من خلال مختلف التطبيقات والبرمجيات الحديثة المستخدمة اليوم عبر العالم مثل تقنية **غوغل زووم**، أو **غوغل ميت**، أو غيرها من التقنيات الأخرى التي تسمح مباشرة بنقل الدروس والمحاضرات، وتنظيم الملتقيات ومختلف التظاهرات العلمية والمعرفية، فالتعليم عن بعد يعني مختلف الطرق التي تهتمّ بنقل المعارف بشكل

منظم في كل الظروف والأحوال، أو بعبارة أخرى توظيف وسائل التواصل الحديث في العملية التعليمية والتربوية، فمند فترة طويلة كان يعتقد أن الأنترنيت ما هي إلا وسيلة للتواصل والدردشة، وتبادل الصورة والتسجيلات وغيرها من الوظائف الأخرى، ولكن لم يكونوا على دراية بأن هذه الشبكة ستتحول إلى فضاء علمي بامتياز حيث زاد عدد الجامعات الإلكترونية والمواقع البحثية المتخصصة، وزيادة عدد الطلاب والمعلمين عبر العالم الافتراضي الرقمي، "فقد كشفت نتائج البحث في غوغل قبل مرحلة الجائحة؛ أي قبل تفشي وباء كورونا فيروس، أنه يوجد أكثر من 400 جامعة إلكترونية، ووجود أكثر من 35.000 معلماً، و250.000 طالباً يستخدمون التعليم الالكتروني"(سحر سالم أبو شخيدم، 2020)، وفي هذا تأكيد على ريادة التعليم الإلكتروني ودوره المهم في تحقيق التطور وتحقيق الجودة والكفاءة في التعليم بجميع فئاته، بعدّه مواكبة الجديد عالمياً.

"فالتعليم عن بعد هو عملية منظمة تهدف إلى تحقيق النتاجات التعليمية باستخدام وسائل تكنولوجية توفر صوتاً وصورة وأفلاما وتفاعلا بين المتعلم والمحتوى، والأنشطة التعليمية في الوقت والزمن المناسب"(سحر سالم أبو شخيدم، 2020)، من خلالها يتم الوصول إلى الكفاءات المطلوبة والمرجوة من كل عملية تعليمية؛ لأنه يقوم على عملية تبادل المعلومات والمعارف، وفتح المجال لتلقّي الجديد العلمي من كلّ أنحاء الكوكب الأزرق، كما يعدّ عميلة مشوّقة، لأنها تقوم على أحدث المنجزات التكنولوجية وتوظيفها في العملية التعليمية، فهو من الوسائل المهمّة اليوم لتبادل الخبرات والمعارف وتنظيم عملية التعليم، بالإضافة إلى حسن استغلال الوقت والسرعة في الانجاز.

ومن التعاريف كذلك المقدمة للتعليم عن بعد هي: "يعدّ التعليم عن بعد أحد أشكال التعليم الحديثة، فكرته الرئيسة هي الخروج عن القالب التقليدي للتعليم، فمبدؤه هو الفصل بين المعلمين والطلاب، واستخدام أحدث التقنيات والتكنولوجيا لتسهيل التواصل فيما بينهم، وخاصة في حالة الطلاب الذين لا يستطيعون الالتزام بموعد دوام محدّد نظراً لانشغالهم بدوام كامل أو جزئي، أو عيشهم في مناطق منعزلة، كما يطلق عليه أيضاً التعليم الالكتروني أو التعليم عن طريق الانترنيت"(محمد منير زيود، 2020)، فكلّها مرادفات لمفهوم التعليم عن بعد الذي أصبح الوسيلة الوحيدة المتاحة في زمن الوباء، وما يعيشه العالم اليوم من تحوّلات كبرى شملت جميع مناحي الحياة الإنسانية، فتحقيق فاعلية التعليم عن بعد يقتضي امتلاك مجموعة من الشروط الضرورية التي يجب التقيد بها من أجل تحقيق نتائج جيدة، كما يعدّ من الأساليب التعليمية الناجحة في العديد من الدول عبر العالم، التي نجحت في توظيف التكنولوجيا ضمن مناهجها التعليمية، وذلك لما فيه من خصال جعلتهُ محط قبولٍ لدى الكثير، حيث يتميزُ بالمرونة، وتوفير الوقت، وعدم الانتقال من مكان إلى آخر، بمعنى الاستفادة من مختلف المعلومات الجديدة عبر العالم دون عناء التنقل إلى المكتبات، أو مراكز البحث، أو الجامعات وغيرها، بل يعتمد بالأساس على التحكم في تقنيات الاتصال والتواصل المتوفرة ضمن العالم الرقمي الافتراضي.

وهكذا يعد التعليم عن بعد من البدائل المهمة والأساس في ضمان استمرار التعليم في كل أنحاء العالم، فهو وحده القادر على تعويض النقص الذي يعتري قطاعات التعليم خصوصا في الدول الضعيفة والمتخلفة التي لا تملك التقنيات البحثية الضرورية في هذا الشأن، أي البنية التحتية الرقمية التي تمكنها من استغلال مثالي للأرضية الرقمية وربطها بكلّ مراكز البحث العالمية للاستفادة من خبراتها المتعددة والمتنوعة في الوقت ذاته، فالتعليم عن بعد يقتضي التحكم الجيد في وسائل الاتصال، و طاقات بشرية متمكنة قادرة على استثمار المعارف الواسعة التي توفرها الشبكة العنكبوتية وتحويلها إلى وقائع موجود فعلاً على أرض الواقع، أي عدم الاكتفاء بالجوانب النظرية فقط دون بقية المجالات الأخرى.

2- التعليم عن بعد وأزمة فيروس كورونا:

لقد فرضت الجائحة نمطا جديدا من الحياة مختلفا تماماً عن الحياة الطبيعية قبل مرحلة الوباء، ومن ثمة وضعنا الفيروس أمام مجموعة من التساؤلات الضخمة الهائلة المتعلقة بالوضع الإنساني من جهة، والوضع المادي للدولة من جهة أخرى، حيث فترة الحجر الصحي والعزلة التامة التي عاشها العالم لمدة زمنية طويلة جعلته يعيد البحث في كثير من المجالات التي لم تكن مطروحة قبل فيروس كورونا، ولعّل من أبرزها واقع التعليم بعد إغلاق المدارس والجامعات، وكل مراكز التعليم والتكوين على المستوى الوطني والعالمي على السواء، من هذا المنطلق كان التعليم عن بعد بمثابة الحل الوحيد المتبقي لكل دول العالم من أجل إنقاد مؤسسات التعليم والمتعلمين من الانقطاع التام طيلة مدة الوباء التي لا يمكن الجزم بها إلى غاية اللّحظة الرّاهنة.

إنّ الحديث عن واقع التعليم في زمن فيروس كورونا هو في الحقيقة بحث عن بعض الآليات المهمة التي يجب توفرها مهما كانت الظروف، بمعنى مسؤولية الدولة في التكفل بالوضع التعليمي في أوقات الكوارث والأزمات من خلال تشكيل خلية أزمة وظيفتها توفير جميع الإمكانات المادية والتقنية التي تسهم في نجاح التعليم عن بعد الذي يتطلب من دون شك تدفق انترنيت عال ومستمر كي يسهل التواصل مع الآخرين، أو تحميل مختلف الدراسات والأبحاث المطلوبة في كل المجالات، وهو الأمر الذي جعل الدول المتقدمة تنجح في مسايرة الظرف الوبائي في ميدان التعليم، في حين وجدت الدول الضعيفة نفسها غير قادرة على مواصلة التعليم بشكل كلي ما عدا بعض المحاولات القليلة لتوفير منصات إلكترونية تسهّل نقل حصص ودروس عبر مواقع التعليم والتواصل، فما هي الشروط التي يجب توفرها في التعامل مع الأوضاع الطارئة والأزمات الحادة التّي تصيب البشرية من حين إلى آخر؟ أو بعبارة أخرى كيف يمكن ضمان استمرارية التعليم عن بعد في مرحلة وباء كورونا؟

الجواب عن هذه التساؤلات يقودنا مباشرة إلى نقطة جوهرية ألا وهي الاقتناع بفكرة التعليم عن بعد بعدّه البديل الممكن والفعال في زمن الجائحة، ومن ثمة لا وجود لحلٍّ آخر في ظل تفشي الفيروس وانتقال العدوى بين الناس خصوصاً في فترة الذروة وقوة الوباء التي تتطلبُ التباعد وعدم الاختلاط،

والحجر الصحي وغيرها من التدابير الوقائية في التعامل مع مثل هذه الكوارث التي تصيب الإنسان، من هذا المنطلق "سعت كثير من الدول عبر العالم إلى وضع مخطط استراتيجي يراعى فيه شروط نجاح مهمة التعليم عن بعد، أي بناء محتوى الكتروني يستهدف الفاقد التعليمي، تقديم فصول افتراضية فترة الصيف لتعويض النقص في مرحلة التعليم طيلة فترة الوباء، تشكيل خلية تضم مختلف المختّصين والفاعلين في مجال البرمجيات والتعليم عن بعد، تعليم عن بعد يطبق في الظروف الطارئة، وبشكل شامل يغطي جميع الأطوار التعليمية وكامل البرنامج المقرر، اقتراح تعليم مدمج يجمع بين التعليم الالكتروني وجهاً لوجه والتعليم عن بعد لكل مجال تعلم" (هيا محمد العمراني، 2020)، وتكريس طرق التقويم والمراقبة عن بعد، ومن ثمة فقد فرض الوباء نمطا جديدا من التعامل مع الميدان التعليمي؛ حيث كشف عن مدى النقص الكبير جداً في توظيف تقنيات الرقمنة والمعلوماتية في الجامعة الجزائرية التي وجدت نفسها معزولة وغير قادرة على إكمال السنة الدراسية رغم المحاولات التي قامت بها لكنها كانت غير كافية لضمان استمرارية التعليم في زمن الجائحة العالمية، الأمر الذي يقتضي إعادة طرح كثير من الأسئلة المحورية المتعلقة بمجال التعليم عن بعد الذي أصبح ضرورة ملحة وأساسية في عصرنا الحالي خصوصاً في ظل التقنيات الجديدة التي تظهر يوميا في ميدان المعلوماتية.

"فقد كانت نتائج جائحة كورونا على القطاع التعليمي وخيمة جدا من جميع جوانبها لما أحدثته من ارتدادات كبيرة داخل هذا القطاع المهم والحساس في الوقت ذاته، حيث أبانتْ وجود تفاوتٍ في الأنظمة التعليمية في كثير من الدول، مما زاد من عامل الضغط النفسي على الأهل والمتعلمين على حدّ السواء، ولم يعدْ التعليم متوفرا للجميع بشكل عادل ومتساو، ناهيك عن الفئات الأخرى من المتعلمين من قبيل ذوي الاحتياجات الخاصة والفئات التي تعاني من صعوباتٍ في التعلم التي وجدتْ نفسها معزولة بشكل تامّ عن كل برامج أو طرق التعامل مع هذه الظروف الاستثنائية المستجدة التي عرفها العالم جرّاء فيروس كورونا" (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2020)، وفي هذا تجلّ واضح للحالة الصعبة في ضمان تغطيةٍ تعليميةٍ متساوية للجميع دون أيّ تمييز في الحالات العادية، وفي زمن الأزمات والكوارث الحادة، فالتعليم عن بعد هو أفضل ما تمّ الوصول إليه في مجال استغلال التكنولوجيا المتطورة في ميدان التعليم والتدريس، حيث تتجلّى الاستفادة من تطور التقنية وتوظيفها في المجال التعليمي، فغدتْ فرص التعلم متاحة للجميع وفق طرق وأساليب جديدة تلبّي جميع الاحتياجات المتزايدة بطريقة سريعة وفعّالة في الوقت ذاته، مع الإشارة إلى أن نجاح العملية التعليمية يقتضي الاهتمام بالمثلث التعليمي، ومن ثمة ضرورة مراعاة هذه الشروط في التعليم بالبحث من خلال فتح طرقِ الحوار والابتعاد عن الجمود والتلقين بين المعلم والمتعلم، وحسن اختيار الوسائل الممكنة والمتاحة لإنجاح ذلك.

3- التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية الواقع والتحديات الجديدة:

من المفاهيم التي يتّفق حولها الدارسون داخل الأوساط الأكاديمية أن الجامعة تعبير عن تلك المؤسسة العلمية والمعرفية التي أوكلت لها مهّمة التكوين العلمي الأكاديمي وفق مجموعة من الشروط والمعايير التي يجب مراعاتها مسايرة للتطور الكبير الذي يعرفه العالم في مجال التعليم الجامعي، ومن ثمة تجمع بين العديد من الأدوار المهمة التي تقوم بها، لتشكل في النّهاية القلعة الحصينة التي يتخرج منها الطالب متشبعا بالمعرفة العلمية، والقيم الأخلاقية، وأبعاد الهوية والانتماء والمواطنة.

لذلك تعدّ الجامعة منبع التقدم الحقيقي للدول في جميع مجالاتها الحياتية، وهو الأمر الذي جعل الدول المتقدمة تعطيها مكانتها الحقيقية التي تستحقها، لأنه لا يمكن تصوّر تقدم علمي أو اقتصادي أو اجتماعي من دون الدور الذي تسهم به الجامعة، والأدلة كثيرة من كبرى جامعات العالم ومدى الإسهامات الكبرى التي قدمتها لدولها وشعوبها على جميع الأصعدة.

فالجامعة بهذا المفهوم جمع للمعارف، والبحث عن السبل الكفيلة لنجاحها وتطبيقها الميداني دون الاكتفاء بالجانب النظري فقط، بل لابدّ للجامعة أن تخرج من أسوارها وتتجسد في الواقع اليومي للإنسان، وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه.

فالجامعة مضخة المجتمع والممول الرئيس لكلّ التخصّصات التي تحتاجها الدولة لتواكب التقدم الكبير الذي يعرفه العالم في جميع المجالات الحياتية، لذلك تعددت أبعادها بين البعد التعليمي والتكوين، والبعد الثقافي التنويري، والبعد الاقتصادي التنموي، لأنه لا يمكن تصوّر هذه الأبعاد كلها من دون وجود الجامعة ودورها الفعال في ذلك.

لا يمكن فهم دور الجامعة ووظيفتها الكبرى التي تقوم بها في جميع ميادين الحياة من دون الوقوف عند الغاية الجوهرية التي وجدت من أجلها الجامعة، وذلك من خلال تقسيم الهدف من التعليم إلى التعليم من أجل العلم، والتعليم من أجل العمل، ثم التعليم من أجل خدمة المجتمع والعمل على تطويره والرقي به في جميع مجالات الحياة الإنسانية.

منذ مرحلة الحجر الصحي وفترة الغلق التام للمدراس والجامعات الجزائرية وجدت نفسها أمام تحديات جديدة محورية تمكنها من التعامل مع الوضع الطارئ، وإنقاذ الموسم الدراسي الذي توقف في منتصفه لدى أغلبية الجامعات الجزائرية وفق قرار حكومي يقضي بضرورة توقف جميع الأنشطة التعليمية إلى فترة أخرى يتم تحديدها لاحقا وفق تطورات الحالة الوبائية داخل الوطن، ومن ثمة وجدت الجامعة الجزائرية نفسها أمام حقيقة الدخول إلى عالم الرقمنة وتطويره بما يتلاءم مع آخر المستجدات التقنية عالميا، وتعميمه على كافة الجامعات والمراكز البحثية من أجل ضمان استمرار النشاط التعليمي، خصوصا وأن مدة الوباء غير مؤكدة بمعنى صعوبة الفصل في فترة استمرار الوباء، ومن ثمة كيفية التعامل معه على الصعيد التعليمي والتربوي، وكيفية الخروج من هذه الأوضاع إن طالت مدة الوباء.

من هذا المنطلق ونتيجة غياب استراتيجيات دقيقة في التعامل مع الأوضاع الاستثنائية، وغياب مخطط مدروس وممنهج في تعميم تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وتقنيات البحث العلمي عبر الموقع الافتراضي وجدت الجامعة الجزائرية نفسها أمام مشكلة كبيرة، وهي عدم قدرتها على تنظيم طريقة وكيفية التعليم عن بعد، ومن ثمة عدم إمكانية استمرار التدريس وفق هذه التقنية التي اقتصرت على بعض الطرق البسيطة من تسجيلات، وتنزيل محاضرات ودروس عبر المواقع الإلكترونية للجامعة التي يصعب التعامل معها في كثير من الحالات للتدفق الضعيف للأنترنيت، ومن ثمة فإن الحديث عن تجسيد فعلي لكفاءة التعليم عن بعد يقتضي الإجابة عن مجموعة من التساؤلات المهمة والمصيرية من أبرزها:

كيف يمكن وضع خطط ورؤى مدروسة من أجل مواكبة الانفجار المعرفي والتقدم التقني بما يتناسب مع حجم التزايد السكاني، وحاجة كلّ فرد إلى التعلم؟ ثم كيف يمكن الانتقال إلى التعليم عن بعد دون الأخذ بالحسبان المشكلات الموجودة في بعض النظم التعليمية، ومن دون خطط متكاملة في هذا المجال؟ وهل يحتاج التعليم والتعلم عن بعد إلى تكافؤ الفرص خاصة في ظل العديد من المشكلات في البنى التحتية المواكبة، كالكهرباء والانترنيت والبرنامج التعليمي وغيرها من الضروريات؟ ثم إلى أيّ مدى نحن قادرون على بلورة سياسات وتشريعات تجعل من التعليم عن بعد تعليماً قانونيا قائما بذاته له أسسه ومبادئه التي يقوم عليها؟ وهل يصلح التعليم عن بعد لكل الفئات العمرية من المتعلمين؟ وهل يراعي أنماطهم وأجناسهم المختلفة؟ ثم ماذا عن التوجهات والتخصصات التطبيقية والعملية؟ ولأيّ مدى يستطيع التعليم عن بعد أن يوفر بنية تعليمية مناسبة للمتعلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة والصعوبات التعلمية؟ ثم ما هو شكل ومصير التعليم مستقبلاً؟ وما هي أبرز الحلول التي يجب العمل على توفيرها لجعل عملية التعلم عن بعد أكثر كفاءة وجودة لضمان وصول التعليم عن بعد لكل متعلم يحتاج إليه؟ (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2020، صفحة ص12) كل هذه الأسئلة تعدّ أسئلة محورية وضرورية لفهم مضمون العملية التعليمية عن بعد حقيقة، بمعنى البحث عن مخططات مدروسة يمكن تطبيقها على أرض الواقع دون أن تبقى مجرد أفكار نظرية لا علاقة لها بواقع التعليم عندنا، أو مستوى امتلاكنا وتحكمنا في التقنية وتوظيفها في مجال التعلم والتعليم.

فمن مزايا التعليم عن بعد أنه "يناسب جميع الأفراد مهما كان مستواهم أو انتماؤهم المعرفي ودرجاتهم العلمية، لأنه يتميز بالمرونة في التعامل مع المادة المعرفية المراد تبليغها للمتعلمين وإتاحة الفرصة في اختيار ما يناسب كلّ واحد منهم، إضافة إلى عنصر الفاعلية والتأثير الذي يتركه في المتعلم نتيجة ما يستخدمه من أدوات وآليات تستخدم في عملية التعلم، كما يلعب دوراً مهماً في رفع المستويات العلمية والثقافية والاجتماعية بين الأفراد والتقليل من الفوارق الفردية بين الطلبة"(لوني نصيرة، 2020، صفحة 2)، أما عيوبه فتتمثل في "عدم الالتزام بعدد الساعات المخصصة للمحاضرة، وعدم وجود تفاعل بين الطالب والأستاذ، وهذا يعني أنه قد لا يصلح في كل التخصصات مثل الفروع التطبيقية

التي تحتاج إلى التدريب والممارسة وغيرها من النشاطات المرافقة لها"(لوني نصيرة، 2020، صفحة 2)، وعليه فقد فرضت جائحة كورونا نمطاً جديداً في التعامل مع الواقع الراهن على جميع الأصعدة، وفي كل مجالات الحياة الإنسانية التي شّلتْ حركتها في لحظات زمنية قصيرة جداً، مما يقود إلى ضرورة إعادة البحث عن السبل الكفيلة من أجل الخروج من الأزمة الراهنة، هذه الأزمة العالمية بكل المقاييس، وفي جميع المجالات، بمعنى البحث عن أسس جديدة للمنظومة التعليمية في جميع أطوارها خصوصا في الدول الضعيفة؛ من حيث استخدام التقنية وتكنولوجيا المعلومات وتعميمها على كافة المراكز والجامعات، وإتاحة الفرصة لكلّ الطلاب مهما كان مستواهم المادي، فالتعليم عن بعد أولوية ملحة، وبديل مهم في البحث والتعليم اليوم في القرن الحادي والعشرين، قرن الثورات العلمية والتقدم العلمي الرهيب الذي يعرفه العالم في زمن الثورة الصناعية الرّابعة، والأجيال الجديدة من الانترنيت ذات التدفق العالي، والتقنية المتطورة إلى أبعد حدودها، ومن ثمة فلابد للتعليم العالي في الجامعة الجزائرية أن يواكب هذه التحديات الجديدة التي يعيشها العالم اليوم في ظل الموجة المعلوماتية الرهيبة التي تفوق قدرة العقل البشري على تصورها.

خاتمة وتوصيات:

من تحليلنا لهذه الورقة البحثية يمكن الوصول إلى النقاط التالية: الاعتراف بدور التعليم والجامعة في رفع كل التحديات داخل الدولة بمعنى الدور الحاسم الذي يلعبه التعليم في تغيير الأوضاع والرقي باقتصاد الدول والمجتمعات ونشر الوعي بين أفراده، ومن ثمة الإسهام الفعال في تحقيق التنمية المستدامة، ومواكبة الجديد الحاصل في شتى صنوف العلوم والمعارف.

- لقد أجبرت جائحة كورونا العالم على ضرورة إعادة ترتيب الأولويات داخل المجتمع وإعطاء التعليم والجامعة والبحث العلمي المكانة التي يستحقها، بعدّه الراعي الأول والمصيري في كل المستجدات التي يعاني منها العالم، ولعل فيروس كورونا واحد منها، بالإضافة إلى الأخطار الأخرى المحدقة به من كل الجوانب من قبيل الكوارث الطبيعية والأخطار الايكولوجية، وغيرها من المستجدات الجديدة التي فرضها فيروس كوفيد19.
- ضرورة تفعيل التعليم عن بعد؛ فهو ذو أولوية حاسمة في التصدي لكل الظروف الطارئة وضمان استمرار التعليم؛ كونه يقوم على استغلال الفضاء الافتراضي والعالم الرقمي الالكتروني، ومن ثمة فلا يمكن تصور وجود وسيلة أخرى أكثر فعالية فبي ظل غياب التعليم الحضوري من التعليم عن بعد، وقد أثبت العديد من الدول ذلك من خلال تجاربها الناجحة في استغلال تكنولوجيا المعلومات في مجال التدريس وجودته.
- التشجيع على تعميم التعليم عن بعد، وتكوين الإطارات الحقيقية في هذا المجال من خلال وضع مخططات استراتيجية هادفة مع تحسين خدمات الشبكة العنكبوتية وسرعة التدفق خصوصا في الدول الضعيفة والفقيرة التي تعاني من غياب كبير لهذه التّقنيات، ومن ثمة يكون التعليم عن بعد أحد الحلول المهمة والمتاحة في التعامل مع الجائحة على الصّعيد العالمي والمحّلي.



قائمة المصادر والمراجع:

1- بيرني ترلينغ وتشارل فادل .(2013) .مهارات القرن الحادي والعشرين.السعودية :جامعة الملك سعود.

2- سحر سالم أبو شخيدم .(2020) .فاعلية التعليم الالكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا منوجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية .المجلة العربية للنشر العلمي.

3- لوني نصيرة .(2020) .التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد .19الوسط الجزائرية.

4- محمد منير زيود .(2020) .التعليم الفلسطيني عن بعد جامعة النجاح الوطنية.فلسطين :كلية الدراسات العليا.

5- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة .(2020) .التعليم عن بعد، مفهومه، أدواته.مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.

6- هيا محمد العمراني .(2020) .أزمة كورونا والتحول لتعلم جديد في المستقبل.السعودية :هيئة تقويم التعليم والتدريس في المملكة العربية السعودية.

التعليم عن بعد في الجزائر: آلية لمواجهة جائحة كورونا -التحديات والآفاق-

وفـــــاء شناتلية

طالبة دكتوراه، تخصص: قانون خاص

جامعة 48 ماي قالمة -الجزائر

wafachenatlia2018@gmail.com

ملخص:

لقد ساهمت جائحة كورونا COVID-19 والتي ظهرت في ديسمبر 2019 في مدينة ووهان الصينية ثم انتشرت في كل دول العالم، في توقف العديد من النشاطات تطبيقا للإجراءات الاحترازية كالحجر الصحي والتباعد الاجتماعي التي اتخذتها الدول ومنها الجزائر للحد من انتشار الفيروس ما أدى إلى غلق المدارس والجامعات، وكحل بديل تم التحول من طرق التعليم التقليدية إلى طرق جديدة أكثر فعالية، تتمثل في التعليم عن بعد من خلال استغلال الانترنت وتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال بالإضافة إلى الاستعمال المتزايد للأنظمة الرقمية، والبحث عن أساليب تدعم البنية الأساسية للمنظومة التعليمية وتساهم في تطويرها، وعليه سيتم دراسة الموضوع من خلالتقييم **مدى نجحت الجزائر في تجربة التعليم عن بعد كآلية لمواجهة جائحة كورونا**، وذلك وفقا لخطة ثنائية التقسيم تتضمن **محورين** رئيسيين هما:

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، التعليم عن بعد، الجزائر، التكنولوجيا، التعليم الرقمي.

Summary :

The coronavirus (COVID-19) pandemic, which appeared in December 2019 in the Chinese city of Wuhan and spread throughout the world, has contributed to the cessation of many activities in application of precautionary measures, such as quarantine and social distancing measures taken by countries including Algeria to curb the spread of the virus, which led to the closure of schools and universities. As an alternative, traditional teaching methods have been transformed into new and more effective methods, namely, distance education through the use of the Internet, the development of information and communication technology, in addition to the increased use of digital systems, and the

search for methods that support the infrastructure of the educational system and contribute to its development. Accordingly, the issue will be studied by evaluating the extent of Algeria's success in the experience of distance education as a mechanism to counter the coronavirus pandemic, according to the two-partition plan:

keywords: coronavirus pandemic, distance education, Algeria, technology, digital education.

مقدمة:

لقد ساهمت جائحة كورونا "COVID-19 " والتي ظهرت في ديسمبر 2019 في مدينة ووهان الصينية ثم انتشرت في كل دول العالم وهو مرض معدي تسبب فيه فيروس-كوفيد19 التاجي المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (سارس-كوف-2)، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية في 30 جانفي 2020 بأنه يشكل حالة طوارئ صحية عامة ثم أكدت في 11 مارس 2020 بأنه جائحة عالمية، أدت إلى توقف العديد من النشاطات تطبيقا للإجراءات الاحترازية كالحجر الصحي والتباعد الاجتماعي التي اتخذتها الدول ومنها الجزائر للحد من انتشار الفيروس ما أدى إلى غلق المدارس والجامعات، وكحل بديل تم التحول من طرق التعليم التقليدية إلى طرق جديدة أكثر فعالية، تتمثل في التعليم عن بعد من خلال استغلال الانترنت وتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال والبحث عن أساليب تدعم البنية الأساسية للمنظومة التعليمية وتساهم في تطويرها، ورغم أن تجربة الجزائر في التعليم الرقمي كانت سابقة لجائحة كورونا، إلا أن هذه الأخيرة تمثل فرصة حقيقية لتقييم التجربة والوقوف على المعيقات **التي** يعاني منها هذا المجال، خاصة أن التعليم عن بعد هو الحل الفعال للحفاظ استمرار العملية التعليمية والتعايش مع الأزمة في ظل عدم وجود تاريخ واضح لانتهائها.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في كون التعليم عن بعد موضوع الساعة في ظل التحول للاقتصاد الرقمي حتى بعد زوال الوباء، مما يستوجب الاستفادة من التجارب العالمية في هذا الإطار ومحاولة تجسيدها في الجزائر، وعليه سيتم دراسة الموضوع من خلال طرح **الإشكالية** الآتية: **إلى أي مدى نجحت الجزائر في تجربة التعليم عن بعد كآلية لمواجهة جائحة كورونا؟**

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا المنهج الوصفي والتحليلي من خلال خطة ثنائية، حيث تم تقسيم الموضوع إلى **محورين** رئيسيين هما: **واقع التعليم عن بعد في الجزائر في ظل جائحة كورونا (المحور الأول)، وآليات تطوير نظام التعليم عن بعد في الجزائر (المحور الثاني).**

المحور الأول: واقع التعليم عن بعد في الجزائر في ظل جائحة كورونا:

لقد ساهم التحول الرقمي الذي عرفه العالم في التخفيف من انعكاسات جائحة كورونا على جميع القطاعات ومنها التعليم، حيث نجحت الدول التي وفرت البيئة اللازمة للتعليم الرقمي من خلال الاستغلال الجيد لتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة في مواجهة الجائحة، وهو ما حاولت الجزائر تجسيده فعليا على الرغم من إمكانياتها المحدودة في هذا المجال، وعليه سيتم الوقوف على تطور التعليم عن بعد في الجزائر (أولا)، ومعيقات التعليم عن بعد في الجزائر (ثانيا).

أولا –تطور التعليم عن بعد في الجزائر:

إن مصطلح التعليم عن بعد لم يعرف في العالم بشكل رسمي إلا حديثا وتحديداعام 1982 عندما حاولت هيئة اليونيسكو تغيير الهيئة العلمية للتربية بالمراسلة (ICCE) إلى اسم جديد هو الهيئة العالمية للتربية عن بعد (ICCDE)(بوخدوني، 2020، صفحة 62)، وبذلك يعد مفهوم التعليم عن بعد مفهوما جديدا ولا يوجد له تعريف محدد **وبالتالي يمكن تعريفه بأنه: أسلوب للتعلم الذاتي المستمر يكون فيه المتعلم بعيدا زمانيا ومكانيا عن المعلم، وتربط بينهم أدوات ووسائل تكنولوجية تشمل المواد التعليمية بمختلف التخصصات**(مراح، 2014، صفحة 524)،وتعود أول تجربة في الجزائر في تطبيق التعليم عن بعد للمركز القومي للتعليم العام وذلك في فترة الاحتلال الفرنسي، ونتيجة ضعف الإمكانيات يتم عرض الدروس عن طريق الراديو والتلفزيون للمتعلمين حسب المواد الأساسية المقدمة لهم، وهو مؤسسة مستقلة ماديا تعمل تحت وصاية الوزير المكلف لتربية الوطنية ومقره الجزائر العاصمة، وقد كان المركز يعتمد على نفس البرنامج المسطر من طرف وزارة التربية الوطنية الجزائرية، ويوفر للمتعلمين إمكانية الحصول على الكتب ترسل لهم عن طريق البريد، إضافة إلى اختبارات للتقييم الذاتي ترسل في كل فصل ويتم الإجابة عليها وإعادة إرسالها لأجل التصحيح من طرف المعلم، لكن مع التطور التكنولوجي كان لزاما تغيير هذه الطريقة بالاعتماد على وسائل تكنولوجيا الحديثة أضحى أمرا إلزاميا في التعليم، فتغير المركز وأصبح يعرف الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي. يعمل الديوان على إستراتيجية قام بإعدادها وتهدف أساسا إلى تطوير الوسائل التعليمية وتغيير كل الإجراءات التي من شأنها تطوير وتحسين نمط التعليم فيه(بوخدوني، 2020، صفحة 66).

وبناءا على هذه التجربة أصبح التعليم عن بعد من أولويات الدولة الجزائرية في سبتمبر 2006 من خلال إطلاق المشروع الوطني للتعليم الإلكتروني بالجامعة لتنفيذه سنة 2007، لكن في ظل غياب الإرادة الحقيقية والجدية في تفعيل التحول الرقمي في مجال التعليم ورغم تسخير الحكومة لموارد مالية معتبرة إلا أن ضعف البيئة التحتية للرقمنة مثل عائقا حقيقيا في تجسيد التعليم عن بعد على أرض الواقع(تيتيلة، 2018، صفحة 65)، ويعتبر توفر نظام قانوني واضح ودقيق أساس لتفعيل التعليم عن بعد لحماية الملكية الفكرية وبرمجياتها من الاختراق في هذا المجال ثم تفعليه في شكل هيئات وموارد

بشرية، وقد أنشأ أول مركز في هذا الإطار وسمي بالمركز الوطني للتعليم المعمم والمتمم بالمراسلة سنة 1969، ثم مع تطور المجتمع تغير اسمه إلى المركز الوطني لتكوين والتعليم عن بعد وذلك سنة 2001(بخولة، 2017، صفحة 278).

وقد صدر أول قانون جزائري ينظم التعليم عن بعد سنة 1998 في شكل مرسوم تنفيذي وأكد في المادتين الثانية والثالثة منه على ضرورة تبني التكنولوجيا وتقنيات الإتصال الحديثة في تكوين الفاعلين في عملية التدريس من أجل النهوض بهذا القطاع، ويتم ذلك من خلال تشكيل بنوك للمعلومات ومنصات افتراضية، بالإضافة إلى إعداد وتكييف محتويات المناهج والوسائل التعليمية مع مستجدات العصر، كما أن انضمام الجزائر لعدة اتفاقيات دولية ساعد في تفعيل التحول الرقمي في مجال التعليم بكافة أطواره(تيتيلة، 2018، صفحة 67)، وقد توالت القوانين في هذا الإطار دون وجود إرادة حقيقية في تفعليه إلى غاية سنة 2020 والتي تجسد فيها التعليم عن بعد تطبيقا للإجراءات الإحترازية التي طبقتها الدولة الجزائرية للحد من انتشار فيروس كوفيد-19 وقد اعتمدت الجامعات والمؤسسات التربوية الجزائرية في هذه الفترة على طريقة التدريس بواسطة المنصات التعليمية الإلكترونية، كآلية لمواجهة جائحة كورونا من جهة ومحاولة للقضاء على مشاكل التعلم في البيئة التقليدية من جهة آخر، وجسدت ذلك من خلال تبنيها للمنصات الافتراضية وتكوين هيئة التدريس لضمان بناء وتصميم الدروس بشكل تفاعلي تلبي احتياجات الطلبة والتلاميذ وتستجيب لمستوياتهم المتفاوتة وميولاتهم المختلفة، وذلك من خلال التعاون بين وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالمي ووزارة البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال من خلال مراسلات وتعليمات للمدارس والجامعات مثل تعليمة في 07 أفريل 2020 رقم 437/ أ.ع 2020 /إلى مديري مؤسسات التعليم العالي موضوعها وضع الأنشطة البيداغوجية على الخط المرجع إرسالات السيد الوزير رقم 228 و416 و440 و465 المؤرخة على التوالي في 29 فيفري و17 مارس و23 مارس وأول أفريل 2020 (الجزائر...تحديات تواجه عن بعد في ظل كورونا، 2020)، وفي تعليمة أخرى رقم 454 بتاريخ 16 أفريل 2020 موجهة إلى رؤساء الندوات الجهوية الجامعية، والتي كان موضوعها عن بوابة الموارد البيداغوجية، وذلك بسماح للطلبة لدخول المجاني إلى المصادر مثل الموقع التالي: .http://elerarning-mesrs

كما أكدت الوزارة الوصية على ذلك في مراسلة أخرى رقم 547 بتاريخ 2020/04/23 والمتعلقة بالتفكير في مرحلة ما بعد جائحة كوروناCovid-19،وذلك من أجل التحضير لإنهاء الموسم الجامعي 2019/2020،كما انطلقت الدروس عبر منصات الرقمية تبعا لما أمر به وزير التعليم العالي والبحث العلمي السابق "شمس الدين شيتور"، بالإضافة إلى المراسلة رقم 505/أ.ع/ 2019 الجزائر في 17 ماي 2020لمتابعة وتقييم نسبة وضع الدروس في الأرضيات المخصصة، وحث الأساتذة الذين لم يقوموا بوضع الدروس لأنهم ملزمون بإنهاء العملية في أقرب الآجال، ولقد أصدر الوزير التعليم العالي مراسلة الرقم: 634 /أ.خ. و/2020 في 14 ماي 2020 موضوعها مواصلة النشاطات البيداغوجية واختتام

السنة الجامعية وضرورة تقييم عملية التعليم عن بعد ومتابعتها من طرف اللجان العلمية والبيداغوجية(بوخدوني، 2020، صفحة 70).

ثانيا- معيقات التعليم عن بعد في الجزائر:

"لقد واجه نظام التعليم عن بعد في الجزائر عدة تحديات أعاقت نجاحه مقارنة ببقية دول العالم، وتتثمل في غياب الإدارة السياسية في تجسيد التحول الرقمي في قطاع التعليم، مما يؤدي إلى عدم تسخير ميزانية كبيرة للنهوض بالمؤسسات التربوية حيث أن تكلفة الصيانة الدورية للوسائل التكنولوجية مرتفعة جدا"(خامرة، 2011، صفحة 467)، كما أن وجود معيقات تقنية مثل ضعف تدفق الأنترنت مقارنة بالدول المجاورة،بالإضافة إلى أن تسيير مؤسسات التعليم العالي بشكل عام يتسم بدرجة عالية من المركزية، مما يتطلب مزيدا من المرونة ومشاركة الجهات المعنية جميعها في اتخاذ القرار، وعدم قدرة المؤسسات التعليمية على إنشاء شبكات ومنصات افتراضية، ونقص الإمكانيات لاقتناء المعدات والأجهزة المتطورة بأعداد كبيرة وتحديثها بالبرمجيات المتطورة، كما أن غياب الكفاءات البشرية في استعمال تقنيات التكنولوجيا الحديثة يعرقل سير عملية التدريس، بالإضافة إلى معيقات تشريعية فغياب النظام القانوني الذي يوفر الحماية اللازمة للملكية الفكرية والبرامج التعليمية يشكل عائقا حقيقيا في استخدام التعليم عن بعد من طرف الفاعلين في العملية التعليمية "(دريدش، 2019، صفحة 16).

" وتعتبر المعيقات الاجتماعية من أكثر الصعوبات التي تواجه نظام التعليم عن بعد بالنظر إلى خصوصية المجتمع الجزائري، كعدم قدرة الطلبة والتلاميذ على التركيز بسبب عدد أفراد الأسرة وعدم توفر الهدوء داخل المنزل، بالإضافة إلى عدم جدية الطلبة في التعاطي مع الدروس والمنصات الافتراضية، كما أن صعوبة المنهج خاصة في التخصصات العلمية وغياب الأستاذ المحاضر يعيق فهم الدروس والتقدم في المنهج الدراسي"(زيادة 2020، صفحة 3).

المحور الثاني: آليات تطوير نظام التعليم عن بعد في الجزائر:

إن التعليم الحضوري مهم ولا يمكن تعويضه بالتعليم بعد وعليه وجب الموائمة بين النظامين لرفع المستوى التعليمي لدى الطلبة بحيث يكونان متكاملين، وقد ساهمت جائحة كورونا في تفعيل التعليم عن بعد وأظهرت الصعوبات التي تواجه هذا النظام على أرض الواقع مما يستوجب استحداث آليات للتغلب على هذه الصعوبات وتطويره تماشيا مع انتشار التحول الرقي واقتصاد المعرفة في العالم، أهمها تعزيز البيئة الرقمية في الجزائر (أولا)، وإصدار قانون ينظم عملية التدريس عن بعد بكل تفاصيلها(ثانيا).

أولا- تعزيز البيئة الرقمية في الجزائر:

تعرف البيئة الرقمية في الجزائر العديد من النقائص رغم الإمكانيات الكبيرة للدولة الجزائرية بسبب سوء استغلالها، وعليه من الضروري تظافر جهود كل الفاعلين في عملية التدريس من وزارات ومؤسسات وأفراد لتجاوز هذه النقائص وفق إستراتيجية واضحة ومحددة في إطار زمني تشمل حسب مامي (2020، صفحة 195) النقاط الآتية:

- ✓ تسخير ميزانية معتبرة لتوفير كل الأجهزة الإلكترونية اللازمة، وتقنيات التكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة للجامعات والمؤسسات التربوية.
- ✓ تسخير كل الإمكانيات لزيادة تدفق الأنترنت في كامل التراب الوطني لتحقيق العدالة الاجتماعية، والتحكم في انقطاعات التيار الكهربائي الذي يعرقل متابعة الدروس.
- ✓ إقامة دورات تكوينية للأساتذة في البرمجيات التعليمية والتقنيات الحديثة للإعلام والاتصال للتمكن من إنشاء منصات وأقسام افتراضية يستفيد منها الطالب في أي وقت.
- ✓ تقديم منحة للفئات الفقيرة من الطلبة والتلاميذ لاقتناء الهواتف والحواسيب المتطورة والهواتف المتوفرة على تطبيقات وبرامج يمكن استغلالها في العملية التعليمية.
- ✓ توفير عدد كبير من البرامج الالكترونية المعدة للتدريس تتلاءم مع طبيعة المواد المبرمجة في المقررات الدراسية وخاصة المناهج العلمية(عيشور، 2020، صفحة 13).
- ✓ استحداث إستراتيجية لنشر التعليم عن بعد في التكوين المهني وجامعة التكوين المتواصل مع الحفاظ على خصوصية التخصص.
- ✓ إنشاء لجنة لتقييم تجربة التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا والاستفادة منها بناءات على إحصائيات حول نسبة المستفيدين وعدد الأقسام الافتراضية، بالإضافة إلى تحديد الإيجابيات والسلبيات انطلاقا من الواقع لتوضيح آفاق تطبيق هذا النظام في الجزائر.
- ✓ فتح المجال أمام كل الوزارات المعنية وكل الفاعلين في العملية التعليمية للعمل المشترك كل حسب اختصاصه وإمكانياته لتطوير التعليم في الجزائر.
- ✓ ضرورة وضع برنامج يشمل نظام التعليم عن بعد والتعليم الحضوري بحيث تكون العلاقة بينهما تكاملية لتحقيق الاستفادة اللازمة دون الانتقاص من أحدهما.
- ✓ نشر ثقافة التعليم الإلكتروني في المجتمع الجزائري باستغلال منصات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام والاتصال.
- ✓ توفير الظروف التعليمية الملائمة والمناسبة لحاجيات الطلبة باختلاف مستوياتهم الاجتماعية من أجل الاستمرارية في عملية التعليم(لوني، 2020).
- ✓ توفير مصادر تعليمية متنوعة على شكل فيديوهات أو تحميل الدروس على شكلPDF، وكذا في مواقع التواصل الاجتماعي.

ثانيا –إصدار تشريع ينظم التعليم عن بعد:

إن النظر لآفاق التعليم عن بعد ونجاحه في الجزائر مرهون بتوفر عدة عوامل أهمها المنظومة القانونية الفعالة والخالية من الثغرات وقابلة للتماشي مع مستجدات العصر ويمكن اقتراح مجموعة من النقاط يجب المشرع أخذها بعين الاعتبار:

- ✓ وضع قانون مستقل ينظم عملية التدريس عن بعد.
- ✓ إعادة النظر في قانون حماية الملكية الفكرية للحد من انتشار السرقة العليمة وحماية الأقسام والمنصات الافتراضية من القرصنة.
- ✓ الاعتراف بشهادة التعليم الإلكتروني لتشجيع الأساتذة على النشر الإلكتروني لتطوير المحتوى في المناهج العربية، وخاصة شهادات المشاركة بالنسبة للتظاهرات العلمية الافتراضية سواء كانت دولية أو وطنية باعتبارها جاءت نتيجة للظروف الاستثنائية وتطبيقا للتدابير الاحترازية للحد من انتشار الوباء.(تيتيلة، 2018، صفحة 74)
- ✓ القيام بدراسة القوانين المقارنة المنظمة لمجال التعليم عن بعد للاستفادة من تجربة الدول الأوروبية في هذا المجال باعتبارها متقدمة جدا مقارنة بدول العالم الثالث ومنها الجزائر.

رغم أن التعليم عن بعد يعتبر من أبرز المكاسب التي أفرزها فيروس "كوفيد -19" التاجي، إلا أنه لا يزال بعيدا عن عمّا هو مأمول، فبتوفير بيئة رقمية ملائمة مع نظام قانون فعال وخال من الثغرات سينعكس إيجابيا على قطاع التعليم بصفة خاصة وعلى الدولة الجزائرية بصفة عامة والعالم ككل، حيث أنه سيوفر في الوقت والجهد، مّا سيمكن الطلبة من الاحتفاظ بالمعلومات المكتسبة والوصول إليها وقت الحاجة إليها، كما أنه يسمح بتجديد المعلومات والمعارف في وقت قياسي مقارنة بالتعليم الحضوري(لونيس، 2011، صفحة 416)،فتح المجال أما الشباب والمتخصصين في التكنولوجيا للإبداع وتطوير التقنيات والبرامج الإلكترونية حتى تكون مشاريع قابلة للتجسيد الفعلي وبتكلفة أقل عند شرائها من الدول الأوروبية، بالإضافة إلى أن هذا النوع من التعليم يخدم ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال بقائهم في منازلهم وتفادي صعوبات التنقل وحصولهم على المعلومات والدروس باستخدام برامج خاصة حسب احتياج كل شخص وهو ما لم يتم توفيره في هذه الجائحة (اليونسكو، 2020، صفحة 4) ويعتبر من النقائص التي لم تنتبه لها الدولة الجزائرية، رغم أن التعليم عن بعد يعتبر من أبرز المكاسب التي أفرزها فيروس "كوفيد -19 " التاجي إلا أنه لا يزال بعيدا عن ما هو مأمول.

خـــــاتمة:

إن تحول العالم للاقتصاد المعرفي والرقمي ساهم في تطور العديد من المجالات أهمها قطاع التعليم باعتباره أساس لتنمية المجتمعات، وقد ساهمت الأزمات على مر العصور في استحداث حلول تتماشى مع الظروف الاستثنائية، وقد كانت الجزائر من بين الدول التي طبقت تدابير احترازية للحد من انتشا ر فيروس "كوفيد–19" التاجي وحفاظا على سيرورة العملية التعليمية توجهت إلى نظام التعليم عن بعد، وتعتبر تجربة الجزائر في تطبيق نظام التعليم عن بعد مرضية إلى حد كبير مقارنة بما قبل الجائحة ويمكن تطويرها وإنجاحها في المستقبل، حيث أدى ضعف البيئة الرقمية وعدم توفر تشريع ينظم العملية التعليمية الافتراضية إلى إعاقة تطوير هذا النظام من التعليم في الجزائر، بالإضافة إلى أن غياب إستراتيجية واضحة من الدولة الجزائرية لتفعيل التعليم عن بعد كآلية مكملة للتعليم الحضوري ساهم في الحد عدم النهوض بقطاع التعليم، وبناء على دراستنا للموضوع يمكننا تقديم اقتراحات تتمثل في النقاط الآتية:

- ضرورة تقييم تجربة نظام التعليم عن بعد والوقوف على الإيجابيات والسّلبيات لتحيد آفاق هذا النظام في الجزائر.
- تسخير موارد مالية لتطوير منظومة التعليم من خلال توفير التجهيزات والبرمجيات الحديثة مع وضع لجنة لمراقبة عملية التمويل.
- ضرورة وضع برنامج واضح الأهداف ومحدد الأجل للنهوض بقطاع التعليم.
- العمل على نشر ثقافة التعلم الرقمي باستخدام كل الوسائل الممكنة.
- تعميم نظام التعليم عن بعد على كافة الأطوار خاصة المستويات الأولى لترسيخ هذه الفكرة في الأجيال القادمة وتطبيقه حتى في الظروف العادية بالموازاة مع التعليم الحضوري.



قائمة المصادر والمراجع:

1) بخولة بن الدين، (2017)، **التعليم عن بعد ومجتمع المعرفة بين الواقع والآفاق**، مداخلة في الملتقى الدولي حول التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق –التجربة الجزائرية نموذجا- منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر.
2) بوخدوني صبيحة- بن عاشور الزهرة، (2020)، **سياسة التعليم عن بعد ظل جائحة كوفيد -19، دراسة تحليلية لتعليمات والقرارات الصادرة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**، مجلة مدارات سياسية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات – الجزائر، المجلد 3، العدد 3، 2020.
3) تيتيلة سارة، (2018)، **تصميم أساليب تقويم التعليم الإكتروني بالجامعة الجزائرية: واقع التطبيق ومميزات الاستخدام منصة التعليم الالكتروني موودل بجامعة سطيف 2 نموذجا**، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة عمار ثليجي لغواط، الجزائر، المجلد 7، العدد 28.
4) خامرة الطاهر- خامرة بوعمامة، (2011)،**الإلكتروني في قطاع التعليم العالي ....الدوافع والمعوقات**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مجلة قاصدي مرباح –ورقلة، الجزائر، المجلد 3، العدد 6.
5) دريدش حلمي، (2019)، **التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية: مقومات وعوائق**، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة البليدة 2، الجزائر، المجلد 11، العدد 1.
6) نادية عيشور، (2020)، **التعليم الالكتروني في مواجهة رزايا جائحة كورونا، الاستراتيجيات الابتكارية وتحديات التنمية العربية**، مجلة العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة احمد بن بلة- وهران1، المجلد 08، العدد 03، الصفحات (68-88)، الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/16.
7) لونيس علي- اشعلال ياسمينة، (2011)، **دور التعليم الرقمي في تحسين الأداء لدى المعلم والمتعلم (البيئة المهنية نموذجا)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مصباح-ورقلة، الجزائر، المجلد 3، العدد 61.
8) مامي هاجر- درامشية سارة، (2020)، **اعتماد الجامعة الجزائرية على التعليم الإلكتروني عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة كورونا**،مجلة آفاق لعلم الإجتماع، جامعة البليدة 2، الجزائر، المجلد 10، العدد 1.
9) مكتب الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة- اليونسكو، (2020)، **التعليم عن بعد: مفهومه، أدواته وإستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني**.

10)مراح رشيد، (2014)، **التعليم الإلكتروني في الجزائر الواقع والتحديات، مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر المجلد 3، العدد 4.

11) https://www.zyadda.com/distance-education-in-algeria/. (2020). Consulté le 12 17, 2020, sur https://www.zyadda.com/distance-education-in-algeria/

12)عبد الباري عطوان،**الجزائر...تحديات تواجه عن بعد في ظل كورونا**.،مجلة رأي اليوم : https://www.raialyoum.com/index.php/%D8، تاريخ النشر 2020/04/23، تاريخ الإطلاع 2020/12/19.

التعليم الإلكتروني في الجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول

د. فوداد كريمة

قسم علم الاجتماع

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف2

foudadkarima@gmail.com

د. فايزة مجدوب

قسم علم الاجتماع.

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف2

faiiza19@hotmail.com

ملخص:

شهد العالم في الآونة الأخيرة ثورة معلوماتية وتكنولوجية كانت العامل الحاسم في تحولات وتغيرات مست كثيرا من المجالات لاسيما قطاع التعليم والبحث العلمي، وتبلورت فكرة التعليم عن بعد في شتى المستويات خصوصا في الجامعة، والجزائر كغيرها من الدول واكبت هذه الموجة خصوصا، و في ظل جائحة كورونا وطول فترة الحجر المنزلي التي أوجبت **التعايش معها**، والانتقال بهذا التعليم إلى خانة وضع استراتيجيات جديدة تقوم على منظور التعلم مدى الحياة تتوجه بصورة مباشرة نحو دعم الإنتاج الفكري، والعمل على تعميم فكرة التكامل بين التعليم عن بعد، والتطبيق المستمر عن طريق تأسيس نظم ابتكارية حديثة تتوافق والتعليم الإلكتروني الفعّال، وتقوم على تطوير إنتاج المعرفة وتصبو لخلق مجتمع تنظمه إنتاجات العقل، وبالنظر لهذه المعطيات نقول إن التعليم اليوم لم يبق حكرا على فئة معينة خصوصا مع التطور العلمي والتكنولوجي المتاح دون قيود الزمان والمكان لذلك نتساءل، وفي هذا الوقت بذات، حول إمكانية الجامعة الجزائرية على تفعيل التعليم الإلكتروني، **وهل تملك الجزائر المقومات البشرية والمادية والاستراتيجية لتبني قيم وثقافة التعليم العالي المتطور بالركائز الإلكترونية ؟**

Abstract

The world has recently witnessed an information and technological revolution that has been the decisive factor in transformations and changes that have affected many areas, notably the education and scientific research sector. The idea of distance education has crystallized at all levels, especially at the university. Algeria, like other countries, has followed this wave, especially in light of the Corona pandemic and during the period of domestic

quarantine, which necessitated coexisting with it and moving this education to the point of developing new strategies based on the perspective of lifelong learning oriented directly towards supporting intellectual production and working to generalize the idea of integration between distance education and continuous implementation. This is done through establishing modern innovative systems that are compatible with effective e-learning, based on the development of knowledge production and aim to create a society organized by the productions of the mind. Given these data, we say that education today is not the monopoly of a particular group, especially with the scientific and technological development available without the constraints of time and space. Therefore, we wonder at this very time whether it is possible for the Algerian University to activate e-education, and does Algeria have the human, material and strategic components to embrace the values and culture of advanced higher education with electronic pillars?

مقدمة:

يتطلّب المجتمع في عصرنا الحالي - من أجل تحقيق مكانته في صرح الأمم- مؤسسات ذات مصداقية وقدرة عالية على تخزين واسترجاع ونشر وإنتاج المعرفة، والإشراف على توظيفها في حل المشكلات التي تواجهه، لأن المعرفة أصبحت هي المصدر الحقيقي للقوة، والوسيلة الرئيسة لخلق الثروة، وضمان دوام توليدها.

وتتأكد أهمية مثل هذه المؤسّسات نتيجة اتّساع ميادين المعرفة وتزايد حجمها بسرعة واستمرار، ولهذا استلزم على أي مجتمع يهدف إلى تحقيق التقدم أن يجعل من أولوياته وضع استراتيجيات ملائمة لضمان مسايرة التقدم العلمي من جهة، والوصول إلى مستوى يؤهله للإسهام في التراكم المعرفي العالمي، وعليه فإن تنظيم التعليم العالي يمكن أن يتم ضمن عدة أنواع من المؤسسات.

وقد تسابقت الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في مختلف الدول المتقدمة إلى إحداث نقلة نوعية في برامجها التعليمية من خلال تطبيق نظام التعليم الإلكتروني، والتوسع فيه ليصبح موازيا للتعليم التقليدي، وبالتطور السريع في تقنية الاتصالات وما يشهده العالم من ثورة غير مسبوقة في مجال المعلومات والتفاعل الإيجابي من طرف المؤسسات الأكاديمية للاستفادة من هذا التقدم وتوظيفه في مجال التعليم، وذلك باستحداث نظام تعليمي جديد يحرر أطراف العملية التعليمية من قيود الزمان والمكان.

انطلاقا من هذا الطرح نتناول أطر ومكونات العملية التعليمة في المؤسسات الجامعية بالجزائر وفق رؤى تعزيز دورها ضمن فضاء التعليم الإلكتروني المبرمج والمهيكل عالميا بما يسمي التعليم الافتراضي والتواصلي، ونتناول هذا الموضوع في العناصر التالية:

1- تعريف التعليم الإلكتروني:

تعددت تعريفاته؛ وعرف على أنه طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسوب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الانترنت سواء كانت عن بعد أو في الفصل الدراسي، المهم أن المقصود هو استخدام التقنيات بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة (الموسى،2002، ص9).

ويعرف على أنه: "نظام تعليمي يعتمد استراتيجيات دمج Blended Learning بهدف خلق بيئة تعليمية تفاعلية في الفصل الدراسي تستخدم فيها تقنيات المعلومات والوسائط المتعددة لإثراء العملية التعليمية وتدعيمها في ظل إطار تربوي تتكامل فيه الجوانب الفنية، والإدارية والبشرية، ويندرج ضمن هذا التعريف أنه طريقة مبتكرة لتقديم بيئات تعلم تفاعلية مصممة بشكل جيد ويتمحور حول التعلم، ويستخدم الوسائط الإلكترونية لجميع الأفراد في أي مكان وزمان من خلال الاستعانة بالأنترنت والتكنولوجيا الرقمية بما ينسجم مع مبادئ التصميم التعليمي" (الشناق، الدومي ، 2010، ص 238).

فهو التعليم الذي يقدم المحتوي التعليمي بوسائط إلكترونية مثل الانترنت، أو الأقمار الصناعية، أو الأقراص الليزرية، أو الأشرطة السمعية والبصرية، أو التدريس المعتمد على الحاسوب، كما يعدّ نوعا من التعليم الإلكتروني الذي على أساسه تطور التعليم الافتراضي، أو ما يسمي بالتعليم الكوني، وظهرت العديد من المفاهيم حسب الزاجي (2012، ص ص59، 60) مثل:

-التعليم المفرد Individual Instruction
- تكنولوجيا الوسائط المتعددة MultimediaTechnology
- مراكز مصادر المعلومات Learning Resources
- المكتبة الإلكترونية Electronic Library
- الكتاب الإلكتروني Electronic Book
- المدارس الإلكترونية ElectronicSchool-
- الفصول الافتراضية Virtual Instruction
- التعليم عن بعد Distance Instruction
- التدريب الإلكتروني Training at Distance
- التعليم المبني على شبكة الانترنت Internet Based Instruction
- المواطن الإلكتروني E-e electroniccitizen
- المحتوي الإلكتروني E-Content
- التعليم عبر الخط On-Line

وتعرف الجامعة في الوقت الحالي تحولات عميقة في محيطها من الجانب الجيوسياسي من جهة، وفي سلوكيات شركائها من جهة أخرى ككل منظمة تنحصر الجامعة في حيز محلي بحيث تبدأ من القريب إلى البعيد؛ لذا فإن تطور وتغيير القوانين الوطنية والدولية يؤدي بالجامعة لأخذ دورها الريادي في إنتاج المعارف بحيث أصبحت أماكن الحياة العملية منافسة للجامعة بعدّها مصدر تلقي المعارف الجديدة، فيرى **هنري سافال**: "أن جامعة الغد هي محيط ابتكار المعارف المبنية على نظام التعاون وتطور الجامعة خارج الأسوار، لها اهتماماتها خاصة لتسيير الاندماج، كما أن من مصلحة الجامعة تطوير عملها واتصالاتها، وتحسين صورتها، فهي تدعو إلى الانفتاح على أنشطة مختلفة من خلال خطاب غير رسمي، ولكن أيضا لخدمة المواطنين حيث أصبح دورها فعالا في تنوير وتزويد طبقته السياسية فإذا أردنا أن نؤسس لجامعة الغد هناك ثلاثة تصورات يمكن أخذها بعين الاعتبار"(بن اعمارة، 2011، ص 4).

-**التصور الأول**: يعتمد على احتكار الجامعة للمعرفة، وهو في تصور لا يمكن اعتماده.

-**التصور الثاني:** اعتماد الجامعة على المنظمات الأخرى بالمعرفة، وهي بدورها تعيد بعثها من جديد، كما لا يمكن أيضا اعتماده.

-**التصور الثالث**: يقوم أساسا على أن الجامعة هي مصدر المعرفة بالمعني الواسع، بالإضافة إلى دورها المعروف، والمتمثل في التكوين والبحث وتوظيف المعارف في خدمة المجتمع.

2- السياق التاريخي للتعليم الإلكتروني:

"منذ وضع المنظومات التربوية لم تتطور الوسائل المستعملة للتعليم إلا ببطء شديد، فمعظم المدرسين مازالوا يستعملون الطباشير والسبورة رغم الدخول المحتشم في الثمانينات للأدوات السمعية البصرية؛ مثل مخابر اللغات، واستعمال الفيديو، وجانب من جانب آخر فان العملية الإعلامية أصبحت اليوم تحتل مكانة كبيرة في مختلف أوجه حياتنا اليومية، ودخل استعمال الحاسوب كل الميادين، وتعود بداية استعمال الحاسوب في التعليم إلى الستينات بعدما ابتكرت التكنولوجيا هذه الأداة الجديدة، ويمثل استعماله لأغراض تعليمية، وقد ازدهر وتطور هذا المجال على مر السنوات بفضل التقدم الكبير الذي حصل في صناعة البرمجيات والمعدات الإعلامية والحواسيب ليصبح وسيلة تعليمية سمعية بصرية تستخدم في تعليم الطلاب الدروس والمقررات وتزويدهم بالمهارات المتنوعة.

ومنذ تسعينات القرن العشرين تطور وانتشر استعمال الانترانت خاصة بفضل سهولة استعمال الواب أو ما يطلق عليه أيضا بالشبكة العنكبوتية العالمية، وقد أسهم هذا التطور في قسط كبير في ظهور التعليم، ويمثل هذا الأخير شكلا من أحدث أشكال التعليم عن بعد الذي كان في بادئ الأمر يعتمد على المراسلة عن طريق البريد، وكانت الدروس ترسل مطبوعة على الورق قبل أن تتطور في وقت لاحق، وتستعمل الأسطوانات اللينة ثم الليزرية وأخيرا الانترنت، والتطور الحاصل الآن هو نتاج عاملين رئيسين؛ أولهما التقدم الرقمي الذي أتاح خاصة إمكانية دمج محتويات متنوعة كالنص والصوت

وصورة والفيديو التي كانت في السابق تتطلب وسائط وحوامل مختلفة، هذا العامل هو ما يسمى بالملتيميديا، أما العامل الثاني فهو التطور الكبير الذي حصل في عالم الاتصال والشبكات وخاصة شبكة الانترنت وما أفرزته من خدمات اتصال سريعة وتقدم حيني للمعلومات، ومن أهم هذه الخدمات نذكر الواب وما يقدمه من مواقع تكاد لا تحصى تقدم معطيات متعلقة بشي المواضيع والمجالات"(الجمني وآخرون، ص ص 4، 5).

ومنه جاءت فكرة تطور التعليم عامة، ودخوله عصرا جديدا يختلف ويكمل في نفس الوقت التعليم التقليدي انطلاقا من النقاط الفارقة بينهما، والموضحة في الجدول التالي (مصطفى، 2012، ص 6):

التعليم التقليدي	التعليم الإلكتروني
المؤطر هو المتحكم في العملية التعليمة وهو الناقل للمعلومة للمتعلم.	الطالب هو المتحكم في العملية التعليمة، أما المؤطر فيكتفي بتوجيه الطالب
الطلاب فقط متلقون للتعليم	الطلاب مشاركون في العملية التعليمية
المكان والزمان محددان مسبقا في قاعة التعليم	الطالب يتلقى المعلومة بالطريقة التي يريدها في الوقت والمكان المناسبين له
تفاعل قليل بين الطلاب	تفاعل بين الطلاب والمؤطر
استخدام عدد قليل من الوسائل المساعدة والاكتفاء بالشرح اللفظي	استخدام كل ما هو متاح من الوسائل المساعدة المختلفة

3ـ استراتيجيات تطبيق التعليم الإلكتروني في التعليم العالي:

ويتحدد حسب الشرقاوي (2005، ص 29) في النقاط التالية:

- **الإلقاء الإلكتروني**: ويتم ذلك بمصاحبة بعض المواد التعليمة من خلال موقع الباحث الإلكتروني بالعرض المتزامن وغير المتزامن بجانب قاعات التدريس التقليدية لعرض محتوي ومهارات التعليم والتعلم الإلكتروني.

- **استراتيجية الوسائط المتعددة والفائقة**: التي يمكن استخدامها في تحليل المفاهيم والمهارات الإلكترونية، وعرض المحتوى التعليمي من خلالها بدلا من الطرق التقليدية المملة.

- **البيان العلمي الإلكتروني**: ويمكن استخدامه في أداء المهارات أمام الطالب بعد إعداد خطواتها إلكترونيا على وسائط إلكترونية لتأكيد المعلومة العلمية بعرض خطوات التنفيذ.

- **التجريب العلمي الإلكتروني**: ويمكن استخدام هذه الاستراتيجية لإتاحة الفرصة للطلاب للتجربة بأنفسهم في أداء مهارات تعليم وتعلم التعليم الإلكتروني مع توفير التغذية الراجعة.
- **التعليم التعاوني:** وتستخدم هذه الاستراتيجية لتبادل المعلومات الإلكترونية بين الطلاب من خلال الوسائط والمواقع الإلكترونية.
-**التدريب الإلكتروني**: ويستخدم للتدريب الطلاب على إتقان مفاهيم ومهارات التعليم والتعلم الإلكتروني، وذلك لتكون وسيلة مساعدة يدعمها التجريب العلمي ليجرب الطالب بنفسه بعد التدريب.
-**التعليم الذاتي والتعليم الفردي**: لزيادة تنمية وإتقان مفاهيم ومهارات التعليم والتعلم الإلكتروني، وهو تعلم يقوم به المتعلم وفق قدراته واستعداداته الخاصة وبسرعته الذاتية لتحقيق أهداف دون تدخل مباشر من المعلم.

4ـ واقع وتجربة تطبيق التعليم الإلكتروني في الجزائر بقطاع التعليم العالي:

يرجع البعض التراجع في قطاع التعليم العالي إلى تخلي القطاع علن النظام القديم، وتبني النظام الجديد (L.M.D)، والبعض الآخر إلى المشاكل التمويلية، حيث إن قيمة الميزانية المخصصة لمجال البحث العلمي تقدر بأقل من 1% من الناتج الإجمالي، وهي نسبة ضعيفة جدا، كذلك يرجع البعض هذا لمسألة التحجيم؛ أي الأرقام الهائلة المسجلة عند كل دخول جامعي، وذلك لتسهيلات منحتها الدولة، كمجانية التعليم وسياسات التقويم والانتقاء.

و"تعتبر التجربة الجزائرية في التعليم الإلكتروني محتشمة لازالت في مراحلها الأولى، رغم البدايات المبكرة في التخطيط لها، وقد بدأت بمحاولة مؤسسة (EEPAD)، وتجربة المركز الوطني للتعليم عن بعد (CNEPD)والتي تعتبر أول تجربة في ميدان التعليم الافتراضي، والتي لازالت قائمة وتتولي الإشراف عليها جامعة التكوين المتواصل، والتي أنشأت موقعا افتراضيا تثبت من خلاله دروسا مكملة لطلبتها في بعض التخصصات" (غراف، 2011، ص 241).

"وتبلور التعليم الإلكتروني كأحد أولويات الدولة الجزائرية من خلال إطلاق المشروع الوطني للتعليم الإلكتروني ضمن تقرير الأولويات والتخطيط لسنة 2007، التي تم إعداده في سبتمبر 2006، غير أن غياب التخطيط السليم وسياسة معلومات موحدة جعلت الجامعات الجزائرية تتبني منصات مختلفة، رغم شراء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لمنصة (ا.شارلمان(e- Charlemagne غير أن المشروع توقف لضعف البني التحتية والموارد البشرية وحتى التشريعية، حيث إن جامعات قسنطينة وحدها تحتوي عددا كبيرا من المنصات مثل منصة (أكولادوإ. شارلمانe- charlemagne) و(غانيشاGanesha)، (مودلMoodle) غير أن المنصات المجسدة في أرض الواقع هي المنصة (غانيشاGanesha، وموودلMoodle)" (العيدي، بوفاتح، 2018، ص 678).

"وبالحديث عن منصة موودل Moodle تعتبر أحد النظم الإدارية في العملية التعليمية، نظام "موودل"Moodle، وهو أحد أنظمة التعليم الرقمي مفتوح المصدر الذي يساعد المعلم في توفير بيئة تعليمية الكترونية، كما يمكن استخدام النظام على المستوى الفردي أو المؤسسي، وهو أحد أنظمة إدارة المسافات ومحتويات التعليم كونه وعاء يحتوي على أدوات لتطوير الأنشطة التعليمية حيث يستخدم من قبل الآلاف من المؤسسات التربوية حول العالم لإنتاج مساقات الكترونية على الانترنت، ويعمل هذا النظام بأكثر من 75 لغة حول العالم ويقدم خدمة لحوالي 75مليون طالب وأكثر من1.5 مليون معلم حول العالم، ويقدم 8 مليون مادة أو محتوي " (تم الاطلاع يوم 20 ديسمبر 2020 الساعة 18:00، متاح على الرابط: (http://environment2018.blogspot.com/2018/10/blog-post.html).

تشير الإحصائيات الرسمية لمنصة موودل إلى أرقام مدهشة حول المستخدمين المشتركين في المنصة والدورات التدريبية التي يحتويها، إذ أن هناك 72,790 موقعا الكترونيا مشتركا مع المنصة، أكثر من 86 مليون مستخدم لمنصة موودل موجودين في 227 بلد حول العالم، وتضم المنصة 9,599,902 دورة تدريبية، أكثر من 173 مليون منشور تم نشره في المنتدى Forum الخاص بالمنصة، وعن عدد الملتحقين بالدورات والامتحانات التعليمية Enrôlements فهو 251,576,813، أما المصادر العلمية في المنصة فهي 87,750,241، وأخيراً فإن عدد الأسئلة التي تم طرحها خلال الاختبارات على هذه المنصة فهي 436,654,257 سؤالا، وتوضح الصورة التالية الإحصائيات الرسمية لمنصة مودل.

والجزائر تعدّ من الدول حديثة التجربة مع منصة "موودل" عرفت توسعا في العمل بها خصوصا مع الظروف الصحية التي مر بها العالم وهي جائحة كورونا، وتعدّ المنصة الأكثر استعمالا في الآونة الأخيرة خصوصا مع الظرف الصحي الذي مر به العالم أجمع وهو جائحة كورونا التي فرضت بسببه حجرا منزليا أدى إلى توقف كل الأنشطة اليومية للفرد لمدة طويلة تجاوزت 6 أشهر في أغلب البلدان، وكان قطاع التعليم العالي في الجزائر من بين القطاعات التي لجأت للتعليم عن بعد، وكانت التجربة لكل جامعات القطاع، تم من خلالها تعويض التعليم الحضوري بغض النظر عن نجاح أو فشل التجربة تبقى قفزة نوعية في هذا المنحى رغم النقائص المسجلة في جودة المحتوي المعروض، أو على مستوى الأنشطة التفاعلية أو التقويمية الموجودة على هذه المنصة، أو تحكم الأساتذة في تقنية عرض ومتابعة الدروس فيه، أو على مستوى تقبل الطلبة لهذا النوع من التعليم تمكنهم من الحصول على تقنيات متابعة الدروس كتغطية الانترنت، وعدم امتلاكهم للوسائل كالحاسوب.

"وتتميز هذه المنصة بكونها تسعى لتحقيق بيئة افتراضية تتم بواسطتها عرض الأعمال، وجميع ما يختص بالتعليم الإلكتروني من مقررات ونشاطات يمكن من خلالها تحقيق عملية التعليم باستعمال مجموعة من أدوات الاتصال والتواصل، وهي بيئة منظمة في مجموعات من الطلاب المتباينين في قدراتهم ينفذون مهام تعليمية، وينشدون المساعدة من بعضهم البعض وكما قلنا تتميز أيضا" (تيتيلة وآخرون، 2018، ص 65):

- المرونة أي تكوين المتعلمين بمعزل عن الزمان والمكان.
- فردنة عملية التعليم.
- عقلنة التعليم.
- توفير وسائل مساعدة للمتعلمين والمعلمين.

5- متطلبات توظيف ونجاح التعليم الإلكتروني في التعليم العالي بالجزائر:

"تتراوح متطلبات التعليم الإلكتروني في التعليم العالي بين عدة عناصر يجب الأخذ بعين الاعتبار صعوبة خضوع أغلب هذه العناصر للقياس بطريقة موضوعية لاختلافها من بلد لآخر، وبالنسبة للتجربة الجزائرية في استخدام تكنولوجيا التعليم الإلكتروني عن بعد لازالت في بدايتها، وتراوح مكانها، ويرجع ذلك لغياب الوعي بفعالية هذا النوع من التعليم ومدى إسهامه في رفع المستوى العلمي والتأهيلي للفرد، رغم ذلك إلا أن التجربة الجزائرية بدأت بمحاولة مؤسسة (EEPAD) وتجربة المركز الوطني للتعليم المهني عن بعد (NEPD أول تجربة في ميدان التعليم الافتراضي والتي لازال قائمة كما سارت في مشاريع لفتح مشروع AUF في مجال التبصر والتصور في ميدان التصميم بواسطة الكومبيوتر، وشروع تكوين المكونين في ميدان التعليم الافتراضي، وتكوين اختصاصين في مجال استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال لفائدة التعليم والتكوين وتكوين تقنيين في استعمال الأرضية في وزارة التعليم العالي، تجهيز الجامعات بالمعدات اللازمة للتطبيق التكوين عن بعد، إعداد الدروس في الانترنت (Web) باستخدام أرضية التعليم الافتراضي. مشروع من طرف جامعة بجاية تمثل في فكرة إدخال ممارسات تربوية جديدة أساسها الاستقلالية، التعليم الاجتماعي، التناقض المعرفي والتعلم الذاتي، وبناء المعرفة إثر نشطات تربوية" (غراف، ص 68). و"سعيا لتتحقق هذه المبادرات وتنجح لابد من مراعاة واقع كل نظام تعليمي وما يميزه من بلد لآخر، ويمكن حصره في النقاط التالية " (سياب، 2009، ص ص160، 161):

- يلزم أن تكون لدينا الشجاعة الفكرية والعقلية للاعتراف بأن نظم التعليم الحالية لا تسمح بالتطوير عقول الطلبة كي تصبح قادرة على أداء المهام الضرورية أولا، وأن تكون لدينا الإرادة السياسية لفرض التغيرات المطلوبة ثانيا.
- يجب أن يتعلم الطلبة كيف يكتسبون المعرفة بأساليب ديناميكية، وقابلة للتجديد، وأن توجه عقولهم وطاقاتهم في المسارات الصحيحة التي من شأنها إنجاز الأعمال الفائقة والمتطورة جدا، ولتحقيق ذلك يجب أن يسمح لهم أساتذتهم بالاستقلالية، وفي نفس الوقت يلزم توفير أنظمة للتقييم والمراقبة المنتظمة والتدريب المستمر.
- يتطلب التعليم الإلكتروني أساتذة متمكنين ومدفوعين للتواصل مع طلبتهم بشكل واع ومثقف، مع ضرورة مسايرتهم لمنهجيات التعليم الجديدة، على أنه يجب أن يحظى هؤلاء

الأستاذة بالتقدير والاعتراف، فيصبح إعداد الأساتذة وتدريبهم المستمر واحد من أهم عناصر ومتطلبات العصر.

- ويوجب التعليم الإلكتروني أيضا تغييرات ضرورية في البيئة الجامعية؛ كتحديث المكتبات، وتحسين الأجهزة، والبرامج التقنية، والمعلوماتية للاستفادة من المصادر الواسعة المتوفرة الآن على أجهزة الإعلام الآلي وشبكات المعلوماتية.
- كما أن أي مكون مهم من مكونات إصلاح التعليم في المستوى الجامعي يجب أن يتضمن التأكيد على البحث العلمي والميزانيات اللازمة لدعمه، وفتح القضايا الأكثر إلحاحا المتعلقة بالبحث العلمي والمجتمعي.

6ـ دور التعليم الإلكتروني في تعزيز التعليم العالي:

لقد أسهمت الاتجاهات الحديثة لتكنولوجيا التعليم في ظهور أنظمة جديدة ومتطورة للتعليم والتعلم، والتي كان لها أكبر أثر في إحداث تغييرات وتطورات إيجابية على الطريقة التي يتعلم بها الطلاب، وطرائق وأساليب توصيل المعلومات العلمية إليهم من طرف الأساتذة، وكذلك على محتوى وشكل المناهج الدراسية المقررة بما يتناسب مع هذه الاتجاهات، ويؤكد التربويون أن مجتمع المعرفة الذي نحن فيه الآن يتطلب التحرك السريع نحو إيجاد بيئة تعليمية قادرة على تحقيق متطلبات الجودة الشاملة، والتميز والملاءمة مع متطلبات العصر الراهن، ومستجداته، وهذا يتم من خلال تحويل المؤسسات الجامعية التعليمية إلى وسائل إبداعية إنتاجية بعيدة عن الأساليب التقليدية من خلال إدخال أساليب وطرائق جديدة وحديثة في التعليم يتم من خلالها إعطاء فرص أوسع ومساحة أكبر للأساتذة والطلبة من خلال تطبيق التعليم الإلكتروني بعدّه ليس بديلا عن التعليم الجامعي النظامي الاعتيادي، وهذا لا يقل عنه شأنا، ولا يقلل من أهميته، لكنه يعدّ إضافة نوعية حديثة له لمواجهة المواقف الجديدة والتطورات الحاصلة في المجتمع الدولي، وتعزيزا نافعا لما هو موجود، وعليه فهو تكامل يعزز ويطور منظومة التعليم.

و"منه يعد التعليم العالي أحد المكونات الأساسية والريادية للنظام التعليمي في جميع بلدان العالم، وفي أكثرها نموا وتطورا بوجه الخصوص، ولها القابلية على التعامل مع التغيرات الاجتماعية والمستجدات الحديثة، واستعمالها بدرجة أكبر، وبصورة من المؤسسات التعليمة الأخرى بالأدنى منها، وبذلك دخل التعليم العالي في مرحلة جديدة من التغير والتطور، وعمل على بلورة سياسية إنتاج المعرفة العلمية التي يمكن من خلالها منافسة المنتجات المعرفية العالمية والدخول لساحة المجتمع العلمي العالمي مع تعزيز البرامج والمهارات البحثية لتصبح ثقافة وهدفا للوصول إلى المؤشرات العالمية التي تتميز بها الدول المتطورة" (الدليمي، 2009، ص 25).

خـــــــاتمة:

مـن المؤكّـد أن تزايـد عـدد الجامعـات، خصوصـا الافتراضـية التي تتبنى هـذا النـوع مـن التعلـيم الإلكتروني يؤكـد الـدور الحضـاري والتربـوي الكبير لها في هـذا الوقـت الحاضـر، خصوصـا لـدى الـدول المتقدمة والمتطورة التي لها خطوات متقدمة في هذا المجال، وأيضا سيكون لها في المسـتقبل القريـب شـأن، وفي هـذا الطـرح يؤكـد علمـاء الدراسـات المسـتقبلية أنـه بحلـول عـام 2025 تقريبـا ستصـبح الجامعـات التقليديـة مـن مخلفـات الماضـي، ويحـل محلهـا مجموعـة مؤسسـات تقـدم بـرامج عـن طريـق قنـوات وأنظمـة للتواصـل بعيـدا عـن الفصـول الدراسـية والمـدرجات الجامعيـة التقليديـة، ويبقـي هـذا الطـرح في حـدود المعطيـات الواقيـة لكل دولـة على حـدة، خصوصـا في الـدول التي تعـاني مـن تـأخر في منظومة تعليمها العالي، ومن ثمة ستكون في مرحلة رفع التحدّيات أوّلا.



قائمة المراجع:

1- الدليمي جمال داود سلمان (2009)، اقتصاد المعرفة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن. عمان

2–الشرقاوي جمال مصطفي عبد الرحمان، (2005)، تنمية مفاهيم التعليم والتعلم الإلكتروني ومهاراته لدي طلاب كلية التربية بسلطنة عمان، مجلة كلية التربية، العدد 58، ماي.

3- الزاجي حليمة (2011-2012)، التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية مقومات التجسيد وعوائق التطبيق، دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

4- الموسى عبد الله عبد العزيز (2002)، التعليم الإلكتروني (مفهومه.. خصائصه.. فوائده.. عوائقه ...) ورقة عمل مقدمة في ندوة المستقبل في 17/16/أوت، جامعة الملك سعود.

5- العيدي عائشة بوفاتح محمد (2018)، خلفيات التعليم الإلكتروني في التعليم العالي، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد 33 مارس، جامعة ورقلة الجزائر.

6- الشناق قسيم محمد الشناق، وحسن علي أحمد بني دومي (2010)، اتجاهات المعلمين والطلبة نحو استخدام التعليم الإلكتروني في المدارس الثانوية الأردنية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد (2+1).

7- الجمني محمد وآخرون، واقع التعليم الإلكتروني في الوطن العربي وتطويره مخبر البحث في تكنولوجيات المعلومات والاتصال. جامعة تونس.

8- بن اعمارة منصور (2011)، الإبداع والابتكار كوسيلة لتحقيق الجودة في التعليم العالي مؤتمر الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة.

9- تيتيلة سارة وآخرون (2018)، تصميم أساليب تقويم التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية: واقع التطبيق ومميزات الاستخدام – منصة التعليم الإلكتروني موودل بجامعة سطيف 2 انموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الاغواط، المجلد 7، عدد 28 جانفي.

10–سياب حكيم (2009) التعليم الإلكتروني الجامعي في الوطن العربي – التحديات والأفاق – مجلة الواحات للبحوث والدراسات جامعة غرادية- الجزائر، العدد 06.

11- غراف نصر الدين (2011)، التعليم الإلكتروني مستقبل الجامعة الجزائرية – دراسة في المفاهيم والنماذج، رسالة دكتوراه علوم تخصص علم المكتبات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

12- غـراف نصـر الـدين، التعلـيم الإلكتروني ومسـتقبل الإصـلاحات بالجامعـة الجزائريـة، مجلـة RIST، مجلد 19 العدد 02.

13- مصـطفى ريهـام محمـد احمـد. (2012). توظيـف التعلـيم الإلكتروني لتحقيـق معـايير الجـودة في العملية التعليمية، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد الخامس، العدد 09.

14- http://environment2018.blogspot.com/2018/10/blog-post.html-

متطلبات تطبيق الهندرة الادارية في الجامعة الجزائرية بين الفرص والتحديات

د. حمزة فرطاس
علم نفس عمل وتنظيم
جامعة محمد خيضر – بسكرة
Fortas-h2013@hotmail.fr

د. هشام زروقة
علم نفس عمل وتنظيم
جامعة محمد خيضر – بسكرة
hichemzerouga@hotmail.fr

ملخص:

فرضت التغيرات والأحداث الأخيرة التي طرأت على العالم **(جائحة كورونا)** ضرورة تخطي الأساليب التقليدية في التعليم والتوجّه نحو بداية صناعة أساليب حديثة تواكب التطورات الحاصلة، من خلال إعادة تصميم وهيكلة العمليات داخل المؤسسات الجامعة.

حيث يقصد بالهندرة إعادة الهندسة والبدء من جديد عندما تكون العمليات المستعملة سابقا غير مجّدية، ومن أهم متطلبات تطبيق الهندرة العمل على إرساء فكرة استعمال تكنولوجيا المعلومات في العمليات الإدارية والتعليمية بصفة دّائمة ومتواصلة، عن طريق تبّني الوسائط والمنصات التعليمية ودمجها ضمن وتيرة التعليم.

وعليه قمنا في هذه الورقة البحثية بتوضيح مفهوم الهندرة الإدارية ومدى نجاعتها في الجامعة الجزائرية، وضرورة التحول من النمط التقليدي في التعليم إلى الاعتماد على التكنولوجيات الرقمية في التعليم في صورة وسائط ومنصات التعليم. ومنه يمكن طرح التساؤل التالي: **كيف يمكن للهندرة في الجامعة الجزائرية أن تأسس لفكرة الاعتماد على التقنية في التعليم ؟**

الكلمات المفتاحية: الهندرة الإدارية، الهندرة في الجامعة الجزائرية، تكنلوجيا المعلومات.

Abstract :

The recent changes and events that have occurred in the world (the Corona pandemic) have imposed the necessity to go beyond traditional methods of education and move towards the beginning of the manufacture of modern methods that keep pace with the developments taking place, by re-designing and restructuring processes within university institutions.

Where engineering means re-engineering and start again when the previously used processes are not feasible, and one of the most important requirements of engineering application is to work on establishing the idea of using information technology in administrative and educational processes on a permanent and continuous basis, by adopting educational media and platforms and integrating them within the pace of education.

Accordingly, in this research paper we clarified the concept of administrative engineering and its effectiveness in the Algerian University and the necessity of shifting from the traditional method of education to relying on digital technologies in education in the form of educational media and platforms. From this we can ask the following question: How can engineering in the Algerian university be Established the idea of relying on technology in education?

Key words: administrative engineering, engineering in the Algerian University, information technology.

الاشكالية:

إن أهم وأخطر تحدي يشهده العالم في الآونة الأخيرة هو تحدي صحي يتمثل في انتشار جائحة كورونا في العالم منذ أواخر عام 2019 هذه الأخيرة فرضت منطقا جديدا وأرست تداعيات وجب التأقلم معها والتكيف مع انعكاساتها على جميع الأصعدة وفي مختلف مجالات الحياة، ويعتبر قطاع التعليم من أكثر الأنشطة المتضررة جراء انتشار جائحة كورونا حيث توقف التعليم في الجامعات والمدارس مما رجح فرضية التعليم عن بعد واستبدال التعليم الحضوري المباشر بالتعليم الالكتروني، وهو في حد ذاته تحدي وصعوبة تواجه القائمين على المؤسسات التعليمية نتيجة نقص الامكانيات التي تنجح عملية التعليم الالكتروني والمشاكل التقنية التي غالبا مع تواجه هذا النمط من التعليم.

وعليه يمكن لإعادة هندسة العمليات والاجراءات المتبعة في التعليم وفرض التقنية والوسائط التعليمية في المؤسسات التعليمية أن تحد من الشلل الذي أصاب العملية التعليمية، وقد عكفت الجامعة الجزائرية كغيرها من المؤسسات على محاولة التكيف والتأقلم مع الوضع الطّارئ التّي أملته ظروف جائحة كورونا من خلال وضع برامج وآليات للتعليم عن بعد وتوفير منصات تعليم عبر مختلف الوسائط التقنية للاتصال مما ساهم في تقليص ولو بشكل جزئي مشكلة مواصلة التعليم في ظل جائحة كورونا.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

- التعرف على مفهوم الهندرة الإدارية
- التعرف على المراحل الأساسية للهندرة الإدارية وسبل نجاحها
- تشخيص الخصائص العاملة لإعادة هندسة العمليات في الجامعة الجزائرية
- التعرف على طريقة إعادة هندسة العمليات (الهندرة الإدارية) كإجراء لبداية الاعتماد على التقنية في التعليم الجامعي.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في أنها تلقى الضوء على موضوع مهم ألا وهو الهندرة الإدارية والذّي قد فرض أهميته من تسارع الأحداث خاصة الأخيرة منها في صورة التحديات الصحية التّي تواجه المؤسسة الجامعية، حيث يمكن للهندرة الإدارية إعادة تصميم العمليات الإدارية داخل المؤسسة لما له من أثر فعال وحل لمشكلات التي فرضتها الظروف الطارئة خاصة فيما يخص الاعتماد على تقنيات الاتصال والمعلومات.

1. مفهوم الهندرة الإدارية:

ظهر مفهوم الهندرة الإدارية على يد الباحث الأمريكي مايكل هامر عام 1990 في مقال منشور في مجلة هارفارد بيزنس حيث وصف الهندرة على أنها " أحد مداخل التطوير التي تشكل بيئة العمل الإداري، والتي تساعد المؤسسات على القيام بتغييرات جدرية سريعة في تصميم العمليات الاستراتيجية وكذلك للنظم وفي تحقيق الميزة التنافسية ورفع كفاءة الأداء"(عبد الرحمن،2017، ص106).
ويشير مايكل هامر وجيمس شامبي إلى أن: "إعادة الهندسة ترتبط ارتباطا عضويا بالاقتصاد الكوني واقتصاد المعلومات، وأن إعادة الهندسة هي إعادة النظر وإعادة التصميم الكلي للعمليات الادارية لتحقيق تحسينات جدرية وليست هامشية في مقاييس الأداء الحاسمة والتي تشمل الكلفة والخدمة والجودة والسرعة" (الحميدي، سلامة، كافي،2016،ص28).
وعرف اللوزي "مفهوم إعادة هندسة العمليات الإدارية بأنه ذلك الانتباه الحاد والحذر في الفجوة التنظيمية بين التنظيميات القائمة فيما يتعلق بمستويات الأداء والانتاج من خلال العمل على تطوير وتحديث أساليب العمل بشكل يساعد على إحداث طفرة في الأداء خلال فترة زمنية قليلة، ويعرف السلطان مفهوم إعادة هندسة العمليات الادارية بأنها وسيلة ادارية منهجية تقوم على إعادة البناء التنظيمي من جذوره، وتعتمد على إعادة هيكلة وتصميم العمليات الأساسية بهدف تحقيق تطوير جوهري وطموح في أداء المنظمات يكفل سرعة الاداء وتخفيض التكلفة وجودة المنتج"(النتشة، 2009، ص13).

ويلخص علي محمد عبد الوهاب مفهوم الهندسة الادارية في النقاط الآتية:

- "البدء من جديد من نقطة الصفر
- التفكير بصورة جديدة أو اعادة التفكير بشكل أساسي
- اعادة تصميم العمليات الإدارية جذريا
- التخلص من الطرق التقليدية نهائيا
- اتباع طرق جديدة مختلفة" (حاروش،2018، ص15).

مما سبق يمكن تلخيص مفهوم الهندرة الادارية من خلال مجموعة من الأبعاد التي اشتملت عليها معظم التعريفات السابقة للهندرة الإدارية وتكمن هذه الأبعاد حسب عبد الرحمن (2017، ص108) فيما يلي:

- أن يكون التغيير جدري: بمعنى أن يكون المطلوب من الهندرة الإدارية جذريا وله معنى وقيمة، وليس تغيير سطحي وتطوير ما هو موجود.
- أن تكون النتائج جوهرية وضخمة: بمعنى أن تحقق إعادة الهندرة الإدارية نتائج جوهرية ضخمة وأن لا تقتصر على التحسين النسبي والشكلي في الأداء، والذي غالبا ما يكون جذريا.
- أن يكون التغيير في العمليات: بمعني أن تركز الهندرة الإدارية على تحليل وإعادة بناء العمليات الادارية وليس على الهياكل التنظيمية ومهام الادارات أو المسؤوليات الوظيفية.
- أن يعتمد التغيير على تقنية المعلومات: بمعنى أن تعتمد الهندرة الإدارية على الاستثمار في تقنية المعلومات واستخدامها بشكل فعال بحيث يتم توظيفها للتغيير الجذري الذي يصنع أسلوبا ابداعيا في طرق وأساليب تنفيد العمل.
- أن يعتمد التغيير على التفكير الاستقرائي وليس الاستنتاجي: بمعنى أن تبحث في فرص التطوير والتغيير قبل بروز مشاكل تدعوا للتغيير والتطوير. وترفض التفكير الاستنتاجي المتمثل في الانتظار حتى بروز المشكلة ثم العمل على تحليلها والبحث عن حلول مناسبة لها.

2. خصائص الهندرة الإدارية:

تتعدد خصائص الهندرة الادارية حسب توجهات الباحثين واختلاف وجهات نظرهم، ويمكن تعداد هذه الخصائص في:

- إعادة هندسة العمليات الإدارية تبدأ من نقطة الصفر، فهي في الواقع أداة لإعادة البناء من جذوره.
- تختلف اختلافًا أساسيًا عن أساليب التطوير الإداري كالإصلاح الإداري والتجديد والتطوير.
- تركز على العمليات الإدارية لا على الأنشطة كما هو الحال بالنسبة لأساليب التنظيم الإدارية التقليدية.

- تهتم بالنتائج وتركز على حاجة العميل الداخلي والخارجي.
- تقوم على هيكلة العمل على أساس العملية ككل، على خلاف النظريات الإدارية التقليدية التي تقوم بتقسيم العمل إلى مجموعة يقوم بها مجموعة من الموظفين.
- تتميز بأنها تبدأ من التشكيك في مشروعية العملية الإدارية وضرورة بقائها أصلا دون التركيز على تصحيح خطواتها بشكل انفرادي انطلاقًا من أن العملية كلها تحتاج إلى تغيير أو إعادة بناء أو إلغاء.
- تركز على إعادة تصميم نظم العمل الأساسية، ولا تعنى بالإدارات والأقسام والوحدات التنظيمية المتعارف عليها تقليدًا.
- تقوم على نقد أنشطة الرقابة والمراجعة بصورتها التقليدية الضخمة، انطلاقًا من إيمانها بأن تكلفتها الاقتصادية في المنهج التقليدي تفوق قيمة نتائجها.
- تتميز مشاريعها بطموحاتها الفائقة حيث يلاحظ على مفاهيمها التركيز على عبارات التغيير الجذري، تحسينات جوهرية، بناء أساسي، إعادة تصميم كلي فهي لا تقف عند حد التحسين النوعي بل لا تنظر إليه.
- الاعتماد بشكل رئيس على تقنية المعلومات أساسًا لمشاريعه" (النتشة، 2009، ص ص15،16).
- تكامل عدة وظائف في وظيفة واحد: أي دمج عدة وظائف متشابهة في وظيفة واحدة من خلال جهة اتصال موحدة بين العاملين.
- تنفيذ عدة وظائف في وقت واحد: تسمح الهندرة الإدارة بتنفيذ عدة وظائف متشابهة في وقت واحد أي أنها تعمل على تخفيض الوقت والجهد.
- الحد من الضوابط والأعمال غير القيمة: أي تعمل على تجنب الأعمال التي ليست ذات قيمة مضاعفة.
- تكامل منهج المركزية واللامركزية: تعمل الهندرة الإدارية بالجمع بين مميزات المركزية واللامركزية في عملياتها.
- خفض عدد نقاط الاتصالات الخارجية والعمل على تقوية الاتصالات الداخلية.
- تمكين الموظفين من المشاركة في صنع القرار: وذلك من خلال المسؤوليات والمهام أفقياً ورأسياً معا" (عبد الرحمن،2017، ص109).

3. مراحل الهندرة الادارية :

تتمثل مراحل إعادة هندسة العمليات في:

" **مرحلة الإعداد:** وتبدأ بالإعداد المناسب للوصول الى إجماع حول الأهداف التي تمثل انطلاقة المنظمة والأهداف التي تمثل الغرض من وجود مشروع هندسة التغيير.

مرحلة التجديد: وتتم بتطوير أنموذج يهدف لتلبية احتياجات العملاء، وتحديد العمليات الاستراتيجية ذات القيمة المضافة، وذلك بالمسح الشامل للمنظمة، بالإضافة الى تفعيل عمليات معينة مع تحديد أولويات القيام بها.

مرحلة التصور: ويتم فيها البحث عن الغرض، و يتحقق فيها انطلاقة كبيرة في عمليات هندسة التغيير، وتحديد الفرص المتاحة، باعتبارها تصورات للتغيير الجذري المراد إحداثه.

مرحلة الحل: وتنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين أولاهما الحصول على التصميم التقني لتطبيق التصورات، والمرحلة الثانية عمل التصميم الاجتماعي الذي ينظم ويرتب الموارد البشرية التي ستحتل وظائف عملية التغيير.

مرحلة التحول: وتتم من خلال بلوغ وتحقيق التصورات الخاصة بالعملية، والتطبيق على أنموذج مصغر من أجل الإنتاجية الكاملة للعمليات الجديدة، وتعتبر هذه المرحلة من أخطر وأدق المراحل لتحديد تصور شامل للتغيرات وإدارتها التي تحدث في المنطقة وكيفية التعامل معه، وهو ما يبرز أيضا أهمية فهم إدارة التغيير وكيفية التعامل معها بفعالية منظمة"(حنون،2010، ص ص20،21).

4. متطلبات تطبيق الهندرة الادارية وسبل نجاحها:

تتمثل المتطلبات الواجب توفرها لتطبيق الهندرة الإدارية في مجموعة من العوامل التنظيمية والبشرية والتكنولوجية، نوضحها فيما يلي:

"**المتطلبات التنظيمية:** من خلال ترتيب الأجزاء المختلفة لعناصر الهيكل التنظيمي للمؤسسة وتوضيح العناصر الهيكلية للمؤسسة والعلاقة القائمة بين هذه العناصر، فهو يمثل نظام المهام وانسياب العمال وعلاقات السلطة وقنوات الاتصال التي تربط أعمال الأشخاص والمجموعات المختلفة في المنظمة بعضها البعض.

المتطلبات البشرية: حيث يعتبر الموظفون الهدف الأكثر أهمية، ومن اجل ان تنج عملية الهندرة يجب التركيز على ادارة الموارد البشرية فهي الطريقة المستخدمة لدى المنظمات والمؤسسات العالمية لاختيار وتطوير وتعزيز الموظفين لتحقيق النسبة الكاملة للقوى العاملة لخدمة واثراء أهداف المنظمة وأدائها

المتطلبات التكنولوجية: هي البرمجيات والاتصالات وقواعد البيانات وتكنولوجيا تشغيل المعلومات في المنظمة، وترجع أهمية توظيف التكنولوجيا الى تزايد نفود المعرفة والمعلومات وتنمية وتطوير شبكات الاتصال، علما بأن أهم مؤشرات استخدام التكنولوجيا هو نسبة الاستثمارات في الأجهزة والمعدات والنظم إلى الاستثمارات في الخبراء القادرين على تدريب ومساندة المستخدمين"(وصوص،2015، ص119).

ولنجاح الهندرة الادارية ينبغي وفق صميلي (2018، ص127) أن ترتكز على ما يلي:

هيكل تنظيمي مرن: ينبغي أن يكون الهيكل التنظيمي مرنا بما يكفي لتمكين الموظفين، وبما يساعد على الإبداع والابتكار.

إدارة التغيير: وتتعلق بقدرة المدير على التأثير في الموظفين معه لتقبل التغيير وتنفيذه، وبالتالي يحتاج المديرون إلى مهارة فن التعامل مع الناس أثناء التغيير، والقدرة على تحفيز الموظفين.

ثقافة العمل الجماعي: ويقصد بها وجود ثقافة راسخة للعمل الجماعي تسهل على المنظمة تحقيق أهدافها، حيث تعتبر أولوية قصوى في إعادة الهندسة الإدارية من أجل تحريك المنظمة بأكملها إلى الغايات المرجوة.

5. متطلبات تطبيق الهندرة الإدارية بالجامعة الجزائرية كمدخل للتغير التنظيمي وتحقيق الجودة:

في ظل التحديات والتغيرات التي أنتجتها العولمة فالتعليم بصورة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة يتطلب إعادة وهيكلة وإعادة هندسة من حيث توجهه ونوعيته وارتباط باقتصاد المعرفة عن طريق الانترنت وتقنية المعلومات، وعليه يجب أن يقوم على الأسس الآتية:

- مرونة تسمح بإدخال تغيرات.
- ضبط الجودة للأنشطة الجامعية كافة وإزالة المركزية عن القرارات والمساءلة الأكاديمية.
- تقويم الانجازات الأكاديمية والبحثية.
- إيجاد آلية فعالة للتمويل.

وبما أن مؤسسات التعليم العالي هي الاخرى تتعامل مع بيئة متغيرة، فإعادة الهندسة في الجامعات هي عملية تصميم وتطوير جذري تمس كافة العملية التعليمة وما يرتبط بها من أجل الحصول على النتائج التالية:

- ضمان القدرة على المنافسة والتكيف مع المتطلبات المتغيرة.
- تكوين الهياكل التنظيمية التي تساند متطلبات التعلم في عصر ثقافة المعلومات مما يتيح فرصة للإبداع والابتكار في مجال التعلم.
- تحسين المواد وتقديم البرامج وتقليل من التكاليف وزيادة قدرة الجامعة على تبني ثقافة قطاع الأعمال.
- مساعدة الجامعات على الاندماج في الشبكات التنظيمية في عصر العولمة، من خلال إيجاد برامج تعليمية تتميز بالمرونة والتنوع (حرنان،2008، ص ص162،163).

"وتقسم عملية اعادة الهندسة في الجامعات الى جزأين رئيسيين هما:

- إعادة هندسة العمليات الإدارية
- إعادة هندسة العمليات الأكاديمية

إعادة هندسة العمليات الإدارية: يرى بعض العلماء أن اعادة هندسة العمليات الادارية والداعمة في الجامعات يجب أن تتم قبل اعادة هندسة العمليات الأكاديمية، وهناك من يرى بتزامن العمليتين، أو أن تسبق العملية الأكاديمية العملية الإدارية، ويتم العمل في الجامعة التي طبقت اعادة هندسة العمليات الإدارية على أساس فرق العمل لا على أساس العمل الفردي.

إعادة هندسة العمليات الأكاديمية: وفيها يتم التحول من أنموذج الاتصال الشخصي إلى أنموذج الاتصال الرقمي، حيث يكون الأستاذ والطالب شركاء في العملية التعليمية، ويتم التحول من التوجه نحو عملية التعليم والتعلم إلى نتائجها، وهذا الأنموذج ستؤدي تكنولوجيا استخدام الحاسوب واستخدام الهيئة التدريسية لها دورا كبيرا في إعادة تصميم عملي التعليم والتعلم "(الخطيب،2013،ص ص 26،27).

خـاتمة:

تعتبر الهندرة أو إعادة هندسة العمليات مدخلا من مداخل التطوير التنظيمي وقد لاقت نجاحات عديدة وأعطت نتائج معتبرة وهامة من خلال اعادة التصميم والتغيير الجذري في العمليات التي لم تعد تنفع، ومدى الأثر التي تخلقه عند تطبيقها من تحقيق للجودة ورفع مستوى الأداء، وعليه ينبغي عل الجامعات أن تستفيد من مبادئ الهندرة ومحاولة تكييف التجارب الرائدة في تطبيق الهندرة على البيئة المحلية حتى يتحقق التغيير الهداف، وكذا التوعية المتواصلة حول أهمية هذا المدخل الإداري ومدى ضرورته وفوائده الكبيرة.

قائمة المراجع:

1. عبد الرحمن، ايمان جميل.(2017). م**عوقات تطبيق الهندرة الإدارية والتطلعات المستقبلية لتجاوزها في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الأردنية دراسة استطلاعية**. مجلة جامعة الشارقة، المجلد14، العدد02.
2. الحميدي، راتب مفلح؛ سلامة، صبحي؛ كافي، مصطفى.(2016).**إعادة هندسة العمليات (الهندرة).** دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
3. النتشة، حازم عبد الحميد داود.(2009). **انعكاسات اعادة الهندسة الادارية (الهندرة) على جوانب النجاح المؤسسي في بلدية الخلي**ل. رسالة ماجيستير منشورة في إدارة الأعمال، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل.
4. حاروش، نور الدين.(2018). **الهندسة الإدارية (الهندرة) بين المفاهيم والتطبيقات**. مجلة التواصل في الاقتصاد والإدارة والقانون، المجلد 24،العدد02.
5. حنون، نادية مراد يوسف.(2010). **درجة استخدام أسلوب الهندسة الادارية في ممارسة العمليات الادارية في المدارس الحكومية في محافظة الضفة الغربية منو جهة نظر المديرين والمديرات**. رسالة ماجيستير منشورة في الادارة التربوية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين.
6. وصوص، ديمة محمد.(2015). **واقع تطبيق الهندرة في مدارس التعليم العام للبنات في مدينة أبها من وجهة نظر مديرات المدارس.** مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد16، العدد01
7. صميلي، صفاء محمد يحي.(2018). **واقع تطبيق اعادة الهندسة الادارية بالمدارس الثانوية بمنطقة جازان**. مجلة البحث العلمي في التربية، العدد19.

8. حرنان، نجوى.(2012). **مقاربة لإدماج مضامين إعادة الهندسة وستة سيجما في مؤسسة التعليم العالي :حالة الجزائر**. مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد08.
9. الخطيب، نور سعد عبد الحميد.(2013). **درجة ممارسة رؤساء الأقسام الأكاديمية في كليات الجامعة المستنصرية في العراق لأسلوب هندسة العمليات الإدارية وعلاقتها بدرجة استخدام أعضاء هيئة التدريس لتكنولوجيا التعليم من وجهة نظرهم**. رسالة ماجيستير منشورة في الإدارة والقيادة التربوية، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط.

المحـــــــــور الـــرابع

وضعية الجامعات الجزائرية في ظل جائحة كورونا

-دراسات ميدانية / تطبيقية-



معيقات تطبيق التّعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية
-جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 نموذجا-

د/ لزهر خلوة
تخصص المناهج والتقويم
قسم علم النفس. جامعة سطيف2
lkhaloua@yahoo.fr

د/ زيان شامي
تخصص الإدارة التربوية
قسم علم النفس. جامعة سطيف2
ziami100@gmail.com

ملخــص:

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء آراء أساتذة جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 حول معيقات تطبيق التعليم الالكتروني في الجامعة؛ في ضوء أربع فرضيات متمثلة في: 1- المعيقات البيداغوجية 2- ضعف تحكّم الطالب في تكنولوجيا التعليم 3- المعيقات التكنولوجية والتقنية 4- المعيقات الإدارية والتنظيمية، أجريت الدّراسة على عيّنة مكونة من 110 أستاذا من الكليات الثلاث المشكلة لجامعة سطيف 2 وهي: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب واللغات، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، ولغرض جمع بيانات الدراسة تم بناء استبيان يضمّ أربعة محاور تشمل فرضيات الدراسة، وباستخدام المنهج الوصفي والأدوات الإحصائية توصّلت الدراسة إلى أن المعيقات التكنولوجية والتقنية جاءت في المقام الأوّل؛ تليها المعيقات الخاصّة بضعف تحكّم الطالب في تكنولوجيات التعليم؛ ثمّ المعيقات الإدارية والتنظيمية؛ وأخيرا المعيقات البيداغوجية. وفي ضوء نتائج الدراسة اقترحت جملة من المقترحات أهمها: توفير بيئة جامعية حاضنة، ومساعدة للتّعليم الالكتروني، تطوير المناهج الأكاديمية لتكوين الطالب والأستاذ في تكنولوجيا التّعلم والتّعليم، ونشر الثّقافة الالكترونية والتكنولوجية في الوسط الجامعي.

الكلمات المفتاحية: الجامعة-التعليم الالكتروني-معيقات التطبيق.

Summary

The aim of this study is to survey the opinions of professors of the University of Mohamed Lamine Debagin Setif (2) on the obstacles to the implementation of electronic education in the university; in light of four assumptions: 1- Pedagogical Disabilities 2- Poor student control of educational technology 3- Technological and technical obstacles 4-

Administrative and Organizational Obstacles, the study was conducted on a sample of 110 professors from the three faculties of Sétif 2: The Faculty of Humanities and Social Sciences, Faculty of Arts and Languages, Faculty of Law and Administrative Sciences. For the purpose of the study data collection, a four-topic questionnaire was constructed, including study hypotheses, using the descriptive method and statistical tools. The study found that technological and technical obstacles came first; followed by the handicaps of poor student control over educational technologies; administrative and regulatory obstacles; Finally, in the light of the results of the study, a number of proposals were proposed, the most important of which were: To provide an inclusive university environment, to help e-learning, to develop academic curricula for the training of students and professors in learning and learning technology, and to disseminate e-culture and technology in university.
Keywords: university-e-learning-app obstacles.

مقدمـــة:

بلغت المجتمعات المعاصرة درجة من التطور والتعقيد، في ميادين عدّة، أضافت تحديات جديدة على التربية، ورفعت من منتظرات تعليم الإنسان، فأصبح تنمية قدرات المتعلم وكفاءاته رهان المؤسسات التربوية، كما أن التكنولوجيات الحديثة ووسائط الاتصال ألزمت المؤسسات التربوية حتمية إعادة النظر في الطرق وأساليب التعليم والتعلم، وتحسينها من أجل توفير مناخ تربوي فعّال يساعد على تنشيط العملية التعليمية ونقلها من صورتها التقليدية إلى صورة حديثة معاصرة، فبرز في هذا المجال عديد الأساليب والأشكال البيداغوجية الجديدة كالتعليم الالكتروني، التعليم الافتراضي، التعليم عن بعد، و غيرها من الأنماط.

إن التعليم الالكتروني واحد من بين هذه الأساليب المستخدمة في مجال التربية، فهو تعليم قائم على إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت، وأقل جهد وأكبر فائدة؛ ويشجع كذلك على التعليم المستمر، ويتعامل مع الآلاف من الطلبة في الوقت نفسه ، وقد شرعت العديد من الجامعات العالمية في تطبيقه منذ فترة طويلة غير أنّ جامعتنا الجزائرية لا زالت في أولى الخطوات لتجسيد مثل هذه المشاريع وتطبيقها، ونظرا لأهمية هذا النّمط من التعليم كونه يقلل من التّبعية المطلقة للمعلّم، ويجعل من العمليّة التّعليميّة أكثر انتشارا وصمودا في أسوء الظّروف؛ كأزمنة الوباء التي يعيشها العالم الآن، ارتأينا أن نستقصي ونكشف أهمّ المعيقات التي تحدّ من تطبيق التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف -02- نموذجا.

1- إشكالية الدراسة:

يمرّ العالم اليوم بحقبة جديدة نظرا للتّطوّرات المتسارعة في مجالات الإنترنيت، وتقنيات الحاسوب والوسائط المتعددة والشبكة العالمية للمعلومات، والتكامل فيما بينها ليفتح عصرا جديدا بظهور ما يطلق عليه بتكنولوجيا المعلومات والاتصال، هذه الأخيرة التي استطاعت في ظرف قصير جدا أن تغير ملامح الحياة البشرية تغييرا كبيرا، وأصبحت هذه التكنولوجيا وما تقدمه من خدمات جزءا من حياة المجتمعات العصرية، وأخذت تقنياتها المبنية على الحواسيب والشبكات تغزو كلّ مرافق الحياة، فاستطاعت بذلك أن تغيّر وجه الحياة المختلفة بتوفيرها إمكانات التّواصل المستمر، وبشكل تفاعلي بين مختلف شرائح المجتمع، ومع هذا التّطوّر أصبح لا يمكننا التنبؤ بما سيؤول إليه العالم في المستقبل القريب، كما أنّه زاد حجم تأثير التّقنية والمعلومات على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وعلى نمط حياة الإنسان؛ الأمر الذي أدّى بمختلف القطاعات إلى العمل على دمج هذه التقنيات في خططها وبرامجها التنموية، وأصبح التّطوّر التكنولوجي من المعايير التي يقاس بها تطور أي دولة، حيث أضحت من أهم مقومات هذا القرن .

إنّ مؤسّسات التعليم كغيرها من القطاعات شرعت في كثير من بلدان العالم بالبحث عن طرق وأساليب تربوية جديدة تسمح للمتعلم بالتكيف مع متغيرات الواقع بدلا من تلك الأساليب التقليديّة التي بدأت تفقد فاعليتها، فراحت تراجع سياستها وتغيّر في أهدافها وتوجهاتها من أجل إيجاد بدائل أفضل تتيح فرصا أكثر للتعلم بشكل أكثر يسرا واتساعا، وبهذا استثمرت هذه التكنولوجيا في تحسين وتسهيل عمليتي التعلم والتعليم ومهارتهما للوصول بالمتعلم إلى اكتساب المعلومات بنفسه، وبرمجتها بصورة إلكترونيّة، وهذا ما أكّدته دراسة ضيف الله (2017) حيث توصّلت إلى أنّ استخدام تكنولوجيا المعلومات أثّر في تحسين جودة العملية التعليمية، ولم يعد هدف التعليم في هذا العصر تحصيل المعرفة في حدّ ذاتها، بل أضحى اكتساب مهارات التّعلّم الذّاتي، والقدرة على توظيف المعلومات والتقنيات المتطوّرة في حلّ المشكلات الحياتية جوهر العملية التعليمية التعلمية. كما نتج عن هذه التغيرات العديد من المفاهيم الجديدة والطرق والأساليب الحديثة في تقديم المحتوى التعليمي كالتعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني، والتعليم المبرمج والتعلم المفتوح، والتعلم الافتراضي ... نتيجة الاندماج الحاصل بين تكنولوجيا المعلومات والاتصال والعمليّة التعليميّة (الزاحي، 2013، ص 18).

فالتعليم الإلكتروني من الاتجاهات الحديثة في منظومة التعليم، فهو استجابة حقيقية لكل المستجدات في الأساليب والطرق، وما أحدثته شبكة الإنترنيت العالمية، فقد جاء في توصيات المؤتمر الأول المنعقد بولاية كولورادو الأمريكية أن " التعليم الإلكتروني بجميع وسائله سيكون ضرورة لإكساب المتعلمين المهارات اللازمة للمستقبل، وسيفتح آفاقا جديدة للمتعلمين لم تكن متاحة لهم في التعليم التقليدي، وهو من الحلول التي تلبّي حاجات تلاميذ المستقبل" (العديدي،2001، ص 667).

إن التعليم الإلكتروني يسعى إلى خلق جو من التفاعل بين المتعلمين وبين المتعلم والأستاذ، كما أنه من خلاله يتمكن الطالب من الوصول إلى مصادر التعلم في أي وقت، ومن أي مكان، فقد أكدت دراسة حنتولي (2016) أن التعليم الإلكتروني يحقق تفاعلا أكثر بين المتعلمين. وبهذا أصبحت مؤسسات التعليم العالي مطالبة بتطوير وتكييف نظمها، والاستفادة من مختلف التّطورات لتنمية كفاءات بشرية قادرة على التّعامل مع هذا الزخم الهائل من المعلومات، وضمان تكوين فعّال لمختلف فئاته، وفي ظلّ هذه المسؤولية الملقاة على عاتقه أصبح لزاما على هذا القطاع خوض رهان تحسين جودة التعليم.

إنّ الجامعة الجزائرية غير مستثناة من مواكبة هذا التطور التكنولوجي والسير على خطى الدول المتقدمة، خاصّة أنّ هذا النمط من التعليم أصبحت إمكاناته التطبيقية ممكنة بانتشار شبكة الإنترنيت وتطور تطبيقاتها بما يخدم المجال التعليمي والمعلوماتي؛ في ظل ما تواجهه من تحديات، ومن تزايد عدد الطلبة المقبلين عليها، وما يتطلب منها كمؤسسة تعليمية ملزمة بتوفير مقاعد بيداغوجية، ووسائل تعليمية، وخدمات اجتماعية، فضلا عن ضرورة مواكبة عصرها بتطوير برامجها تماشيا ومتطلبات سوق العمل المحلية والعالمية، الأمر الذي دفع بالمسؤولين على منظومة الجامعة بوجه الخصوص على التفكير في توسيع استخدام تقنيات التعليم الحديثة لإشباع حاجات الطلبة لمثل هذا النوع من التعليم، ولتحسين جودة مخرجات التعلم العالي، وعلى الرغم من أهمية هذا التعليم والنتائج الأولية التي أثبتت نجاحه في الدول التي تبنته، والجهود المبذولة من قبل الجهات المعنية بمؤسسات التعليم العالي من أجل تطوير نظم التعليم لمواجهة ضغوط التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الواسعة التي لا تلبها النظم التعليمية الراهنة لايزال تطبيق التعليم الإلكتروني محتشما بالجامعة الجزائرية، حيث واجه هذا التعليم بعض العقبات والتحديات التي حالت دون الشروع المبكر في توظيف التقنيات العلمية الحديثة في التعليم الجامعي، وهذا راجع إلى المتطلبات التي يفرضها التعلم الإلكتروني كتوفير البنية التقنية التحتية، وإعداد الكوادر البشرية المدربة، وتكلفته المادية المرتفعة، وضعف شبكة الإنترنيت في بعض المناطق، وقلة توفر أجهزة الحاسوب والهياكل المخصصة لذلك، فهذه المتطلبات سرعان ما تحولت إلى معوّقات تعيق تطبيق هذا النوع من التعليم في الجامعة الجزائرية، فقد أكدت الدراسات (الزاحي،2013، فودة 2007) أنّ الإمكانات الماديّة المتوفرة لتطبيق التعليم الإلكتروني تعدّ من أولى المشكلات، كما أنّ نقص تكوين الأساتذة في هذا النوع من التعلم يعدّ أساس ابتعادهم عن استخدامه، إلى جانب المعيقات المرتبطة بقلة امتلاك الطلبة لمهارات وكفايات تكنولوجيا المعلومات الأساسية، ذهب فودة (2007)في دراسته عن معيقات التعليم الالكتروني أن أبرز معيقاته هي المعوقات المادية المتعلقة بعدم توافر أجهزة الحاسوب وتحديثها وخدمة الانترنت وسرعتها، والمعوقات البشرية المتعلقة بقلة المعلمين الذين يجيدون المهارات التكنولوجية اللازمة، وندرة وجودة متخصصين في تصميم المواد التعليمية بنمط التعليم الذاتي (الحوامدة، 2011، ص 803). وبناءا على ما سبق، وبغرض معرفة مدى تطبيق مشروع التّعليم الإلكتروني، بالجامعة الجزائريّة من خلال

جامعة سطيف2 نموذجا؛ والوقوف على أهم المعيقات التي تعوق تطبيقه، جاءت هذه الدراسة محاولة الإجابة على التساؤل الآتي: ما معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني بجامعة محمد لمين دباغين سطيف2 من وجهة نظر أساتذتها؟.

2ـ أهمية الدراسة: تستمد الدراسة أهميتها من:

تكتسي الدراسة أهميتها من كونها تأتي في وقت بدأ فيه الاتجاه لدى كثير من المؤسسات الأكاديمية نحو التركيز بشكل كبير على توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية، خاصة في ظل الظروف الصحية والوبائية التي يعيشها العالم اليوم، وما تتيحه هذه التقنيات من مزايا تساعد على تفعيل التعليم، وزيادة مستوى إنتاجيته وتحسين مخرجاته؛ ما جعل إلقاء الضوء على التعليم الإلكتروني كتقنية حديثة في العملية التعليمية أمرا مهما، ومن أولى أولويات الجامعات والمؤسسات التربوية في الوقت الراهن التي وجدت نفسها مجبرة على التكيّف مع الظّروف الصّحيّة الحاليّة.

3ـأهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن المعيقات التي تواجه استخدام التعليم الإلكتروني من قبل أساتذة جامعة محمد لمين دباغين سطيف-2- من خلال استقصاء آرائهم لتوفير قاعدة بيانات، ومعلومات تسمح بإيجاد مقاربات محلية لمشروع التعليم الإلكتروني في التعليم الجامعي والاستفادة من مميزاته في توفير بيئة تعلميّة تفاعليّة لجذب اهتمام المتعلّمين وإثارة دافعيتهم. كما نصبو إلى تقديم مقترحات لمواجهة صعوبات التعليم الإلكتروني في الجامعة الجزائرية.

4ـ تعريف التعليم الإلكتروني:

تعدّدت وجهات النّظر حول ماهية التّعليم الإلكتروني، وربما يرجع ذلك إلى اختلاف فلسفة كلّ من التربويّين والتكنولوجيين القائمين على إدارة وتطوير والإشراف على التعلم الإلكتروني، غير أنّه اتّفقت جميع التعاريف على أنّ التعليم الإلكتروني هو "طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات وآلات بحث ومكتبات إلكترونية" (الربيعي، 2007، ص 546). وتعرفه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة UNESCO على أنه: "توظيف الأنشطة والبرامج التربوية بين عضو هيئة التدريس والمتعلم باستخدام تكنولوجيا الاتّصال والتجهيزات التكنولوجية بهدف إحداث تغيرات سلوكية " (غريب، 2009، ص 53-54)، فالتعليم الإلكتروني نوع من أنواع التّعليم والتعلم عن بعد يتم توصيله إلى الدارسين بوسائط إلكترونية؛ مثل الانترنيت أو الحاسوب أو الأقمار الصناعية أو الأقراص الليزرية المدمجة، وذلك من أجل تسهيل عملية التعليم والتعلم بما في ذلك تفاعل الطلبة مع مدرسيهم" (الكيلاني، 2006، ص5) ، ويتحدد تعريفنا للتعليم الالكتروني إجرائيا في هذه الدراسة على أنه:

" نوع من أنواع التعلم عن بُعد يتمّ بواسطة وسائل تكنولوجية مثل: الحواسيب، واللوحات الالكترونية من خلال شبكات الانترنيت والمواقع الالكترونية التي تعدّها الجامعة خصيصا للعملية البيداغوجية الالكترونية".

5ـ خصائص التعليم الالكتروني:

ينفرد التعليم الالكتروني بمجموعة من المميزات يجعله في مصاف التعلمات عن بعد منها:

- يوفر التعليم الإلكتروني بيئة تعلم تفاعليّة بين المتعلم والمعلم، وبين المتعلم والزملاء، كما يوفر عنصر المتعة في التعلم.
- هو جهد مبذول من طرف المتعلم نفسه (التعلم الذاتي) أو التعلم مع الرفاق في مجموعات (التعلم التعاوني).
- يشمل على خاصية المرونة في الزمان والمكان، حيث إن كل متعلم يستطع الحصول عليه من أي مكان وفي أي وقت على مدار 24 ساعة.
- يشجع على التعلم المستمر؛ يستطيع المتعلم الولوج إلى التعلم دون النظر إلى عمره.
- الاستعانة بوسائل تقنية موضوعية متنوعة في أثناء عملية التقويم
- المتابعة الالكترونية لنشاطات المتعلم وتحصيله.
- سهولة الحصول عليه وقلة تكلفته (أستيتية ،2007، ص 286)
- التعامل مع آلاف المواقع.
- إمكانية تبادل الحوار والنقاش مع فئات ومجموعات في مختلف الأماكن، والأوقات الزمنية (المناقشة المفتوحة والنّاجحة).
- استخدام العديد من مساعدات التعليم والوسائل التعليمية التي قد لا تتوافر لدى العديد من المتعلّمين من الوسائل السمعية والبصريّة.
- التّشجيع على التعلم الذاتي.
- التقييم الفوري والسريع، والتعرف على النتائج، وتصحيح الأخطاء.
- سهولة وسرعة تحديث المحتوى الإلكتروني.
- إمكانية الاستعانة بالخبراء (عبد العزيز،2008، ص 26-27).
- كما أنّه يوفر مدرسة إلكترونية مفتوحة 24 ساعة كلّ أيام الأسبوع بالإضافة إلى أيام العطلات.
- كما أنّ التّعليم الإلكتروني يصبح ذا معنى بالنسبة للمؤسسة التعليمية، عندما نجد أن هناك عائد مناسب مقابل الاستثمارات التي تم وضعها (Khan Bodrul, 2005, P 21).

6ـ أنواع التعليم الإلكتروني:

يمكن التمييز بين أربعة أنواع من التعليم الالكتروني

أ- **التعليم الإلكتروني المتزامن** Synchronous: ويعني أسلوب وتقنيات التعليم المعتمد على الانترنيت وتبادل الدروس بين المتعلم والمعلم، وهو بذلك تعليم يجتمع فيه المعلم مع المتعلمين في آن واحد ليتم بينهم اتصال متزامن بالنص Chat أو الصوت أو الفيديو (حساني ،2008: 96).

ب- **التعليم المدمج** Blendedlearning: يشمل مجموعة من الوسائط والتي يتم تصميمها لتكمل بعضها البعض والتي تعزز التعلم وتطبيقاته، وبرنامج التعلم المدمج يمكن أن يتضمن العديد من أدوات التعلم مثل برمجيات التعلم التعاوني الافتراضي والمقررات المعتمدة على الانترنيت ومقررات التعلم الذاتي وأنظمته لدعم الأداء الإلكتروني (عبد الستار وزملائه،2006، ص317).

ج- **التعليم غير متزامن: Asynchronous** : هو اتصال بين المعلم والمتعلم، يمكن المعلم أن يضع مصادر مع خطة تدريس وتقويم على الموقع التعليمية، يتم تصفح الطالب للموقع في أي وقت وفي أي مكان ويتبع إرشادات المعلم في إتمام التعلّم.

د- **التعليم المبرمج:** هو نمط يتفاعل فيه المتعلم والبرنامج لتحقيق هدف تربوي وتعليمي، ويناسب هذا النمط الأشخاص الذين لم يتمكنوا من التّعلم، أو الراغبين في مواصلة التّعلم، ويعتمد هذا التعليم على هيئة إلكترونية والانتقال من خطوة إلى أخرى بعد إتقان الخطوة السابقة، يرى الأتربي (2015) أنّ هذا النمط من أنماط التعليم الإلكتروني يصنف ضمن أساليب التعلم الذاتي أو الفردي. (الأتربي،2015، ص 124-125).

7 المقارنة بين التعليم التقليدي والتعليم الالكتروني:

يمكن تلخيص كلا البيئتين التعليميتين، بيئة التعليم التقليدية وبيئة التعليم الالكترونية، في الجدول الآتي:

بيئة التعليم التقليدي	بيئة التعليم الالكتروني
1-المعلم محور العملية التقليدية	1-الطالب محور العملية التعليمية
2- تنشيط حاسّة واحدة.	2-تنشيط العديد من الحواس
3-التقدّم في اتجاه واحد	3-التقدّم في عدّة اتجاهات
4-وسيط واحد	4-وسائط متعددة
5-العمل غالبا منعزل	5-العمل تعاوني
6-بيئة مغلقة	6-بيئة ديناميكية ومفتوحة
7-المعلم والكتاب مصادر المعرفة	7-مصادر متعددة ومتنوعة للمعرفة
8-التعليم مقنن	8-التعليم مستمر
9-إدارة تعليمية مركزية	9-إدارة تعليمية لا مركزية

جدول رقم (01): المقارنة بين بيئة التعليم التقليدية وبيئة التعليم الالكترونية (الصالح، 2003، ص 54).

8- مبادئ التعليم الإلكتروني:

يقوم التعليم الإلكتروني على مبادئ مهمّة هي:

8-1-التّفاعل: وأول أنواع هذا التفاعل هو تفاعل المتعلم النشط مع المحتوى؛ حيث يقوم بإنجاز بعض الأنشطة؛ كالتمارين منتظرا تغذية مرتدّة تأتيه من معلمه، أو من بعض المتعلمين، وبهذا يكون قد حقق نوعا من التفاعل، وهو تفاعله الشخصي مع المعلم والأقران، وذلك من خلال المناقشات المستمرة وإجراء المناظرات.

8-2-التمركز حول المتعلم: وهذا من خلال أدوات التعليم الإلكتروني التي وفرتها الشّبكة؛ بحيث تساعد المتعلمين في عملية التعلم وفقا لسرعتهم والتعلم الخاص بهم، لما توفره الشبكة إمكانية استرجاع المعلومات المحفوظة من أجل إعادة الاطلاع عليها والتفاعل معها.

8-3-التكامل (الدمج): بالنظر إلى التحول الذي يشهده العالم؛ حيث تحولت الأدوات من عالم الماكرو إلى عالم الميكرو إلى عالم النانوميكرو، وتكامل واندماج معظمها الشيء الذي أدى تضاؤل المسافات الزمنية والمكانية بين الحدود.

8-4-دعم وتعزيز دوافع التعلم المستمر: يعمل التعلم الإلكتروني على تنمية قدرات المتعلم ودافعيته للمبادرة والاعتماد على النفس في التعليم المستمر، إنّ المبادرة للحصول على التعلم الذاتي والبحث عن وسائل لتنمية هذه المبادرة تعدّ من أهم مهارات وسمات عصر تكنولوجيا المعلومات الرقميّة.

8-5-المرونة والمساواة: التعلم الإلكتروني تعليم مرن فهو يتيح للمتعلم فرصة أن يتعلم في الوقت المناسب له، وفي المكان الذي يفضله، وحسب سرعته الذاتية، كما أن شبكة المعلومات الدولية تتيح للمستخدم أن يبحر ويتنقل بين كافة الصفحات بحرّيّة تامة للبحث عن البيانات والمعلومات.

8-6-الموثوقية: تعطي شبكة الانترنيت الفرصة للمتعلم في التخاطب أو التفاعل والاستعانة بالخبراء المتخصصين في حقل تعليمي ما، وكذلك الوصول إلى قواعد بيانات حقيقية، والمشاركة في تطبيقات مباشرة كل هذه العوامل تجعل عملية التحكم أكثر مصداقية وموثوقية للمتعلم.

8-7-التعلم الجماعي: حيث يعمل المتعلمون سويا في حالات دراسية ومشروعات وتمارين عن بعد، ويساعد هذا المبدأ في تشكيل وتكوين ما يسمى بـ" مجتمع التعليم" "Community of Learning»".

8-8-الحداثة والإجرائية: يعد التغيير المستمر سمة جوهرية من سمات العصر الرقمي، ولكون التعليم الإلكتروني أداة من أدوات العصر الرقمي، فإن مبدأ الحداثة والإجرائية سيكون من أهم المبادئ التي تحكم سياق عملية التعليم الإلكتروني، فسوف يكون بمقدرة كل متعلم الحصول على أحدث المعلومات.

8-9-التبادلية: بحيث يسمح بتنويع وتغيير المحتوى والأساليب المقدمة لكل متعلم على حدة حسب قدراته وإمكاناته.

10-8-الترابط: ثمة وسائل اتصال متزامنة فورية مثل لوحات النقاش، وغرف الدردشة؛ تتيح مجالا لتبادل وجهات النظر والمناقشات بين الأفراد المشاركين في المقررات التعليمية، ومن هنا يزداد الترابط والعمل التعاوني (عبد العزيز 2009، ص32-34).

9ـ أهمية التعليم الإلكتروني:

تعود أهمية التعليم الإلكتروني في كونه النموذج الذي يعمل على تغيير الشكل الكامل للتعليم التقليدي بالمؤسسة التعليمية ليهتم بالتعليم التعاوني العالمي، والتعليم المستمر، والتدريب المستمر، وتدريب المحترفين في جميع المجالات التعليمية والعلمية، وتتضح هذه الأهمية في النقاط التالية:

- التقليل من الاحتياجات والمتطلبات التقليدية للتعليم.
- الاعتماد على التعلم الذاتي للمتعلم.
- يمكن الطالب التعلم بصورة فردية حسب قدراته الخاصة وفي الوقت المناسب له، وكذلك وفقا لسرعته الخاصة.
- تحكم المتعلّمين في عمليات التعلم مع استلامهم للتغذية الراجعة، كما تتولد لديهم دافعية كامنة لتحسين كفاءاتهم.
- جعل عمليات التعلم أكثر تشويقا، فالوسائط المتعددة تلجأ إلى استخدام العديد من أشكال عرض المعلومات المتنوعة مما ييسر جذب الاهتمام بصورة كبيرة لدى المتعلم نحو المعلومات.
- التقييم المستمر لعمليات التدريب على التعليم باستخدام التّعلم الإلكتروني.
- يعتمد المرونة في أساليب تعلمه، ولا يتطلب السفر لساعات طويلة للوصول إلى قاعات الدراسة، حيث يتمكن المتعلم من الحصول على التعليم عندما يريد وفي المكان الذي يتواجد به، سواء منزلا أو جامعة أو عملا، وبذلك فهو يزيل القيود الجغرافية أمام المتعلمين.
- يتيح للمتعلم فرصة المشاركة بنفسه في التفاعل المعلوماتي، وذلك من خلال وسائله التعليمية كما يشجعه على إدارة تعلمه وبالطريقة التي تناسبه كما يثير المتعلم حيث يجعل المادة التعليمية الجافة أو الصعبة في دراستها أكثر جاذبية، ويبسط معلوماتها وهذا بإشراك المتعلم وتفاعله (الغريب،2009، ص90).

10ـ دور المعلم في التعليم الإلكتروني:

إن التعليم الإلكتروني لا يعني إلغاء دور المعلم، بل إن دوره يصبح أكثر أهمية وأكثر صعوبة، فهو شخص مبدع ذو كفاءة عالية يدير العملية التعليمية، ومن الأدوار التي يجب على المعلم القيام بها ما يلي:

-تحويل غرفة الصف الخاصة به من مكان يتم فيه انتقال المعلومات بشكل ثابت، وفي اتجاه واحد إلى بيئة تعليم تمتاز بالديناميكية وتتمحور حول المتعلم، -أن يتبع مهارات تدريسية تأخذ الاحتياجات والتوقعات المتنوعة والمتباينة للمتلقين بعين الاعتبار.
- أن يعمل بكفاءة المرشد والموجه الحاذق للمحتوى التعليمي (أستيتية،2007، ص290).
- إعادة صياغة فكرية تنطلق من قناعته بأن طرق التدريس التقليدية يجب أن تتغير لتكون متناسبة مع الكم المعرفي الهائل الذي تعج به كافة مجالات الحياة.

ويمكن أن نلخص الأدوار التي يقوم بها المعلم في أربع نقاط، والتي من خلالها يكتسي الطالب بعض الكفايات التي تدعم التعلم في عصر المعلومات، ومن هذه الأدوار تتمثل في:
- تصميم كفايات المتعلّم: Designing instruction competence
- توظيف كفايات التكنولوجيا: Usingtechnologycompetencies
- تشجيع كفايات تفاعل الطلاب: Encouragingstudentsinteractioncompetencies
- تطوير كفايات التعلم الذّاتي عند الطلاب:Promotingstudents Self régulation
كما يجب أن يمتلك المعلم أكثر من لغة (الربيعي،2007، ص 570-571).

11ـ الدراسة الميدانية:

1-11 منهج الدراسة: بما أن دراستنا تتمحور حول معيقات تطبيق التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية تتطلب الوصف والتحليل، فهي بذلك تنتمي إلى الدراسات الوصفية التي تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي.
2-11 مجتمع الدراسة: مجتمع الدراسة الحالية هم أساتذة محمد لمين دباغين - سطيف2
3-11 عينة الدراسة ومواصفاتها: اعتمدنا في دراستنا هذه على عينة عشوائية عرضية حيث تم اختيار أفرادها دون قصد معين من خلال الالتقاء بالأساتذة في كليات وأقسام جامعة سطيف2 بالصدفة.
3-11 وصف عينة الدراسة حسب متغيراتها:
حسب متغير الجنس:

متغير الجنس	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	51	46.4
أنثى	59	53.6
المجموع	110	100

الجدول رقم (2): يعرض التكرارات والنسبة المئوية لعينة الأساتذة حسب متغير الجنس.

حسب متغير المؤهل العلمي:

متغير المؤهل العلمي	التكرارات	النسبة المئوية
أستاذ مساعد	36	32.7
أستاذ محاضر	68	61.8
أستاذ التعليم العالي	6	5.5
المجموع	110	100

الجدول رقم (03) يوضح توزيع العينة حسب متغير المؤهل العلمي.

حسب متغير الأقدميّة:

الأقدمية	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	30	27.3
من 5 إلى 10 سنوات	45	40.9
10 سنوات فأكثر	35	31.8
المجموع	110	100

الجدول رقم(04) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الاقدمية

حسب متغير التخصصات حسب الكليات:

التخصصات حسب الكليات	التكرارات	النسبة المئوية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	77	70
كلية اللغات والآداب	27	24.5
كلية الحقوق	6	5.5
المجموع	110	100

الجدول رقم(05) يوضح توزيع العينة حسب متغير الكلية

حسب تلقيهم التكوين في التعليم عن بعد:

التكوين في التعليم عن بعد	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	76	69.1
لا	34	30.9
المجموع	110	100

الجدول رقم (06) يوضح توزيع العينة حسب متغير التكوين في التعليم عن بعد

4-11 أداة جمع البيانات:

في هذه الدراسة تم إنجاز استمارة استبيان تتضمن 48 بندا موزعة على أربعة محاور، وتمثلت هذه المحاور في:

المحور الأول: المعيقات البيداغوجية.

المحور الثاني: معيقات خاصة بالطالب.

المحور الثالث: معيقات تكنولوجية تقنية.

المحور الرابع: معيقات التنظيم الإداري.

5-11 صدق أداة الدراسة:

تم عرض أداة الدراسة المتمثلة في استبيان الكشف عن معيقات التعليم الالكتروني في الجامعة بصورته الأولية على مجموعة المحكمين من أعضاء هيئة التدريس المختصين في مجال علوم التربية والإدارة التربوية والإعلام الآلي، حيث بلغ عددهم 05 محكمين، طلب من المحكمين إبداء آرائهم حول بنود الدراسة بصورتها الأولية من حيث صياغة الفقرات ومدى مناسبتها، وقد رأى المحكمون ضرورة إعادة صياغة بعض البنود لغويا وحذف بعضها؛ كما تم دمج محورين في محور واحد، ولقد تم الأخذ برأي الأغلبية في عملية التحكيم. وأصبح الاستبيان يضم أربعة محاور كما أشرنا إليه أعلاه.

- **الأساليب الإحصائية:** تم اختبار فرضيات الدراسة بالاستعانة بالأدوات الإحصائية المناسبة لهذا الغرض وهي: اختبار كاف تربيع "كا^2" لحساب الفروق والنسب المئوية.

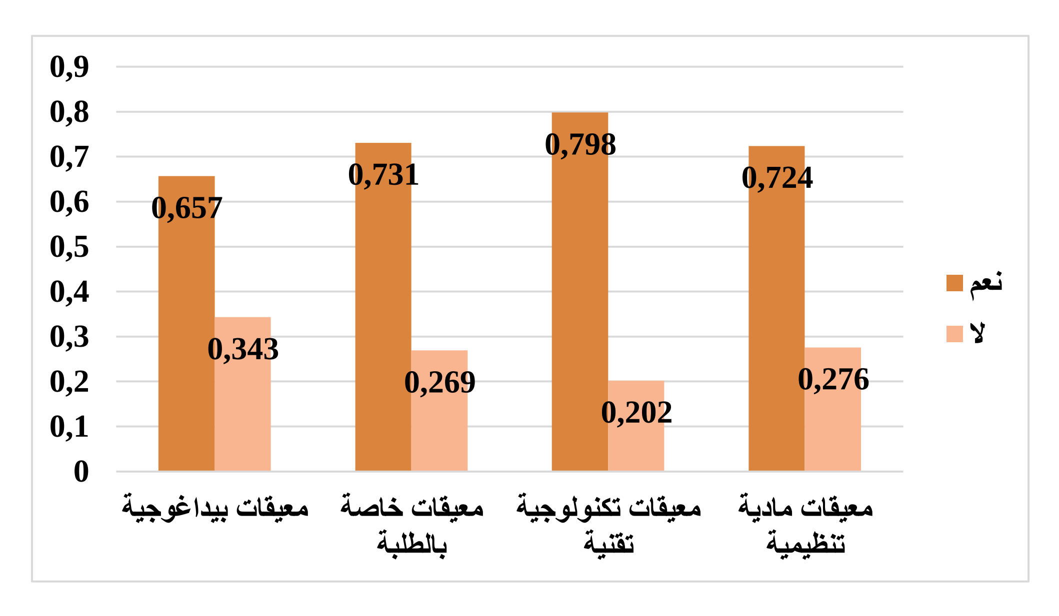
6-11 عرض ومناقشة النتائج:

المتغيرات	درجة الحرية	كا^2	مستوى الدلالة	الدلالة
معيقات تطبيق التعليم الالكتروني	28	56.09	0.001	دال

الجدول رقم (07): قيمة "كا^2" لحسن المطابقة:

البدائل / المعيقات	نعم		لا	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
معيقات بيداغوجية	865	%65.7	452	%34.3
معيقات خاصة بالطلبة	964	%73.1	355	%26.9
معيقات تكنولوجية تقنية	1051	%79.8	266	%20.2
معيقات التنظيم الإداري	953	%72.4	364	%27.6
المجموع	**3833**	**%72.7**	**1437**	**%27.3**

الجدول رقم (08): يعرض نتائج التكرارات والنسب المئوية لاستجابات عينة الأساتذة.



التمثيل البياني رقم (01):

يعرض نتائج التكرارات والنسب المئوية لاستجابات الأساتذة حول معيقات التّعليم الالكتروني.

من خلال استقراء الجدول رقم (08) الخاص بالنسب المئوية، والتكرارات، والمدرج البياني تبين ما (72.7%) صرحوا بوجود معيقات للتعليم الالكتروني في جامعة سطيف 2، في حين أبدى 27.3 % من الأساتذة اعتراضهم عن وجود معيقات للتعليم الالكتروني، كما يتضح من الجدول رقم (08) والخاص باستجابة أساتذة محمد لمين دباغين حول معيقات تطبيق التعليم الالكتروني أن قيمة "كا^2" والمقدرة بـ(56.09) عند مستوى الدلالة (α = 0.001) دالة، وعليه نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل القائل باختلاف آراء أساتذة جامعة محمد لمين دباغين حول معيقات تطبيق التعليم الالكتروني لصالح الاستجابة "نعم"، أي أنّ الأساتذة صرحوا فعلا بوجود معيقات للتعلم الالكتروني في الجامعة، هذه النتيجة تتفق مع دراسة سهى علي حسامو (2011) ، والتي هدفت إلى التعرف على واقع التعليم الالكتروني في جامعة تشرين بسوريا من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة، وتوصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أعضاء الهيئة التدريسية على محور استخدام التعليم الالكتروني وإيجابياته وسلبياته ومعوقاته تبعا لمتغير الرتبة العلمية والخبرة التدريسية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أعضاء الهيئة التدريسية على محور مدى استخدام التعليم الالكتروني، وإيجابياته، ومعوقاته (حسامو،2011، ص243).

أكدت الدراسة الحالية عدم وجود اختلاف بين أساتذة جامعة محمد لمين دباغين حول العوامل والإمكانات التكنولوجية التي تشكل عائقا في تطبيق التعليم الإلكتروني، وقد احتلت هذه المعيقات الصدارة بنسبة 79.8 % وأكثر هذه العوامل انتشارا ضعف تدفق الانترنت في العديد من المناطق، ونقص الكفاءة الإلكترونية للبيئة الجامعية، وهذا ما توصلت إليه دراسة الزاجي (2010) حول التعليم

الالكتروني بالجامعة الجزائرية "مقومات التجسيد وعوائق التطبيق" واعتمدت على العينة مقدرة بـ196 فردا بالنسبة لفئة الطلبة و (72) بالنسبة للأساتذة بجامعة سكيكدة، وتوصلت النتائج إلى أن التعليم الالكتروني مظهر من مظاهر مجتمع المعلومات، ويعد عامل نقص الإمكانات المادية المتوفرة لتطبيق التعليم الالكتروني أول مشكل يحد من توسيع تطبيق هذه الفكرة لدى الطاقم الفني القائم على هذا المشروع. وسجلت دراسة توفيق برغوتي (2016) غياب منظومة التعليم الإلكتروني بصورتيه المتزامنة وغير متزامنة، كما أن عدم مواكبة التطورات السريعة في الأجهزة يرجع إلى تكلفتها المادية المرتفعة، وكذا ارتفاع أسعار الخطوط الهاتفية، وضعف تغطية وتدفق شبكة الانترنيت، مما يشكل معوقات أساسية تحدّ من استخدام هذا النوع من التعليم، و هذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة "عايد الهرش وآخرون(2009) أن المعوقات المتعلقة بالبنية التحتية والتجهيزات الأساسية تعترض السير السليم للتعليم الإلكتروني، وهذا ما بين أن العوامل التقنية التكنولوجية تعدّ فعلا معوقات تحد من تطبيق التعليم الإلكتروني (الهرش، 2009، ص27).

كما أكدت نتائج الدراسة الحالية أنّ الطالب في الجامعة الجزائرية يعاني ضعف مستوى التحكم في مجالات استخدام الكومبيوتر، مما يعد عائقا كبيرا لنجاح التعليم الالكتروني حيث شكّلت هذه العوائق ما نسبته 73.1 % من أراء عينة الأساتذة المبحوثين، وهذا راجع إلى تكوين الطالب بحد ذاته فضلا عن ضعف البنية التقنية للجامعة، وتنامي أعداد الطلبة في الصف الدراسي، وهذا ما يتفق مع دراسة عايد الهرش(2006) الذي أشار إلى أن هناك معيقات خاصة بالطلبة تحيل إلى صعوبة تطبيق التعليم الإلكتروني؛ بحيث إن هذه المعيقات احتلت المرتبة الأخيرة في دراسته، كذلك دراسة إبراهيم بو الفلفل وعادل شهيب (2003) التي أشارت إلى غياب تصور واضح عن دور الطالب في ظل منظومة التعليم الإلكتروني الذي أرجعه إلى نقص ضعف انتشار هذا النوع من التعليم.

من بين المعيقات كذلك التي وقفت عليها الدراسة الحالية، والتي لم تختلف فيها آراء أساتذة جامعة محمد لمين دباغين، حيث أجمعوا على أنها معيقة للتعليم الالكتروني هي معيقات التنظيم الإداري، فقد بلغت نسبتها 72.4 %، وهذا راجع إلى الإدارة وكفاءاتها، فإدارة الجامعة لم تضع في أولوياتها أنواع التعليم الأخرى غير الحضورية لاسيما التعليم الالكتروني، وهذا ما يفسّر نقص التجهيزات التقنية كالحواسيب والأجهزة الالكترونية الأخرى، وقلّة المرافق كالقاعات المجهزة، وافتقار التغطية بشبكة الانترنيت وضعف تدفّقها، إلى جانب بعد الإدارة الجامعية عن التفكير في المسائل البيداغوجية البديلة، وقلّة الامتيازات التي تمنح للأساتذة الذين يستخدمون، ويطبقون التعليم الإلكتروني في تدريسهم ونقص المهندسين والفنيين المختصون في ميدان تكنولوجيات التعليم، وعدم توفير كافّة الموارد لإنجاح مثل هذا التعليم الذي أضحى حتمية بيداغوجية في ظلّ الظّروف الصّحيّة التي يعيشها العالم حاليا.

من النتائج التي توصلنا إليها كذلك في هذه الدراسة أن العوامل البيداغوجية من بين المعيقات المهمة للتعليم الالكتروني؛ حيث أشار 65.7 % من الأساتذة أن هذه العوامل تشكّل أيضا عقبات للتعليم الالكتروني؛ والمتمثلة في نقص تكوين الأستاذ في استخدام الأجهزة الإلكترونية، وعدم تحكمهم في المعارف القاعدية للبيداغوجيا التكنولوجية، ودمجها مع المعارف التقنية؛ وكذا صعوبة التحكم في تكنولوجيا المعلومات في أثناء تقديم الأستاذ لدرس عن بعد، وهذا قد يرجع لعدم تلقيهم تكوينا فعّالا في هذا النوع من التعليم. وهذه النتائج تتّفق مع دراسة عايد الهرش وآخرون(2009) حول معوقات استخدام منظومة التّعلم الإلكتروني من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في لواء الكورة؛ بمحافظة اربد الأردنية، تكونت عينة الدراسة من (47) معلما و(58) معلمة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية خلال الفصل الدراسي من العام 2008-2009، وبعد جمع البيانات وتحليلها أشارت النتائج إلى أن المعوقات المتعلقة بالمعلمين جاءت في المرتبة الأولى، تلتها المعوقات المتعلقة بالإدارة، ثم المعوقات المتعلقة بالبنية التحتية والتجهيزات الأساسية، وجاءت المعوقات المتعلقة بالطلبة في المرتبة الأخيرة (الهرش، 2009، ص27). إنّ نقص تكوين الأساتذة في التعليم الالكتروني يعدّ أساس ابتعادهم عن استخدام هذا النمط من التعليم (الزاحي، 1010)، كما أشارت دراسة إبراهيم بوالفلفل وعادل شهيب (2003) حول "واقع التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية" هدفت الدراسة للكشف عن مفهوم التعليم الالكتروني من وجهة نظر الأساتذة ، وأهم ما توصلت إليه الدراسة هو إلمام أغلب الأساتذة المبحوثين بمفهوم التعليم الالكتروني، وكذا اطلاعهم على المفاهيم ذات العلاقة، ووعيهم بمتطلبات التعليم الالكتروني، وإشارتهم إلى نقص هذه العوامل في الجامعة الجزائرية، كما أكّدت على غياب تصوّر واضح عن دور الأستاذ والطالب في ظل التعليم الالكتروني، قد يرجع ذلك إلى تواضع ممارسة التعلم الالكتروني، وضعف انتشاره في الجامعات الجزائرية، وافتقار البنية التقنية للشبكة العنكبوتية، وعوامل بشرية تتعلق بنقص المهارات والكفاءات البشرية، ونقص الثقافة الالكترونية، وقلة الوعي والتحفيز لاستخدام هذا النوع من التعليم (الحوامدة،2011،ص803).

إن هذه المعيقات ما هي إلا تمظهرات لسوء التكيف مع هذه المتغيرات الجديدة، فالتغيّر في الأصل هو بمثابة قطيعة مع الأنماط السابقة للإدارة والتفكير؛ فهو وضعية انتقالية بين حالتين مستقرتين؛ حالة آنية وحالة مستقبلية، رغم أن هذا التغيّر هو حالة طبيعية إلا أنّه يلقى مقاومة من قبل أعضاء المنظمة فهم في الغالب لا يدعمون هذا التحول إلا إذا صاحب ذلك إغراءات كبيرة (شامي،ز، ص28)، وهذه المقاومة تظهر في أشكال متعددة مثل: الإضرابات، انخفاض الإنتاجية، سوء نوعية العمل، انخفاض الدافعية...، كما يمكن أن تأخذ أشكالا خطيرة تتمثل في سلبية الفاعلين في المنظمة التي تترجم في عدم مشاركتهم ومرافقتهم لهذا التحول، وغياب انخراطهم في مسار التغير (Hellriegel, J, Slocum, J-W. 2007, P 593) ، وهذا ما لمسناه من استجابات المبحوثين؛ حيث شكّلت هذه المعيقات نسقا رافضا للتحول إلى أنواع أخرى للتعليم غير التقليدية، أسهمت فيه جميع مكونات هذا النسق من طلبة وأساتذة وموظفين إداريين، فتمثلات (Représentations) هذه العناصر عملت كأداة كابحة لهذا

التغيّر نحو التعليم الالكتروني، فتمثّل التغير يتطور في فضاء الزمان والمكان تبعا للمجتمعات وثقافتها ممّا يؤثّر تأثيرا عميقا على انطلاق التغيّر في أي محيط اجتماعي(Pesqueux,y,2010,P05)، فهذه التمثلات يمكن أن تكون محركا لدينامية التغيّر، أو عاملا كابحا له حسب الدلالات التي تتناقلها هذه التمثلات في المنظمة، وقوة تغلغلها لدى أفرادها (Perret,v,1996,P64).

خـــــاتمة:

من استقصائنا للآراء توصلنا إلى أن أساتذة جامعة محمد لمين دباغين لم يختلفوا حول هذه العوامل، بل أجمعوا على أنها فعلا معيقات، حيث جاءت العوامل البيداغوجية على رأس قائمة المعيقات التي تحدّ من استخدام التعليم الالكتروني في الجامعة وانتشاره؛ كون هذه العوامل تقع في صميم العملية التعليمية كتكوين الأساتذة وضعف كفاءاتهم ومهاراتهم التقنية اللازمة لحدوث هذا النوع من التعليم، كما أجمعت الآراء أيضا أن ضعف تحكم الطالب في الوسائط التكنولوجية يعدّ معيقا حقيقيا لعملية التعليم الالكتروني؛ فرغم انتشار الهواتف النقالة واللوحات الالكترونية ومقاهي الانترنيت إلا أننا سجلنا أن الطالب الجزائري لا زال يستخدم هذه الوسائط في مستواها القاعدي البدائي البحث دون الولوج إلى عوالم التكوين والتعلم الذاتي، إلا أن هذه العوامل لها ما يبررها في الواقع كضعف منظومة التكوين وفشلها في المزواجة بين نمط التعليم التقليدي والتقنية الحديثة، فضلا عن نقص الوسائل التكنولوجية في الجامعة والتي تعدّ أيضا من المعيقات التي أكّد عليها جل الأساتذة المبحوثين كغياب البيئة الالكترونية المحفزة لهذه الأنواع من التعليم، وافتقارها للمختبرات الالكترونية والقاعات التقنية، وضعف شبكة الانترنيت وتدفقها، إلى جانب العوامل التنظيمية التي أسهمت في ضعف التعليم الالكتروني كون المنظومة الإدارية الجامعية لازالت تقليدية في تفكيرها ومقارباتها التنظيمية التي لازالت مقيدة بأنماط من التعليم التقليدية التي لا تستجيب للتطورات العصر والظروف الراهنة .

في ضوء نتائج الدراسة تم اقتراح جملة من المقترحات أهمها: توفير بيئة جامعية حاضنة ومساعدة للتعليم الالكتروني، تطوير المناهج الأكاديمية لتكوين الطالب والأستاذ في تكنولوجيا التعلم والتعليم، ونشر الثقافة الالكترونية والتكنولوجية في الوسط الجامعي.



قائمة المراجع:

- أبو عقيل، إبراهيم محمد. (2014). واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة الخليل. مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات العدد7.
- الإتربي، شريف. (2015). التعليم الالكتروني والخدمات المعلوماتية. العربي للنشر والتوزيع: القاهرة.
- أستيتية، دلال ملحس، سرحان، عمر موسى. (2007). تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني. دار وائل للنشر: الأردن.
- حسامو، سهى علي. (2011). واقع التعليم الإلكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة. مجلة جامعة دمشق. المجلد27.
- الحوامدة محمد. (2010). اتجاهات أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية نحو استخدام التعليم الإلكتروني في التدريس الجامعي من وجهة نظرهم. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية). العدد 24.
- الربيعي سعيد بن حمد. (2008). التعليم العالي في عصر المعرفة: التغيرات والتحديات وآفاق المستقبل.. دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان.
- ضيف الله نسيمة. (2017). استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثره على تحسين جودة العملية التعليمية. أطروحة دكتوراه. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير. جامعة الحاج لخضر. باتنة.
- عبد العزيز، حمدي أحمد. (2008). التعليم الالكتروني: الفلسفة، المبادئ، الأدوات، التطبيقات. (د ط). دار الفكر: عمان.
- العلي، عبد الستار وآخرون. (2006). مقدمة في إدارة المعرفة. (د ط). دار المسيرة: عمان.
- الغريب، زاهر إسماعيل. (2009). التعليم الإلكتروني من التطبيق إلى الاحتراف والجودة. عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة: القاهرة.
- الكيلاني. (2006). اقتصاديات التعليم الالكتروني. الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد: عمان.

- Chami Ziane. (2017). La résistance au changement organisationnel aperçu sur les représentations. Revue développement des ressources humaine. Vol :08/N°02.
- Hellriegel, J, Slocum, J-W. (2007). Management des organisations. 2° édition. De Boeck : Bruxelles, Belgique.
- Khan Badrul. (2005). Managing e-eLearning design delevery implementation and evaluation scieence publishing. London
- Perret, V. (1996). La gestion du changement organisationnel : Articulation de représentations ambivalentes. Article (présenté à la 5ème Conférence Internationale de management stratégique, 14 et 15 Mai 1996 – Lille. P04.
- Pesqueux, Y. (2010). L'Indétermination De La Notion De Changement Organisationnel, https://www.researchgate.net/publication/46478015.

اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا

د. خــاوص مليكة

جامعة محند أكلي اولحاج بويرة

m.khaous@univ-bouira.dz

ملخص:

تعتبر مشكلة ابتعاد الطلبة عن مقاعد الدراسة والاعتماد على التعليم الالكتروني من ابرز التحديات التي تواجه أنظمة التعليم العالي في العالم بصورة عامة و المجتمع الجزائري بصورة خاصة حيث أدت إلى تطوير الأساليب التعليمية الجامعية طبقا لمقتضيات جائحة كورونا فوضعت الجامعة أمام ثورة جديدة في مجال التعليم و فتحت الأفاق الواسعة لأنواع جديدة من التعليم و التكوين التي كان لها اثر في إحداث تغيرات و تطورات على الطريقة التي يتعلم بها الطالبة وطرائق وأساليب توصيل المعلومات العلمية إليهم وكذلك على محتوى و شكل المناهج الدراسية المقررة .

ونظرا لأهمية التعليم الالكتروني في العملية التعليمة وفي دعم وتطوير جودة التعليم سنلقى الضوء في هذا البحث على أهمية التعليم الالكتروني في عملية التعليم والتعلم وما هي الصعوبات والعراقيل الناجمة من استخدامه حسب وجهة نظر الطلبة الجامعيين وذلك من خلال دراسة ميدانية لعينة من الطلبة للتعرف على دور التعليم الالكتروني في تغير اتجاه الطلبة نحو العملية التعليمية التعلمية وأثاره في اكتساب المعارف وكذا التعرف على ايجابيتها وسلبيتها وقيود استخدامه في ظل جائحة كورونا.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات، التعليم الالكتروني، العملية التعليمية التعلمية، جائحة كورونا.

Abstract

The problem of students, Pushing away from The study seats and reliance on e-learning is one of the main challenges facing higher education systems in the world in general and Algerian society in particular, as it led to the development of university educational methods according to the requirements of the Corona pandemic, The university placed before a new challenge in the field of education and opened wide horizons for new types of education and

training which had an impact by bringing about changes and developments in the way the student learns, methods of communicating scientific information to them and as well as about the content and form of prescribed programs.

Given the importance of e-learning in the educational process and in supporting and developing the quality of education, we will cast light in this research on the importance of e-learning in the teaching and learning process What are the difficulties and obstacles resulting from using it according to the viewpoint of university students through study of a sample of students to identify the role of education E-learning in changing students' orientation towards the educational and learning process and its effects in acquiring knowledge, as well as identifying its positives and negatives and the limitations of its use in light of the Corona pandemic

Key words: Attitudes, E-Learning, Teaching-learning process, Corona pandemic

مقدمـــة:

مما لا شك فيه أن التعليم يعد استثمار بشري له مدخلاته وعمليته وأهدافه، وتدخل وسائل وتقنيات تكنولوجيا في هذا الاستثمار كمنهج منظما للعملية التعليمية التعلمية ومن أفضل الأساليب التي تعمل على تطوير التعليم ومعالجة مشكلاته.

والتعليم الالكتروني هو أحد أهم المفاهيم والتقنيات الحديثة للتعليم بكافة مستوياته، وقد اعتمدت الجامعة الجزائرية على نظام التعليم الالكتروني كباقي جامعات العالم كي تدخله في التعليم الجامعي كمصدر رئيسي للمساقات العملية التعليمية في شتى التخصصات وعن طريق خلق منصات للتعليم الإلكتروني(E -Learning)، إيمانا منها بأنها بوابة الدخول إلى عالم المعرفة والمجتمع المعرفي والتنمية الاجتماعية، وباعتبارها كأداة تساعد على التعاون والتواصل التي تتغير وفقا للطالب وتعاونه وميوله للمادة العلمية ومستوى الكفاءة، إلى جانب الاهتمام به في تكوين الأساتذة الجدد بالجامعة الجزائرية سنة 2016 ، مما أدى إلى ظهور الكثير من الأساليب والطرائق و الوسائل الجديدة في التعليم والتعلم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسوب وشبكة الانترنيت بوسائطها المتعددة سواء كان ذلك عن طريق شبكة الويب أو الخط الالكتروني لأجل رفع المستوى التعليمي والثقافي.

كما أدى استخدام تقنيات التعليم الالكتروني إلى طرح إشكاليات جديدة تتمثل في الفروق الذاتية التي تحد من دافعية وفاعلية الطلبة والأساتذة نحو استخدام تقنيات التعلم الالكتروني في ظل غياب خريطة واضحة تراعي إستراتيجية التعليم الالكتروني، وفي ظل الرغبة الملحة لمواكبة تطورات هذا

العصر حاولت وزارة التعليم العالي حل تلك الإشكاليات بإتاحة وتسهيل التعليم والتكوين الالكتروني في المعاهد والجامعة لبناء وتنمية مهارات الذاتية لطلبة والأساتذة.

ومع ظهور جائحة كورونا في الآونة الأخيرة وجه التعليم العالي بالجزائر تحديات وصعوبات كثيرة في إيجاد بدائل تحد من انتشار فيروس كرونا في الوسط الجامعي، وكان الانتقال المفاجئ نحو التعليم الالكتروني كأحد الإستراتيجيات المهمة لاستمرارية التعليم في كل الأطوار التعليمية. بذلك ساهمت كل كليات الجامعة بأقسامها المختلفة بتوظيف التعليم الالكتروني أو التعليم عن بعد في مقررتها المدرسية لتحقيق التباعد الاجتماعي، مما اضطر كل من الطلبة والأساتذة في التعامل مع الدروس والمحاضرات وفق النظام الالكتروني الذي كان له اثر في إحداث تغيرات وتطورات على الطريقة التي يتعلم بها الطالبة وطرائق وأساليب توصيل المعلومات العلمية وكذلك على محتوى وشكل المناهج الدراسية المقررة، حيث زاد اتجاه الباحثين والدارسين نحو استخدام محادثات الفيديو عبر الانترنيت مثل زوم و جوجل ميتينغ وغيرها بشكل ملحوظ لتقديم الدروس والملتقيات و لمؤتمرات .

ومن الجدير بالذكر أن التعليم الالكتروني، أو ما يسمى أيضا التعلم عبر الحاسوب أو التعلم عبر الإنترنت أو التعليم عن بعد؛ يتطلب رؤية تربوية حديثة ونظاما تعليميا لا ينحصر في التحصيل المعرفي واستقبال المعلومات وتخزينها بل توظيف تقنيات التكنولوجيا لتنمية قدرات التعلم الذاتي والإبداع لدى المتعلم.

وبالرجوع إلى واقع التعليم الالكتروني من خلال التراث وأدبيات الدراسة، وجدنا جدال ونقاش حول أهميته في مختلف الحقول العلمية في زمن كورونا، فهو يعد نمطا جديدا في التعليم العالي ويمثل خروجا على الأسلوب التقليدي في التعليم، دون الحاجة لتحمل تكلفة ومشقة الانتقال والسفر سواء داخليا أو خارجيا حفاظا على التباعد الاجتماعي؛ حيث أوصت دراسة "لمركز السياسات الوطنية التعليمية في الولايات المتحدة سنة 2019 "بوقف أو تقليل المدارس الرقمية في البلد حتى غاية التأكد من أسباب ضعف مردودها الذي ظهر جليا في خلاصات الدراسة، مقارنة بالمدارس التقليدية، بينما في تصريحات جمعها موقع التعليم العالي Timeshighe/ Reduction، تقول لينو غوزيلا، رئيسة جامعة إي تي اتش ETH /في زيوريخ، إن التفاعل بين الطلبة والمشرفين في فضاء جامعي حقيقي صغير، هو مفتاح التعلم العميق، بينما تقول يانغ هاي وين، من جامعة الطب في غوانزو الصينية، إن التعليم الرقمي يؤدي إلى تخريج طلبة أقل كفاءة ويخلق الإحباط في التواصل بين الأشخاص" (عزام إسماعيل . 15مارس 2020).

كما أشارت الدراسات التي "قارنت بين التعليم الإلكتروني، والتعليم التقليدي إلى أن لهما نفس الفعالية عندما تكون الوسائل والتقنيات المتبعة ملائمة لموضوع التعلم نفسه، بالإضافة إلى التفاعل المباشر الذي يحدث بين طالب وآخر، والتغذية المرتدة بين الطالب وعضو هيئة التدريس وبيئة التعلم، إضافة إلى المرونة التي تميزه من حيث نظام التنقل، وحرية اختيار وقت ومكان التعليم، وكشفت أيضا

عن الاتجاهات العالمية في تطبيقات التعلم الإلكتروني، وإمكانية الاستفادة منها في المؤسسات للتعليم العالي" (الضلعي زبيدة ،2017،ص201) .

إلا أن الأبحاث في مجال التعليم الالكتروني قبل جائحة كورونا تقر بان نجاح هذا النوع من التعليم مرهون بنوعية التكوين فأصبح إلزاما على مؤسسات التعليم بما فيهم الجامعة أن تلعب دورا فعالا في تكوين الأساتذة وتشجيع طلبتها على التوجه نحو التعليم الالكتروني لمواكبة التطور الحاصل في العالم، وقد أحدث التعليم الالكتروني في ظل جائحة كوفيد19 تصورات ومفاهيم جديدة في الأوساط التربوية والتعليمية مما أدى إلى ظهور إشكالية صعوبة إدراك وتكيف المعلمين والطلبة مع هذا النوع من التعليم سواء من جانب صعوبات الولوج للمنصة المرتبطة بمشكلة انعدام التجهيزات وتدفق الانترنيت وكذا عائق استخدام المنصة باعتبار أن كل تغيير يتبعه مجموعة من الصعوبات والعوائق، خاصة أن تبني التعليم الالكتروني جاء دون سابق تكوين ولا حتى إعلام على مستوى الأساتذة، إذ وجدوا أنفسهم أمام نموذج تدريس غير مهيئين له، مما يجعلنا نتساءل عن أهمية و دور التعليم الالكتروني من وجهة نظر الطلبة الجامعيين كونهم يمثلوا مؤشرا مرجعيا لقياس مدى أهمية التدريس الالكتروني.

ونظرا لأهمية آراء الطلبة وتصوراتهم حول استخدام تقنيات التعليم الالكتروني باعتبارهم المستفيد الأول من أي تطور في منظومة التعليم، وجب عدم إهمالها عند إجراء عملية تقويم للوسائل التعليمية المختلفة لأنهم هم بوصفهم المحور الأساسي فيها، فجاءت المداخلة التالية للإجابة عن تساؤل الإشكالية التالية: ما هي اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا؟ من خلال محاولة الكشف عن أهمية ودور التعليم الالكتروني في تغيير اتجّاه الطلبة نحو العملية التعليمية والتعلم وأثاره في اكتساب المعارف من حيث ايجابيتها وسلبيتها؟ وما هي الصعوبات والعراقيل النّاجمة من استخدامه في ظل جائحة كورونا؟

أولا- أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا وذلك ضمن المحاور التالية:

- التعرف على اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم الالكتروني
- التعرف على دور وأهمية التعليم الالكتروني في تغير اتجاه الطالب نحو العملية التعليمية التعلمية وأثاره في اكتساب المعارف من حيث ايجابيتها وسلبيتها في ظل جائحة كورونا.
- الكشف عن الصعوبات والعراقيل الناجمة من استخدام تقنيات التعليم الالكتروني

ثانيا- أهمية الدراسة :

يتزامن البحث الحالي باهتمام وزارة التعليم العالي بالتعليم الالكتروني كتحدي لإدارة الكوارث والأخطار (جائحة كورونا) من جهة والتعليم الجامعي من جهة أخرى وترجع أهمية هذه الدراسة من خلال تركيزها على النقاط التالية:

- تتجلى أهمية الدراسة من أهمية الملتقى وموضوع المتناول من خلاله، فالتعليم الالكتروني يعتبر من أهم الأساليب لإدارة الأخطار والكوارث وتوجه مناسب الذي يعمل على تطوير التعليم ومعالجة مشكلاته
- قد تساهم نتائج الدراسة في وضع بعض المقترحات في عملية تغيير توجهات وأساليب ومناهج التدريس وتقنيات التعليم الجامعي لدى الأستاذ وكذا الطالب.
- قد تساهم الدراسة في إعادة النظر في البيئة التعليمية التقليدية للجامعة واستحداثها بوسائل تكنولوجية رقمية التي يمكن تعميمها بعد جائحة كورونا
- قد تساعد المسؤولين في عمادات الدراسات العليا في الوقوف على اتجاهات الطلبة نحو التعليم الالكتروني، مما قد يتيح لهم التركيز على الجوانب الإيجابية لهذه الاتجاهات ومحاولة بذل الجهود لتوفير معالجة الاتجاهات السلبية أو التخفيف من حدتها.
- قد تفيد المسؤولين في أية عملية تطوير جديدة للمنهاج على كيفية التغلب على صعوبات وعراقيل تطبيقه بشكل فعال، وأخذ هذه الصعوبات والعراقيل بعين الاعتبار كونها تمثل الواقع الحقيقي الذي يواجهه الطلبة والأساتذة على حد سواء.

ثالثا- تحديد مفاهيم الدراسة:

الاتجاهات:

لقد تعددت تعاريف الاتجاه بالمنحنى الفكري و الإطار النظري لكل باحث فهناك نظرة أصحاب الاتجاه التحليلي في علم النفس وهناك نظرة أصحاب الاتجاه السلوكي وهناك نظرة أصحاب الاتجاه النفسي الاجتماعي ،ولكون الاتجاه عنصر ثقافي و يشكل أهم مكونات التركيبة النفسية للأفراد إلا أن في دراستنا هذه نستند إلى تعريف الاتجاهات على" أنها نوع من استجابات الفرد إزاء موضوع أو فكرة معينة، وقد تكون هذه الاستجابات ايجابية أو سلبية وتنشا من خلال مرور الفرد بخبرة معينة"(عماشة سناء حسن .2010.ص17)، وإما وراء استجابات الفرد لشيء في الواقع الاجتماعي، و هذه الاستجابات هي ردود فعل على المعتقدات الداخلية حول شيء أو شخص أو حدث يسمح بوضع هذه الأشياء على مقياس حكم يتراوح من إيجابي إلى سلبي، ومن إيجابي إلى حيادي. يمكن أيضا أن تكون مدفوعة بالمعلومات الموضوعية، وكذلك يمكن أن تستند إلى التحيزات أو الصور النمطية (Institut numérique 2013)

وعلى انه توجيه نحو موضوعات معينة، أو مواقف ذات صيغة انفعالية واضحة، وذات دوام نسبي وقد يشير إلى "استعداد أو الميل المكتسب الذي يظهر في سلوك الفرد أو الجماعة عندما تكون بصدد تقييم شيء أو موضوع بطريقة متسقة ومتميزة "(نخبة من الأساتذة قسم علم الاجتماع.1985، ص30). والاتجاهات تتكون من ثلاث عناصر قد تكون منفصلة:

- عنصر معرفي Cognitive éléments
- عنصر عاطفي Emotionnel
- عنصر سلوكي Béhavioral

يتمثل **العنصر المعرفي** "بالتصرفات أو العمليات المنطقية التي يستخدمها الفرد قبل أن يسلك طريقا معينا للعمل" و**العنصر العاطفي** يشير إلى" الارتباط غير المنطقي أو غير المعتقل الذي يتخذه الفرد نحو طريق أو أسلوب معين للعمل مباشرة"، أما **العنصر السلوكي** فهو الفعل الذي يقوم به الفرد على أساس موقفه المعرفي والعاطفي لينتج التصرف أو الممارسة (عودة محمود. (1977). ص (100.99.96))؛ وتعرف الاتجاهات أنواع مختلفة، إلا أنها مهما اختلفت فإننا نميز فيها اتجاهين:

أ- الاتجاهات الشخصية: وهي اتجاهات نحو أحدات الحياة الخاصة وظروفها

ب- الاتجاهات العامة: ويمكن تسميتها بالاتجاهات الاجتماعية وهي مجموعة اتجاهات نحو مواضيع عامة من الحياة الاجتماعية (السيد صبحي (1976)، ص127).

وتختلف الاتجاهات في قياسها من حيث درجة قوتها وضعفها،" وهي تتمثل في خط مستقيم أحد أطرافه يمثل القبول والآخر الرفض، وفي ضوء ذلك يمكن تصنيف الاتجاهات إلى ثلاثة أنماط :اتجاهات موجبة وتتمثل في تقبل الفرد لموقف أو شيء ما، واتجاهات سلبية تتمثل في رفض الفرد لموقف أو شيء ما، واتجاهات محايدة تتمثل في سلوك الفرد وحيرته بين قبول أو رفض موقف أو شيء ما" (الشريف محمد حارب،2016، ص909).

-طرق اكتساب الاتجاهات:

إن الاتجاهات "تمثل تظلما متطورا للمعتقدات و المشاعر و الميول السلوكية إذا أن هذه الاتجاهات تكون دائما اتجاه شيء محدد و موضوع معين و تمثل تفاعلا وتشابكا بين العناصر البيئة المختلفة "، أي هو عبارة عن وجهة نظر يكونها الفرد في محاولته للتكيف مع البيئة المحيطة به إلا أن هناك مجموعة من العوامل تتفاعل و تساهم في تكوين الاتجاهات كمؤسسة التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمدرسة ،الشارع ، وسائل الإعلام ...الخ)، إذ تلعب هذه المؤسسات دورا هاما في توجيه وتحد الاتجاهات وسلوك لدى الفرد كما يعد التفاعل الاجتماعي من أهم الخصائص التي تساعد على تكوين الاتجاهات من خلال بعض المؤثرات الثقافية والسياسية والاقتصادية، كما تعمل الثقافة العامة السائدة في المجتمع على تكوين الاتجاه بشكل غير مقصود وذلك لما تحتويه من تقاليد وأداة وأسلوب في الحياة كما تلعب التجارب الشخصية و المواقف الاجتماعية دورا هام في تكوين الاتجاهات.

تعريف إجرائي للاتجاهات:

هي حالة وجدانية تتمثل في الشعور بالانفعال والميول ومفاهيم وأراء والتعبير الطلبة الجامعيين نحو التعليم الالكتروني والتي تكونت بناء على ما لديهم من معارف ومعتقدات وخبرات عن التعليم الالكتروني، وقد تؤدي بهم هذه الحالة الوجدانية إلى القيام ببعض الاستجابات أو الأفعال ويتحدد من خلال هذه الاستجابات تقدير أهمية التعليم الالكتروني بدرجة رفض أو قبول لهذا النوع من التعليم الالكتروني وكذا صعوبات وعراقيل استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا.

التعليم الالكتروني:

يطلق مصطلح التعليم عبر الشبكة بالتعليم الالكتروني E Learning ، أو التعلم عبر الشبكات On Line Learning أو التدريس عبر الشبكات Network – Internet Based Learning – Teaching Online Teaching/ Learning and Teaching on Ciperspace / Online Education وفي كتابات أخرى يستخدم مفهوم الافتراضي Virtual لوصف المؤسسات التي تقدم هذا النظم من التعليم لتفرقة بينها وبين المؤسسات التي تقدم التعليم التقليدي؛ ويطلق على المؤسسات التي تقدم التعليم الالكتروني عبر الشبكات: المدارس الالكترونية E School ،أو الافتراضية Virtual School الفصل الالكتروني E Class أو الفصل الافتراضيVirtual Class والجامعات الافتراضية Virtual Universities وغيرها من المسميات بهذا النوع من التعليم.

كما يتشابه مصطلح التعليم الالكتروني بمصطلح التعلم عبر الحاسوب أو التعلم عبر الإنترنت أو التعليم عن بعد من حيث الأهداف والأهمية باعتباره بوابة الدخول إلى عالم المعرفة والمجتمع المعرفي والتنمية الاجتماعية، ويختلف عنهم من حيت استخدام تقنيات وأدوات التكنولوجية في العملية التعليمية التعلمية، وكذلك تعددت تعريفات التعليم الالكتروني وتباينت باتساع مجال تكنولوجيا التعليم وقد عرف التعليم الالكتروني إلى عدة تعريفات نظرا لاختلاف وتباين وجهة النظر التعليمية والتربوية ومن بين التعريفات نذكر ما يلي:

- "التعليم الذي يهدف إلى إيجاد بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنية الحاسوب والانترنت وتمكن الطالب من الوصول إلى مصادر التعلم في أي وقت وأي مكان" (الاحمري سعدية. 2015.ص4).
- يشير إلى شكل من أشكال التعليم عن بعد الذي يقدم المحتوى التعليمي فيه بوسائط الكترونية مثل الانترانت أو الأقمار الصناعية أو الأقراص الليزرية أو الأشرطة السمعية البصرية أو التدريس المعتمد على الحاسوب ويمكن تعريفه بأنه طريقة لتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات والوسائط المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات الكترونية، وكذلك بوابات الانترانت، من أجل إيصال المعلومة للمتعلمين بأسرع وقت وأقل تكلفة

بصورة تمكن إدارة العملية التعليمية قياس و تقييم أداء المتعلمين (حذيفة مازن عبد المجيد. مزهر شعبان العاني. 2015، ص75).

- هو منظومة لتقديم البرامج التعليمية عبر الأوعية و وسائط الكترونية مستمدة من التطبيقات التفاعلية الحديثة لتقنيات المعلومات والاتصالات تتيح بيئة تعليم وتعلم متعددة المصادر، تستخدم بشكل تزامني أو غير تزامني لتحقيق أهداف تعليمية محددة (ماهر إسماعيل صبري محمد،2009.ص309)،حيث أن **التعليم الالكتروني المتزامن** (الافتراضي) هو تعليم على الهواء والذي يحتاج إلى وجود المتعلمين في نفس الوقت أمام أجهزة الحاسوب لإجراء نقاش والمحادثة بين المتعلمين أنفسهم وبينهم وبين المعلم بواسطة غرف محادثة أو تلقي دروس من خلال –الفصول الافتراضية – **التعليم الالكتروني غير المتزامن** هو تعليم غير مباشر الذي لا يحتاج إلى وجود المتعلمين في نفس الوقت وفي نفس المكان، ويتم من خلال بعض تقنيات التعليم الالكتروني مثل البريد الالكتروني حيث يتم تبادل المعلومات بين الطلاب نفسهم وبينهم وبين المعلم في أوقات متتالية، وينتقي فيه المتعلم الأوقات والأماكن التي تناسبه "(مازن عبد المجيد. العاني.2015. ص:76-77).
- "عرف كلارك وماير التعلم الإلكتروني على أنه تعليمات يتم تقديمها من خلال الأجهزة الرقمية بهدف دعم التعلم في ورقتهما البحثية لعام 2016 "التعلم الإلكتروني وعلم التدريس: إرشادات مثبتة للمستهلكين ومصممي تعلم الوسائط المتعددة."
- عرف Arkorful و Abaidoo التعلم الإلكتروني على أنه استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات لتمكين الوصول إلى موارد التعليم والتعلم عبر الإنترنت في ورقتهما البحثية لعام 2015 "دور التعلم الإلكتروني ومزايا وعيوب اعتماده في التعليم العالي.

✓ حدد رويز ومينتزر ولايزيغ التعلم الإلكتروني على أنه استخدام تقنيات الإنترنت لتحسين الأداء والمعرفة في ورقة بحثهم لعام 2006 بعنوان "تأثير التعلم الإلكتروني في التعليم الطبي.

✓ التعلم الإلكتروني على أنه التعلم من خلال استخدام التقنيات الإلكترونية للوصول إلى المناهج التعليمية خارج الفصول الدراسية التقليدية.

✓ تعلم الإلكتروني هو وسيلة تعليمية تتضمن التحفيز الذاتي والتواصل والكفاءة والتكنولوجيا تتم من خلال التطبيقات عبر الإنترنت لأجل تواصل الأفراد مع بعضهم البعض"(https://e-student.org/what-is-e-learning/)، " وتكمن أهميته أيضا في تنمية مهارات الطلبة للتعامل مع شبكات المعلومات، وحماية البيانات في ظل الانتشار المتزايد للمعلومات، والشبكات الواسعة للأنترنت" (Bybee, 2000).

- ✓ "توظيـف الحاسـوب ومسـتحدثاته وتكنولوجيـا السـائل المتعـددة، وتكنولوجيـا الاتصـال ومسـتحدثاتها، كليـا أو جزئيـا في العمليـة التعلميـة، لتحقيـق أهـدافها المنشـودة بجـودة عاليا"(الفريجات، 2014، ص (167-168).
- ✓ "التعليـم الـذي تؤمنـه التقنيـات الشـبكية عبر الانترنـت، والـذي لا يتعـارض مـع ايـة تقنيـات او مفـاهيم أخـرى بمـا فيهـا التجـارب التعليميـة التي تـتم عبر التواصـل المباشـر (وجهـا لوجـه)" (.د.ر.غاريسون ،تري اندرسون ،2006،ص15).

تعريف إجرائي للتعليم الالكتروني:

من خلال العرض السابق نعرف التعليم الالكتروني هو عملية تحويل التعليم التقليدي إلى تعليم الالكتروني باسـتخدام اتصـالات الكترونيـة حديثـة كشـبكة الانترنـت لإيصـال المعلومـات عبر تقنيـات الكترونية كالحاسوب وجهاز الهاتف الذكي فيستقبل الطالب من خلالهم الدروس على شكل فيديوهات أو مطبوعـات وذالـك عـن طريـق البريـد الالكتروني ومواقـع التواصـل الاجتمـاعي أو المنصـة الالكترونيـة تمكنه من التعليم الذاتي أي التعلم في المنزل لتحقيق التباعد الاجتماعي في ظل جائحة كورونا.

العملية التعليمية التعلمية:

بمراجعـة أدبيـات العمليـة التعليميـة التعلميـة فهي تتكـون مـن مفهـوم التعلـيم والـتعلم كعمليـة لهـا مدخلتها ومخرجتها ذلك باعتبار أن التعليم "هو الخبرات التي يقوم بها الفرد، وليس مجرد استخدام الفيديو أو المنهاج أو برنامج الحاسوب فالتعليم يشمل جميع خبرات التعلم والتعليم التي تنقل رسالة التعليم عن طريق وسائل إعلامية أخرى" (عزيز إبراهيم مجدي ،2009، ص 261). والتعلم "هو نشاط يقوم فيه المتعلم تحت إشراف المعلم أو دونه بهدف اكتساب معرفة أو مهارة أو تغيير سلوك، بالتالي هو العملية التي تؤدي إلى إحداث تغير شبه دائم في السلوك أو إحداث تعديل في السلوك الموجود بالفعل" (نفس المرجع (354-356).

وعلى هذا الأساس نجد للعملية التعليمية التعلمية معان تختلف حسب أصحابها وفلسفتهم التربوية، ومحـور اهتمـامهم، وبيئتهم الاجتماعيـة، فمـن المربين مـن يركـز جـل اهتمامـه على المعـارف والمعلومـات، ومنهم من يعنى بنمـو الشخصية لـدى المتعلمين، في حين يهتم آخرون باستثمار العملية والتي بدورها تـنعكس على سلوك المتعلم مـن زوايـا مختلفـة، فهي لـيس مجـرد عمليـة إلقـاء معلومـات ولكنهـا عمليـة تفاعل بين حدث تعليمي وحدث تعلمي. ترتكز هذه العملية على مستوى كفاءة المتعلم في بداية عملية التعلم. وبتعبير آخر، يمكن القول أن عملية تحديد الأهداف و النشاطات المطلوب القيام بها من طرف المـتعلم تحـدد انطلاقـا مـن درجـة كفايـة المـتعلم، ذلـك لأن المعلومـات التي يمتلكهـا المـتعلم في بدايـة العملية التربوية لها دور مهم طوال تلك العملية، فهي تشمل كل الإجراءات والنشاطات التي تحدث داخل الفصل الدراسي، والتي تهدف إلى إكساب المتعلمين معرفة نظرية أو مهارية، أو عملية، أو اتجاهات إيجابية، فهي نظام معرفي يتكون من مدخلات ومعالجة ومخرجات و مصطلح "التعليمية "مشتقة "من

البيداغوجيا وموضوعها التدريس بصفة عامة، أو بالتحديد تدريس المواد والتخصصات الدراسية المختلفة من خلال التفكير في بنيتها ومنطقها وكيفية تدريس مفاهيمها ومشاكلها وصعوبة اكتسابها"(بلخديم، 2016، ص 10)، ويمكن النظر إلى العملية التعليمية من خلال ثلاث عناصر أساسية تساهم في نجاح هذه العملية وهي الطالب المعلم والمنهج .

"**المتعلم:** وما يمتلكه من خصائص نفسية وعقلية واجتماعية، وما لديه من رغبة ودافع للتعلم والأساس في العملية التعليمية

المعلم: هو" العنصر الثاني في العملية التعليمية، ولبد أن يكون المعلم يمتاز بكفاءات ومؤهلات واستعدادات وقدرات ورغبة في التعليم ومساعدة الطالب على تحقيق أهداف العملية التعليمية.

المنهج: يشمل كل ما يحتويه من أنشطة صفية ولا صفية وأدوات ووسائل التقويم"(الاسطل، الخالدي،2008، ص33).

جائحة كورونا: يمكن اعتبار جائحة كوفيد-19 كقضية أساسية للوضعية الاجتماعية والاقتصادية العالمية المتأزمة ومن أهم أثاره الاجتماعية فقد خلق انتشار فيروس كوفيد19 مشكلات عديدة منها صحية أين حصد الآلاف من الأرواح دوليا و وطنيا وكذا مشكلات اجتماعية خاصة منها تحويل التعليم التقليدي بتطبيق التدريس عبر الإنترنت والتعليم عن بعد، حيث تغلب الابتكار التقني على الحواجز المكانية في مجال التعليم، وصارت التكنولوجيا تلعب دورا أهم في مواجهة أزمة الصحة العامة ، وإذا نظرنا إلى مفهوم مصطلح جائحة كوفيد-19 فانه يشير إلى وباء واسع الانتشار يسببه الفيروس التاجي المستجد لعام 2019، والمعروف باسم كورونا التنفسي الحاد الوخيم من النوع 2(فيروس كورونا –سارس-2)، وهو فيروس تاجي ويشير التسلسل الجني للفيروس إلى انه احد فيروسات بيتا كورونا الذي يرتبط ارتباط وثيقا بفيروس سارس وقد صيغ الاسم بالشكل التالي: "كو" من كلمة كورونا (تاجي)، و "فيـ" من فيروس، و "د" من كلمة مرض Disease بالإنجليزية. وهذا المرض تسببه سلالة جديدة من الفيروسات التاجية تم التعرف عليها لأول مرة في ووهان في الصين في كانون الأول/ ديسمبر 2019. هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس)"(بتصرف من-https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/)، تم الاضطلاع عليه يوم 28اكتوبر2020).

رابعا- الدراسات السابقة:

هناك دراسات مختلفة باختلاف التخصصات التي تناولت بالبحث أحد متغيرات الدراسة الحالية، سواء على مستوى المحلي أو الإقليمي وحتى العالمي بسبب جائحة كورونا، وبما أن الدراسة الحالية تعالج موضوعا حديثا كثر عليه الجدال والاهتمام سواء من قبل الباحثين ومن قبل الدول والحكومات

والمتمثلة في التعليم الالكتروني أو التعليم عن بعد كإحدى الإستراتيجيات لتباعد الاجتماعي بذلك قمنا بعرض أهم الدراسات التي جاءت إما سندا أو منطلقا ضمن مجال موضوعنا كما يلي:

الدراسة الأولى: **ليوسف عثمان يوسف** بكلية الاتصال والإعلام جامعة الملك عبد العزيز بجدة حول اتجاهات الطلاب نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا دراسة تطبيقية على عينة من طلاب كلية الاتصال والإعلام بجامعة ملك عبد العزيز.. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصال 2020 تهدف الدراسة إلى التعرف على مدى تفاعل ومشاركة الطلبة أكاديميا من خلال أنظمة التعليم الالكتروني

- تحديد مدى رضا الطلاب عن عملية التعلمية الالكترونية
-تحديد أكثر البرامج المستخدمة في التعليم الالكتروني
-توضيح تأثير التعليم الالكتروني على معدلات الطلاب
-معرفة مدى مساهمة التعليم الالكتروني في توصيل المعلومة العلمية بالنسبة للطلاب

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقصائي مستعينة بالأسلوب الوصفي الاستقصائية لجمع الآراء والمعتقدات والمشاعر لمجموعة مختارة من الأفراد وقد طبقت الدراسة على عينة قدرت ب 151 طالبا في تخصصات نظرية باستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات تحتوي على 22 سؤال وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود رضا لدى الطلاب عن النظام التعليم الالكتروني، بل أن أغلبية منهم تميل غالى تفضيل منظومة التعليم الالكتروني على التعليم التقليدي.

الدراسة الثانية: ل **سهى علي حسامو** حول واقع التعليم الالكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة –مجلة جامعة دمشق 2011
هدفت الدراسة إلى تعرف على واقع التعليم الالكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر
أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة، من خلال إعداد استبانتين الأولى طُبقت على عينة عشوائية من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة تشرين والبالغ عددهم(113) ، والثانية طبقت على عينة عشوائية من طلبة السنة الرابعة في جامعة تشرين والبالغ عددهم (774)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات أعضاء الهيئة التدريسية على محور (مدى استخدام التعليم الالكتروني، وإيجابياته، وسلبياته، ومعوقاته) تبعا لمتغير الرتبة العلمية، ومتغير الخبرة التدريسية، وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات أعضاء الهيئة التدريسية على محور (مدى استخدام التعليم الالكتروني، وإيجابياته، ومعوقاته) تبعا لمتغير التخصص، ووجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات أعضاء الهيئة التدريسية على محور السلبيات تبعا لمتغير التخصص لصالح التخصص الأدبي، ووجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة على محور(مدى استخدام التعليم الالكتروني، وسلبياته) تبعا لمتغير التخصص لصالح التخصص العلمي، وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة على محور (إيجابيات التعليم الالكتروني، ومعوقاته)

تبعا لمتغير التخصص، وكانت نسبة اهتمام كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة بالتعليم الالكتروني ضئيلة، ويعد البريد الالكتروني وبث المحاضرات بالصوت والصورة من أقل استخداماته في حين أكد أفراد العينة على دوره في التعلم الذاتي وزيادة المهارات الحاسوبية، وأن أكثر سلبياته هي أنه يقلل من أعباء المدرسين، فضلا عن أن الجلوس الطويل أمام الحاسوب يسبب الكثير من الأمراض وكانت أهم المعوقات هي عدم توافر قاعات مخصصة للتعليم الالكتروني.

الدراسة الثالثة: ل **ماجدة إبراهيم الباوي واحمد باسل غازي** حول أثر استخدام المنصة التعليمية في تحصيل طلبة قسم الحسابات لمادة Image processing واتجاهاتهم نحو التعليم الالكتروني –المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية 2019 العدد 2، يهدف البحث إلى التعرف على إثر التدريس باستعمال المنصة التعليمية في تحصيل طلبة قسم الحاسبات لمادة Image processing واتجاهاتهم نحو التعليم الالكتروني وتم التحقق من الهدف أعلاه عن طريق اختبار صحة الفرضيتين التاليتين:

- لا يوجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسط درجات التحصيل للطلبة الذين يدرسون باستعمال المنصة التعليمية ودرجات التحصيل لطلبة الذين يدرسون وفق الطريقة التقليدية
- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات الاتجاه نحو التعليم الالكتروني للطلبة الذين يدرسون باستعمال المنصة التعليمية ومتوسط درجات الاتجاه نحو التعليم الالكتروني للطلبة الذين يدرسون وفق الطريقة التقليدية وطبقة تجربة البحث في العام الدراسي (2017-2018) على مدى عام دراسي كامل بواقع يوم واحد أسبوعيا حيث تم فيها تدريس المجموعة التجريبية المؤلفة من 47 طالبا باستعمال المنصة التعليمية والمجموعة الضابطة المؤلفة من 48 طالبا بالطريقة التقليدية عن طريق بناء أداتين هما اختبار التحصيل ومقياس الاتجاه نحو التعليم الالكتروني وتم معالجة البيانات إحصائيا بواسطة برنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss والتي أظهرت إمكانية استخدام المنصة التعليمية في التدريس الجامعي كما أن هناك اثر ايجابي لاستعمال تكنولوجيا المنصة التعليمية في رفع مستوى التحصيل المجموعة التجريبية واتجاهاتهم نحو التعليم الالكتروني بالمقارنة مع الطريقة التقليدية.

الدراسة الرابعة: لمنير سعيد عوض و موسى صقر حلس حول الاتجاه نحو تكنولوجيا التعليم عن بعد وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية –مجلة جامعة الأقصى العدد الأول 2015، تهدف الدراسة إلى الكشف عن الاتجاهات الإيجابية والسلبية لدى طلبة الدراسات العليا بالجامعات الفلسطينية نحو توظيف تكنولوجيا التعلم عن بعد، في ضوء كل من(الجنس، والجامعة، والتخصص، والتقدير العام)،وقد تم اختيار عينة الدراسة بصورة عشوائية طبقية من طلبة الدراسات العليا الملتحقين بأقسام كليات التربية بالجامعات الفلسطينية(الأقصى،

والإسلامية، والأزهر) ضمن برنامج الدراسات العليا، والبالغ عددها (91)طالبا وطالبة ، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدما مقياسا تم إعداده لقياس الاتجاه نحو تكنولوجيا التعلم عن بعد، وبعد تحليل البيانات أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- اتجاهات طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية لمجالات الأداة ككل، جاءت بوزن نسبي (72.2 %)، وهذا يشير إلى أن اتجاهات طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية نحو تكنولوجيا التعلم عن بعد إيجابية، على مستوى الأداة ككل.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات طلبة الدراسات بالجامعات الفلسطينية نحو
- التعلم عن تكنولوجيا التعلم عن بعد، تبعًا لمتغير الجنس والمستوى التعليمي والتقدير العام على
- مستوى الأداة ككل.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات طلبة الدراسات بالجامعات الفلسطينية نحو تكنولوجيا التعلم عن التعلم عن بعد تبعًا لمتغير الجامعة ولصالح الجامعة الإسلامية.

الدراسة الخامسة: لزبيدة عبد الله علي صالح الضالعي حول اتجاهات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس نحو التعلم الإلكتروني في جامعة نجران -المجلة الدولية التربوية المتخصصة العدد12 لسنة 2017، تهدف الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس نحو التعلم الإلكتروني، إذ أعدت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة، حيث تكونت من (37) فقرة، تم التأكد من صدقها وثباتها، حيث تم توزيعها على العينة المستهدفة. وقد تكونت عينة الدراسة من (673)طالبا وطالبة، و (337)عضوا من هيئة التدريس في جامعة نجران، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وقد كشفت نتائج الدراسة عن اتجاهات ايجابية للطلبة وأعضاء هيئة التدريس نحو زيادة التعلم الإلكتروني في التحصيل العلمي والخبرات العلمية، كما أظهرت النتائج أن هناك اتجاهات محايدة لدى الطلبة، وأعضاء هيئة التدريس نحو الاستمتاع عند إلقاء المحاضرات، أو تلقيها بالطريقة الإلكترونية، وتشجيع الزملاء على استخدام نظام التعلم الإلكتروني، وفرصة حصول الطلبة على وظيفة جيدة، وتفضيلهم التعلم الالكتروني على التعلم التقليدي، واستخدام التعلم مضطرا وليس مخيرا، ثم جاء الاتجاهات سلبية نحو إهماله للجوانب التربوية في التعليم، وافتقاره للمصداقية، وحاجته إلى جهد يفوق طاقة الطالب، والتقليل من دور الأستاذ . كما كشفت الدراسة عن فروق دالة إحصائيًا في اتجاهات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس تبعًا لمتغير الخبرة في استخدام البلاك بوردBlackboard ، والسنة الدراسية للطلبة، في حين لم يتبين وجود فروق دالة إحصائيًا تبعًا لمتغير الجنس، الكلية، والمؤهل العلمي.

الدراسة السادسة: لأمال رضا ملكاوي وربى محمد مقدادي وماجدة السقار حول اتجاهات الطلبة نحو تعلم العلوم باستخدام منظومة التعليم الالكتروني (Eduwave) وعلاقتها ببعض المتغيرات في مدارس الأردن) - مجلة العلوم التربوية والنفسية العدد 4 لسنة 2015.

هدفت الدراسة إلى استطلاع اتجاهات الطلبة نحو تعلم العلوم باستخدام منظومة التعليم الالكتروني في المدارس الحكومية في محافظة اربد ،واستطلاع إذا كان لكل من متغير الجنس، أو الصف ،أو معدل الطالب في المباحث العلمية اثر في اتجاهاتهم ،ولتحقيق ذلك تم استخدام استبانة تتألف من (37) فقرة و تم تطبيقها على (359) طالبا وطالبة من طلبة المرحلة الأساسية العليا تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وكشفت النتائج عن اتجاهات ايجابية لدى الطلبة على مجالين من مجالات المقياس وهما: الرغبة والاستمتاع بتعلم العلوم، وتقدير قيمة وأهمية تعلم العلوم باستخدام منظومة التعليم الالكتروني، وكانت اتجاهاتهم محايدة بالنسبة للمجال الثالث المتعلق بطبيعة تعلم العلوم وكشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05 في اتجاهات الطلبة نحو المجال المتعلق بطبيعة تعلم العلوم تعزي لجنس الطالب ولصالح الإناث ولمتغير الصف ولصالح الصف العاشر مقابل الصف الثامن في حين لم تكشف النتائج عن أي فروق دالة في اتجاهات الطلبة نحو باقي المجالات أو نحو المقياس ككل تعزي لأي متغيرات (الجنس، الصف، معدل الطالب في المباحث العلمية .

الدراسة السابعة: **لجبرين عطية محمد وريم عمر المطري** حول تحليل اتجاهات طلبة الدراسات العليا في الجامعة الهاشمية نحو تطبيقات التعلم الالكتروني استهدفت هذه الدراسة تحليل اتجاهات طلبة الدراسات العليا في الجامعة الهاشمية نحو تطبيقات التعلم الالكتروني، وتعرف أثر كل من المعدل التراكمي والخبرة في المساقات الإلكترونية .وقد تكونت عينة الدراسة من (70) طالبا وطالبة من طلبة برنامج الماجستير في كلية العلوم التربوية تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة . واستخدمت استبانة مكونة من (44) فقرة لتقييم اتجاهات الطلبة. وقد كشفت نتائج الدراسة عن اتجاهات ايجابية لدى الطلبة نحو تطبيقات التعليم الالكتروني، كما لم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة الدراسات العليا نحو تطبيقات التعليم الالكتروني تعزي لمعدل التراكمي والخبرة في المساقات الإلكترونية.

الاستفادة من الدراسات السابقة:

تعتبر دراسة اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم الالكتروني من المواضيع الحديثة التي أصبح الباحثين والدارسين في علم الاجتماع وباقي العلوم الأخرى يعتبرونه مجالا جديد لدراسة التفاعل الذي يحدث بين الفرد والأجهزة الالكترونية إذ نجد في الدراسات السابقة تشابه في بعض جوانب دراستنا من حيث المتغيرات والعينة والمنهج رغم أنها تنطلق في مجتمع سبق له استخدام تكنولوجيا التعليم الالكتروني في العملية التعليمية على غرار مجتمعنا لم يسبق له بهذا التجربة إلا عن طريق التعليم بالمراسلة وعليه استخدمت تلك الدراسات في الجانب التطبيقي في التحليل ومقارنتها بنتائج المتحصل عليها في بحثنا

خامسا- منهجية الدراسة وإجراءاتها :

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي القائم على دراسة اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم الالكتروني ليس كما هي في الواقع فقط بل إلى الوصول استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويره.

مجتمع الدراسة والعينة:

مجتمع الدراسة هم الطلبة جامعة بويرة باختلاف تخصصاتهم ونظرا لجائحة كورونا وعدم تمكننا توزيع الاستبيان إلا على عشرة أشخاص اعتمدنا على الطلبة الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي على موقع الجامعة وصفحات خاصة فتكونت العينة على400 طالب وطالبة من الطلبة الجامعيين في التخصصات الأدبية والعلمية الذين تفاعلوا مع الاستبيان وقاموا بالإجابة عليه.

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة قمنا بتصميم استبانة للكشف عن اتجاهات الطلبة الجامعيين من التعليم الالكتروني وتم توزيعها عبر مواقع التواصل الاجتماعي في 28 نوفمبر حتى 28 ديسمبر 2020 وقد تكون الاستبيان على 21 فقرة وقد أعطت لكل فقرة مقياس متدرج من خمس درجات وفق لمقياس ليكارت الخماسي :موافق بشدة، موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة، وذلك لمعرفة اتجاهات الطلبة الجامعيين من التعليم الالكتروني أن كانت ايجابية أو سلبية للوقوف على أهم صعوبات وعراقيل التعليم الالكتروني وبعدها تم وضع الخيارات أو البدائل الخمسة تتراوح ما بين 1 و5 لكل بند باختلاف الاتجاه كتالي :

-بالنسبة لبنود الايجابية أعطيت درجات 1.2.3.4.5

-بالنسبة لبنود الايجابية أعطيت درجات 5.4.3.2.1

الخصائص السيكومترية للأداة: للتأكد من مصداقية وثبات أداة الدراسة نلجأ إلى حساب الخصائص السيكومترية لها كتالي:

صدق الأداة الدراسة : لتأكد من صدق الظاهري للأداة فقد عرضت الاستبانة في صورتها الأولية على 3 من المحكمين بغرض مراجعة فقرات الاستبيان وإبداء رائيهم حول صحة الفقرات وارتباطها بالواقع الفعلي وكذا مدى وضوح العبارات ودقة الصياغة ومناسبتها لقياس اتجاهات الطلبة نحو التعليم الالكتروني وتكونت الاستبانة في صورتها النهائية على 21 فقرة وتمت الاستفادة من ملاحظات المحكمين بعد حذف والإضافة والتعديل على بعض الفقرات وكانت نسبة اتفاق المحكمين حول التعديلات 83% تم العمل بمقتضاها حتى وصلت فقرات الاستبيان إلى 21 فقرة لتعرف على اتجاهات الطلبة نحو التعليم الالكتروني.

ثبات أداة الدراسة: وقد تم التحقق من ثبات وصدق الاستبيان باستخدام معادلة ألف كرونباخ لحساب الاتساق الداخلي إذ بلغ الاتساق الداخلي للاتجاهات الطلبة ب 0.78و تعد هذه القيمة كافية ومقبولة لتحقق من ثبات الأداة لغرض إجراء الدراسة والاعتماد على نتائجها والوثوق بها

المعالجة الإحصائية: لقد تم الاستعانة ببرنامج spss في عملية التحليل الإحصائي للبيانات واعتمدنا على مقياس النسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري، تحليل التباين الأحادي، التائي لدراسة الفروق.

سادسا- عرض نتائج الدراسة:

1- خصائص عينة الدراسة: من اجل عرض خصائص الدراسة تم حساب النسب المئوية للمتغيرات الديمغرافية وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم 1: خصائص العينة

المتغير		تكرارات	النسبة المئوية
الجنس	أنثى	282	70,5
	ذكر	118	29,5
	Total	400	100,0
منطقة السكن	حضري	250	62,5
	ريفي	132	33,0
	حضري شبه	18	4,5
	Total	400	100,0
المستوى الدراسي	ليسانس	259	64,75
	ماستر	121	30,25
	دكتوراه	20	5,0
	Total	400	100,0

من خلال الجدول رقم 1 نلاحظ أن اكبر نسبة في التفاعل مع الاستبيان كانت من نصيب الإناث وقدرت ب70.5% في حين نسبة الذكور قدرت ب29.5% بينما أغلبية العينة تنحدر من منطقة حضرية بنسبة قدرت ب62.5% وسجلت اقل نسبة في المنطقة شبه حضرية وقدرت ب4.5% مما يدل على أن أغلبية العينة التي تفاعلت مع الاستبيان تتقن استعمال الأجهزة الالكترونية للولوج لمواقع التواصل الاجتماعي وتفاعل معه نظرا لوجود نسبي لتدفق الشبكة الالكترونية عبر الخط والأقمار الصناعية على غرار المناطق الريفية التي تعتمد على الأقمار الصناعية لتواصل عبر مواقع الاجتماعية في حين سجلت اعلي نسبة لتفاعل وإدلاء بالاتجاه نحو التعليم الالكتروني كانت لطلبة في مستوى ليسانس

وقدرت بالتقريب65% تم تليها اقل نسبة ب5% لمستوى الدكتوراه مما يدل على أن أغلبية الطلبة تتفاعل مع مواقع التواصل الاجتماعي بسبب جائحة كورونا التي فرضت على طلبة ليسانس استعمال هذه المواقع لمواصلة وتتبع إجراءات الدراسة عن بعد على غرار طلبة الدكتوراه باعتبارهم في مرحلة الدراسات العليا وتفاعلهم مع المواقع ليس بسبب الدراسة ونما لأسباب أخرى ذاتية .

أما بالنسبة لتخصص الطلبة فقمنا بإدراج مختلف التخصصات وفق التخصص العلمي والأدبي كالتالي:

جدول رقم 2: يمثل توزيع العينة حسب التخصص

التخصص		التكرارات	النسبة المئوية
علمي	تكنولوجيا	50	42,37
	بيولوجيا	36	30,51
	طب	32	27,12
	Total	118	100,0
أدبي	علوم اجتماعية	174	52,12
	علوم اقتصادية	100	35,46
	أرطفونيا	37	13,12
	Total	282	100,0

يوضح جدول رقم 2 أن أغلبية الطلبة الذين عبروا عن اتجاهم نحو التعليم الالكتروني هم من أصحاب التخصصات الأدبية بنسبة قدرت ب 70.5% واعلي نسبة سجلت في تخصص العلوم الاجتماعية ب52.12% مما يدل على أن طلبة التخصص العلوم الاجتماعية يولون الاهتمام بالبحث العلمي وبالتجاوب مع الاستمارات الالكترونية على غرار باقي التخصصات إلا أن هذه النسبة تبقى نسبية ولا تعمم على جميع الطلبة.

جدول رقم 3: يمثل طبيعة اتجاهات الطلبة نحو التعليم الالكتروني

طبيعة الاتجاهات	تكرارات	النسبة المئوية
سلبية	211	52,75
ايجابية	179	44,75
محايدة	10	2,5
Total	400	100,0

نلاحظ من خلال الجدول 3 أن الاتجاهات السلبية نحو التعليم الالكتروني سجلت أعلى نسبة عن باقي الاتجاهات بنسبة قدرت ب52.57% حيث تفوق نصف الإجابات تم تلتها الإجابات ذو الاتجاهات الايجابية بنسبة قدرت ب44.75 % مما يدل أن أغلبية الطلبة لهم اتجاهات سلبية نحو التعليم الالكتروني وهي نسبة معتبرة ودالة إحصائيا لأسباب ترتبط بالطالب و إمكانياته

جدول رقم 4: يمثل دالة الفروق في اتجاهات الطلبة نحو التعليم الالكتروني وفق لمتغير الجنس

اتجاهات نحو التعليم الالكتروني	جنس	تكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية (T)	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوبة
اتجاهات سلبية	ذكر	131	72,5	1011	3.162	209	0.02
	أنثى	80	77,09	10,43			
اتجاهات ايجابية	ذكر	34	52,15	6,16	2.766	177	0.06
	أنثى	145	47,77	8,73			
اتجاهات محايدة	ذكر	3	60,0	00,0			
	أنثى	7	52,15	00,0			
المجموع	ذكر	116	69,40	14,67	5.938	398	0.004
	أنثى	284	59,52	15,34			

من خلال الجدول رقم 4 نلاحظ أن هناك فروق إحصائية بين اتجاهات الإناث والذكور نحو التعليم الالكتروني فيما يخص الاتجاهات السلبية بالنظر للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية فان الفروق هنا تعود للصالح الإناث حيث بلغ المتوسط الحسابي لدى الإناث ب 77.09 مقابل 72.05 للذكور وبانحراف معياري قدره 10.43 للإناث مقابل 10.11 لذكور وبالنظر لمستوى الدلالة المحسوبة نجدها اصغر من مستوى الدلالة 0.05 وقدرت ب0.02 وبلغت القيمة التائية ب3.162 مما يدل على وجود فروق لصالح الإناث، أما بالنسبة للمقياس ككل تبين وجود فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث فحسب المتوسطات الحسابية فان الفروق تعود لصالح الذكور بمتوسط حسابي 69.40 وانحراف معياري 14.67 مقابل 59.52 لمتوسط حسابي للإناث وانحراف معياري 15.34 عند مستوى الدلالة المحسوبة 0.04 التي تعتبر اقل من مستوى الدلالة 0.05 مما يدل على وجود فروق في اتجاهات نحو التعليم الالكتروني بين الذكور والإناث ، في حين لم نلاحظ فروق ذات دلالة في الاتجاهات الايجابية عند مستوى الدلالة المحسوبة والتي تقدر ب0.06 إذ تعتبر اكبر من مستوى الدلالة 0.05 وهذا يفسر أن الذكور لهم اتجاهات سلبية نحو التعليم الالكتروني على غرار للإناث أدلوا اتجاهات ايجابية نحو التعليم الالكتروني .

جدول رقم 5: دلالة الفروق في المتوسطات لاتجاهات الطلبة نحو التعليم الالكتروني تبعا لمتغير التخصص باستخدام تحليل التباين الأحادي

التخصص / الاتجاهات	التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الأداة ككل	بين المجموعات	142,94834	8,0	572,304	2,360	0,017
	داخل المجموعات	435,4578	391,0	242,543		
	المجموع	578,99412	399,0			

يظهر من خلال الجدول أن مستوى الدلالة 0.017 أصغر من 0.05 مما يدل على وجود فروق دالة إحصائيا بين اتجاهات الطلبة والتخصص الذي ينتمون إليه وذلك بقيمة فائية تساوي 2.360 ولصالح العلوم الأدبية على غرار العلوم العلمية كما يظهرها في الجدول التالي:

جدول رقم 6: يمثل متوسطات اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم الالكتروني تبعا لمتغير التخصص

التخصص	التكرارات	متوسط الحسابي
آداب	282	62,38
علوم	118	62,15

يوضح الجدول رقم 6 أن اتجاهات طلبة تخصص العلوم الأدبية والعلمية متساوي ويقدر بالتقريب 62 مما يدل على عدم وعي الطلبة بأهمية التعليم الالكتروني من خلال ممارستهم له نتيجة اضطرارهم له بسبب جائحة كورونا وهذا ما يعزز لديهم الاتجاهات السلبية نحوه.

سابعا- أهم النتائج المتحصل عليها:

وفقا للاطلاع على الدراسات السابقة والأدبيات التي تناولت موضوع التعليم الالكتروني من حيث الاتجاهات والصعوبات والعراقيل وكذا الاطلاع على عدد من المقاييس الخاصة بالاتجاهات يمكن القول أن اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية سلبية وهذه النتيجة تختلف عن كل نتائج الدراسات السابقة التي طرحها باحثين من الدول العربية التي كانت سباقة في التعليم الالكتروني على غرار الجامعة الجزائرية التي عرفت هذا النوع من التعليم بفضل جائحة كورونا خاصة وان الجزائر لا زالت لم تواكب التطور التكنولوجي في الإعلام والاتصال لغياب أرضية وخطط إستراتيجية في مجال تدفق الانترانت وتوفير الشبكة بمستوى عالي لجميع المناطق وهذا ما تمخض عنه توجهات سلبية في كل التخصصات بنسب متباينة خاصة لدى الذكور وذلك بشعورهم أن التعليم الالكتروني لا يساهم في تنمية مهارتهم وتفكيرهم بنسبة 75% في حين قدرت نسبة الطلبة الذين صرحوا أن التعليم الالكتروني لا يساعد على الفهم نظرا لعدم تبسيط و وضوح المقررات مثل ما كان في التعليم التقليدي وقدرت نسبة اتجاههم السلبية ب59% على باقي البنود .

- هناك اختلاف في الاتجاهات بالنسبة للجنس نظرا لوجود فروق دالة على عدم تكافؤ قدرات اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لتعلم وكذا عدم تكافؤ الظروف بالنسبة لذكر والأنثى باعتبار الذكر له مسؤوليات أخرى تلزمه أن يكون معيل على أسرته عكس الأنثى لها الرغبة في الدراسة والتعلم والعمل في نفس الوقت وهذا الفروقات جعلت من اتجاهات الذكور سلبية نحو التعليم الالكتروني مقابل اتجاهات ايجابية لدى الإناث نحوه.

-التعليم الالكتروني يناسب المقررات النظرية أكثر من المقررات التطبيقية فهو يحد من تفاعل الطلبة مع الأستاذ بنسبة قدرت ب84%

- التعليم الالكتروني يلغي الجانب الأخلاقي في أداء الواجب والتحصيل العلمي وهذا ما صرح به أغلبية الطلبة بنسبة قدرت ب60% .

- تبني الطلبة لاتجاهات سلبية نحو التعليم الالكتروني نظرا لعدم تمكنهم من استخدام تقنيات التعليم الالكتروني بنسبة قدرت ب52% مما يدل غياب التكوين الجامعي لتقنيات التعليم الالكتروني وكذا استخدام الحاسوب.

- نقص تدفق الشبكة يعد سبب من أسباب التي تجعل الطلبة يشعرون بالملل وتضيع للوقت والمال بالرغم أنهم يتواجدون بشكل مستمر على مواقع التواصل الاجتماعي مما يدفعنا أن نتساءل عن فرق تفاعل الطالب مع مواقع التواصل الاجتماعي عن مواقع التعليم الالكتروني؟

خـــاتمة وتوصيات:

إن دراسة الاتجاهات نحو التعليم الالكتروني لدى الطلبة الجامعيين لها أهمية في وضع خطط وبرامج وإيجاد حلول من طرف الجامعة والوزارات المعنية وذلك لتغيير نظرة الطلبة واتجاههم نحو مفهوم التعليم الالكتروني وكيفية استخدام تقنياته قبل إدراجه في العملية التعليمية ومن أهم التوصيات نقترح: توفير بيئة تحتية لتعليم الالكتروني في كل الجامعات بمختلف التخصصات وذلك بتوفير الدعم الكافي في الجانب الفني والتقني لتعليم الالكتروني مع توفير جهاز حاسوب لكل طالب لا يمتلك أجهزة في منزله.



المراجع المعتمدة:

1- عماشة سناء حسن. 2010. اتجاهات النفسية والاجتماعية "أنواعها ومدخل لقياسها «. القاهرة: مجموعة النيل العربية. ط1 تم الاسترجاع من
https://drive.google.com/file/d/1D_beXF6N5LPcyp8rW2i-MdcWUybIwbBl/view

2-نخبة من الأساتذة قسم علم الاجتماع (1985). مصطلحات العلوم الاجتماعية لطلاب قسم علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية تم الاسترجاع منhttps://socio.yoo7.com/t3003-topic

3-عودة محمد (1977). أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، تقديم: حيبري محمد، دار النهضة العربية، بيروت، تم الاسترجاع من https://le-calligraphe.com/book/47168

4-السيد صبحي (1976). الإنسان وصحته النفسية. الإسكندرية: مطبعة التقديم.
5-الاحمري سعدية (2015). التعليم الالكتروني. ماجستير تقنيات التعليم. وزارة التربية. تم الاسترجاع من https://www.kutubpdfbook.com/book/
6-حذيفة مازن عبد المجيد. مزهر شعبان العاني(2015).التعليم الالكتروني التفاعلي ،عمان :مركز الكتاب الاكاديمي،ط1 تم الاسترجاع من https://www.seafuture2018.it/cyachestbopbu1983/rfyjotreo-72971/
7-ماهر اسماعيل صبري محمد (2009). من الوسائل التعليمية الى تكنولوجيا التعليم، مصر: سلسلة الكتاب الجامعي العربي، ط (1-2) تم استرجاع من https://oumwalide.com/product/5c5bd5c672c0460004978374
8-الفريجات غالب عبد المعطي (2014). *مدخل الى تكنولوجيا التعليم*، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط2 تم استرجاع من https://www.noor-book.com/
9-غاريسون. د. ر، اندرسون تيري ،2006، التعليم الالكتروني في القرن الحادي و العشرين –اطار عمل للبحث والتطبيق-،تر: الابرش محمد رضوان ،الرياض :مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع ،ط1 تم الاسترجاع من https://www.noor-book.com/
10-عزيز إبراهيم مجدي (2009). معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم. القاهرة: عالم الكتاب. ط1 تم استرجاع من https://drive.google.com/file/d/18Hae7h8Zt7eveRQDG6gLwZq2L3R2JaiQ/view
11-الاسطل ابراهيم حامد، الخالدي فريال يونس،2008، مهنة التعليم وادوار المعلم في مدرسة المستقبل، العين –الامارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ط2 تم الاسترجاع من https://eduschool40.blog/2018/12/31/
12- الشريف محمد حارب (2016). اتجاهات طلاب جامعة شقراء نحو التعليم الالكتروني(ص891-930). جامعة الازهر: مجلة كلية التربية تم الاسترجاع والاطلاع عليهيوم 2020/11/23 على18:00 http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=24872
13- بلخديم سورية (2016). تعليمية نشاط قراءة في ضوء المقاربة بالكفاءات" السنة الخامسة ابتدائي "نموذجا(ص129-147). مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية. تخصص لسانيات تعليمية تم الاسترجاع والاطلاع عليه يوم 2020/11/23 على 22:00 من http://**www.asjp.cerist.dz**/article
14- يوسف عثمان يوسف (2020). حول اتجاهات الطلاب نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا(ص12-47) جدة: مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصال تم الاطلاع عليه يوم 2020/11/24 على 15:00 تم تحميل من http://**www.asjp.cerist.dz**/article
15-سهى علي حسامو (2011). حول واقع التعليم الالكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة(ص243-278). مجلة جامعة دمشق تم الاطلاع عليه يوم

2020/11/24 علـــــــــــــــى17:00
http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/243-278.pdf
16- ماجدة إبراهيم الباوي واحمد باسل غازي (2019). حول اثر استخدام المنصة التعليمية في تحصيل طلبة قسم الحسابات لمادة image processing واتجاهاتهم نحو التعليم الالكتروني (ص123-170) المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية العدد 2 تم الاطلاع عليه يوم 2020/11/24 على22:15
http://search.shamaa.org/PDF/Articles/FC/ERIjres/IjresVol2No2Y2019/ijres_2019-v2-n2_123-170.pdf
17- منير سعيد عوض وموسى صقر حلس (2015). الاتجاه نحو تكنولوجيا التعليم عن بعد وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية (219-256). مجلة جامعة الأقصى العدد الأول تم الاطلاع عليه يوم 2020/11/26 على 14:15
https://www.alaqsa.edu.ps/site_resources/aqsa_magazine/files/930.pdf
18- أمال رضا ملكاوي وربى محمد مقدادي وماجدة السقار (2017). حول اتجاهات الطلبة نحو تعلم العلوم باستخدام منظومة التعليم الالكتروني (Eduwave) وعلاقتها ببعض المتغيرات في مدارس الأردن(ص342-368) المجلة الدولية التربوية المتخصصة العدد12 تم الاطلاع عليه يوم 2020/11/26 على18:00 http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=113574
19- لجبرين عطية محمد و ريم عمر المطري(2015).حول تحليل اتجاهات طلبة الدراسات العليا في الجامعة الهاشمية نحو تطبيقات التعلم الالكتروني. مجلة العلوم التربوية والنفسية العدد 4 تم الاطلاع عليه يوم 2020/11/26 على20:19
http://search.shamaa.org/home?page=Search&SearchValueTBX
20- students in the Bloomsburg University. (2006) .E-Learning Concepts and Techniques، project-based assignment for the online class, E-Learning Concepts and Techniques Spring، Bloomsburg University of Pennsylvania, USA Retrieved from
https://engineering.futureuniversity.com/BOOKS%20FOR%20IT/E%20learning%20%20(2).pdf
21- Bybee, R. (2000). Achieving Technological Literacy, A National Imperative, **Technology Teacher**, 23-28.
Retrieved from
https://search.proquest.com/openview/bfe077d362a8d6c27e1de2283bb31d1d/1?pq-origsite=gscholar&cbl=34845
22-Institut numérique (2013), attitudes et représentations vu le 28/1/2021 a 19 :58
Récupéré de https://www.institut-numerique.org/chapitre-i-attitudes-et-representations-513f69fce19b1

التحديات التي تواجه التعليم عن بعد في أزمة كورونا بالجامعة الجزائرية
"دراسة ميدانية بجامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج أنموذجا."

ملك الحديدي

طالبة دكتوراه في علم الاجتماع

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

malakmk94@yahoo.com

أحلام بن بجعيط

طالبة دكتوراه في علم الاجتماع

جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة2

benbedjaitahlam@gmail.com

ملخص:

تناولت هذه الدراسة التحديات التي تواجه التعليم عن بعد في أزمة كورونا بالجامعة الجزائرية "دراسة ميدانية بجامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج أنموذجا"، فالهدف من هذه الدراسة يتمحور حول الكشف عن التحديات والعراقيل التي تواجه التعليم عن بعد في جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج في ظل جائحة كورونا، وذلك من خلال التعرف على أهم المعوقات والمشاكل التي تواجه الطلاب في استخدام نظام التعليم عن بعد، والعوامل المؤثرة في ذلك، إضافة إذا كان هناك توفير للإمكانات المادية من وسائل تكنولوجية وإنترنت، وإمكانات بشرية من كفاءات وإطارات في تطبيق التعليم عن بعد، خاصة إذا علمنا المعاناة التي يعيشها التعليم العالي في الجزائر، وتحديد مدى الحاجة إلى هذا النوع من التعليم، خاصة وقت الأزمات والظروف الطارئة. ولتحقيق أهداف الدراسة قمنا بتطبيق عينة عشوائية منتظمة على (166طالبا) من تخصص الحقوق السنة الثالثة ليسانس من جامعة محمد البشير الإبراهيمي، وذلك باعتماد المنهج الوصفي، مع الاستعانة بأداة الاستبيان الالكتروني.

الكلمات المفتاحية: التحديات؛ التعليم عن بعد؛ الجامعات الجزائرية؛ أزمة كورونا.

Abstract:

This study addressed the challenges facing distance education in the coronavirus crisis at the University of Algieria, "a field study at the University of Mohamed Al-Bashir Al-Ibrahimi, Borj Bou Arreridj, as a model." The aim of this study is to uncover the challenges and obstacles facing distance education at the University of Mohamed Al-Bashir Ibrahimi, Borj Bou Arij, in light of the coronavirus pandemic, by identifying the most important obstacles

and problems facing students in using the distance education system, the factors affecting them, in addition to providing material means, the Internet, human capabilities and skills and frameworks in the application of distance education, especially if we learn from the suffering of higher education in Algeria, and determine the extent of this kind of crises and emergency circumstances. In order to achieve the objectives of the study, we applied a random sample of 166 students from the third-year law school at Mohamed Al-Bashir Al-Ibrahimi University, using the descriptive method, using the electronic questionnaire tool.
keywords: challenges; Distance education; Algerian universities; coronavirus crisis.

مقدمـــــــة:

لقد أصبح التعليم أداة لصناعة التقدم والنهضة، في عصر أصبح فيه التقدم معرفياً، وأساس النهضة فيه تكنولوجية بالدرجة الأولى، ففي مطلع القرن الحادي والعشرين برزت ثلاثة تحديات رئيسة تواجه مؤسسات التعليم العالي هي؛ العولمة والمعرفة وثورة المعلومات والاتصالات، وقد أحدثت التقنيات الحديثة في مؤسسات التعليم العالي ثورة أخرى في طرق التدريس والتعلم، وذلك تحقيقا للإتقان والجودة، حيث يعدّ التعليم عن بعد شكلا من أشكال هذا التغير، فهو موجود في كلّ دول العالم، وكل دولة تبدي اهتمامها باستخدام هذا النوع من التعليم، بتوفير أهم ركيزة له، وهي التكنولوجيا الجديدة، لكن هذه التكنولوجيا تختلف من دولة لأخرى، ومن مكان لآخر، ففي البلدان العربية، وعلى رأسها الجزائر، تعتمد على المطبوعات والإذاعة والتلفزيون إلى حد كبير، كأشكال رئيسة للاتصال، ومع تطور الوسائل التكنولوجية، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في عصر المعلومات والتغيرات العالمية، فقد وصلت الجزائر إلى مرحلة لابد فيها من التغيير، ومسايرة التطورات ومواكبة عصر التكنولوجيا، فأنشأت الجزائر جامعة التكوين المتواصل لتضمّ أكبر عدد من الطلاب، وتعدّ تجربة مهمّة، لكن لم تعط المؤسسات التربوية اهتماما كبيراً بسياسات التعليم عن بعد أكثر مما أعطته في العقد الأخير، لتأتي كورونا وتعممه على جميع المستويات التعليمية (الابتدائي، المتوسط، الثانوي، الجامعي...)، لكن ما يشهده العالم في هذا الوقت العصيب وغير المسبوق مع انتشار فيروس كورونا حول العالم، توجهت معظم الدول إلى إغلاق جميع المؤسسات التعليمية وفقاً لتدابير الوقاية الصحية والإجراءات الاحتياطية، وذلك للسيطرة عليه مما أجبر أعدادا كبيرة من الأشخاص للبقاء في منازلهم من بينهم الأساتذة والطلاب، وفي هذه الظروف أصبح استمرار التعليم ضروريا، ولابد منه، وكغيره من استراتيجيات التعليم يأتي التعليم عن بعد كبديل للتعليم العادي، بل هو الحل الأفضل وقت الأزمات، وذلك بهدف استمرارية العملية التعليمية. ومن خلال هذه الظروف تعدّ تلك التجربة أول تجربة حقيقية وواقعية للتعليم عن بعد بالجزائر. ومن خلال ما سبق سنتطرق إلى التحديات التي

تواجه التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية وقت الظروف الاستثنائية (أزمة كورونا نموذجا)، ومدى فعاليته في مستوى التعليم الجامعي.

- وعليه جاء التساؤل على النحو التالي: ما التحديات التي تواجه التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية وقت أزمة كورونا من وجهة نظر الطلاب؟
- **التساؤلات الجزئية:**
  - ✓ هل يوجد ضعف في البني التحتية كتحديات للتعليم عن بعد؟
  - ✓ هل عدم تدريب أعضاء هيئة التدريس والطلبة والطاقم الإداري بالجامعة شكل تحديا للتعليم عن بعد؟
  - ✓ هل هناك تحديات لتعليم عن بعد كالموقع الجغرافي، والمناطق الصعبة، وعدم ربطها بالأنترنت كمناطق الظل؟

1. أهمية البحث:

- تعدّ هذه البرامج (التعليم عن بعد) فرصة للتعليم الجامعي لأولئك الأشخاص الأقل حظّا سواء من حيث ضيق الوقت، أو المسافة، أو الإعاقة الجسدية، أو لكبار السن.

- مساعدة الطلاب المستخدمين لنظام التعليم عن بعد للتغلب على مشكلاتهم، وهو دافع لتحسين مستوى مهاراتهم، والوقوف على مدى استفادتهم من النظام.

- تزويد الجهات المسؤولة عن برنامج التعليم عن بعد بنتائج الدراسة، وذلك لتطوير أنظمة التعليم عن بعد ووسائله وتقنياته لتفادي الصعوبات التي تواجهه.

- إعطاء رؤية للمعنيين بتطوير التعليم عن بعد في كافة الجامعات للتخطيط المستقبلي لدمج هذه التقنية وتبنيها في جميع برامج التعليم العالي.

2. أهـــــداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في:

- إبراز مدى استفادة وتفاعل طلاب جامعة محمد البشير الإبراهيمي من استخدام تقنيات التعليم عن بعد.

- طرح فكرة التعليم عن بعد كحل أساس لتطوير المستوى التعليمي في مؤسسات التعليم العالي وقت الأزمات والظروف الاستثنائية.

- تسليط الضوء على التحديات التي تواجه الطلاب بجامعة محمد البشير الإبراهيمي من خلال استخدام نظام التعليم عن بعد.

3. تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

3-1-التعليم عن بعد:

- "هو تعليم مخطط يتم عادة في مكان يختلف عن مكان التدريس المعتاد، ويتطلب تصميماً للمناهج وطرق تعليم خاصة، والاتصال عبر الوسائل التكنولوجية العديدة، بالإضافة إلى إجراءات إدارية وتنظيمية خاصة" (مايكل مور، ترجمة احمد المغربي، 2009، ص12).
- "هو نقل العلم من مراكز تجمعه في عواصم الدول إلى مدنها البعيدة التي تتوفر فيها وسائل ووسائط المعرفة الضخمة والمتخصصة، ويكون الاتصال بين الطالب المتلقي والمحاضر متفاعل "interning"، ويتيح نظام التعليم عن بعد إمكانية تلقي المحاضرات من مصدر بعيد عن مكان المحاضرة بنفس السرعة، وفي نفس زمن التنفيذ"real time application"، ويمكّن هذا النظام من بث المحاضرات الحية والمسجلة بكفاءة عالية" (رمزي احمد عبد الحي،2011، ص67).
- التعريف الإجرائي: هو التعليم الذي يتم عن بعد، أي يكون المتعلم بعيداً مكانياً وربما زمانياً عن المعلم، ويتم باستخدام تكنولوجيات الاتصال والمعلومات الحديثة (الإنترنت القنوات الفضائية، الهاتف، أشرطة الفيديو...الخ) ووسائل الاتصال الحديثة (البريد الإلكتروني، فيسبوك، تلغرام، واتساب...الخ) لتتم عملية التعليم.

2- 3- الجامعات الجزائرية:

- الجامعة لغة: "يشتق مصطلح جامعة "université"من اللفظ اللاتيني "universités"، والذي يعني مجموعة أو اتحاد أو رابط يضم المشتغلين بعمل واحد أو حرفة واحدة." (سعيد طه محمود وآخرون،2003، ص07).
- اصطلاحا: يعرفها رامون ماسيا ماسو على أنها: "مجموعة أشخاص تشمل نظاما ونسقا خاصين تستعمل وسائل تنسق بين مهام مختلفة للوصول بطرق ما إلى المعرفة العليا، باعتبارها تنظيما يضم مجموعة من الأفراد يكونوا في حالة تفاعل مستمر، ويتبعون تسلسلا هرميا معينا يسمى بالهيكل التنظيمي، ولكل مؤسسة خصائص تميزها عن غيرها مثل: الحجم، طبيعة العمل، نوع المنتجات" (EndreaBringname , 1972 ,p395).
- وفي نفس السياق يعرف محمد العرفي ولد خليفة الجامعة بأنها: "المصدر الأساسي للخبرة والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون" (محمد العربي ولد خليفة،1989، ص25).
- مفهوم الجامعة الجزائرية: "حسب المرسوم رقم 03-579المؤرخ في 23 أوت 2004 المتضمن القانون النموذجي في الجامعة: تعتبر الجامعة الجزائرية مؤسسة ذات طابع إداري، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي"(المرسوم رقم:03-579).

3-3-**أزمة كورونا "كوفيد-19"**:

- فيروس كورونا: هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، ومن المعروف أنّ عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراضا تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة.
- ما هو مرض كوفيد-19: "هو مرض معد سببه آخر فيروس تمّ اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر2019، وتحول "كوفيد- 19" الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم. وتتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد19في الحمى والإرهاق والسعال الجاف، وتشمل الأعراض الأخرى الأقل شيوعاً، ولكن قد يصاب بها بعض المرضى، والتي تسبب الآلام، والأوجاع واحتقان الأنف، والصداع، وألم الحلق والإسهال، وفقدان حالة الذوق والشم، ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن يشعروا بأعراض خفيفة" (منظمة الصحة العالمية (2020) https//www.whoworld Health organisationint/ar/emergencies/diseases/movel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses.)

4. الدراسات السابقة:

أ/ الدراسات العربية:

1-4- تناولت **دراسة الصالح** (2007) "متطلبات دمج التعليم الالكتروني عن بعد في الجامعات السعودية، والخيارات الأكثر ملاءمة لبرامج هذا التعلم، ودرجاته العلمية والجمهور المستهدف ونظم التوصيل، وأسلوب تطوير المقررات وبرامج إدارة التعلم والتطوير المهني ومعايير الجودة، إضافة إلى اقتراح نموذج أو إطار لعملية الدمج، وقد بينت نتائج الدراسة أن جميع المستجيبين تقريبا وافقوا بشدة، أو وافقوا على جميع المتطلبات الرئيسة التالية: الخطط والإدارة والسياسات والبنية التحتية والمصادر البشرية ومتطلبات محتوى التعلم وخدمات الدعم، والمصادر التعليمية والبنية الثقافية، كذلك بينت النتائج موافقة عالية من الخبراء على أغلب الخيارات الخاصة بالبرامج والدرجات العلمية والجمهور المستهدف، وأسلوب تطوير المقررات، ونظم التوصيل ومصادر برامج إدارة التعلم والتدريب ومعايير الجودة، وأخيراً اقترح الباحث إطاراً لعملية الدمج يتكون من عدة مراحل: التحليل والتصميم والتطوير والتنفيذ" (الصالح بدر عبد الله، 2007، ص ص 35-36).

2-4- **دراسة الجندي** (2002)، بعنوان: دور مؤتمرات الفيديو في مجال التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في بعض جامعات المملكة العربية السعودية، "وهدفت الدراسة إلى الكشف عن دور مؤتمرات الفيديو في بث مباشر يربط بين المرسل والمستقبل في عملية التعليم عن بعد، أو التعليم المستمر، أو التعليم المفتوح، وذلك من خلال وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات السعودية وفقاً لمتغيرات التخصّص العلمي والجنس والخبرة، وطبقت الدراسة على عينة مكونة

من(240) عضو هيئة تدريس من بعض الجامعات السعودية من الجنسين، ومن ذوي تخصصات علمية وسنوات خبرة مختلفة، وأظهرت النتائج أن أعضاء هيئة التدريس من الذكور ذوي التخصص العلمي، وعدد سنوات خبرة أكثر من خمس سنوات، هم أكثر إيجابية نحو استعمال مؤتمرات الفيديو في التعليم عن بعد"(الجندي، 2002،ص179)

4-3- دراسة **خالد عبد الرحمان بن إبراهيم** النفيسة (2007)، بعنوان: واقع استخدام المشرفين التربويين للتعليم الالكتروني لتدريب المعلمين بمدينة جدة، هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام المشرفين التربويين للتعليم الالكتروني في تدريب المعلمين بمدينة جدة، تكوّن مجتمع الدراسة من المشرفين التربويين جميعهم في مدينة جدة البالغ عددهم (191)مشرفاً تربوياً، وبينت نتائج الدراسة وجود أهمية كبيرة لاستخدام المشرفين التربويين للتعليم الالكتروني في تدريب المعلمين بمدينة جدّة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات المشرفين التربويين نحو ممارسة التعليم الالكتروني في تدريب المعلمين بالرغم من اختلاف الدورات التدريبية لديهم، وبالرغم من اختلاف درجة الإلمام بالحاسب الآلي لديهم" (النفيسة،2007).

ب/الدراسات الأجنبية:

4-1 دراسة **اوبلنجر وكيدويل** Oblinger kidwell(2000)، "ذكرت أن التعليم عن بعد هو مظلة تغطي مساحة واسعة من الموضوعات والتطبيقات التعليمية، وتطور التعلم عن بعد، وما يتوصل به من تقنية أظهر الحاجة إلى جمعية عامة تمكّن الأفراد والمؤسسات من مناقشة التعلم عن بعد بطريقة منطقية ومترابطة، ويتضمن ما يمكن مناقشته والبناء عليه، وتقدير الحاجة للتعليم العالي، وفهم سوق العمل ومبررات التعليم عن بعد، وتحديد قطاع المتعلمين ومؤشرات قبول المؤسسات التعليمية للتعليم عن بعد ودمجها في التعليم العالي واعتبارات لنماذج بديلة"(Oblinger, 2000, p30).

2/ دراسة **برنارد** وزملائه Bernard (2004) قام الباحثون باستعراض ومراجعة أدبيات الدراسات التجريبية السابقة بين عام 1985-2002 حول فاعلية التعليم عن بعد بالمقارنة مع التعليم التقليدي، مركزين على التحصيل واتجاهات المتعلمين، ومعدلات الحفظ من الخبرات السابقة، وتم تحليل (232) دراسة بواسطة منهج التحليل البعدي في كافة المستويات الأكاديمية وأنواع الوسائط والمناهج التعليمية وفقاً لذلك، توصّل الباحثون إلى أن هناك أثراً صغيراً لكنه مهم، ويعطي أفضلية للتعليم عن بعد في إجمالي نتائج التحصيل"(Bernard,2004).

3/ دراسة **جاري**Gary (2006): "وضعت دراسته قائمة ترتيبية للخدمات الأساسية التي تشمل الخدمات التقنية، أعضاء هيئة التدريس، والطلاب، والبنية التحتية، والتكاليف، وتوجيه الخطط الرئيسية في تطوير التعليم عن بعد، وتعزيز الخدمات التقنية لدعم بوابات الإنترنت، وأظهرت الدراسة أن ترتيب أعضاء هيئة التدريس والطلاب والخدمات التقنية والخدمات التطورية كان بدرجه عالية" (Gary L,Cunningham, 2006).

➢ **التعليق على الدراسات السابقة:**

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة: شكلت الدراسات السابقة قاعدة بيانات مهمة بالنسبة للباحثين حيث استفادا منها في بدء العمل بالدراسة، ووضع المخطط التنظيمي لها، لأن معظمها تتشابه في متغيرات الدراسة الحالية، وكذلك في الهدف الذي يسعون إلى تحقيقه، والمتمثل في الكشف عن التحديات التي تواجه التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في: الإجراءات الميدانية والعينة، لأن الدراسة الحالية استخدمت الاستبيان الالكتروني، مما قد يفيد في استخدامها خاصّة وقت الظروف الصعبة التي لا نستطيع فيها تطبيق أداة الاستبيان العادية، أو في إقامة مقابلات مع المبحوثين وهذا شيء مفيد بالنسبة لنا.

5. مبررات الأخذ بنظام التعليم عن بعد:

لجأت عدة دول لتطبيق نظام التعليم عن بعد لعدة أسباب ومبررات نوجزها فيما يلي:

- المبررات الجغرافية: من بين المبررات الجغرافية لتطبيق هذا النظام حسب **رمزي أحمد عبد الحي** (2005، ص189) نذكر ما يلي:

- ✓ بعد المسافة بين المتعلمين والمؤسسات التعليمية.
- ✓ وجود مناطق معزولة جغرافياً كالصحاري والجبال والجزر.
- ✓ صعوبة وصول الدارس إلى المؤسسات التعليمية بسبب عدم وجود الطرق والمواصلات.
- ✓ قلّة عدد السّكان في بعض المناطق، وعدم استقرارهم في مكان معين.

- المبررات الاجتماعية والثقافية: يستند تطبيق التعليم عن بعد وفق **محمد عطا مدني** لعدة مبررات اجتماعية وثقافية نجد منها (2007، ص40) ما يلي:

- ✓ يساعد انتشار التعلم على استيعاب التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والإسهام في تنميتها.
- ✓ التّوجه نحو تعليم المرأة لا سيما في الدول النامية، لأجل انخراطها في العمل وتبوئها مراكز اجتماعية مختلفة.
- ✓ الإسهام في برامج محو الأمية وتعليم الكبار، ومحو الأمية الحضارية والمعلوماتية، وتعليم بعض المرضى والمعاقين.

- المبررات الاقتصادية: يتم اعتماد نظام التعليم عن بعد لاعتبارات اقتصادية ذكرها رمزي أحمد عبد الحي (2005، ص189) كالآتي:

- ✓ توفير التعليم للشرائح المحرومة في المجتمع وتأهيلها مهنياً لتحسين وضعها الاقتصادي.
- ✓ ارتفاع كلفة التعليم النظامي.
- ✓ مساعدة الأفراد على الجمع بين التّعليم والإنتاج.
- ✓ إمكانية إعدادات كبيرة بتكاليف أقل.
- ✓ تقديم برامج تعليمية مبنية على الحاجات الحقيقية للمجتمع.

- المبررات النفسية: هناك عدة مبررات تستند إلى عوامل نفسية لتطبيق نظام التعليم عن بعد ومنها وفق **محمد عطا مدني** (2007، ص40):

- ✓ يقدم التعليم عن بعد برامج تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.
- ✓ يعمل على إعادة الثقة لدى المتعلمين الكبار بقدرتهم على متابعة التعلم عن بعد وتركه لمدة طويلة، وبذلك تتم إزالة الحاجز النفسي بين المتعلم ورغبته في الالتحاق بالتعليم.
- ✓ تلبية طموحات جميع الأفراد في التعلم بغض النظر عن أية فروق مهما كانت.
- ✓ تنمية مشاعر الفرد بقدرته على الإنجاز، والإسهام في نموّه الذاتي والمجتمعي.

- المبررات السياسية: هناك اعتبارات سياسية قد تفرض في ظروف معينة، ومنها حسب رمزي أحمد عبد الحي، (2005، ص190) الآتي:

- ✓ عدم الاستقرار السياسي ووجود اضطرابات وصراعات سياسية.
- ✓ الحروب المحلية في بعض الدول.
- ✓ الهجرات السكانية نتيجة ظروف سياسية.
- ✓ الإغلاق المستمر للمدارس والجامعات لعوامل سياسية.
- ✓ تعليم المساجين.

6. أجيال التعليم عن بعد:

صنف الباحثون تقنيات التعليم عن بعد فيما أطلق عليه بالأجيال التي تزامنت مع التطورات التقنية والوسائط التعليمية عن بعد، ويمكن تلخيص هذه المراحل كما يلي:

- ➢ "الجيل الأول: حسب تقرير اليونسكو لسنة 2002 تمثل أطبوعة الجيل الأول فيما يسمى بنموذج التعليم بالمراسلة the correspondence model الذي يعتمد على استخدام المراسلات البريدية في توصيل النصوص إلى الدارسين، ويعود تطوير هذا النمط من التعليم إلى إنشاء المكاتب البريدية المنظمة في بريطانيا عام1840، حيث بدأت أول محاولة فردية من المعلم بينمان (Peaman)، والذي كان يرسل تعليمات وتوجيهات دراسية إلى طلابه مكتوبة بطريقة الاختزال، وبواسطة البريد.
- ➢ الجيل الثاني: نموذج يعتمد على المادة المطبوعة والأشرطة السمعية والأشرطة المرئية والتعليم بواسطة الكمبيوتر والأقراص المدمجة والبث التلفزيوني والإذاعة" (جان سيريل فضيل،2010، صص323-348).
- ➢ "الجيل الثالث: يشمل المؤتمرات المرئية، والاتصالات المسموعة، وبرامج الأقمار الصناعية أو ما يسمى بالبث التلفزيوني الفضائي، ويعد من أكثر الوسائل المستخدمة في التعليم عن بعد أهمية لاحتوائه على الصوت والصورة معاً، وسهولة توافره للمعلمين" (رمزي احمد عبد الحي،2005، ص200).

- "الجيل الرابع: أشار عدد من الباحثين، ومن بينهم مور وتايلور إلى نشوء جيل رابع يجمع أول ثلاث خصائص رئيسية للشبكة، لاستخراج الكميات الكبيرة من المعلومات، والقدرة التفاعلية للتواصل عبر الحاسوب، وقوة المعالجة لأعمال منتشرة محلياً عن طريق البرمجة باستخدام الحاسوب والمكتوبة عادة بلغة جافا" (تيري أندرسون ،2006، ص80).
- "الجيل الخامس: أشار الباحث تايلور إلى وجود جيل خامس وصفه بنموذج التعلم القوى والمرن، وأسند إليه مجموعة من الوظائف الذكية التي تتيح الدمج والوصول إلى مصادر المعلومات عن طريق شبكة التواصل بصفة متزامنة وغير متزامنة، وتشمل هذه الوظائف استخدام أجوبة على أسئلة متكررة، وكذلك الوصول إلى مصادر وخدمات خاصة بالجامعات عن طريق مداخل، ويمثل الجيل الخامس نظاماً متكاملاً من عناصر الإدارة التعليمية والتدريبية والداعمة، وذلك من خلال دمج مكونات نظام التعليم عن بعد في نظام نقل المحتوى التعليمي، باستخدام وسائل الإدارة عن طريق الشبكة وسجلات الطالب، والمكتبة، وخدمات الإدارة الأخرى إدارية وداعمة للطلاب، ومن خلال إتاحة إمكانية الوصول الكامل لكلّ عنصر من عناصر هذه الأنظمة بواسطة مجموعة مشتركة من أدوات الشبكة" (محمد أحمد ،2012، ص18).

ولقد أسهم كلّ جيل من الأجيال السابقة في ظهور مؤسسات تعليمية متنوعة مستفيدة من تطبيقه، كما أنّ الانتشار الهائل للإنترنت، والتدقيق السريع للمعلومات عمل على ظهور مؤسسات تعليمية جديدة تعتمد على التكنولوجيا بشكل رئيس، وهي التي تعرف بالمؤسسات الأحادية النمط، تشير للنوع المتطور منها بالجامعة الافتراضية "(جان سيريل فضيل،2010، ص348).

7. الإجراءات المنهجية للدراسة:

7-1-**منهج البحث:** تم اعتماد المنهج الوصفي بعدّه المنهج الملائم مع إجراءات البحث الحالي، لذا اختير هذا المنهج.

7-2- **مجتمع البحث:**

أ/الحدود البشرية والمكانية: اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من الطلاب المتمثلة في (166طالبا) من جامعة محمد البشير الإبراهيمي في ولاية برج بوعريريج.

ب/ الحدود الزمانية: أجريت هذه الدراسة في شهر ديسمبر عام2020.

7-3- **عينة البحث**: قمنا باختيار العينة المتمثلة من (166طالبا) من جامعة محمد البشير الإبراهيمي، وهم من اختصاص الحقوق مستوى السنة الثالثة ليسانس، وكان اختيار العينة بطريقة عشوائية منتظمة.

حيث يبلغ عدد طلبة السنة الثالثة لكلية الحقوق والعلوم السياسية: 552طالبا، تم اختيار عينة قدرها166طالبا بطريقة عشوائية منتظمة شملت نسبة:30% من الطّلاب.

$$30\% = \frac{166X100}{552}$$

552: المجموع الكلي للطلاب

وتبرير اختيارنا للعيّنة والذي يقدر ب166 طالب المتمثل بنسبة 30%من أصل المجموع الكلي552 طالبا تكفي لتمثيل العينة.

أما فيما يخص لماذا اختير تخصص الحقوق ومستوى ثالثة ليسانس فلأمور نورد منها: أولا أردنا الابتعاد عن تخصصنا وهو علم اجتماع التربية، وقد قمنا بعمل مداخلات أخرى على هذا التخصّص، فأردنا أن نشمل تخصصات أخرى في الجامعة، بالإضافة إلى أن السنة الثالثة ليسانس لديهم فكرة على التعليم العادي (التقليدي)، وبعض مقاييس التعليم عن بعد، وقد شمل التعليم عن بعد - وقت أزمة كورونا - جميع المقاييس، ومن هنا يمكنهم إبداء رأيهم بالإجابة على أسئلة الاستبيان بكل مصداقية.

7-4- **أداة البحث**: اختار الباحثون الاستبيان الالكتروني أداة للبحث، وقد حاولوا الحصول على أداة جاهزة لتحقيق الهدف في ظل الظروف التي تواجه المجتمع بصفة عامة، والجامعة بصفة خاصة (وباء كورونا)، حيث لم يجد الباحثين أي سبيل لتحقيق الهدف لذا لجأنا إلى إعداد الاستبيان الالكتروني.

7-5- **تطبيق الأداة**: استمر تطبيق أداة الاستبيان الالكتروني على أفراد العينة مدة أسبوع بدءاً من تاريخ 2020/12/13، وانتهاء بتاريخ 2020/12/20.

جدول رقم"1": يوضّح عينة البحث حسب الجنس والتخصص

احتمالات / نسبة		التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	55	33%
	أنثى	111	67%
المجموع		166	100%
تخصص	سنة ثالثة حقوق	166	%100
المجموع		166	100%

يوضح الجدول أعلاه البيانات الشخصية، حيث كانت أكبر نسبة لدى الإناث بلغت 67%، وقدرت نسبة 33%، فقط من الذكور، بينما المستوى الدراسي شمل نسبة 100% من تخصّص الحقوق.

جدول رقم "2": يوضح إذا كان ضعف البني التحتية للجامعة يعدّ تحديا للتعليم عن بعد؟

احتمالات / نسبة	التكرار	النسبة%
نعم	**115**	**69.28%**
لا	**51**	**30.27%**
المجموع	**166**	**%100**

من خلال الجدول أعلاه: يتضح لنا أن نسبة69.28% من أفراد عينة البحث يؤكدون على أنّ ضعف البني التحتية للجامعة يعدّ تحديا للتعليم عن بعد، وأكّدوا قولهم بأن الجامعة تمتلك بني تحتية من قاعات انترنت متوفرة على أجهزة كمبيوتر، لكن الانترنت ثقيلة جدا وأحيانا منعدمة، وهناك أجهزة قديمة جدا، بالإضافة إلى مستوى الأداء التدريسي للأساتذة جلهم يعتمد على التعليم التلقيني التقليدي مبتعدين على توفير أجهزة الانترنت من داتاشو، واستخدام للتقنيات الحديثة والوسائل من ايميل، ومواقع الكترونية مثل zoom/Google Drive، وغيرها.. في حين أن نسبة ما تقارب 30.15% من أفراد العينة يرون أن ضعف البنى التحتية للجامعة لا يعدّ تحدّيا للتعليم عن بعد، وهذا راجع لرأيهم الشخصي.

جدول رقم"3": يوضح إذا كان الطلاب يمتلكون أدوات تكنولوجية حديثة، وهل هي مزودة بالأنترنت.

احتمالات / نسبة	التكرار	النسبة%	الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	121	72.90%	. أحيانا ليس دائما . دائما مزود بالإنترنت . الإنترنت ضعيفة . لا توجد تغطية في مكان السّكن	21 35 40 25	17.35 28.93 33.05 20.67
لا	45	27.10%	/	/	27.10%
المجموع	166	%100	/	/	%100

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة 72.90%من الطلاب يمتلكون أدوات تكنولوجيا حديثة، هنا نستطيع القول إن جل الطلبة يمتلكون هواتف ذكية، وربما العولمة والإنترنت فرضت نفسها عليهم. فيما يخص الإنترنت كانت نسبة 17.35% منهم مزودا بالإنترنت أحيانا وليس دائماً، تليها نسبة 28.93% يكون مزودا بالإنترنت دائماً، في حين تقدر نسبة 33.05% أن الإنترنت لديهم ضعيفة جداً، لنجد نسبة 20.67% لا توجد تغطية بمكان السكن لديهم، في حين أن عدد الطلاب الذين لا يملكون هاتفا ذكيا قدرت بـ 45 طالب ما يعادل 27.10%، وهي نسبة قليلة مقارنة بالإجابة نعم. هذا راجع إلى كلّ شخص، وظروفه الاقتصادية والمادية.

جدول رقم"4": يوضّح إذا كانت الإنترنت متوفرة في المنزل عند الطلاب، وما هي نوعيتها.

احتمالات / نسبة	التكرار	النسبة	الاحتمالات	التكرار	النسبة%
نعم	96	%57.83	مناسبة نوعا ما جيدة متوسطة رديئة	22 42 20 12	%13.25 %25.30 %12.04 %7.22
لا	70	%42.17	/	/	%42.17
المجموع	166	%100	/		100%

يوضح الجدول أعلاه إذا كانت الإنترنت متوفرة في المنزل ونوعيتها، حيث شملت أكبر نسبة بـ57.83% أكدوا على أن الإنترنت متوفرة في المنزل، وتمثلت نوعيتها بالاحتمالات التالية: 25.30%جيدة، تليها نسبة 13.25%مناسبة نوعا ما، ربما هذا راجع لتوفر شبكة wifi بالمنزل، تليها نسبة12.04% أكّدوا على أن الإنترنت متوسطة، إضافة إلى وجود نسبة7.22% من الطلاب يؤكّدون أنها رديئة، ربما هذا راجع إلى وجود ظروف مادية صعبة لدى بعض الطلبة حالت دون وجود تغطية في شبكة الانترنيت بالمنزل. ويمكن تفسير هذه الاختلافات حسب مكان السّكن ففي الولايات والدوائر الكبرى تكون التغطية للإنترنت كبيرة وبتدفق قوي، مقارنة مع القرى والمناطق الصغيرة من بلديات وأرياف، فهناك تكون الإنترنت أحيانا منعدمة. في حين نلاحظ أن نسبة 42.17% يؤكّدون على عدم توفر شبكة انترنت بالمنزل أصلا، ربما هذا راجع إلى ظروف مادية.

جدول رقم "5": يوضح إذا كان هناك تدريب أو تحضير لأعضاء العملية التعليمية (إداريون/أساتذة/طلاب).

احتمالات نسبة	التكرارات	النسبة	الاحتمالات	التكرارات	النسبة
نعم	50	30.12%	/	/	%30.12
لا	116	69.88%	الإداريون الأساتذة الطلاب	لا نعرف لا نعرف لا توجد	/ / %100
المجموع	166	%100	/	/	%100

يوضّح الجدول أعلاه إذا كان هناك تدريب أو تحضير لأعضاء العملية التعليمية (إداريين/أساتذة/طلابا)، فيتضح لنا أن أكبر نسبة قدرت بـ69.88%من أفراد العينة يؤكدون على انه لا يوجد تدريب، وأكدوا على الطالب في هذه النسبة دون ذكر أي نسبة في احتمالات الإدارة والأساتذة بقولهم لا نعرف إذا كانت هناك تدريبات تخص هذه الفئة، تليها نسبة قدرت بـ30.12% أنه يوجد تدريب، نؤكد هنا دائما على رأي الطلاب، ويمكن إرجاع هذا للتعليم الذاتي للطلاب، أو إلى بعض الأساتذة والإداريين، فهناك من يعطي المعلومة دون تردد للطلاب بل يساعدهم في الولوج للمنصة وكيفية العمل بها، وتحميل المحاضرات، واجتياز الامتحانات عبر المنصة.

سؤال رقم"6": يوضح إذا كانت هناك تحديات للتعليم عن بعد كالموقع الجغرافي والمناطق الصعبة وعدم ربطها بالأنترنت (مناطق الظلّ) كان عبارة عن سؤال مفتوح، فقمنا باختيار الإجابات المتقاربة والمتكررة وكتبناها على النحو التالي:

- ✓ عدم توفر الانترنت بتدفق كبير أحيانا2G، وأحيانا منعدمة.
- ✓ الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي، وهذا راجع لعدة أسباب.
- ✓ عدم وجود أو ربط لشبكات الانترنت وWIFI بمناطق الظل من قرى ومدن صغيرة.
- ✓ تخلي السلطات عن دورها التنموي بمناطق الظل.
- ✓ لا توجد أبسط متطلبات الحياة العصرية بهذه المناطق، كمقاهي الانترنت ومكاتب عمومية وغيرها.

من خلال هذا نستطيع القول إن مناطق الظل لازالت تعاني من التهميش في بلد يسمى الجزائر، فلا يتوفر بها أي شيء؛ لا غاز، لا كهرباء، لا طرق، لا انترنت، لا مياه، لا مراكز للتعليم، ولا مستشفيات، نستطيع أن نقول: انعدام للحياة، وهذا راجع لعدة أسباب.

8. نتائج الدراسة:

- ✓ لا يمكننا توقع نتائج مثالية من هذه التجربة نظراً للسرعة الفائقة التي اضطرت فيها الجامعات إلى الانتقال إلى هذه الاستراتيجية حفاظاً على استمرارية تعليم الطلاب.
- ✓ لا يوجد تحضير أو تدريب سواء كان للإدارة أو للأساتذة أو الطلاب.
- ✓ تحتاج المؤسسات التعليمية إلى مستلزمات مادية ومعنوية كثيرة لإتمام استعمال التعليم عن بعد.
- ✓ إن تحقيق هذا النموذج التعليمي ينبغي أن يرتبط بتوفير حدّ أدنى من المتطلبات والإمكانات التكنولوجية مع مراعاة عامل الجودة.
- ✓ توفير كلّ الوسائل وتسخير الإمكانات المادية، والطاقات البشرية الموجودة داخل القطاع وخارجه.
- ✓ هناك تحديات ومعوقات تواجه الطّلاب من استخدام التعليم عن بعد.
- ✓ تحسين تجربة جامعة محمد البشير الإبراهيمي من استخدام برنامج التعليم عن بعد.

9. مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات:

انطلاقا من النتائج المتحصل عليها سوف نقوم بالإجابة عن فرضيات الدراسة.

- **إن الوقوف على مدى صدق الفرضية الأولى والتي مفادها**: أن هناك تحديات تكمن في ضعف البني التحتية (الإنترنت، الأجهزة، العولمة، وثورة المعلومات)، ومن خلال قراءتنا للنتائج المتحصّل عليها من الدّراسة الميدانيّة والمعبر عنها بالجدول "2" والجدول "3"، و"4" يتضح لنا أنّ جلّ الطلبة تواجههم تحديات تكمن في ضعف الإنترنت، وعدم توفر الإمكانات المادية والبشرية في التدريس وقدرت نسبتهم بـ69.28% في الجدول"3" وبنسبة 33.05% في الجدول رقم"2" بأنها ضعيفة جداً، **وهذا ما يؤكّد لنا صحّة هذه الفرضيّة.**
- **إنّ الوقوف على مدى صحة الفرضية الثانية والتي مفادها**: "هناك تحديات في عدم تدريب أعضاء العملية التعليمية (إداريون، أساتذة، طلاب) بالجامعة "ومن خلال قراءاتنا للنتائج والمعبر عنها بالجدول رقم "4": حيث بينت النتائج أن الأغلبية الساحقة من الطلاب يؤكدون على عدم وجود تدريب أو تكوين في التدريس عن بعد سواء في الولوج للمنصة وغيرها، حيث قدرت نسبتهم بـ 69.88% وأرجعوا هذا لعدة أسباب كما هو موضح في الجدول، **وهذا ما يؤكّد لنا صحة هذه الفرضية.**
- **إنّ الوقوف على مدى صحة الفرضية الثالثة والتي مفادها:** "هناك مشاكل وتحديات للتعليم عن بعد تكمن في الموقع الجغرافي والمناطق الصعبة، وعدم ربطها بالإنترنت (مناطق الظل) لقد جاءت النتائج الميدانية المعروضة من خلال السؤال المفتوح رقم "5" أن الأغلبية من الطلاب أكدوا أنه تواجههم مشاكل وعراقيل تكمن في الموقع الجغرافي؛ حيث أكّدوا من خلال نتائج أنّ البيئة المنزلية غير مناسبة، لذا فإنّه من خلال الاحتمالات، وهذا راجع لعدة أسباب منها عدم توفر انترنيت، انقطاع التيار الكهربائي، بُعد الجامعة عن مكان السكن.... **وعلى هذا الأساس يمكن الوقوف على صدق هذه الفرضية.**

خـــــاتمة:

إنّ التغيرات والتحوّلات الموجودة في المجتمع أدّى إلى بروز نوع جديد من التعليم، ألا وهو "التعليم عن بعد"، فوجدت الجزائر نفسها مجبرة على تبني هذا النظام في الجامعة في ظل الظروف الحالية، ولقد حاولنا من خلال هذه المداخلة معرفة التحديات التي تواجه التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية وقت الظروف الاستثنائية (أزمة كورونا)، وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها: يجب أن نكافح معاً، وأن نحاول أن نتجاوز التحديات المتأصلة في التعليم عن بعد في هذه المرحلة الصّعبة، جميعنا يدرك أنّ التحديات كبيرة، وأنّ الأمر لن يكون بهذه السهولة، لكن هذا وقت استثنائي، ونحن بحاجة إلى أن نتكيف معه، بالإضافة إلى مجموعة من الاقتراحات أهمها: توفير شبكة انترنت تعمل بشكل جيد، ومتاحة للأساتذة والطلبة جميعاً، وإقامة دورات تدريبية تثقيفية حول مجال التعليم عن بعد ومتطلباته، والأدوار الجديدة التي ينبغي للأساتذة والطلبة القيام بها.

التوصيات:

- إنّ التعليم عن بعد أضحى تجربة يجب الاستثمار فيها من أجل المستقبل، والإعداد لها بعناية، بما لا يقل أهمية عن إعداد خطط الموازنات السنوية، وخطط المستقبل للدول.
- يجب على الدولة بذل جهود لاستمرار التعليم وقت الأزمات باستحداث منظومة جديدة تقوم على تدريب الأساتذة والطلاب للتفاعل مع منصّات التعليم عن بعد.
- عقد دورات تدريبية مكثّفة حول استخدام نظام التعليم عن بعد للأساتذة والطلبة.
- إجراء دراسات تقويميّة لنظام التعليم عن بعد في ضوء المعايير العالمية، وفي ضوء معايير الجودة الشّاملة.
- عمل دراسة ميدانية مباشرة للاطّلاع على مشكلات النّظام التطبيقية والفنية، وعلاج السّلبيات الموجودة حاليا.

المقترحات:

- توفير فرص التّدريب المناسبة لأعضاء الهيئة التّعليمية التدريسية، وطلبة الجامعة على استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت.
- إقامة دورات تدريبية في الجامعات ودورات متخصّصة في التعامل مع الشبكات، والمواقع بأنواعها.
- عقد دورات متخصصة لإكساب الأساتذة مهارات تصميم الدروس إلكترونياً يشرف عليها متخصصون في هذا المجال.
- توفير الإمكانات المادية والمالية في جميع مرافق مؤسسات التعليم العالي كافة دون استثناء وتشمل الإمكانات (شبكات الربط الإلكترونية والبرامج وأجهزة الحاسوب، والمواد التعليمية المبنية على الوسائط المتعددة، والتقنيات التعليمية المتطورة).

- الاطلاع والاستفادة من تجارب الدول الرّائدة في مجال التعليم الإلكتروني حيث تبادل الخبرة والتجربة ستثري خبرة التعليم العالي الجزائري.



قائمة المراجع:

1. تيري اندرسون وغارسون، (2006)، التعليم العالي الالكتروني في القرن الحادي والعشرين، ترجمة رضوان الأبرش، شركة مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
2. جان سيريل فضيل، (2010)، واقع وأفاق التعليم عن بعد وأثره في التعليم في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد23.
3. خالد عبد الرحمن بن إبراهيم النفيسة، (2007)، واقع استخدام المشرفين التربويين للتعليم الالكتروني في تدريب المعلمين بمدينة جدة، كلية التربية جامعة أم القرى.
4. رمزي احمد عبد الحي، (2005)، التعليم العالي الالكتروني: محدداته ومبرراته ووسائطه، دار فاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية.
5. رمزي احمد عبد الحي، (2011)، التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
6. سعيد طه محمود، السيد محمد ناس، (2003)، قضايا في التعليم العالي والجامعي، مركز آيات للطباعة والكمبيوتر، (د ط).
7. الصالح بدر عبد الله، (2007)، متطلبات دمج التعليم الالكتروني عن بعد في الجامعات السعودية من وجهة نظر خبراء المجال، رسالة التربية وعلم النفس، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض العدد (29).
8. مايكل مور، جريج كيرسلى، ترجمة: احمد المغربي، (2009)، التعليم عن بعد، الدار الأكاديمية للعلوم، الطبعة الأولى، مصر
9. محمد احمد الكسجي، (2012)، الجودة في التعليم عن بعد، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
10. محمد العربي ولد خليفة، (1989)، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
11. محمد عطا مدني، (2007)، التعليم عن بعد، أهدافه وأسسه وتطبيقاته العملية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

12. منظمـــــة الصـــــحة العالميـــــة، https//www.who-int/ar/emergencies/diseases/movel-ا coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses. موقـع الكتروني تـم الاطـلاع عليـه بتاريخ4ديسمبر2020، على الساعة 17:00، بتوقيت الجزائر.
13. EndreaBringname(1972) ;Encyclopédie de l economic,tibraire de rose. Paris.
14. oblinger; D; &kidwell; g ;(2000). Distance Learning are we beinigrealistic; Educause Review ;35; may-gune.
15. Bernard, M,lou ,y.,Abrami,p.(2004) ,wozney,L. ;Borokhrvski,E. ;wallet,p. ;wade,a.&Fiset,M.How does distance education compare with classroom instruction ?Ameta-analysis of the empirical literature.)
16. college and university faculty, (2006) and student rating of distance learning support services.Kingsville:tescasA&M university-corpus Christi and tescas A&M university.)Gary (L,Cunningham.

الملاحق:

أسئلة الاستبيان الالكتروني:

1. الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2. التخصص:.....................

3. هل يوجد ضعف في البني التحتية كتحديات للتعليم عن بعد؟

نعم ☐ ☐

إذا كانت إجابتك «بنعم" اذكر هذه التحديات؟

4. هل يمتلكون الطلاب أدوات تكنولوجيا حديثة؟

نعم ☐ ☐

5. إذا كانت متوفرة هل هي مزودة بالأنترنت أو لا؟

نعم ☐ ☐

6. هل الانترنت متوفرة في المنزل؟

نعم ☐ ☐

إذا كانت إجابتك بنعم، هل هي:

- مناسبة ☐
- جيدة ☐
- متوسطة ☐
- رديئة ☐

7. هل هناك تدريب أو تحضير لأعضاء العملية التعليمية (إداريين/ أساتذة/ طلاب)؟

نعم ☐ لا ☐

8. هل هناك تحديات لتعليم عن بعد كالموقع الجغرافي والمناطق الصعبة وعدم ربطها بالأنترنت كمناطق الظل؟

....

9. ما هي المقترحات التي تقترحها من أجل النهوض بجامعة لها صفات عالمية؟

....

10. ما هي التوصيات التي - حسب رأيك - تراها مناسبة لكي تكون تجربة التعليم عن بعد ناجحة في الجامعة الجزائرية؟

....

....

اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم عبر قنوات اليوتيوب في زمن كورونا
-دراسة ميدانية لعينة من طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال
بجامعة تبسة-

د/عابدي لادمية

قسم علوم الاعلام والاتصال

جامعة العربي التبسي-تبسة

ladmia.abdi@univ-tebessa.dz

د/ راضية قراد

قسم علوم الاعلام والاتصال

جامعة العربي التبسي- تبسة

radhia.guerrad@univ-tebessa.dz

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في اتجاهات طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة تبسة نحو التعليم عن بعد عبر موقع من مواقع التواصل الاجتماعي وهو اليوتيوب كبديل عن التعليم الحضوري في ظل تغير مفهوم العملية التعليمية في هذه الظروف الصحية التي يعيشها العالم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة مع جائحة كورونا، مما جعل من التحصيل الدراسي لدى المتعلم يتحقق في ظروف مختلفة عن سابقتها، فيتخطى المتعلم بذلك كل الحواجز الفيزيائية من الأبعاد الزمانية والمكانية للمؤسسات التعليمية.

وهذا ما سنبحث عنه من خلال هذه الدراسة التي تهدف إلى البحث عن عادات وأنماط استخدام عينة من الطلبة الجامعيين لموقع اليوتيوب فيما يتعلق بالتعليم، ودوافع وحاجات استخدامهم لهذا الموقع والإشباعات المحققة من وراء ذلك والبحث عن اتجاهاتهم نحو استخدام هذا الموقع كفضاء افتراضي تفاعلي للتعليم عن بعد، وذلك بتوزيع استبيان الكتروني على عينة الدراسة والتوصل إلى بناء بيئة تعليمية تفاعلية عبر اليوتيوب من وجهة نظر الطالب الجامعي.

Attitudes des étudiantes universitaires à l'égard de l'éducation via les chaines YouTube à l'époque de corona.

-Une étude de terrain d'un échantillon d'étudiants du département des Sciences des Médias et de la communication de l'université de Tébessa-

Résumé :

Cette étude a pour but de recherche les attitudes des étudiantes du département de la communication de l'université de Tébessa envers l'enseignements à distance à travers les réseaux sociaux; YouTube, qui est par excellence le seul choix parfait, qui va remplacer la

présence physique de l'étudiant. Cette méthode faisant appel à l'usage d'internet comme moyen de diffusion durant ces circonstances de santé à cause de la pandémie de Corona virus, qui a frappé le monde entier et l'Algérie en particulier.
Sachant que le niveau d'instruction chez l'étudiant a obéi aux conditions différentes à celles des années précédentes, ce qui a obligé à sarmenter tous les lacunes et les obstacles d'espace et du temps à ces établissements. C'est ce que nous voudrions à travers cette étude qui vise la recherche des habitudes voire les modes d'emploi de YOUTUBE par certaines étudiantes dans le cadre de l'apprentissage. Ainsi que les raisons et les besoins de leurs utilisation de ce site, la satisfaction obtenue à partir de là, et découvrir leurs attitudes envers ce monde virtuel et d'interactif. Pour parvenir à la construction d'un air d'apprentissage interactif via YOUTUBE ou a distribué un questionnaire électronique d'étude aux étudiants pour savoir leurs avis.

Attitudes of university students towards education through YouTube channels in the time of Corona

A field study of a sample of students of the Department of Media and Communication Sciences at the University of Tebessa

Abstract :

This study aims to research the attitudes of the students of the Department of Media and Communication Sciences at the University of Tebessa towards distance education through a social networking site, which is YouTube as an alternative to urban education in light of the change in the concept of the educational process in these health conditions in which the world in general and Algeria in particular with the pandemic Corona, which made the educational attainment of the learner achieved in different conditions than the previous one, so that the learner bypasses all physical barriers from the temporal and spatial dimensions of educational institutions. This is what we will search for through this study, which aims to search for habits and patterns of use by a sample of university students of the YouTube site in relation to education, the motives and needs of their use of this site, the satisfaction achieved from this and the search for their directions towards using this site as an interactive virtual space for distance education By distributing an electronic questionnaire to the study sample and creating an interactive learning environment via YouTube from the view point of the university student.

مقدمة:

"شهدت أنظمة التعليم في العالم خلال العام الجاري اضطرابا غير مسبوق بفعل جائحة كورونا، فأغلقت معظم مدارس وجامعات العالم أبوابها أمام أكثر من 1,5 مليار طالب وطالبة أي ما يزيد على 90 % من الدارسين وذلك بحسب أرقام حديثة صادرة عن معهد اليونسكو للإحصاء، ممّا جعل من التعليم عن بعد خيارا لا مفر منه" (البغدادي، 2020)، فخضع بذلك النظام التربوي التعليمي اليوم لتغيرات مسّت جميع مستوياته كالرؤى والأهداف والوسائل.

فأصبحت برامج التعليم الالكتروني وتطبيقاته الشغل الشاغل للمؤسسات الجامعية التي تسعى إلى تفعيله وتطبيقه بمختلف صوره وأشكاله، حيث سلطت جائحة كورونا الضوء بقوة على الأنظمة التعليمية في الجامعات التي بات لزاما عليها إيجاد الحلول أمام التحديات التي زادت من حدة الضغط النفسي على الطلبة الجامعيين خاصة مع ضعف البُنى التّحتية لدول العالم الثالث في هذا المجال الذي جعل من التعليم غير عادل وغير متساوي.

ومن بين الحلول التي اعتمدتها الجامعات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في التعليم، ومن بينها موقع اليوتيوب الذي يحتوي على قسم تعليمي يسمح للأساتذة الجامعيين بنشر ملفات ومحاضرات مرئية في تخصصات مختلفة، حيث تعد الفيديوهات المتاحة في هذا القسم حاليا من أهم مصادر المعلومات المرئية الموثوقة المتاحة على شبكة الانترنت والتي تم إعدادها من قبل العديد من الخبراء والمتخصصين على مستوى العالم.

1ـ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

والجزائر من بين الدول التي اتخذت قرارات صارمة تمكنها من الحد من انتشار فيروس كورونا، من بينها العمل بنظام التعليم عن بعد في الجامعات، هذا الأخير الذي لم يرق إلى تطلعات الطلبة الذين انتقدوا تجربة العمل به في ظل ضعف المنظومة التكنولوجية وغياب الرّقمنة في قطاع التعليم العالي ناهيك عن رداءة شبكة الانترنت التي تحتكرها الدولة في مؤسسة اتصالات الجزائر ،حيث يواجه الجزائريون منذ مدة طويلة انقطاعات متكررة وتذبذب في التزويد بشبكة الانترنت، ولم تمنع هذه الظروف الطلبة من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة وموقع اليوتيوب بصفة خاصة في التحصيل الدراسي، ومن هنا ظهرت مبررات هذه الدراسة التي تهدف إلى البحث عن عادات وأنماط استخدام عينة من الطلبة الجامعيين لموقع اليوتيوب فيما يتعلق بالتعليم، ودوافع وحاجات استخدامهم لهذا الموقع والإشباعات المحققة من وراء ذلك والبحث عن اتجاهاتهم نحو استخدام هذا الموقع كفضاء افتراضي تفاعلي للتعليم عن بعد، والتوصل في الأخير إلى بناء بيئة تعليمية تفاعلية عبر اليوتيوب من وجهة نظر الطالب الجامعي.

ما جعلنا نطرح التساؤل المركزي التالي:

ما هي طبيعة اتجاهات الطلبة الجامعيين -عينة الدراسة- نحو التعليم عبر قنوات اليوتيوب في زمن كورونا؟

وتتفرع عنه التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي عادات وأنماط استخدام الطلبة الجامعيين -عينة الدراسة- لقنوات اليوتيوب؟
- ما هي اتجاهات الطلبة الجامعيين-عينة الدراسة- نحو دوافع استخدام قنوات اليوتيوب للتعليم عن بعد في زمن كورونا؟
- ماهي اتجاهات الطلبة الجامعيين-عينة الدراسة- نحو الإشباعات المتحققة من استخدام قنوات اليوتيوب في مجال التعليم عن بعد في زمن كورونا؟
- ما هي اتجاهات الطلبة الجامعيين-عينة الدراسة- نحو الصعوبات التي تواجههم أثناء تعلمهم عن بعد عبر قنوات اليوتيوب في زمن كورونا؟

2ـ أهداف الدراسة:

- التعرف على طبيعة اتجاهات الطلبة الجامعيين -عينة الدراسة- نحو التعليم عبر قنوات اليوتيوب في زمن كورونا
- الكشف عن عادات وأنماط استخدام الطلبة الجامعيين -عينة الدراسة- لقنوات اليوتيوب.
- الاطلاع على اتجاهات الطلبة الجامعيين -عينة الدراسة- نحو دوافع استخدام قنوات اليوتيوب واتجاهاتهم نحو الإشباعات المتحققة من وراء ذلك في مجال التعليم.
- التعرف على اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الصعوبات التّي تواجههم أثناء تعلمهم عن بعد عبر قنوات اليوتيوب.

3ـ أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية أن التعليم الالكتروني الفّعال يساهم في التحصيل الدراسي، فقد أثبتت العديد من الدراسات في مساعدة الأطفال والشباب والكبار على اكتساب المعارف والمهارات التي يحتاجون إليها لتحسين حياتهم العلمية والمعرفية والعملية والاضطلاع بدور فاعل في بناء مجتمعات أكثر رقيا وتقدما، وهذا يكرس مهارات التربية الإعلامية التي تساعد على تحصيل دراسي فعال.

لذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الجانب الأهم من حلقة العملية التعليمية الالكترونية بمختلف طرقها وأساليها عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبالتّحديد اليوتيوب في ظل الظروف الصحية الطّارئة التّي يعيشها العالم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، فقد أثبتت الدراسات التربوية المختلفة أهمية استخدام الفيديوهات في التعليم، فتكتسي بذلك الدراسة الحالية أهمية علمية وعملية بالغتين، فتتجسد الأهمية العلمية في الإضافة التي يمكن أن تقدمها الدراسة من خلال عرض متسق لمفاهيم تتعلق باتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم عن بعد وبالتحديد عبر قنوات اليوتيوب، أمّا

الأهمية العملية فتتعلق بالتوصل إلى بناء بيئة تعليمية تفاعلية عبر اليوتيوب من وجهة نظر الطالب الجامعي.

4ـ مفاهيم الدراسة:

4-1- **التعليم عن بعد**: هو عملية نقل المعرفة الى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلا من انتقال المتعلم إلى المؤسسة التعليمية، وهو مبني على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة حيث يكون المتعلم بعيدا أو منفصلا عن المعلم أو القائم على العملية التعليمية، وتستخدم التكنولوجيا من أجل ملء الفجوة بين كل من الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجها لوجه. إذن التعليم عن بعد "ما هو إلا تفاعلات تعليمية يكون فيها المعلم والمتعلم منفصلين عن بعضهما زمانيا أو مكانيا أو كلاهما معا" (يونسكو، 2020، صفحة 14).

4-2-التعليم الالكتروني: لقد تعددت مفاهيم التعليم الالكتروني فقد عرّفته دلال ملحس بأنه: "منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريسية للمتعلمين أو المتمدرسين في أي وقت وفي أي مكان باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل (الانترنت، الإذاعة، القنوات المحلية أو الفضائية للتلفاز، الأقراص المغنطة، الهاتف، البريد الالكتروني، أجهزة الحاسوب....) لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية متعددة المصادر بطريقة متزامنة في الفصل الدراسي أو غير متزامنة عن بعد دون الالتزام بمكان محدد اعتمادا على التعلم الذاتي والتفاعل بين المتعلم والمعلم" (ابراهيم، 2010، صفحة 182).

كما يعرّف التعليم الالكتروني بأنه: "بيئة تعليمية قريبة من البيئة الحقيقية للمتعلمين، تستعمل المحاكاة لتمكّن المستخدم من تطوير مهاراته وخبراته خاصة في المجالات التي يكون فيها التدريب الواقعي باهظ الثمن أو غير ممكن عمليا" (بن محمد بن عطا الله العزيبي، 2009،2008، صفحة 20).

وتأخذ أنظمة التعليم الالكتروني شكلين أساسيين في التعلم (عبد الواحد علي، 2013، صفحة 32)هما:

- ✓ **"تعليم الكتروني متزامن:** بمعنى أن المتعلم يستطيع التفاعل والمشاركة في المناقشة، وإرسال أسئلته إلى المعلم، والرد عليها في الحال، والاستفادة من المعلومات المعروضة في نفس الوقت، وكذلك الحصول على التعليمات والمساعدة والتوجيه سواء كان من المعلم أو المتعلم عن طريق مؤتمرات الكمبيوتر بأنواعها كبديل للتفاعل المباشر.
- ✓ **تعليم الكتروني غير متزامن:** وهنا يستطيع المتعلم الدخول للمقرر عن طريق شبكة الانترنت أو تشغيل البرمجة، والتعامل معها حسب الوقت الذي يناسبه هو شخصيا وحسب حاجته والاستفادة من أساليب عرض المادة التعليمية بما تحتويه من مؤثرات ويمكن توظيف مواقع التواصل الاجتماعي أو البريد الالكتروني في إرسال الاستفسارات للآخرين وانتظار الرد ولكن ليس بالضرورة أن يتم الرد في نفس الوقت".

صعوبات التعليم الالكتروني في الجزائر:

تعاني الجامعة الجزائرية من صعوبات كثيرة فيما يخص التعليم الالكتروني والتي سنذكر أهمها حسب (اسعيداني، 2018) فيما يلي:

-ضعف الانترنت فالتعليم عن بعد يحتاج سرعة تدفق عالية وهذا ما تفتقر إليه الجزائر، حيث أن سرعة التدفق حسب آخر الإحصائيات تعتبر من بين الأضعف في العالم.

- ✓ ضعف مواقع الجامعات وعدم تحيينها بشكل دائم وعدم تنظيمها، نظرا لعدم وجود متخصصين في هذا المجال.
- ✓ قلة وعي الأستاذ وكذا قلة اهتمامه بهذا النوع من التعليم نظرا لنقص الاهتمام من طرف المسؤولين بهذا النوع من التعليم لكونهم من جيل التعليم التقليدي.
- ✓ قلة اهتمام الجامعة بهذا النوع من التعليم قبل جائحة كورونا، وعدم تفعيله من طرف الدولة وذلك بعدم تسخير كل الإمكانيات لهذا النوع من التعليم.
- ✓ قلة رغبة الطالب في هذا النوع من التعلم لأنه يرغب في المحاضرات الجاهزة، ويفضل الطريقة التقليدية، بحيث أن هذه الأخيرة تتميز بعدم بذل جهد من طرف الطالب الذي يكتفي فقط بالتلقي.

4-3- شبكات التواصل الاجتماعي: تعرّف بأنها "المواقع الموجودة على الانترنت التي تتيح لمستخدميها التواصل المرئي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطّد العلاقات الاجتماعية بينهم" (راضي، 2003، صفحة 23).

كما تعرف بأنها: "منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهويات نفسها" (محمد خميس الشكيلي، 2017).

4-4- موقع يوتيوب "YOUTUBE": هو أحد أشهر المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت، وتم تأسيسه في 14 فيفري 2005، يسمح هذا الموقع لمستخدميه برفع التسجيلات المرئية مجانا ومشاهدتها ومشاركتها والتعليق عليها. مستخدما في ذلك تقنية الأدوبي فلاش لعرض هذه المقاطع المتحركة (الصالح، 2019).

"وقد وصل عدد مستخدمي موقع يوتيوب إلى أكثر من مليار مستخدم وهو ما يمثل تقريبا ثلث عدد مستخدمي الانترنت، ويصل عدد ساعات مشاهدة مقاطع الفيديو على اليوتيوب يوميا من قبل هؤلاء المستخدمين إلى مليار ساعة ما يؤدي إلى تحقيق مليارات المشاهدات. كما يمكن مستخدميه من تصفحه كموقع بـ 76 لغة مختلفة، بما يتناسب مع احتياجات 95 % من مستخدمي الانترنت "(يوتيوب، 2020).

5ـ حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تناولت الدراسة موضوع اتجاهات الطلبة الجامعيين بقسم علوم الإعلام والاتصال نحو التعليم عبر قنوات اليوتيوب في زمن كورونا من خلال الكشف عن عادات وأنماط استخدام الطلبة الجامعيين -عينة الدراسة- لقنوات اليوتيوب التعليمية والاطلاع على دوافع استخدامهم لها والإشباعات المتحققة من وراء ذلك، والتعرف على الصعوبات التي تواجه الطالب الجامعي الجزائري أثناء تعلمه عن بعد عبر قنوات اليوتيوب من وجهة نظر عينة الدراسة.

- **الحدود الزمانية:** حيث استمر البحث منذ تلقينا الموافقة من اللجنة العلمية للمؤتمر إلى نهاية شهر ديسمبر حيث قمنا بجمع المادة العلمية المتعلّقة بموضوع الدراسة من كتب ومقالات ودراسات سابقة، أما الجانب الميداني للدراسة فقد قمنا فيه بتوزيع استمارة الاستبيان على عينة من طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال يوم 20 ديسمبر 2020 ومن ثمّ قمنا بتفريغ البيانات وتحليلها وتفسيرها.

- **الحدود المكانية:** أجريت الدراسة بقسم علوم الإعلام والاتصال في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة العربي التبسي تبسة.

- **الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة على 50 طالبا من مختلف التخصصات في قسم علوم الإعلام والاتصال.

06 -الخلفية النظرية:

تحدّد الخلفية النظرية اتجاه الدراسة، لتسهم بدورها في تحديد إطار البيانات المطلوبة وكذا النتائج أو الحقائق المستهدفة، ولذلك سنحاول في هذا العنصر عرض التصور النظري الذي سنتبناه في تفسير وتحليل نتائج الدراسة، وهو **مدخل الاستخدامات وإشباع الرغبات** حيث تقدم النظرية إطارا مفيدا لدراسة الاتصال عبر الانترنت، الذي يعطي رؤية محددة عن طبيعة الاختلاف بين الوسائل القديمة والوسائط الجديدة، "فالاستخدامات الحديثة لهذا المدخل تقوم على ضرورة التحقق الدقيق لطبيعة الجمهور المستهدف للحصول على فهم أكثر للعلاقة بين الخصائص الاجتماعية للجمهور وطبيعة استخداماته للوسيلة والسياق الذي يستخدم فيه الفرد وتشير فروض نظرية الاستخدامات والإشباعات من المنظور الوسائطي إلى نشاط الجمهور والاستخدام الموجّه لتحقيق أهداف معينة، فمستخدمي الانترنت أكثر نشاطا ومشاركة في العملية الاتصالية بفضل التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي بالتالي أصبح يتخذ قراره بالاستخدام عن وعي بالحاجات ومدى إشباعها من وسائط الاتصال الجديدة مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى، فالتحول من موقع لآخر عبر الشبكة يعتبر سمة من سمات استخدامه لذلك يفضل البحث في عادات الاستخدام والأنماط السلوكية له للدلالة على ارتباط المستخدم بالموقع أو المحتوى وولائه له" (عبد الحميد، 2008، الصفحات 254-256).

إن ظهور الويب وانتشار الوسائط الجديدة قد بعثت الحياة من جديد في نظرية الاستخدامات والإشباعات، حيث جعلت الباحثين يعتمدونها للتعرف وتفسير دوافع استخدام الوسيط الجديد

وكذلك التعرف على الإشباعات التي يحققها مستخدمي هذه الوسيلة التي جعلت من جمهورها أكثر مشاركة في المحتوى وأكثر انتقاء له وذلك بفضل الحرية التي منحت لهم وكذلك التفاعلية التي تميزت بها الوسائط الجديدة.

وسنحاول في هذه الدراسة البحث عن عادات وأنماط استخدام الطلبة الجامعيين -عينة الدراسة- لقنوات اليوتيوب التعليمية والاطلاع على دوافع استخدامهم لها والإشباعات المتحققة من وراء ذلك.

7ـ الدراسات السابقة:

7-1-دراسة الباحث **محمد فرج** صالح العبد اللات **بعنوان أثر استخدام اليوتيوب والفيسبوك في تحصيل طلبة الجامعة الأردنية لمرحلة البكالوريوس في مادة اللغة الانجليزية**، حيث أدرك الباحث معاناة الطلبة في وقتنا الحاضر وضعفهم في تعلم اللغة الانجليزية بسبب اتباع الطرق التقليدية في التدريس التي لا تراعي احتياجات الطلبة واهتماماتهم وميولهم ورغباتهم ، لذلك حاول الباحث إيجاد وسائل مساعدة للتغلب على هذه المشكلة، وإحدى هذه الوسائل موقع اليوتيوب كمصدر للحصول على الفيديوهات التعليمية الجاهزة التي تساعد على تنمية مهارات اللغة الانجليزية الأربع(القراءة، الكتابة، المحادثة والاستماع) (فرج صالح العبد اللات، 2018، صفحة 8).

طبقت الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2017/2016، تتكون أفراد الدراسة من ثلاث مجموعات: مجموعتان تجريبيتان درست الأولى باستخدام اليوتيوب وعدد أفرادها 16 طالبا، ودرست الثانية باستخدام الفايسبوك وعدد أفرادها 27 طالبا، والمجموعة الثالثة ضابطة وعدد أفرادها 34 طالبا، واستخدم المنهج شبه التجريبي، وكانت أداتي الدراسة المادة التعليمية المصممة بطريقة تتماشى مع طريقة اليوتيوب، وطريقة الفايسبوك، واختبار تحصيلي مكون من 25 فقرة لقياس تحصيل طلبة الجامعة الأردنية في مادة الانجليزية.

أظهرت النتائج وجود أثر دال إحصائيا في تحصيل مادة اللغة الانجليزية لدى طلبة الجامعة الأردنية يعزى لمتغير طريقة التدريس ولصالح المجموعتين التجريبيتين اللتين درستا باستخدام اليوتيوب والفيسبوك، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمعدل التراكمي وكانت الدلالة لصالح ذوي التقدير المقبول.

7-2 دراسة الباحث **سامح زينهم عبد الجواد** بعنوان**اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في كلية الطب بجامعة بنها نحو استخدام وإنتاج قنوات اليوتيوب التعليمية** وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في كلية الطب بجامعة بنها نحو استخدام قنوات اليوتيوب بشكل عام والقنوات التعليمية بشكل خاص، وكذلك اتجاهاتهم نحو تطوير قنوات تعليمية خاصة بهم.

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدم أداة الاستبيان لتجميع بيانات الدراسة والتي تضمنت العديد من الأسئلة موزعة على أربعة محاور رئيسة، وقام بتوزيعها على عينة عشوائية بسيطة (285عضواً) تمثل حوالي(26%) من مجتمع الدراسة الكلي الذي تراوح (1100)عضواً، وبدأت

الدراسة بمقدمة منهجية وضحت الخطوات المنهجية والإجرائية المتبعة لإتمامها، وتبعها الإطار النظري، ثم عرض لنتائج تطبيق الاستبيان على أعضاء هيئة التدريس بكلية الطب في جامعة بنها. (زينهم عبد الجواد، 2017)

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن معظم أعضاء هيئة التدريس استخدموا قنوات اليوتيوب في مجال الطب والصحة كمصادر للمعلومات، وأن القليل منهم (18%) الذين قاموا بتطوير قنوات يوتيوب خاصة بهم واستخدموا موقع اليوتيوب كمنصة للنشر، كما أنهم لا يمتلكون الخبرة الكبيرة في إنتاج قنوات تعليمية عالية الجودة، ويواجهون العديد من العقبات التي تعيق استخدامهم أو إنتاجهم لقنوات اليوتيوب، وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي قد تساعد في زيادة استخدام أعضاء هيئة التدريس لهذه القنوات للأغراض المختلفة وخاصة التعليمية منها وتشجيعهم على تطوير قنوات تعليمية خاصة بهم.

8ـ الإجراءات المنهجية للدراسة:

لغرض الإحاطة بالموضوع، ونظرا لطبيعته، تم الاعتماد على **المنهج الوصفي**، الذي نعتبره مناسبا لطبيعة مثل هذه المواضيع التي تقوم على قياس الاتجاهات، حيث يعتبر "أكثر المناهج ملائمة لوصف الواقع الاجتماعي كسبيل لفهم ظواهره واستخلاص سماته" (عبيدات، 1999، صفحة 47)

- **عينة الدراسة**: تزامن قيامنا بهذه الدراسة مع التدريس الحضوري عبر دفعات، لذلك ارتأينا أن يكون مجتمعنا الأصلي دفعة السنة الثانية سمعي بصري من قسم علوم الإعلام والاتصال وكان عددهم الإجمالي 25 طالبا، وبما أن عددهم محدود أجرينا **مسحا شاملا.**

-**أداة جمع البيانات:** اعتمدنا على **استمارة الاستبيان**، كأداة رئيسية لجمع المعلومات، حاولنا ربط محاورها بإشكالية وتساؤلات الدراسة، وبعد إعدادها وقبل الشروع في توزيعها على مفردات العينة، قمنا بتوزيعها على مجموعة من الأساتذة بقسم الإعلام والاتصال بجامعة تبسة لتحكيمها.

9ـ عرض وتحليل نتائج الدراسة ومناقشتها:

9ـ1ـ عرض وتحليل نتائج الدراسة:

إنّ هذه الورقة البحثية لم تقف عند جمع البيانات، بل تعدّت ذلك لدراسة جوانب المشكلة دراسة شاملة وواقعية معتمدين في ذلك على تحليل وتفسير بيانات استمارة الاستبيان بعد توزيعها على عينة من طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة تبسة، وتفريغها في جداول إحصائية بغية معرفة اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعليم عبر قنوات اليوتيوب في زمن كورونا، وأسفر تفريغ وتحليل هذه البيانات على ما يلي:

المحور الأول: بيانات متعلقة بعادات وأنماط استخدام الطلبة الجامعيين –عينة الدراسة لقنوات اليوتيوب:

- ✓ تشير البيانات التي توضح توزيع عينة الدراسة حسب المدة الزمنية في التعرض لقنوات اليوتيوب أنّ الطلبة الذين كانت إجابتهم من ساعة إلى أقل من ساعتين في اليوم هي أعلى نسبة مقدرة ب52 % هذا ما يؤكد عقلانية وكفاءة الاستخدام وأهمية الوقت لعينة الدراسة، وتليها بالتساوي كل من أقل من ساعة ومن ساعتين إلى أقل من ثلاث ساعات وأكثر من ثلاث ساعات وهذا بنسبة 16 % حسب إجابة المبحوثين وهذا مرتبط بأوقات فراغهم واستخدامهم لقنوات اليوتيوب حسب رغباتهم وميولاتهم في مجالات مختلفة وهذا ما يتماشى مع مضمون نظرية الاستخدامات والإشباعات التي ترى أن مستخدمي قنوات اليوتيوب هم جمهور يتسم بالوعي في اختيار المضمون الرقمي الذي يريد متابعته وفقا لحاجاته ورغباته التي تحدد الوقت والمجال المناسب لذلك.
- ✓ توضح البيانات المتحصل عليها أنّ الفترة المفضلة التي يستخدم فيها المبحوثين قنوات اليوتيوب متباينة فأعلى نسبة منهم مقدّرة ب 60 % تفضل التعرّض لها ليلا وهي نسبة مرتفعة مقارنة ببقية الفترات ويرجع ذلك لتفرغهم من الالتزامات والواجبات اليومية باعتبار أنّ اللّيل الوقت المناسب لتتبع ما فاتهم خلال النهار، ثمّ تليها الفترة المسائية بنسبة 24 % وهذا مرتبط بتفرغ عينة الدراسة في هذه الفترة، لتليها إجابة المبحوثين بأنّه ليس هناك وقت محدد للتعرّض لهذه القنوات بنسبة 8%، بينما تساوت النسبة المئوية للفترة الصباحية وفترة منتصف النهار بنسبة 4 % والتي يتجنب فيها المبحوثين التعرض لقنوات اليوتيوب نظرا لكثرة انشغالاتهم المختلفة.
- ✓ من تفحص البيانات المتعلّقة بالمجالات التي يفضل المبحوثين متابعتها عبر قنوات اليوتيوب انطلاقا من احتساب النسب وفقا للباقي المكمّل لمجموع العينة حسب كل اقتراح نجد أنّ أعلى نسبة منهم تتابع المجال الديني بنسبة 80 % وهذا راجع لوعي عينة الدراسة بأهمية هذه القنوات في معرفة الجوانب المختلفة في الدين وفقا للمختصين في هذا المجال لشرح كل كبيرة وصغيرة يمكن أن تعزّز قيمهم الدينية ومبادئهم الإسلامية هذا من جّهة، ومن جّهة أخرى يتضح أن رغبات وحاجات الطالب المستخدم لهذه القنوات هي التي تحدد عادات وأنماط استخدامه لها في المجالات المختلفة بدرجات متفاوتة وهو ما يثبت نشاط الجمهور والاستخدام الموجه لتحقيق أهداف معينة وفق ما جاءت به نظرية الاستخدامات والإشباعات، يليها المجال العلمي بنسبة 64 %وهذا راجع للوضع الصحي للبلاد في ظل جائحة كورونا مع غلق الجامعات واللجوء إلى التعليم عن بعد باستخدام الأشكال المختلفة للميديا الجديدة من بينها قنوات اليوتيوب التي يمكنها أن تعوّض الحصة الحضورية في الجامعة خاصة أن المستخدم لها يمكنه أن يختار ما يناسبه في التحصيل العلمي عن بعد، بينما احتل كل من المجال الاجتماعي ومجال الطّبخ المرتبة الثانية بنسبة 60 % وهذا راجع بالدرجة الأولى لطبيعة عينة الدراسة التي لاحظنا فيها أنّ عدد الإناث فاق عدد الذكور عند توزيع الاستمارة لهم والمتعارف عليه أنّ فئة الإناث تهتم أكثر بالمجالات الاجتماعية وكل ما يخص الطبخ

خاصة مع عدم وجود التزامات علمية حضورية في الجامعة في زمن كورونا وهذا ما يجعلهن يخترن مثل هذه المجالات لوجود الوقت الكافي لتتبعها وإشباع رغباتهن، بالإضافة إلى أن قنوات اليوتيوب موجهة لجميع المجالات قصد إشباع الرغبات المتنوعة للجمهور المستخدم، في حين احتل كلّ من المجال السياسي والمجال الرياضي المرتبة الأخيرة ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام عينة الدراسة بمثل هذه المجالات التي لا تشبع رغباتهم لاهتمامهم ببقية المجالات الأخرى.

المحور الثاني: بيانات متعلقة باتجاهات الطلبة نحو دوافع استخدام قنوات اليوتيوب في زمن كورونا.
يتضح من معطيات البيانات الإحصائية المتحصّل عليها فيما يخصّ اتجاهات الطلبة عينة الدراسة نحو دوافع استخدام قنوات اليوتيوب في زمن كورونا من خلال إجابتهم على استمارة قياس اتجاه وفق ميزان "ليكيرت" الثلاثي (موافق، محايد، غير موافق) وذلك بحساب متوسط شدة الاتجاه لكلّ عبارة ما يأتي:

- ✓ تتجه عينة الدراسة اتجاها ايجابيا نحو عبارة " استخدام مواقع اليوتيوب في زمن كورونا للتسلية والترفيه" حيث بلغ متوسط شدة الاتجاه 2.56 %وهو ما توضحه أعلى نسبة لإجابة المبحوثين على العبارة بموافق، ويرجع ذلك إلى توفر الوقت الكافي لعينة الدراسة لمتابعة قنوات اليوتيوب في ظل جائحة كورونا لعدم التزامهم بالدراسة الحضورية في الجامعة والرغبة والميول نحو التسلية والترفيه للقضاء على الملل والروتين اليومي خاصة مع إجراءات الحجر المنزلي الذي تلتزم به عينة الدراسة وقاية من الإصابة بعدوى مرض كورونا.
- ✓ تتجه عينة الدراسة اتجاها محايدا نحو عبارة" تساعدني في الهروب من ضغط الدراسة" حيث بلغ متوسط شدّة الاتجاه 2.24 %، وقد يرجع ذلك لصعوبة التعليم عن بعد أو عدم توفر الإمكانيات والخبرة اللّازمة للمبحوثين لاستخدام منصة التعليم عن بعد التي استخدمتها كل الجامعات الجزائرية في ظل الوضع الصحّي الرّاهن للبلاد،
- ✓ يتجه المبحوثين نحو عبارة "معرفة التطورات الحاصلة في البلاد" اتجاها ايجابيا بمتوسط شدّة اتجاه مقدّر ب 2.8 %، وهو ما يؤكد إجابتهم بأعلى نسبة نحو العبارة بموافق، ويرجع ذلك لأهمية ومساهمة قنوات اليوتيوب في عرض وتقديم كل المستجدات الحاصلة في البلاد في جميع المجالات خاصة ما يتعلّق بالوضع الصحي.
- ✓ يتضح الاتجاه الإيجابي لعينة الدراسة نحو عبارة "أستعملها للدراسة بعد توقفها بسبب مرض كورونا" بمتوسط شدّة اتجاه نسبته 2.64 %، ويرجع ذلك إلى سهولة استخدام اليوتيوب من أجل التعليم ومتابعة الدروس والمحاضرات في مجالات الدراسة الجامعية من خلال الفيديوهات المنزلة من طرف المختصين في مجال علوم الإعلام والاتصال خاصة في ظل جائحة كورونا هذا من جهة، ومن جهة أخرى إمكانية التفاعل مع المحتوى التعليمي المقدم وطرح الأسئلة المختلفة حوله، مثل قناة Communication Student DZحيث تقدم القناة محاضرات في علوم الإعلام والاتصال، وقناة كلية العلوم الإنسانية التابعة لجامعة وهران والتي قدمت دروسا في مادة

مدخل لوسائل الإعلام والاتصال وهي موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك، وقناة الدكتور هميسي نور الدين الذي قدم العديد من المحاضرات في الإعلام والاتصال بعد انتشار كورونا وتوقف الدراسة، ولكن يجب الإشارة إلى قلة هذه القنوات وقلة تفاعل الطلبة معها.

- ✓ تتجّه عينة الدراسة اتجاها ايجابيا نحو عبارة" مشاهدة ما فاتني في الفضائيات التلفزيونية" بمتوسط شدّة اتجاه مقدّر ب 2.64 % وهذا يرجع إلى إمكانية الرجوع إلى قنوات اليوتيوب في أي وقت وإعادة مشاهدة ما فات المبحوثين عبر القنوات التلفزيونية انطلاقا من خاصية تجاوز الحدود الزمانية لموقع اليوتيوب كإحدى أهم تكنولوجيات الاتصال لحديثة في وقتنا الحالي.

المحور الثالث: بيانات متعلقة باتجاهات الطلبة نحو الإشباعات المحقّقة من استخدام قنوات اليوتيوب في مجال التعليم عن بعد في زمن كورونا

يتضح من خلال تفريغ بيانات هذا المحور ما يلي:

- ✓ تتجه عينة الدراسة اتجاها ايجابيا نحو عبارة "أستخدم اليوتيوب كمصدر مهم للمعلومات في مجال تخصصي في ظل جائحة كورونا" بمتوسط شدة اتجاه مقدر ب2.36 %، وهذا يرجع لسهولة استخدام قنوات اليوتيوب من طرف المبحوثين مقارنة بأشكال الميديا الجديدة الأخرى، وتوفرها على خصائص الاتصال البصري من خلال مخاطبة البصر والسمع وهو ما يضفي جدية هذه القنوات في تناول وشرح المواضيع العلمية خاصة مع توقف الدراسة الحضورية ولجوء الطلبة لهذه القنوات كمصدر مهم للمعلومات في إطار التعليم عن بعد في ظل الوضع الصحي الرّاهن لرفع مستوى التحصيل العلمي.
- ✓ يتضح الاتجاه الايجابي للمبحوثين نحو عبارة " أشعر بأن استخدام اليوتيوب في مجال التعليم عن بعد يزيد من قدرتي على التفكير في زمن كورونا" بمتوسط شدّة اتجاه نسبته2.52 %، وهذا راجع للخدمات العلمية المتعددة التي تقدمها قنوات اليوتيوب للطلبة في زمن كورونا باعتبارها مصدرا مهما للمعلومات وفق ما أسفرت عنه نتائج العبارة السابقة فهذه القنوات تساهم في إثراء رصيدهم المعرفي ممّا يحفّزهم على التفكير بالشكل المطلوب لزيادة التحصيل العلمي عن بعد.
- ✓ تتجه عينة الدراسة اتجاها ايجابيا نحو عبارة "أعتقد أن اليوتيوب هو البديل الأمثل للتعليم الالكتروني بعد توقف الدراسة بسب جائحة كورونا بمتوسط شدّة اتجاه نسبته 2.36 % وهو ما يؤكد إجابتهم بأعلى نسبة نحو هذه العبارة، ويمكن أن نرجع ذلك إلى سهولة استخدامه والاشتراك فيه مقارنة بأشكال الميديا الجديدة الأخرى وهذا ما أكدت عليه نتائج العبارات السابقة حسب وجهة نظرهم.
- ✓ توضح النتائج الإحصائية نحو عبارة "أفضل التعليم الحضوري عن التعليم عن بعد" إجابة كل المبحوثين بموافق نحوها وهذا ما يثبت اتجاههم الايجابي الكلي نحو هذه العبارة، فهم يرون أنّ التعليم الحضوري لا يمكن أن يعوض بالتعليم الالكتروني لأهميته في إيصال المعلومة عن طريق الاتصال الشخصي والتعرّف على ردود الفعل اتجاه ما تمّ تقديمه في حجرة الدّرس، بالإضافة إلى

صعوبات التعليم عن بعد التي تواجهها عينة الدراسة في عدم امتلاك التكنولوجيات مثلا أو نقص الخبرة في الاستخدام... هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قلة رغبة الطالب في هذا النوع من التعليم لأنّه يرغب في المحاضرات الجاهزة، ويفضل الطريقة التقليدية التي يعتمد فيها على التلقي أكثر.

- ✓ تتجه عينة الدراسة اتجاها سلبيا نحو عبارة " أميل إلى التعليم عن طريق اليوتيوب لأنّه أكثر متعة وإفادة من التعليم الحضوري" وهو ما تؤكده نتائج العبارة السابقة في تفضيل عينة الدراسة للتعليم الحضوري مقارنة بالتعليم عن بعد هذا راجع بالدرجة الأولى لخصائص وفوائد التعليم الحضوري كما قلنا سابقا.

المحور الرّابع: بيانات متعلقة باتجاهات الطلبة عينة الدراسة نحو الصعوبات التي تواجههم أثناء تعلمهم عن بعد عبر قنوات اليوتيوب في زمن كورونا

من خلال تفريغ بيانات المحور الرّابع يتضح الاتجاه السلبي لعينة الدراسة نحو صعوبات التعليم عن بعد باستخدام قنوات اليوتيوب في زمن كورونا حسب ما يأتي:

- ✓ من خلال قيمة متوسط شدة الاتجاه البالغة 1.28 % حسب إجابة المبحوثين نحو عبارة" عدم وجود الخبرة الكافية لصناعة المحتوى التعليمي الملائم عبر قنوات اليوتيوب في زمن كورونا" يتضح الاتجاه السلبي نحو هذه العبارة، وهذا يرجع إلى كثرة تدفق المواضيع العلمية عبر هذه القنوات وافتقار بعض المقاطع منها للمصداقية والدقة العلمية وهو ما يشتت فهم وإدراك المتلقي لمضامينها من جهة ومن جهة أخرى عدم قدرته على اختيار المضمون العلمي المناسب حسب تخصصه، بالإضافة إلى عجز بعض المسؤولين عن تصميم الدرس الالكتروني وعرضه وفق ما يتماشى وخصائص اليوتيوب كاختصار الوقت مما يحول دون فهم المتلقي للمضامين الالكترونية وصعوبة التقييم والتفاعل مقارنة بالتعليم الحضوري الذي يتمكن فيه الأستاذ مع الطلبة من مناقشة كل ما لم يتم فهمه في حجرة الدّرس.
- ✓ تتجه عينة الدراسة اتجاها سلبيا نحو عبارة " ضعف تدفق شبكة الانترنيت" بمتوسط شدّة اتجاه قدره 1.04 %، وهذا يرجع إلى تأخر خدمة شبكة الانترنيت في الجزائر على الرغم من توفير الجهة الوصية خط اتصال أساسي للانترنيت من الألياف الضوئية قدرته 34 ميغابايت على الثانية لكل ولايات الوطن وهذه الشبكة تضمّ مختلف الخدمات التي يوفرها الويب، وبالتالي ضعف الشبكة يحول دون استخدام الطلبة عينة الدراسة لقنوات اليوتيوب في التعليم عن بعد في زمن كورنا بالشكل المناسب للتحصيل العلمي.
- ✓ تتجه عينة الدراسة اتجاها سلبيا نحو عبارة " امتلاك التقنيات التكنولوجية اللّازمة لجميع الطلبة" اتجاها سلبيا بمتوسط شدّة اتجاه نسبته 1.12 % وهذا ما أكّدت عليه إجاباتهم نحو هذه العبارة بأعلى نسبة بموافق، ويرجع ذلك إلى الإمكانيات المادية والقدرة الشرائية لكل طالب من أجل امتلاك مثل هذه التكنولوجيات. فخطوات التدريس عبر قنوات اليوتيوب تتطلب تجهيزات خاصة بالمعلم لتقديم محتوى الدرس كفيديو رقمي، وتجهيزات خاصة بالمتعلّم أولها

توفر شبكة الانترنيت وجهاز حاسوب يشاهد من خلاله قناة اليوتيوب التعليمية، وعدم توفر هذه التقنيات يحول دون التعليم عن بعد باستخدام قنوات اليوتيوب، ويزيد في عدم تكافؤ الفرص في التعليم عن بعد عند الطلبة.

- ✓ يتضح الاتجاه السلبي للمبحوثين نحو عبارة "عدم الاستعداد الفعلي لهده المرحلة الانتقالية المفاجئة "بمتوسط شدّة اتجاه مقدّر ب1.32 %، إن الظهور المفاجئ لمرض كورونا في العالم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة وإيقاف التعليم الحضوري في كثير من الوحدات وتقليص الحجم الساعي للطلبة وتعويضه بالتعليم عن بعد بصورة استثنائية جعل التحصيل العلمي عن بعد عند الطلبة صعبا لا يحقق الغرض خاصة مع نقص التقنيات التكنولوجية وقلة الخبرة في استخدامها، وهذا ما يثبت عدم الاستعداد الفعلي لعينة الدراسة لهذه المرحلة الانتقالية في التعليم.

9-2- خلاصة نتائج الدراسة:

يتضح من النتائج السابقة للدراسة ما يلي:

- ✓ يوجد تباين في عادات وأنماط استخدام الطلبة عينة الدراسة لقنوات اليوتيوب من حيث مدّة الاستخدام وفترة التعرّض وطبيعة المجالات والمواضيع التي يتابعونها.
- ✓ توضح الدراسة أن الطلبة عينة الدراسة يتجهون اتجاها ايجابيا نحو دوافع استخدام قنوات اليوتيوب للتعليم عن بعد في زمن كورونا. من خلال توفر الوقت الكافي لمتابعتها واستخدامها للتعليم الالكتروني بدل التعليم الحضوري. بالإضافة إلى استخدامها لأغراض أخرى كالتسلية والترفيه ومعرفة التطورات الحاصلة في البلاد ومشاهدة ما فاتهم في الفضائيات التلفزيونية.
- ✓ يوجد اتجاه إيجابي لدى عينة الدراسة نحو الإشباعات المحققة من استخدام قنوات اليوتيوب للتعليم عن بعد في زمن كورونا من خلال اعتبار هذه القنوات مصدرا مهما لها في مجال تخصصها (علوم الإعلام والاتصال) ،وتزيد هذه القنوات من قدرتها على التفكير ،إذ تعتبر عينة الدراسة أنّ قنوات اليوتيوب هي البديل الأفضل للتعليم الالكتروني في زمن كورونا، وعلى الرغم من كل هذه السمات لقنوات اليوتيوب إلاّ أن عينة الدراسة تفضل التعليم الحضوري مقارنة بالتعليم عن بعد في زمن كورونا وهذا لما له من فوائد في التفاعل والتقييم وتكافؤ الفرص في الفهم والتحصيل العلمي.
- ✓ تبيّن الدراسة أنّ الطلبة عينة الدراسة تتجه اتجاها سلبيا نحو الصعوبات التي تواجه الطالب الجامعي الجزائري أثناء تعلمّه عن بعد في زمن كورونا، لعدم وجود الخبرة الكافية لصناعة المحتوى العلمي الملائم عبر قنوات اليوتيوب لنقص المصداقية العلمية في بعض ما يتمّ عرضه، إضافة إلى ضعف تدفق الشبكة وعدم امتلاك التقنيات التكنولوجية اللازمة لكل الطلبة ممّا يضفي صعوبة في التقييم والتفاعل وعدم تكافؤ الفرص في التعليم عن بعد، كما أنّ عينة الدراسة أكّدت عن عدم استعدادها لهذه المرحلة الانتقالية للتعليم بعد في ظل جائحة كورونا.

خـــاتمة:

لقد تزايدت الحاجة ضمن هذه المتغيرات الصحية إلى البحث عن طرق واستراتيجيات جديدة للتعليم، وذلك باللّجوء إلى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي التي يمكننا القول بأنّها أحدثت تغييرات في كثير من المفاهيم والأفكار التي يتعامل بها الأفراد والجماعات داخل المجتمع، وهو ما انعكس مباشرة على نظم التعليم، فهي توفر للمتعلمين تحصيلا دراسيا أفضل ومرونة في الزمان والمكان وسرعة في الحصول على المعلومات وتبادلها والتفاعلية بينهم كالمخاطبة والحوار، والمؤتمرات المرئية عن بعد.....لكن لا يمكن أن نغفل أنّ لها تأثيرات سّلبية على عملية التعليم والتحصيل الدراسي إذا لم نحسّن مهارات استخدامها وكيفية التعامل معها.

ونلتمس من خلال هذه الورقة البحثية الأهمية البالغة لقنوات اليوتيوب في التعليم عن بعد في زمن كورونا نظرا لاتجاه الطلبة نحو استخدامها للتحصيل العلمي لسهولة استخدامها والتفاعل مع مضامينها، لكن تبقى هناك صعوبات تحول دون تحقيق ذلك ككثرة المضامين العلمية وعدم خضوع بعضها للمصداقية والدّقة العلمية ممّا يشتّت وعي وتفكير الطالب، بالإضافة إلى عدم تكافؤ فرص التعليم باستخدامها نظرا لعدم امتلاك التقنيات التكنولوجية اللّازمة لجميع الطلبة في ظل جائحة كورونا المفاجئة التي فرضت على الجامعة الجزائرية مرحلة انتقالية لتفعيل التعليم عن بعد وهذا ما يستدعي وجود خطة استراتيجية لتطبيقه على الرغم من كل النّقائص التي تعاني منها الجامعة الجزائرية.

توصيات واقتراحات:

- تنمية الوعي لدى الطلبة والأساتذة باستخدام التعليم الالكتروني في التدريس الجامعي وأثره على التحصيل المعرفي وتنمية المهارات لديهم.
- الاستعانة بخبراء واختصاصيين في هذا المجال، للإشراف على الانتقال المرن إلى التعليم عن بعد، أو من أجل التعليم المدمج، ووضع التصورات والحلول للمشكلات التي قد تطرأ.
- تفعيل أدوات الرقابة والمتابعة التي تمكن من إدارة عملية التعلم بشكل سليم.
- دعم المعلمين وتشجيعهم وتدريبهم على صناعة المحتوى التعليمي والأنشطة والتقييمات المناسبة ووضع الخطط التربوية ذات الصلة بالتعليم عن بعد.



قائمة المراجع:

1. جمعة حسن ابراهيم. (2010). أثر **التعليم الالكتروني على تحصيل الطلبة دبلوم التأهيل التربوي في مقرر طرائق تدريس علم الأحياء.** مجلة جامعة دمشق ، 26 (21).
2. زاهر راضي. (2003). **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي**. مجلة التربية (15).
3. سامح زينهم عبد الجواد. (2017). **اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في كلية الطب بجامعة بنها نحو استخدام وإنتاج قنوات اليوتيوب التعليمية.** تاريخ الاسترداد 19 12, 2020، من https://bu.edu.eg/portal/uploads/Arts/Liberaries
4. سلامي اسعيداني. (2018). **التجربة الجزائرية في مجال التعليم الالكتروني والجامعة الافتراضية- دراسة نقدية-.** تاريخ الاسترداد 30 12, 2020، من http://virtuelcampus.univ-msila.dz
5. عيد عبد الواحد علي. (2013). **خطوة على طريق إعداد المعلم: اتجاهات حديثة على طريق تطوير إعداد المعلم.** عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
6. فاطمة البغدادي. (2020). **تحولات التعليم في زمن ما بعد كورونا** . تاريخ الاسترداد 18 12, 2020، من https://www.alarabiya.net/ar/qafilah/2020/10/10
7. فتحية محمد خميس الشكيلي. (2017). **مدى فاعلية التعليم الالكتروني في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى صعوبات التعلم من وجهة نظر المعلمين.** تاريخ الاسترداد 19 12, 2020، من المكتبة الالكترونية: http://gulfkids.com
8. محمد الصالح. (2019). **الربح من اليوتيوب دليل مبسط.** تاريخ الاسترداد 19 12, 2020، من https://www.3arbweb.net/profit-from-youtube ،
9. محمد عبد الحميد. (2008). **الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت**. القاهرة: عالم الكتب.
10. محمد عبيدات. (1999). **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات** . عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
11. محمد فرج صالح العبد اللات. (2018). **أثر استخدام اليوتيوب والفيسبوك في تحصيل طلبة الجامعة الأردنية لمرحلة البكالوريوس في مادة اللغة الانجليزية**. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ، 11 (34).
12. ياسر بن محمد بن عطا الله العزيبي. (2009،2008). **أثر التدريس باستخدام الفصول الالكترونية بالصور الثلاث (تفاعلي،تعاوني،تكاملي)على تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة الرياضيات** (مذكرة ماجستير). قسم المناهج وطرق التدريس ، الرياض: جامعة أم القرى.
13. يوتيوب. (2020). **يوتيوب للصحافة أكثر من مليار مستخدم** . تاريخ الاسترداد 19 12, 2020، من www.youtube.com/int/ar/yt/about/pres/
14. يونسكو. (2020). ال**تعليم عن بعد: مفهومه، أدواته واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني**. منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: اليونسكو.

واقع التعليم عن بعد باستخدام منصة "Moodle" بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

د. زهية عزون

جامعة البليدة 2- لونيسي علي

azzounezahia@gmail.com

د. فاطمة الزهراء لوزاني

جامعة خميس مليانة- الجيلالي بونعامة

Louazanifatmazohra@gmail.com

ملخص:

يعد التعليم عن بعد من أهم المستجدات التكنولوجيا التي أصبح توظيفها في مجال التعليم الجامعي ضرورة حتمية في العديد من دول العالم من بينها الجزائر في ظل جائحة كورونا وتفشي "فيروس- كوفيد 19"، مما يسمح للطلبة بمتابعة دروسهم بدون أي انقطاع وهو ما يؤدي إلى زيادة مستوى التحصيل العلمي لديهم وكذا الرفع من جودة وكفاءة النظام التعليمي، وذلك من خلال إنشاء المواد الدراسية وإثرائها بالمواد المتعددة الوسائط وتقديمها على المنصات التعليمية كمنصة "مودل" والتواصل مع الطلبة والتشاور معهم من خلال هذه المنصات.

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام منصة التعليم عن بعد "مودل" من طرف أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 ومدى كفاءتهم لضمان استمرارية العملية التعليمية في ظل جائحة كورونا وعلى الفروق في استجابات أفراد الدراسة نحو استخدامها باختلاف خصائصهم الشخصية وكذلك على معوقات التي تحد من استخدامهم لها.

استخدمنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي الذّي يلائم طبيعة هذه الدراسة وأهدافها، واعتمدنا على الاستبيان والمقابلة كأداتين رئيسيتين لجمع المعلومات. خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وقدمت بعض الاقتراحات التي من شّأنها أن تحقق ضمان استمرارية العملية التعليمية والارتقاء بجودة نظام التعليم الجامعي عن بعد.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد؛ مودل؛ جائحة كورونا؛ جامعة البليدة 2.

Abstract:

Distance learning is one of the most important technological novelties, that is necessary to be used in university education in many world country included Algeria In light of the Corona pandemic and the outbreak of the Covid 19 virus which permit following up lessons for students without interrupting which lead to increase their level of educational attainment

and raise the quality and efficiency of the educational system through creating study materials and enriching them with multimedia materials and presenting them on educational platforms such as "Moodle" and communicate with students also consult with them through these platforms.

The study aims to identify the reality of using the distance education platform "Moodle" by teaching staff of the University of Blida 2 and the extent of their efficiency to ensure the continuity of the educational process in light of the Corona pandemic and on the differences in the responses of the study members towards their use according to their personal characteristics, as well as on the obstacles that limit their use of them. In our study, we used the descriptive and analytical approach that fits the nature and objectives of this study, and we depended on the questionnaire and the interview as the two main tools for collecting information. The study concluded a set of results and made some suggestions that would achieve ensuring the continuity of the educational process and improving the quality of the distance university education system.

Keywords: Distance learning; Moodle; Corona pandemic; University of Blida 2.

مقدمــة:

في ظل ظهـور جائحـة كورونـا والتخـوف مـن انتشـار الفيروس (كوفيـد- 19) بـين الأسـاتذة والطلبـة الجـامعيين، شـرعت العديـد مـن البلـدان بمـا فيهـا الجزائـر إلى فـرض اسـتخدام التعلـيم عـن بعـد في الجامعات وهي مبادرة ذات الأثر الاستراتيجي للارتقاء بالعملية التعليمية. هذا وقد سبق وأن تم الاعتماد على التعليم عن بعد في الجزائر قبل انتشار الوباء من طرف خمس جامعات على المستوى الوطني من بينها جامعة البليدة 2، التي حظيت بهذا النوع من التكوين بموجب المنشور الوزاري رقم 535 المؤرخ في 26 أكتوبر 2016 المتعلق بالتسجيل في دراسات الماستر عبر الخط بعنوان السنة الجامعية 2017/2016 وذلك في فـرع العلـوم الاجتماعيـة (فراطسـة وزيـدان، 2019، ص.34)، بيـد أنـه في وجـود التهديـدات تـم تعميم هـذه التجربـة على جميـع المسـتويات والتخصصـات الموجـودة في الجامعـة وتـم اسـتخدام منصـة مودل (Moodle) لإدارة العملية التعليمية.

يعد نظام مودل "Moodle" "Modular Object-Oriented Dynamic Learning Environement" من أكثر النظم انتشارا في العالم وقد تم ابتكاره من طرف "مارتن دوجيماس" "Martin Dougimas" في شهر أوت سنة 2002 (Sodoké, 2008, p.52)، ويتميز عن غيره من الأنظمة بمميزات عديدة تساعد في

دعم وتطوير عملية التعليم عن بعد، مما أدى إلى انتشاره السريع بين الجامعات والمؤسسات التعليمية (الجراح وآخرون، 2016، ص.416).

1. الإطــار العام للدراسة:

1.1. مشكــلة الدراسة:

يعد توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من التحديات التي تواجه العملية التعليمية في الجامعات الجزائرية منها جامعة البليدة 2، خاصة بعد ظهور جائحة كورونا وفرض نظام التعليم عن بعد باستخدام منصة "مودل" لتفادي انتشار الفيروس بين الأساتذة والطلبة. وعليه تتحدد تساؤلات الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما هو واقع التعليم عن بعد باستخدام منصة مودل بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

ويتفرع من التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

- هل توجد فروق في استجابات أفراد الدراسة نحو استخدام منصة التعليم عن بعد مودل تعزى للخصائص الشخصية؟
- ما مدى كفاءة استخدام منصة التعليم عن بعد مودل من طرف أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا؟
- ما المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 عند استخدامهم منصة التعليم عن بعد مودل؟

1. 2 -فرضيات الدراسة:

تتمثل فرضيات الدراسة فيما يلي:

الفرضية الرئيسية:

التعليم عن بعد بجامعة البليدة 2 باستخدام منصة مودل تشوبه عدة نقائص.

الفرضيات الفرعية:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد الدراسة نحو استخدام منصة التعليم عن بعد مودل تعزى للخصائص الشخصية.
- نقص كفاءة استخدام منصة التعليم عن بعد مودل لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا.
- يواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 معوقات عديدة عند استخدامهم منصة التعليم عن بعد مودل.

1. 3ـ أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- التعرف على واقع استخدام منصة التعليم عن بعد "مودل" من طرف أعضاء هيئة التدريس ومدى كفاءتهم لضمان استمرارية العملية التعليمية بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا.
- التعرف على الفروق في اتجاهات أفراد الدراسة نحو استخدام منصة التعليم عن بعد "مودل" باختلاف خصائصهم الشخصية.
- التعرف على المعوقات التي تحد من استخدام التعليم عن بعد بجامعة البليدة 2 من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

1. 4ـ أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى أهمية نظام إدارة المحتوى التعليمي مودل (Moodle)، ودوره في توفير بيئة تعليمية تفاعلية بين الطلبة والأساتذة، كما تسمح هذه الدراسة لمتخذي القرارات في الجامعة من تشخيص واقع استخدام منصة مودل في التدريس الجامعي بالاعتماد على آراء أعضاء هيئة التدريس، إضافة إلى المقترحات التي قد تسهم في تنمية تجربة التعليم عن بعد بجامعة البليدة 2 باستخدام نظام مودل (Moodle).

2. التعليم عن بعد:

1.2. مفهوم التعليم عن بعد:

تعددت تعريفات مصطلح التعليم عن بعد، حيث أشار الفريجات (2014، ص.234) إلى أن من أهم هذه التعريفات ما يلي:

- نظام تقوم به مؤسسة تعليمية يعمل على إيصال المادة التعليمية أو التدريبية للمتعلم، في أي وقت وأي مكان عن طريق وسائط اتصال متعددة.

- توصيل مواد التدريس أو التدريب عن طريق وسيط نقل تعليمي الكتروني الذي قد يشمل: الأقمار الصناعية، أشرطة الفيديو، الأشرطة الصوتية، الحاسوب وغيرها.

وأضاف محمود (2014، ص.106) أنه يقصد به استخدام تكنولوجيا الاتصال وتقنيات الكمبيوتر في عملية التعليم، وعلى أنه توجد العديد من المصطلحات الإنجليزية المتعارف عليها التي تستخدم للتعبير عن مصطلح التعليم عن بعد نذكر منها: Distance Learning, Distance Education, Distributed Learning, Remote Learning.

2.2. أهداف التعليم عن بعد:

يهدف التعليم عن بعد إلى تحقيق عدة أهداف أبرزها (عبد الحي، 2010، ص.94):

- تقديم خدمات تعليمة لمن فاتهم فرصة التعليم ومازال لديهم طموح في تحسين مستواهم في الجوانب التعليمية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو المهنية.
- توفير الظروف التعليمية الملائمة بحاجات الدارسين للاستمرار في التعليم، فالتعليم عن بعد يتصف بالمرونة والقدرة على التكيف مع كافة ظروف الدارسين.
- تقديم البرامج الثقافية لجميع المواطنين من أجل توعيتهم وتنمية معارفهم في شتى المجالات بالاعتماد على وسائط الاتصال المختلفة.
- مواكبة التطورات المعرفية والتقنية المستمرة في مختلف المجالات.

3.2. أهمية التعليم عن بعد:

تظهر أهمية التعليم عن بعد في النقاط التالية ذكرها (عامر، 2013، ص.ص.13-14):

- يمكن من خلاله تقديم برامج ثقافية لمعظم شرائح المجتمع، مما يسهم في تثقيفهم.
- يعمل على توفير الفرص التعليمية لكل راغب فيه، بصرف النظر عن العمر أو الجنس أو الظروف المعيشية ويسمح بحصولهم على درجات علمية متعددة.
- يعمل على حدوث التغيرات الاجتماعية المرغوبة، فالتعليم هو الوسيلة الفعالة لتطوير المفاهيم الاجتماعية.
- يعمل في التنمية الاقتصادية على تدريب وإعداد الأيدي المتخصصة في كافة المجالات، وذلك من خلال تنفيذ البرامج التعليمية ذات الصلة بالحاجات التنموية للمجتمع وتحديد التخصصات اللازمة التي تؤدي دورها بفعالية في العملية التنموية.
- يحقق درجة عالية من التوازن بين الحاجات التعليمية المتنوعة للمجتمع ومطالبه المتغيرة.

4.2. خصائص التعليم الجامعي عن بعد:

تتمثل خصائص التعليم الجامعي عن بعد فيما يلي (عامر، 2007، ص.ص.89-92):

- الانفصال بين المعلم والمتعلم في عملية التدريس من حيث الزمان والمكان أو كليهما معا.
- تضطلع مؤسسة التعليم الجامعي عن بعد بدور فعال ذو تأثير كبير في عملية التخطيط وإعداد المواد التعليمية وتوزيعها وتقييم الطلبة وتقديم مساعدات لهم.
- يعتمد التعليم الجامعي عن بعد على استخدام الوسائط التقنية، ويستدعي ذلك موارد مالية وبشرية مؤهّلة وتجهيزات وأدوات تعّبئة ووقتا طويلا في المواد التعليمية لتكون عالية الجودة ومناسبة للطلاب.

- الاتصال المزدوج بين الأستاذ والطلاب فرادي، حيث يتم الاتصال عن بعد بين الطالب والأستاذ بوسائل محددة.
- التعليم الجامعي عن بعد يتطلب عقد لقاءات دورية يلتقي فيها الطلاب بأساتذتهم بصورة منتظمة أو بين وقت وأخر، وتحدد أهداف هذه اللقاءات القائمة على الحوار التفاعلي مسبقا بعناية فائقة.
- استجابة هذا النمط من التعليم لعدد من المبادئ مثل توافر الدافعية للتعليم والمرونة في بيئة التعليم ومراعاة أساليب التعليم.
- انخفاض تكلفته بالمقارنة مع النمط التقليدي من التعليم.

3. نظام إدارة المحتوى التعليمي "Moodle":

1.3. مفهوم نظام مودل "Moodle":

مودل هو نظام إدارة تعلم مفتوح المصدر، ويعني ذلك بأنه يحق للجميع تحميله مجانا واستعماله وتعديله، يتضمن وحدات نشاط كالمنتديات، المصادر، الاختبارات، الاستطلاعات،...الخ، يمكن أن يخدم جامعة تضم 40 ألف طالب، وكذلك من الممكن استخدامه المستوى الفردي، يعمل المودل على نظام تشغيل الويندوز، اليونيكس، لينوكس، ماكنتوش، و netware أي نظام آخر يدعم php ويقدم الدعم للعديد من قواعد البيانات مثل: MySQL- postage- sybase- oracle- MySQL server، ويمكن أن يشارك العديد من التطبيقات، كما يدعم أكثر من 75 لغة منها اللغة العربية (عبد النعيم، 2016، ص.ص.118-119).

كما يعرف على أنه عبارة عن "برنامج Software، صمم للمساعدة في إدارة الأنشطة التعليمية ومتابعتها وتقديمها والتعليم المستمر، لذا فهو حل استراتيجي للتخطيط والتعليم وإدارة جميع أوجه التعلم في المؤسسة التعليمية بما في ذلك؛ الاتصال المباشر أو القاعات الافتراضية أو المقررات الموجهة من قبل أعضاء هيئة التدريس؛ وهذا سيجعل الأنشطة التعليمية التي كانت منفصلة ومعزولة عن بعضها تعمل وفق نظام مترابط يسهم في رفع مستوى التعليم" (الزبون، 2016، ص.95).

2.3. مميزات نظام مودل "Moodle":

ذكر كافي (2009، ص.ص.36-37) بعضا من مميزات نظام مودل تتمثل فيما يلي:

- وجود منتدى يناقش فيه المواضيع ذات الصلة بالعملية التعليمية بشكل عام.
- تسليم الأستاذ للواجبات بدلا من إرسالها بالبريد الالكتروني.
- تمكين الأستاذ من الاطلاع والتواصل مع الطلاب.
- دعم النظام لمعيار SCORM (Sharable Content Object Reference Model).

وأضاف الأسود واللوح (2016، ص.ص.378-379) أن نظام مودل يتميز بما يلي:

- وجود ميزة البحث في المواضيع التي أثيرت سابقا ذات الصلة بالمحتوى.

- وجود ميزة تكوين مجموعات يقوم الأستاذ بتكوينها حسب المستوى التعليمي والمهمات أو يقوم النظام بتكوينها عشوائيا.
- يتوفر في النظام غرف الدردشة.
- إنشاء اختبارات ذاتية للطلبة بتحديد وقت أو بدون تحديد للوقت، ويقوم النظام بالتصحيح وتسجيل الدرجات أوتوماتيكيا حسب المعايير التي يحددها الأستاذ للاختبارات متعددة الخيارات، أو اختبارات الصح والخطأ، والأسئلة ذات الإجابات القصيرة مع تمكين الأستاذ من وضع تعقيب على الإجابات.
- يمكن للمتدرب إنشاء صفحات انترنت شخصية.
- وجود عدد كبير من الأدوات الخاصة بالمشرف منها: الدخول للنظام لا يتم إلاّ باسم المستخدم وكلمة المرور خاصة بالنظام، كما يتيح النظام للمدربين أن يقوموا بتسجيل الطلبة أو أن يقوموا بتسجيل أنفسهم بالنظام.
- وجود ميزة متابعة الطالب من بداية دخوله على النظام، وحتى خروجه منه.
- يمكن وضع مواد دراسية مختلفة في النظام وتحديد الأساتذة المشرفين عليها.

3.3. **مكونات نظام مودل** "Moodle":

يتكون نظام مودل من مجموعة من الوحدات التالية ذكرها (إبراهيم، 2017، ص.ص.161-162):

- وحدة الدرس لإنشاء عدة صفحات تعرض محتوى المادة الدراسية أو جزء منها.
- وحدة المنتدى والتي تتيح للطلاب إمكانية النقاش أو طرح الأسئلة عن الدروس.
- وحدات التقويم والاختبارات لتقيس نواتج التعلم المستهدفة.
- وحدة معجم المصطلحات لإعداد قاموس للمصطلحات المتعلقة بالمواد المدروسة.
- وحدة الواجبات الدراسية، وهي تتضمن المهام والأنشطة التي يعدها الأستاذ ويكلف الطلبة بإنجازها.
- وحدة الموارد، التي تهدف إلى تزويد المواد الدراسية بالمصادر الالكترونية لدعمها، على سبيل المثال: روابط المواقع، روابط ملفات التحميل وصفحات النص.
- وحدة الكتاب لإنشاء موارد تعليمية على شكل كتاب إلكتروني.

4.3. **مستويات التحكم في نظام مودل** "Moodle":

تتنوع مستويات التحكم في نظام مودل، حيث يمكن تقسيمها إلى المستويات التالية ذكرها (الأشقر وعقل، 2009، ص.ص.133-134):

- مدير النظام (المطور): له صلاحيات كاملة تشمل العديد من المهام منها: عمل النسخ الاحتياطية، إضافة وحذف وتعديل الدروس، إنشاء حساب للطلاب، اختيار طريقة استعراض الطلاب لدروسهم، إنشاء حساب بمصممين آخرين.

- الأستاذ: يقوم الأستاذ بعدة مهام منها: عرض جميع الأدوات والصفحات داخل مساقه، تعديل بيانات طلابه، تغيير درجات الطلاب.
- الطالب: يستطيع الطلاب الوصول إلى جميع المواد الدراسية الخاصة بحسابهم من خلال اسم مستخدم وكلمة المرور، وقد يشترك الطالب الواحد في أكثر من مساق دراسي.
- الضيف: يمكن للضيف تصفح بعض الصفحات التي يسمح له المصمم بها دون حساب مسبق، لكن لا يمكن له اجتياز الاختبار أو عرض بعض الصفحات الخاصة.

4. الدراسة الميدانية:

1.4. إجراءات الدراسة:

1.1.4. منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثتين على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأكثر توافقا مع أهداف وإجراءات الدراسة.

2.1.4. مجتمع الدراسة وعينتها:

تألف مجتمع الدراسة من أساتذة بجامعة البليدة 2 (كلية الآداب واللغات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير)، في حين تضمن أفراد عينة الدراسة من 76 أستاذ بعد جمع الاستبيانات، وقد استخدمت الباحثتين العينة العشوائية الطبقية في اختيار عينة الدراسة.

الجدول رقم 1: توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب الكليات محل الدراسة والنسبة المئوية للمستجوبين.

الكليات	العدد الإجمالي للموظفين الذين وزع عليهم الاستبيان	العدد الإجمالي للموظفين الذين أجابوا على الاستبيان ونسبتهم المئوية	النسبة المئوية من العدد الكلي للاستجابات (%)
كلية الآداب واللغات	135	21 (15.6 %)	27.6
كلية الحقوق والعلوم السياسية	74	12 (16.2 %)	15.8
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	168	23 (13.7 %)	30.3
كلية العلوم الاقتصادية والعلوم والتجارية وعلوم التسيير	194	20 (15.6 %)	26.3
المجموع	**571**	**76** (13.3 %)	**100**

3.1.4. أدوات جمع المعلومات:

تمثلت أدوات جمع المعلومات في الاستبيان الذي تم توزيعه على أفراد مجتمع الدراسة والمقابلة تم إجراءها مع أفراد عينة الدراسة.

4.1.4. حدود الدراسة:

اقتصرت حدود هذه الدراسة على الحدود الآتية:

- الحدود المكانية: شملت الدراسة كليات جامعة البليدة 2 التي تتواجد بولاية البليدة.
- الحدود الزمنية: السداسي الأول من السنة الجامعية 2020/ 2021.
- الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2.
- الحدود الموضوعية: تناولت الدراسة واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس لمنصة التعليم عن بعد "مودل" بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا.

2.4. عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

- بالنسبة للتساؤل الرئيسي وهو: ما هو واقع التعليم عن بعد بإستخدام منصة مودل بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

للإجابة على هذا التساؤل تم اعتماد التكرارات والنسب المئوية لمجموعة من عبارات الاستبيان المطبق على عينة الدراسة، وقد جاءت النتائج كما هو موضح في الجدول رقم 2، حيث يتبين من خلاله أن أغلبية المبحوثين بنسبة 43.4 % أكدوا على أن مستوى واقع التعليم عن بعد بإستخدام منصة مودل في ظل جائحة كورونا هو منخفض، وذلك يرجع حسب رأيهم من خلال المقابلة التي أجريت معهم لعدة أسباب أهمها: عدم امتلاك لبنية تحتية كافية ومؤهلة للعمل بسبب غياب التجهيزات، وضعف تدفق الانترنت وغياب التكوين لاسيما لدى الأساتذة القدماء، غياب التفاعل بين الطلبة والأساتذة وصعوبة تقييم درجة استيعاب الطلبة للدروس لعدم تمكن أغلبيتهم من الولوج لمنصة مودل لعدم معرفتهم بكيفية التسجيل فيها ولعدم توفرهم على الوسائل المادية كالأنترنت وأجهزة الحاسوب أو الهواتف الذكية أو اللوحات الالكترونية ولعدم الإتاحة الدائمة لهذه المنصة، عدم إمكانية استخدام منصة مودل لإجراء الامتحانات بكل أمان ومصداقية.

وقد تبين من خلال استجاباتهم على الاستبيان، أن أغلبيتهم بمجموع 68 مبحوثا وبنسبة 89.5 %، أجابت بأنها قامت بوضع الدروس و/أو الأعمال الموجهة أو واجبات للطلبة في منصة مودل خلال جائحة كورونا، بينما أجابت نسبة 10.5 % وبمجموع 8 مبحوثا بعدم وضعها للدروس و/أو الأعمال الموجهة أو واجبات للطلبة في منصة مودل، وذلك يرجع حسبهم لعدم تلقيهم تكوينا حول استخدام منصة مودل قبل جائحة كورونا ولعدم تحكمهم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال. كما أن أعلى نسبة من المبحوثين 55.3 % وبمجموع 42 مبحوثا، أكدوا على أن لديهم حساب على منصة مودل لجامعتهم، في حين أن 34 مبحوثا وبنسبة 44.7 %، أكدوا على أنه ليس لديهم حساب على منصة

مودل لجامعتهم وأنهم يقومون بإرسال الدروس لمسؤول الشعبة الذي يقوم بوضعها على المنصة، مما يفسر كذلك إجاباتهم على أن مستوى واقع التعليم عن بعد باستخدام منصة مودل في ظل جائحة كورونا لجامعة البليدة 2 هو منخفض.

الجدول رقم 2: التكرارات والنسب المئوية لإجابات أعضاء هيئة التدريس عن مستوى واقع التعليم عن بعد باستخدام منصة مودل في ظل جائحة كورونا

مستوى واقع التعليم عن بعد بإستخدام منصة مودل بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا	جيد		متوسط		ضعيف	
	التكرارات	النسبة المئوية (%)	التكرارات	النسبة المئوية (%)	التكرارات	النسبة المئوية (%)
	18	23.7	25	32.9	33	43.4

- بالنسبة للتساؤل الإستكشافي الأول: هل توجد فروق في استجابات أفراد الدراسة نحو استخدام منصة التعليم عن بعد مودل تعزى للخصائص الشخصية؟

تشير نتائج الدراسة المبينة في الجدول رقم 3، والتي تم اعتماد اختبار كاف تربيع للاستقلالية، إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 لمنصة التعليم عن بعد "مودل" تعزى للخصائص الشخصية (الجنس، الفئة العمرية، الوضعية المهنية والكلية وعدد سنوات التدريس). وقد كانت قيم كا^2 (0.16، 3.01، 2.62، 3.83، 1.30) أعلى من مستوى الدلالة المعنوية 5 %. وقد يعود عدم وجود فروق في استجابات أفراد الدراسة لعدم تلقي أغلبية الأساتذة تكوينا حول استخدام منصة التعليم عن بعد "مودل" قبل جائحة كورونا، ولوجود مشاكل تقنية في المنصة وعدم توفر البنية التحتية.

الجدول رقم 3: اختبار كاف مربع للفروق في استخدام منصة التعليم عن بعد مودل التي تعزى للخصائص الشخصية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2

البدائل					الكلي	قيمة كا^2	مستوى الدلالة
	الجنس						
	أنثى	ذكر				0.16	0.92
نعم	% 90.24	% 88.6			89.5%		
لا	% 9.76	% 11.4			10.5%		
البدائل	الفئة العمرية				الكلي	3.01	0.39
	أقل من 30 سنة	من 30 إلى 40 سنة	من 41 إلى 49 سنة	50 سنة فأكثر			
نعم	% 75	% 96.6	% 87	% 85	% 89.5		
لا	% 25	% 3.4	% 13	% 15	% 10.5		
البدائل	الوضعية المهنية				الكلي	2.62	0.10
	أستاذ دائم	أستاذ مؤقت					
نعم	% 92.1	% 76.9			89.5%		
لا	% 7.9	% 23.1			% 10.5		
البدائل	الكلية				الكلي	3.83	0.28
	كلية الآداب واللغات	كلية الحقوق والعلوم السياسية	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير			
نعم	% 81	% 0	% 87	% 95	89.5%		
لا	% 19	% 100	13%	% 5	10.5%		
البدائل	عدد سنوات التدريس				الكلي	1.30	0.52
	أقل من خمس سنوات	من خمس إلى خمسة عشر سنة	أكثر من خمسة عشر سنة				
نعم	% 25	% 54.4	% 20.6		%89.5		
لا	% 25	% 37.5	% 37.5		%10.5		

- بالنسبة للتساؤل الإستكشافي الثاني: ما مدى كفاءة استخدام منصة التعليم عن بعد مودل من طرف أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا؟

للإجابة على هذا التساؤل تم اعتماد التكرارات والنسب المئوية لمجموعة من عبارات الاستبيان المطبق على عينة الدراسة، وقد جاءت النتائج كما هو موضح في الجدول رقم 4، حيث يتبين أن أغلبية المبحوثين بنسبة 84.72 %، أكدت على أن الملفات المتعلقة بالدروس التي تم وضعها في منصة مودل كانت على شكل " PDF " و"Word"، في حين أن نسبة ضئيلة من الأساتذة (15.28 %)، أكدوا على أنهم يقومون بوضع فيديوهات للطلبة بالصوت وعرض الملفات على شكل "Power Point" لشرح الدروس الموضوعة على منصة مودل، كما أكدت أعلى نسبة من المبحوثين (76.3 %)، على أنه لا يقومون بإثراء محتوى المقياس في منصة مودل من خلال مسرد المصطلحات ولا يتم دعم محتوى المقياس في منصة مودل بمصادر تعليمية (ملفات، روابط وصفحات الويب) بنسبة 55.3 %.

كما أنّ أغلبية الأساتذة بنسبة 88.2 % لا تقوم بإنشاء اختبارات لتقويم الطلبة من خلال منصة مودل، ولا تستخدم منتدى منصة مودل (forum) في المناقشة والإجابة على تساؤلات الطلبة بنسبة 76.3 % بسبب عدم ولوج الطلبة للمنصة، ضعف تدفق الانترنت لدى الطلبة والأساتذة وعدم توفر الحواسيب لدى الطلبة. في حين أكد المبحوثين أن المحتوى التعليمي الموضوع في منصة مودل يشمل على واجبات منزلية للطلبة تسمح بالتقويم المستمر لهم وذلك بنسب متساوية بين البديلين نعم ولا (50 % لكل بديل).

الجدول رقم 4: التكرارات والنسب المئوية لكفاءة استخدام منصة مودل من طرف أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا

العبارات	البدائل	التكرارات	النسب
ما هو شكل الملفات التي وضعت به دروسكم في منصة مودل؟	PDF, Word	61	% 84.72
	Power Point, Vidéo, audio	11	% 15.28
هل يتم إثراء محتوى المقياس في منصة مودل من خلال مسرد المصطلحات؟	نعم	18	% 23.7
	لا	58	% 76.3
هل يتم دعم محتوى المقياس في منصة مودل بمصادر تعليمية (ملفات، روابط وصفحات الويب)؟	نعم	34	% 44.7
	لا	42	% 55.3
هل يتم استخدام منتدى منصة مودل (forum) في المناقشة والإجابة على تساؤلات الطلبة؟	نعم	18	% 23.7
	لا	58	% 76.3
هل يشمل المحتوى التعليمي الموضوع في منصة مودل على واجبات منزلية للطلبة تسمح بالتقويم المستمر لهم؟	نعم	38	% 50
	لا	38	% 50
هل يتم إنشاء اختبارات لتقويم الطلبة من خلال منصة مودل؟	نعم	9	% 11.8
	لا	67	% 88.2

- بالنسبة للتساؤل الإستكشافي الثالث: ما المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 عند استخدامهم منصة التعليم عن بعد مودل؟

للإجابة على هذا التساؤل تم اعتماد التكرارات والنسب المئوية لمجموعة من عبارات الاستبيان المطبق على عينة الدراسة، وقد جاءت النتائج كما هو موضح في الجدول رقم 5، حيث أكاد أغلبية الأساتذة على أنهم يواجهون صعوبات لإنجاز الدروس لوضعها في منصة التعليم عن بعد "مودل" بنسبة 63.2 %، وذلك يرجع لعدة أسباب من وجهة نظرهم، إذ عبرت أعلى نسبة منهم (68.4 %) على أن منصة التعليم عن بعد "مودل" لجامعة البليدة 2 غير متاحة دائما، وعلى عدم تلقيهم تكوينا قبل جائحة كورونا حول استخدام منصة التعليم عن بعد "مودل بنسبة 80.3 %، وكذلك لوجود لدى أغلبهم تدفق متوسط في الانترنت بنسبة 51.3 %، ولغياب التفاعل بين الطلبة والأساتذة من خلال المنصة بنسبة 82.9 %، في حين أرجعت نسبة ضئيلة من المبحوثين المعوقات التي تواجههم عند استخدامهم لمنصة التعليم عن بعد مودل لعدم تحكمهم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال بنسبة 15.8 % ولعدم امتلاكهم حواسيب أو هواتف ذكية أو لوحات إلكترونية لإنجاز الدروس ووضعها على منصة التعليم عن بعد "مودل" بنسبة 1.3%.

الجدول رقم 5: التكرارات والنسب المئوية لمعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 عند استخدامهم منصة التعليم عن بعد مودل:

العبارات	البدائل	التكرارات	النسب
هل تواجهك صعوبات لإنجاز الدروس لوضعها في منصة التعليم عن بعد "مودل"؟	نعم	48	% 63.2
	لا	28	% 36.8
هل منصة مودل لجامعتك دائما متاحة وغير معطلة؟	نعم	24	% 31.6
	لا	52	% 68.4
هل تلقيت تكوينا قبل جائحة كورونا حول استخدام منصة التعليم عن بعد "مودل"؟	نعم	15	% 19.7
	لا	61	% 80.3
هل لديك تدفق الانترنت	ضعيف	28	% 36.8
	متوسط	39	% 51.3
	عالي	8	% 10.5
	عالي جدا	1	% 1.3
ماهي التجهيزات التي تستخدمها لإنجاز الدروس الموضوعة على منصة التعليم عن بعد "مودل"؟	جهاز حاسوب مكتب	18	% 23.7
	جهاز حاسوب محمول	60	% 78.9
	لوحة إلكترونية (تابلات)	2	% 2.6
	هاتف ذكي	28	% 36.8
	لا أملك تجهيزات	1	% 1.3
هل لديكم تحكم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال؟	نعم	64	% 84.2
	لا	12	% 15.8
هل يوجد تفاعل بين الطلبة والأساتذة من خلال منصة مودل؟	نعم	13	% 17.1
	لا	63	% 82.9

خـــــاتمة:

يعـد التعلـيم مقيـاس لتطـور الـدول ومؤشـر على نهضـتها، لـذا توجهـت العديـد مـن المؤسسـات التعليمية والجامعات حول العالم ومنها الجزائر إلى تبني نظام التعليم عن باستخدام منصة "مودل" لرفع مستوى التعليم ومواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي في ظل انتشار فيروس (كوفيد- 19)، وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج الموافقة مع الفرضيات الموضوعة في بداية دراستنا، وتمثلت فيما يلي:

- التعليم عن بعد بجامعة البليدة 2 باستخدام منصة مودل تشوبه عدة نقائص، حيث تبين أن أغلبية المبحوثين بنسبة 43.4 % أكدوا على أن مستوى واقع التعليم عن بعد باستخدام منصة مودل في ظل جائحة كورونا هو منخفض، وذلك يرجع حسب رأيهم لعدة أسباب منها عدم امتلاك لبنية تحتية كافية للقيام بهذه العملية.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد الدراسة نحو استخدام منصة التعليم عن بعد مودل تعزى للخصائص الشخصية، وقد يعود ذلك لعدم تلقي أغلبية الأساتذة تكوينا حول استخدام منصة التعليم عن بعد "مودل" قبل جائحة كورونا ولوجود مشاكل تقنية في المنصة.
- نقص كفاءة استخدام منصة التعليم عن بعد مودل لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 في ظل جائحة كورونا، حيث تبين أن أغلبية المبحوثين بنسبة 84.72 %، أكدت على أن الملفات المتعلقة بالدروس التي تم وضعها في منصة مودل كانت على شكل " PDF " و"Word"، في حين أن نسبة ضئيلة من الأساتذة (15.28%)، أكدوا على أنهم يقومون بوضع فيديوهات للطلبة بالصوت وعرض الملفات على شكل "Power Point" لشرح الدروس الموضوعة على منصة مودل، كما أكدت أعلى نسبة من المبحوثين (76.3 %)، على أنه لا يقومون بإثراء محتوى المقياس في منصة مودل من خلال مسرد المصطلحات.
- يواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة البليدة 2 معوقات عديدة عند استخدامهم منصة التعليم عن بعد مودل، حيث تبين أن أغلبية الأساتذة لديهم صعوبات لإنجاز الدروس لوضعها في منصة التعليم عن بعد "مودل" بنسبة 63.2 % وذلك يرجع لعدة أسباب من وجهة نظرهم.

لذا نقترح الاقتراحات التالية ذكرها:

- إجـراء دورات تكوينيـة بشـكل دوري للأسـاتذة والطلبـة الجـامعيين مـن أجـل إكسـابهم مهـارات استخدام منصة التعليم عن بعد "مودل".
- نشر ثقافة التعليم عن بعد في الجامعة بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.
- القيام بصيانة دورية لمنصة التعليم عن بعد "مودل" من خلال تعيين مشرفين وفنيين عليها.
- ضرورة توفير الانترنت وزيادة سرعة تدفقها للأساتذة والطلبة الجامعيين.
- عقد اتفاقيات مع شركات البيع بالتقسيط لأجهزة الإعلام الآلي والهواتف الذكية لتمكين الطلبة من اقتنائها.

- توفير الحوافز المادية والمعنوية لأعضاء هيئة التدريس الذين يستخدمون منصة التعليم عن بعد مودل بكفاءة عالية.
- ضرورة التواصل الأساتذة مع الطلبة من خلال منتدى منصة مودل (forum) لمناقشة الدروس والإجابة على تساؤلات الطلبة.
- وضع فيديوهات للطلبة بالصوت والصورة وعرض الملفات على شكل "Power Point" لشرح الدروس الموضوعة في منصة مودل عوض تقديمها دون شرح على شكل ملفات PDFو Word.
- ضرورة إثراء محتوى المواد التعليمية في منصة مودل من خلال مسرد المصطلحات والمصادر التعليمية (ملفات، روابط وصفحات الويب).
- وضع واجبات منزلية للطلبة في منصة مودل لتقويم المستمر لهم.
- إنشاء اختبارات لتقويم الطلبة من خلال منصة مودل.



قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم، سماح محمد. (2017). فاعلية مقرر إلكتروني بنظام موودل (Moodle) في طرق تدريس المواد الفلسفية في تنمية المرونة الايجابية والتحصيل المعرفي والاتجاه نحوه لدى الطالب المعلم بكلية التربية. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، مج.14، ع.91، ص.ص.145-186.
- الأسود، فايز علي، واللوح، عصام حسن. (2016). درجة امتلاك طلبة جامعة القدس المفتوحة لمهارات التعليم الإلكتروني المتعلقة بالمودل والصفوف الافتراضية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مج.4، ع.14، ص.ص.367-401.
- الأشقر، عبد الكريم محمود، وعقل، مجدي سعيد (2009). تطوير الأداء التكيفي لبرنامج إدارة المحتوى التعليمي (Moodle) في الجامعة الإسلامية بغزة.Journal University The Islamic، مج.17، ع.2، ص.ص. 123-150.
- الجراح، عبد المهدي، العنزي، سعود، الضميدي، ميساء، وبني مرعي، أحمد. (2016). اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو استخدام برمجية (Moodle) في تعلمهم. دراسات العلوم التربوية، مج.43، ع.2، ص.ص.415-426.
- الزبون، مأمون سليم. (2016). درجة وعي طلبة الجامعة الأردنية لنظام المقررات الإلكترونية (المودل) وعلاقته ببعض المتغيرات. المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، مج.9، ع.25، ص.ص.91-113.

- عامر، طارق عبد الرؤوف. (2007). التعليم عن بعد: مفهومه، خصائصه، أساليبه. المؤسسة العربية للعلوم والثقافة.
- عامر، طارق عبد الرؤوف. (2013). التعليم عن بعد والتعليم المفتوح. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- عبد الحي، رمزي أحمد. (2010). التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين. مكتبة الأنجلو المصرية.
- عبد النعيم، رضوان. (2016). المنصات التعليمية: المقررات التعليمية المتاحة عبر الانترنت. دار العلوم للنشر والتوزيع.
- فراطسة، سمير، وزيدان، محمد. (2019). التعليم عن بعد في جامعة البليدة 2: قراءة إحصائية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج.21، ع.1، سبتمبر 2019، ص.ص.32-43.
- الفريجات، غالب عبد المعطي (2014). مدخل إلى تكنولوجيا التعليم (ط.2). دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- كافي، مصطفى يوسف. (2009). التعليم الالكتروني والاقتصاد المعرفي. دار ومؤسسة رسلان.
- محمود، شوقي حساني. (2014). تقنيات وتكنولوجيا التعليم: معايير توظيف المستحدثات التكنولوجية وتطوير المناهج (ط.2). المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- Sodoké, K.S. (2008). Conception et implantation d’une plate-forme d’évaluation adaptative des apprentissages. Mémoire de la maitrise en informatique, Université du Québec à Montréal.

تأثير أزمة كورونا على الصحة النفسية للفرد والمجتمع

ط د/ طاووس شاقور

علم النفس العيادي- جامعة بسكرة

أستاذ مؤقت بجامعة محمد اليامين دباغين-سطيف2

chagour taous @gmail .com

ملخص :

لقد سيطرت كلمة «كورونا» على حياتنا اليومية منذ أشهر وبرزت باعتبارها مصطلحا عكس أزمة صحية كبرى، ولدت تداعياتها أزمات اجتماعية واقتصادية وسياسية وإن كانت تأثيراتها لم تقتصر على الصحة الجسدية فحسب، بل هزت جوانب الصحة النفسية للأفراد. من هنا جاءت هذه الورقة البحثية محاولة لتسليط الضوء على ما خلفته أزمة كورونا من تأثيرات على الصحة النفسية للفرد والمجتمع. ولتحقيق الهدف اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، واستند الى إجراء مقابلات مع أخصائيين نفسانيين ممن عملوا بخلية الإصغاء والدعم النفسي عن بعد، التابعة لوحدة الكشف والمتابعة المدرسية الوحدة المركزية التابعة هي الأخرى لمديرية الصحة والسكان بولاية سطيف انطلاقا من تاريخ 19 أفريل 2021 إلى غاية اليوم.

وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: تدهور الحالة النفسية للأفراد بصفة بارزة خلال فترة الحجر الصحي بجميع الشرائح ومختلف الأعمار، إلا أنّ فئة النساء أكثر طلبا للمساعدة والاستشارة النفسية (الأمهات خاصة)، ومن أبرز المظاهر النفسية الشائعة، القلق الاكتئاب، الوسواس القهري إضافة إلى اضطرابات سلوكية، كالعنف الأسري والعدوانية. كما أكد غالبية الأخصائيين على الأهمية والدور البارز لوسائل التواصل الاجتماعي خلال الأزمة في تسهيل مهامهم بتقديم المساندة والإرشاد والدعم النفسي بمرافقة الأشخاص خلال فترة الحجر.

الكلمات المفتاحية: كورونا، الصحة النفسية، الفوبيا، المرض، السلوك المرضي.

Summary :

The word «corona» dominated our daily life for months and emerged as a term reflected a major health crisis, the repercussions of which generated socio-economic and political crisis, although its effects were not limited to physical health, but shook the aspects of the mental health of individuals. This research is an attempt to highlight the impact of the goal,

the research followed the descriptive analytical approach , and was based on interviews with psychologists who worked in the cell of listening and psychological support remotely of the School Detection and Follow-up Unit, the central unit of the Health and Population Directorate of the State of Setif from 19 April 2021till today.

The study reached a number of results, the most important of which are:

The psychological condition of individuals deteriorated significantly during the quarantine period of all ages, but the group of women are more seeking help and psychological counselling (mothers in particular), the most prominent psychological manifestations included depression, obsessive compulsive disorder, as well as behavioral disorders, such as domestic violence and aggressiveness.

The majority of specialists stressed the importance and prominent role of social media during the crisis in facilitating their tasks by providing support, guidance and psychological support by accompanying people during the quarantine period.

The study developed a set of recommendations, the most important of which are: increasing awareness programs and intensifying them to provide Algerian families with the most important strategies to help to work with them in the face of exceptional circumstances and sudden crises, in addition to giving priority and importance to the work of the psychologist to raise the level of mental health of individuals in society.

keywords: coronavirus, mental health, phobia, disease, pathological behavior

مقدمـــة:

يعيش العالم اليوم تداعيات جائحة كورونا تلك التي يذهب بعض المختصين إلى تصنيفها ضمن مجموعة الأوبئة الأكثر فتكا في تاريخ البشرية، فمنذ خروج الفيروس من الصين، باعتبارها بلد المنشأ إلى باقي الدول، نجح بفترة قياسية في شّل العالم بأكمله وفرض على الدول اتباع تدابير صارمة لوقف تفشّيه، إلاّ أنّ الآثار السّلبية المترتبة عن انتشاره؛ تخطت الخسائر البشرية المباشرة من الوفيات وإصابات لتشمل العديد من الآثار الاقتصادية الوخّيمة خاصة على الأفراد ذوي الدخل الضعيف وكذا آثار اجتماعية، كما أنّ الأثر كان عميقا على الحالة الصحية للأفراد سواء جسدية أو نفسية.

فالحجر الصحي إجراء استثنائي غير مسبوق فرضته جلّ حكومات العالم على شعوبها بسبب هذه الجائحة، وهو أمر ليس بالسهل إذ يصعب تقبله وتنفيذه، وهذا الوضع المليء بالضغوط النفسية والاجتماعية والانفعالات الدّائمة ينعكس سلبا على صحتنا ويثقل كاهل أنفسنا خاصة بالنسبة لهؤلاء الأفراد الذين يفشلون في التكيف مع هذه الظروف الضّاغطة.

فالتحول الحاصل وتسارع الأحداث وتغير أنماط الحياة والتعرض الدائم لمشاهدة ما تعرضه وسائل الإعلام حول الموضوع وتضارب المعلومات ومصادرها وتناقل أرقام الوفيات والإصابات، أدّت إلى سيطرة مشاعر مختلطة من الخوف من العدوى والشعور العارم بالمسؤولية المهنية والاجتماعية.

فالخوف من مصير مجهول الموصوم باحتمال الموت، وكذا القلق الدائم من التّسبب بمرض أحد أفراد العائلة خاصة فئة كبار السن هي سمة الفترة الراهنة « زمن كورونا ». لذا بات من الضروري البحث في الحالة النفسية للأفراد والجماعات في ظل هذه الظروف، ما انتهى إلى تبلور فكرة تأطير هذه الورقة البحثية كمحاولة منا للإجابة على الإشكالية التالية:

- **ما تأثير جائحة كورونا على الصحة النفسية لأفراد المجتمع الجزائري؟**

وللإجابة على هذا التساؤل حاولنا التطرق لعدة عناصر كتحديد مفهوم الصحة النفسية وكذا تناول بعض المفاهيم المرتبطة بها كالسواء والتوافق والتكيف... مع الإشارة إلى أهم مظاهر الصحة النفسية.

ثم محاولة الإجابة على بعض الأسئلة الفرعية:

ما هي انعكاسات فيروس كورونا على الصحة النفسية للأفراد؟

ما هي أساليب التدخل النفسي عن بعد في زمن كورونا من وجّهة نظر الأخصائيين النّفسانيين؟

1- مفهوم الصحة النفسية:

يحمل مصطلح الصحة النفسية عدة معاني، وليس له تعريف واحد متفق عليه، فقد يقصد به العلم الذي يهتم بدراسة المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية، والبحث عن أسبابها وتشخيصها وعلاجها، وقد يقصد به " الحالة النفسية العامة للفرد " والتي تكون سوية أو غير سوية.

لذا نجد اختلافا وتباينا في التعاريف التي قدمت لمصطلح «الصحة النفسية» والتي نورد منها:

عرفت منظمة الصحة العالمية عام 1946الصحة النفسية على أنها: «حالة كاملة من العافية الجسدية والعقلية والاجتماعية وليس مجرد غياب المرض أو الإعاقة» (بلان، 2015، ص 25).

ويعرفها أحمد عبد الخالق بأنها: «حالة عقلية انفعالية مركبة دائمة نسبيا، من الشعور بأن كل شيء على ما يرام، والشعور بالسعادة مع الذات والآخرين والشعور بالرضي والطمأنينة والأمن وسلامة العقل والإقبال على الحياة مع شعور بالنشاط والقوة والعافية ويتحقق في هذه الحالة درجة مرتفعة نسبيا من التوافق الاجتماعي مع علاقات اجتماعية راضية ومرضية» (عبد الخالق، 1993، ص32).

أما حامد زهران فيعرفها بأنها: «حالة دائمة نسبيا، يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا مع نفسه ومع بيئته، ويشعر بالسعادة مع نفسه والآخرين، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عاديا، ويكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلامة وسلام» (زهران، 1997، ص 09).

أما علاء الدين كفافي فيرى أنها: «حالة من التوازن والتكامل بين الوظائف النفسية للفرد، تؤدي به أن يسلك بطريقة تجعله يتقبل ذاته ويقبله المجتمع، بحيث يشعر من جراء ذلك بدرجة من الرضا والكفاية» (كفافي، 1997، ص81).

ومن خلال موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الصحة النفسية: «لفظ مرادف لمفهوم السواء، وهي تعني النضج والتوافق الاجتماعي والنفسي ويتطلب مهارات في مجال تكوين علاقات شخصية واجتماعية فعالة وإيجابية مقبولة من الفرد ومن الآخرين ويعني توافق مع المهنة، ومع الذات، إضافة إلى خلو الشخص من الانحرافات السلوكية ومن الاضطرابات والأمراض النفسية الواضحة» (كامل وآخرون، 1993، 425).

ويعرفها أيضا كمال يوسف بلان 2015: «الصحة النفسية حالة إيجابية للتوافق مع الذات والآخرين وتغيرات الحياة ويتجلى ذلك في قيام الوظائف النفسية بعملها بتناسق وتكامل ضمن وحدة الشخصية» (بلان، 2015، ص26).

تؤكد أغلبية التعاريف على فكرة العلاقة بين الفرد وبيئته توكيدا شديدا، فيتبين من كل ما تقدم أنّ الصّحة النفسية ليست مجرد الخلو من المرض، فمجرد الخلو من المرض لا يحتم قدرة المرء على مواجهة الأزمات. فالصّحة النفسية هي الشّرط اللازم توافره حتى يتم التكيف بين المرء ونفسه، وكذلك بينه وبين العالم الخارجي، تكيفا يؤدي إلى أقصى ما يمكن من الكفاية والسعادة والرّفاه لكل من الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه.

2- مفاهـــــيم مرتبطة بالصحة النفسية:

ترتبط الصحة النفسية بمفاهيم عديدة يعتبرها البعض مترادفة ويعتبرها البعض الآخر مختلفة عنها:

2-1 السواء النفسي والصحة النفسية:

يرتبط مفهوم السواء والشّذوذ بمفهوم الصحة النفسية، وهذه الأخيرة أكثر ارتباطا بعملية التكيف التي ترتبط هي الأخرى بالفرد وبالبيئة. فسلوك الأفراد يظهر أحيانا مقبولا يشعرنا بالارتياح، وأحيانا أخرى غير مقبول يجعلنا نقف موقف المستغرب أو الناقد، وعادة ما نطلق على هذا السلوك " غير عادي " أو " شاذ".

« فالسّواء " لغة" هو الاعتدال أو العادية، والشذوذ هو الانفراد أو المخالفة أو الندرة، ويلاحظ أن هاتين الكلمتين قد اتخذتا عند العامة وحتى المتخصصين طابعا أخلاقيا فالأولى تعني الالتزام والمسايرة والانضباط بينما تعني الثانية الانحراف بمفهومه الاجتماعي والتخريب والضلالة» (الشرقاوي، دس، ص33).

ويرى البعض أن السواء يعني «قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع بيئته والشعور بالسعادة وتحديد أهداف وفلسفة سليمة للحياة يسعى لتحقيقها، والسلوك السوي هو السلوك العادي المألوف والغالب على حياة الناس» (زهران، 1997، ص10، ص11).

«يعكس مفهوم السواء بعض جوانب الصحة النفسية وليست كل جوانبها، ولذا فإننا نجد أن الاهتمام من جانب علماء النفس بالأمراض والانحرافات أكثر بكثير من الاهتمام بالجوانب الايجابية في الصحة النفسية للفرد» (غانم، 2009، ص50).

وعليه يمكن تلخيص مفهوم «السواء» في الخلو من الانحرافات أو الاضطرابات أو الأمراض الواضحة سواء كانت جسمية نفسية، أو اجتماعية» (غانم، 2009، ص120).

«والشخص السوي هو الشخص الذي يتطابق سلوكه مع سلوك الشخص العادي في تفكيره ومشاعره ونشاطه، ويكون في أغلب أوقاته متوافقا انفعاليا واجتماعيا، أما اللا سواء فهو الانحراف عما هو عادي والخروج كثيرا عن المألوف» (عبد الباقي، 2014، ص22).

2ـ2 **التوافق النفسي والصحة النفسية:**

«هناك ارتباط وثيق بين الصحة النفسية وحالة التوافق وهما يسيران في خطين متوازيين فنقول عن الشخص الذي يحقق حاجاته أنه متوافق مع نفسه ومع بيئته أي أنه يتمتع بصحة نفسية حسنة» (الخالدي،2009، ص13).

فعملية التوافق تعكس الحالة التي يصل إليها العضو بعد التحرر من توتر الحاجة والشعور بالارتياح بعد تحقيق الهدف. فالحياة تتضمن القيام بعملية التوافق بصفة مستمرة، فحينما يشعر الكائن بدافع معين فإنه يقوم عادة بنشاط يؤدي إلى إشباع هذا الدافع وهذا النشاط الذي يقوم به الكائن الحي ويؤدي إلى إشباع الدافع هو ما نسميه عادة بالتوافق» (كامل أحمد، 1999، ص91).

«وهكذا تمضي حياة الإنسان في سلسلة من التوافقات بعضها بسيطة تتحقق أهدافه فيها بسهولة، وبعضها الآخر صعبة تواجهه فيها عوائق تعرضه للإحباط، الصراع والقلق وتدفعه إلى اعتماد حيل دفاعية باعتبارها إحدى وسائل التكيف ليخفف حالة التوتر التي تسبب عدم الاتزان» (الخالدي، 2009، ص15). «والإنسان لا يحتاج فقط إلى التوافق لإشباع كثير من الدوافع الاجتماعية التي تنشأ عن الحضارة والمجتمع والتفاعل الإنساني، بل إن عملية التوافق الخاصة بإشباع هذه الدوافع الاجتماعية هي أكثر تعقيدا وأعظم خطرا في حياة الإنسان وليس بالأمر الهين ومن هنا ينشأ كثير من مشكلات التوافق عند كثير من الأفراد الذين يعجزون عن إشباع دوافعهم ورغباتهم» (كامل، 1999، ص34).

3ـ2 ـ **التكيف والصحة النفسية:**

يربط البعض بين مفهوم التكيف وبين مفهوم الصحة النفسية لكن هناك العديد من الباحثين من يميز ويؤكد على الاختلاف والفرق بين المفهومين.

التكيف هو «العملية النشطة التي يتعرض لها الفرد في ظروف مختلفة من أشياء مختلفة تحت ضغوط مختلفة. ويمكن تعريفه بأنه العملية التي من خلالها يعدل الفرد بناؤه النفسي أو سلوكه ليستجيب لشروط المحيط الطبيعي والاجتماعي ويحقق لنفسه الشعور بالتوازن والرضا» (الخالدي،

2009، ص19). وعليه يعرفه مصطفى فهمي (1987) بأنه: «العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقا بينه وبين بيئته (...) ويعرفه أيضا نعيم الرفاعي (1982) بأنه: «مجموعة من ردود الأفعال التي يعدل بها الفرد بناءه النفسي وسلوكه ليستجيب إلى شروط محيطه محدودة أو خبرة جديدة» فالتكيف مجموعة من الاستجابات وردود الأفعال التي يعدل بها الفرد سلوكه وتكوينه النفسي أو بيئته الخارجية لكي يحدث الانسجام المطلوب، بحيث يشبع حاجاته ويلبي متطلبات بيئته الاجتماعية والطبيعية» (عبد الله، 2007، ص38) .

ويرى أصحاب اتجاه التحليل النفسي أن التكيف يعني «قدرة الأنا على التوافق بين الدفعات الغريزية الصادرة عن الهو وبين العالم الخارجي، وبين الأنا الأعلى وذلك عبر اختبار الواقع، فكأن التكيف هو إحدى وظائف الأنا الذي يؤدي ضعفه مع وجود أنا أعلى صارم إلى سوء تكيف أي الإصابة بالاضطراب النفسي» (غانم، 2009، ص54). فالتكيف يشير إلى «أن الأحداث النفسية تعمل على استبعاد حالات التوتر وإعادة الفرد إلى مستوى معين هو المستوى المناسب لحياته وذلك يؤدي إلى تحسين صحته النفسية» (عطا الله خالدي، 2009، ص16).
وتمر عملية التكيف لأي موقف بسلسلة من الخطوات نذكر منها:

- وجود استثارة للسلوك بتأثير دافع داخلي.
- الشعور بوجود عائق (ضغط) يمنع من الاستجابة المباشرة.
- القيام بعدد من المحاولات بهدف الوصول إلى الاستجابة الصحيحة ويتبعها الرضا والطمأنينة
- أحيانا لا يصل إلى الاستجابة المقبولة، يكرر محاولات أخرى إلى أن يصل إلى النتيجة الموجودة، وقد يلجأ إلى وسيلة دفاع من نوع الانسحاب، وقد يشعر باليأس على الرغم من المحاولات المتكررة مما يسبب الضيق والقلق وهذا في الواقع أرضية خصبة للاضطراب النفسي الذي هو جزء من الدفاعات المنحرفة للفرد.

4.2- الصحة الجسمية والصحة النفسية:

إن العلاقة بين الصحة الجسدية والصحة النفسية علاقة وطيدة فالقاعدة تنص على أن، العقل السليم في الجسم السليم، كما أن العديد من الاضطرابات النفسية تنعكس على الجسم مثل، العمى الهستيري وكذا اضطرابات النوم وفقدان الشهية، كما نجد عديد من الأمراض الجسدية أرجعها العلماء إلى منشأ نفسي كأمراض الضغط الدموي وكذا السكري، والتي سميت أمراض سيكوسوماتية أي أمراض جسدية ذات منشأ نفسي.
«فالطب السيكوسوماتي ينظر إلى الشخص من زاويته الجسمية والنفسية في وقت واحد، ويبحث في العلاقات السببية بين الأعراض النفسية والجسمية، ويبحث بنوع خاص العوامل النفسية المسببة للاضطرابات العضوية» (كامل أحمد، 1999، 244).

وما يشهده العالم اليوم من انتشار لفيروس كورونا والارتفاع الكبير لعدد الوفيات وأعداد الإصابات لم يجعل الاهتمام منصبا حول الصحة الجسدية فحسب، بل توجه الاهتمام إلى الصحة النفسية للأفراد أيضا.

3- مظاهر الصحة النفسية:

نظرا لاختلاف مفهوم الصحة النفسية لدى الباحثين والدارسين، فقد تعددت مظاهرها وتنوعت حسب اختلاف توجهاتهم وإن كان الاتفاق واضح على أهم مظاهر الصحة النفسية والتي نذكر منها:

- **معرفة القدرات واستثمارها وتحقيق الذات**: «أن يعرف الفرد إمكانياته وقدراته وطاقاته ويرضى بها، ويضع لنفسه أهدافا ويحدد مستوى لطموحه يتناسب وقدراته وما تتجه البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه من إمكانات وتسهيلات لتحقيق أهدافه» (عبد الباقي، 2014، ص24).

أي أن يتقبل الشخص ذاته ويعرف نقاط قوته وضعفه والعمل على تنمية قدراته واستغلالها بالإضافة إلى تقبل الآخرين والتكيف مع ظروف ومتغيرات البيئة المحيطة.

- **الشعور بالرضا**: «ويتضمن الرضا عن النفس ويكون ذلك باحترام الذات وتقديرها وكذا الرضا عن الآخرين باحترامهم وتقديرهم» (عبد الباقي ،2014، ص20).

إضافة إلى الشعور بالرضا عن وجوده في الحياة أي أن يرى أن حياته لها قيمة وأن فيها ما يستحق أن يكافح ويعيش لأجله، والعمل على اكتساب خبرات جديدة وتطويرها.

- **تكامل الدوافع النفسية**: «أي تحقيق الانسجام وانعدام الصراع النفسي، حيث تؤدي الشخصية وظائفها بصورة متكاملة جسميا، عقليا وانفعاليا، وليس معنى ذلك إنكار وجود دوافع متعارضة في الشخص، لكن أن يظهر كل دافع في الوقت المناسب حيث يكون ظهوره ملائما لتكيف الإنسان. وانعدام الصراع النفسي يسمح للفرد أن يوجه كل قواه إلى تحقيق حاجاته دون أن يشعر جراء ذلك بشيء من الذنب والحرمان» (الشرقاوي، دس، ص38).

- **الاتزان الانفعالي**: ويعد من أهم مؤشرات الصحة النفسية، إذ يعكس قدرة الشخص على السيطرة وتحكمه بانفعالاته المختلفة والتعبير عنها.

«فأبرز ما يميز الشخص السوي عدم التذبذب الانفعالي، فهو متوازن في اتجاهاته نحو القيم والأفكار والمعتقدات والأشخاص أيضا» (عبد الباقي، 2014، 20). ولديه القدرة على ضبط انفعالاته والتحكم فيها دون توتر أو قلق أو عصبية وعدم اللجوء أيضا إلى كبت هذه الانفعالات أو إخفائها.

- **الشعور بالانتماء**: «لدى الإنسان حاجة داخلية بالانتماء للجماعة كالأسرة والمدرسة والوطن وبهذا الانتماء يكون الفرد عضوا مؤثرا أو متأثرا في هذه الجماعة، يخضع سلوكه لقيم هذه الجماعة ومعاييرها. ويرتبط الشعور بالانتماء بهوية الشخصية الناضجة التي ينتمي صاحبها بالدرجة الأولى للمجتمع الكبير (الوطن) وليس القبيلة أو المنطقة» (بلان،2015، ص147).

ويزداد شعور الأفراد بالانتماء للوطن وقت الأزمات حيث تزداد الحاجة للأمن والحماية والاستقرار. وقد أظهرت وأبرزت أزمة كورونا مظاهر عدة تعكس صور التكافل الاجتماعي وتبرز مشاعر المواطنة وانتماء الأفراد لمجتمعاتهم وتمسكهم بأوطانهم، فبرزت ورشات لخياطة الكمامات وتجند شباب لتعقيم الأحياء السكنية وتنظيفها وتطوع أصحاب المطاعم بتحضير ودعم المراكز الاستشفائية والطواقم الطبية بالوجبات الغذائية، دون أن ننسى تلك المشاهد الايجابية لتجمعات وزيارات لمستشفيات تحمل معاني الشكر والامتنان والدعم النفسي والاعتراف بالجهود المبذولة للطواقم الطبية أوما أطلق عليه **<u>الجيش الأبيض.</u>**

- **التفكير الناقد**: من خصائص الصحة النفسية، قدرة الشخص على تبادل الأفكار والآراء وكذا تقبل النقد من غيرهم دون الشعور بالنقص، وأساس التفكير الناقد هو تنمية الوعي وعدم القبول بالمسلمات السائدة ويمكن للتفكير الناقد أن يحقق فوائد كثيرة أبرزها (بلان،2015، ص152):

✓ يجعلنا أكثر صدقا مع أنفسنا والتعلم من أخطائنا.
✓ فهم وجهات نظر الآخرين.
✓ صنع القرار الحكيم في الحياة اليومية.
✓ يطور التفكير الناقد الشعور بالمواطنة والتفاعل مع المجتمع.
✓ يشجع المناقشة والحوار وسعة الأفق والقدرة على التواصل.
✓

<u>4-</u> انعكاسات فيروس كورونا على الصحة النفسية للأفراد:

لم تقتصر تأثيرات جائحة كوفيد19 على الصحة الجسدية فحسب، بل مست جوانب الصحة النفسية وحتى العقلية للأفراد، فالخوف الدائم من الإصابة ونوبات الذعر وازدياد هوس النظافة، أدت إلى ظهور أعراض نفسية واضطرابات سلوكية غير معتادة اتفق الأخصائيون النفسانيون على أنها الأكثر شيوعا.

1-4- القلق: «يوصف عصرنا الحالي بعصر القلق، فالحياة ازدادت تعقيدا وتعددت المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية، والقلق حالة توتر شامل تتميز بالضيق وتوقع خطر غير محدد يقف الفرد أمامه عاجزا عن التكيف والتفاعل الاجتماعي» (بلان، 2015، ص209).

فهو انعكاس لحالة الشعور بالتوتر حيال الأوضاع، التي تحدث حولنا أو توشك على الحدوث وهذا ما يعيشه بالفعل العالم بأسره منذ شهر فيفري 2020، فقد شهد عالمنا انتشار فيروس، أطلق عليه تسمية كوفيد19 أو " كورونا " هذه الكلمة التي أصبحت سمة الفترة الحالية التي تلقب بـ «زمن الكوفيد-19» أو «عصر كورونا» لكن منظمة الصحة العالمية اعتبرته جائحة نظرا للانتشار الواسع، إذ مس معظم دول العالم المتقدمة منها والمتخلفة، ومختلف شرائح المجتمع كبيرا وصغيرا.

ورافق تفشي فيروس " كورونا " حالة عامة من عدم اليقين، ومن الطبيعي أن يصاب الناس بالقلق نظرا لإمكانية تشخيص إصابتهم بالفيروس، إضافة إلى الخوف من إصابة أحد الأشخاص المقربين بالعدوى، والقلق من تعرض النفس أو المقربين للعزلة الاجتماعية والحجر الصحي ومن الأسباب المؤدية للقلق خلال هذه الفترة:

- ✓ **فقدان الشعور بالأمن**: والذي يمثل سببا رئيسيا للقلق، فالشعور بعدم الأمن والخوف الدائم من الإصابة وتوقع المرض، وسيطرة الشكوك حول الذات وعدم اتضاح الرؤية في التعامل مع المرض أدت إلى ارتفاع مستوى الشعور بالقلق والتوتر خصوصا بالنسبة للفئات الضعيفة والأشخاص المهددين بفقدان مناصب عملهم وكذا الأفراد الذين يعانون أصلا من أمراض مزمنة أو الذين يعانون من أعراض الاكتئاب والعزلة الاجتماعية.
- ✓ **الإحباط المستمر**: جراء المتابعة الدائمة للأخبار والتي تتمحور أساسا حول موضوع المرض وأرقام الإصابات المرتفع، أرقام الوفيات، التهويل الإعلامي والتضارب في المعلومات، كل هذا يؤدي إلى الشعور بالقلق والتوتر.
- ✓ **الرفض أو النّبذ**: فالخوف من رفض الآخر، وتجنبه وعدم مساندته إذا تعرض للإصابة يجعله غير مطمئن ودائم القلق والتوتر وهذا نظرا لما يتعرض له المصابون بالفيروس من نبذ من بعض أفراد مجتمعهم وحتى وصمهم مما ينعكس سلبا على صحتهم النفسية إلى جانب المظاهر التي سيطرت على مواكب العزاء والجنائز التي وجد أفرادها أنفسهم واقفين يتلقون عبارات التعازي عن بعد (تلويح باليد) أو بالإجابة على المكالمات، يصارعون ألمهم وحزنهم لفقدهم دون دعم أو مساندة أو تكافل (كما عهدنا)، إضافة إلى مراسم دفن الضحايا في حد ذاتها، فقد تداولت وسائل الإعلام صور دفن جثث فرادى دون جموع المصلين، أو مشاهد حفر القبور باستخدام الرافعة تحت إشراف أعوان الأمن الوطني، هذه المشاهد المتداولة كان لها تأثير على الجانب النفسي للأفراد وجعلهم في قلق دائم.
- ✓ **الشعور بتأنيب الضمير:** إذ عكس انتشار " فيروس كورونا " تضارب واختلاط المشاعر لدى الأفراد فتباينت بين الشعور بالخوف الذي يعكس إحساسا بالمسؤولية وتوخي الحذر وبين مشاعر الانكار

والنفي لواقع المرض يعكس الإهمال واللامبالاة لكل ما يحدث فتعالت جراء ذلك أصوات الأطباء ورفعوا نداءات لفئة الشباب بالدرجة الأولى محملين إياهم مسؤولية إصابة أباءهم وذويهم بالمرض بقلة وعيهم وإهمالهم وإصرارهم على رفض الإجراءات الاحترازية والتقيد بتعاليم البرتوكول الصحي، هذا الأمر أدى إلى تنامي الشعور بتأنيب الضمير وسيطرة المشاعر السّلبية (الشعور بالذنب) عند الكثيرين خاصة هؤلاء الذين كانوا سببا في نقل العدوى لأهليهم وذويهم فتكون معاناتهم مضاعفة مع أعراض القلق وعدم الاتزان النفسي .

يتفق الكثيرون على أن «القلق» هو السمة الأساسية التي تميز هذه الفترة "زمن الكوفيد" منذ بدايته، وهذا ما أكدته نتائج بعض الدراسات فقد كشفت دراسة نشرها المعهد الدانماركي للأبحاث حول السعادة في خضم تفشي الموجة الثانية من فيروس كورونا في أوروبا أنّ« ارتفاع الإصابات بـ" الكوفيد- 19" له آثار متسارعة على زيادة حالات القلق وبحسب الدراسة التي نشرت تحت عنوان" الرفاهية في زمن تفشي الكوفيد19" فإنه مع زيادة إصابات كورونا ،شعر المستجوبون بأنهم أكثر قلقا وسأما وأقل سعادة وارتياحا وكان التأثير على القلق أكثر وضوحا » (فرانس برس ...دراسة: 7ألاف حالة قلق إضافية مع كل 100اصابة جديدة بفيروس كورونا، تاريخ النشر 10نوفمبر 2020، تاريخ التصفح2021/02/23على الساعة 12:20، متاح على الرابط : https://www.alaraby.co.uk.)

فتسارع الأحداث، وغياب الحلول الفعلية للأزمة وعدم اتضاح الرّؤية والوجهة والغموض السائد، هذا الوضع يستثير قلق الفرد من المستقبل والخوف مما تخفيه الأيام القادمة والشعور المتزايد بالخطر والتنبؤ السّلبي بالأحداث، والشعور بالتوتر والضيق والانقباض، والإحساس بأنّ الحياة غير جديرة بالاهتمام، إلى جانب غياب الأمن والطمأنينة اتّجاه المستقبل.

2.4الاكتئاب:

يعتبر الاكتئاب من الاضطرابات الشائعة وأحد الأسباب الرئيسية للشعور بالعجز، وتتأثر النساء أكثر بالاكتئاب مقارنة بالرجال. ويرى " **بيك**" أن الاكتئاب «عبارة عن اضطراب في المزاج أكثر من أي شيء آخر ينتج عن أنماط تفكير خاطئ، وأنّه ناتج عن طريقة الفرد في معالجة المعلومات وطريقة تفسيره للأحداث واعتقاداته ورؤيته السّلبية للذات والعالم وللمستقبل» (بلان، 2015، ص237).

ومن المواقف التي يمكن أن تكون كافية لاستثارة الاكتئاب حسب " **بيك**" تلك المواقف التي تتضمن إعاقة تحقيق الفرد لأهداف مهمة بالنسبة له أو تفرض عليه مشكلات ومواقف لا قدرة للفرد على حلها .وهذا ينطبق تماما على الظروف التي يعيشها العالم بأسره منذ بدايات عام 2020، فجميع سكان العالم يعيشون أزمة " جائحة الكوفيد19" التّي عجز العلماء عن إيجاد لقاح للفيروس وكذا عجز الأنظمة والحكومات لإيجاد حلول فعلية للأزمة مع طول المدة والضبابية وعدم اتضاح مآل الأزمة، إضافة إلى كثرة الأخبار والمقالات والمصادر الطبية، فالكل يدلو بدلوه ويشخص ويحلل من وجهة

نظره فاستقاء المعلومات من مصادر غير موثوقة يجلب الخوف الزائد، والتداول اليومي لأخبار الوفيات وكذا إجراءات الحجر الصحي والالتزام بقواعد التباعد الاجتماعي جعلت الكآبة تتسلسل إلى نفوس الكثير منا، كما أثرت بنحو كبير على حالة الأفراد النفسية والمزاجية ودفعت بهم في كثير من الأحيان إلى الانزواء والابتعاد والانقطاع عن العالم حتى التواصل الاجتماعي يقل، وهذا يؤدي إلى سيطرة التفكير السّلبي والأفكار السوداوية، التّشاؤمية المؤدّية للاكتئاب والعزلة ويميل الشخص للإهمال وعدم الاكتراث بما يجري من حوله واللامبالاة وحتى فقدان الشّهية وعدم الإقبال على الحياة.

3.4ـ الوسواس القهري:

يسمى القهري لأنه يستحوذ على صاحبه بصورة إجبارية ويكون السلوك القهري صريحا مثل تكرار غسل اليدين أو الجسم، أو ضمنيا يتمثل في عدم القدرة على الهروب من الفكرة المتسلطة.

فالوسواس القهري يمكن تعريفه بأنه فكرة متسلطة أو شعور ملازم يحاصر المريض ويضيق عليه، فلا يستطيع أن يتخلص منه مهما بذل من جهد ومهما حاول إقناع نفسه بالعقل والمنطق..

فهو «مرض عصابي يتميز بـ:

- ✓ وجود أفكار واندفاعات أو مخاوف أو طقوس حركية مستمرة.
- ✓ يقين المريض بتفاهة هذه الوساوس ولا معقوليتها، وعلمه الأكيد أنّها لا تستحق منه هذا الاهتمام.
- ✓ محاولة المريض المستمرة لمقاومة هذه الوساوس وعدم الاستسلام لها.
- ✓ إحساس المريض بسيطرة هذه الوساوس وقوتها عليه مما يترتب عليه شلله الاجتماعي وآلام نفسية وعقلية شديدة» (عبد الله ،2000، ص168).

في خضم معركة العالم مع " كوفيد-19 -فيروس "؛ ازدادت الأخبار وكثرت مصادر المعلومات وتداول الناس مصطلحات لا يعي معناها إلا أصحاب التخصص، فمن القلق والاكتئاب إلى الوسواس القهري.

تزايد الحديث عن «الوسواس القهري» في زمن "الكوفيد- 19" وذلك نظرا للظروف التي فرضت فقد كسرت آلية الأفراد وروتينهم اليومي وألزم " الكوفيد " الناس المكوث بمنازلهم وزاد الخوف والقلق من الإصابة وتغيرت عادات الأفراد فسيطرت مظاهر النظافة وتعقيم المنازل ومسح الأسطح وكذا التركيز على غسل اليدين وفركها جيدا والتعقيم الدائم لكن كل السلوكيات تعد طبيعة وأفكار منطقية (أمر طبيعي) فرضها الوضع المتأزم لانتشار الفيروس وخطورته، فلا يمكن اعتبار السلوكيات المتداولة والاعتياد عليها وسواسا قهريا.

يؤدي اضطراب الوسواس القهري إلى إزعاج الشخص المصاب بشكل كبير كما يجعله رهينة لمخاوف وتصرفات غير مبررة. كما ينقسم بشكل أساسي إلى أفكار وسواسية وسلوكيات قهرية متكررة بشكل مفرط، وعند محاولة المريض تجنب هذه الأفكار والسلوكيات فإنه يجد نفسه يشعر بالمزيد من الضيق والقلق والذي يعد محفزا لوساوس وأفكار من جديد. ومن أكثر أعراضه شيوعا، الخوف من الجراثيم

بشكل غير منطقي ما يدفع المريض لغسل يديه بشكل مفرط لدرجة تسبب جفاف وتشقق اليدين أو الخوف من إيذاء الآخرين ما يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية للمريض.

5.4ـالعنف الأسري:

هو إلحاق الأذى بين أفراد الأسرة الواحدة، كالعنف بين الأزواج وعنف الآباء تجاه الأبناء أو عنف الأبناء تجاه والديهم، وقد يتخذ شكل اعتداء جسدي أو لفظي.

وقد شهد زمن كورونا تصاعد الضغوط الاقتصادية والاجتماعية وسيطرت الخوف على الأسر مما أدى إلى تصاعد وتيرة العنف الأسري.

فقد دفع «فيروس كوفيد-19» بنحو نصف سكان الأرض أي أكثر من 3 مليار نسمة بالمكوث بمنازلهم بهدف احتواء الفيروس، لكن استمرار الأزمة وطول مداها أطالت بقاء الأفراد وقلصت نشاطهم، وأدت بهم إلى فقدان وظائفهم وبالتالي تراكم الديون والعجز عن تلبية احتياجات أسرهم بسبب ضعف الموارد وتدني مستوى الدخل.

يدفع تزايد الضغوط الاقتصادية والاجتماعية بدوره نحو نشوب الخلافات وممارسة العنف بكل أشكاله تجاه الفئات المستضعفة، النساء والأطفال خاصة ...فجائحة كورونا عززت مشاعر الخوف والقلق والإحباط وكذا الغضب والتي يروح ضحيتها النساء والأطفال باعتبارهم الفئة الأضعف داخل الأسرة وفي هذا الصدد توقع بعض الباحثين أن ترتفع نسب العنف وكانت بريطانيا على سبيل المثال قد سجلت 16 حالة عنف منزلي أدت الى القتل في ثلاث أسابيع فقط بعد الغلق وهو رقم كبير نسبيا ،كذلك يخشى بعض الباحثين أن يتسبب غلق المدارس في درجات عنف كبيرة تجاه الأطفال.

(شادي عبد الحافظ، عالم مضطرب وخائف ...دراسات تؤكد أن كورونا سيترك تأثيرا نفسيا على البشر...، تاريخ النشر 2020/06/2، تاريخ التصفح 2021/02/20على الساعة 15:20متاح على الرابط: https://www.aljazeera.net).

وقد أفاد تقرير لمنظمة الصحة العالمية بعنوان " كوفيد- 19 " والعنف ضد المرأة في إقليم الشرق الأوسط « أن الإقليم يأتي في المرتبة الثانية على مستوى العنف خلال الجائحة بنسبة تتراوح من 50% إلى60%بناء على مكالمات الاستغاثة التي تجريها النساء عبر خطوط منظمات المرأة، نظرا لما يواجهه إقليم البحر المتوسط من طوارئ إنسانية (ارتفاع عدد اللاجئين بسبب الحروب) » (رحمة ضياء ...بعد الجائحة ما الذي ينتظر ضحايا العنف الأسري في زمن كورونا ، تاريخ النشر :22نوفمبر2020، تاريخ التصفح 2021/01/03على الساعة 11:10 متاح على الرابط www.scientificamerricamerican.com).

فجائحة كورونا امتدادها كان أعمق مست الأسرة واستقرارها وكانت سببا في إزاحة الغطاء والكشف عن هشاشة العلاقات الأسرية والروابط بين أفراد العائلة الواحدة فحضر التجول عرض الأفراد للضغوط النفسية بسبب الوضع القائم ،مشاكل اجتماعية وأزمات مالية وإجبارهم على البقاء مع

أبناءهم لفترة زمنية طويلة فغلق المدارس وقرارات وقف العمل في عديد من القطاعات وضع جميع أفراد الأسرة تحت سقف واحد ولأشهر طويلة مما أدى إلى ارتفاع التوتر والقلق لينتهي بممارسة العنف على الفئات الضعيفة (نساء أطفال)، فوجد المحامون أنفسهم أمام تزايد دعاوى الطلاق والخلع، فالأسباب كانت مستترة لكن الأوضاع التي فرضتها جائحة كورونا أسقطت الأقنعة.

5- التدخل النفسي في زمن كورونا:

في إطار مواكبة الجهود المبذولة لمواجهة تداعيات " فيروس كورونا المستجد " يأتي إنشاء خلية الإصغاء والدّعم النفسي عن بعد من قبل النقابة الوطنية للأخصائيين النّفسانيين بالتعاون مع مديرية الصحة منذ بدايات الحجر الصحي وبالتّحديد (أفريل 2020)، خلية عرفت انخراط مجموعة من الأخصائيين النفسانيين على مستوى مديرية الصحة المختصين في التتبع والتّأهيل النّفسي يستقبل الفريق يوميا عشرات المكالمات لحالات من مختلف مناطق الولاية يعانون من اضطرابات وضغوط نفسية (أعراض القلق، الاكتئاب، الشعور بعدم الأمان، الخوف من المجهول، الوسواس القهري ....) ناتجة عن التّفشي السريع لوباء كورونا. فالتغير المفاجئ لعادات الأفراد وإيقاعهم اليومي، والتعرض للصدمات النفسية بسبب ارتفاع عدد الضحايا وتداول المعلومات المغلوطة والانتشار الواسع للإشاعات هذا المناخ المتوتر أدى إلى ظهور عديد من الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية وسط العائلات التي باتت بأمس الحاجة إلى دعم وإجابات وتوضيح للرؤية لتخطي الأزمة وهنا برز دور الأخصائي النفساني الذي لم يكتف بتقديم التّوجيهات النفسية والحلول العلاجية بل تعدى ذلك إلى العمل التطوعي بخلايا الإصغاء وذلك بما يمليه عليه ضميره المهني فكانت بصمته واضحة خلال أزمة كورونا .

يعمل الأخصائي النفساني على التخفيف من حدة الضغوط النفسية والتأثيرات السلبية الناجمة عن الحجر المنزلي والتي يشكل فيها الجانب النفسي الشطر الأهم خاصة وأن الوضع جديد ومفاجئ.

واستنادا إلى برتوكول صحي متّفق عليه وتحت شعار «**دع الهلع وواصل الحياة**» يقوم الأخصائي النّفساني بتقديم نصائح وإرشادات لمواجهة الضّغط النفسي الناجم وكذا تنوير الأفراد بالمعلومات الضرورية، وتصحيح الأفكار والمعلومات المغلوطة التي تنتشر خلال هذه المرحلة بخصوص الفيروس «كوفيد- 19»، فالوضع يستدعي تدقيق المفاهيم وتقريب المعلومة الصحيحة للمواطن.

ومن خلال إجراء مقابلات مع بعض الأخصائيين النفسانيين العاملين بخلية الإصغاء والدعم النفسي التابعة لمديرية الصحة لولاية سطيف خلال فترة تفشي فيروس " كورونا"، أكد أغلبهم على أن عملهم تطوعي تدخل ضمن الجهود المبذولة لمواجهة تداعيات الأزمة، من خلال ضمان المتابعة والمرافقة النفسية للمواطنين للتخفيف من نوبات الهلع والقلق وضمان توازن نفسي مع ظروف الأزمة ولخص الأخصائي النّفساني «**محمد بورقبة**» عملهم بالخلية في النّقاط التالية:

- يتدخل الأخصائي النّفساني بالشرح والتوعية للأفراد، وتقديم الإجابات والمعلومات الصحيحة وتصحيح الأفكار والمعلومات المغلوطة.
- التأكيد على ضرورة الالتزام بقواعد الحجر الصحي، وضرورة الامتثال للنصائح والإرشادات الصحية حتى لا تتطور الحالات لأمراض نفسية دائمة.
- تجنب المتابعة الدائمة والمدمنة لشريط العاجل للأخبار، والتي تسبب الشعور بالإحباط وسيطرة الأفكار السّلبية وزيادة حدة القلق وكذا نوبات الخوف والهلع.
- تعليم الأفراد تقنيات التّنفس الصحي وكذا الاسترخاء للتخلص من التوتر.
- توجيه المواطن إلى ضرورة تناول الأغذية الصحية واحترام مواعيد الأكل والنوم الصحي وتجنب النوم المستمر والتواجد منعزلا حتى لا يقع في دائرة الاكتئاب.
- التشجيع على التفريغ الانفعالي والتحدث في مواضيع بعيدة عن المرض للتخلص من الشحنات والتفكير السّلبي، والذي يجعله في حالة من الهدوء والطّمأنينة النفسية.
- التّشجيع على ممارسة أنشطة جماعية تشاركية تجمع أفراد الأسرة كالطبخ مثلا واستغلال المواهب والتقرب من الأبناء وقضاء وقت معهم.
- ضرورة ممارسة تمارين رياضية للتنفيس عن الضغوط المواكبة للأزمة.
- النصح بالمداومة على الصلاة وقراءة القرآن والدعاء لأن ذلك يشعر المرء بالأمان والطمأنينة.

هذا وقد أكدت الأخصائية النفسانية «**نورية قشي**» أنّ أغلب الاتصالات تعكس حالات من القلق والتوتر الشّديد وكذا الشعور بالخوف من الإصابة وكذا قلق الموت، كما عكست بعض المكالمات تساؤلات حول الوسواس القهري وتخوف من أن تتطور السلوكيات المعتادة (غسل اليدين وهوس النظافة) إلى مرض الوسواس القهري.

أمّا عن الفئة الأكثر اتصالا وطلبا للمساعدة فهي النّساء خاصة الأمهات باعتبارهن الأكثر تتبعا لأوضاع الأبناء فكانت انشغالات من طرف أمّهات أطفال التّوحد وكيفية التعامل والتكفل النّفسي بهم، ومنهن من نقلت انشغالها حول سلوكيات أطفالهن العدوانية والعصبية الزائدة والصراخ وتحطيم الأثاث والشجار بين الأبناء، كما عكست بعض النداءات لحالات من العنف الأسري ، خاصة من الآباء نحو الأبناء أو بين الأزواج وأرجعت ذلك بالدّرجة الأولى إلى الوضع الاستثنائي الذي يعيشه أفراد الأسرة وتواجدهم لفترة طويلة تحت سقف واحد التزاما بإجراءات الحجر الصحي.

وعن ظروف العمل ووسائل التدخل فأكدت الأخصائية « **دحيري نوال** » أن جل الأخصائيين النّفسانيين لجأوا إلى وسائل التواصل الاجتماعي كحل لتقديم الدّعم والمرافقة النفسية في ظل الظروف التي فرضها انتشار الفيروس من ضرورة التباعد الاجتماعي بين الأفراد، هذا الوضع جعل الأخصائي النفساني يقوم بمهامه عن بعد استنادا إلى ما تقدمه وسائل التواصل الاجتماعي من خدمات "الواتساب، مسنجر، انستغرام ......" أو عن طريق الهاتف فقد تم فتح خط أو رقم أخضر للمواطنين

لنقل انشغالاتهم وترجمة معاناتهم أثناء محاكاتهم للأزمة والحصول على المساعدة من طرف فريق متخصص.

وأشادت الأخصائية بدور منصات التواصل الاجتماعي في تسهيل التعامل بين الناس خلال فترات العزل الطويلة، كما ساهمت في التخفيف من وطأة الأزمة على الأفراد بتقديمها كأزمة جماعية. فالمشكلة إن عمّت خفت، واعتبرتها أيضا طريقة ومنفذ للأفراد للتنفيس عن الضغوط والتوتر الناجم عن الحجر الصحي الطويل والتعبير عن استجاباتهم نحو تفشي جائحة " كورونا" من خلال ما تقدمه من محتوى منوع، ترفيه، تعليم وتوعية إضافة إلى الأخبار المستمرة. وأضافت أنّه يمكن لذات الوسائل أن تكون أيضا مصدرا لانتشار الإشاعة والأخبار الزّائفة والمعلومة المغلوطة. وهذا ما أكدته أيضا نتائج دراسة " كارنت بيولوجي" التي قدمها فريق ميونيخ اقترح من خلالها «أن تعمل الدول على تطوير البنية التحتية الخاصة بخدمات الانترنت، حتى تدفع مواطنيها للتواصل عبر الانترنت بكثافة لأن ذلك قادر على التخفيف من الآثار السّلبية للعزل الاجتماعي. كما تمكن متخصصي العلاج النفسي بمتابعة حالات الاضطراب النفسي في المنازل. وللإجابة عن تساؤل طرح كثيرا خلال فترة الحجر هل يمكن أن تعالج حالات الاضطراب النفسي في المنزل؟ قام فريق بحثي من معهد كارولينسكا السويدي بالإجابة أنّ ذلك ممكن جدا. إذ قارن هذا الفريق بين طريقتين لإجراء العلاج المعرفي السلوكي (CBT) لمرضى القلق والاكتئاب، الأولى عبر لقاء مباشر مع المريض والثانية عبر لقاء على الانترنت، وجاءت النتائج لتقول أن علاج الانترنت كان فعالا بقدر الجلسات، ما يشير الى إمكانية علاج المرضى أو هؤلاء الذين على حافة المرض أثناء العزل الاجتماعي بسهولة» (شادي عبد الحافظ، عالم مضطرب وخائف ...دراسات تؤكد أن كورونا سيترك تأثيرا نفسيا على البشر ...، تاريخ النشر 2020/06/2، تاريخ التصفح 2021/02/20على الساعة 15:20متاح على الرابط:https://www.aljazeera.net).

خـــــــاتمة:

يعيش العالم اليوم بأسره تداعيات أزمة جائحة كـورونا، وباء سببه التّفشي السريع لفيروس أطلقت عليه منظمة الصحّة العالمية تسمية «Covid- 19»، راح ضحيته عشرات الآلاف من أفراد المجتمع الإنساني ومازالت الأرقام والإحصائيات مستمرة ليومنا هذا.

هذا الكابوس الذي أبى أن ينتهي، وتأثيراته المتناقضة لازالت مستمرة، فقد كشفت الجائحة ضحالة النظم الاقتصادية خاصة في الدول المتخلفة وهشاشة المنظومات الصحية فيها وحتى في الدول المتقدمة لم تستطع الصمود؛ فقد كشفت غياب استراتيجيات مستقبلية تتيح التعامل مع مثل هذه الأزمات الطارئة.

هذا وقد ساهمت جائحة كورونا في زيادة وعي السياسيين وأصحاب القرار بأهمية القطاع الصحي وإعطائه الأولوية.

ولم يكن وقع جائحة كورونا على الصحة الجسدية فقط بل كان تأثيرها واضحا على الجانب النفسي للأفراد. فسيطرة مظاهر الحزن والاكتئاب والقلق المستمر وكذا الأفكار الوسواسية دفع بالأفراد إلى طلب الاستشارات والبحث عن حلول قبل الوقوع في المرض النّفسي فبرز دور الأخصائي النفساني في خضم هذه الظروف وهذا ينبّئ بالاهتمام بالصحة النّفسية بالموازاة وبنفس قدر الاهتمام بالصحة الجسدية. وهذا ما أكده تصريح المدير العام لمنظمة الصحة العالمية "تيدروس أدهانوم غبريسوس" الذي قال في بيان صحفي: «أثر الوباء على الصحة النفسية للناس يثير القلق والعزلة الاجتماعية والخوف من العدوى وفقدان أفراد الأسرة، يضاعفها الكرب الناجم عن فقدان الدخل والعمل في كثير من الأحيان...» وحذر من أن الفشل في أخذ الصحة النفسية للناس على محمل الجد سيفاقم من الكلفة الاجتماعية والاقتصادية طويلة الأجل» (أمينة خيري، الصحة النفسية العربية في زمن الكورونا رفاهية صعبة المنال، تاريخ النشر 2020/09/5، على الساعة 11:27،تاريخ التصفح 2021/02/20 على الساعة 17:10، متاح على الرابط https://www.independentarabia.com).

وفي هذا الصّدد خرجت الدراسة ببعض **الاقتراحات** للتعامل مع مثل هذا الظرف الاستثنائي:

- إعطاء اهتمام أكبر من طرف أصحاب القرار بالصحة النّفسية للأفراد والرفع من مستواها وجعلها من الأولويات السياسية.
- إبداء الاهتمام بعمل الأخصائي النّفساني وإعطاؤه أولوية لدوره البارز في تقديم الدّعم والمساندة وكذا التخفيف من وطأة الأزمات على الأفراد، وذلك من خلال توفير ظروف مهنية مناسبة – وتقدير جهوده المبذولة.
- زيادة وتكثيف البرامج التوعوية لإمداد الأسر بأهم الاستراتيجيات التي يجب العمل بها خلال التعرض لظروف استثنائية وأزمات مفاجئة التي قد تهدد بتفككها وتعصف بأمنها واستقرارها

(كتأهيل أمهات أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (التّوحد) أو دعم وتأهيل الآباء للتعامل مع ابن مدمن في مثل هذا الظرف العصيب.

- استحداث وخلق أنظمة إدارية صحية تعطي أهمية للصحة النّفسية للأفراد، وقادرة على توقع ومحاكاة ظروف وأزمات استثنائية (أوبئة، فيضانات، زلازل. ...) ووضع خطط آنية فعالة قادرة على مجابهة الأزمات بأقل الأضرار من خلال تفعيل منهج «اليقظة الاستراتيجية».



قائمة المراجع:

1- حامد زهران (1997)، **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، الطبعة الثالثة عالم الكتب، القاهرة.

2- سهير كامل أحمد (1999)، **الصحة النفسية والتوافق**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

3- عبد الخالق أحمد، (دس)، **أصول الصحة النفسية**، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

4- عبد الله محمد قاسم، (2001)، **مدخل إلى الصحة النفسية**، دار الفكر للطباعة، الأردن.

5- علاء الدين الكفافي، (1999)، **الصحة النفسية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

6- علا عبد الباقي، (2014) **الصحة النفسية وتنمية الإنسان**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة.

7- كمال يوسف بلان، (2015)، **الصحة النفسية للشخصية**، طبعة الأولى، دار الإعصار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

8- مجدي أحمد عبد الله (2000)، **علم النفس المرضي دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية.

9- محمد حسن غانم، (2009)، **مقدمة في علم الصحة النفسية**، الطبعة الأولى، المكتبة المصرية، الإسكندرية.

10- مصطفى خليل الشرقاوي (دس)، **عالم الصحة النفسية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

11- عطا الله فؤاد الخالدي، دلال سعد الدين العلمي، (2009)، **الصحة النفسية وعلاقتها بالتكيف والتوافق**، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

المواقع الالكترونية:

1- أمينة خيري، الصحة **النفسية العربية في زمن كورونا رفاهية صعبة المنال**، 2020/9/5، بتوقيت 11:27، تاريخ التصفح 2021/02/20على الساعة 17:10، متاح على الرابط: https://www.independantarabia.com

2- رحمة ضياء، **بعد الجائحة ...ما الذي ينتظر ضحايا العنف الأسري في زمن الكورونا، تاريخ** النشر 2020/11/22، تاريخ التصفح 2021/01/03، على الساعة 11:10متاح على الرابط: www,scientificamerican.com

3- شادي عبد الحافظ **عالم مضطرب وحقائق...دراسات تؤكد أن كورونا سيترك تأثيرا نفسيا على البشر**، تاريخ النشر يوم 2020/06/02، تاريخ التصفح2021/02/20 على الساعة 15:20، متاح على الرابط:https://www.aljazeera.com

4- فرانس برس ...**دراسة: 7ألاف حالة قلق إضافية مع كل 100اصابة جديدة بفيروس كورونا**، تاريخ النشر 10نوفمبر 2020، تاريخ ال تصفح2021/02/23على الساعة 12:20، متاح على الرابط: https://www.alaraby.co.uk

واقع المنظومة الصحية في الأقاليم الداخلية وعلاقتها بانتشار جائحة كورونا (كوفيد19) – -دراسة حالة بعض البلديات من ولاية سطيف-

د. لحسن فرطاس

معهد علوم الأرض والهندسة المعمارية

جامعة فرحات عباس - سطيف1، الجزائر

lahcenefort@gmail/com

د. فروق يعلى

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف2، الجزائر

Faroukyala266@gmail.com

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى معرفة واقع المنظومة الصحية في الأقاليم الداخلية في الجزائر وعلاقتها بانتشار جائحة كورونا (كوفيد19)، ومن أجل ذلك أجريت الدراسة على (20) بلدية تابعة لولاية سطيف تنتمي إلى (05) قطاعات صحية بالولاية، باستخدام المنهج الوصفي والسجلات كمصدر لجمع المعطيات الميدانية حول الظاهرة المدروسة؛ وتوصلت الدراسة إلى أن:

- مستوى الهياكل الصحية والتأطير الطبي عبر منطقة الدراسة (بلديات ولاية سطيف) ضعيف جدا ولا يستجيب لتطلعات الساكنة.
- هناك انتشار كبير جدا لوباء كورونا (كوفيد19) في منطقة الدراسة كموجة أولى.
- ليس هناك علاقة دالة بين الإصابة بفيروس (كوفيد19) ومستوى الخدمات الصحية بمنطقة الدراسة.
- وأن لانتشار جائحة كورونا (كوفبد19) عدة آثار السلبية، ولكن مع تسجيل بعض الآثار الايجابية على المنظومة الصحية بتجديد مختلف تشكلاتها المادية والبشرية.

الكلمات المفتاحية: المنظومة الصحية، جائحة كورونا، كوفيد19، الأقاليم الداخلية، ولاية سطيف.

Abstract:

This study seeks to know the reality of the health system in the internal regions in Algeria and its relationship to the spread of the Corona pandemic (Covid 19), and for this the study was conducted on (20) municipalities of the state of Setif belonging to (05) health sectors in

the state, using the descriptive approach and records as tools for data collection About the phenomenon studied; The study found that:

- The level of health structures and medical supervision across the study area (municipalities of Setif Province) is very weak and does not respond to the aspirations of the population.
- There is a very large spread of the Corona epidemic (Covid 19) in the study area as a first wave.
- There is no significant relationship between the incidence of Covid 19 disease and the level of health services in the study area.
- And that the spread of the Corona pandemic has several negative effects, but with some positive effects recorded on the health system by renewing its various physical and human formations.

Key words: the health system, the Corona pandemic, Covid 19, the interior regions, Setif wilaya.

مقدمة:

تقتضي الحكامة الصحية الناجعة لدى الدول انتهاج دورات ومراحل لتقييم وقياس درجة الأداء لمختلف الخدمات وخاصة منها المنظومة الصحية، لما لها من حساسية وارتباط مباشر بسلامة حياة الأفراد أو تدهور صحتهم، مما يلزم السلطة والفاعلون التدخل الايجابي لإعادة تنظيم وتصحيح النظام الصحي بمختلف عناصره المادية والبشرية.

إن دراسة المنظومة الصحية لا يتوقف على العناصر المنطقية المكونة لها من امكانيات مادية وتقنية وهياكل استقبال والإطار الطبي بمختلف تخصصاته، بل يمتد إلى دراسة قدرة الاستجابة عند حدوث الكوارث والأزمات ووسائل النقل والاتصال، كون أن عامل القرب أو البعد من المؤسسات الصحية أساسي في العلاج ويعطي صورة عن سهولة أو صعوبة الوصول إلى الخدمة الصحية، ومن البديهي أن الإنسان المريض يلجأ إلى المركز الصحي الأقرب من مقر سكنه خاصة الحالات الاستعجالية منها.

لقد عرف القطاع الصحي بالجزائر فترة تحول منذ 20 سنة حسب ما أكده تحقيق وطني، ففي بضعة سنوات تجسد التحول في الصحة عندما تمكن المجتمع الجزائري من تجاوز الأمراض الخطيرة والمعدية، لسنوات السبعينيات الذي نتج عنه إدماج مخططات التنمية البلدية في النظام الوطني للصحة من أجل الاستغلال التام للوحدات الصحية الجوارية، بعد التحول إلى اقتصاد السوق بمختلف اتجاهاته وانعكاساته مع التحولات التكنولوجية الكبرى، أدى ذلك إلى ظهور صحة بسرعتين، أصبح القطاع الصحي يقترب أكثر إلى العجز والتذمر. (Djilali sari, 2009, p13)

الإشكالية المطروحة هي التناقض الموجود بين الهياكل الصحية ونوعية العلاج مع القرب الجغرافي من مراكز العلاج نفسها، فالتهيئة الإقليمية تقوم بالأساس على سيناريو يتكون من حلقات متعددة المراكز يهدف إلى تنظيم الإقليم عن طريق هيكلة عفوية للحلقات المختلفة على مستوى الأقاليم الصغرى إلى جانب مستوى أقطاب الأقاليم الكبرى، هذا النظام يرمي إلى خلق تناسق عام ومرونة كبيرة، تسمح بتقليص الفوارق وتضمن لمجموع السكان الاستفادة من الخدمات العمومية وخاصة الصحية منها). (Emmanuel vigneron, 1999, p19)

لقد تضمنت الخارطة الصحية الجديدة إنشاء 1495 عيادة متعددة الخدمات و5117 قاعة علاج بهدف تقريب مراكز العلاج من المريض وتخفيف الضغط عن المستشفيات. كما تهدف إلى تحسين نوعية الخدمات من خلال استحداث برنامج يضمن انجاز 88 مستشفى عام و94 مستشفى متخصصا و04 معاهد محلية مختصة، فضلا عن 311 عيادة متعددة الخدمات و211 مركزا صحيا خاصا أخر بالإضافة إلى وضع جميع الميكانيزمات للتكفل ومراقبة انتقال الأوبئة من خلال 26 برنامجا خاصا بالوقاية و08 برامج علاج و04 برامج دعم بتكلفة إجمالية مقدرة 92 مليار دج. كما رصدت الدولة ما قيمته 1,5 مليار دولار من أجل تجديد 320 مستشفى. (وفاء سلطاني، 2005، 20).

رغم كل الاصلاحات والمحاولات فقد اتضح في الآونة الاخيرة أن المنظومة الصحية في الجزائر لا تزال بعيدة من ناحية تطوير نوعية الخدمات الصحية المقدمة للمواطن مقارنة بمعايير دولية رغم المجهودات المبذولة في سبيل ذلك من طرف السلطات العمومية. (وفاء سلطاني، 2005، 20). لقد أبانت جائحة كوفيد19 وما أحدثته من ارتباك وهلع في الوسط الاجتماعي دليل أخر عدم وصول المنظومة الصحية الوطنية إلى التحكم والتجاوب مع حالة انتشار الوباء.

من خلال ما سبق تتشكل أوجه أزمة عالمية ومحلية في امتداداتها الجغرافية وأثارها المتعددة والمعقدة، أزمة كشفت هشاشة المنظومة الصحية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية لدى الدول المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، والجزائر باعتبارها دولة تتوسط أبرز المعابر الدولية، تعرضت هي الأخرى إلى عدوى كوفيد19.

وعليه فإن هذا المقال يحاول دراسة جائحة كوفيد19 في الجزائر (في بعض بلديات ولاية سطيف أنموذجا) من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هو مستوى الهياكل الصحية والتأطير الطبي عبر منطقة الدراسة (بلديات ولاية سطيف)؟.
- وما هو حجم انتشار وباء كورونا (كوفيد19) في منطقة الدراسة؟
- وما هي طبيعة العلاقة بين الإصابة بفيروس (كوفيد19) ومستوى الخدمات الصحية بمنطقة الدراسة؟
- وما هي الآثار الايجابية والسلبية التي خلفتها الجائحة على المنظومة الصحية بمختلف تشكلاتها المادية والبشرية؟

أولا- الإطار المفاهمي للبحث:

1- المنظومة الصحية:

هي عبارة عن مجموع العناصر المتناسقة والمهيكلة بهدف الوقاية والترقية الصحية وتوزيع العلاج على جميع أفراد المجتمع، أنها منظومة معقدة تسهم في الحماية، الإطعام وتحسين الوضع الصحي للأفراد مما يسمح لهم بالعمل، التفاعل والاتصال. (Brahim Brahamia, 2010)

كما يعرف" F.J, NYS " المنظومة الصحية على أنها:" مجموع نشاطات مرتبطة فيما بينها، لها خصوصيات بالمقارنة مع النشاطات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى، التي تعمل من أجل الوصول إلى هدف معين والتي تنشط داخل هذا المجموع عن طريق تفاعلات أجزائها فيما بينها مشكلتا تجانس واستقرار زمني"، (J.F. NYS, 1981) وعندما تحدث الأزمات والمخاطر الصحية في المجتمعات تكون فرصة لتقييم مختلف مكونات المنظومة الصحية .

كما عرفتها المنظمة العالمية للصحة على أنها: مجموع الموارد والمنظمات والأطراف التي تساهم في القيام بأنشطة صحية والنشاط الصحي عبارة عن مجهود يكون هدفه الأساسي حماية وتحسين الصحة سواء كان ذلك في إطار الصحة الفردية أو الصحة العمومية أو في إطار متعدد القطاعات" (OMS, 2000).

2- الخدمات الصحية:

تعرف الخدمة على أنها " أنشطة أو فعاليات غير ملموسة، ونسبية سريعة الزوال، أو أنها نشاط وأداء يحدث من خلال عملية تفاعل تهدف لتلبية توقعات العملاء وارضائهم مع عدم نقل الملكية " (رشدي، 2013). أما الخدمات الصحية فقد عرفت على أنها " تلك المنشآت والمؤسسات التي تقدم الخدمة الصحية سواء كانت تشخيصية أو علاجية أو وقائية لسكان منطقة معينة ". أي أنها تمثل " جميع المؤسسات التي تقدم العلاج والوقاية للمواطنين، سواء كانت مؤسسات رئيسة أو فرعية أو مراكز صحية أو عيادات شعبية مسائية أو مستشفيات حكومية أو أهلية " (منظمة الصحة العالمية). كما عرفت منظمة الصحة العالمية على أنها " مجموعة من العناصر المترابطة التي تسهم بتحقيق الصحة في البيوت والمؤسسات التعليمية وأماكن العمل والمحلات العامة والتجمعات وكذلك في البيئة العمرانية والنفسية والاجتماعية وقطاع الصحة والقطاعات المرتبطة به " (فاطمة حمادي، 2005).

-أهداف الخدمات الصحية : أن الهدف العام من تقديم الخدمات الصحية يتجلى في:

- ضمان الصحة البدنية والنفسية للمستفيدين.
- تحقيق رضى المريض وزيادة ولائه للمنظومة.

-تطوير وتحسين قنوات الاتصال بين المستفيدين من الخدمة الصحية ومقدمها.

-تحسين معنويات العاملين، إذ أن المنظومة الصحية يمكن لها تعزيز الثقة لدى العاملين لديها وجعلهم

يشعرون بأنهم أعضاء يتمتعون بالفاعلية مما يؤدي إلى تحسين معنوياتهم، وبالتالي الحصول على أفضل النتائج.

3ـ جائحة كرورنا (كوفيد ـ19):

قبل تحديد مفهوم كورونا (كوفيد19) وجب أولا التعرف على **الوباء**، فحسب معجم المعاني الجامع، فإن الوباء هو مرض سريع الانتشار، مهاجم لأعداد كبيرة من البشر، أو الحيوانات في وقت واحد، ضمن منطقة أو إقليم واحد.

وفقا لتعريف منظمة الصحة العالمية، يعرف الوباء بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم أو مدة زمنية.

وهناك مصطلحان شائعان، هما وباء (epidemic) وتفشٍّ (outbreak)، وفيما يعد بعض علماء الوبائيات هذين المصطلحين متطابقين، يرى بعضهم أن مصطلح وباء يصف حالة تشمل منطقة واسعة وترتبط بأزمة كبيرة، أما التفشي فيعبر عن حالة انتشار مرضية في منطقة أو مناطق محددة أصغر من الوباء.

أما **كورونا (كوفيد19)** فهو اسم أطلق على من طرف المنظمة العالمية للصحة على مرض تنفسي معدي جديد، ظهر في 31 ديسمبر 2019 بمدينة يوهان بدولة الصين الشعبية والذي سببه، فيروس (SARS-CoV-2). **(**https:// sante. journaldesfemmes.fr/ maladies**)**

"ففيروسات كورونا هي فيروسات RNA متكررة من عائلة (Coronaviridae)، مسؤولة عن التهابات الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي لدى الإنسان والحيوان. يدين الفيروس باسمه لظهور جزيئاته الفيروسية التي تحمل أورامًا تشبه التاج. يتراوح قطر الفيروسات من 80 إلى 150 نانومتر" **(**futura-sciences, 2020**)**.

ثانيا ـ الاجراءات المنهجية للدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الذي يبدأ بجمع البيانات الاحصائية المتعلقة بتوزيع الهياكل الصحية والاطار الطبي حسب البلديات، ثم معطيات حول (جائحة كوفيد19)، ثم تنظيمها وترتيبها وصولا إلى تصنيف وتحليل وشرح مختلف الملاحظات، كما تم استخدام برنامجي (EXCEL) في المعالجة الاحصائية الكمية، وفي المرحلة الأخيرة تم انجاز الخرائط باستعمال برنامج (MAPINFO) أبرزنا من خلالها، العلاقة القائمة بين مستوى الهياكل وشدة الاصابة بفيروس (كوفيد19).

1. منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يبدأ بجمع البيانات الاحصائية التي لها علاقة مباشرة بالموضوع (جائحة كوفيد19)، ثم تنظيمها وترتيبها وصولا إلى تصنيف وتحليل وشرح مختلف العناصر المكونة لها وفقا لما تتطلب أهداف الدراسة.

2. تقديم منطقة الدراسة:

شملت الدراسة البلديات التي تمكنا من الحصول على الاحصائيات الخاصة بوباء كورونا (كوفيد19) من مديرية الصحة لولاية سطيف قبل يوم 18 جويلية 2020 وعددها (20) بلدية من أصل (60) بلدية تنتمي إلى (05) قطاعات صحية من أصل (09) قطاع قُسمت إليها ولاية سطيف، وتم استثناء باقي البلديات التي يقدر عددها بـ (40) بلدية.

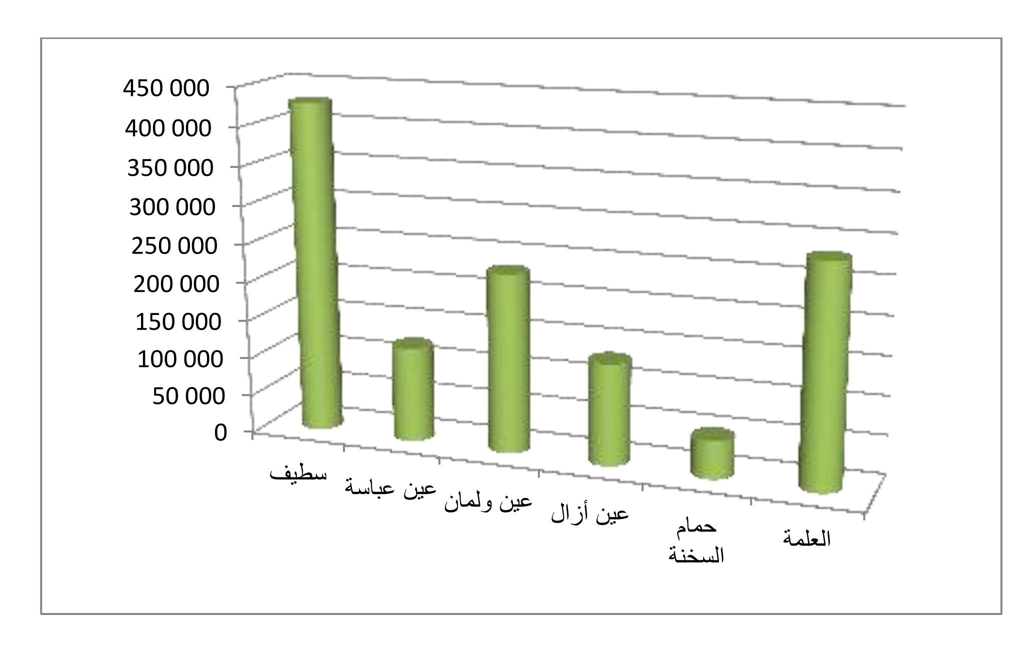
إن دراسة مدى تغطية وتوزيع الهياكل الصحية يخضع إلى التقسيم القطاعي ولا يمكن حسره بمجال البلدية فقط، وهي موزعة وفقا للمرسوم التنفيذي رقم 07-140 الصادر بتاريخ 19ماي 2007 المتعلق بإنشاء وتنظيم المؤسسات الاستشفائية والعمومية للصحة الجوارية الذي قسم المجال الجغرافي لولاية سطيف إلى 09 قطاعات، وتنتمي فيه بلديات منطقة الدراسة إلى القطاعات الصحية الآتية حسب هذا الجدول.

جدول رقم (01): يمثل الخريطة الصحية في منطقة الدراسة

القطاع الصحي	البلديات	عدد السكان 2018
سطيف	سطيف - أولاد صابر - قجال	428744
عين ولمان	عين ولمان - قلال - قصر الأبطال - أولاد سي أحمد - صالح باي - الرصفة - أولاد تبان	232 019
عين آزال	عين آزال - بئر حدادة - عين لحجر	131 386
حمام السخنة	حمام السخنة - الولجة - التلة - الطاية	49 160
العلمة	العلمة – بازر سخرة – بئر العرش	282 549

إعداد الباحثان: مصدر البيانات مديرية الصحة بولاية سطيف

الشكل رقم (01): يمثل تغطية القطاعات الصحية للساكنة لسنة 2018



من بين الأبعاد الحساسة لتواجد الهيكل والخدمة الصحية في إقليم معين، هو توفير الخدمات الاستعجالية للسكان عند الحاجة، وعند غياب هذه الخدمة الحيوية والأساسية، تصبح صحة الإنسان في خطر وخاصة في البلديات البعيدة، تتميز هذه الهياكل بنوع من الفوارق حسب الخريطة رقم (01).

4. أدوات جمع البيانات وكيفية معالجتها:

تم الاعتماد على السجلات الرسمية لوزارة الصحة ومديرية الصحية لولاية سطيف حول البلديات التي شملتهم الدراسة من أجل الحصول على الأرقام الخاصة بعدد الاصابات وعدد الوفيات جراء وباء كرونا (كوفيد19)، وبالضبط تم الاشتغال على معطيات شهر أوت وسبتمبر وأكتوبر لسنة 2020 باعتبارها متاحة في كل تلك البلديات التي شملتها الدراسة، وتم استثناء باقي بلديات الولاية لعدم توفر الاحصائيات الخاصة بوباء كوفيد19 حولها.

أما عن أساليب معالجة البيانات فتم استخدام برنامجي (EXCEL) في معالجة المعطيات الاحصائية الكمية مرتبة حسب قيمها المطلقة. وعلى ضوئها تم انجاز مجموعة من الخرائط باستعمال برنامج (MAPINFO)، وبفضل هذه المعالجة تم الإجابة عن التساؤلات المطروحة.

ثالثا ـ نتائج الدراسة التطبيقية:

1ـ توزيع الهياكل الصحية بإقليم الدراسة:

أ- توزيع المستشفيات:

تتواجد بإقليم الدراسة 07 مستشفيات وهي موزعة على النحو التالي:

- مستشفيان (02) بمدينة سطيف بطاقة سريرية تقدر بـ 1071 سرير يشتغل به 225 طبيب (متخصص وعام) إضافة إلى 1114 اطار شبه طبي. وهما قطبان جهويان يتجاوز دورهما الخدماتي المجال المحل للمدينة وضواحيها.
- مستشفيان (02) بمدينة العلمة يضمان 294 سرير يوظفان 78 طبيب بين متخصص وعام اضافة إلى 180 اطار شبه طبي لتغطية نظرية تقدر بـ 549 282 نسمة.
- مستشفى عين ولمان يغطي زيادة على سكان بلدية عين ولمان كل من: بلديات قلال، قصر الأبطال، أولاد سي أحمد، صالح باي، الرصفة، أولاد تبان بطاقة بشرية تقدر بـ 019 232 نسمة، طاقة استيعابه 252 سرير بمؤشر
1,08 سرير/1000 نسمة وهو أدنى من المستوى الوطني المقدر 1,6 سرير/1000 نسمة.
- مستشفى عين آزال يغطي اضافة إلى بلدية عين آزال كل من بلدية بئر حدادة وعين لحجر 131386
- نسمة وتقدر طاقة استقباله 120 سرير حيث يقدر مؤشر التغطية ضعيف حيث يقدر بـ 0,9 سرير/1000 نسمة وهو بعيد عن معدل التغطية الوطني كما سبق ذكره.
- مستشفى قجال يقع في رأس الماء، متخصص في طب العظام وإعادة التأهيل الوظيفي للأعضاء كما يمتد مجال خدماته إلى خارج إقليم الولاية.

ب- توزيع العيادات المتعددة الاختصاصات:

بلغ عدد العيادات المتخصصة بالإقليم 36 عيادة بمعدل عيادة لكل 24270 نسمة، وضعية أحسن من المستوى الوطني الذي يقدم عيادة واحدة لكل 48000 نسمة. أما فيما بين البلديات فهناك غياب هذا النوع من الخدمات الصحية في 05 بلديات وهي بلدية قلال، بلدية أولاد سي أحمد، بلدية أولاد صابر، وبلدية التلة. بجبر سكان، هذه البلديات على التنقل خارج حدود بلدياتهم لتلقي العلاج.

ج- توزيع المراكز الصحية:

من خلال بيانات الجدول (02) يتضح أن العدد الإجمالي للمراكز الصحية قد بلغ 18 مركزا لخدمة 645791 نسمة، بمتوسط محلي 01 مركز صحي لكل 35877 نسمة فهو أضخم بثلاث مرات تقريبا من المتوسط الوطني (01 مركز صحي لكل 12500 نسمة)، وفيما بين البلديات تظهر الفروق التالية:

- انعدام وجود مركز صحي في 07 بلديات وهي بئر العرش، حمام السخنة، التلة، الطاية، أولاد سي أحمد، والرصفة.

- أحسن وضعية تتقدم بها بلدية الولجة بمتوسط قطاع صحي لكل 10238 نسمة.

- باقي البلديات وعددها 11 بلدية مؤشراتها بعيدة عن المتوسط الوطني، مما يعكس النقص الكبير في المراكز الصحية وما يتبعها من خدمات؛ وهذا الجدول يوضح ذلك.

جدول رقم (02): يمثل علاقة السكان بهياكل الصحة حسب البلديات لسنة 2018

البلديات	سكان 2018	عدد المراكز الصحية	المؤشر	عدد قاعات العلاج	المؤشر
عين ولمان	101017	2	50508,5	8	62712
أولاد صابر	16944	1	16944	6	8242
قجال	29686	2	14843	8	7113
صالح باي	33455	1	33455	5	6916
عين آزال	62069	2	31034,5	7	8678
بئر حدادة	26307	1	26307	1	30726
قلال	28721	1	28721	6	7874
بئر العرش	31845	1	31845	2	92315
حمام السخنة	18587	1	18587	3	1966
قصر الأبطال	29686	1	29686	4	4227
التلة	8855	-	8855	3	9522
الطاية	12146	-	12146	3	494
بازر سخرة	33822	2	16911	5	7646
عين لحجر	45905	1	45905	5	1819
الولجة	10238	1	10238	1	23810
أولاد سي أحمد	12279	-	12279	4	703
الرصفة	19276	-	19276	3	4256
المجموع	645791	18	502802	89	359226
المتوسط الوطني: قطاع صحي / 12500 نسمة			**المتوسط الوطني: قاعة علاج / 3000 نسمة**		

إعداد الباحثان: مصدر البيانات مديرية الصحة بولاية سطيف

د- توزيع قاعات العلاج:

يقدر عدد قاعات العلاج بمنطقة الدراسة 89 قاعة علاج بمستوى خدمة 01 قاعة لكل 2567 نسمة، وضعية أضعف من المستوى الوطني 01 قاعة علاج لكل3000 نسمة. وفيما بين البلديات تظهر فوارث متباينة.

***- وضعية جد معقدة:**

تمثلها 05 بلديات بحيث يتراوح مؤشر الخدمة بين قاعة علاج لكل 26307نسمة في بلدية بئر حدادة، وبين الحدين تظهر كل من بلدية الولجة، بلدية بئر العرش، بلدية بيضاء برج وبلدية عين ولمان.

***- وضعية معقدة:**

تمثلها مجموعة مكونة من 10 بلديات يتراوح فيها مؤشر الخدمة بين قاعة علاج لكل 29686 نسمة في بلدية قجال إلى قاعة علاج لكل 45905 نسمة في بلدية عين لحجر باقي البلديات هي بلدية عين أرنات، بلدية صالح باي، بلدية عين آزال، بلدية حمام السخنة، بلدية قصر الأبطال، بلدية بازر سخرة وبلدية الرصفة.

***- وضعية عادية:**

يظهر هذا المستوى في 05 بلديات أين يتراوح المؤشر بين قاعة علاج لكل 12146 نسمة في بلدية الطاية إلى قاعة علاج لكل 16944 نسمة في بلدية أولاد صابر، بالإضافة إلى بلدية قلال، التلة وبلدية أولاد سي أحمد.

2. مستوى التغطية والتأطير الصحي بإقليم الدراسة:

بلغ عدد الأطباء العامين في سنة 2018 في مجموع بلديات الإقليم 512 طبيب ممارس بمتوسط 01 طبيب لكل 1866 نسمة وهو مؤشر أٌقل أهمية من مثيله على مستوى الوطن 01 طبيب لكل 1729 نسمة وحتى مؤشر التغطية في إقليم الهضاب الشرقية المقدر في سنة 2005، طبيب لكل 1770 نسمة. (Le S R A T 2005)

أما على مستوى البلديات فتظهر فروق كبيرة في مستوى التغطية الصحية حسب الجدول رقم (03) الموّالي والتي نستخلصها على النحو التالي:

جدول رقم(03): يمثل توزيع مؤشر تغطية الاطار الطبي بمنطقة الدراسة سنة 2018

البلدية	طبيب/ 1000 نسمة	البلدية	طبيب/ 1000 نسمة
سطيف	546	عين الحجر	1800
عين ولمان	1049	بير حدادة	1820
قلال	1268	بيضاء برج	1902
قصر الأبطال	1302	العلمة	2239
أولاد سي احمد	1313	بازر سخرة	2273
قجال	1421	حمام السخنة	3006
أولاد صابر	1482	الطاية	3111
صالح باي	1501	التلة	3159
الرصفة	1599	بير العرش	4132
عين أزال	1757	الولجة	8227
مؤشر الولاية: طبيب لكل 1007 نسمة			
المؤشر الوطني: 1 طبيب / 2462 ن سنة 2018 (Stratégie de Coopération de l'OMS avec l'Algérie 2016-2020, p 24 https://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/250548/ccs_dza_2016_2020_fr.pdf;jsessionid)			

إعداد الباحثان: مصدر البيانات مديرية الصحة بولاية سطيف

***- مستوى تغطية جيد:**

تتقدم به بلدية سطيف بمؤشر 1 طبيب / 546 ن وهي أفضل من المستوى الوطني للتغطية الطبية المقدر بـ 1 طبيب / 2462 ن لسنة 2018.

***- مستوى تغطية يتقارب مع المستوى الوطني:**

أغلب بلديات اقليم الدراسة (14 بلدية) يتقارب بها مؤشر التغطية المؤشر الوطني أين تتراوح مؤشراتها بين 1 طبيب /1049 في عين ولمان إلى 1 طبيب / 2273 في بلدية بازر سخرة.

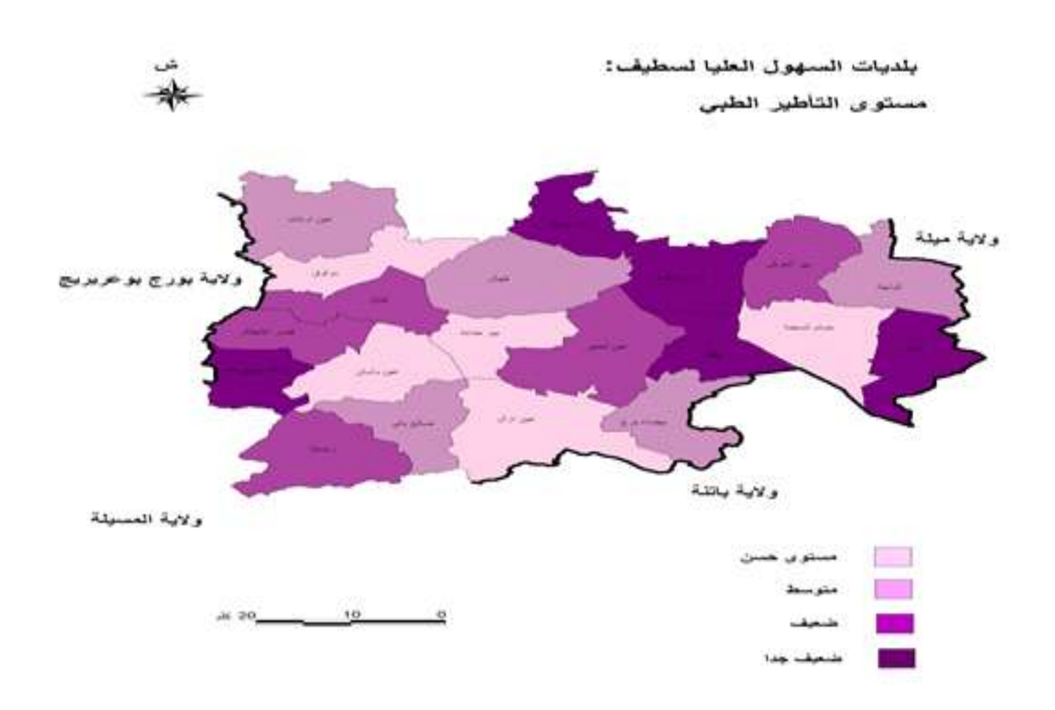
***- مستوى تغطية معقد:**

تسجل مجموعة بلديات وعددها خمسة أضخم مؤشر تغطية بالإقليم أين تتجاوز مؤشراتها المؤشر الوطني وهي بلديات: حمام السخنة بـ طبيب لكل 3006 ن ، الطاية طبيب لكل 3111، التلة طبيب لكل 3159، بير العرش طبيب لكل4132 وأعقد مؤشر في بلدية الولجة طبيب لكل8227.

والنتيجة: كلما زاد البعد عن المدن الهامة ذات الهياكل الصحية يزداد معه نقص الخدمات الصحية.، حيث يظهر أضعف مستوى في التأطير الطبي في اقليم الدراسة على شكل خط يمتد من شمال المنطقة

إلى جنوبها شاملا كل من بلدية أولاد صابر، بلدية بازر صخرة وبلدية التلة، هذا الخط يتطابق مع حدود القطاع الصحي لكل من سطيف والعلمة، كما يزداد مستوى التأطير الطبي سوءا في البلديات التي تقع على أطراف حدود الولاية مثلما هو حال بلدية الطاية، أولاد سي أحمد وبلدية الرصفة في أقصى الجنوب الغربي لمنطقة الدراسة والولاية،

الخريطة رقم(01): تمثل توزيع مؤشر التأطير الطبي بمنطقة الدراسة سنة 2018



وفيما يلي مختلف معدلات التغطية والتأطير الصحي للبلديات محل الدراسة بولاية سطيف لسنة 2018.

الجدول رقم (04): معدلات التغطية والتأطير الصحي 2018

البلدية	معدلات التغطية والتأطير الصحي 2018					
	سرير/ساكن	ع.م.خ/س	ق.ع.م/ساكن	ط.ع/ساكن	صيدلى/س	ش.ط/س
سطيف	350	32255	88700	1598	2289	302
عين ولمان	369	23274	13299	878	2516	203
قلال		/	4429	2416	5315	1399
قصر الأبطال		27584	5517	1724	5517	1199
أولاد سي احمد		11507	2877	2301	11507	767
قجال	286	39998	4444	2500	5000	556
أولاد صابر		/	3108	2590	5181	777
صالح باي		31075	3884	971	6215	450
الرصفة		18045	9023	3008	6015	752
عين أزال	486	29142	8326	1240	3643	1121
عين الحجر		21391	7130	1945	5348	1156
بير حدادة		24077	6019	1720	8026	730
بيضاء برج		20559	41118	2056	4569	1175
العلمة	628	67855	29081	1711	3770	1464
القلتة الزرقاء		17592	5864	1759	4398	1353
حمام السخنة		17240	5747	616	2873	121
الطاية		11592	5796	1288	2898	362
التلة		/	8511	1702	4256	851
بير العرش		29698	9899	1350	7425	560
الولجة		9813	4907	818	4907	818
مجموع الولاية	**682**	**25820**	**7679**	**1432**	**3658**	**406**
ع,م,خ/س= عيادة متخصصة/ ساكن ش.ط/س= شبه طبي/ ساكن			ق,ع,م/ساكن = قاعة علاج/ ساكن		ط.ع/ساكن = طبيب عام/ ساكن	

إعداد الباحثان: مصدر البيانات مديرية الصحة بولاية سطيف

3- حجم انتشار وباء كورونا (كوفيد19) بمنطقة الدراسة:

نشير في البداية إلى الصعوبة التي واجهها الباحثين في الحصول على الاحصائيات الخاصة بجائحة كورونا (كوفيد19) على مستوى بلديات ولاية سطيف، فلم نجد هيئة مختصة بجع هذه الاحصائيات، وبعد البحث والتحري تم التوصل إلى إحصائيات تم تقديمها يوم 18 جويلية 2020 عن بعض بلديات

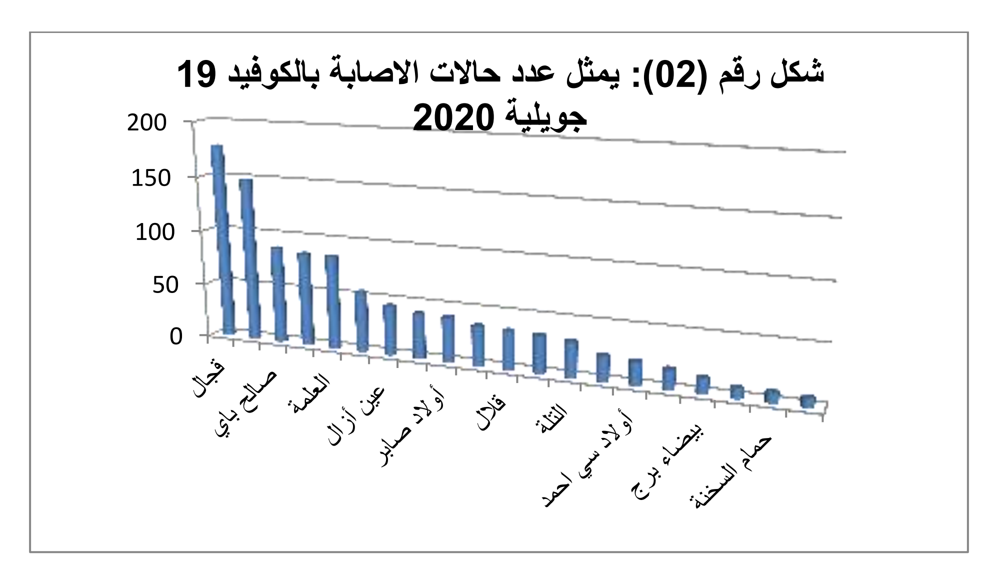
الولاية فقط، وعلى أساسها تم إعداد نتائج هذه الدراسة باعتبارها احصائيات جاءت بعد الموجة الأولى الكبيرة التي مست الجزائر ككل وولاية سطيف بالخصوص.

وبالرغم من ذلك يدرك الباحثان بأن هذه الإحصائيات أصبحت قديمة نوعا ما مقارنة بتسارع انتشار هذا الوباء واستمراره إلى غاية كتابة هذه الكلمات، ولكن تبقى هذه الأرقام مهمة جدا وتقدم ولو جزء من الحقيقة عن انتشار هذا الوباء وعلاقته بالخدمات الصحية بمنطقة الدراسة، والجدول الآتي يوضح حجم انتشار هذا الوباء.

جدول رقم (05): عدد الاصابات بكورونا (كوفيد19) بمنطقة الدراسة 18جويلية 2020

البلدية	عدد الاصابات 18 جويلية 2020
سطيف	148
عين ولمان	55
قلال	35
قصر الأبطال	41
أولاد سي احمد	21
قجال	178
أولاد صابر	41
صالح باي	88
الرصفة	9
عين أزال	/
عين الحجر	8
بير حدادة	85
بيضاء برج	/
العلمة	85
القلتة الزرقاء	23
حمام السخنة	9
الطاية	18
التلة	32
بير العرش	34
الولجة	36
المجموع بلديات محل الدرسة	923
مجموع بلديات الولاية	2053

إعداد الباحثان: مصدر البيانات الجزائرية للأخبار (https://dzayerinfo.com/ar)



شكل رقم (02): يمثل عدد حالات الاصابة بالكوفيد 19 جويلية 2020

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن فيروس (كوفيد19) مس تقريبا كل البلديات محل الدراسة بولاية سطيف بتاريخ 18 جويلية 2020 بواقع 923 حالة، فهي تشكل تقريبا نصف عدد الإصابات في الولاية ككل بالبالغة 2053 إصابة رغم أن عدد هذه البلديات يشكل ثلث بلديات الولاية فقط (20 من 60 بلدية)، وهو ما يشير إلى ارتفاع عدد الاصابات في هذه البلديات، والتي يمكن تقسيمها إلى خمس مجموعات كما يأتي:

*- **المجموعة الأولى:** تمثل البلديات التي تفوق عدد الإصابات فيها (100) حالة، وهما كل من بلدية قجال وبلدية سطيف.

*- **المجموعة الثانية:** تمثل البلديات التي يتراوح عدد الإصابات فيها من (51) حالة إلى (100) حالة، وهي البلديات: صالح باي، العلمة، بئر حدادة وبلدية عين ولمان.

*- **المجموعة الثالثة:** تمثل البلديات التي يتراوح عدد الإصابات فيها من (26) حالة إلى (50) حالة، وهي البلديات: قصر الأبطال، أولاد صابر، الولجة، قلال، بير العرش وبلدية التلة.

*- **المجموعة الرابعة:** تمثل البلديات التي يتراوح عدد الإصابات فيها من (11) حالة إلى (25) حالة، وهي البلديات: القلتة الزرقاء، أولاد سي أحمد وبلدية الطاية.

*- **المجموعة الخامسة:** تمثل البلديات التي يقل عدد حالات الإصابة عن (11) حالة، وهي البلديات: حمام السخنة، الرصفة وبلدية عين الحجر.

وعليه يمكن تأكيد تفشي هذا الوباء في تلك المرحلة، ولكن ما يهم أكثر في هذه الدراسة هو علاقة تلك الإصابات بمستوى الخدمات الصحية في هذه البلديات، وهو يتم تناوله في العنصر الآتي.

4- علاقة انتشار جائحة كورونا (كوفيد19) بمستوى الخدمات الصحية بمنطقة الدراسة:

من أجل رصد العلاقة بين انتشار جائحة كورونا (كوفيد19) بمستوى الخدمات الصحية بمنطقة الدراسة ونظرا لكون البيانات كمية تم حساب معاملات الرتباط "برسن" بين مختلف مؤشرات الخدمات الصحية المتاحة وعدد الإصابات بكورونا (كوفيد19) المسجلة إلى غاية 18 جويلية 2020، وجاءت نتائجها في الجدول الآتي:

جدول رقم (06): العلاقة بين انتشار جائحة كورونا (كوفيد19) بمستوى الخدمات الصحية بمنطقة الدراسة إلى غاية 18جويلية 2020

Corrélations			
القرار	عدد الإصابات		
غير دال (ارتباط عكسي ضعيف جدا)	-,547	Corrélation de Pearson	سرسر /ساكن
	,340	Sig. (bilatérale)	
	5	N	
دال (ارتباط طردي قوي)	,499*	Corrélation de Pearson	عيادة متخصصة / ساكن
	,025	Sig. (bilatérale)	
	20	N	
غير دال (ارتباط طردي ضعيف جدا)	,389	Corrélation de Pearson	قاعة علاج / ساكن
	,090	Sig. (bilatérale)	
	20	N	
غير دال (ارتباط طردي ضعيف جدا)	,070	Corrélation de Pearson	طبيب عام / ساكن
	,769	Sig. (bilatérale)	
	20	N	
غير دال (ارتباط عكسي ضعيف جدا)	-,283	Corrélation de Pearson	شبه طبي / ساكن
	,227	Sig. (bilatérale)	
	20	N	
غير دال (ارتباط عكسي ضعيف جدا)	-,095	Corrélation de Pearson	صيدلي / ساكن
	,692	Sig. (bilatérale)	
	20	N	

***. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).**

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن معاملات الارتباط بين مختلف مؤشرات الخدمات الصحية المتاحة وعدد الإصابات بكورونا (كوفيد19) جاءت في مجملها غير دالة مما يؤكد على وجود علاقة ضعيفة جدا يمكن إهمالها بينهما، ما عدا العلاقة بين عدد العيادات المتخصصة لكل ساكن، وعدد الإصابات بكورونا (كوفيد19) التي جاءت دالة، إذ قدر معامل الارتباط بينهما بـ (0,49) وهو دالة عند مستوى الخطأ (0,05) بمستوى دلالة قدره (0,02)، وهو ارتباط طردي قوية.

وعليه نستنتج أنه توجد علاقة بين عدد العيادات المتخصصة وعدد الإصابات بكوفيد19 في منطقة الدراسة، فكلما كان عدد العيادات المتخصصة في مجال البلدية قليل (أي ارتفاع: متوسط عدد السكان لكل عيادة متخصصة) ارتفعت معه عدد الإصابات بكورونا (كوفيد19).

وبما أنه لم تسجل علاقة ظاهرة بين مختلف مؤشرات الخدمات الصحية وعدد الإصابات بكورونا (كوفيد19) إلا تلك العلاقة الطردية القوية الموجودة بين عدد الإصابات وعدد العيادات المتخصصة، تعين البحث في مؤشرات أخرى لعلها تستطيع تفسير سبب ارتفاع الإصابات بكورونا (كوفيد19)، وهو ما يوضحه هذا الجدول.

جدول رقم (07): العلاقة بين انتشار جائحة كورونا (كوفيد19) ببعض المؤشرات السكانية والصحية بمنطقة الدراسة إلى غاية 18جويلية 2020

Corrélations			
القرار	عدد الإصابات		
غير دال (ارتباط عكسي ضعيف جدا)	-,217	Corrélation de Pearson	مؤشر المرضى بالأمراض المزمنة (%)
	,096	Sig. (bilatérale)	
	60	N	
غير دال (ارتباط عكسي ضعيف جدا)	-,222	Corrélation de Pearson	مؤشر المعاقين (%)
	,088	Sig. (bilatérale)	
	60	N	
غير دال (ارتباط عكسي ضعيف جدا)	-,174	Corrélation de Pearson	مؤشر البطالة (%)
	,184	Sig. (bilatérale)	
	60	N	
غير دال (ارتباط طردي ضعيف جدا)	,056	Corrélation de Pearson	مؤشر معدل الاعالة
	,671	Sig. (bilatérale)	
	60	N	
غير دال (ارتباط عكسي ضعيف جدا)	-,226	Corrélation de Pearson	مؤشر متوسط حصة الفرد من تمويل الدولة (دج/فرد)
	,083	Sig. (bilatérale)	
	60	N	
غير دال (ارتباط عكسي ضعيف جدا)	-,148	Corrélation de Pearson	مؤشر الغنى
	,260	Sig. (bilatérale)	
	60	N	
دال (ارتباط طردي قوي)	,255*	Corrélation de Pearson	معدل شغل السكن
	,049	Sig. (bilatérale)	
	60	N	
	**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).		
	*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).		

يبين هذا الجدول أن معاملات الارتباط بين مختلف المؤشرات السكانية والصحية وعدد الإصابات بكورونا (كوفيد19) جاءت في مجموعتين مهما:

*- **المجموعة الأولى:** تمثل المؤشرات التي تربطها علاقة دالة مع الإصابات بكورونا (كوفيد19)، وهي تمثل مؤشر معدل شغل السكن، الذي قدرة قيمة معامل الارتباط معه بـ (0,25)، وهي دالة عند مستوى الخطأ (0,05) بمستوى دلالة قدره (0,04)، وهو ارتباط طردي قوي، أي كلما كان معدل شغل السكن في البلدية عال ارتفعت معه نسبة الإصابة بكورونا (كوفيد19)، أي أن الاكتظاظ في المسكن يؤدي حتما إلى الإصابة بالوباء نظرا لكونه وباء معديا عن طريق التقارب واللمس.

*- **المجموعة الثانية:** تمثل المؤشرات التي لا تربطها علاقة دالة مع الإصابات بكورونا (كوفيد19)، وهي تمثل باقي المؤشرات التي جاءت قيم معاملات الارتباط بينها وبين الإصابة بكورونا (كوفيد19) غير دالة مما يؤكد على وجود علاقة ضعيفة جدا يمكن إهمالها بينهما.

وعليه نستنتج أنه توجد علاقة بين مؤشر معدل شغل السكن بعدد الإصابات بكوفيد19 في منطقة الدراسة، في حين لم تسجل أية علاقة بينه وبين باقي المؤشرات: مؤشر المرضى بالأمراض المزّمنة، مؤشر المعاقين، مؤشر البطالة، مؤشر معدل الاعالة، مؤشر متوسط حصة الفرد من تمويل الدولة (دج/فرد) ومؤشر الغنى.

5- آثار جائحة كورونا (كوفيد19) على المنظومة الصحية في الجزائر:

لقد خلفت جائحة كوفيد19 آثارا ايجابية وأخري سلبية يمكن ادراجها في العناصر الآتية:

أ- الآثار السلبية:

- اصابة العديد من مستخدمي القطاع الصحي بفيروس كورونا أين بلغ عدد الإصابات بالفيروس (6000) حالة وحدوث وفيات أين تجاوزت الحصيلة في صفوف السلك الطبي والشبه طبي حد (96) وفاة،
- عجز هياكل الاستقبال بالمستشفيات في الاستجابة إلى عدد حالات الاصابات الوافدة.
- حالة الانهاك والتعب لدى الطاقم الطبي وغياب نظام مداومة يكفل الراحة للكادر الطبي والشبه طبي.
- نقص في المعدات ووسائل الحماية من خطر الاصابة بالعدوى والتأخر في توفيرها أدى إلى اصابة العديد من مستخدمي الصحة والأطباء بفيروس كورونا.
- تعرض مستخدمي الصحة إلى مضايقات وتهديدات من طرف الوافدين وأهالي المرضى ما يكشف الوجه الآخر للعنف المجتمعي.
- تضارب وتداخل في المهام بين مستخدمي المؤسسات الاستشفائية في التسيير واصدار قرارات اجحاف من طرف مسؤولين في حق بعض المستخدمين (حادثة وفاة الطبيبة الحامل من مستشفى رأس الواد بولاية برج بوعريريج).

- تزايد الضغوط النفسية على مختلف مستخدمي المؤسسات الاستشفائية نتيجة للموجة الكبيرة في عدد المصابين وانقطاع الطاقم الطبي عن أسرهم تفاديا للعدوى.

ب– الآثار الايجابية:

- تضامن غالبية فئات المجتمع المدني مع الطاقم الطبي أكسب الاطارات دعما معنويا متميزا.

-اصدار رئيس الجمهورية في 03 أوت 2020، قانونا لحماية الطاقم الطبي وجميع المستخدمين بالمؤسسات الصحية العامة والخاصة من الاعتداءات اللفظية والجسدية، مع إجراءات عقابية ضدّ المتورّطين في ذلك.

- اعادة النظر في الحوافز المالية للطاقم الطبي من طرف الوزارة.

- انجاز وزارة الصحة الجزائرية لتقارير دورية في 04 جويلية 2020 و19 أوت 2020 ثم مخطط الاستعداد ومجابهة تهديد عدوى كوفيد19 مستعينة بخبرات أجنبية، لمواجهة الأزمة برؤية علمية.

- تعاون القطاع العام والخاص والمجتمع المدني في إطار تضامني لتقديم مختلف الخدمات الاستعجالية وتوفير المواد المستخدمة الممكنة.

- استجابة غالبية السكان بتأطير واشراف قوى الأمن في تطبيق اجراءات الحجر الصحي، ساهمت إلى حد كبير في تطويق انتشار العدوى .

خلاصة:

أن غياب الخدمة الصحية يجعل حياة الإنسان في خطر، كما ترتبط الخدمات الصحية بمدى توفر عناصر متعددة منها الإطار الطبي والمراكز الصحية. إلا أن عامل البعد (المسافات) والذي يعكس سرعة وسهولة الوصول أو صعوبته، يكون له وزن في نوعية ومستوى الخدمة الصحية المقدمة. تسجل غالبية البلديات حالة العجز في تلبية حاجيات السكان، وأظهرت عدم توازن في توزيع الهياكل الصحية. على مستوى الإقليم المحلي هناك 11 % من سكان الإقليم يضطرون إلى التنقل خارج حدود البلديات لتلقي العلاج نتيجة غياب قاعات علاج.

إن حالة سوء الخدمات الصحية ونقصها محليا، هي صورة مصغرة تعكس اختلال الخارطة الصحية الوطنية، فقد كشف تحقيق لوزارة الصحة وإصلاح المستشفيات في سنة 2007 الذي شمل الأطباء وأعوان مصلحة الطب الخارجي على أن المؤسسات الجوارية لم تقم بدورها العادي، ما يفسر نفور المريض منها طلبا للراحة. كما كشف التحقيق عن خلل كبير في التكفل بالمرضى بسبب تحول المستشفى عن وظيفته التقليدية. حيث أصبحت المؤسسات الاستشفائية ترفض التكفل بالمعاناة الصحية والاجتماعية لمرضاها وأكثر من ذلك فان سوء الخدمة اتجاه المريض يقف وراء سلوك العنف الذي أصبح يميزه، بدليل الاعتداءات المسجلة على مستوى مصلحة الاستعجالات.

رغم حساسية الخدمة الصحية لحياة الإنسان فان المؤسسات الجوارية التي انبثقت عن الخارطة الصحية تعاني من أزمة في التسيير، هي في حالة انسداد كبير باعتبار أن أكثر من 55 % من مديرياتها

يزاولون مهامهم ولا يملكون أية صلاحيات تنظيمية بسبب رفض مديرية التوظيف العمومي الاعتراف بهم وتسوية وضعيتهم. كما كشف التحقيق عن ثغرات كبيرة في تطبيق الخارطة الصحية التي وضعتها الوزارة وهو برنامج كانت تهدف من ورائه الدولة تخفيف الضغط على المستشفيات وتحسين العلاج، حيث رصدت له ميزانية تعادل 10 مليار دج.

الوجّه الخفي لواقع الخدمات الصحية يظهر في استمرار الوصاية الإدارية في الاستثمار وانجاز هياكل جديدة موجهة لأطراف معينة - بعض أسرة المستشفى تبقى شاغرة لفترة - أكثر مما يستثمرون في نوعية العلاج بتوفير الأدوية والإطار الطبي ذو الكفاءة واقتناء أجهزة حديثة لتحقيق ذلك، كون هناك حلقة مغلقة يشكلها أطراف بمصالح متبادلة.

قائمة المراجع:

1- وفاء، سلطاني (2015)، **تقييم مستوى الخدمات الصحية في الجزائر وآليات تحسينها دراسة ميدانية بولاية باتنة**، دكتوراه ل م د في علوم التسيير، باتنة، 2015.

2- فاطمة حمادي (2005)، **كفاءة الخدمات الصحية في مدينة بغداد وبعض المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة فيها** أطروحة دكتوراه، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي جامعة بغداد.

3- جريدة الشروق، جريدة يومية خاصة، **الجزائري**، عدد الأحد 08 نوفمبر 2020.

4- Brahim Brahamia, (2010), **Economie de la santé : Evolution et tendances des systèmes de santé** ; OCDE- Europe de l'est- Maghreb, Bahaeddine éditions, Constantine, Algérie.

5- Djilali sari, **la transition de santé en Algérie, éditeur** : union internationale pour l'étude scientifique, de la population ,29/12/2009.

6- Emmanuel vigneron, professeur de géographie et d'aménagement, directeur scientifique du groupe prospective santé de la DATAR adsp ,n 29 décembre 1999.

7- J.F. NYS, (1981), **la Santé Consommation ou Investissement**, Edition ECONOMICA, Paris.

8- https:// sante. journaldesfemmes.fr/ maladies.

9 - https://www.futura-sciences.com/sante/definitions/medecine-coronavirus-13502, consulté le 20/10/2020.

10- OMS : **rapport mondial sur la santé dans le monde pour un système de santé plus performât**, Genève 2000.

11- Stratégie de Coopération ةde l'OMS avec l'Algérie : 2016-2020 (https://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/250548/ccs_dza_2016_2020_fr.pdf;jsessionid)

هندسة التعليم الافتراضي وفق المقاربة الرياضية في معالجة الدروس اللغوية، - دروس تطبيقيّة من مقررات الليسانس في مادّة النحو العربي

د. محمد نجيب نغني صنديد

قسم اللغة العربية وآدابها. ج عين تموشنت/الجزائر

marni.sandid79@gmail.co

ملخص:

تظلّ تعليميّة مادّة اللّغة العربيّة، مفتقرةً إلى دراسةٍ، تحميها من خطر التّأخّر الحضاري الرّهيب، الذي يحيط بها من كلّ جانبٍ، لاسيما في هذا المجال؛ وبناء على هذه الفرضيّة، يحاول بعض الباحثين العرب، استيعاب العلوم الحديثة، المرافقة لتلك الأنثروبولوجيا، سعياً منهم للدّفع بالعربيّة، إلى مواجهة العولمة اللّسانيّة.

كما يعمل الباحثون على كبح جماح هذه الأخيرة الساعية، إلى التّمدّد والانتشار، في المجتمعات المفرغة من العراقة، والجذور التّاريخيّة، وحفظاً للهويّة اللّسانيّة للجنس العربي، لاسيما في حقل التّعليميّة وطرائق التّدريس فلا تضمحلّ، ولا تذوب في غمرة القوى اللّغويّة الكبرى، بما أنتجته المعتركات المدنيّة الماديّة الحديثة.

كلمات مفتاحية: المادّة النحويّة- الهندسة التعليميّة- العلوم البينيّة- الرياضيات- الفيزياء- المنطق.

Résumé:

Le processus éducatif de la langue arabe manque d'étude, qui le protège du risque de retard civil, qui l'entoure dans tous les aspects, en particulier dans ce domaine éducatif ; et dans cette hypothèse, certains chercheurs arabes tentent d'absorber la science moderne, accompagnant cette anthropologie, dans une tentative de pousser la langue arabe pour affronter la mondialisation linguistique.

Dans une expression plus correcte, et dans une tentative de faire arrêter celle-ci, qui cherche à s'étendre et à se répandre, dans les sociétés vides de son histoire et de ses racines historiques, et afin de préserver l'identité linguistique de l'individu arabe, notamment dans le domaine de l'éducation et des méthodes pédagogiques, elle ne flétrit pas, fondant au milieu des grandes puissances linguistiques, produites par les batailles de matériel civil Moderne.

Mots clés : Grammaire - le génie-didactique - sciences interdisciplinaires - mathématiques - physique - logique.

مقدمــة:

لا يـزال الخطـاب التّعليمّي للمـادّة النّحويّـة، يفتقـر إلى تلـك الدّراسـات الجـادّة، التي تفـتح أبوابـه للمتعلّمين، وتحميهم من الخطر الذي يحدّق بهم، في ظلّ تنامي التّطوّرات العلميّة واللّسانيّة، في هذه المدنيّة الحديثة، لاسيما تلك التي تتداخل فيها علوم شتى.

وفي ظلّ هذا الواقع دخلت اللّغة العربيّة بمختلف علومها، في مواجهة صريحة مع العولمة اللّغويّة، وتقلّص حضورها العالمي، و بخاصّة في العالم الافتراضي ، في حين ظهر ذلك التّمدّد للألسنة الأكثر حضورا في عالم النّتّ، ما أصبح يشكّل استعمارا لغويّاً ناعماً، يهدد العربيّة في هويّتها، وجذورها الضّاربة في أعماق التّاريخ، ويكون مصيرها- لا قدّر الله تعالى- مصير الأمم المغلوبة على أمرها التي شهدت الغزو الأوروبي، فذابت لغاتها واضمحلّت في الجماعات اللّغويّة الجديدة وتراجعت تاريخاً وعراقةً، وهويّةً وحضوراً ومدنيّةً، وعليه إن لم تكن هناك نيّة إصلاح في منظومة الخطاب التّعليمي، باتخاذ إجراءات علاجيّة عاجلة، وتقنيات ذات كفايات عاليّة، فالنّتيجة على ما ذكرت.

إنّ هذا الإرث الحضاري الهائل، الّذي يزخر به اللّسان العربي، وهذا المخزون الثّقافي، الكامن في أصالة تكوينه، يمكّنه من تسخير الفكر العالمي لخدمته، وتقوية حصانته، وتفعيل قدراته، وتجديد طاقاته، وتدعيم فاعليّة الحركة فيه، لمقاومة التّيارات الفكريّة الجارفة؛ فقد عرفت قبل هذا، زمناً من العراك الوجودي الحضاري، ممّا يمكّنه من القدرة على احتواء الإنتاج الفكري الإنساني.

وإنّ في هذا المخزون الحضاري الثّقافي والعلمي واللّغوي الثّرّ، الذي تزخر به العربية منهجا ومادّةً، ما يمكّنها من الحصانة في عالمنا المدني هذا، إن استغلّ ذلك بما يحفظ لها خصائصها؛ ولعلّ العمل المنوط بالمشتغلين على هذا الأمر، لا ينقصه إلاّ تجديد الطّاقات لدى المعلّم، وتفعيل القدرات لدى المتعلّم، ودفع حركيّة المنهج العلمي التعليمي، بما يوافق خصائص اللّسان العربي.

وإن لم نقل: إنّ العربيّة هي الحصن والملاذ، أيّام الاستعمار، وما بعده في الهزات المدنيّة المعاصرة، في حفظ الهويّة والأصالة، فالعيب كلّه إذاً، في فكر ساكن هذا الحصن، وليس في أسواره العاتية الشّاهقة[i].

1- إشكاليّة الأنموذج الرّياضي لمادّة اللغة العربيّة في ظلّ العولمة اللسانيّة:

إنّ الارتباط الحتميّ، والمصيريّ للعربيّ بلغته، يمكّن للعربيّة من التّواصليّة التّعليميّة والتّعلّميّة العالميّة؛ فلمّا كان الفرد العربي يعيش عصوره الذّهبيّة، أغدقت لغته بما حوته من فكرٍ، العالم بالعلوم والمعارف، وأثبتت قدرتها على الانتشار، والتّوسّع خارج الجزيرة، والاستيعاب والتّواصل الفكري الإنساني، مع من جاورهم من الأمم الأخرى. وأمّا في عصرنا الحاضر فإنّ الإنسان العربي فإنّه يعيش أزمة التملّص من الذّات العربيّة والانغماس في التّغريب، ممّا انعكس سلباً- دون أدنى (أيّ) شكٍّ- على الواقع اللّغوي، الّذي هو رأس الهوية، والشّخصية للجماعات اللغّويّة، خصوصاً في مسألة سيطرة

اللّغات العالميّة على النّت؛ ممّا أدّى إلى وَسْمَ العربيّة بالعجز والقصور، عن مواكبة التّطوّر العلمي والحضاري.

وقد تبيّن أنّ العجز كلّ العجز، ليس في العربيّة، المحفوظة بالذّكر الحكيم، في قوله تعالى: **"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"**[ii] وإنمّا العيب كلّ العيب، في المحسوبين عليها؛ ولا أدلّ على هذا عصر القوّة الحضاريّة العربيّة، لمّا كان لدى الإنسان العربي القدرة الخلاّقة، على توليد الأفكار والمعاني، والألفاظ في الحقول الأنثروبولوجيّة، والعلميّة الدّقيقة، لمّا كانت المنطقة الرّياضيّة للّغة العربيّة رائجةً، ومستمرّةً غير منقطعةٍ، لوفرة المادّة العلميّة، والمصطلح وآليات إنتاجه، في جوّ يسوده التّفاعل الحضاري، المساير لتطوّر العلوم بكلّ مناحيها، واتّسعت بهذا لكلّ جديدٍ حاصلٍ[iii].

هذا؛ وقد اتّضح أيضاً أنّ العجز كامنٌ في ممارسات الفرد العربي، وعقمه عن توليد مفردات لغته وإنمائها، وتطوير دلالاتها، ثقةً بالانتماء إليها، وبفعالية طاقاتها.

إنّ العلاقة الوجوديّة الحتميّة التّكامليّة، التي تربط الإنسان العربي بلغته، تفرض عليه أن يؤمن بقدرتها الفاعلة، وقابليتها للاكتساب والتّطويع، واستيعاب هذا الكمّ العلمي، الوافد عليها من ثمار العلوم التّقنيّة الحديثة؛ وإنمّا زعم تخلّفها عن مواكبة المدنيّة الجديدة، ناتجٌ عن جهل المتعلّم العربيّ بخصائص لغته وقصوره في تفعيل حركيّتها، بحسب سرعة هذا العصر، لتدوّن بنمطيّة المعاصرة، العلوم والمعارف والمصطلحات، ولتسهم في النّاتج العلمي والفكري الرّاهنين، وتشقّ طريقها إلى الإبداع[iv].

ولتصحيح هذه الصّورة القاتمة، يجب تسليط الضّوء على بعض المناحي، قصد تشخيص المرض، وتوصيف العلاج؛ لاسيما ما تعلّق بالمنظومة التّعليميّة والتّعلّميّة للّغة العربيّة، والآليات التّقنيّة الكفيلة بدفعها نحو التّطوّر المنشود، ومواكبة الحضارة العلميّة الحديثة.

2ـ إشكاليّة تأويل المادّة النّحويّة في العصر الرّاهن:

وفي ظلّ هذا الواقع المتردّي، بدت في الأفق الدّراسات البينيّة للعلوم الدّقيقة، لتلقيح مادّة النّحو العربي بهذه العلوم الموازية، في العمليّة التّعليمية، في محاولة للتّفاعليّة التّواصليّة التّعليميّة، لمادّة علميّة دقيقة، تعدّ بحقّ أسّ اللّسان العربي.

هذا؛ ولقد سجّل الدّارسون قصوراً في الدّراسات اللّسانيّة التّعليميّة، الّتي تخصّ حقل المقاربة الرّياضيّة، لقواعد اللّغة العربيّة، مساهمةً في الابتكارات المعرفيّة، ومواكبةً لعلوم التّقانة، وكذا عجزها عن ولوج المجالات العصريّة، لضعف الملكة الرّياضيّة لدى مستعمليها، وأزمة توليد المعارف الفكريّة الحديثة، نتيجة عقم القرائح عن الإبداع، فيضطرّ المتعلّم العربي، إلى استقبال كمٍّ هائلٍ، من المنتوج التّعليمي الفكري الأجنبي المعيش، برواسبه وخلفياته، متأثّراً بها، غير مؤثّرٍ فيها؛ ومردّ هذا كلّه، أنّ القّائمين على اللّغة العربيّة- ونحن منهم- لم يهيئوا لهؤلاء الطّلبة اتّصالاً وثيقاً، ومباشراً بلغتهم الأمّ، في صورتها المعاصرة المتجدّدة.

ولقد أصبح لزاماً على الباحث العربي تجديد لغة العلوم الحضاريّة العربيّة القديمة، قصد الرّجوع بالفرد العربي إلى أمجاده التّاريخيّة، في إعمال الفكر الرّياضي اللّغوي، في تقانة العلوم عموماً، والعربيّة خصوصاً.

ولنسلّط الضّوء على كمٍّ قليلٍ، من إبداعات لغة الرّياضيات، في اللّسان العربيّ، ونكشف الغطاء عن بعض الجوانب من الإنتاج الفكري العربي الخلاّق، في كنف المنطق الرّياضي اللّساني، المنطلق من فكرة: "**سلامة الفكر من سلامة اللّغة**".

3. جوانب من الأنموذج الرّياضي لمادّة اللغة العربيّة في الأطوار التعليميّة:

إنّ النّظر في كيفيّة تلخيص رياضي، لمادّة اللّغة العربيّة، في الأطوار التّعليميّة لاسيما الثّانوي، وفق ما أنتجته المؤلّفات العربيّة، والّتي تعدّ بحقّ، حلقةً في التّواصل الرّياضي الافتراضي، يُوقِفُنا على أسّ عمليّة تقريب الكفاءة، بالتّقنيّات الرّياضيّة التّعليميّة، والتّعلميّة الذّاتيّة، للعلوم برمّتها، واللّغة العربيّة بخصوصها، وعلى أنّ الجانب الرّياضي المنطقي بتشعّبه، يجب أن يبلغ ذروةً عطائه في هذا الجانب.

ويجب على المعلّم العربي أيضا بصفته الطّرف الأوّل، والمادّة اللّغويّة العربيّة، بصفتها الطّرف الأوسط، والمتعلّم في الطّور الثّانوي، بعدّه الطّرف الثّالث، في حلقة المعالجة الرّياضيّة اللّغويّة الذّاتيّة الاستخدام الأمثل للغة الرّياضيات، في حلّ الإشكالات المعرفيّة العالقة، في تقانة العلوم عامّةً، واللّغة العربيّة خاصّةً.

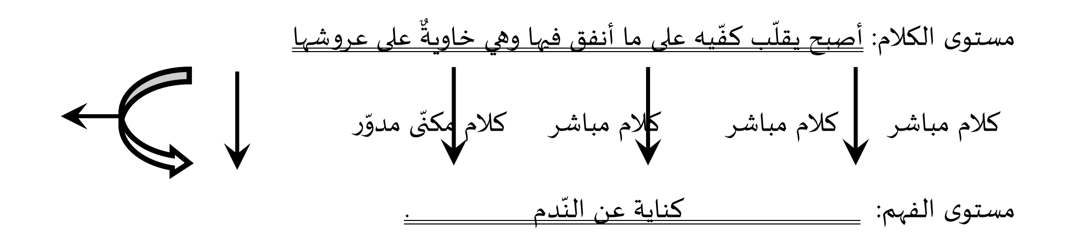
وبناءً على هذا؛ سنحاول- بالقدر الأمكن- تسليط الضّوء على الاستعمالات الرّياضيّة، في بعض النّواحي العلميّة، لمادّة اللّغة العربيّة، في محاولة للوصول بالعربيّة، إلى قمّة العطاء الفكري، والمنطق الرّياضي التّعليمي والتّعلّمي، لاسيما في مجال الكفاية التّعليميّة الآلية للنّصوص اللّغويّة -المدوّنة والمنطوقة- تيسيراً لسبيل تعليمها وتعلّمها، وتعبيدها للمتعلّم في صبّ المنتوج اللّغوي، في قواعد بيانات فكريّةٍ، للتّعرّف عليها تلقائيّاً وآليّاً، وإشراك المتعلّم، في علميّة التّفاعل اللّغوي التّعلّمي، أو بما يسمّى الكفاية التّعلّميّة اللّغويّة، أو الهندسة التّعليميّة والتّعلّميّة "le génie-didactique"[٧].

4. تقنيّات الأنموذج الرّياضي لمادّة اللغة العربيّة في الأطوار التعليميّة:

1.4. الأنموذج الرّياضي بالإسقاط الرّياضي:

تظهر عبقريّة لغة الرّياضيات، في التّواصل التّعليمي والتّعلّمي، إذ يوظّف المتعلّم الحسّ الرّياضي العالي، في تقريب الكفاية المستهدفة، في المباحث اللّغويّة المقرّرة عليه، بالتّعرّف الذّاتي على المفاهيم التّعلّميّة، والتّفريق بينها، وضبط المصطلحات المعرفيّة؛ من ذاك: التّعرّف على كفاية الكناية المستهدفة، بمبدأ الإسقاط الرّياضي "la projection mathématique"، فيكون على النّحو التّالي:

مستوى الكلام: أصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهي خاويةٌ على عروشها

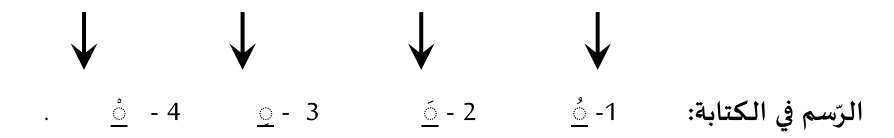


مستوى الفهم: كناية عن النّدم .

يتوصّل المتعلّم إلى حقيقة الكناية بالاستنتاج، أو بالتّقويم التّحصيلي، على أنّها تدوير للكلام، باحتمال الحقيقة[vi]. وفي حال وضعه في الإشكال، قصد قياس الكفاية، وتعزيز المعارف، بإجراء المقارنة بينها وبين الاستعارة، يتوصّل ذاتيّاً، إلى مفاد الأولى، على أنّ الكلام لا يتعدّى مجال الحقيقة، ولا يكون مباشراً، ومفاد الثّاني، نقل من الحقيقة إلى المجاز وهو مجاله.

هذا؛ وتظهر عبقريّة لغة الرّياضيات، في الخطاب التّواصلي التّعليمي والتّعلّمي، إذ يوظّف الحسّ الرّياضي العالي أيضاً، في استبدال شكل العلامات الإعرابيّة، محاكاةً للمشاهدة المرئيّة، لفعل شفة الفم، والحركة والسّكون، والتّفريق بين المصطلحات النّحويّة، فيما يخصّ علامات البناء، وعلامات الإعراب، ورصفها من حيث القوّة والضّعف، وذلك بمبدأ الإسقاط الرّياضي. فقد قابل الرّسم بفعل الشّفة الحركي، من الضّمّ والفتح والكسر، الحركة منها، بحركة النَّفَس في النّطق والسّمع، والسّكون بسكون النَّفَس فيهما، من منطق الفيزياء الحركيّة؛ وعلى هذا يصاغ إلى الطّالب، وفق ما يلي:

الفعل الحركي: 1 الضّمّ 2- الفتح 3 - الكسر 4- السّكون .



الرّسم في الكتابة: 1- ◌ُ 2 - ◌َ 3 - ◌ِ 4 - ◌ْ .

يتعرّف المتلقّي على قوى الحركات الثّلاث: الضّمّة ثمّ الفتحة ثمّ الكسرة، بما يحاكي الفيزياء الصّوتيّة"La physique du son"، وبحسب تردّدها "la fréquence" في الأذن البشريّة، مرتّبةً على النّحو التّالي الأقوى والمتوسّطة والأضعف؛ وذلك حسب التّمثيل الآتي:

[الضّمّة ◌ُ60Hz ثمّ الفتحة ◌َ- 30Hz ثمّ الكسرة ◌ِ20Hz].

ويفسّر هذا مبحثاً نحويّاً، قد يستنتجه الطّالب بالتّعلّم الذّاتي، في كون الضّمّة حركة العُمْدات، والفتحة للمفاعيل، والمتمّمات النّحويّة، والكسرة للمخفوضات(المجرورات)، وكان السّكون للحروف، الّتي لزمها البناء في معظم أحوالها.

ويفسّر أيضاً، دلالة الحركات على معانٍ، تطابق دوالها، ثقلاً وخفّةً، وقوّةً وضعفاً؛ ولعلّ خير ما نستدلّ به، أنّ المفتوح عموماً[vii]، والمنصوب خصوصاً[viii]، أكثر دوراناً في العربيّة. ويُفهم من هذا بأنّهم قابلوا، كثرة المفاعيل والمنصوبات، كثرة دوران الفتح على الألسنة وخفّته؛ فأعطوا للأكثر الأخفَّ. وقابلوا المضموم[ix] بالمرفوع[x]، وهو أقلّ من الأوّل، بقلّة المرفوعات، الدّالة على العُمْدة، فأعطوا الضّمَّ الحركة

الخلفيّة الوحيدة، للعُمدات الوحيدة، في التّراكيب، هي أقلّ عدداً. ويفهم كذلك أنّهم قد قابلوا المكسور[xi] بالمخفوض[xii]، وهو أقلّ من الأوّلين، لقلّة المخفوضات، عدداً وإعراباً. وقابلوا المجزوم وهو أقلّ الحالات جمعيها، بالأقلّ حالةً وإعراباً[xiii]. وقابلوا السّاكن، وهو أكثر الحالات جمعيها، بالأقلّ شأناً في الإعراب؛ وهو باب الحروف. يؤوّل هذا كلّه، مقابلة رسم الحركات لفعل الشّفة الحركي، من الضّمّ والفتح والكسر، الحركة منها بحركة النَّفَس في النّطق والسّمع، والسّكون بسكون النَّفَس فيهما، وذلك من منطق الفيزياء الحركيّة؛ وعلى هذا يسوّغ للطّالب، وبالإسقاط الرّياضي" la projection mathématique"، ما يلي:

أمّا رسم السّكون في الكتابة، فقد أعطاه التّمثيل الرّياضي علامة الصّفر، ولم تكن اعتباطاً، وإنّما كان ذلك للمقابل الفيزيائي الإلكتروني، من عدم حدوث التردّد في الأذن؛ ممّا يزيد تفسير هذه الجزئيّة من الدّرس الصّوتي عند المتلقّي، وذلك بدمج مجالي الإلكترونيك والرّياضيات، في تعليميّة هذه المسألة التّراثيّة، وفق المنهج العلمي الحديث، في توظيف العلوم التّقنيّة، في شرح المباحث اللّغويّة علميّاً ومخبريّاً.

2.4ـ **الأنموذج الرّياضي بالنّشر**:

يمكن للمتعلّم من إجراء بعض الطّرائق النّحويّة، لإدراك بعض المباحث الإعرابيّة، الّتي كان يتصوّرها صعبة المنال، في وقت مضى؛ وذلك بتقريب الكفاءة الرّياضيّة، بتقنيّة النّشر والتّوزيع الرّياضيّة الشّهيرة، لتصقل هاته المعارف في ذهنه، لوقت أطول؛ من ذاك: أنّ المتعلّم يعي جيّداً أنّ:

أ(ب+ج) = أب+أج؛ وهو المسمّى بالنّشر. وعليه يكون تسويغ إعراب الآية: **"وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"**[xiv]: **كونوا×(قردةً+خاسئين) =كونوا قردةً+كونوا خاسئين**؛ فلفظ" **خاسئين**" خبر كان الثّانية المحذوفة تفسّرها الأولى[xv]. وتسويغ قوله أيضاً: **"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ*اللَّهُ الصَّمَدُ"**[xvi]؛ وعليه يكون تفسير ترقيق اللاّم، في لفظ الجلالة الثّاني، على احتمال التقاء السّاكنين، من "قل" المفترضة ولفظ الجلالة الثّاني. فيرقّق هذا الأخير؛ وهو في: **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)** و**(قُلْ اللَّهُ الصَّمَدُ)**.

3-4 -**الأنموذج الرّياضي بالتّوزيع:**

كما يعي المتعلّم أيضاً، استعمال معكوس النّظريّة؛ وهو المسمّى بالتّوزيع؛ من ذاك:

المبتدأ**1**+(المبتدأ**2**+الخبر**2**) ؛ نحو: زيدٌ + (أبوه + كريم).

المبتدأ**1** الخبر**1** (م **2** + خ**2**).

م1 + خ**1**

4.4 الأنموذج الرّياضي بالجذاء الدّيكارتي:

تظلّ مباحث علم الصّرف العربي، تلك المباحث الأكثر جفافاً، في الدّرس اللّغوي القديم، لما فيه من لطائف علميّة، وجب على المتعلّم الإلمام بها، قبل وضعها تحت مجهر النّمذجة الرّياضيّة. ورغبةً في اختصار المباحث الصّرفيّة، في قوالب رياضيّة، وذلك في أيّ عنصرٍ مبحثي من عناصر الدّرس الصّرفي لذا وجب تفعيل لغة الرّياضيات وبتشعّبها، حتّى يقتحم بها مباحث هذا الفنّ، دون سوابق ظنّيّةٍ مخيفةٍ؛ من ذاك ما نستدلّ عليه بالتّمثيل: الجداء الدّيكارتي في جرد صيغ الاسم الثّلاثي:

السّكون ◌ْ	الكسرةَ ◌ِ	الضّمّةَ ◌ُ	الفتحةَ ◌َ	
فَعْلَ ◌ْ	**فَعِل** ـِ◌ِ	**فَعُل** ـَ◌ُ	**فَعَل** ـَ◌َ	الفتحةَ ◌َ
فُعْلُ ◌ْ	**(فُعِلُ ◌ِ) شاذٌّ**	**فُعُل** ـُ◌ُ	**فُعَل** ـُ◌َ	الضّمّةَ ◌ُ
فِعْل ـِ◌ْ	**فِعِل**◌ِ	**(فِعُل ـِ◌ُ) شاذٌّ**	**فِعَل** ـِ◌َ	الكسرةَ ◌ِ

ليستنتج الحاسب **12** قالباً صرفيّاً محتملاً للاسم الثّلاثي، وفق ما هو موجود في الجدول؛ ثمّ نضع ملاحظةً على أنه ليس في كلام العرب صيغةٌ ثلاثيّةٌ، على زنة: **(فُعِل وفِعُل)**[xvii]؛ إلاّ ما جاء شاذّاً في: دُئِلٍ ورُئِمٍ، منقولا عن الفعل المبني للمجهول[xviii]. ونظيره ما يستنتج في تقليبات الصّيغ من مفردة الأصبع، إذ تبين أنّها من عشرة أوجه؛ وبالجذاء الدّيكارتي، تكون على النحو الآتي:

	الضّمّةَ ◌ُ	الفتحةَ ◌َ	الكسرةَ ◌ِ
الضّمّةَ ◌ُ	أُصْبُعٌ	أُصْبَعٌ	أُصْبِعٌ
الفتحةَ ◌َ	أَصْبُعٌ	أَصْبَعٌ	أَصْبِعٌ
الكسرةَ ◌ِ	إِصْبُعٌ	إِصْبَعٌ	إِصْبِعٌ

إذ تكون حركة الهمزة والباء على ثلاثة أوجه، ممّا ينتج عنها تسعة أوجه (3×3)، من جداء ثلاث حركات في نظيرتها ثلاث حركات (الضّمة والفتحة والكسرة) في حين تبقى الصّاد ساكنة؛ وينضاف إلى هاته الصّيغ التّسع صيغة: "**أصبوع**"[xix].

5.4 الأنموذج الرّياضي بقضايا المنطق الرّياضي:

يُمكن للمتعلّم، اقتحام مباحث الدّرس النّحوي، إذ أصبح أهمّ حلقةٍ، في التّواصليّة الآليّة لمادّة اللّغة العربيّة، بعد أن كان ذلك الوجه المريب، الذي يخيف الجميع، على حدّ سواء، وذلك في المستويين التّواصليين، المنطوق والمكتوب؛ وعليه فإنّه، ولتسهيل استيعاب هذا المستوى التّعلّمي، على كلّ طرف، وفي زمن وجيز، وبكفاءة عالية، تمكّنه من ذاتيّة استيعاب مباحث النّحو العربي، وجب تمكين الرّياضيات، من الدّرس اللّغوي، حتّى يواكب عصر تقنيّة اللّغة، أو بما يسمّى "هندسة اللّغة"، رغبةً في إيجاد السّبل الكفيلة المقترحة، في النّهوض **بالهندسة التّعليميّة اللّغويّة**؛ ومن ذاك ما نستدلّ عليه بمثالٍ تطبيقيٍ، فيما يخصّ الفرق اللّغوي الرّياضي، بين: "**بل**" و"**بلى**".

1/"بلى""cvv-cv"(2-1)[xx]:و"**بلى** "تخصّ بالنّفي، وتفيد إبطاله: مجرّداً؛ نحو قوله تعالى: **"زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"**[xxi]"ومقروناً باستفهام محض؛ نحو قوله: "أليس زيدٌ بقائمٍ "فيكون ردّه: **بلى** وبتوبيخٍ؛ نحو قوله تعالى: **"أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ"**[xxii]" وبتقريرٍ؛ نحو قوله تعالى: **"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ"**[xxiii]. ومجرّداً من النّفي والتّقرير معاً، وإجراؤه مجرى النّفي المجرّد؛ وعليه قول ابن عبّاس وغيره إذ قال: **"لو قولوا نعم لكفروا"**. وعليه أيضاً قول الفقهاء، في مسألة: **"أليس لي عليك ألفٌ"** فلو أجاب بـ: **بلى**، لزمه دفع الدّين، وإن بـ: لا لم يلزمه ذلك[xxiv].

وتفسير ها كلّه، أنّ الأصل في **بلى"cvv-cv"(بل+لا)"cvv-cvc"**ثمّ أسقط لام"**بلْ**"على التّرجيح أنّ الباء فيها دالّةٌ عليها. وإن كانت دلالةً "**بل**" للإضراب، واقترانها بلا النّافية، فاجتمع نفيان في"**بلى**" كان ضرورةً أنّه جوابٌ، يختصّ بالنّفي ويبطله؛ وفقاً لقضايا المنطق الرّياضي:**(ق≡1) و(ق⌐≡0) V (ق⌐⌐≡1).**

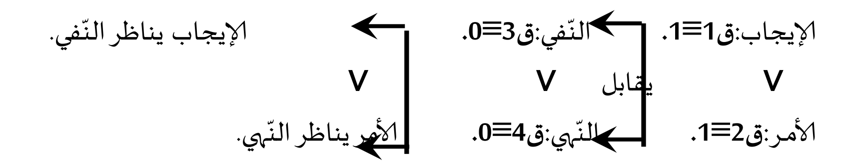
(بل:إضراب⃝ق⌐≡0)+(لا:نفي⃝ق⌐≡0)=(ق⌐⌐≡1)≡ق≡1.وهو يوافق **بلى**.

وعليه نستنتج أنّها لا تكون للإيجاب؛ بحيث يكون مخالفاً للمنطق الرّياضي، على افتراض اشتغال أحدهما فقط: بل أو لا، فيستحيل التّكافؤ المنطقي:**(بل:ق⌐≡0) V (لا:ق⌐≡0)⃝بلى: ق⌐⌐≡ ق ≡1.**

2/بل""cvc"":

أولا-حرف عطف يفيد الإضراب بشرطين؛ أوّلهما أن يليها مفردٌ، وثانيها أن يسبقها الإيجاب، أو الأمر، أو النّفي أو النّهي. ومعناها في الأوّلين نفي الحكم فيهما، إثباته بعدها؛ نحو: **قام زيد بل عمروٌ**، **واضرب زيداً بل عمراً**. وفي الأخيرين إثبات الحكم لما قبلها، ونفيه فيما بعدها[xxv]. ولعلّ تفسير هذا، أنّ :

الإيجاب والأمر:**(ق1وق2) ≡1** إثبات. والنّفي والنّهي:**(ق3وق4) ≡0** نفيٌ.



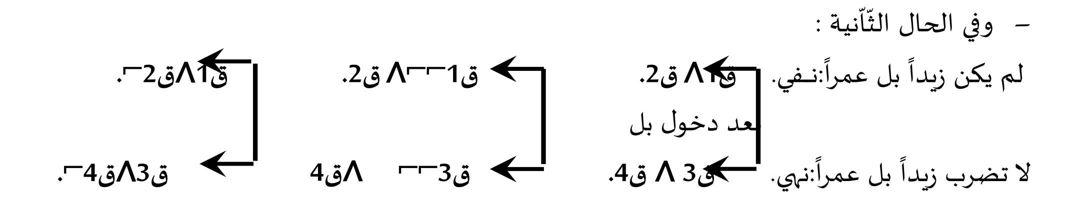
- ففي الحال الأولى :

قام زيد بل عمرٌو: إيجاب. ق1 Λ ق2. ق⌐1 Λ ق2.

بعد دخول بل علماً أنّ(ق1ق2ق3ق4≡1)

ليقم زيدٌ بل عمرٌو:أمر. ق3 Λ ق4. ق⌐3 Λ ق4.

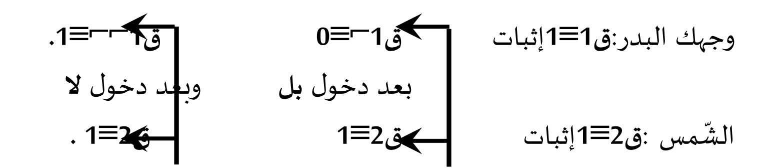
- وفي الحال الثّآنية :



ثانيا-حرف ابتداء يفيد الإضراب إن تلتها جملة، ومعناها ههنا: إمّا الإبطال نحو قوله تعالى: **"وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ"**[xxvi]ونحو قوله تعالى: **"أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ"**[xxvii] وإمّا الانتقال من غرض إلى غرض آخر؛ نحو قوله تعالى: **"قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"**[xxviii] ونحو قوله تعالى: **"وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ"**[xxix] وأمّا الإبطال، فعمل الإضراب، وأمّا الانتقال، فعمل الابتداء، وقد يجتمعان، كما جاء في التّمثيل الّذي سبق. وتنضاف إليها **لا**"cvv" لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب؛ نحو:

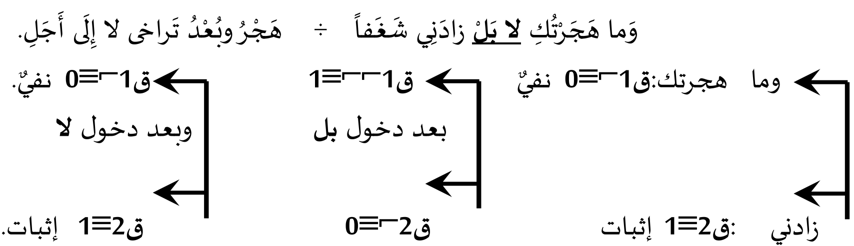
وَجْهُكَ البَدْرُ **لا بَلْ** الشَّمْسُ لَوْ لَمْ ÷ يُقْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةٌ أَوْ أُفُولُ.

ولعلّ تأويل هذا بقواعد جبر **بول**، في حساب القضايا المنطقيّة، فيكون:



وتؤكّد **لا** تقرير ما قبلها بعد النّفي؛ نحو:

وَما هَجَرْتُكِ **لا بَلْ** زادَنِي شَغَفاً ÷ هَجْرُ وبُعْدُ تَراخى لا إِلَى أَجَلِ.



<u>**ملاحظة**</u>: يمكن استثمار المنطق الرّياضي، في نمذجة القضايا اللّسانيّة النّحويّة؛ منها: الوظيفة والرّتبة، والجمل المعربة وغير المعربة، والبسيطة والمركبة، وغير هذا كثير.

6.4 الأنموذج الرياضي بالنظرية التحليلية الرياضية:

المكوّن الدّلالي / المفردة	المشبّه	الأداة	المشبه به	وجه الشّبه	الحقيقة	المجاز	علاقة التشبيه
التشبيه	+	±	+	±	±	±	+
الاستعارة	±	-	±	-	-	+	+
الكناية	-	-	-	-	±	-	-
المجاز المرسل	-	-	-	-	-	+	-

ارتبطت مباحث المفاهيم التّعريفيّة الدّلاليّة بالمنطق الصّوري ارتباطاً وثيقاً، ممّا استدعى لغة الرّياضيات، في سبيل فكّ القضايا المبحثيّة الدّلاليّة العالقة؛ لذا وجب إلباسها ثوب الجدّة، والتّقانة أو الهندسة التّعليميّة، وإشراك المتعلّم، في ضبطها ضبطاً منطقيّاً سليماً؛ ويمكن التمثيل لذلك بما يلي:

- **التّشبيه**: إلحاق شيء بشيء لعلاقة المشابهة؛ مع مراعاة الفروق والأنواع.
- **الاستعارة**: مجازٌ لغويٌّ به علاقة تشبيه؛ مع مراعاة الفروق والأنواع.
- **الكناية**: إطلاق اللّفظ وإرادة لازم معناه، على احتمال الحقيقة؛ مع مراعاة الفروق والأنواع.
- **المجاز المرسل**: مجازٌ لغويٌّ ليس به علاقة تشبيه، مع مراعاة العلاقات.

ارتبطت مباحث الدّرس الدّلالي بالمنطق الصّوري ارتباطاً وثيقاً، ممّا استدعى لغة الرّياضيات، في سبيل تقريب الكفاءة التّعلّميّة التّواصليّة، لهذه المباحث، في ثوبها العصري الجديد، ورغبةً في تفسيرها تفسيراً أكاديميّاً، يسمح للمتعلّم بضبطها ضبطاً سليماً؛ ويمكن التمثيل لذلك، بما يلي:

<u>**تمرين تطبيقي**</u>: يُطلب من المتعلّم تحديد معنى الكلمات التّالية:(عرق؛ وتين؛ أخدع؛ أبجل؛ نسا) وتبيين مكوّناتها، باعتماد النّظريّة التّحليليّة[xxx] ؛ فيكون الجدول المتخيّل، كالآتي:

المكوّن الدّلالي / المفردة	العِرق	الوتين	الأخدع	الأبجل	النَّسا
أنبوب يجري فيه الدّم	+	+	+	+	+
يكون في القلب	+	+	-	-	-
يكون في العنق	+	-	+	-	-
يكون في الذّراع	+	-	-	+	-
يكون في السّاق	+	-	-	-	+

يحدّد معنى المفردات والتّعريف بها، من جمع الإشارات الموجبة، وإهمال الإشارات السّالبة؛ فيكون:

- العرق: كلّ أنبوب يجري فيه الدّمّ.
- الوتين: عرق غليظ في باطن القلب.
- الأخدع: عرق غليظ في باطن العنق.
- الأبجل: عرق غليظ في ظاهر الذّراع.
- النّسا: عرق غليظ في ظاهر السّاق.

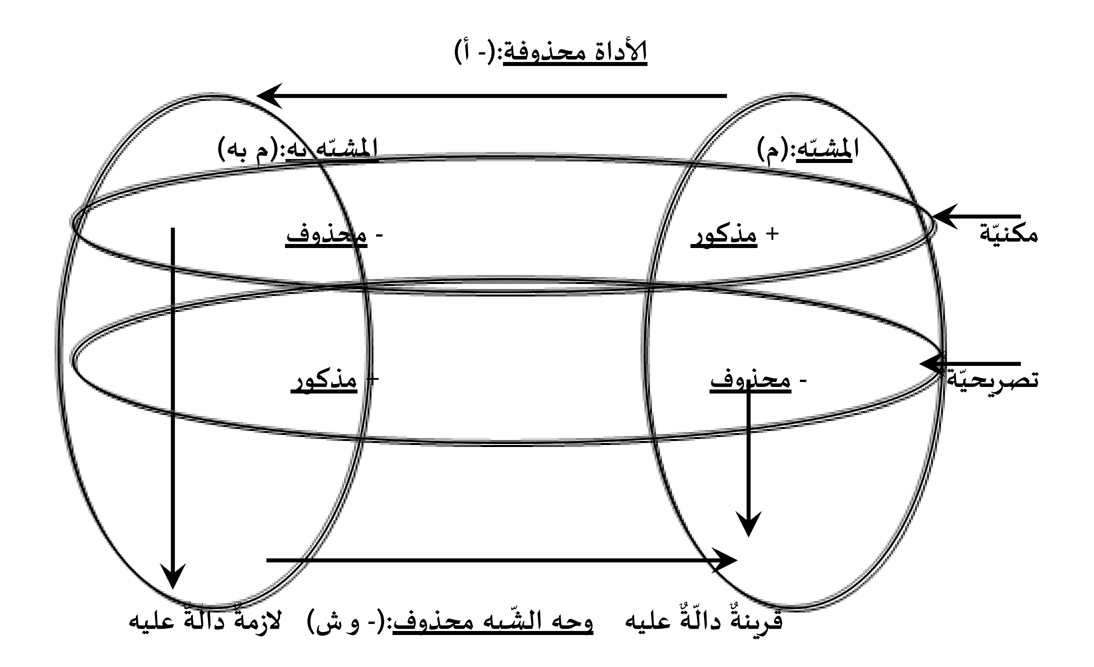
هذا؛ وتمثّل هذه التقنيّة قناة الخطاب، بين طرفين افتراضيين، يكون الباثّ الطّرف الأوّل فيها، وهو ما ينمذج المعطيات في حقيقة وجودها من عدمه، إلى إشارات في جداول تحليليّة، يعيها المتلقي بعدّه الطّرف الثاني وهو المراد إخطاره بهذه المعطيات، ربحا للوقت، مع غزارة سيولة المعطيات، ليتشاكل في تصوّر الثّاني المعطى المفهومي كليّة، على الإجمال من إحصاء الإشارات، وعلى التفصيل في الفروق البينيّة، بين النّظائر في الباب ذاته؛ ولعلّ المشافي أفضل مكان لهذه التّقنيّة، في تعامل الأطباء فيما بينهم، دون تواصل فعلي، لتمكّن من تواصلهم افتراضيّاً، بجداول إكلينيكية توضع بجانب سرير المريض. وإنّ من دواعي استثمار هذه الأخيرة تجريبها في الدّروس النحويّة، المطّردة في باب واحد، كما هي الحال في باب التّوابع لنّحويّة[xxxi]:

	تابع	النسبة	الشمول	الاشتقاق	التخصيص	التوضيح	إعراب	تعريف /تنكير	الجنس	العدد	الواسطة
التوكيد	+	+	+	-	-	-	+	+	+	+	-
النعت	+	-	-	+	+	+	+	+	+	+	-
البيان	+	-	-	?	+	+	+	+	+	+	-
البدل	+	-	-	?	?	?	+	+	+	+	-
النسق	+	-	-	?	-	-	+	?	?	?	+

7.4ـ الأنموذج الرّياضي بالمجموعات الرّياضيّة:

يمكن تفعيل المقاربة الرّياضيّة بنظام المجموعات (سوابق وصور) في ضبط مباحث علم البلاغة العربيّة، بعدّ هذا المستوى التّعليمي أقرب وسيلة، لإدراك الفروق اللّغويّة، للقضايا البلاغيّة المتداخلة، في محاولة إحداث قفزةٍ تعليميّةٍ جدّ متطوّرة، من جانبها النّظري، إلى القابل الآخر وهو فيما يمارس عهديّاً ويكون منمذجاً رياضيّاً، وذلك بتقريب الكفاية للمتعلّم ليستنتج لنا كمّاً هائلاً من الملاحظات والنّتائج عالية الدّقّة، حينما يتعامل به مع المباحث البلاغيّة، من حيث هي مواد مقرّرة في برامج الطّور

الثّانوي؛ ولعلّ ما يستدلّ عليه في هذا الباب، المثال الأكثر استخداماً، في مباحث علم البيان، من حيث نوعي الاستعارة، بذكر أحد طرفيها (المكنيّة والتّصريحيّة):



ملاحظة:

يمكن للمتعلّم أن يستوعب كمّاً هائلاً، من المفاهيم اللّغويّة، ويحيل على الفروق المعرفيّة بينها كلّها، وبكفاية عاليّة، انطلاقاً من الجداول التّحليليّة، للمستويين الدّلالي والبلاغي الأسلوبي، بعدّ القرابة اللّغوية، بين الأول والثّاني. كما يمكنه أن يبرمج بنمذجة رياضيّة، للمباحث البلاغيّة وتطبيقاتها، ليخزّنها في فكره، ثمّ يستخرجها في جمل وسياقات نصيّةٍ محتملةٍ، تضاف إلى تلك الأصليّة المكتوبة والمنطوقة.

8.4 الأنموذج الرّياضي بمباحث علم الجبر الرّياضي:

لعلّ ما يستدلّ له من المقاربة الرّياضيّة، في بعض التّمارين لمادّة الرّياضيات، للقسم النّهائي من الطّور الثّانوي، وهو أن يمتحن المعلّم المتعلّمَ، في بناء تصوّر منهجي في صناعة معجمٍ عربيٍ، وفق دروس الاحتمالات الرّياضيّة في وضعيّةٍ مشكلةٍ، أو في وضعيّةٍ إدماجيّةٍ، تضمّ الدّرس الرّياضي، وتطبيقاً من اللّغة العربيّة. إذ يمكّن نظام **التّرتيبات**"les factorielles" في الدّرس الرّياضيّ المتعلّم، من تصوّر حيثيّات صناعة معجمٍ عربيٍ، أو قاموسٍ لأيّ علمٍ، يراه ذا أهمّيةٍ بالغةٍ، وجديراً بالاهتمام؛ وما أحوجنا إلى هذا في هذه الفترة. ويمكّنه هذا النّظام الرّياضي، من جرد الموادّ اللّغويّة (الجذور والأصول)[xxxii]

المستعملة والمهملة في شتى مناحي الاصطلاح خصوصاً التّقني منه ليمكّنه أخيراً توليد المفردات على النّحو التّالي:

أولا- يقبل الجذر الثّنائي : 2 = 2 × 1 = 2!.

ثانيا- يقبل الجذر الثّلاثي : 6 = 3 × 2 × 1 = 3!.

ثالثا- يقبل الجذر الرّباعي : 24 = 4 × 3 × 2 × 1 = 4!.

رابعا- يقبل الجذر الخماسي: 120 = 5×4 × 3 × 2 × 1 = 5!.

كما يزوّد نظام التوفيقات الجبريّة "**la Combinaison**" المتعلّم بالإحصاء المحتمل للمفردات اللّغويّة، وفق العلاقة الرّياضيّة التّاليّة:

$$\mathbf{C}(n,k) = \mathbf{C}_k^n = {}_nC_k = \binom{n}{k} = \frac{n!}{k!(n-k)!}.$$

وبالتّعويض العددي، يكون ما يلي:(**n=5/n=4/n=3/n=2**) في الثّنائي والثّلاثي والرّباعي والخماسي، على التّرتيب، ويكون: (**k=28**) في الأحوال، وهو الأحرف العربيّة، دون الألف- وقد عُرف- وعليه؛ تجمع هذه الاحتمالات الافتراضيّة، وتضرب في مجموع الحروف العربيّة، دون الألف، لتعطي عدد الجذور المحتملة، دون حسبان ضربها في أحرف الزّيادة العشر، وإحصاء حالات الاشتقاق والنّحت اللّغويين ليكون الآتي:

1- يحتمل من مفردات الثّنائي : **27×28=756.**

2- يحتمل من مفردات الثّلاثي : **26×27×28=19656.**

3- يحتمل من مفردات الرّباعي : **25×26×27×28=491400.**

4- يحتمل من مفردات الخماسي: **24×25×26×27×28=11793600.**

ملاحظة: ليس غريباً على المتلّقي فيما يخصّ هذا الأمر، إذا ما نُظر في معجم "**لسان العرب**" الّذي حوى **6538** جذراً ثلاثياً، و**2548** رباعياً، و**187** خماسياً[xxxiii]. كما رجّح الباحث الأكاديمي في اللّسانيات الحاسوبية، عدنان عيدان، أنّ عدد الكلمات المحتملة، يقدّر بـ: **500**مليون كلمة[xxxiv].

ملاحظة:

يشرف أستاذ الرّياضيات واللّغة العربيّة، إذ يعدّ كلّ منهما المعلَم، في توجيه المتعلّم لبناء هذا التّصوّر.

8-4 الأنموذج الرياضي بمباحث العلاقات الرياضيّة:

-المسلّمات الرّياضيّة اللّغويّة:

لقد اتّضح في العرف البشري، أنّ الرّياضيات علمٌ يقوم على الاستنباط والبرهان اليقيني، ومبدأ عدم التّناقض، وأمّا المنطق فعلى مبادئ الاستنباط والقياس؛ والصّلة بينهما صلةُ تكاملٍ وتشابهٍ، ولا يمكن فصل الفكر المنطقي، عن الفكر الرّياضيّ. وأمّا تعليميّة العلوم اللّغويّة، فمنبثقةٌ عن فكرٍ علميّ، قوامه المنطق وعلى الأساس لا يجوز فصل قوانينها، عن قواعد علمي الرّياضيات، والمنطق الصّوري. فالمنطق حدٌّ وقياسٌ، وبرهانٌ وتعليلٌ. وهو معيار الصّحة والحقيقة في المعرفة، الذي يضع القوانين، ويبحث في

المبـادئ العامّـة للتّفكير الصّحيح؛ ويعني بوجـه الخصـوص تحديـد الشّـروط، التي تهئ الانتقـال، مـن أحكـامٍ معلومـةٍ، إلى مـا يسـتلزم عنهـا مـن أفكـارٍ جديـدةٍ، فعلـم المنطـق ينسّـق العمليـات العقليّـة الكلاميّة[xxxv]. وبهذا يستطيع المنـدمج الرّياضي، في تعليميّة اللّغة العربيّة باعتباره المعلَم، وهو الطّرف الأوّل في الحلقة التّعليميّة، بناء شبكة كفائيّة معرفيّة، سليمة فكريّاً ومنطقيّاً، في جوٍّ علميٍّ، لا يخضع لسلطان التّناقضات الفكريّة والعشوائيّة، والاعتباطيّة والعدميّة؛ من منطلق لكلّ ظاهرةٍ تفسيرٌ علميٌّ وفكرٌ منطقيٌّ.

هذا؛ وتقودنا المقاربة الرّياضيّة، إلى أفكارٍ منطقيّةٍ، مرتبّةٍ ومتماسكةٍ، تكون فيها الفكرة نتيجةً لأخرى، سابقةً لها ببرهان منطقيٍّ، ويتواصل هذا بعلاقة التّعدّي إلى أن يصل الحدّ إلى أمور لا يقوم عليها برهان، فتصـقل بفكر المتعلّم كما هي وتسمّى هذه الأفكار: مفاهيم أوليّة يبدأ بها، وينطلق منها في الاستدلال، لا برهان عليها وهي متقبّلةٌ دون برهان، وتسمّى هذه المبادئ: **البديهة** أو **المسلّمةٌ**" les axiomes" ولا حاجة لتعريفها ثمّ تبرهَن على كلّ قضيّةٍ بعدها استناداً إلى قضايا مبرهنةٍ أو قبلت كأساسٍ دون برهان ؛نحو:

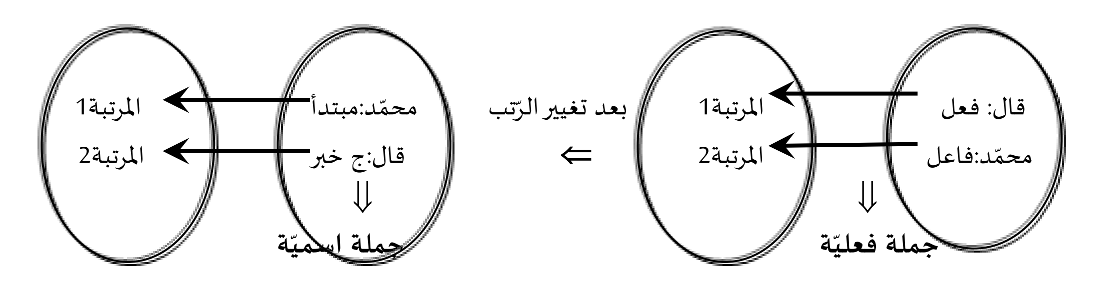
- **الجملة الفعليّة ما ابتدأت بفعل؛ نحو: قام زيدٌ – هذه مسلّمةٌ1-.**
- **الجملة الاسميّة ما ابتدأت باسم؛ نحو: زيدٌ فاضلٌ – هذه مسلّمةٌ2-.**

وانطلاقاً من **1** و **2**، فإنّ الحاسب يستنتج أنّ:

- **قام زيدٌ فاضلٌ**(جملة فعليّة). (مراعاة ترتيب الاسم والفعل)
- **زيدٌ فاضلٌ قام**(جملةٌ اسميّة). (مراعاة ترتيب الاسم والفعل)

-<u>نظام العلاقات الرّياضيّة اللّغويّة</u>:

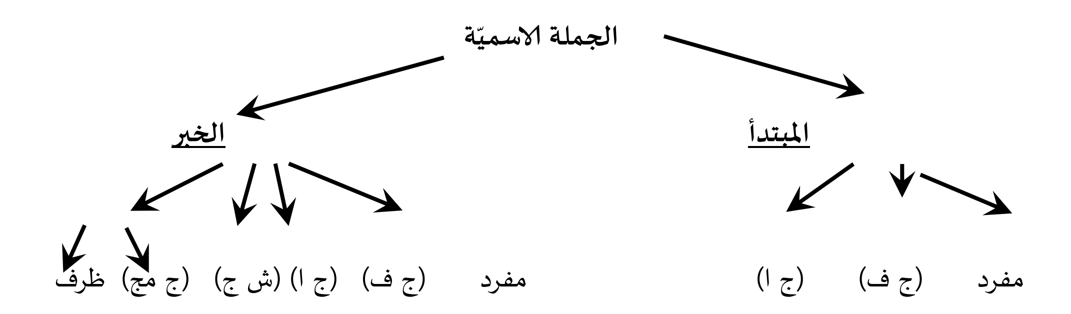
إنّ هذه العلائق المبدئيّة، والمنطلقات الأوّليّة "les primaires"، المنطقيّة منها والرّياضيّة، تسهم إلى حدٍّ كبيرٍ في بناء قضايا، وفق نظامٍ متماسكٍ يسمّى **قواعد الاستنباط**، وهو في عمليّة انتقال من قضيّة مسلّمةٍ معيّنة إلى قضيّة أخرى، مستحدثة عنها لزاماً تسمّى نتيجة، ووجودها يستلزم وجود علاقة أو علاقات "les relations" بين المسلّمات والنّتائج؛ وهو ما يسمى في المنطق الرّياضي: **الثّوابت والمتغيّرات والسّوابق والصّور** في نظام المجموعات. وعند الاستدلال ينطلق المتعلّم، من الثّوابت لإظهار المتغيّرات، المنشقّة عن تغيّر العلاقات، الرّابطة بين السّوابق والصّور؛ ويمثّل له بما يلي:



إنّ اللّغة في عمومها مجموعة من سلاسل كلاميّة، تنساق في أساليب، تتشاكل عناصرها في مجموعة من النّماذج، التي تنساق في علاقات تجمع بين هذه العناصر، وما مهمّة النّحويّ في الدّراسات الكلاسيكيّة، أو اللّساني في الدّراسات الحداثيّة، إلاّ الكشف عن تلك العلاقات، الرّابطة للعناصر اللّغويّة، والمشكّلة للنّظام اللّغويّ "le système linguistique".

-<u>الاستقراء اللّغوي الرّياضي</u>:

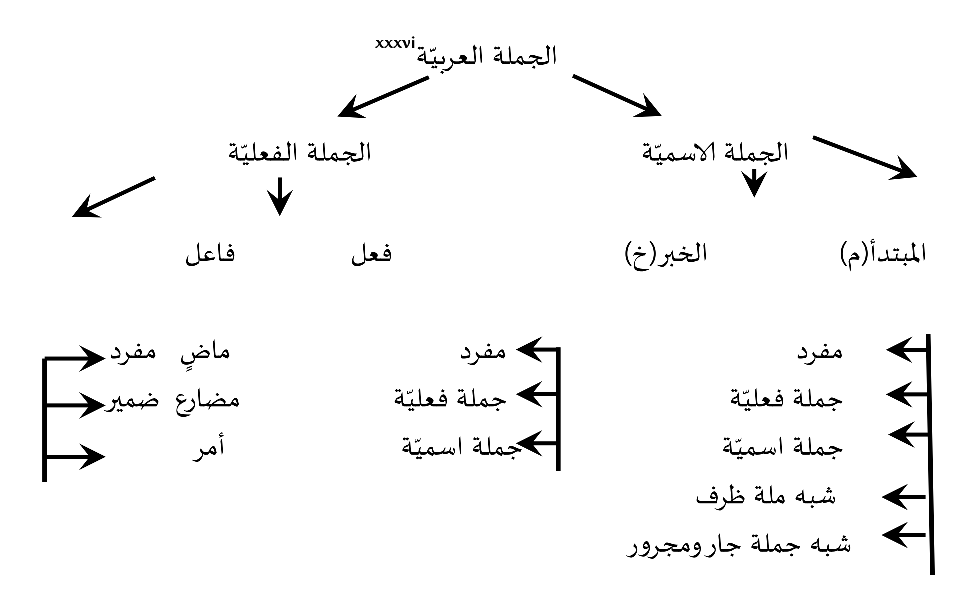
تتمثّل عمليّة نقل المعارف هاته، في مخيّلة المتعلّم ويتمّ تعزيزها في التّعريف بالآليات اللّغويّة المنطقيّة، التي تحفظ سلامة الأداء الكفائي اللّغوي، وتخريجاته اللّغويّة، وفق الخصائص المميّزة، لكلّ مسألةٍ لغويّةٍ، في الوضعيّات الإدماجيّة، والوضعيّات المشكلة. فقد يستطيع طرفا عمليّة تقريب الكفاية الرّياضيّة (المعلّم والمتعلّم) وبعمليّة الاستقراء "Induction"، الرّقيّ بعمل الطّرف الأوّل التّواصلي التّعليمي، من الواقع اللّغوي، ودراسة عناصره، والعلاقات الرّابطة له، ليصل إلى نمذجتها رياضيّاً، ثمّ نقلها إلى ذاكرته، ثمّ يحكم على عمله التّعلّمي، بدرجة كفاءة الطّرف الثّاني، شريطة أن تكون العمليّة مكرّرة ومستمرّة، حسب كلّ جزئيّة تعليميّة لغويّة مرّ بها، أو يفترض أن يمرّ بها؛ ويمثّل له بما يلي: نمثّل للمتعلّم بأمثلة من جمل، في درس المبتدأ والخبر وأنواعهما، ثمّ نسأله إنجاز مخطّط للدّرس، فيكون:



9.4 ـ تأويل المادة النحوية بالتمثيلات والإنشاءات:

لعل في هذا الإجراء التّعليمي، ما يمكّن الطّالب من التّحصيل العلمي للمادّة النّحويّة، التي لا تزال بعيدة المنال في تفكيره البدائي. ولكنّه بعد المراس على تقنيّة التّمدرس بالإنشاءات والتّمثيلات المتعددّة، من المشجرات التركيبيّة، والأهرام الطبيعيّة والمقلوبة، والعلب والمكعّبات، وغيرها من الرسوم التي تخزن في ذهن المتلقي وهو أسّ العمليّة لاسيما تلك التي تمكّنه من تقويمات الدّرس التّطبيقي التكويني منها والتّحصيلي، في أطوار الدّرس وفي المذاكرة للامتحان، وفي عمليّة التّخزين في الذّاكرة، وقد توصل الحال في هذا، إلى إعداد هاته الإنشاءات، وهي مرحلة الإبداع التقني لدى الطّالب. ويمكن التمثيل لهذا بـ:

المثال الأوّل: درس الجملة العربيّة بالمشجّر التركيبي، وفي الثّاني: تخريج لإعراب آية كريمة، بتقنيّة العلب التركيبيّة.



فَ	اللهُ	أحقُّ	أنِ	تخشو(ا)	هُ
عاطفة	مبتدأ1	خبر2	ناصب	مضارع منصوب+فاعل	(منصوب على التعظيم) مفعول به[xxxvii]
عا	م1	خ2	نا	مض_َ+فا	م به
			م2		
		خ1			
فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ[xxxviii]					

10-4 **الاستدلال بالتراجع الرّياضي اللغوي**:

مهما اختلفت درجة (المعلّم) القائم على تذليل القواعد اللّغويّة، فإنّ مهمّته متمثّلة في عمليتي تحليل الملاحظات، من الواقع اللّغويّ، ثمّ تركيبها في قوانين رياضيّة، ضامّة للجزئيات اللّغويّة، لأيّ مبحث لغويٍّ، قصد تقريب الكفاءة للمتعلّم، ليدلّ هذا على الاستدلال، في المنطق الصّوري والرّياضي بالتّراجع "le raisonnement par récurrence" لدراسة الجزئيات، وبعدها تصقل النّتائج المتوصّل إليها؛ ويمثّل له بما يلي: **نريد البرهنة الرّياضيّة اللّغويّة للمتعلّم على أنّ كلّ ما كان في معنى المفعول، فحكمه النّصب.**

1- مرحلة التّحقّق: ننقل الكفاءة للمتعلّم، بالتّحقق من أنّ حكم المفعول به النّصب، على أيّ هيئة كان:

(مفرد صريح- ضمير منفصل- جملة- الجملة المحكيّة).

2- مرحلة الافتراض: نضع الفرضيّة الرّياضيّة في مخيّلة المتعلّم، أنّ كلّ **المفاعيل منصوبةٌ** دون برهان.

1- مرحلة البرهنة: نقرّب الكفاءة للمتعلّم، للبرهنة بعد تعويض المفعول حكماً بما هو في معناه وعمل الفعل المذكور أو الافتراضي فيه، فيحكم حكماً ذاتيّاً: أنّ كلّ ما هو في حكم معنى **المفعول** فهو **منصوبٌ**؛ من ذاك:**(باب المنادى ومباحثه والاختصاص والإغراء والتّحذير).**

11-4 <u>الافتراض الرّياضي اللّغوي</u>[xxxix] :

لا بدّ أن يتخلّل هذا الاستدلال بالتّراجع الرّياضي، عنصر الافتراض "**les hypothèses**"[25] وهو المتولّد عن الاستقراء؛ والّذي يمثّل له بهذه النّمذجة الرّياضيّة التّعليميّة، لتقريب الكفاية للمتعلّم، مفادها أنّ: الجملة العربيّة الفعليّة، يتمّ معناها وشرطها بفعل وفاعل، وقد تضاف إليها المتمّمات النّحويّة الأخرى فرضاً؛ وعليه يكون التّمثيل الرّياضي النّحوي: **(ج ع ف) ≡ ف + فا م به م ن؛ نحو:**

- أكل الولد فطور الصبّاح.
- خرج الولد مسرعا.
- خرج الولد من البيت.
- خرج الولد مسرعا من البيت.

(م به: مفعول به؛ ويكون عند افتراض تعدّي الفعل إلى مفعول به) و(م ن: متمّم نحوي افتراضي في الكلام/ حال، تمييز، تابع، مضاف إليه...).

نتائج وتوصيات:

- لم تعدّ تعليميّة العربيّة بالنّمطيّة الكلاسيكّية في الصّفوف التّربويّة على اختلاف مستوياتهما، تساير تلك التّطوّرات العلميّة في ميدان تعليميّة اللّغات.
- تساعد المرونة التّي يتسّم بها نحو العربيّة، على استجابته للأنموذج التّعلّمي والتّعليمي الرّياضيين.
- يمكّن الأنموذج الرّياضي في تعليميّة العربيّة في الأقسام التّعليميّة، من إصباغ طابع العلميّة على النّتائج المحصل عليها من هذه المقاربة الرّياضيّة.
- يفتح الأنموذج الرّياضي في تعليميّة العربيّة، آفاقاً علميّةً وآكاديميّة، للمشتغلين بحقل تعليمية اللّغات، والميدان التّربوي، والدّراسات الأكاديميّة، من تأطير ضوابط هذه التّقنيّة وتحديد معالمها، وتوسيع مجالاتها.

  يعدّ الأنموذج الرّياضيّ مجالاً خصباً، من بين الميادين التّعليميّة البينيّة "L'interdisciplinarité"
- يساعد التواصل الحضاري للأنموذج الرّياضي في تعليميّة العربيّة وفي الدّراسات اللّسانيّة العربيّة الكلاسيكيّة التي قامت على المنطق الرّياضي في تخريج الظّواهر اللّسانيّة؛ وهو من ضمن ما تدعو إليه النظريّة الخليليّة اللّسانيّة الحديثة، التي أرسى قواعدها البروفيسور اللّساني الجزائري عبد الرّحمن الحاج صالح.
- أصبح من الحتميّة الحضاريّة، في تعليميّة العربيّة اعتماد المقاربات العلميّة الدّقيقة، في فكّ المستعصيات التّعليميّة العربيّة الكلاسيكيّة.

مكتبة البحث:

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- ابن جنيّ أبو الفتح عثمان(392هـ):"الخصائص «تحقيق: محمّد علي النّجّار- المكتبة العلمية- (د/ط) - (د/ت).

2- ابن سينا أبو علي الحسين(428هـ)"النّجاة «مراجعة: ماجد فخري- بيروت- دار الآفاق-

3- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي(711هـ):"لسان العرب- اللّسان-"مصر- القاهرة- دار المعارف- (د/ط)- (د/ت).

4- ابن هشام الأنصاري: "أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك" تحقيق محييّ الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط5-1966م.

5- ابن هشام الأنصاري: «شرح شذور الذّهب «تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- (د/ط)- 1988م.

6- ابن هشام الأنصاري: "شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى" «تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- ط:4-1412هـ/2000م.

7- ابن هشام الأنصاري: "مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب" تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد- بيروت- المكتبة العصرية - ط1- 1424هـ/2003م.

8- جاك بيرك: ضمن كتاب: «تهذيب المقدِّمة اللغوية «لعبد الله العلايلي- إعداد: أسعد علي صادر- سوريّة- دمشق- دار السؤال للطباعة والنّشر-ط3-1985م.

9- الخليل بن أحمد الفراهيدي(100هـ-175هـ):"الجمل في النحو «تحقيق: فخر الدّين قباوة- سوريّة- دمشق- ط5- 1416هـ/ 1995م.

10- الخليل: «مقدّمة كتاب العين «تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي بغداد-مطبعة الرّشيد - ط1-1980م.

11- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(180هـ):"كتاب "تحقيق: عبد السّلام هارون- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)-1982م.

12- عطار أحمد عبد الغفور: مقال: «اللّغة العربيّة والعصر" «السّعودية- الرّياض- مجلة الفيصل- العدد:31- 1979م.

13- العكبري أبـو البقـاء بـن الحسـين(-616هـ):"التّبيان في إعـراب القـرآن"، إشـراف مركـز البحـوث والدّراسات- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1-1997م.

14- القزويني جلال الـدّين(739هـ):""تلخيص المفتـاح" «تحقيـق: ياسـين الأيّـوبي- لبنـان- بيروت- المكتبـة العصريّة- ط1-2002م/1423هـ

15- مختار عمر أحمد: "علم الدّلالة"، مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط5-1998م.

16 -Alain Mercier, Gisèle Lemoyne, André Rochier(éditeurs)De Boeck Université 2001

- كمال بشر: مقال: «اللّغة العربيّة والعلم الحديث" «مجلّة الفيصل- العدد:24- 1979.

- حوار له بثته قناة العربية، بتاريخ:2008/12/19م، وهو محمّل على الموقع:

http://www.alarabiya.net/articles/2008/12/17/62224.html

العزل الصحي والتباعد الاجتماعي في واقع الممارسة الاجتماعية

د. جمال الدين عاشوري

علم الاجتماع. جامعة سطيف2

djamelisso@hotmail.com

ملخص:

تعيش الجزائر على غرار دول العالم مرحلة فارقة في مواجهة جائحة كورونا التي فرضت نمطا حياتيا خاصا، أثر على الرابط الاجتماعي والممارسات الاجتماعية؛ بحيث فرض على الأفراد نمطا تفاعليا افتراضيا بشكل كبير، خصوصا في أوقات الحجر المنزلي والصحي، كما فرض المرض تطبيق التباعد الجسدي تجنبا لانتقال العدوى.

ستحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على ما أفرزته هذه الإجراءات غير المتعود عليها من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية، تباينت شدة وقعها على الأفراد تبعا للمتغيرات السوسيولوجية والمهنية والديمغرافية.

الكلمات المفتاحية: الحجر الصحي، الممارسة الاجتماعية، التباعد الجسدي.

Résumé :

L'Algérie, comme le monde, connaît une étape exceptionnelle face à la pandémie de la Corona virus, qui a imposé une mode de vie particulier, affectant la cohésion sociale et les pratiques ; imposant un schéma hautement hypothétique aux individus, en particulier pendent le moment de quarantaine domestique et sanitaire, et la maladie a imposé un espacement physique pour éviter la transmission

Cet article tentera va mettre en évidence les effets sociaux, économiques et psychologiques de ces actions non utilisées, qui ont varié l'impact sur les individus en fonction des variables sociologiques, professionnelles et démographiques.

Mots clés: quarantaine, pratique sociale, distanciation physique.

مقدمــــة:

عرف المجتمع الجزائري في العشر سنوات الأخيرة تفاقم الأزمات الاقتصادية والسياسية. والحق أن هـذه الأزمـات قـد اشـتدت أكثر نتيجـة تنـامي ظـاهرة الفسـاد، وغيـاب الرقابـة والمسـاءلة في جميـع القطاعات، وقد انعكست هذه الأوضاع على الحالة الاجتماعية للمجتمع، لتزيد من تفاقم مشكلات البطالة، وانعدام الأمن الوظيفي، وانخفاض القدرة الشرائية.

وقد شهدت الجزائر في فبراير 2019 حراكا شعبيا شموليا، كان له عديد الإفرازات، وقد زادت طول مدته من تراجع الاستثمار (لعدم وضوح ما ستؤول إليه البلاد وتزايد هامش المخاطرة)، وتفاقم البطالة أكثر. وفي ظل هذا الانسداد الطويل، وجدت الجزائر نفسها في مواجهة وباء أقعد العالم بأسره، وأثبت هشاشة أنظمته الصحية، التي لم تجد شيئا تواجه به الوباء غير التوصية بضرورة الوقاية، والالتزام بالعزل الصحي والتباعد الاجتماعي.

إن أسلوب المواجهة (البروتوكول) العالمي هذا قد أفرز ظهور مشاكل اقتصادية واجتماعية حادة جدا بالنسبة للمجتمع الجزائري، وهذه الحدة تتفاوت بين الأسر والأفراد حسب بعض المتغيرات التي قد تسجل حضورها بقوة كطبيعة العمل، والوضعية المالية، والبيئة الاجتماعية، وإصابة أحد أفراد العائلة بالمرض من عدمه...

تغدو مهمة عالم الاجتماع من هذا الوضع الاستثنائي صعبة، لفهم العلاقة بين واقعية إفرازات الوباء، وما يلحقه من تغييرات على مستوى العلاقات الاجتماعية حسب المتغيرات المشار إليها في الفقرة السابقة. بيد أن هذه الصعوبة قد تفرض انتهاج طرائق بحث (كيفية) تتلاءم وخصوصية الظاهرة وفضاءاتها الاجتماعية المختلفة.

"يسجل علماء الاجتماع أن إيقاع الحياة اليومية، ورتابتها وروتينيّتها المعتادان يرتبكان. فالحياة اليومية للأفراد والمجتمع تتضمن أنماطا معروفة من التفاعلات والعلاقات والتوقعات والحلول الجاهزة ويشكل الحدث الكارثة، وهو هنا الوباء خروجا حادا وصادما عن هذا الروتين" (حنين، 2020، صفحة 19).

1. ضبط مفاهيم الدراسة:

أ. مفهوم العزل الصحي:

ويعنى به فصل الإنسان أو الحيوان المعدي إلى أن ينتهي خطر العدوى منه، وتستعمل الطرق البكتريولوجي لتحديد مدة العزل، وذلك بالفحص المعملي للعينات اللازمة للكشف عن وجود مسببات العدوى، ويستمر العزل إلى أن يتوقف خروج هذه المسببات. ونظرا لتقطع إخراج مسببات العدوى، فإنه كلما كثر عدد العينات التي تفحص كلما زاد التأكد من توقف إخراج العدوى من عدمه (قطاش، 2013، صفحة 317).

ب. **مفهوم التباعد الجسدي:**

ساد في الأوساط الاجتماعية والعلمية والإعلامية استعمال كلمة التباعد الاجتماعي بمعنى "الحفاظ على مساحة لا تقل عن متر واحد من أقرب شخص، فعالاً في إبطاء انتشار كوفيد-19" (اليونيسف، 2020) إلا أن المفهوم في أدبيات علم الاجتماع يحمل مدلول الهوة الموجودة بين الأفراد في المجتمع (أعضاء الأسرة، والحي، ومكان العمل...)، ويشير كذلك إلى طغيان الفردانية. واستدراكا لهذا الخلل "بدأت منظمة الصحة العالمية في استخدام مصطلح "التباعد الجسدي". تم تغيير هذا المصطلح من أجل التأكيد على أنه يجب الحفاظ على التباعد الجسدي بينما نستمر في التواصل الاجتماعي مع الأسرة والأصدقاء" (اليونيسف، 2020).

ت. مفهوم الممارسة الاجتماعية:

الممارسة الاجتماعية عند بورديو ليست مجرد فعل صادر في الزمن الحاضر، ولكنها فعل موجه من الماضي، فعل تاريخي. فكما لا بد أن تتضافر عدة ظروف قبل هطول المطر، فكذلك الممارسة هي محصلة خبرات مكتسبة أو موروثة، تتضافر لتقييم الواقع المعيش، وتحديد طبيعة الفعل الملائم في لحظة ما. فالممارسة نشاط إنساني يقوم به فاعل يمتلك قدرة على صنع الاختلاف، ولكنها ليست قدرة ذات متعالية، وإنما قدرة فاعل نشط مكافح. لذلك فإن الفاعل شخص محمل بخبرات متراكمة، رأسمال نوعي يكتسبه من خلال عملية التنشئة والتعليم، يولد لديه مجموعة من الاستعدادات تمكنه من ممارسة الأفعال المختلفة في إطار بنية محددة" (بدوي، 2009).

2. الممارسة الاجتماعية عند تطبيق العزل الصحي:

تختلف طبيعة الممارسات الاجتماعية في المجتمع حسب الفضاءات الاجتماعية واستراتيجيات الفاعلين فيها، والحقيقة أن العزل الصحي والتباعد الاجتماعي قد حتم غلق بعض الفضاءات العمومية (الساحات العمومية)، وقلص من عدد الفاعلين في بعضها تحقيقا للوقاية من انتشار المرض. أدى هذا الواقع إلى البحث عن بدائل للانفلات من الضغط النفسي الذي يخلفه طول الحجر المنزلي، والتضخيم الإعلامي والتهّكم والتهوين المجتمعي في بعض أجزائه.

في خضم هذه الظروف، واستجابة للواقع الموضوعي الذي يعيش فيه الأفراد (المناطق الحضرية وشبه الحضرية والريفية) وجدت استجابات مختلفة بالنسبة للعائلات الجزائرية؛ إذ قامت بعض الأسر القاطنة في الناحية الشمالية من ولاية سطيف مثلا بالتنقل للعيش في سكناتها الريفية -كحلول للتنفيس وتحقيق التباعد الصحي- ومباشرة بعض الأنشطة الفلاحية المعاشية البسيطة، وهذه الاستراتيجية قد أعادت تقسيم العمل التقليدي الذي انقطعت حلقة تعليمه عند بعض الأسر الجزائرية، خصوصا تلك التي قطعت علاقتها بالريف ببيعها لأراضي العائلة.

ممارسة النشاط الزراعي لم يتضرر بالقدر الذي طال شعبة تربية الأنعام والدواجن (للارتفاع الكبير في ثمن الأغذية)، والصناعي (إذا ما استثنينا مشكلة التسويق)، ذلك أن العمل في البيئة الطبيعية

المفتوحة لم يحمل نفس المخاطر المتواجدة في البيئة الصناعية المغلقة، لذلك بقيت الممارسات الاجتماعية في الفضاء الريفي غير مختلفة كثيرا عن تلك التي كانت قبل انتشار المرض.
أما في المناطق الحضرية فقد انبثقت من الواقع علاقات عمل جديدة تتماشى مع ظروف المرحلة (كخدمات التوصيل)، التي تراهن على المرونة في التعامل مع الوسيط بين المنتج (صاحب المطعم مثلا) والمستهلك (بائع في محل، وموظف في مؤسسة...) مثل تطبيق كوكسي Qooxi المستحدث في هذا الظرف بولاية سطيف.

إن الاستعمال المكثف لوسائل التواصل والإعلام قد سرعت كثيرا من نقل نماذج من الممارسة المتعلقة بالوقاية من الفيروس أحيانا، ومن التصورات التي تدفع إلى التمرد على إجراءات الحجر، فسوّق لخطاب أموت تحت تأثير المرض ولا أموت جوعا (نموت بالمرض وما نموتش بالشر) وفي هذا يرى حنين "أن المنازلة بين الدولة وممكنات الحياة لا يهدأ بيسر، وهذا ما يجعل الحجر الصحي غير صحي في نظر العديدين، لأن جزءا ممن يعيشون الهشاشة يخشون الجوع المحسوس أكثر من الفيروس اللامرئي؛ لذلك لا تطابق في التمثلات بين شعار 'شد دارك' ومبدأ 'نوض اخدم مركي نهارك"(2020، صفحة 51). وهذا الخطاب ماثل في واقع الممارسة عند العمال في القطاع الرسمي من الحرف الحرة، وغير الرسمي. بما أنهم لا يحصّلون مقابلا ماديا دون مباشرة العمل ميدانيا عكس العمال الأجراء. بيد أن القطاع الخاص قد بدا أكثر هشاشة مع الوضع، خصوصا بعد إصدار المرسوم التنفيذي 20- 159 الذي يقضي في مادته 15 بوضع 50% من مستخدمي القطاع الاقتصادي العمومي والخاص في عطلة استثنائية مدفوعة الأجر. وهذا لعدم الاستقرار الوظيفي فيه مقارنة بالقطاع العمومي.

تحت هذه الظروف أفاد أحد عمال مؤسسة صناعية خاصة تنشط بالمنطقة الصناعية بولاية سطيف أن الإدارة قد تلاعبت بأجور العمال في وقت الحجر الكلي خلال الموجة الأولى من تفشي الفيروس؛ إذ تم إعلام العمال بضرورة التوقف عن العمل لمدة غير معلومة، وقد توهموا أن ذلك بسبب ارتفاع نسبة الإصابة بالمرض في ولاية سطيف، ليتبين فيما بعد أن السبب كان وجود عطب في أحد الآلات، تسبب بتوقيف العمل لحوالي أربعين يوما، وقد تم إخطار العمال بقرار صادم بعد عودتهم وهو أن الأيام التي توقفوا فيها عن العمل غير مدفوعة الأجر، وأن عليهم التوقيع على وثيقة تنازل بعدم المطالبة بالتعويض، ومادام صاحب المؤسسة هو المهيمن، ولدى العمال قناعة بعدم وجود بدائل التوظيف في مؤسسات أخرى في هذا الظرف في احتمال طردهم في حال تشبثهم بالتعويض، قاموا بالتوقيع على التنازل على مضض.
في الفترة نفسها بادر أصحاب بعض المؤسسات الخاصة إلى تقديم إعانات مالية لعمالها، مع المحافظة على الراتب الشهري، والمساهمة في التصدي للجائحة بتسخير الوسائل للتعقيم الخارجي، وتوفير المعقمات الصحية. فمن أشكال التضامن ما تناقلته القناة الأولى (2020)"حول قوافل المساعدات التضامنية الموجهة إلى ولاية البليدة، والتي لم تتوقف عن الولاية منذ بداية الجائحة إذ عملت

منظمات المجتمع المدني على توزيع المساعدات الإنسانية التي تصل أيضا من رجال الأعمال ومختلف المنظمات الاقتصادية".

نلمس هنا وجود استراتيجيات خاصة لدى كل مؤسسة خاصة في تسيير المرحلة، بين من يوظفها مستغلا حالة الفوضى التي أصابت عديد المؤسسات العمومية بسبب انخفاض وتيرة العمل أو توقفه تماما، عدم افتكاك عمال القطاع الخاص حق التكتل النقابي على الرغم من وجود القاعدة القانونية التي تحميه.

مثلت الضغوط النفسية والمهنية التي عاشها عمال المجال الصحي خصوصا الأطباء ومساعدو التمريض ضغطا كبيرا في مواجهة ما هو موجود من إصابات كثيرة في المستشفيات العمومية، وما خلفه من خوف على النفس وعلى ذويهم الذين يجتمعون بهم بعد الدوام، الأمر الذي وضع عائلاتهم في مواجهة مباشرة مع الخطر بشكل يومي، ما أدى بهم إلى مسايرة الظروف، وتطبيق التباعد الاجتماعي ما أمكن داخل البيت، خصوصا مع كبار السن، والمصابين بالأمراض المزمنة، احتياطا من نقل العدوى إليهم.

في هذه الظروف الصعبة ظلت فئة الأطباء والممرضين المشتغلين في القطاع العمومي خصوصا (كون القطاع الخاص لم يكن يستقبل المصابين بالمرض) تعيش شعورا بالضغط المجتمعي الذي بدأ في أوله بسبب استهتار واستخفاف أفراد المجتمع بخطورة المرض وسرعة انتقاله، لينتهي إلى وضع الأطباء (بالأخص المشتغلين في العيادات الخاصة) موضع الاتهام، ورميهم بالضلوع في ترويع أفراد المجتمع، بالتصريح بإصابة مرضاهم بالكورونا افتراء، وتبليغهم عن المصابين ليتم نقلهم إلى المستشفى. فمثل هذه الإشاعة الخطيرة -التي لا يُعلم منبت تمريرها- قد وجدت أرضية التشّكيك على نطاق واسع لدى أفراد المجتمع.

والواقع أن المجتمع في عمومه يسير وفقا لعواطفه، ويتبع من يحسن استمالتها، فإذا بيضت وسائل الإعلام التي تحتكر الكلمة وجه شخصية أو قضية تعاطف الشارع معها، وإذا ما قلبت القضية على النقيض فالرأي العام أو جزء منه سيناقض نفسه، وهذا جلي لمن أراد استرداد الوقائع الكثيرة. "فإن ما نلاحظه اليوم من نقد اجتماعي لنظام التفاهة الذي هيمن على وسائل الإعلام، وشبكات التواصل الاجتماعي، والذي ارتبط بظهور نماذج اجتماعية أنومية بتعبير بارسونز، اتخذت حيزا مهما من الزمن الاجتماعي... [أما مؤخرا] فقد تم تتويج نماذج قيادية جديدة من قبيل العلماء والأطباء والأساتذة والممرضين ورجال الأمن" (أوطال، 2020، صفحة 31). لكن هل ستبقى هذه النماذج في الصدارة؟ أم أن وسائل الميديا والمهيمنين عليها قد سايروا طلبات سوق المشاهدة الآنية، وسينتقلون إلى موجة أخرى في وقت لاحق أكثر أنومية من السابقة؟.

3. الآثار الاجتماعية للحجر الصحي:

هل توجد لدى الفرد الجزائري قابلية تغيير نمط حياته الاجتماعية ضمن الفضاء الأسري لمدة طويلة؟ ثم هل يمكنه التزام الحجر المنزلي (خصوصا في المناطق الحضرية وشبه الحضرية) داخل شقة ضيقة، خصوصا إذا كان عدد أفراد العائلة كبيرا؟ وهل سيبقى الدور والمكانة ضمن النسّق الأسري على الحالة التي كان عليها؟

الحقيقة أن الوضع المفّاجئ الذّي وجد المجتمع الجزائري نفسه في مواجهته والتعامل معه قد وضع العائلة الجزائرية أمام الأمر الواقع الذي طالما تم التهرب من التعامل معه، فالشقق التي يسكنها غالبية الأسر بمثابة مراقد ظرفية، يسرع أعضاؤها إلى مغادرتها لمباشرة العمل أو قضاء الحاجيات اليومية، فهي غالبا ما لا تتوفر على شروط الراحة والترفيه، الذي يغيب حتى على بعض الفضاءات القريبة من المجالات السكنية.

إن الفضاء الخارجي (المسجد، والحي، ومكان العمل، والمقهى، وأماكن ممارسة الرياضة...) بمثابة الساحة التي يمارس فيها جزء كبير من الحياة الاجتماعية، وتبنى أو تلغى على أساسها العلاقات الاجتماعية، وليس من السهل تعطيلها مرة واحدة دون سابق إنذار. "إذ هناك ضرب من بسيكو-سوسيولوجيا المجموعات والعلاقات الرمزية والانفعالية بالفضاء الداخلي وهو الحي، إنّ ديناميكيات التآلف الاجتماعي وتشكل الهوية الخصوصية لسكان الحي تتم في الخارج في المسجد والمقهى، والتجمعات الاحتفالية في المناسبات الدينية والأعياد، وهي استعدادات للتكيف الاجتماعي habitus بالمعنى الذي يعطيه بيار بورديو لديناميكيات التكيف الثقافي والسلوكي، والذي لا يتم بمعزل عن الموقع الذي يحتله الفرد في النظام الاجتماعي" (حنين، 2020، صفحة 58). لأجل ذلك فإن الفاعلين سيبادرون إلى ابتكار استراتيجيات لحيازة فضاء آخر يعوض عليهم الفضاء الذّي فقدوه بسبب حضر التجوال في أوقات معينة من اليوم؛ حيث وجد الباحثون عن الفضاءات المفتوحة حواف الغابات القريبة من التجمعات السكنية فضاء للالتقاء بالأصدقاء -استنادا لما تمت معايشته في إحدى بلديات شمال سطيف- ومسرحا لكسر حضر التجوال والتجمع.

تم التزام الحجر الجزئي الذي خلف انسحابا من الفضاء الخارجي في غالبية مناطق الوطن، ليشترك أفراد الأسرة الواحدة في حيازة الفضاء الداخلي. لكن هل التزم هنا الفاعلون في هذا الفضاء بما يمليه من ممارسات؟ أم أنهم قد استعملوه وفقا لاستراتيجياتهم الخاصة التي تتماشى مع التحول الذي عرفه نمط حاتهم؟ سيبقى تأثيرها على نمط حياتهم مستقبلا. إن الإجابة على هذا السؤال تستوجب توظيف منهج المسح الاجتماعي والمقارن، خصوصا وأن المرحلة المدروسة قد جاءت كما وصفها 'عياد' "ما بين سياقين زمنيين رئيسين غير منفصلين عن سياق زمني ثالث؛ حيث 'الما قبل' مرتبط بشكل جدلي "بـ الآن والهنا' وهذا الأخير في زمكانيته موصول حتما 'بـ الما بعد' " (أوطال ، 2020، صفحة 20). من هذا نخلص إلى أن الفهم الحقيقي للتغيرات الاجتماعية الحاصلة يستوجب سيرورة بحثية تراكمية.

في خضم هذه المعطيات ساد الخطاب الفوقي المهيمن بعض برامج الإذاعة والتلفزيون التي نصبت نفسها وصية الثقافة الوقائية الايجابية، التي لها حق النقد، وربما القدح بطرق عشوائية مستفزة، متناسين تأثيره السلبي على عملية التوعية والتنبيه التي قد تجد مقاومة، كمنعكس شرطي ماثل في القيم الاجتماعية الجزائرية.

إن الرابط الاجتماعي الذي تغذيه القيم الثقافية المتجذرة عبر الزمن في المجتمع الجزائري قد لا يثنيه حالة ظرفية استثنائية تحتم الامتناع عن تبادل الزيارات بين أفراد العائلة الممتدة، والجيران. ومنع إقامة التجمعات والحفلات، ومجموع التفاعلات الاجتماعية استجابة لمنع انتقال العدوى، ولكن هذا لا يمنع اكتساب قيم اجتماعية جديدة أثبتت التجربة المشتركة في المجتمع جدواها، لتبقي بذلك الهوية الثقافية مميزة للجماعة عن غيرها.

إن الجدير بالذكر قبل ختام هذا العنصر هو العمل التطوعي زمن الجائحة قد واجهته معطيات ضرورة التدريب على التعامل مع ظروف استثنائية، تأدية للخدمة التي ينشدها مع المحافظة على سلامة نفسه، وعدم نقل العدوى إلى الأفراد الذين يتعامل معهم، فهل يمكن أن تمثل هذه الجائحة محطة التأسيس لهيكلة هذا النشاط (العمل التطوعي) والاستثمار فيه؟ وهل سيعمل المجتمع على تأطير طاقاته لمواجهة الأزمات والكوارث؟ (على الأقل في مستقبل الأيام) ويصنع الوضع الذي يريد أن يعيش فيه. في الواقع لوحظ زيادة في مستوى نشاط الجمعيات الخيرية خلال الأزمة -خصوصا في بداياتها- لتفتك في أوجها اعتراف السلطة العليا في البلاد، وتمت الدعوة إلى الاستثمار في هذه الطاقة، وضرورة تصنيف الجمعيات التي برزت خلال الأزمة جمعيات ذات منفعة عامة، والتي لولاها لما تمكنا من تحقيق هذه النتائج الباهرة في التضامن وتوزيع المساعدات. ثم أمر السيد الرئيس بالإسراع في اعتماد الجمعيات المدنية الجادة وطنيا أو محليا، شرط أن تكون بعيدة عن أي نزعة سياسية أو ايديولوجية (مجلس الوزراء، 2020).

لما كانت الجائحة في بدايتها كان التكفل بالعمل الخيري كبيرا، وقد استهوى الكثير من الشباب غير المنخرط قبلا، وقد كانت نسبة التكافل الاجتماعي كبيرة كون الأوضاع المالية للتجار والمقاولين خصوصا مستقرة -باعتبارهم المساهم الأول في ضخ التبرعات المالية والوسائل للجمعيات الخيرية- لكن خلال الموجة الثانية تراجع نشاطهم بسبب تراجع مداخيل المساهمين، وعدم ظهور معالم الانفراج. ومادامت المساعدات التي تقدمها الجمعيات مرتكزة على المال، فليس لها ما تفعله للمحتاجين في غيابه. إلا ما كان في إطار الحاجات التي تتجاوز المال كنقل المرضى إلى المستشفيات والعيادات وخدمات التوصيل (تتم أحيانا عبر سائقي سيارات الأجرة) وأيضا نقل البضائع بسبب حالة العزل الصحي لمن امتلكوا الترخيص، وكذا نقل أجهزة الأكسجين بين المصابين الماكثين في بيوتهم، وخياطة الكمامات من قبل متطوعين في ورشات الخياطة والبيوت وتوزيعها مجانا في إطار الحملات التحسيسية أو لموظفي الإدارات المحلية.

4. الاستراتيجيات الاجتماعية في التعامل مع الإصابة بالمرض:

أمام تراجع القدرة الشرائية لدى الفرد الجزائري، مع الارتفاع الكبير في أسعار المنتجات والسلع الاستهلاكية، خصوصا المستوردة منها، والتي تصل نسبة الزيادة في أثمانها أحيانا إلى الضعف. وجدت العائلات التي أصيبت بالمرض أو أصيب أحد أفرادها نفسها في مواجهة وضع صحي مزري واجتماعي معقد للغاية؛ إذ لم تكن لدى الأفراد آليات الممارسة القبلية مع مثل هذه الظروف. فمن جهة يوجد الخوف من المرض وما يصاحبه من احتمالية فقد أحد أفراد العائلة، وبالنسبة للعائلات التي لا تستفيد من تأمين اجتماعي فإن الوضعية المالية ستلقي بثقلها، ناهيك عن تعاطي المجتمع مع الوضع.

لقد أوجد العزل الصحي بابا من أبواب التكافل الاجتماعي الأفقي والعمودي بتوفير المستلزمات الخاصة بالشخص المصاب، ونقلها إلى بيته، حتى لا يضطر للخروج فينقل العدوى إلى الأفراد في الخارج. والذي كان يشرف على هذه العملية هم أحد أقارب المريض، أو الجيران أو الجمعيات الخيرية التي تعمل على الوصول إلى المصابين كما صرح بذلك بعض الزملاء الذين تعرضوا للإصابة بالمرض، لكن بعض الأسر قد اتخذت من الكتمان وإخفاء الإصابة بالفيروس استراتيجية لحماية العائلة في الوسط الاجتماعي من الضغوطات النفسية التي ستلحق بالعائلة كلها. بل إن سلبية تعاطي أبناء الحي مع الأمر قد يبرر هذا الإخفاء (التعرض لصدمة نفسية أشد وقعا من الإصابة ذاتها). لكن هذا لا ينفي وجود بعض الأفراد الذين يقدمون تعاونا ودعما نفسيا للمصاب وأهله.

بينما تمثلت مظاهر تراجع التكافل الاجتماعي زمن كورونا في بعض الممارسات، وما زاد من تشاركيتها سرعة انتشار الإشاعات في ربوع الوطن عبر وسائط التواصل الاجتماعي. بل إن الخوف من المجهول قد دفع بأفراد المجتمع إلى التدافع على المحلات لاقتناء المواد الغذائية بطريقة غير عقلانية. جعلت بعض القنوات الفضائية الجزائرية هذا الأمر يبدو على أنه نمط استهلاكي يتميز بالعقلاني في تسيير المرحلة، ما جعل هذا النمط الاستهلاكي مشتركا في غالبية ربوع الوطن، خصوصا على كيس السميد، فقد تم التهافت على هذه المادة الاستهلاكية لاقتنائها بشكل كبير، خصوصا بعد إعلان الحجر المنزلي، الذي لا يعلم مدة تطبيقه. فقد أدى هذا الوضع إلى تشكيل الحشود المتراصة عند باب المحل أو حول الشاحنة للظفر بكيس قد يضاف إلى الأكياس المكدسة في البيت، وفي أحسن الأحوال ينظم شباب المنطقة المتطوع طابور الانتظار، تحقيقا للتباعد الصحي. وقد علق (حنين، 2020، صفحة 53) واصفا هذا الوضع بأنه الصورة الأكثر تعبيرا عن حجم التباعد الاجتماعي بالمعنى الطبقي.

سمحت للمضاربين في السوق باستغلال الظرف واحتكار المواد الأساسية والرفع من قيمتها، وقد حاولت الدولة استدراك الأمر بتكثيف خرجات التفتيش والمراقبة. فحسب الموقع الرسمي لوزارة التجارة (2020) "قد سجل أعوان الرقابة في مجال مراقبة ممارسة الأنشطة التجارية 619.184 تدخلا، تم خلالها معاينة 48.436 مخالفة أسفر عنها تحرير 46.153 محضر متابعة قضائية مما أعطى نسبة تقدر بـ 7,82%. أما تقييم نتائج المراقبة فقد تبين أن عدم إشهار الأسعار والتعريفات وشروط البيع شكّلت المخالفة الرئيسة 12.833 مخالفة بنسبة 29,31% تليها مخالفة عدم الإشهار القانوني للشركات وعدم الفوترة (9.430 مخالفة بنسبة 21.54%)".

خاتمة وتوصيات:

في الختام يمكن القول بأن موضوع العزل الصحي والتباعد الاجتماعي في واقع الممارسة الاجتماعية يحتاج إلى تعمق من الناحية السوسيولوجية والأنثروبولوجية والسيكولوجية، كونه يحتاج إلى اقتراب تفكيكي ميداني، يغوص في الحياة اليومية ضمن الفضاءات الاجتماعية التي بقيت مسرحا للتفاعلات والممارسات الاجتماعية.

أمّا من الناحية المعاشية فإن آثار جائحة كورونا ستبقى في المخيال المجتمعي لسنوات، ذلك أنها خلفت آلاما في نفوس العائلات التي فقدت من أهلها فردا أو أفرادا تأثرا بالمرض، وحالة من الخوف والهلع في الوسط الاجتماعي، وصل ببعض الأفراد إلى هستيريا التعقيم، والتباعد الجسدي، في الوقت نفسه يطفو في المجتمع خطاب التكذيب بوجود المرض منذ أيامه الأولى، بل وحتى وقت كتابة هذه الأسطر يوجد أفراد يناقضون التوجه العام للتصدي للمرض، وفي الوقت عينه يتنافى منطقهم القولي مع العملي، إذ تدل ممارساتهم في الفضاءات العمومية المغلقة والتجمعات (داخل المراكز الصحية وفي الجنائز مثلا) على حرصهم على عدم المصافحة وارتداء الكمامة، تجنبا لنقل الفيروس.

ما يمكن تسجيله من دروس من هذه الجائحة، هو ضرورة تهيكل المجتمع المحلي في شكل جمعيات محلية، تؤطر العمل التطوعي وتنظمه، فالتوظيف العقلاني لفئة الشباب يشكل احتياطيا بشريا فعالا، تكون له القابلية للتشكل المنظم والسريع عند وقوع الحوادث والكوارث وإقامة التظاهرات الكبرى على المستوى المحلي والوطني، ليقدم خدمات تطوعية بالجود والمهارة والخفة المناسبة، ودافعهم في ذلك هو الرغبة الشخصية لإثبات الوجود وترك أثر. والغاية من تشجيع هذا الشكل من التطوع حسب تقرير برنامج الأمم المتحدة (2011) من قبل الحكومات هو اعتباره شكلا من أشكال المشاركة الشعبية الواسعة، ليس فقط لتحسين مستوى تقديم الخدمات، ولكن أيضا لتعزيز القيم التي تكرس التماسك والانسجام الاجتماعيين.

إنّ ما يعيشه أفراد المجتمع الجزائري من استقالة من المساهمة الفعالة، وانتظار المبادرات الحكومية وليد سنوات التنشئة أو بالأحرى الحضانة تحت فكرة الدولة الرعية أو الدولة الأبوية، التي تتصدى لتوفير أبسط الحاجيات للمواطن، الذي أصبح راسخا لديه قناعة أن الطرف الفاعل في حيه هو الحكومة. بيد أن الظرف الذي مر به المجتمع قد أثبت له إمكانية إمساكه بزمام المبادرة، وتسيير شؤونه الداخلية بنفسه ما أمكنه ذلك، إلا أن هذا يتطلب من الفاعلين في المجتمع المحلي تشجيع أفراده على الانخراط في هذا الباب بشكل دائم، حتى لا ينسحبوا من المجال كما اعتادوا في السابق.



قائمة المراجع:

1. أحمد موسى بدوي. (خريف، 2009). ما بين الفعل والبناء: بحث في نظرية الممارسة لدى بيار بورديو. مجلة إضافات.
2. رشدي قطاش. (2013). الرعاية الصحية الأولية. (دار اليازوري للنشر والتوزيع، المحرر) الأردن.
3. ماهر حنين. (2020). سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا. تونس: المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.
4. مكتب المنسق التنفيذية. (2011). تقرير حالة التطوع في العالم 2011: قيم عالمية من أجل الرفاه. المملكة المتحدة. تم الاسترداد من http://www.dawahmemo.com/image/2014-10-11-04_31_162011.pdf
5. منظمة اليونيسف. (2020). التباعد الجسدي وليس التباعد الاجتماعي. تم الاسترداد من https://www.unicef.org/sudan/ar/
6. مؤلف جماعي. (2020). جائحة كوفيد -19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية. (ربيع أوطال، المحرر) فاس، المملكة المغربية: مؤسسة باحثون للدراسات والأبحاث والنشر والاستراتيجيات الثقافية.
7. وزارة التجارة. (25 12, 2020). حصيلة نشاطات الرقابة الاقتصادية وقمع الغش إلى غاية نهاية شهر سبتمبر 2020. تم الاسترداد من https://www.commerce.gov.dz/ar/statistiques/bilan-de-l-activite-du-controle-economique-et-de-la-repression-des-fraudes-au-titre-des-9-mois-de-l-annee-2020
8. تم الاسترداد يوم 2021/02/20، الرابط: http://www.findglocal.com/DZ/S%C3%A9tif/111194236887266/Qooxy
9. المرسوم التنفيذي رقم 20- 159 المتضمن تعديل الحجر المنزلي والتدابير المتخذة في إطار نظام الوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد 19) ومكافحته. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. عدد 35. المؤرخ في: 14/ 06/ 2020.
10. بيان اجتماع مجلس الوزراء للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وكالة الأنباء الجزائرية. يوم: 2020/04/19. تم الاسترداد يوم: 2021/02/25، الرابط: https://www.aps.dz/ar/algerie/86355-2020-04-19-17-56-06
11. الإذاعة الجزائرية. من رحم الأزمة تلد الهمة ...في زمن الكورونا الجزائريون يجسدون مظاهر التضامن. يوم: 2020/12/28. تم الاسترداد يوم 2021/02/25. الرابط: https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20201228/204683.html



دور التعليم الرقميّ في ظل جائحة كورونا

ابتسام بوكعبان

طالبة دكتوراه في اللسانيات وتعليمية اللغة العربية

بكلية الآداب واللغات والفنون-جامعة سعيدة

boukabeni@gmail.com

ملخص:

باتت تكنولوجيا المعلومات في هذا العصر وسيلة مهمة وفعالة نحو التعليم الرقميّ، وهذا ما أثبتته سنة 2019-2020،واستخدام الحاسوب يشكل محورها و أساسها لتقديم خدمات تعليميّة أكثر رقيا وأكثر اتساعا وسرعة؛ وهذا ما جعل الباحثين في بناء البرامج الإلكترونية التي تساعد في مجال تعليم اللّغات كتعليم اللّغة العربيّة لناطقين بغيرها ،أو بغية تقديم مجموعة من الدروس المسطرة في المنهاج للأطوار الثلاثة عن طريق اليوتيوب مثلا ؛وهذا ما جرى مع ظهور جائحة كورونا و تأثيرها السلبيّ على جميع مجالات الحياة غصب على المنظومة التربويّة إلى ضرورة الاستعانة بالتعليم الرقميّ لمواصلة المسار الدراسيّ خاصة بعد فرض الحجر الصحي من أجل صحة المواطن، وعليه تحاول المداخلة الإجابة عن هذه الإشكالية .

الكلمات المفتاحية : التعليم الرقمي ، الاستراتجيات الحديثة ،الحاسوب .

Summary :

Nowadays ,information and communication technology(ICT) has become an important and efficient means of e-learning . this was proved by the year 2019-2020 ,computer use is the centre and the basis of (ICT) to provide edueational servies that are more sophis ticated ,wider and larder ; therefore, researchers are creating electromic soft wares to help in the field of teaching lauguages such as arabic for non-native speakers,or to provide some lessons included in the sullabus of the three phases via youtube for instance,with yhe appearance of the corona pandemic and its repercussions ou all fields of life ,the educational sustem had to recur to e-learning so as to carry on with the academic track especially ofter the lockdown which was imposed for citizems safety , the intrvention tries to address this issue.

Key words : e-learning , moderm strategies , computers .

مقدمة:

باتت تكنولوجيا المعلومات في هذا العصر وسيلة مهمة وفعالة نحو التعليم الرقميّ، واستخدام الحاسوب يشكل محورها و أساسها لتقديم خدمات تعليميّة أكثر رقيا و أكثر اتساعا وسرعة ، وهذا ما جعل الباحثين في بناء البرامج الإلكترونية التي تساعد في مجال تعليم اللّغات كتعليم اللّغة العربيّة لناطقين بغيرها ؛وذلك لدوافع متنوعة تختلف من فرد لأخر ففي هذه السنوات القليلة نلاحظ مثلا أنّ الحاسوب يقدّم المادة بشكل منظم ومشوق من خلال توظيف الألوان و الأصوات و الصور بحيث يتمكن المتعلّم من إعادة المحتوى أكثر من مرّة حتى يفهم ويستوعب وهذا ما شاهدناه في تجارب الغرب في ميدان الرقمنة ونجاحهم بشكل مبهر وبهذا تسعى الدول العربيّة و الجزائر إلى تحديث التعليم عن طريق ربطه بالحاسوب ، و في سنة 2020 ظهرت تحديات كثيرة ومتنوعة في مختلف الأصعدة، وذلك إثر ظهور جائحة كورونا التي أثرت على مستوى الحياة في مختلف نواحيها وبشكل خاص المنظومة التعليميّة بحيث وجدّت صعوبة كبيرة في عمليّة تدريس المتعلّمين بأسلوب مباشر، وهذا بعد فرض الحجر الصحيّ من أجل حماية صحة المواطن، فتوّجب على الأنظمة التعليميّة الاستعانة بالتعليم الرقمي كإستراتيجية إلزاميّة لضمان استمراريّة العمليّة التعليميّة، وأيضا بغيّة إتمام البرنامج الدراسي إضافة إلى التقليل من قلق المتعلميّن المقبلين على الامتحانات المصيريّة ،وبهذا أصبح التعليم الرقميّ بديلا أساسيا عن التعليم الصفي.

فنحاول من خلال ورقتنا البحثية تسليط الضوء على الموضوع كمايلي: ما المقصود بتعليم الرقميّ؟ و ما هي أهدافه؟ وفيم يتمثل دوره في ظل هذه الجائحة ؟

1ـالتعليم الرقمي:

ينفرد التعليم الرقميّ عن نمط التعليم التقليديّ ببعض الميزات التي يتصف بها من بينها : إمكانية الوصول إليه دون حواجز وفي أي وقت، وعدم اقتصاره على مجموعة محددّة وذلك بتفاعل المعلّم مع المتعلميّن وفق برامج تعليميّة، حيت يعرّفه محمد صالح العويد و آخرون.[1]"التعليم الرقميّ هو الذي يستهدف إيجاد بيئة تفاعليّة غنية بالتطبيقات المعتمدّة على تقنيات الحاسوب الآلي والانترنت وتمكن الطالب من الوصول إلى مصادر التعلّم في أي وقت وفي أي مكان " (لونيس، 2011، صفحة 414)، وبه نستنتج أن التعليّم غالبا ليس ذاتيا، بل هو عملية تفاعليّة تنتقل فيها الخبرات والمعارّف والمعلومات من المعلّم إلى المتعلّم، و هذا النوع من التعليم فإنّه يركز على العنصر الثالث في المثلث الديداكتيكي وهو: المعرفة العلميّة، والتي تكون من خلال توظيف الوسائل التعليميّة الحديثة والمعاصرة من الحاسوب وشبكاته وآلياته بغيّة إيصال المعلومات للمتعلميّن على اختلاف أنماطهم، وهذا ما أظهرته جائحة كورونا وهو الحاجة الملحة إلى اعتماد الرقمنة ومواجهة كلّ التحديات التي كانت تقف أمام هذه

المرحلة الانتقالية واستعداد المتعلّمين وأولياء الأمور والمعلّمين لمبدأ التعلّم الرقميّ بعد ما رفضه البعض سابقا، لكن حتمته العصرنة في زمن التحدي ودليل ذلك أنّ بوابات رقميّة كثيرة اعتمدتها مؤسسات لضمان الإدارة الالكترونيّة ، وهذه أوّل مرة يتجاوب المواطنون تلقائيا مع الرقمنة وبه نلتمس تشجيع الوزارة الوصيّة –المنظومة التعليميّة- بدعوة هيئة التدريس إلى الانخراط في تسجيل الدروس على منصات التعليم عبر الأنترنت ، وهنا لاحظنا عدد كبير من المعلميّن في مختلف المستويات التعليميّة بادروا إلى مشاركة حصص تعليميّة مسجلة على موقع " اليوتيوب" لإتاحتها للتلاميذ والطلبة الجامعين .

ولاشك أنّ هذه الجائحة فرضت على المنظومة التعليميّة تبني طرائق واستراتيجيات ووسائل مبتكرة تخدم التكنولوجيا الحديثة و التحول نحو التعلّم الرقميّ ، "فالتعلّم الرقميّ يمكن الطالب من تحمل مسؤوليّة أكبر في العمليّة التعليميّة عن طريق الاستكشاف والتعبير و التجربة فتتغير الأدوار حيث يصبح الطالب متعلما بدلا من متلق والمعلّم موجها بدلا من خبير" (سعيد، 2019، صفحة 5)، وبالتالي يتحقق من خلاله الاتصال السريع والفعاّل بين كلّ من المعلّم والمتعلّم والمادة التعليميّة بطريقة تكنولوجية وفق تلقي الأسئلة والإجابات بينهم ،كما أنّه يزيد من فرص التعليّم الذاتي" فمنظور التعلّم الرقميّ ينطلق في العمل على تكامل المعرفة واتساع نطاقها والتخلص من نزعة التخصص الضيق " (عبو، 2005، صفحة 68)وهذا ما توفره تكنولوجيا الاتصال في مجال حفاظ المعلومات وتطابقها واستدراجها وإعادة بثها في أي وقت؛فهي تساعد على تقديم معلومات ذات جودة عالية للجميع.

2ـ**استراتيجيات التعلم الرقمي**:

التعليم الرقميّ هو عمليّة تسهيل التعليم من خلال استخدام التكنولوجيا والتعامل مع المعلومات الرقميّة من إدخال وتخزين و نقل ؛والتي يشكل فيها الحاسوب محورها و وسيلتها الأساسيّة وعليه فإنّ تكنولوجيا المعلومات وسيلة تعليميّة بالنسبة له فهي تقدّم خدمات للمتعلّم والمعلّم و الإدارة التعليميّة ،حيث يوضحها محمد عيس الطيطي وآخرون في قوله:" إنّ استخدام الحاسوب يساعد المتعلّم في استيعاب المفاهيم وتنميّة المهارات الأساسيّة كتقوية الذاكرة مع تسجيل بعض الملاحظات والأفكار المتنوعة أما بالنسبة للمعلّم فيعد وسيلة للتحكم في الوسائط التعليميّة والربط بين الأجهزة السمعيّة والبصريّة مع تقديم برامج المادة التعليميّة بأسلوب مختلف عن التعليم الصفي أمّا ما يخص الإدارة فيكون في دعم مهامه المتنوعة كحفظ سجلات الطلبة ومراقبة أداء المعلميّن ومراسلة أولياء الأمور" (الطيطي، العزة، و طويق، 2008، الصفحات 394-395) فمن مميزاته توفير العديد من مصادر المعلومات للمتعلّم وبشكل سهل من خلال الشبكات الإلكترونيّة والروابط الخاصة ويكون هذا وفق :

- تأسيس موقع خاص على شبكة الأنترنت
- تحديد موعد محدد لعرض المادة العلميّة لتسهيل عمليّة المناقشة بين المعلّم والمتعلّم
- تأسيس شبكة تعليميّة خاصة لكلّ المؤسسات التعليميّة

- بناء منظومة التعليم الفوريON LINE

يشير التعليم الإلكتروني إلى الإنجازات والتطورات المتعدّدة والمختلفة من بينها :

- استخدام الأقراص الممغنطة في التعليم والمكتبات
- استخدام اليوتيوب في نشر فيديوهات يشرح فيها المعلّم المادة العلميّة وفق المنهاج
- تأسيس مواقع خاصة على الشبكة الأنترنت تعرض ملخصات الدروس ومجموعة من نماذج اختبارات ومواضيع مقترحة في الامتحانات الرسميّة مثل: الموقع الأوّل للدراسة في الجزائر والذي يحتوي على كلّ ما يمكن أن يحتاجه المتعلّم الجزائريّ في مختلف مراحل التدريس «الابتدائي، المتوسط، الثانوي".

3ـ أهداف التعليم الرقمي:

عمل التعليم الرقميّ على تفعيل العمليّة التعلميّة وذلك بالابتعاد عن الأساليب والطرق التقليدية واستبدالها بأسلوب قائم على استخدام الوسائل التكنولوجيا الحديثة من أجل تحقيق تطور وتقدّم في مجال العمليّة التعليميّة وعليه تتعدد أهدافه والتي تتمثل في:

- "تحويل نظام التعليم التقليديّ إلى التعلّم الرقميّ.
- الابتعاد عن الطرائق القديمة كالإلقاء واستعمال الوسائل التكنولوجيا الحديثة كالحاسوب.
- تحمل المتعلّم مسؤولية ا لتعلّم عن طريق البحث والاستكشاف والتحليل والتجربة.
- سرعة تجديد المعلومات والاطلاع عليها والوصول إليها في أي وقت.
- تحسين التفاعل و التعامل شرط في العمليّة التعليميّة" (رفيقة، 2019، صفحة 176).
- خلق جو تعليميّ يتضمن الإبداع و المنافسة.
- "إدخال الانترنت كجزء أساسي في العمليّة التعليميّة له فائدة جمّة برفع المستوى الثقافي العلميّ للطلاب وزيادة ا لوعي باستغلال الوقت بما ينمي لديهم القدرة على ا لإبداع بدلا من إهداره على المواقع التي تؤدي إلاّ إلى انحطاط المستوى الأخلاقي والثقافي" (سعيد، 2019، صفحة 19).
- توفير بيئة تسمح بالتفاعل بين المعلّم و المتعلّم.

وتعتبر هذه الأهداف فائدة في نفس الوقت بالنسبة للمتعلّم، إذ تساعده على الارتقاء وتطوير نفسه. سبق وأشرنا أنّ الحاسوب ركيزة التعليم الرقميّ وأنّه مصدر للمعلومات بالإضافة إلى أنّه أداة تدريس مستقلة بذاتها، حيث له مجالات يستخدم فيها أثناء التعليم وهي":

أ-استخدام الحاسوب كمساعد في التعليم: يتمثل استخدام الحاسوب كوسيلة لتدريس وعرض المعلومات باعتباره مصدر لنقل وتخزين المعارّف سواء في عرضها عبر الوسائط المتعددّة أو عبر شبكة الأنترنت .

ب-استخدام الحاسوب في الاتصال والبرمجة: يعنى استخدام الحاسوب في إدارة التعليم أثناء أداء بعض الأعمال اليوميّة الخاصة بإدارة المؤسسة التعليميّة.

ج-استخدام الحاسوب في البرمجة: يعمل على حلّ المشكلات التربويّة التي قد تعترض المعلّم أو المتعلّم أثناء العمليّة التعليميّة" (أمين و محمد، 2006، صفحة 28).

4ـ دور التعليم الرقميّ في ظل جائحة كورونا:

ركز التعليم الالكتروني –الرقميّ- على التقنيات الحديثة بمختلف أشكالها ولا يهم موقع المتعلّم،لأنّه متصل بقنوات الاتصال الخاصة بالمادة التعليميّة والتي تعتمد على التقنيات الحديثة وهو في موقعه " فهو نظام تفاعلي يعتمد على البيئة الالكترونية متكاملة، ويستهدف بناء المقررات الدراسيّة بطريقة يسهل توصيلها بواسطة الشبكات الالكترونية ، وبالاعتماد على البرامج والتطبيقات التي توفر بيئة مثالية لدمج النّص بالصورة والصوت ،وتقدم إمكانية إثراء المعلومات من خلال الروابط إلى مصادر المعلومات في مواقع مختلفة ، فضلا عن إمكانية الإرشاد والتوجيه، ويعرّف أيضا بأنّه منظومة تعليميّة لتقديم البرامج التعلميّة أو التدريبيّة للمتعلميّن أو المتدربيّن في أي وقت وفي أي مكان باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعليّة مثل:انترنت الإذاعة،القنوات المحليّة أو الفضائيّة،أو الأقراص الممغنطة ،البريد الالكتروني ، والمؤتمرات عن بعد " (نبيل، 2010، صفحة 132).وهذا ما وجدناه في هذا الفترة الحرجة؛إذ غالبًا ما تكون الأحداث العالميّة الكبرى نقطة انعطاف للابتكار السريع ،ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ظهور التجارة الإلكترونية؛بينما لا يزال يتعين علينا أن نرى ما إذا كان هذا سينطبق على التعلّم الإلكتروني بعد جائحة كورونا أم لا ،لكن ما تم توضيحه من خلال هذا الوباء هو أهمية نشر المعرفة عبر الحدود،وبما أنّ تكنولوجيا التعلم عبر الإنترنت لعبت دورًا مهما في نشر المعرفة خلال هذه الجائحة،إذن من واجبنا جميعًا استكشاف إمكاناتها الكاملة.

لقد غيرت التكنولوجيا كلّ شيء في العمليّة التعليميّة،كما بينت دور التعليم الرقمي فيها وذلك وفق:

1-**مقاطع الفيديو** والتعرّف على الصوت والتصحيحات التلقائية والامتحانات الحيّة هي أمثلة قليلة على فعاليّة التعلّم عبر الإنترنت

2- **سهولة المراقبة**: هذا أمر بسيط للغاية في الفصل التقليديّ، إذ يتعين علينا تدوين ملاحظات حول كلّ ما يخبرنا به المعلّم، ولكن في الفصول عبر الإنترنت يتم تسجيل كلّ شيء إمّا على الفيديو أو في الكتابة.

3-العامل البشري: عندما نتحدث عن التعلّم عبر الإنترنت؛ فإنّنا لا نتحدث عن الدراسة الذاتية رغم أنّها مفيدة للغاية، بل علينا أن نضع في اعتبارنا دائمًا أنّ مساعدة المعلّم هي أفضل طريقة للتعلّم والتواصل مع المتعلميّن.

يتمتع التعليم الرقمي عمومًا بالكثير من الفرص المتاحة، ولكن هذه الفترة من الأزمة ستسمح للتعلّم عبر الإنترنت بالازدهار حيث انفجر التعليم الرقمي والعمل عن بُعد والتعاون الإلكتروني أثناء ظهور جائحة كورونا، فأصبح بإمكانية المؤسسات التعليميّة الآن اغتنام هذه الفرصة من خلال جعل معلميها يعلمون والمتعلمون يتعلمون وفق استراتجيات التعلّم الرقمي فلطالما كانت المنظمة التعليميّة ترغب في تجريب طرق جديدة في العمليّة التعليميّة التعلمية ، وهذا ما حدث في هذه الأزمة التي فتحت مجالا كبيرا لإخراج ابتكارات؛ ممّا أدى هذا إلى ظهور تطورات رقميّة مفاجئة بالفعل، وذلك بعد عدم السماح للتعلّم أن يتوقف فمكنّ للمعلّمين بممارسة التكنولوجيا وتصميم برامج مرنة متنوعة لإفهام المتعلمين بشكل أفضل، كما عززت مهارات لحلّ المشكلات والقدرة على التكيف بين المتعلمين في هذا الموقف الحرج، حيث يمكن للمعلّمين تطوير مناهج تربوية مبتكرة في هذا الموقف المخيف الذي يُطلق الكثير من الفرص لإحداث تحولات جذرية في جميع الجوانب المرتبطة بالتعليم تقريبًا بدءًا من التدريس والتعلّم والتقييم والتقويم والشهادات والدرجات وما إلى ذلك.

يمكن للكوارث الطبيعية أن تحفزنا على تبني تقنيات الاتصال المبتكرة للغاية وأدوات التعلّم الإلكتروني لجعل التعلّم الإلكتروني فعالاً في مثل هذه الأوقات الصعبة، وعليه نحتاج إلى التركيز على استخدام التكنولوجيا بشكل أكثر كفاءة، أي استخدام تلك التكنولوجيا التي لها أدنى تكاليف شراء وصيانة ولكنها يمكن أن تسهل بشكل فعّال العمليات التعليميّة قبل إدخال أي أداة أو تقنية تعلّم إلكتروني واعتمادها يوجب الموازنة بين مزاياها وعيوبها، حيث على المؤسسات إجراء الكثير من الأبحاث عند جلب التكنولوجيا المناسبة للمبادرات التعليميّة المختلفة فعليه أن يكون هناك وضوح مناسب بشأن الغرض من تبني التكنولوجيا وسياقها،حيث أنّ العديد من العوامل تؤثر على اختيار تقنية معينة مثل: ميزات الأمان، وتوافر المختبرات وحالتها، وسرعة الإنترنت والوصول إليها، ومستويات المعرفة الرقميّة للمستفيدين، وما إلى ذلك، يمكن أن يساعد التعلّم الإلكتروني في توفير التعليم الشامل حتى في وقت الأزمات ، وهذا من خلال تطوير هذه الأنظمة في المؤسسات التعليميّة التي تتأكد من عدم حرمان أي متعلّم من التعليم بسبب موقعه وطبقته الاجتماعيّة وما إلى ذلك؛ فانّ أساليب التدريس عبر الإنترنت تسهل أنشطة التعلّم والتعليم ، ولكن هناك حاجة ماسة إلى الموازنة بين إيجابيات وسلبيات التكنولوجيا و تسخير إمكاناتها ، إذ أنّ للكوارث والأوبئة مثل فيروس–كوفيد19- أ ن تخلق الكثير من الفوضى والتوترات لذلك هناك حاجة مهمة لدراسة التكنولوجيا بعمق لموازنة هذه المخاوف والتوترات وسط هذه الأزمة ؛وعليه نحن بحاجة إلى مستوى عالٍ من الاستعداد حتى نتمكن من التكيف بسرعة مع التغيرات في البيئة التي تظهر هنا مجموعة من التحديات أمام التعليم الرقميّ.

5-التحديات التي تقف في وجه التعليم الرقميّ:

يواجه التعليم الرقمي العديد من التحديات بدءًا من مشكلات المتعلميّن وقضايا المعلمين وقضايا المحتوى،حيث إنّه تحدٍ للمؤسسات لإشراك المتعلميّن وجعلهم يشاركون في عمليّة التدريس والتعلّم الالكتروني، كما أنّه تحدٍ للمعلّميّن للانتقال من وضع عدم الاتصال إلى وضع الاتصال بالإنترنت وتغيير منهجيات التدريس الخاصة بهم وإدارة وقتهم ؛ إذ من الصعب تطوير محتوى لا يغطي المناهج الدراسيّة فحسب ،إضافة إلى نقص معايير الجودة ومراقبة تقديم المحتوى الإلكتروني فلا ينبغي للمرء أن يركزّ فقط على الإيجابيات المرتبطة بتبني التعلّم عبر الإنترنت أثناء الأزمات لأن الأمر ليس سهلاً كما يبدو فهناك حاجة إلى قدر كبير من تطوير النظام التعليمي، حيث له نقاط قوة ونقاط ضعف وهي كالأتي:

أ-نقاط القوة:

تعدّ أساليب وعمليات التعلّم الإلكتروني قوية حقًا،حيث تمكن نقاط القوة هذه في أوضاع التعلّم عبر الإنترنت أن تنقذنا من هذه الأوقات الصعبة ؛ إذ تمكننا طرق التعلّم الإلكتروني من تخصيص إجراءاتنا وعملياتنا بناءً على احتياجات المتعلميّن بحيث هناك الكثير من الأدوات المتاحة عبر الإنترنت والتي تعتبر مهمة للبيئة التعليميّة الفعالة ؛ فيسمح للمعلميّن استخدام مجموعة من الوسائل كالصوت والفيديو والنّصوص للوصول إلى تلاميذهم في وقت الأزمة بغية الحفاظ على اللمسة الإنسانيّة لمحاضراتهم التي تساعد في إنشاء بيئة تعليميّة تعاونيّة وتفاعليّة تمكن المتعلم تقديم ملاحظاتهم الفوريّة وطرح الاستفسارات والتعلّم بشكل ممتع وهذه من ميزة التعلّم الإلكتروني أنّه مفيد في وقت الأزمات على سبيل المثال: الكوارث الطبيعية أو الأوبئة مثل-كوفيد19-. الذي قد يؤدي إلى إغلاق الأماكن والسفر غير الآمن عبر الطرق إلى خلق الكثير من المشاكل، لكن التعلم الإلكتروني على الأقل لن يحرمنا من الحصول التعليم إلى منازلنا أو أماكن العمل.

كما أنّ التعلّم عبر الإنترنت يوفر تحكمًا أكبر للمستخدمين من خلال استخدام الحد الأدنى من البنيّة التحتيّة ، فيتعين على المتعلم تخصيص تعلّمهم بالالتحاق بدورات جديدة، والتعلّم من أي مكان وزمان ،إضافة إلى أنّ لكلّ شخص وتيرة تعلّم مختلفة وفريدة من نوعها يقابلها تقديم التعلّم عبر الإنترنت الذي يستفيد منه المتعلمين من خلال الإنترنت الموجودة في جداول التعلّم المرن، ويقدّم التعلّم عبر الإنترنت عنصر المناقشة الحسنة غالبًا في منتدى لوحة المناقشة، مع إزالة التعليم الرقميّ للأحكام الجسديّة التي يمكن أن تحجب المناقشة العقلانيّة.

ب-نقاط الضعف:

يعاني التعلم الإلكتروني من نقاط ضعف معينة من حيث أنّه يمكن أن يعيق الاتصال بين المتعلّم والمعلّم، أي أنّه يتم فقد الاتصال المباشر واللّمسة البشريّة ، وقد يواجه المتعلّمون العديد من الصعوبات التقنيّة التي تعيق وتبطئ عملية التعليم والتعلّم، وقد يتسبب سلوك المتعلم غير الجاد من حيث الوقت والمرونة في حدوث الكثير من المشكلات ، فليس جميع المتعلمين متماثلين فهم يختلفون في درجات قدراتهم ومستوى ثقتهم ،و قد لا يشعر البعض بالراحة أثناء التعلّم عبر الإنترنت مما يؤدي إلى

زيادة الإحباط والارتباك وفقدان الرغبة في تلفي المعرفة، فالتوافق غير كافي بين تصميم التكنولوجيا ومكون علم النفس الذي تتطلبه عمليّة التعلّم ، و قد يعيق التخصيص غير الكافي عمليات التعلّم و التدريس ؛ مما يخلق عدم التوازن بين المتعلّمين.

لاشك أنّ هذه الجائحة فرضت على الأنظمة التعليميّة بالتوجه نحو التعلّم الرقميّ والتعاون بين الفئات التعليميّة من أجل الوصول إلى جيل متميز مسلح بالعلم والتكنولوجيا لكن يبقى السؤال المطروح يدور عند الكثير من الدارسين والباحثين وهو: هل يستمر التعليم الرقميّ -الالكترونيّ- بعد جائحة كورونا أم سيقل؟ أو أنّه لا رجعت عنه بعد هذا الزّخم الكبير حوله ، هذا ما سنراه مستقبلا لكن إن أردنا البقاء عليه وإدماجه مع التعليم الفصلي فلابد بالعمل على تفعيله بغية تفعيل العمليّة التعليميّة التعلّمية ، وعليه أقدم مجموعة من التوصيات أجملها على النحو الأتي :

-يجب أن تكون البيئة التعليمية الالكترونية محفزة للإبداع

-التشجيع على العمل بالاستراتجيات الحديثة واستخدام الوسائل الالكترونية أثناء العملية التعليمية

-ضرورة استخدام التطبيقات الرقمية في مجال التعليم .

- تطوير الكفاءة المهنية للمعلمين من خلال إعداد فترات للتكوين والتدريب على كيفية استخدام طرق و مهارات إعداد المحتوى الالكتروني وفق استخدام الاستراتجيات الحديثة .

قائمة المصادر والمراجع :

الكتب - أ

1-زينب محمد، (2006)، برمجيات الكومبيوتر التعليميّة، دار الهدى.

محمد عيسى الطيطي وآخرون،الوسائل التعليمية، دار عالم الثقافة،عمان، الأردن،2008. 2-

: المقالات- ب

1-زيوش سعيد، استراتيجيات التعليم الرقميّ ودوره في تحسين المردود التربوي،مجلة الإناسة وعلوم المجتمع،مسيلة، الجزائر،(ديسمبر2019) ،ع6.

2- شرفاوي حاج عبو، ديداكتيك الانترنت،البدائل المتاحة لتفاعليّة رباعية المعلّم،المتعلّم،المنهج والمنهجيات،مقاربة بيداغوجية،مجلة منتدى الأستاذ، قسنطينة، الجزائر، (1يناير2005) ،ع1.

3-عكنوش نبيل، ، التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية، دراسة للواقع في ظل مشروع البرنامج الوطني للتعليم عن بعد، مجلة المكتبات والمعلومات،قسنطينة، الجزائر،2010،ع3.

4-لونيس علي، ياسمينة اشعلال، دور التعليم الرقمي في تحسين الأداء لدى المعلم والمتعلم (البيئة المهنية نموذجا)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ورقلة، الجزائر،2011 ،ع6.

5-يخلف رفيقة، جودة التعليم الرقمي، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، مسيلة، الجزائر، (جويلية 2019)، ع5.



توصيات وكلمة ختام



توصيات واقتراحات

بقلم رئيسة الملتقى الدولي

إنّ مواجّهة الوباء المزمن والتخلّف الموروث؛ يتطلّب أن يبدأ التّغيير من هنا؛

- **أولا**- تبنّي نمط التعليم عن بُعد هو قرار سياسي استّوجبته التّحولات الدولية في سياق العالم المعّولم الذّي أضحى مُدار ومسّيرا الكترونيا من قبل قّادة إدارة العالم، وتجاوز منطق الرّهان الكمي للانتقال إلى معركة كسب الرّهان النّوعي في مجال التعليم،
- **ثانيا**- نمط التعليم عن بُعد لا يختلف عن نمط التعليم التقليدي لكونه منبّثقا من منبّع فلسفي واحد يروم تكريس نمّوذج المجتمع العالمي بمواصّفات مطلوبة، وجب إعادة النّظر في مسّألة لتّأسيس للتعليم بمواصفات خاصة تتمتع بأبعاد استراتيجية لها مقدرة الدحض والاقتحام والهيّمنة المضادة،
- **ثالثا**- الإدارة الالكترونية في الإدارة الجامعية هي مشروع لم ينتّهي ولابد من استكماله،
- **رابعا**- تأسّيس قناة وطنية للتعليم التلفزيوني الجامعي يتم فيها عرض الفيدّيوهات التعليمية الخاصة بالطلبة في كل الفروع والتخصصات تحت إشراف مديرية البحث العلمي التابعة لوزارة التعليم العالي.
- **خامسا**- إعادة النظر في قواعد التوظيف والترقية من خلال تحّين وتحديث المعايير العلمية للتقييم وتوثيق علاقتها باستخدام تقنيات نمط التعليم عن بعد في السّير الذاتية للمترّشحين في مجال التوظيف الجامعي والترقية العلمية.

لقد حان الأوان التصّدي لهذه الصّعوبات بأن نواجّهها بما هو آت من آليات للتّغيير يجب أن تؤّخذ بعين الحسّبان، وهي:

آليات سياسية وتشريعية:

- إنزال التشّريعات القانوني حيّز التطبيق والتنفيذ،
- التوسع في تبّني أسلوب الديمقراطية التشّاركية كخطوة في إذكاء وإثراء البّنود وصياغة القانون الخاص بالتعليم العالي على غرار جهود أعضاء البرلمان من خلال إشراك البّاحثين الأحرار أي المستقلين.
- التحول من الرّهان الكّمي إلى كسب معركة الرّهان النّوعي، والانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم المدّمج والالكتروني،
- ربط التعليم بحاجات التنمية النّابعة من اختيارات وإرادة المجتمع والطلبة.

آليّات تطبيق بيداغوجيا التعليم الافتراضي بالجامعة الجزائرية:

- توفير البنّية والقاعدة التحتية للتعليم الرقمي وفي مقدمتها سرعة وتغطية تدفق عالية لشبكة الانترنت في الأوساط الجامعية على مدار 24 ساعة، تماشيا وخاصية الاستمرارية للتعليم التفاعلي نهارا وليلا،
- ضمان الشفافية في ممارسة التقييم/التقويم البيداغوجي تحديدا، على نحو يمكن الأساتذة والمؤطّرين للتعليم الالكتروني من المتابعة والمراقبة بسهولة، ما سيدّعم الثقة والمصداقية الأخلاقية في هذا النمط من التعليم وفي الأجهزة الادارية والمصالح البيداغوجية،
- الجاهزية لاحتضان هذا النمط من التعليم الالكتروني بتبني نظام إدارة المحتوى التعليمي مودل وبتصميم محتويات نوعية ووفق مقاييس تخدم الاحتياجات الفعلية للتنمية وللمتعلمين، وإثراء محتوى المقياس في المنصة عن طريق مسرد المصطلحات.
- ادراج مقياس بيداغوجي يتعلق بتعلم أساسيات الاستخدام التكنولوجي في مجال التحصيل الدراسي تمام كالمنهجية واللغة الأجنبية،
- اثراء مواقع الجامعات بالمحتوى الغني والمفيد مع تحيّين البيانات بشكل دوري، وتفعيل التفاعل بين أطراف العلمية التعليمية (أساتذة وطلاب) عبر منابر ونوادي الفضاء الرقمي للجامعات تحفزهم وتدفعهم للإنتاج والتنافس العلمي.
- توفير منظومة من الوسائل التفاعلية لتيسير التحكم في العملية التعليمية؛
- ايلاء الأهمية في التقّويم البيداغوجي للأنشطة التعليمية المعتمدة على الوسّائط والتّقنيات التكنولوجية (تصميم فيديو تعليمي، إنشاء صف افتراضي..) لتنمية اتجّاهات نحو هذا النوع من التعليم.

بقلم أد/نادية سعيد عيشور. د/كنزة سعيد عيشور:

- زيادة الاستثمار في مجال الانتاج العلمي في مختلف التخصصات لإدارة ومواجهة تحديات مختلف الازمات الاستثنائية والكلاسيكية المرتبطة بالتحول البيئي والمجتمعي.
- الدّورات التكوينية لطواقم التدريس بمختلف الجامعات الوطنية والعربية الافتراضية والحضورية تحتاج إلى إعادة نظر في التوقيت والمدة وفي المحتوى وفي الطرائق وكذلك الأساليب كما هو الحال في جامعة القدس المفتوحة وجامعات العراق ومصر والإمارات العربية وقطر والكويت وجامعات جزائرية، حيث لجأت معظم الجامعات عبر منصاتها الرّقمية إلى عرض فيديوهات تكوينية قصيرة موجّهة لعموم الأساتذة دون مراعاة الفوارق الشخصية (متغير العمر والصّحة والجنس والتخصص والتكوين المعرفي والثقافة العالمية والاقدمية والخبرة في المجال) ولا التكوين المعرفي ولا اللّغة المستخدمة ولا التجربة السابقة والخبرة. كما أنّ المدربون القّائمون على

التكوين لا يمتلكون في الغالب الخبرة والدّراية الكافية سواء من ناحية طريقة وأسلوب التكوين ولا من ناحية خبرتهم العميقة في مجال الاستخدام. فأغلب المربّون يختارون من باب تخصصهم في مجال الاعلام الآلي وهم بهذا يتعلمون شّيئا جديدا لم يختبروه عمليا بعد في حياتهم المهنية لينّقلوه مادة بلا روح للمتّلقين من الزملاء في تخصصات تتطلب مهارات خاصة وإمكانات عالية تفوق إمكانات هؤّلاء المدّربون.

بقلم أ د /سلطان بلغيث :

- توفير الشروط الضرورية لإنجاح هذا الصنف من التعليم وتتمثل في البنية التحتية وكذا إعداد الكوادر البشرية.
- ضرورة تكثيف الدورات التدريبية المتعلقة بكيفية استخدام تقنيات المعلومات بصورة عامة والوسائل التي يمكن أن تستخدم في مجال التعليم الالكتروني بصورة خاصة وكذا مسايرة المستجدات الحاصلة.
- ضرورة تشجيع الطلبة على التعامل مع وسائل تقنيات المعلومات والاستفادة منها في عمليات التعليم داخل المؤسسات التعليمية.
- التعبئة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع للتفاعل مع هذا النوع من التعليم ونشر ثقافة التعليم الإلكتروني وفوائده بين طلبة الجامعة.
- تكافل المؤسسات والجامعات مع المدارس وبناء قيادة شابة ودعم إداري لإعداد المعلمين لاستعمال التكنولوجيا بمهارة والاستفادة منها بأكبر قدر ممكن.
- التقييم المستمر لفاعلية التكنولوجيا المستخدمة والمنهاج المطروح ومواكبته للتطور المستمر.
- العمل الجدي والتنسيق بين الهيئات المعنية للتغلب على المعوقات الواردة في هذه الدراسة ومحاولة تذليلها لأنها هي التي تثير قلق الطلبة من تطبيق التعليم الإلكتروني.

بلقم: د/ نيرمين ماجد البورنو:

- إعادة النظر في طرق تعامل مؤسسات التعليم مع الأزمات التي تعاني منها، بحيث يتم التعامل معها بشكل جدي، وبما يتناسب مع ظروف وتحديات ومعطيات المرحلة الراهنة.
- توفير الدورات والورشات التدريبية المتخصصة في توظيف التكنولوجيا الحديثة للمعلمين.
- تهيئة البيئة التعليمية المناسبة بمختلف مقوماتها وتخفيف العبء التدريسي من الحصص لدى المعلمين بشكل يسمح لهم توظيف التكنولوجيا الحديثة في التعليم.
- توفير دليل ارشادي للمعلمين لاستخدام التطبيقات والتقنيات الحديثة وتوظيفها في التعليم.
- تطوير البينة التحتية للفصول الدراسية في المدارس والجامعات وتزويدها بالأجهزة التكنولوجية الحديثة.

بلقم د/ زهية بلقاسم عباز:

- ضرورة مواكبة التطور التكنولوجي بإعداد برامج لتطوير قدرات الهيئة الأكاديمية والتخلي عن الأدوار التقليدية لمؤسسات التعليم العالي؛
- توفير التدريب على استخدام الوسائط المتعددة لطرفي العملية التعليمية؛
- توفير بيئة جامعية مناسبة تتقبل التعليم عن بعد وتتخلى عن الذهنيات القديمة المعيقة؛
- تطوير وتجهيز البنى التحتية لقطاع الاتّصالات لمواكبة عملية التعلّم عن بعد؛
- تنظيم دورات مستمرة للاطلاع على آخر المستجدات في الرقمنة واستغلالها في العملية التعليمية.

بقلم أد /بوعون بودالي وأد/ محمد النوري:

- التهيئة الاجتماعية للتفاعل مع هذا النوع من التعليم عن طريق نشر ثقافة التعليم الالكتروني بين أفراد المجتمع وإحاطتهم بخصائصه وميزاته.
- توفير البنية التحتية اللازمة لهذا النوع من التعليم، وإعداد الكوادر البشرية المؤهلة للتعامل معه وتوفير الخطوط اللازمة من الاتصالات الالكترونية التي تساعد على نقل هذا التعليم من مكان لأخر.
- إعطاء التربويين ومصممي مناهج التعليم دوراً أكبر في هذا النوع من التعليم.
- وضع برامج تدريبية مستمرة لتدريب العاملين والإداريين على الاستفادة القصوى من تقنيات الاتصال الحديثة في التعليم الالكتروني.
- ادراج تقنيات الاتصال الالكترونية كمواد تدرس في المراحل التعليمية المتقدمة

بقلم: ط د /لك حديدي . ط د /احلام بجعيط:

- إن التعليم عن بعد أضحى تجربة يجب الاستثمار بها من أجل المستقبل والإعداد لها بعناية، بما لا يقل أهمية عن إعداد خطط الموازنات السنوية وخطط المستقبل للدول.
- يجب على الدولة بذل جهود لاستمرار التعليم وقت الأزمات باستحداث منظومة جديدة تقوم على تدريب الأساتذة والطلاب للتفاعل مع منصات التعليم عن بعد.
- عقد دورات تدريبية مكثفة حول استخدام نظام التعليم عن بعد للأساتذة والطلبة.
- إجراء دراسات تقويمية لنظام التعليم عن بعد في ضوء المعايير العالمية وفي ضوء معايير الجودة الشاملة.
- عمل دراسة ميدانية مباشرة للاطلاع على مشكلات النظام التطبيقية والفنية وعلاج السلبيات الموجودة حاليا.

- توفير فرص التدريب المناسبة لأعضاء الهيئة التعليمية التدريسية وطلبة الجامعة على استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت.
- إقامة دورات تدريبية في الجامعات ودورات متخصصة في التعامل مع الشبكات والمواقع بأنواعها.
- عقد دورات متخصصة لإكساب الأساتذة مهارات تصميم الدروس الكترونياً يشرف عليها متخصصون في هذا المجال.
- توفير الإمكانيات المادية والمالية في جميع مرافق مؤسسات التعليم العالي كافة دون استثناء وتشمل الإمكانيات (شبكات الربط الالكترونية والبرامج وأجهزة الحاسوب، والمواد التعليمية المبنية على الوسائط المتعددة والتقنيات التعليمية المتطورة).
- الاطلاع والاستفادة من تجارب الدول الرائدة في مجال التعليم الالكتروني حيث تبادل الخبرة والتجربة ستثري خبرة التعليم العالي الجزائري.

بلقم د/ هشام مصباح:

- لقد أجبرت جائحة كورونا العالم على ضرورة إعادة ترتيب الأولويات داخل المجتمع وإعطاء التعليم والجامعة والبحث العلمي المكانة التي يستحقها، باعتباره الراعي الأول والمصيري في كل المستجدات التي يعاني منها العالم، ولعل فيروس كورونا واحد منها، بالإضافة إلى الأخطار الأخرى المحدقة به من كل الجوانب من قبيل الكوارث الطبيعية والاخطار الايكولوجية وغيرها من المستجدات الجديدة التي فرضها فيروس كوفيد19.
- ضرورة تفعيل التعليم عن بعد باعتباره ذو أولوية حاسمة في التصدي لكل الظروف الطارئة وضمان استمرار التعليم كونه يقوم على استغلال الفضاء الافتراضي والعالم الرقمي الالكتروني ومن ثمة فلا يمكن تصور وجود وسيلة أخرى أكثر فعالية فبي ظل غياب التعليم الحضوري من التعليم عن بعد، وقد أثبت العديد من الدول ذلك من خلال تجاربها الناجحة في استغلال تكنولوجيا المعلومات في مجال التدريس وجودته.
- التشجيع على تعميم التعليم عن بعد وتكوين الإطارات الحقيقية في هذا المجال من خلال وضع مخططات استراتيجية هادفة مع تحسين خدمات الشبكة العنكبوتية وسرعة التدفق خصوصا في الدول الضعيفة والفقيرة التي تعاني من غياب كبير لهذه التقنيات، ومن ثمة يكون التعليم عن بعد أحد الحلول المهمة والمتاحة في التعامل مع الجائحة على الصعيد العالمي والمحلي.

بقلم د/ عادل شباب:

- ضرورة تثقيف المجتمع بنظام التعليم عن بعد.
- زيادة البحوث العلمية في محاولة إيجاد البعد التربوي في نظام التعليم عن بعد.
- الاعتراف بالشهادات التي تمنح من قبل جامعات ومؤسسات تعليمية تنتهج نظام التعليم عن بعد.

بقلم د/علي بن مصمودي:

- إن تنوع أنماط التعليم في الجامعة هو من مؤشرات جودة التعليم بهذه المؤسسة، لذلك وجب تنويع الأنماط في المؤسسات الجامعية حتى يجد كل طالب مبتغاه وما يناسبه من برامج.
- التحضير الجيد قبل تطبيق أي نمط جديد حتى لا نرى الرداءة في مخرجات كل نمط تعليمي.
- تكوين أساتذة مختصين في التعليم عن بعد، بدلا من استخدام نفس الأساتذة في النظامية الحضوري وعن بعد، ذلك أن التعليم عن بعد يتطلب مهارات خاصة غير متوفرة في أساتذة التعليم الحضوري.
- إجراء المزيد من الدراسات حول الموضوع مع وجوب الأخذ بنتائج هذه البحوث والدراسات.

بقلم د/ياسين قرناني . ط د/مريم يوالصوف:

- محاولة بناء صورة ايجابية لتطبيق التعليم الالكتروني في المجتمع وخاصة لدى الطلاب.
- تجهيز المؤسسات الجامعية بمختلف الأجهزة والتقنيات اللازمة لممارسة التعليم عن بعد.
- تشجيع الطلبة على التعليم عن بعد مع الأخذ بعين الاعتبار ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.
- القيام بدورات تكوينية للأساتذة على مستوى الجامعات في كيفية التعامل مع منصات التعلم الالكتروني ومختلف تقنيات التعلم عن بعد.
- القيام بالتخطيط والتقييم والتقويم وقياس الأهداف المحققة من التعليم الالكتروني.

بقلم د/وفاء شناتلية:

- ضرورة تقييم تجربة نظام التعليم عن بعد والوقوف على الإيجابيات والسّلبيات لتحيد آفاق هذا النظام في الجزائر.
- تسخير موارد مالية لتطوير منظومة التعليم من خلال توفير التجهيزات والبرمجيات الحديثة مع وضع لجنة لمراقبة عملية التمويل.
- ضرورة وضع برنامج واضح الأهداف ومحدد الأجل للنهوض بقطاع التعليم.

- العمل على نشر ثقافة التعلم الرقمي باستخدام كل الوسائل الممكنة.
- تعميم نظام التعليم عن بعد على كافة الأطوار خاصة المستويات الأولى لترسيخ هذه الفكرة في الأجيال القادمة وتطبيقه حتى في الظروف العادية بالموازاة مع التعليم الحضوري.

بقلم: د/لزهر خلوة. د/ زيان شامي:

- توفير بيئة جامعية حاضنة ومساعدة للتعليم الالكتروني، تطوير المناهج الأكاديمية لتكوين الطالب والأستاذ في تكنولوجيا التعلم والتعليم، ونشر الثقافة الالكترونية والتكنولوجية في الوسط الجامعي.

بقلم: د /مريم مشتة. ط د/موسى سليماني:

- ولوج عالم التكنولوجيا والتعليم الإلكتروني بأنماطه وأشكاله المختلفة بتذليل العقبات، والعمل على إيجاد استراتيجية فعالة لإنجاح هذه العملية، وهذا لن يكون بالأمر السهل نظرا لطبيعة المجتمع من جهة، وكذا غياب التكوين الدقيق للأستاذ والطالب، وحتى الإداري المتمكن القادر على إدارة ناجحة لجامعة ما بعد الحداثة.

بقلم: ط د/ابتسام بوكعبان:

- يجب أن تكون البيئة التعليمية الالكترونية محفزة للإبداع
- لتشجيع على العمل بالاستراتيجيات الحديثة واستخدام الوسائل الالكترونية أثناء العملية التعليمية
- ضرورة استخدام التطبيقات الرقمية في مجال التعليم.
- تطوير الكفاءة المهنية للمعلمين من خلال إعداد فترات للتكوين والتدريب على كيفية استخدام طرق ومهارات إعداد المحتوى الالكتروني وفق استخدام الاستراتيجيات الحديثة.

بقلم: د /مليكة خاوص:

- توفير بيئة تحتية لتعليم الالكتروني في كل الجامعات بمختلف التخصصات وذلك بتوفير الدعم الكافي في الجانب الفني والتقني لتعليم الالكتروني مع توفير جهاز حاسوب لكل طالب لا يمتلك أجهزة في منزله.

بقلم: ط د /اليامين بشمار:

- تشجيع المساهمات المعرفية لضمان التحسين المستمر في عمليات التدريس والبحث العلمي وتطوير الأداء المهني للتعليم عن بعد.
- إقامة شراكة بين الجامعات ومؤسسات الإعلام والاتصال لتطوير وتسهيل العملية التعليمة عن بعد.
- توسيع شبكة الانترنت ورفع التدفق لتغطية أكبر رقعة ممكنة على الأرض الجزائرية.
- ضرورة رسكلة الوسطاء والقائمين بالعملية التعليمية.
- ضرورة تدعيم البنية التحتية للتعليم عن بعد والتعليم الالكتروني بشكل عام بواسطة الشبكات والكوادر الفنية المؤهلة.

بقلم: د /عاشوري جمال الدين:

- ضرورة تهيكل المجتمع المحلي في شكل جمعيات محلية، تؤطر العمل التطوعي وتنظمه، فالتوظيف العقلاني لفئة الشباب يشكل احتياطيا بشريا فعالا، تكون له القابلية للتشكل المنظم والسريع عند وقوع الحوادث والكوارث وإقامة التظاهرات الكبرى على المستوى المحلي والوطني، ليقدم خدمات تطوعية بالجود والمهارة والخفة المناسبة، ودافعهم في ذلك هو الرغبة الشخصية لإثبات الوجود وترك أثر. والغاية من تشجيع هذا الشكل من التطوع حسب تقرير برنامج الأمم المتحدة (2011) من قبل الحكومات هو اعتباره شكلا من أشكال المشاركة الشعبية الواسعة، ليس فقط لتحسين مستوى تقديم الخدمات، ولكن أيضا لتعزيز القيم التي تكرس التماسك والانسجام الاجتماعيين.
- إن ما يعيشه أفراد المجتمع الجزائري من استقالة من المساهمة الفعالة، وانتظار المبادرات الحكومية وليد سنوات التنشئة أو بالأحرى الحضانة تحت فكرة الدولة الرعية أو الدولة الأبوية، التي تتصدى لتوفير أبسط الحاجيات للمواطن، الذي أصبح راسخا لديه قناعة أن الطرف الفاعل في حيه هو الحكومة. بيد أن الظرف الذي مر به المجتمع قد أثبت له إمكانية إمساكه بزمام المبادرة، وتسيير شؤونه الداخلية بنفسه ما أمكنه ذلك، إلا أن هذا يتطلب من الفاعلين في المجتمع المحلي تشجيع أفراده على الانخراط في هذا الباب بشكل دائم، حتى لا ينسحبوا من المجال كما اعتادوا في السابق.

بقلم: ط د / طاووس شاقور:

- إعطاء اهتمام أكبر من طرف أصحاب القرار بالصحة النّفسية للأفراد والرفع من مستواها وجعلها من الأولويات السياسية.
- إبداء الاهتمام بعمل الأخصائي النّفساني وإعطاؤه أولوية لدوره البارز في تقديم الدّعم والمساندة وكذا التخفيف من وطأة الأزمات على الأفراد، وذلك من خلال توفير ظروف مهنية مناسبة – وتقدير جهوده المبذولة.
- زيادة وتكثيف البرامج التوعوية لإمداد الأسر بأهم الاستراتيجيات التي يجب العمل بها خلال التعرض لظروف استثنائية وأزمات مفاجئة التي قد تهدد بتفككها وتعصف بأمنها واستقرارها (كتأهيل أمهات أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (التّوحد) أو دعم وتأهيل الآباء للتعامل مع ابن مدمن في مثل هذا الظرف العصيب.
- استحداث وخلق أنظمة إدارية صحية تعطي أهمية للصحة النّفسية للأفراد، وقادرة على توقع ومحاكاة ظروف وأزمات استثنائية (أوبئة، فيضانات، زلازل. ...) ووضع خطط آنية فعالة قادرة على مجابهة الأزمات بأقل الأضرار من خلال تفعيل منهج «اليقظة الاستراتيجية».

بقلم د / لامية عابد ود / راضية قراد :

- تنمية الوعي لدى الطلبة والأساتذة باستخدام التعليم الالكتروني في التدريس الجامعي وأثره على التحصيل المعرفي وتنمية المهارات لديهم.
- الاستعانة بخبراء واختصاصيين في هذا المجال، للإشراف على الانتقال المرن إلى التعليم عن بعد، أو من أجل التعليم المدمج، ووضع التصورات والحلول للمشكلات التي قد تطرأ.
- تفعيل أدوات الرقابة والمتابعة التي تمكن من إدارة عملية التعلم بشكل سليم.
- دعم المعلمين وتشجيعهم وتدريبهم على صناعة المحتوى التعليمي والأنشطة والتقييمات المناسبة ووضع الخطط التربوية ذات الصلة بالتعليم عن بعد.

بلقم: د /زهية عزون ود /فاطمة الزهراء لوزاني:

- إجراء دورات تكوينية بشكل دوري للأساتذة والطلبة الجامعيين من أجل إكسابهم مهارات استخدام منصة التعليم عن بعد "مودل".
- نشر ثقافة التعليم عن بعد في الجامعة بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.
- القيام بصيانة دورية لمنصة التعليم عن بعد "مودل" من خلال تعيين مشرفين وفنيين عليها.
- ضرورة توفير الانترنت وزيادة سرعة تدفقها للأساتذة والطلبة الجامعيين.

- عقد اتفاقيات مع شركات البيع بالتقسيط لأجهزة الإعلام الآلي والهواتف الذكية لتمكين الطلبة من اقتناءها.
- توفير الحوافز المادية والمعنوية لأعضاء هيئة التدريس الذين يستخدمون منصة التعليم عن بعد مودل بكفاءة عالية.
- ضرورة التواصل الأساتذة مع الطلبة من خلال منتدى منصة مودل (forum) لمناقشة الدروس والإجابة على تساؤلات الطلبة.
- وضع فيديوهات للطلبة بالصوت والصورة وعرض الملفات على شكل "Power Point" لشرح الدروس الموضوعة في منصة مودل عوض تقديمها دون شرح على شكل ملفات PDF وWord.
- ضرورة إثراء محتوى المواد التعليمية في منصة مودل من خلال مسرد المصطلحات والمصادر التعليمية (ملفات، روابط وصفحات الويب).
- وضع واجبات منزلية للطلبة في منصة مودل لتقويم المستمر لهم.
- إنشاء اختبارات لتقويم الطلبة من خلال منصة مودل.

بقلم: د/محمد نجيب مغني صنديد :

- لم تعدّ تعليميّة العربيّة بالنّمطيّة الكلاسيكّية في الصّفوف التّربويّة على اختلاف مستوياتهما، تساير تلك التّطوّرات العلميّة في ميدان تعليميّة اللّغات.
- تساعد المرونة التّي يتسّم بها نحو العربيّة، على استجابته للأنموذج التّعلّمي والتّعليمي الرّياضيين.
- يمكّن الأنموذج الرّياضي في تعليميّة العربيّة في الأقسام التّعليميّة، من إصباغ طابع العلميّة على النّتائج المحصل عليها من هذه المقاربة الرّياضيّة.
- يفتح الأنموذج الرّياضي في تعليميّة العربيّة، آفاقاً علميّةً وأكاديمية، للمشتغلين بحقل تعليمية اللّغات، والميدان التّربوي، والدّراسات الأكاديميّة، من تأطير ضوابط هذه التّقنيّة وتحديد معالمها، وتوسيع مجالاتها.
- يعدّ الأنموذج الرّياضيّ مجالاً خصباً، من بين الميادين التّعليميّة البينيّة "L’interdisciplinarité"
- يساعد التواصل الحضاري للأنموذج الرّياضي في تعليميّة العربيّة وفي الدّراسات اللّسانيّة العربيّة الكلاسيكيّة التي قامت على المنطق الرّياضي في تخريج الظّواهر اللّسانيّة؛ وهو من ضمن ما تدعو إليه النظريّة الخليليّة اللّسانيّة الحديثة، التي أرسى قواعدها البروفيسور اللّساني الجزائري عبد الرّحمن الحاج صالح.
- أصبح من الحتميّة الحضاريّة، في تعليميّة العربيّة اعتماد المقاربات العلميّة الدّقيقة، في فكّ المستعصيات التّعليميّة العربيّة الكلاسيكيّة.

بقلم: د/ عواطف عطيل المولدي:

- ينبغي تدعيم نمط التعليم التقليدي/ النظامي أو الحضوري، بنمط التعليم عن بعد، دون الاستغناء عنه، حتى تتاح الفرصة أمام كل المتعلمين، للاستفادة من المحتويات العلمية، والحصول على شهادات عليا، بتجاوز كل الاختلافات الزمكانية والظروف الاجتماعية والاقتصادية، وبخاصة الأزمات الطارئة.
- تزويد البنى التحتية لمؤسسات التعليم العالي، بأنظمة معلوماتية وتجهيزات ومعدات تقنية، تساعد على تأسيس نظام للتعليم عن بعد، وتفعيل عملية التواصل والتفاعل بين أطراف العملية التعليمية.
- فتح دورات تكوينية وتدريبية للإداريين والتقنيين والإطارات التربوية، لأجل تحصيل طرق وأساليب نوعية، تسمح بتطبيق وتسيير عملية التعليم عن بعد، بكفاءة وجودة عاليتين.
- فتح منصات خاصة لإثراء المحتوى التعليمي للمتعلمين، وحفزهم على التعلم الذاتي، والاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي مثل اليوتيوب Youtube لتدعيم برامج التعليم عن بعد، مع ضرورة فتح قنوات فضائية متخصصة تعنى بالتعليم عن بعد، حتى توسع المنفعة لكل الراغبين في التعليم، وتطوير قدراتهم الفكرية، والارتقاء بمستوياتهم العلمية.

بقلم: ط د/يوسف عباد:

- نوصي القائمين على بلورة السياسات والتشريعات أن يجعلوا من التعليم عن بعد تعليما قانونيا قائمًا بذاته، له أسسه وضوابطه المنظمة له بصورة سهلة وسريعة وتحفظ حقوق كلا من المعلم والمتعلم.
- وتشجيع كل الأطراف الفاعلة لممارسة التعليم عن بعد لكل الفئات العمرية من المتعلمين لما يوفره من اختصار الوقت والجهد وما يراعيه من صعوبة تنقل المرأة وكذا ذوي الاحتياجات الخاصة وذوي الدخل المحدود أو الفقراء (وما يحتاجونه من إمكانات مادية) وأولئك الذين يجدون صعوبات في التعليم الحضوري أو المباشر.
- لذلك نقترح إيجاد حلول من شأنها أن تجعل عملية التعليم عن بعد أكثر كفاءة وجودة،
- وضمان وصول التعليم عن بعد لكل متعلّم بحاجة إليه حقا، وذلك بوضع مخطط شامل يربط جميع المؤسسات التعليمية والقائمين عليها وفق برنامج مدروس ويحين من الحين للآخر لمواكبة كل ما هو مستجد تكنولوجيا وحل أي اشكال قد يظهر مستقبلا.

- وأقترح أيضا أن يدرس النموذج الماليزي في مدارسنا وجامعاتنا وذلك بتقديمه عن طريق محاضرات وندوات نوضح من خلالها كيف استطاعت ماليزيا بناء نموذجها والاسس التي اتبعتها، وكيف تخطت كل الأزمات حتى نستفيد من ذلك.

بقلم: د/ نور الدين مبني وسمية قامون:

- ضرورة الاهتمام بمفهوم الهندرة.
- تشجيع تطبيق فلسفة الهندرة عبر كامل المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة. حتى لا يقتصر تطبيق هذا الأسلوب الحديث على منظمات الأعمال فقط.
- تكوين مختصين في مجال الهندرة وذلك من خلال تدريبهم على الإلمام أكثر بكل معالمها من حيث مراعاة خطوات المنهج العلمي للهندرة حتى يتم تطبيقها بشكل يسمح ببلوغ الأهداف المنشودة مع ضرورة توفير كل الأسس اللازمة لنجاحها.
- تشجيع سياسة التعليم عن بعد من خلال عقد دورات تدريبية للمتعلمين والمعلمين عبر المؤسسات التعليمية يتم من خلالها شرح مزايا التعليم الإلكتروني عن بعد وكيفية التحكم أكثر من الناحية التقنية في منصات التعليم عن بعد.

بقلم: د/ نيرمين ماجد البورنو:

- توفير الدورات والورشات التدريبية المتخصصة في توظيف التكنولوجيا الحديثة للمعلمين.
- تطوير البينة التحتية للفصول الدراسي
- تهيئة البيئة التعليمية المناسبة بمختلف مقوماتها وتخفيف العبء التدريسي من الحصص لدى المعلمين بشكل يسمح لهم توظيف التكنولوجيا الحديثة في التعليم.
- توفير دليل ارشادي للمعلمين لاستخدام التطبيقات والتقنيات الحديثة وتوظيفها في التعليم.
- في المدارس والجامعات وتزويدها بالأجهزة التكنولوجية الحديثة.

بقلم: د/ عواطف عطيل المولدي :

- ينبغي تدعيم نمط التعليم التقليدي/ النظامي أو الحضوري، بنمط التعليم عن بعد، دون الاستغناء عنه، حتى تتاح الفرصة أمام كل المتعلمين، للاستفادة من المحتويات العلمية، والحصول على شهادات عليا، بتجاوز كل الاختلافات الزمكانية والظروف الاجتماعية والاقتصادية، وبخاصة الأزمات الطارئة.

- تزويد البنى التحتية لمؤسسات التعليم العالي، بأنظمة معلوماتية وتجهيزات ومعدات تقنية، تساعد على تأسيس نظام للتعليم عن بعد، وتفعيل عملية التواصل والتفاعل بين أطراف العملية التعليمية.
- فتح دورات تكوينية وتدريبية للإداريين والتقنيين والإطارات التربوية، لأجل تحصيل طرق وأساليب نوعية، تسمح بتطبيق وتسيير عملية التعليم عن بعد، بكفاءة وجودة عاليتين.
- فتح منصات خاصة لإثراء المحتوى التعليمي للمتعلمين، وحفزهم على التعلم الذاتي، والاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي مثل اليوتيوب Youtube لتدعيم برامج التعليم عن بعد، مع ضرورة فتح قنوات فضائية متخصصة تعنى بالتعليم عن بعد، حتى توسع المنفعة لكل الراغبين في التعليم، وتطوير قدراتهم الفكرية، والارتقاء بمستوياتهم العلمية.

بقلم: د/ فارس شاشة:

- وتقوم هذه المنصات "Moocs" على تقديم خدمات مجانية لتعم الفائدة وتكتسب زبائن ومن بعد ذلك تقدم خدمات إضافية مثل الحصول على شهادة ورسوم تصحيح الامتحانات أو الربط مع شركات التوظيف؛ ولتتمكن الجامعات العربية عامة والجزائرية خاصة يتوجب عليها تبنى إتاحة دروس الكترونية مفتوحة المصدر للأساتذة المرموقين ذوي السمعة العلمية حتى تتمكن من الحصول على دخل مالي من هذه العملية، كما أنه يحسن ترتيبها عالميا في التصنيفات العالمية.

بقلم: د/فكري لطيف متولي:

- الاهتمام ببرامج تدريب معلمي الفئات الخاصة أثناء الخدمة بشكل عام، وتدريبهم على مهارات استخدام الحاسب الآلي والتدريس من بعد بشكل خاص.
- تنفيذ النموذج المقترح من خلال وحدات التدريب الفرعية بالمدارس.
- الاستفادة من كافة معلمي الفئات الخاصة بالمدرسة على اختلاف التخصصات في تنفيذ مراحل النموذج.
- الاهتمام بالتغذية الراجعة من معلمي الفئات الخاصة عند حصر الحاجات التدريبية لإعداد تدريبات جديدة.
- تطوير البرامج التدريبية المقدمة للمعلمين في ضوء مستجدات التكنولوجيا.
- دعم المعلم بالأجهزة والأدوات التي تيسر له اكتساب مهارات التدريس الإلكتروني.
- توفير الحوافز المادية والمعنوية للمعلمين؛ لتشجيعهم على التطور المهني ومواكبة التغيرات ومواجهة الأزمات.

- رفع تدفّق الأنترنت لضمان سرعة واستمرار عمليّة التفاعل بين الأساتذة والطلّاب.
- *تدريب الأساتذة والطلّاب على استخدام التّكنولوجيا ونظم التّعليم عن بعد –منصّة موودل مثلا وبعض التّطبيقات المساعدة-
- *ضمان خدمات الصّيانة.
- إثراء نظام المكتبات الإلكترونيّة.

كـــلمـــة ختـــام

كما بدأناه أول مرّة نعيده مرّة أخرى؛

كذلك؛ إذ طرحنا إشكالات جدّية بالبحث والفّحص والتّدقيق والمراجعة؛ فإنّنا نعيد إبراز أهمية التعليم عن بُعد، ليس بوصفه نمطا جّديدا يتناغم وحقيقة المعّطى الواقعي الجديد " استجابة لمواجهة وباء كورونا" فحسب؛ بل لكون الحقيقة أعمق من ذلك بكثير، فهو الوسّيلة الأكثر جدوى وفاعلية لإصلاح مفهومنا عن منظومة الذّات المتّعلمة وإصلاح مجتمع آني يروم التنّمية والتّقدم الاقتصادي والحضاري عبر انتهاج التّغيير الشامل والفّعلي كمسّلك ضروري، يتطلب طرح إشكالات جديدة تستوجب بدّورها بحوثا مستمرة وبعناية فائّقة في ظّل التحّولات المجتمعية العميقة للتّطلع إلى وجّه جديد مشّرق ليس بالمستعار، ونمط حياتي جديد محمّل بالآمال والحماس لصناعة الرُّقي تحت ظلال الجزائر الخضراء الجديدة.

في ختام هذه الكلمة لا يسّعني إلاّ أن أتقدم بأسمى عبارات الشّكر والمنّ والتّقدير لكل من قدم إسهاما ما بوصفه، إداريا، خبيرا محّكما، متدّخلا، منسقا وعضوا منّظما، مهّما كبر أو صغر حجم دّوره في سبيل إنجاح هذه التّظاهرة العلمية ذات المغّزى الرّسالي والحضاري النبّيل؛ وإذ سعدت بتشّارك هذا الإنجاز العلمي مع كّل هؤّلاء على مدار سّنة تقريبا؛ فإنّي ممتنّة حقّ الامتنّان لثلّة من الزّملاء ممّن كان لي شّرف تدّريسهم و/أو شرف مصّاحبتهم في سياق المهنّة والزّمالة، وفي هذا المقام أوجّه إليهم، وبشّكل خاص، كلمة شكر وتحية تقدير وأخصّهم بذكر أسّمائهم وهم الزملاء الأفاضل والأخوات والإخوة الأعّزاء:

«بوجمعة كوسة»، «فروق يعلى»، «عبد النور لعلام»، «محمد غزالي»، «مفتاح بن هدية»، «فارس شاشة»، «حنان تومي» «علي حرودي»، «عبد المالك بلالي»، «رضا جابي- مهندس إعلام آلي»، « منتهى قرباب- طالبة ماستر»،.....الذّين قدّموا لنا أجمل صورة، وأرفع أدّب وأحسن خلق، وأطيّب سلوك، فهم نمّوذج أخلاقي يُقتّدى بهم لغيرهم من البّاحثين الشّباب، كما لا يفوتني أن أختم كلمتي بتوجيه كلمة تقدير امتنان أخص بها السّيد رئيس قسم علم الاجتماع **«البروفيسور بلقاسم نويصر»** المنسّق العام للملتقى، والسيد **«عزّ الدين ربيقة»** المدير الفرعي للأنشطة العلمية والثقافية والرياضية بجامعة سطيف2، والسّيد عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية **«الدكتور محمد أعراب»** على تكرم استضافة أشغال هذا الملتقى بكليته وتهّيئة أفضل الظروف لدّعم جهود فريق التنظيم التقني من خلال مرافقة **«الدكتور عمار كوسة»** ومساهمة **«الدكتور الحامدي عيدون»** في تحقيق النجاح الكبير للملتقى.

أسال المّولى العلّي القدير أن يجّازيهم وجميع المسّاهمين عنا خير الجّزاء والله ولي التّوفيق.

مسؤولة التظاهرة

أ د نادية سعيد عيشور

تم بحمد الله وتوفيقه

